الجمهورية اليمنية
جامعة صنعـاء
نيابة الدراسات العليا والبحث العلمي
كلية الآداب- قسم الآثار
شعبة الآثار الإسلامية

مساجد مدينة ذمار حتى نهاية القرن ١٢هـ/١٨م

دراسة أثرية معمارية

رسالة ماجستير مقدمة من الطالب:

صلاح أحمد صلاح الكوماني

إشراف:

الدكتور/ عبد الله عبد السلام الحداد
أستاذ الآثار الإسلامية المشارك
مشرفاً مشاركاً

الدكتور/ علي سعيد سيف
أستاذ الآثار الإسلامية المشارك
مشرفاً رئيسياً

٢٠١٠م

الجمهورية اليمنية
جامعة صنعاء
الدراسات العليا والبحث العلمي
إدارة الدراسات العليا

رقم القرار : 20100178
تاريخ القرار : ٢٠١٠/٧/١٤ م
مكان المناقشة : قاعة البردوني

قرار لجنة المناقشة والحكم رقم (١٧٨) لسنة ٢٠١٠م

إنه في يوم الاربعاء ١٤٣١/٨/٣هـ الموافق ٢٠١٠/٧/١٤م ، أجتمعت لجنة المناقشة والحكم على رسالة الماجستير المقدمة من الطالب / صلاح احمد صلاح الكوماني المسجل بكلية الاداب قسم الاثار والمشكلة بقرار مجلس الدراسات العليا والبحث العلمي في محضر إجتماعه (٤) بتاريخ ٢٠١٠/٣/٣١م بتشكيل لجنة المناقشة والحكم من الأساتذة :-

1	د. علي سعيد سيف	المشرف الرئيسي	جامعة صنعاء	رئيسا
2	د. فؤاد الشميري	الممتحن الخارجي	جامعة ذمار	عضوا
3	د. ابراهيم احمد المطاع	الممتحن الداخلي	جامعة صنعاء	عضوا

عن رسالته الموسومة بـ (مساجد مدينة ذمار حتى نهاية القرن ١٢هـ/١٨م دراسة أثرية معمارية)

وقد قام الطالب بعرض موضوع رسالته بشكل ...سليم و... متسلسل ...

ثم ناقشت اللجنة الطالب ؛ وبناءً على ماتقدم فإن اللجنة توصي بالأتي :-

يُمنح الطالب / صلاح احمد صلاح الكوماني درجة الماجستير في الآثار

تخصص ...آثار إسلامية (عمارة)...

توقيعات أعضاء لجنة المناقشة والحكم على القرار :-

الإسم	الصفة	التوقيع
د. علي سعيد سيف	المشرف الرئيسي	
د. فؤاد الشميري	الممتحن الخارجي	
د. ابراهيم احمد المطاع	الممتحن الداخلي	

مدير عام الدراسات العليا
أ. علي محمد الحبيشي

نائب رئيس الجامعة للدراسات العليا والبحث العلمي
أ.د. حاتم محمد الصباحي

* تشير الى أن الدرجة تمنح بدون تقدير ، مع العلم بأن عرض الطالب لموضوع رسالته أثناء المناقشة لا يعتبر تقدير

ص. ب :١٢٠٨١ صنعاء - تلفون : ٢١٤٧٨٩-١-(٩٦٧ +) فاكس : ٢١٤٠٧٢-١-(٩٦٧ +)
البريد الإلكتروني : ygssr@yemen.net.ye

الجمهورية اليمنية
جامعة صنعاء
الدراسات العليا والبحث العلمي
إدارة الدراسات العليا

رقم القرار : 20100178
تاريخ القرار : ٢٠١٠/٧/١٤ م
مكان المناقشة : قاعة البردوني

وعلى الطالب إجراء التعديلات التالية :-

١- ....
٢- ....
٣- ....
٤- ....
٥- ....
٦- ....

رئيس اللجنة

مدير الإدارة | رئيس القسم | مندوب الدراسات العليا

Printed by : Mohammedothah 14/7/2010
Last Procesed by : Mohammedothah 14/7/2010

ص . ب :١٢٠٨١ صنعاء - تلفون : ٢١٤٧٨٩-١-(٩٦٧ +) فاكس : ٢١٤٠٧٢-١-(٩٦٧ +)
البريد الإلكتروني : ygssr@yemen.net.ye

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيْمِ

﴿إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسَاجِدَ اللَّهِ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ﴾

القرآن الكريم، سورة التوبة، الآية، (١٨)

إهداء

إلى الغائب الحاضر

والدي

(رحمه الله)

إلى كل الحب والعطف والحنان

والدتي

أطال الله في عمرها

إلى معاني الوفاء والصدق والإخلاص

أعمامي

إلى رمز الأخوة والعطاء إلى سبب نجاحي بعد الله تعالى

إخواني

إلى من أغفلت الكثير من حقوقهم

زوجتي ... أبنائي

الباحث

شكر وتقدير

أتقدم بجزيل الشكر وعظيم الامتنان بعد شكر الله سبحانه وتعالى لكل من كان لهم الفضل في انجاز هذه الدراسة، وفي مقدمتهم الأستاذ الدكتور علي سعيد سيف، الذي تفضل بالإشراف على هذه الدراسة، ولم يتأخر يوماً في إبداء النصح والتوجيه، ومتابعة هذا العمل حتى نهايته، والدكتور عبد الله عبد السلام الحداد كمشرف مساعد، وأساتذتي في قسم الآثار بجامعة صنعاء، الدكتور إبراهيم أحمد المطاع، والدكتور عبد الرحمن جار الله، والدكتور غيلان حمود غيلان، والدكتور محمد العروسي.

كما أشكر الأخ العزيز الأستاذ خلدون هزاع، الذي تعجز الكلمات عن شكره، فهو السند والمعين. والأستاذ القدير محمد السريحي، والأستاذ مروان عبد المغني، والأخ تراحيب الحاج، والأخ قيس دحبيل. والأخوة في مكتب الهيئة العامة للآثار والمتاحف بذمار وعلى رأسهم الأستاذ على ضيف الله السنباني، والأستاذ أمين الماوري، والأخوة كمال الضبعي وصالح الفقيه. كما أشكر الأخوة الأعزاء في قسم الآثار والمتاحف جامعة ذمار، وأخص بالذكر الدكتورة مديحة رشاد رئيسة قسم الآثار والمتاحف جامعة ذمار، والدكتور فؤاد الشميري، وشكر خاص للوالد الحنون عبد الناصر صلاح الكوماني، وأخي الأكبر محمد، وللأخ أبو باسل عبد الكريم الكوماني.

كما تقدم بعظيم الشكر لأخي وسندي هاشم الذي آزرني كثيراً في أعمال الرسالة، والأخوة علي زبير، وأمين ناصر، محمد الشرعي، والأستاذ عبد الله ذياب، والأستاذ أبو الفتح الضبعي والأستاذ عبده مخفدي، والأستاذ مبروك الذماري.

والأخوة الذين قدموا لي عدد من الوثائق الهامة المتعلقة بموضوع الرسالة، منهم الأستاذ محمد عياش، والأستاذ يحيى داديه، والأستاذ عبد الله الدحملي، والأستاذ جمال مكرد، ومكتبة الإمام زيد صنعاء.

ولا يسعني إلا أن أتقدم بالاعتذار إلى كل من كانت له يد في إنجاز هذه الدراسة من قريب أو بعيد، وهم كُثر تمنيت أن أذكرهم جميعاً لولا ضيق المساحة، التي حالت دون ذلك، وإن لم يتسع لهم هذا المقام فقد اتسع لهم القلب.

وأخيراً كل الشكر وعظيم الامتنان لإخواني الذين غمروني بكل معاني الحب والدعم والتشجيع.

فهرس المحتويات

العنوان	صفحة	العنوان	صفحة
إهداء	٢	**عوامل نشأة المدينة**	١٧
شكر وتقدير	٣	**تخطيط المدينة**	٢٢
فهرس المحتويات	٤	حي الحوطة	٢٣
المقدمة	٩	حي المحل	٢٣
التمهيد	١٣	حي الجراجيش	٢٤
مدينة ذمار	١٣	حي القاع(قاع اليهود)	٢٥
أولاً الموقع	١٣	السوق	٢٦
ثانياً التسمية	١٣	ميدان الحكومة	٢٦
ثالثاً نشأة مدينة ذمار	١٦	الحمامات	٢٧

الفصل الأول

مساجد مدينة ذمار من القرن الأول الهجري حتى نهاية القرن الخامس الهجري

الجامع الكبير			
الموقع	٢٩	الواجهة الغربية	٤٠
تاريخ الإنشاء	٢٩	الواجهة الشمالية	٤١
المنشىء	٣٠	الواجهة الجنوبية	٤٢
تخطيط الجامع في مرحلته الأولى	٣٠	الواجهة الشرقية	٤٣
مراحل عمارة الجامع	٣١	المداخل	٤٣
عمارة الجامع الكبير من خلال المصادر التاريخية والدراسات الحديثة	٣١	الوصف من الداخل	٤٣
تجديدات نهاية القرن الرابع الهجري	٣١	الصحن	٤٣
تجديدات بداية القرن الخامس الهجري	٣١	المقدم	٤٣
تجديدات القرن السادس الهجري	٣٢	المحراب	٤٤
تجديدات القرن السابع الهجري	٣٢	المصندقات الخشبية	٤٥
تجديدات القرن الحادي عشر الهجري	٣٢	المنبر	٤٦
عمارة الجامع الكبير من خلال دراسة الباحث	٣٤	وصف المنبر	٤٧
تجديدات القرن الثاني الهجري	٣٤	المؤخر	٤٩
تجديدات نهاية القرنين الثالث والرابع الهجريين	٣٥	الجناح الشرقي	٤٩
تجديدات نهاية القرن الخامس الهجري	٣٨	المحراب	٥٠
تجديدات نهاية القرن الحادي عشر الهجري	٣٩	الجناح الغربي	٥٠
تجديدات نهاية القرن الخامس عشر الهجري	٣٩	المحراب	٥١
الوصف المعماري للجامع الكبير	٤٠	ملحقات الجامع	٥٥
وصف الجامع الكبير قبل تجديدات عام(١٩٩٠م)	٤٠	المطاهير	٥٥
تخطيط الجامع	٤٠	البئر وملحقاتها	٥٥
الوصف من الخارج	٤٠	المئذنة	٥٦
مسجد حسين(الحسين)			
الموقع	٥٨	الواجهة الغربية	٦١
المنشىء	٥٨	المداخل	٦١
الإضافات والتجديدات	٥٩	الصرح	٦١
الوصف المعماري للمسجد	٦٠	وصف البنية من الخارج	٦١
الواجهات	٦٠	وصف البنية من الداخل	٦٢
الواجهة الجنوبية	٦٠	المحراب	٦٢
الواجهة الشمالية	٦٠	المطاهير	٦٣
الواجهة الشرقية	٦١	السبيل	٦٣

الفصل الثاني

مساجد مدينة ذمار من القرن السادس الهجري حتى نهاية القرن العاشر الهجري

مسجد عماد الدين			
الموقع	٦٥	وصف البنية من الخارج	٧٠
المنشئ	٦٥	وصف البنية من الداخل	٧٢
التجديدات والإضافات	٦٦	المحراب	٧٢
الوصف المعماري للمسجد	٦٧	المخزن	٧٤
الواجهات	٦٧	المطاهير	٧٥
الواجهة الشمالية	٦٨	البئر وملحقاتها	٧٦
الواجهة الشرقية	٦٨	الأسبلة	٧٦
الواجهة الغربية	٦٩	الضريح	٧٧
الواجهة الجنوبية	٦٩	وصف الضريح من الخارج	٧٧
المداخل	٦٩	وصف الضريح من الداخل	٧٧
الصرح	٦٩	التركيبة الخشبية (التابوت)	٨٠
البنية	٦٩	المقبرة	٨٣
مسجد الأسد			
الموقع	٨٤	الواجهة الشرقية	٨٥
المنشئ	٨٤	الواجهة الشمالية	٨٥
الوصف المعماري للمسجد	٨٥	المداخل	٨٥
الواجهات	٨٥	الصرح	٨٥
الواجهة الجنوبية	٨٥	البنية	٨٦
الواجهة الغربية	٨٥	المطاهير	٨٦
مسجد الإمام الناصر			
الموقع	٨٧	الصرح	٨٩
المنشئ	٨٧	وصف البنية من الخارج	٨٩
الوصف المعماري للمسجد	٨٧	وصف البنية من الداخل	٨٩
الواجهات	٨٧	المحراب	٩٠
الواجهة الغربية	٨٧	البئر وملحقاتها	٩١
الواجهة الشمالية	٨٨	المتخذات	٩١
المداخل	٨٨	السبيل	٩١
مسجد الصلاحي			
الموقع	٩٢	المداخل	٩٣
المنشىء	٩٢	الصرح	٩٣
الوصف المعماري للمسجد	٩٢	البنية	٩٣
الواجهات	٩٢	المحراب	٩٤
الواجهة الشمالية	٩٢	المطاهير	٩٥
الواجهة الشرقية	٩٣	المئذنة	٩٥
الواجهة الغربية	٩٣	البئر وملحقاتها	٩٧
الواجهة الجنوبية	٩٣	السبيل	٩٧
مسجد الأخضر			
الموقع	٩٨	المداخل	٩٨
المنشىء	٩٨	الصرح	٩٨
تاريخ الانشاء	٩٨	وصف البنية من الخارج	٩٩
الوصف المعماري للمسجد	٩٨	وصف البنية من الداخل	٩٩

مسجد الإمام المطهر			
الموقع	١٠٠	الصرح	١٠٢
المنشئ	١٠٠	وصف البنية من الخارج	١٠٢
الوصف المعماري للمسجد	١٠١	وصف البنية من الداخل	١٠٢
الواجهات	١٠١	المحراب	١٠٣
الواجهة الشرقية	١٠١	المطاهير	١٠٣
الواجهة الشمالية	١٠١	البئر وملحقاتها	١٠٤
الواجهة الغربية	١٠١	المتحذات	١٠٤
الواجهة الجنوبية	١٠٢	الضريح	١٠٤
المداخل	١٠٢	التركيبة الخشبية	١٠٥
مسجد الشيخ			
الموقع	١٠٧	الواجهة الشمالية	١٠٧
المنشيء	١٠٧	الواجهة الجنوبية	١٠٧
الوصف المعماري للمسجد	١٠٧	المداخل	١٠٨
الواجهات	١٠٧	الصرح	١٠٨
الواجهة الغربية	١٠٧	البنية	١٠٨
الواجهة الشرقية	١٠٧		
مسجد عمرو			
الموقع	١٠٩	الواجهة الجنوبية	١١٠
المنشيء	١٠٩	المداخل	١١٠
الوصف المعماري للمسجد	١٠٩	الصرح	١١٠
الواجهات	١٠٩	وصف البنية من الخارج	١١٠
الواجهة الغربية	١٠٩	وصف البنية من الداخل	١١١
الواجهة الشمالية	١١٠	المطاهير	١١١
الواجهة الشرقية	١١٠	المئذنة	١١١
جامع شمس الدين (المدرسة الشمسية)			
الموقع	١١٣	الوصف المعماري للبنية	١١٩
المنشيء	١١٣	وصف البنية من الخارج	١٢٢
تاريخ الإنشاء	١١٤	وصف البنية من الداخل	١٢٢
التجديدات والإضافات	١١٥	المحراب	١٢٣
التسمية	١١٥	المنبر	١٢٨
الوصف المعماري للجامع	١١٦	المئذنة	١٢٨
الواجهات	١١٦	المطاهير	١٢٩
الواجهة الشرقية	١١٦	البئر وملحقاتها	١٣٠
الواجهة الغربية	١١٧	البركة	١٣٠
الواجهة الشمالية	١١٧	المتحذات	١٣٠
الواجهة الجنوبية	١١٧	مساكن الطلبة	١٣٠
المداخل	١١٧	المعلامة	١٣١
أفنية الجامع	١١٨		
مسجد الويس			
الموقع	١٣٢	الصرح	١٣٣
المنشئ	١٣٢	وصف البنية من الخارج	١٣٣
الوصف المعماري للمسجد	١٣٢	وصف البنية من الداخل	١٣٣
الواجهات	١٣٣	البئر وملحقاتها	١٣٣

مسجد عبيلة			
الموقع	١٣٤	الصرح	١٣٥
المنشىء	١٣٤	وصف البنية من الخارج	١٣٥
الوصف المعماري للمسجد	١٣٤	وصف البنية من الداخل	١٣٥
الواجهات	١٣٤	المحراب	١٣٥
المداخل	١٣٤	المطاهير	١٣٦

الفصل الثالث

مساجد مدينة ذمار من القرن الحادي عشر الهجري حتى نهاية القرن الثاني عشر الهجري

مسجد قبة داديه			
الموقع	١٣٨	المداخل	١٤٢
المنشىء	١٣٨	الصرح	١٤٢
تاريخ الإنشاء	١٤٠	المقبرة	١٤٢
الوصف المعماري للمسجد	١٤١	وصف البنية من الخارج	١٤٢
الواجهة الشرقية	١٤١	وصف البنية من الداخل	١٤٣
الواجهة الجنوبية	١٤١	المحراب	١٤٣
الواجهة الشمالية	١٤٢	المئذنة	١٤٤
الواجهة الغربية	١٤٢	البئر وملحقاتها	١٤٥
مسجد القصر			
الموقع	١٤٦	المداخل	١٤٧
المنشىء	١٤٦	الصرح	١٤٧
الوصف المعماري للمسجد	١٤٦	وصف البنية من الخارج	١٤٧
الواجهات	١٤٦	وصف البنية من الداخل	١٤٧
مسجد الأمير			
الموقع	١٤٨	المداخل	١٥٠
المنشىء	١٤٨	الصرح	١٥٠
تاريخ الإنشاء	١٤٩	وصف البنية من الخارج	١٥١
الوصف المعماري للمسجد	١٤٩	وصف البنية من الداخل	١٥٢
الواجهة الجنوبية	١٤٩	المحراب	١٥٢
الواجهة الشمالية	١٤٩	المطاهير	١٥٦
الواجهة الشرقية	١٥٠	المتخذات	١٥٧
الواجهة الغربية	١٥٠	السبيل	١٥٧
مسجد قبة ضريح الحسين بن القاسم			
الموقع	١٥٨	الصرح	١٦٠
المنشىء	١٥٨	وصف البنية من الخارج	١٦٠
تاريخ الإنشاء	١٥٩	وصف البنية من الداخل	١٦١
الوصف المعماري للمسجد	١٥٩	المحراب	١٦٢
الواجهة الجنوبية	١٥٩	المطاهير	١٦٦
الواجهة الغربية	١٥٩	البئر وملحقاتها	١٦٧
المداخل	١٥٩	التركيبة الخشبية	١٦٧
مسجد الربيدي			
الموقع	١٦٨	وصف البنية من الخارج	١٦٨
المنشىء	١٦٨	وصف البنية من الداخل	١٦٩
الوصف المعماري للمسجد	١٦٨	المحراب	١٦٩
المداخل	١٦٨		

الفصل الرابع

شواهد القبور

شواهد القبور	١٧١	الشاهد رقم(٦)	١٨٥
دراسة الشواهد من حيث المضمون	١٧٢	الشاهد رقم(٧)	١٨٦
الشاهد رقم(١)	١٧٧	الشاهد رقم(٨)	١٨٧
الشاهد رقم(٢)	١٨٠	الشاهد رقم(٩)	١٨٩
الشاهد رقم(٣)	١٨١	الشاهد رقم(١٠)	١٩١
الشاهد رقم(٤)	١٨٢	الشاهد رقم(١١)	١٩٤
الشاهد رقم(٥)	١٨٤	الشاهد رقم(١٢)	١٩٦

الفصل الخامس

الدراسة التحليلية للعناصر المعمارية والزخرفية

طرز المساجد ومنشآتها المعمارية			
أولاً: طرز المساجد	١٩٩	**ثانياً: المنشآت المعمارية الملحقة بالمساجد**	٢٠٤
أ- من حيث التخطيط	١٩٩	أولاً المنشآت التعليمية	٢٠٤
الطراز الأول: صحن تحيط به أربعة أروقة	١٩٩	ثانياً المنشآت الجنائزية	٢٠٤
الطراز الثاني: البنية	٢٠١	ثالثاً منشآت الرعاية الإجتماعية	٢٠٦
ب- من حيث نوع التغطية	٢٠٢	رابعاً المنشآت الخدمية	٢٠٧
ج- من حيث الوظيفة	٢٠٢	البئر وملحقاتها	٢٠٧
الطراز الأول المساجد الجامعة	٢٠٢	المطاهير	٢٠٧
الطراز الثاني مساجد الفروض	٢٠٢	المقاشم	٢٠٨
الطراز الثالث مساجد ملحق بها ضريح	٢٠٣	المتخذات	٢٠٨
الطراز الرابع مصلي العيدين	٢٠٣	الأسبلة	٢٠٨

العناصر المعمارية			
مواد البناء	٢٠٩	أولاً الأسقف المسطحة	٢١٦
أ- الأحجار الطبيعية	٢٠٩	ثانياً القباب	٢١٧
ب- مواد البناء التي يتم معالجتها	٢١٠	مناطق الانتقال	٢١٧
ج- المواد الخشبية	٢١١	ثالثاً الأقبية	٢١٩
د- المواد المعدنية	٢١٣	**الروافع**	٢١٩
الواجهات	٢١٤	**العقود**	٢٢٠
المداخل	٢١٥	**المحاريب**	٢٢٣
التغطيات	٢١٦	**المآذن**	٢٢٧

العناصر الزخرفية			
الزخارف النباتية	٢٣٢	أولاً الكتابات القرآنية والأدعية	٢٤٣
الزخارف الهندسية	٢٣٧	ثانياً النصوص الأدبية	٢٤٨
الزخارف الكتابية	٢٤١	ثالثاً النصوص التأسيسية	٢٤٨
موضوعات الزخارف الكتابية	٢٤٣	رابعاً أسماء الصناع	٢٤٨

الخاتمة	٢٥١	**ثبت الأشكال واللوحات**	٣٠٥
الملاحق	٢٦٢	**الخرائط**	٣٢١
ملحق[١] الألقاب	٢٦٣	**المخططات**	٣٢٣
ملحق[٢] النصوص المسندية والنقوش	٢٨٠	**الأشكال**	٣٣٥
قائمة المصادر والمراجع	٢٨٥	**اللوحات**	٣٧٠

المقدمة:

مثلت مدينة ذمار عبر مختلف العصور الإسلامية ومازالت إحدى مراكز العلم والثقافة العربية الإسلامية في اليمن، وكان لها دور حضاري وسياسي وديني كبير، يعكس ذلك الدور ما أخرجته من علماء ومبدعين في شتى الفنون والعلوم، ومما لا شك فيه أن هذا الازدهار العلمي والثقافي تزامن مع حركة ازدهار شاملة وواسعة في شتى مجالات الحياة الإنسانية، سواء الدينية أو السياسية أو الاقتصادية أو الاجتماعية، وكانت العمارة إحدى مظاهر هذا الازدهار، إذ تزخر هذه المدينة بكم هائل من المنشآت الأثرية الإسلامية، سواء الدينية أو المدنية وكذلك الاستحكامات الدفاعية، ويأتي في مقدمتها أهميةً المساجد، التي يزيد عددها عن خمسة وعشرين مسجداً، وأبرزها الجامع الكبير الذي يعد من المساجد الأولى في اليمن.

ورغم ذلك تبقى مدينة ذمار إحدى المدن اليمنية التي لم تنل حظها من الدراسات والأبحاث العلمية بالشكل الذي تستحقه، باستثناء بعض الأبحاث والدراسات التي تبقى في مجملها دراسات مقتصرة على الجانب التاريخي، وقليل منها له علاقة بالجانب الأثري، ومن هنا تأتي أهمية اختيار الباحث لهذا الموضوع، الموسوم بـ(مساجد مدينة ذمار من القرن الأول الهجري حتى نهاية القرن الثاني عشر الهجري، دراسة أثرية معمارية).

وقد اعتمد الباحث في انجاز هذا الدراسة على الآتي:

جمع المادة: وهي عملية البحث في طي المصادر والمراجع التاريخية المختلفة، بالإضافة إلى عدد من الوثائق المتعلقة بالدراسة كالوقفيات وغيرها، وما أنتجته الدراسات العلمية الحديثة، سواء من تقارير أولية أو أبحاث ومؤلفات علمية لبعض الدارسين والباحثين العرب والأجانب.

الدراسة الميدانية: وهي العمود الفقري لهذه الدراسة وأهم المصادر التي اعتمد عليها الباحث، وتتمثل في النزول الميداني والقيام بأعمال التصوير والإسقاطات الهندسية، وعمل الخرائط والأشكال لجميع ما تتضمنه الدراسة، والقيام بعملية وصف كامل لجميع المساجد وملحقاتها، وقد اتبع الباحث منهجية واحدة يمكن تلخيصها في الآتي:

- تحديد موقع كل مسجد، واتخاذ الجامع الكبير والسوق نقطتين رئيسيتين يحدد من خلالهما موقع وبُعد كل مسجد.

- ترجمة المنشئ وتاريخ الإنشاء ومراحل التجديد مستعيناً في ذلك بما ورد في المراجع التاريخية، والنصوص التأسيسية، والدراسة الميدانية.

- دراسة وصفية شاملة لجميع المساجد وملحقاتها، بدءاً بالواجهات الخارجية والمداخل، ومن ثم القيام بالوصف من الداخل. علماً بان الباحث قام بأخذ أبعاد وقياسات المداخل والنوافذ من الخارج في معظم المساجد تجنباً لتكرار القياسات عند الوصف من الداخل.

- دراسة ملحقات كل مسجد كالأضرحة والمطاهير والآبار والأسبلة وغيرها.

- دراسة التراكيب الخشبية والمنابر والشواهد القبورية الموجودة في عدد المساجد.

الدراسة التحليلية: وهي عملية تحليل واستنتاج المعطيات العلمية التي توفرت للباحث في المراحل السابقة.

وقد قسم الباحث هذه الدراسة إلى كل من: مقدمة، وتمهيد، وخمسة فصول، ثم خاتمة، وملحقين، وقائمة ثبت أشكال ولوحات.

المقدمة: تتضمن بيان أهمية الموضوع وأسباب اختياره والصعوبات التي واجهت الباحث أثناء الدراسة.

التمهيد: يحتوى على موجز عن مدينة ذمار، يتناول فيه الباحث موقع المدينة، وتسميتها، ونبذه تاريخية عن نشأتها، وتخطيطها.

الفصل الأول: ويحمل عنوان(مساجد مدينة ذمار من القرن الأول الهجري حتى نهاية القرن الخامس الهجري)، ويشمل الجامع الكبير، ومسجد حسين.

الفصل الثاني: ويحمل عنوان(مساجد مدينة ذمار من القرن السادس الهجري حتى نهاية القرن العاشر الهجري)، ويشمل مسجد عماد الدين، مسجد الأسد، مسجد الإمام الناصر، مسجد الصلاحي، مسجد الأخضر، مسجد الإمام المطهر، مسجد الشيخ، مسجد عمرو، جامع شمس الدين(المدرسة الشمسية)، مسجد الويس، مسجد عبيلة.

الفصل الثالث: ويحمل عنوان(مساجد مدينة ذمار من القرن الحادي عشر الهجري حتى نهاية القرن الثاني عشر الهجري)، ويشمل مسجد قبة داديه، مسجد القصر، مسجد الأمير سنبل، مسجد قبة ضريح الحسين بن القاسم، مسجد الربيدي.

الفصل الرابع: ويحمل عنوان(شواهد القبور)، ويشمل شواهد القبور الموجودة في عدد من المساجد في مدينة ذمار.

الفصل الخامس: يحمل عنوان(الدراسة التحليلية للعناصر المعمارية والزخرفية)، ويتناول فيه الباحث دراسة تحليلية لطرز مساجد مدينة ذمار ومنشآتها المعمارية، ودراسة تحليلية لعناصرها المعمارية والزخرفية.

الخاتمة: تناولت أهم النتائج التي توصل إليها الباحث من خلال هذه الدراسة، والتوصيات المقترحة.

وتتضمن الدراسة ثبت بقائمة المصادر والمراجع، مرتبة هجائياً مع ملاحظة إغفال أداة التعريف (ال)، و(ابن)، و (أبو).

وأخيراً زود الباحث الدراسة بملحق خاص بالألقاب وملحق خاص بالنصوص المسندية والنقوش، وقائمة بالأشكال واللوحات.

أهم المصادر والمراجع التي اعتمد عليها الباحث:

النصوص التأسيسية:

تعد المصدر الرئيسي للدراسة، لأنها أدق وأوثق المصادر التي أمدت الباحث بإشارات دقيقة وواضحة، وغيرت الكثير من تواريخ المساجد ومراحل تجديدها.

مؤلفات المؤرخين:

- (مجموع بلدان اليمن وقبائلها)، للقاضي محمد بن أحمد الحجري(ت: ١٣٧٩هـ/١٩٦٠م)، وهو المؤلف الوحيد الذي ذكر معظم مساجد مدينة ذمار، إلا أن ذكره لها كان مجرد ذكر بسيط لا يتعدى ذكر اسم المسجد، دون تحديد الفترة الزمنية أو من قام بتجديده، ونقل عنه عدد من المؤرخين والباحثين.

- (مطلع الأقمار ومجمع الأنهار في ذكر المشاهير من علماء ذمار ومن قرأ فيها وحقق من أهل الأمصار)، للمؤلف الحسن بن الحسين حيدرة(ت: ١٢٢١هـ/١٨٠٦م) الذي ترجم لعدد من أصحاب المساجد في مدينة ذمار، التي تعود في تاريخ بنائها إلى ما بعد القرن الحادي عشر الهجري.

الدراسات الحديثة: استعان الباحث بعدد من الدراسات الحديثة أهمها:

– أعمال المسح التي قامت بها بعثة عراقية بعنوان(دراسة ميدانية لمسوحات مواقع أثرية في شطري القطر اليماني، بغداد، ١٩٨١م)، برئاسة ربيع القيسي وصباح الشكري.

– دراسة الدكتورة بربارة فنستر المنشورة باللغة الألمانية.

Barbara Finster, Dic Grosse Mdschee von Damar Archaologische Berichte Aus Dem Yemen, 1986.

– (مدخل إلى العمارة والفنون في الجمهورية العربية اليمنية، القاهرة، الطبعة الأولى، ١٩٨٧م) للدكتور مصطفى عبد الله شيحة.

– (الفنون الزخرفية اليمنية في العصر الإسلامي، الدار المصرية اللبنانية، القاهرة، الطبعة الأولى، ١٩٩٢م) للدكتور ربيع حامد خليفة.

– (منبر خشبي نادر في الجامع الكبير بذمار، مجلة الإكليل، العدد الثالث والرابع،١٩٨٨م)، للدكتور ربيع حامد خليفة.

– (مسجد الأمير سنبل(١٠٢٤هـ/١٦٣٢م) وقبة داديه بمدينة ذمار القديمة دراسة معمارية أثرية، مجلة كلية الآداب، جامعة صنعاء، العدد(١١)، ١٩٩٠م)، للدكتور ربيع حامد خليفة.

– رسالة دكتوراه غير منشورة للدكتور علي سعيد سيف بعنوان(الأضرحة في اليمن من القرن الرابع الهجري/العاشر الميلادي وحتى نهاية القرن العاشر الهجري/السادس عشر الميلادي دراسة أثرية معمارية)، جامعة صنعاء وجامعة القاهرة بنظام الإشراف المشترك، ١٩٩٨م.

– المسجد (المدرسة)الشمسي بذمار(٩٤٧هـ/١٥٤٠م)، للدكتور صلاح البهنسي، مجلة الإكليل العدد(٢٧)، ٢٠٠٢م.

– (الآثار الإسلامية في مدينة ذمار)، للدكتور فؤاد عبد الغني الشميري، منشور في كتاب ذمار عبر العصور، إصدار جامعة ذمار، الطبعة، الأولى، ٢٠٠٩م.

– رسالة ماجستير غير منشورة للدكتور إبراهيم أحمد المطاع بعنوان(المدرسة المنصورية بمدينة جبن باليمن، دراسة أثرية حضارية)، جامعة القاهرة، كلية الآثار، ١٩٩٤م.

– رسالة دكتوراه غير منشورة للدكتور إبراهيم أحمد المطاع بعنوان(جامع الإمام الهادي إلى الحق والمنشآت المعمارية الملحقة به في مدينة صعدة باليمن دراسة أثرية معمارية مقارنة)، جامعة جنوب الوادي، قنا، ٢٠٠٠م.

– كتاب للدكتور عبد الرحمن حسن جار الله، بعنوان(ثلا إحدى حواضر اليمن في العصر الإسلامي تاريخها وآثارها)، وزارة الثقافة والسياحة، صنعاء، ٢٠٠٤م.

– كتاب للدكتور عبد الله عبد السلام الحداد، بعنوان(مدينة حيس اليمنية تاريخيا وآثارها الدينية)، دار الآفاق العربية، القاهرة، الطبعة الأولى، ١٩٩٩م. وكذلك كتاب بعنوان(مقدمة في الآثار الإسلامية)، دار الشوكاني، الطبعة الأولى، ٢٠٠٣م.

الصعوبات التي واجهت الباحث: تتمثل في الآتي:

– قلة المراجع التي تتحدث عن مساجد مدينة ذمار سواء من الناحية التاريخية أو من الناحية الأثرية المعمارية، باستثناء القاضي الحجري، الذي تطرق إليها بصورة سريعة ذاكراً اسم المسجد وبعضها أشار إلى اسم صاحبها فقط.

– الفترة الزمنية التي تتناولها الدراسة طويلة جداً، وهذا ما جعل الباحث يفتش في أغلب المصادر التاريخية الخاصة بتاريخ اليمن بشكل عام وتاريخ مدينة ذمار بشكل خاص، بحثاً عن أي إشارة تاريخية مباشرة أو غير مباشرة تفيد في إنجاز هذه الدراسة.

– تعرض العديد من المساجد للتجديد وفي مقدمتها الجامع الكبير، مما أدى إلى فقدان العديد من عناصرها المعمارية والزخرفية، وأصبح من الصعب التعرف على تاريخ بعض المساجد خاصة في غياب النصوص التأسيسية.

– عدم تجاوب بعض الجهات المختصة والمسئولة عن الوثائق الخاصة بالمساجد، وتحفظ بعض الأخوة المواطنين في إظهار ما لديهم من وثائق تفيد في قراءة تاريخ المساجد.

التمهيد

مدينة ذمار

أولاً: الموقع:

تقع محافظة ذمار جنوب عاصمة الجمهورية اليمنية صنعاء، وتبعد عنها بنحو (٥٠كم)، يحدها من الشمال محافظة صنعاء، ومن الشرق أجزاء من محافظتي صنعاء والبيضاء، ومن الجنوب محافظة إب، ومن الغرب أجزاء من محافظتي ريمة والحديدة[(١)]. وتتوسط الهضبة الجبلية لليمن بين دائرتي عرض (١٤-١٥)شمالاً، وخطي طول (٤٣,٥-٤٤,٨)شرقاً، ويتدرج الارتفاع عن سطح البحر في المناطق المنخفضة الغربية من (٥٠٠م تقريباً) وصولاً إلى (٢٤٠٠م تقريباً) في منطقة الهضبة الوسطى[(٢)] [خارطة(١)].

أما مدينة ذمار فهي عاصمة المحافظة، تبعد عن العاصمة صنعاء بنحو (١٠٠كم) جنوباً، وتقع ضمن سهل واسع، يحدها من الشمال حصن هران[(٣)]، ومن الشمال الشرقي قرية المواهب[(٤)]، والشمال الغربي قرية يفع، وأما من جهة الشرق فتحدها قرية الملة، ومن جهة الغرب قرية دفينة[(٥)]، ومن الجنوب قرية ذمار القرن[(٦)].

ثانياً: التسمية:

ذمار: بفتح أوله: اسم يطلق على مدينة ذمار كما جاء عند معظم المؤرخين وأصحاب المعاجم[(٧)]، وهو الاسم الذي اعتادت عليه ألسنة الناس[(٨)].

أما ذمار: بكسر أوله: فعل يفسره كثير من أصحاب المعاجم بقولهم: "ذمار: ما يلزمك حفظه وحمايته"[(٩)].

ويرجع كثير من المؤرخين تسمية المدينة بذمار إلى أحد ملوك اليمن قبل الإسلام اسمه ذمار علي[(١٠)]، والذي من الصعب

---

(١) عن محافظة صنعاء والبيضاء وإب وريمة والحديدة انظر. الحجري، محمد بن أحمد، مجموع بلدان اليمن وقبائلها، مجلدان، تحقيق: إسماعيل الأكوع، مكتبة الإرشاد، صنعاء، الطبعة الأولى، ٢٠٠٤م. (٣١/١، ١٣٣، ٢٥١، ٣٧٧)، (٢/ ٤٣٢).

(٢) يحيى علي المذابي وآخرون، الجيولوجيا والثروة المعدنية في محافظة ذمار، وزارة النفط والمعادن هيئة المساحة الجيولوجية والثروات المعدنية، صنعاء، ٢٠٠٤م. ص٣؛ محمد حزام العماري، عباد البراق، الخصائص الجغرافية لمحافظة ذمار، كتاب ذمار عبر العصور، إصدار جامعة ذمار، الطبعة الأولى، ٢٠٠٩م. ص٢٦٩؛ حسين عبد الله العمري، ذمار، الموسوعة اليمنية، عدد الأجزاء(٤)، مؤسسة العفيف، صنعاء، الطبعة الثانية، ٢٠٠٣م. (١٣٦٢/٢).

(٣) هران: موقع يمني قديم، بني في جزء منه حصن هران. وجاء ذكر هران في النقوش المسندية القديمة بلفظ(هرن). محمد عبد القادر بافقيه وآخرون، مختارات من النقوش اليمنية القديمة، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، تونس، ١٩٨٥م. ص١٣٥؛ الحجري، بلدان اليمن، (٧٥١/٢).

(٤) الحجري، بلدان اليمن، (٧٢٣/٢)؛ وقد بناها الإمام المهدي محمد بن أحمد المعروف بصاحب المواهب (ت: ١١٣٠هـ /١٧١٨م)، واتخذها عاصمة له. جان دولاروك، أول رحلة فرنسية إلى العربية السعيدة، ترجمة: منير عربش، وزارة الثقافة ، صنعاء، ٢٠٠٤م. ص١٣٤.

(٥) قرية الملة: أقرب القرى إلى المدينة، وأصبحت جزء منها. أما قرية يفع: فتبعد عن ذمار بنحو(٥كم).الحجري، بلدان اليمن، (٣٤٨/١)، (٧٨٤/٢).

(٦) قرية دفينة: تبعد عن ذمار بنحو(٤كم). وذمار القرن: قرية تقع جنوب مدينة ذمار الحالية بنحو(٣كم). الحجري، بلدان اليمن، (٣٤٩/١، ٣٤٣).

(٧) ياقوت الحموي، ياقوت بن عبد الله، معجم البلدان، عدد الأجزاء(٤)، قدم لها: محمد المرعشلي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ١٩٩٦م. (٣٧٤/٢)؛ ابن منظور، محمد بن مكرم، لسان العرب، عدد الأجزاء(٦)، تحقيق: عبد الله البكير وآخرون، دار المعارف، القاهرة. (١٥١٥/٣).

(٨) السياغي، حسين أحمد، معالم الآثار اليمنية، مركز الدراسات والبحوث اليمنية، صنعاء، الطبعة الأولى، ١٩٨٠م. ص٨٢؛ محمد علي الأكوع، اليمن الخضراء مهد الحضارة، وزارة الثقافة والسياحة، صنعاء، ٢٠٠٤م. ص٧٢.

(٩) الفراهيدي، الخليل بن أحمد، كتاب العين، عدد الأجزاء(٨)، تحقيق: مهدي المخزومي، مكتبة الهلال، بيروت، ١٩٨٨م. (١٨٥/٨)؛ ياقوت الحموي، معجم البلدان، (٣٧٤/٢)؛ ابن منظور، لسان العرب، (١٥١٥/٣)؛ الفيروز آبادي، محمد بن يعقوب، القاموس المحيط، عدد الأجزاء(٤)، نسخة مصورة عن الطبعة الثالثة للمطبعة الأميرية سنة ١٣٠١هـ، الهيئة العامة المصرية للكتاب، ١٩٨٠م. (٣٥/٢).

(١٠) الهمداني، الحسن بن أحمد، صفة جزيرة العرب، تحقيق: محمد الأكوع، مكتبة الإرشاد، صنعاء، الطبعة الأولى، ١٩٩٠م، ص ٢٠٦؛ نشوان الحميري، نشوان بن سعيد، شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم، عدد الأجزاء(١٢)، تحقيق: حسين العمري، مطهر الإرياني، يوسف عبد الله، دار الفكر المعاصر بيروت، دار الفكر، دمشق، الطبعة الأولى، ١٩٩٩م. (٤ /٢٢٩٤)؛ المقحفي، إبراهيم بن أحمد، معجم المدن والقبائل اليمنية، دار الكلمة، صنعاء، ١٩٨٥م. ص١٨٦.

تحديد فترة حكمه، بسبب وجود أكثر من ملك يحمل هذا الاسم(١).

ويوجد أكثر من موقع يطلق عليه اسم ذمار، بعضها يقصد به المدينة نفسها، والبعض الآخر يقصد به مواقع أخرى تقع حول محيط المدينة، وهي على النحو الآتي:

مدينة ذمار: يقصد بها المدينة موضوع الدراسة، وقد ذكرها الهمداني ضمن المدن اليمنية النجدية وما شابه النجدية بقوله: "مدينة الجند ..، ثم ذمار وساكنها من حمير وفيها نفر من الأبناء"(٢).

مخلاف ذمار(٣): يقصد به أيضاً مدينة ذمار، وعدد من القرى المحيطة بها، تشكل كل مجموعة منها مخلاف يدخل ضمن المخلاف الرئيسي (مخلاف ذمار)، إذ يذكر الهمداني: "مخلاف ذمار: ذمار قرية كبيرة جامعة بها زروع وآبار قريبة ينال ماؤه باليد .. ورأس مخاليفها بلد عنس وساكنه اليوم بعض قبائل عنس بن مذحج، وهو مخلاف نفيس كثير الخير"(٤).

يلاحظ أن الهمداني يستخدم في وصفه لذمار ثلاثة مصطلحات (مدينة، مخلاف، قرية)، وهذا قد يفسر سبب ذكر مدينة ذمار عند معظم المؤرخين بلفظ (قرية)(٥) وأحياناً (مدينة)(٦)، وأحياناً أخرى (مخلاف مستقل أو من أعمال صنعاء)(٧)، بينما يذهب بعضهم بأن ذمار اسم لصنعاء، والبعض يكتفي بقوله ذمار موضع باليمن(٨).

ذمار القرن: يقصد بها قرية ذمار القرن الواقعة جنوب مدينة ذمار، وتبعد عنها بنحو (٣كم)، وقد وصفها الهمداني بقوله: "وذمار القرن قرية قديمة خراب"(٩)، ولكنها لم تدم خراب، فقد ورد ذكرها في القرن السابع الهجري، عند صاحب السمط (ت: ق٧هـ /١٣م)، وتدل الإشارة على أن ذمار القرن آهلة بالسكان(١٠)، وظلت عامرة بالسكان إلى أن تعرضت للزلزال عام (١٩٨٢م)، وهجرت مرة أخرى، ومازالت محتفظة بسورها ومنازلها، وفيها عدد كبير من الملتقطات السطحية(١١).

ذمار المخدر(المنحدر): جاء ذكرها عند الهمداني، وينسبها إلى ذمار بن الرحبة بن الغوث سعد بن عوث بن عدي

---

(١) هناك عدد من الملوك السبئيين والريدانيين الذين حملوا اسم ذمار علي منهم: في العهد السبئي: (ذمار علي وتر يهنعم، ذمار علي بيّن، ذمار علي ذرح)، وفي العهد الريداني (ذمار علي يهبر). أحمد صالح العبادي، ذمار وأبرز قبائلها ومراكزها الحضارية في التاريخ القديم، ذمار عبر العصور، إصدار جامعة ذمار، الطبعة، الأولى، ٢٠٠٩م. ص٨٩.

(٢) يأتي ترتيب المدن النجدية عند الهمداني كالآتي: (الجند، وجبأ، وجيشان، والصهيب، وبدر، ومنكث، وذمار، ورداع، وصنعاء، وصعدة). الهمداني، الصفة، ص٩٩، ١٠١.

(٣) المخلاف: كلمة اصطلح عليها أهل اليمن دون غيرهم، ويطلق على وحدة إدارية قد تكون مقاطعة أو إقليم أو محافظة بمصطلح اليوم، قد يتألف المخلاف من عدد من المقاطعات تصغر أو تكبر، وعلى رأس الجميع القيل أو كبير المخلاف. إبراهيم محمد الصلوي، إبراهيم أحمد المقحفي، المخلاف، الموسوعة اليمنية، عدد الأجزاء(٤)، مؤسسة العفيف، صنعاء، الطبعة الثانية، ٢٠٠٣م. (٢٥٦٨/٤).

(٤) الهمداني، الصفة، ص٢٠٦.

(٥) البخاري، محمد بن إسماعيل، التاريخ الكبير، عدد الأجزاء(٨)، دار الفكر، (٤٢٢/٥)؛ ابن الجوزي، عبد الرحمن بن علي، الضعفاء والمتروكين، عدد الأجزاء(٣)، تحقيق: عبد الله القاضي، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، (١٥٠/٢).

(٦) ابن سيده المرسي، علي بن إسماعيل، المحكم والمحيط الأعظم، عدد الأجزاء(١٠)، تحقيق: عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية، بيروت، ٢٠٠٠م. (٧٠/١٠)؛ البكري، عبد الله بن عبد العزيز، معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع، عدد الأجزاء(٤)، تحقيق: مصطفى السقا، عالم الكتب، بيروت، الطبعة الثالثة، ١٩٨٣م. (٦١٤/٢)؛ الفيروز آبادي، القاموس المحيط، (٣٥/٢)؛ مرتضى الزبيدي، السيد محمد، تاج العروس من جواهر القاموس، عدد الأجزاء(٤٠)، تحقيق: مجموعة من المحققين، وزارة الإعلام بالكويت، مطبعة حكومة الكويت، ٢٠٠١م. (٣٩١/١١).

(٧) ابن سعد، محمد أبو عبد الله البصري، الطبقات الكبرى، عدد الأجزاء(٨)، تحقيق: إحسان عباس، دار صادر، بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٦٨م. (٥٧٣/٥)؛ ياقوت الحموي، معجم البلدان، (٦٨/٥)؛ مرتضى الزبيدي، تاج العروس، (٢٦٥/٢٣).

(٨) ياقوت الحموي، معجم البلدان، (٧/٣)؛ مرتضى الزبيدي، تاج العروس، (٣٧١/٢١)؛ يذكر نشوان الحميري (ت: ٥٧٣هـ /١١٧٨م)، ذمار: اسم لموضع في اليمن. نشوان الحميري، شمس العلوم، (٢٢٩٣/٤).

(٩) الهمداني، الصفة، ص٢٠٦.

(١٠) ابن حاتم، محمد بن أحمد، السمط الغالي الثمن في أخبار الملوك من الغز باليمن، تحقيق: ركس سمث، جامعة كمبردج، بريطانيا، ١٩٧٣م. ص٤٧٦.

(١١) تشير بعض الدراسات الحديثة إلى أن ذمار القرن هي موقع ذمار القديمة، وهي المقصودة في النقوش اليمنية القديمة، وذلك حسب أدلة وبراهين ومعطيات جديدة. خلدون هزاع نعمان، ذمار القرن موقع ذمار القديمة، صنعاء الحضارة والتاريخ، مجلدان، جامعة صنعاء، ٢٠٠٥م. (١١٩/١)؛ أحمد العبادي، ذمار وأبرز قبائلها، ص٩١.

بن مالك بن زيد بن سدد بن زرعة بن سبأ الأصغر[1]، لكنه لم يحدد موقعها[2]، إلا أن المقحفي يرى أنها تقع في الشمال الغربي من مدينة ذمار، وتبعد عنها بنحو (٦ أميال)، وبأن فيها آثار حميرية[3]، وكذلك الأكوع يرى أيضاً أنها تقع شمال غرب ذمار، وأنها عبارة عن أطلال قرية خراب، يطلق عليها عقبة ذمار[4].

عقبة ذمار: المقصود بها ذمار المخدر وقد سبق الحديث عنها.

سواد ذمار: يقصد به المرتفع الجبلي الواقع شمال مدينة ذمار، والذي يقع في جزء منه حصن هران، إذ يقول الهمداني: "وهران بسواد ذمار"[5].

ذمار الكبرى: يقصد بذمار الكبرى مدينة ذمار نفسها، وظهر هذا الاسم بعد نشأة مدينة ملحظ، المنطقة الواقعة جنوب مدينة ذمار، التي بناها الوالي العثماني بهرام باشا عام (٩٧٨هـ /١٥٧٠م)[6]، كما ذكرها ابن المطيب الزبيدي (ت: ١٠٠٧هـ /١٥٥٩م)[7]، وأصبحت تعرف باسم مدينة ذمار الصغرى، للتمييز بينها وبين مدينة ذمار، وأشار إليها عدد من المؤرخين منهم: الجرموزي (ت: ١٠٧٧هـ /١٦٦٦م)، والكبسي(ت: ١٣٠٨هـ /١٨٩٠م)[8].

ذمار الصغرى: يقصد بها مدينة ملحظ وقد سبق ذكرها.

---

(١) الهمداني، الحسن بن أحمد، الإكليل من أخبار اليمن وانساب حمير، تحقيق: محمد الأكوع، الأجزاء(١، ٢، ٨، ١٠)، وزارة الثقافة والسياحة، صنعاء، ٢٠٠٤م. (١٩٤/٢)؛ المقحفي، المعجم، ص١٨٦.

(٢) يذكرها الهمداني في الصفة بلفظ (المخدر)، وفي الإكليل بلفظ (المنحدر). الهمداني، الصفة، ص٢٠٦؛ الهمداني، الإكليل، (١٩٤/٢).

(٣) المقحفي، المعجم، ص١٨٦.

(٤) إسماعيل علي الأكوع، مخاليف اليمن، ضبط نصوصه: عبد الله السراجي، الجيل الجديد، صنعاء، الطبعة الثالثة، ٢٠٠٩م. ص٤١.

(٥) الهمداني، الصفة، ص١٥٢. وقد سبق الحديث عن حصن هران.

(٦) بهرام باشا ابن مصطفى باشا قرة شاهين، تولى حكم اليمن عام (٩٧٧هـ /١٥٦٩م)، ومن مآثره بناء مدينة ملحظ، وضرب السكة فيها والتي عرفت بالملحظية، انتهت ولايته عام (٩٨٣هـ /١٥٧٥م). المطيب الزبيدي، محمد بن يحيى، بلوغ المرام في تاريخ دولة مولانا بهرام، تحقيق: أحمد المصري، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة صنعاء، ٢٠٠م. ص٢٩٨؛ أحمد صالح المصري، مدينة ملحظ ذمار الصغرى مركز حكم ولاية اليمن في عهد الوالي العثماني بهرام باشا (٩٧٨- ٩٨٣هـ /١٥٧٠- ١٥٧٥م)، بحث ضمن كتاب ذمار عبر العصور، جامعة ذمار، الطبعة، الأولى، ٢٠٠٩م. ص١٦٧.

(٧) لم يحدد ابن المطيب موقعها بالتحديد، فقد اكتفى بقوله أنها تقع بين صنعاء وتعز وعدن وبعدان وزبيد والتهائم وما والاها إلى جازان. المطيب الزبيدي، بلوغ المرام في تاريخ دولة مولانا بهرام، ص٢٤٢؛ أحمد المصري، مدينة ملحظ ذمار الصغرى، ص١٧١.

(٨) الجرموزي، مطهر بن محمد، النبذة المشيرة إلى جمل من عيون السيرة في أخبار الإمام المنصور بالله القاسم بن محمد، مخطوط مصور، مكتبة اليمن الكبرى، صنعاء.ص٧٣؛ الكبسي، محمد بن إسماعيل، اللطائف السنية في أخبار الممالك اليمنية، تحقيق: أبا زيد الأذرعي، الجيل الجديد، صنعاء، الطبعة الأولى، ٢٠٠٥م. ص٣٧٣.

ثالثاً: نشأة مدينة ذمار:

لقد حظيت محافظة ذمار بشكل عام بعدد من الدراسات والأبحاث فيما يتعلق بتاريخ الاستيطان فيها، وقد أثبتت وجود عدد من المستوطنات البرونزية في المحافظة خصوصاً في المناطق المجاورة لعاصمة المحافظة ذمار[(١)]، مثل موقع هران وموقع ورقة، وموقع مصنعة مارية وغيرها[(٢)].

أما بالنسبة لمدينة ذمار نفسها فلا توجد أي دراسة تؤكد بداية الاستيطان فيها، إلا أنه يمكن الجزم بأنها كانت إحدى المدن اليمنية القديمة، والتي ذكرت في النقوش اليمنية القديمة باسم (هجرن ذمري) أي مدينة ذمار، وذلك في النقشين: (Ja 576/14-16)، و (Ja 577/2)، من عهد الملكين إل شرح يحضب وأخيه يأزل بين ملكي سبأ وذي ريدان، ويعود تاريخهما إلى النصف الأول من القرن الثالث الميلادي[(٣)].

بالإضافة إلى ذلك توجد في المدينة عدد كبير من الملتقطات الأثرية التي تحمل تأثيرات حضارات يمنية قديمة، ولكنها في مجملها آثار منقولة، غالباً ما تكون في الواجهات الخارجية للمنشآت الدينية والتجارية والسكنية.

أما بالنسبة لأقدم الإشارات في المصادر التاريخية عن مدينة ذمار فيمكن إجمالها في عدد من الأحداث والروايات التاريخية، وكذلك الشخصيات الهامة، ورواة الحديث، ومن أهمها الآتي:

- رواية وهب بن منبه(ت: ١١٤هـ /٧٣٢م)[(٤)]: يذكر ابن هشام (ت: ٢١٦هـ /٨٣١م) العبارة القائلة: " لمن ملك ذمار لحمير الأخيار لمن ملك ذمار للحبشة الأشرار لمن ملك ذمار لفارس الأحرار لمن ملك ذمار لقريش التجار"[(٥)]، وهذه العبارة أوردها بعد ذلك عدد من المؤرخين وأصحاب المعاجم، مع بعض الزيادة أو التعديل، وممن ذكرها الهمداني (ق٤هـ /١٠م)[(٦)].
- رواية أخرى يذكرها البيهقي (ت: ٤٥٨هـ /١٠٦٦م)، تدور حول أبيات شعرية كتبت على شاهد قبر في ذمار[(٧)].
- قصة الأسود العنسي (ت: ١١هـ /٦٣٢م)[(٨)]، والتي يعود تاريخها إلى القرن الأول من الهجرية النبوية(٧م)، والتي تشير إلى أنه استولى على مدينة ذمار وسكن قصرها، جاءت عند البيهقي (ت: ٤٥٨هـ /١٠٦٦م)[(٩)]، ونقل عنه السمعاني (ت:

---

(1) Wilkinson, T,J and Edens, Survery and Excavation in the central Highlands of Yemen, Results of the Dhamar Surviy project, 1998, in Arabian Archaeology and Epigraphy. 1999.p.2.

(٢) قرية ورقة تقع شرق مدينة ذمار بنحو(٢٠كم)، وقرية مارية غربها بنحو (٨كم). الحجري، بلدان اليمن، (٣٤٨/١)، (٧٨٤/٢).

(٣) محمد بافقيه، مختارات النقوش، ص١٣٥؛ خلدون نعمان، موقع مدينة ذمار القديمة، (١١٩/١)؛ أحمد العبادي، ذمار وأبرز قبائلها، ص٩٠.

(٤) وهب بن منبه: تابعي من الأبناء الذماريين رحل كثيراً إلى مكة وناظر علماءها وتولى القضاء في اليمن، كان عارفاً بأخبار الأمم الماضية، توفي بصنعاء. ابن سعد، الطبقات الكبرى، (٥٧٣/٥)؛ ابن سمره، عمر بن علي، طبقات فقهاء اليمن، تحقيق: فؤاد سيد، دار القلم، بيروت، ص٥٧.

(٥) ابن هشام، أبي محمد عبد الملك، كتاب التيجان في ملوك حمير، الجيل الجديد، صنعاء، الطبعة الثالثة، ٢٠٠٨م. ص١٧٩؛ ابن هشام، أبي محمد عبد الملك، السيرة النبوية، عدد الأجزاء(٦)، تحقيق: طه سعد، دار الجيل، بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٩١م. (١٩٢/١).

(٦) الهمداني، الإكليل، (١٨٠/٨)؛ ابن سيده المرسي، المحكم والمحيط الأعظم، (٧٠/١٠)؛ البكري، معجم ما استعجم، (٦١٤/٢)؛ ابن كثير، إسماعيل بن عمر، البداية والنهاية، عدد الأجزاء(١٤)، تحقيق: علي شيري، دار إحياء التراث العربي، الطبعة الأولى، ١٩٨٨م. (٢٧٧/٢)؛ ياقوت الحموي، معجم البلدان، (٣٧٥/٢)؛ ابن منظور، لسان العرب، (١٥١٥/٣).

(٧) النص كالآتي: "أثاروا قبرا بذمار فوجدوا حجرا مكتوبا فيه: اصبر لدهر نال منك فهكذا مضت الدهور فرح وحزن مرة لا الحزن دام ولا السرور". البيهقي، أحمد بن الحسين، شعب الإيمان، عدد الأجزاء(١٤)، تحقيق: عبد العلي حامد، مكتبة الرشد، الرياض، الطبعة الأولى، ٢٠٠٣م. (٣٩٩/١٢).

(٨) الأسود العنسي: هو عبهلة بن كعب بن عوف العنسي المذحجي، متنبئ مشعوذ، من أهل اليمن، أسلم لما أسلمت اليمن، وارتد في أيام النبي ﷺ فكان أول مرتد في الإسلام، وأدعى النبوة، فاتبعته مذحج، وتغلب على نجران وصنعاء، وجاءت كتب رسول الله ﷺ إلى من بقي على الإسلام في اليمن بقتله فتم ذلك. ابن الأثير، علي بن محمد، الكامل في التاريخ، عدد المجلدات(١١)، تحقيق: عبد الله القاضي، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٨٧م. (٢٠١/٢)؛ الزركلي، خير الدين بن محمود، الأعلام، عدد الأجزاء(٨)، دار العلم للملايين، الطبعة الخامسة عشر، ٢٠٠٢م، (١١١/٥).

(٩) البيهقي، أحمد بن الحسين، سنن البيهقي الكبرى، عدد الأجزاء(١٠)، تحقيق: محمد عطا، دار الباز، مكة المكرمة، ١٩٩٤م، (١٦٧/٨)؛ البيهقي، أحمد بن الحسين، دلائل النبوة، عدد الأجزاء(٧)، تحقيق: عبد المعطي قلعجي، دار الكتب العلمية، دار الريان، الطبعة الأولى، ١٩٨٨م. (٣٣٦/٥).

٥٢٦هـ /١١٣٢م)[١].

يلاحظ أن معظم الإشارات كانت غير مباشرة لمدينة ذمار، حالها حال تلك الإشارات المتعلقة بعدد من الشخصيات الهامة، ورواة الحديث، والتي تقتصر على ذكر اسم المدينة فقط، ولا تتطرق بشيء إلى تاريخ المدينة، أو نشأتها وتطورها.

عوامل نشأة المدينة: هناك عدة عوامل ساعدت على نشأة وتطور مدينة ذمار، ومنها:

الموقع:

يعد الموقع من أهم العوامل المؤثرة في نشأة أي مدينة وتطورها[٢]، خاصةً إذا توفر فيه عدد من الشروط الأساسية، ومنها الشرط الصحي والمتمثل في بيئة نقية خالية من الملوثات، والشرط الأمني المتمثل في تحصين دفاعي يضمن أمن المدينة واستقرارها[٣]، ويمكن إيجاز أسباب اختيار موقع مدينة ذمار في الآتي:

١- **توفر المياه:** من أهم مقومات الحياة، وقد وفرت البيئة في مدينة ذمار ماء صحي نقي، يتم الحصول عليه من خلال الأمطار الموسمية، وعيون الماء، وكذلك حفر الآبار، وقد وصف الهمداني مدينة ذمار بأنها ذات زروع وآبار قريبة، وماؤها ينال باليد[٤]، ويصفها أيضاً المؤرخ البكري (ت: ٤٨٧هـ / ١٠٩٤م)، بقوله: "ذمار مدينة كبيرة كثيرة البساتين والمزارع ومياههم عيون جارية وآبارهم قريبة الأرشية"[٥]، ونقل هذا الوصف الحِميري (ت:٧٢٧هـ /١٣٢٧م)[٦]، ومن أشهر آبار مدينة ذمار بئر المنزل، والتي تقع جنوب المدينة[٧].

٢- **المناخ:** تتميز مدينة ذمار بمناخها المعتدل صيفاً والبارد شتاءً[٨]، وهذا المناخ جعل منها مدينة صحية صالحة للسكن، وكان له دور كبير في الإنتاج البشري، وساهم في ازدهارها اقتصادياً[٩].

وقد وصفها الهمداني بقوله: "تسمى ذمار ورعين والسحول مصر اليمن لأن الذّرة والبرّ والشعير تبقى في هذه المواضع المدة الكثيرة"، وفي موضع آخر يصف مدينة صنعاء والمدن المحيطة بها بأنها من المدن التي تبقى فيها اللحوم مدة طويلة[١٠].

وهذا يشير إلى توفر الشرط الصحي في المدينة، وأنها قليلة الوباء ولا تكثر فيها البكتيريا والحشرات الضارة، وهو ما يؤكده ابن المجاور (ت: ٦٩٠هـ /١٢٩١م) بقوله أن أرض مدينة ذمار كبريتية ولا توجد فيها حية ولا عقرب[١١]، بينما يشير الرازي

---

(١) السمعاني، عبد الكريم بن محمد، الأنساب، عدد الأجزاء(٣)، تحقيق: عبد الله البارودي، الناشر دار الجنان. (١١/٣).

(٢) خالد محمد عزب، التراث الحضاري والمعماري للمدينة الإسلامية، دار الكتب العلمية، القاهرة، ٢٠٠٣م. ص١٨، ١٩؛ إبراهيم أحمد المطاع، المدرسة المنصورية بمدينة جبن باليمن، دراسة أثرية حضارية، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة القاهرة، كلية الآثار، ١٩٩٤م. ص٩٣.

(٣) محمد عبد الستار عثمان، المدينة الإسلامية، دار الآفاق العربية، القاهرة، الطبعة الأولى، ١٩٩٩م. ص١١١؛ خالد عزب، التراث الحضاري والمعماري للمدينة الإسلامية، ص١٤؛ فؤاد عبد الغني الشميري، الآثار الإسلامية في مدينة ذمار، بحث ضمن كتاب ذمار عبر العصور، جامعة ذمار، الطبعة، الأولى، ٢٠٠٩م. ص٤٧.

(٤) الهمداني، الصفة، ص٢٠٦.

(٥) البكري، عبد الله بن عبد العزيز، المسالك والممالك، المجلد الأول، (٣٤٦/١)؛ والمقصود بالأرشية: الحبال لرسن المواشي والدواب. المقدسي، عبد الله بن بري، في التعريب والمعرب وهو المعروف بحاشية ابن بري، تحقيق: إبراهيم السامرائي، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٩٨٥م. ص٨٨.

(٦) الحِميري، محمد بن عبد المنعم، الروض المعطار في خبر الأقطار، تحقيق: إحسان عباس، مؤسسة ناصر للثقافة، بيروت، الطبعة الثانية، ١٩٨٠م. ص٢٥٦.

(٧) الحجري، بلدان اليمن، (٣٤٥/١)؛ إسماعيل الأكوع، مخاليف اليمن، ص٤٠.

(٨) يبلغ معدل درجة الحرارة في ذمار في فصل الصيف ما بين (٢٠ إلى ٢٨) درجة مئوية، بينما تنخفض في فصل الشتاء ما بين (١٨ درجة إلى درجة مئوية تحت الصفر) أثناء الليل والصباح الباكر. محمد العماري، عباد البراق، الخصائص الجغرافية لمحافظة ذمار، ص٢٦٣.

(٩) يلعب المناخ دوراً كبيراً في النشاط البشري وتنوعه، فضلاً عن دوره في توزيع المستقرات السكانية، وتباين الموارد الطبيعية وغيرها. محمد العماري، عباد البراق، الخصائص الجغرافية لمحافظة ذمار، ص٢٦٠، ٢٧٥.

(١٠) الهمداني، الصفة، ص٢١٥، ٣١٥. ورعين والسحول من مخاليف محافظة إب. الحجري، بلدان اليمن، (٣١/١، ٣٦٧).

(١١) ابن المجاور، يوسف بن يعقوب، صفة بلاد اليمن ومكة وبعض الحجاز، المسماة تاريخ المستبصر لابن المجاور، تصحيح: أوسكار لوفغرين، دار التنوير للطباعة والنشر، بيروت، الطبعة الثانية، ١٩٨٦م. ص١٩٠، ١٩١.

إلى ذمار بقوله: "ليس باليمن صافية أصح ولا أحل من صافية صنعاء وذمار"(١).

٣- **وفرة الغذاء**: تقع مدينة ذمار في سهل زراعي واسع(٢)، ويحيط بها عدد من السهول الزراعية، التي وفرت أنواع مختلفة من الحبوب والخضروات(٣)، ومن أهمها القمح والذرة والشعير وغيرها(٤).

٤- **العامل الدفاعي(التحصين)**: رغم أهمية السور وضرورة توفره في المدينة الإسلامية، إلا أن مدينة ذمار تفتقد للسور، الذي لا توجد أي أدلة أثرية تكشف عن بقايا سور قديم للمدينة، رغم وجود إشارات تاريخية صريحة تؤكد أن المدينة كانت مسورة.

وقد قام الباحث بتتبع هذه الإشارات وخرج بالآتي:

يأتي أقدم ذكر للسور عند المؤرخ البكري (ت: ٤٨٧هـ / ١٠٩٤م) بقوله: "ذمار مدينة كبيرة، ولها سور محكم البناء"(٥)، ونقل هذا الوصف الحِميري (ت: ٧٢٧هـ /١٣٢٧م)(٦). بينما يذكر العيني (ت: ٨٥٥هـ /١٤٥١م)، "ذمار مدينة باليمن لها سور وأبواب"(٧)، ورغم أهمية تلك الإشارات إلا أنها لا تشير إلى تاريخ السور، أو من قام بعمله.

وهذا ما جاء عند المؤرخ ابن حاتم (ت: ق٧هـ /١٣م) صاحب السمط، إذ يشير إلى أن الملك المظفر الرسولي (٦٤٧-٦٩٤هـ /١٢٤٩-١٢٩٤م)(٨)، قام ببناء سور لمدينة ذمار عام (٦٧١هـ /١٢٧٢م) بقوله: "وجاء مولانا السلطان إلى ذمار فدخلها في شعبان من السنة المذكورة — أي سنة ٦٧١هـ – وأقام بها مدة ثلاثة شهور أو أربعة حتى عمر دائرها وحصنه"(٩)، وأكد ذلك عدد من المؤرخين منهم: المؤلف المجهول لتاريخ الدولة الرسولية(١٠)، والخزرجي (ت: ٨١٢هـ /١٤٠٩م)(١١)، ويحي بن الحسين (ت: ١١٠٠هـ /١٦٨٩م)(١٢).

رغم أن الإشارات صريحة وواضحة وتؤكد أن الملك المظفر الرسولي قام ببناء سور لمدينة ذمار عام (٦٧١هـ /١٢٧٢م)، إلا أنه لا توجد أي أدلة لذلك السور وأين موقعه من المدينة، وكيف كانت عمارته.

مع ذلك يمكن الاستدلال من خلال عدد من الإشارات التاريخية غير المباشرة إلى وجود سور يحيط بمدينة ذمار قبل ذلك

---

(١) الرازي، أبو العباس أحمد بن عبد الله، تاريخ مدينة صنعاء وذيله الاختصاص للعرشاني، تحقيق: حسين العمري، دار الفكر المعاصر، بيروت، دار الفكر المعاصر، دمشق، الطبعة الثالثة، ١٩٨٩م، ص١٨٢.

(٢) تصنف ذمار من حيث النشأة أنها من مدن القيعان، التي تتخذ مواقع في الأحواض بين الجبال، ومنها صنعاء، ورداع، وصعدة. إبراهيم المطاع، المنصورية، ص٩١.

(٣) من أهم هذه القيعان: (جهران، بكيل، مرج، ذمار، شرعة، يفع، بلسان)، إضافة إلى وجود بعض الهضاب الصغيرة مثل هضبة رصابة وهضبة الدرب. محمد العماري، عباد البراق، الخصائص الجغرافية لمحافظة ذمار، ص٢٦٧، ٢٦٨.

(٤) الهمداني، الصفة، ص٢١٥؛ الحجري، بلدان اليمن، (١/٣٤٥)؛ حسين العمري، ذمار، (٢/١٣٦٣).

(٥) البكري، المسالك والممالك، (١/٣٤٦).

(٦) الحِميري، الروض المعطار، ص٢٥٦.

(٧) العيني، محمود بن أحمد، مغاني الأخيار في شرح أسامي رجال معاني الآثار، تحقيق: محمد حسن الشافعي، (٥/٤١٩).

(٨) الملك المظفر الرسولي: من أشهر ملوك بني رسول وله العديد من الأعمال الدينية والمدينة. الأشرف الرسولي، عمر بن يوسف، طرفة الأصحاب في معرفة الأنساب، تحقيق: ك.و.سترستين، دار صادر، بيروت، ١٩٩٢م. ص٩١؛ الأفضل الرسولي، العباس بن علي، العطايا السنية والمواهب الهنية في المناقب اليمنية، تحقيق: عبد الواحد الخامري، وزارة الثقافة والسياحة صنعاء، ٢٠٠٤م. ص٦٩٢. وسوف يأتي الحديث عنه.

(٩) ابن حاتم، السمط، ص٤١٦.

(١٠) مجهول، (عاش في القرن التاسع الهجري)، تاريخ الدولة الرسولية، تحقيق: عبد الله الحبشي، الجيل الجديد، صنعاء، ١٩٨٤م. ص٣٨.

(١١) يذكر في أحداث(٦٧١هـ): "فأقام في ذمار أياماً وأمر بعمارة دربها". الخزرجي، علي بن الحسن، العقود اللؤلؤية في تاريخ الدولة الرسولية، جزأين، تحقيق: محمد الأكوع، تصحيح وتنقيح: الشيخ محمد بسيوني، مركز الدراسات والبحوث اليمني، صنعاء، الطبعة الثانية، ١٩٨٣م. (١/١٦٣).

(١٢) جاء النص عنده: "نهض المظفر من اليمن الأسفل إلى ذمار فعمر دروبها، وقرر أمورها" ابن القاسم، يحي بن الحسين، غاية الأماني في أخبار القطر اليماني، جزأين، تحقيق: سعيد عبد الفتاح عاشور، دار الكاتب العربي، القاهرة، ١٩٦٨م. (١/ ٤٥٧).

التاريخ، وله عدة أبواب، لعل أهمها ما جاء به ابن دعثم (٦١٥هـ /١٢١٨م)، في عدد من الأبيات الشعرية من تأليف الإمام عبد الله بن حمزة[١]، يذكر فيها المعارك التي خاضها في مدينة ذمار، والتي تشير بعضها إلى التقاء الجيوش عند باب ذمار[٢]، وبعضها يشير إلى أن للمدينة بابان[٣].

بينما يشير ابن المجاور (ت: ٦٩٠هـ /١٢٩١م)، إلى باب ذمار أثناء حديثه عن عجائب ذمار[٤]، وكذلك يشير ابن حاتم إلى باب المدينة في أحداث عام (٦٧٠هـ /١٢٧٢م)[٥]، وفي موضع آخر يشير إلى أبواب المدينة في أحداث عام (٦٧٤هـ /١٢٧٦م)[٦].

ويذكر النويري (ت: ٧٣٣هـ /١٣٣٣م)، في أحداث (٧٠٩هـ /١٣٠٩م)، أن الأمير سيف الدين طغريل[٧]، قتل على يد أكراد ذمار[٨]، في باب المدينة في قصر السلطان، ويؤكدها الخزرجي (ت: ٨١٢هـ /١٤٠٩م) [٩].

ويأتي ابن الديبع (ت: ٩٤٤هـ /١٥٣٧م)، بإشارة هامة يعود تاريخها إلى أحداث عام (٨٩٥هـ /١٤٩٠م)، تتلخص في قيام أهالي مدينة ذمار بإعادة بناء سور المدينة وحصنوه تحصيناً عظيماً، برئاسة الإمام محمد بن علي السراجي[١٠]، ولكن سرعان ما هدم بعد عملية تفاوض بين السلطان الطاهري عامر بن عبد الوهاب[١١] وبين أهالي المدينة، اقتضت بهدم السور وكان ذلك[١٢].

وكانت هذه آخر إشارة إلى سور مدينة ذمار، وبسبب عدم وجود أي أدلة أثرية تكشف عن بقايا سور قديم للمدينة، دفع معظم الباحثين إلى الاعتقاد أن حصن هران استخدم كحصن وسور للمدينة، وهذا الاعتقاد خاطئ بسبب بعد المدينة عن حصن هران، بالإضافة إلى وجود عدد من الأدلة تؤكد استقلال المدينة عن حصن هران، لعل أوضحها استخدام حصن هران كموقع تحصين من الخطر القادم من المدينة والعكس، وهذا ما ذكرته معظم الروايات التاريخية عن الأحداث السياسية في

---

(١) الإمام عبد الله بن حمزة(٥٦١-٦١٤هـ /١١٦٦-١٢١٧م)، أحد أئمة الزيدية في اليمن. ابن دعثم، فاضل بن عباس، السيرة الشريفة المنصورية سيرة الإمام عبد الله بن حمزة(٥٣٩-٦٤١هـ)، مجلدان، تحقيق: عبد الغني عبد العاطي، دار الفكر المعاصر، بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٩٣م. (١٠/١).

(٢) نص البيت الشعري: (وفي ذمار بعضكم شاهده ألم يقف بالباب والجيش ورا). وفي موضع آخر الأبيات الآتية: (وفي ذمار ظهرت دلالة كانت بلا شك ولا محالة فلم نزل حتى التقوا بالباب وهم كمثل عارض السحاب). ابن دعثم، سيرة الإمام عبد الله بن حمزة، (٢/ ٦٩٣، ٨٧٦).

(٣) نص البيت الشعري: (رفيقي في بابي ذمار وسنه على عظم ذاك الهول سن المراهق). ابن دعثم، سيرة الإمام عبد الله بن حمزة، (٥١٨/٢).

(٤) بقوله: "إذا دخل إنسان بحية إلى ذمار فعند دخوله الباب تموت الحية". ابن المجاور، تاريخ المستبصر، ص١٩٠.

(٥) بقوله: "ولم يخرج ابن فيروز من باب المدينة"ابن حاتم، السمط، ص٤٠٨، ٤٠٩.

(٦) بقوله: "يحثونهم على الخروج من ذمار، خرجنا كل واحد من باب"، بالإضافة إلى قوله في موضع آخر: "لا آمن أن اخرج صحبتكما فيغلق أهل ذمار الباب بوجهي". ابن حاتم، السمط، ص٤٧٩.

(٧) سيف الدين طغريل: أحد ولاة الملك الرسولي المظفر يوسف. ابن حاتم، السمط، ص٤٧٩.

(٨) أكراد ذمار: هم من أبناء من تخلفوا من القوات الأيوبية، وسوف يأتي الحديث عنهم.

(٩) النويري، أحمد بن عبد الوهاب، نهاية الأرب في فنون الأدب، عدد الأجزاء(٣٣)، تحقيق: مفيد قميحة، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ٢٠٠٤م. (١١٧/٣٣)؛ الخزرجي، العقود اللؤلؤية، (١٦٣/١).

(١٠) محمد بن علي بن محمد الوشلي السراجي، تلقب بالمنصور بالله، من أئمة الزيدية باليمن من أهل ذمار، تفقه بها وبصعدة، ودعا لنفسه عام (٩٠٢هـ /١٤٩٧م)، وكانت وفاته عام (٩١١هـ /١٥٠٥م). ابن القاسم، غاية الأماني، (٢/ ٦١٨).

(١١) السلطان عامر بن عبد الوهاب بن داوود(٨٩٤-٩٢٣هـ /١٤٨٨-١٥١٧م)، أشهر سلاطين الدولة الطاهرية. شرف الدين، عيسى بن لطف الله، روح الروح فيما حدث بعد المائة التاسعة من الفتن والفتوح، تحقيق: إبراهيم المقحفي، مركز عبادي، صنعاء، الطبعة الأولى، ٢٠٠٣م. ص١٢؛ ابن القاسم، غاية الأماني، (٦٣٤/٢)؛ الجرافي، عبد الله بن عبد الكريم، المقتطف من تاريخ اليمن، دار الكتاب الحديث، بيروت، الطبعة الثانية، ١٩٨٤م. ص١٤٦.

(١٢) ابن الديبع، عبد الرحمن بن علي، بغية المستفيد في تاريخ مدينة زبيد، تحقيق: عبد الله الحبشي، مكتبة الإرشاد، صنعاء، الطبعة الثانية، ٢٠٠٦م. ص١٩٠؛ ابن القاسم، غاية الأماني، (٦١٨/٢).

المدينة. من أهمها تحصن عدد من الزعماء[(١)]، والمعارضين[(٢)]، في حصن هران في فترات تاريخية مختلفة[(٣)].

العامل الاقتصادي:

يرتبط هذا العامل بالموقع والبيئة الجغرافية، فموقع المدينة يلعب دور في ازدهارها اقتصادياً، خاصة مع توفر عاملين أساسيين هما: أرض زراعية خصبة، وطريق تجارية، وفي توفر البيئة الزراعية الصالحة تجذب إليها التجارة من مختلف المناطق المحيطة بها[(٤)].

وكل هذا يتوفر في مدينة ذمار، فبيئتها الزراعية الخصبة مع توفر الماء، وموقعها التجاري جعل منها مركزاً تجارياً هاماً[(٥)]، ويعد سوقها من أهم الأسواق في اليمن، والذي يعود إلى فترة مبكرة من تاريخ المدينة[(٦)].

وتصنف مدينة ذمار من مدن اليمن التجارية[(٧)]، وقد أدت الحركة الاقتصادية إلى انتعاش الحياة في المدينة، وبنيت فيها العديد من السماسر حول أسواق المدينة وخارجها[(٨)].

وتعد إحدى مراكز دور الضرب في اليمن، ويعود أقدم ذكر لدار الضرب في ذمار إلى القرن الرابع الهجري، فقد ضربت فيها دنانير أميرية خلال الفترة (٣٢٥-٣٤٣هـ /٩٣٧-٩٥٤م)[(٩)]، ويعود آخر ذكر لدار الضرب في ذمار إلى القرن الثاني عشر الهجري، إذ قام المهدي صاحب المواهب بالاستيلاء على دار سك العملة، وآخذ ما فيها ومن ثم قام بتدميرها[(١٠)].

العامل السياسي:

يشكل موقع مدينة ذمار عمقاً جغرافياً وعقدة اتصال بين باقي المدن الشمالية والجنوبية والغربية والشرقية، إذ تعد ملتقى الطرق البرية التي تربط بين مدينة صنعاء، وباقي المدن اليمنية الواقعة جنوب صنعاء.

وكانت السيطرة عليها والمناطق الواقعة جنوب صنعاء تسبق دائماً محاولات السيطرة على مدينة صنعاء، فذمار كانت

---

(١) منها: تحصن عيسى بن معان اليافعي مولى أسعد بن يعفر بحصن هران عام (٢٩١هـ /٩٠٤م)، وذلك عندما أصبحت مدينة ذمار تحت سيطرة علي ابن الفضل. العباسي، علي بن محمد، سيرة الهادي إلى الحق يحيى بن الحسين، تحقيق: سهيل زكار، دار الفكر، دمشق، الطبعة الثانية، ١٩٨١م. ص٤٠٤؛ ابن القاسم، غاية الأماني، (١٩٥/١).

(٢) تحصن الأيوبيين عام (٦١١هـ /١٢١٤م)، من الإمام عبد الله بن حمزة(٥٦١-٦١٤هـ /١١٦٦-١٢١٧م)، بعد أن راسله أصحاب مدينة ذمار لنصرتهم. الزركلي، الأعلام، (٨٣/٤)؛ محمد أحمد الحاج، الحياة السياسية والعلمية في ذمار في عهد الدويلات المستقلة بحكم اليمن من سنة (٢٢٥.٩٢٣هـ /٨٤٠-١٥١٧م)، بحث ضمن كتاب ذمار عبر العصور، إصدار جامعة ذمار، الطبعة، الأولى، ٢٠٠٩م. ص١٣٨.

(٣) تحصن أكراد ذمار في حصن هران بعد أن أرسل المؤيد الرسولي حملاته على ذمار عام (٧١٢هـ /١٣١٢م)، هدفها القضاء على الأكراد المتحصنين في هران. وكذلك تحصن الإمام الناصر بن محمد، في حصن هران عام (٨٦٥هـ /١٤٦٠م)، وذلك بعد أن سيطر السلطان الظافر عامر بن طاهر على مدينة ذمار. ابن الديبع، بغية المستفيد، ص١٢٨، ٢٤٨؛ ابن القاسم، غاية الأماني، (٥٩٠/٢)؛ محمد الحاج، ذمار في عهد الدويلات المستقلة، ص١٣٨، ١٤٣.

(٤) محمد عبد الستار، المدينة الإسلامية، ص١١١؛ إبراهيم المطاع، المنصورية، ص٤٥؛ عبد الله عبد السلام الحداد، الاستحكامات الحربية بمدينة زبيد منذ نشأتها وحتى نهاية الدولة الطاهرية ٢٠٤-٩٢٣هـ /٨١٩-١٥١٧م، دراسة أثرية معمارية، وزارة الثقافة والسياحة، صنعاء، ٢٠٠٤م. ص٦٣.

(٥) لم تقتصر الطرق على التجارة بل كان طريق الحج يمر بمدينة ذمار. الهمداني، الصفة، ص٣٠٧؛ عبد الله أحمد الجرفي، مدينة ذمار دراسة في جغرافية المدن، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة ذمار، ٢٠٠٤م. ص٤٨.

(٦) يوجد أكثر من سوق في مدينة ذمار، وسوف يتناوله الباحث في تخطيط المدينة.

(٧) المدن التجارية: هي تلك المدن المشهورة بالتجارة، ومنها عدن، ويريم، وذمار. إبراهيم المطاع، المنصورية، ص٩١.

(٨) الحجري، بلدان اليمن، (٣٤٣/١).

(٩) نيكولاس لويك، موجز تاريخي عن دار السكة بصنعاء، دراسات في تاريخ اليمن الإسلامي، ترجمة: نهى صادق، المعهد الأمريكي للدراسات اليمنية، سلسلة الدراسات المترجمة(٥). ص١٢٧؛ فؤاد عبد الغني الشميري، تاريخ اليمن سياسياً وإعلامياً من خلال النقود العربية الإسلامية للفترة ما بين القرنين الثالث والتاسع الهجريين(٩—١٥م)، وزارة الثقافة والسياحة، صنعاء، ٢٠٠٤م. ص٤٨؛ عاطف منصور رمضان، النقود الإسلامية وأهميتها في دراسة التاريخ والآثار والحضارة الإسلامية، مكتبة زهراء الشرق، القاهرة، الطبعة الأولى، ٢٠٠٨م. ص٥٨٨.

(١٠) أبو طالب، طيب أهل الكساء، ص٦٦؛ على عبد الله عزوان، الصراعات السياسية والتمردات القبلية في اليمن في النصف الأول من القرن الثامن عشر(١٧٠٠-١٧٥٠م/١١١١-١١٦٣هـ)، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة صنعاء، ٢٠٠٧م. ص١٧٩.

عاملاً مهماً للاستيلاء على صنعاء[١]، ولذلك حرص أغلب زعماء اليمن والمعارضين لهم على السيطرة على المدينة.

العامل الديني[٢]:

تعد مدينة ذمار إحدى مراكز العلم في اليمن[٣]، وأهلها مشهورون بالاهتمام بالعلم[٤]، وقد أشار الهمداني إلى مكانتها الدينية بقوله: "والذماري المحدث منها –مدينة ذمار–، ولم يزل بها وبالجند وجيشان علماء وفقهاء"[٥].

ووفد إليها عدد كبير من طلبة العلم الذين قصدوها للتزود من مناهل علمائها، وقد ساعد في إقبال طلبة العلم إلى مدينة ذمار، كثرة المنشآت الدينية التي أوقف عليها أوقاف كثيرة أدت إلى وفرة متطلبات طلاب العلم والمعلمين[٦]، ونمو واستمرار الحركة العلمية في المدينة[٧].

وكان في مقدمتها الجامع الكبير الذي كان له دوراً بارزاً في جعلها مركزاً علمياً كبيراً، وقد درس فيه عدد كبير من العلماء المشاهير، ومنهم: عبد الملك بن عبد الرحمن الأنباوي (ت: ٢٠٠هـ /٨١٥م)[٨]، والحسين بن احمد بن خالويه (ت:٣٧٠هـ /٩٨٠م)[٩]، وأبو زيد المروزي (ت: ٣٧١هـ /٩٨١م)[١٠]، وروى فيها صحيح البخاري، وأتاه كثير من العلماء من صنعاء والجند وعدن، وسائر أنحاء اليمن[١١].

بالإضافة إلى الجامع الكبير يوجد مسجد الإمام يحيى بن حمزة (ت: ٧٤٩هـ /١٣٤٨م)، ومسجد الإمام المطهر (ت: ٨٧٩هـ /١٤٧٤م)، ومسجد وتكية الشيخ حسن داديه (ت: ق١٠هـ /١٦م)، ومن أشهرها وأهمها جامع شمس الدين (ت: ٩٦٣هـ /١٥٥٦م) المعروف بالمدرسة الشمسية، الذي تخرج منه عدد كبير من العلماء والأدباء والمفكرين[١٢]، وقد أحصيت

---

(١) ر.ج.سميث، ملاحظات حول بني طاهر وتواجدهم في منطقة صنعاء(٨٥٨-٩٢٣هـ /١٤٥٤-١٥١٧م)، دراسات في تاريخ اليمن الإسلامي، ترجمة: نهى صادق، المعهد الأمريكي للدراسات اليمنية، سلسلة الدراسات المترجمة(٥)، ص١٠٣.

(٢) يعد الدين الإسلامي بتعاليمه وأوامره ونواهيه من أقوى العوامل المؤثرة في حياة المجتمع الإسلامي، ومنها حثه على طلب العلم، وتحمل كل الصعاب في سبيله، فتنقل طلاب العلم من بلد إلى آخر، بحثاً عن مشاهير العلماء ومراكز العلم. فاروق أحمد حيدر، التعليم في اليمن في عهد دولة بني رسول خلال القرنين السابع والثامن الهجريين، إصدارات جامعة صنعاء، ٢٠٠٤م. ص٥٦؛ إبراهيم المطاع، المنصورية، ص٩٥.

(٣) تصنف مدينة ذمار كإحدى أهم المدن اليمنية الدينية، وهي تلك المدن التي ينشر فيها التعليم، وتتوافد إليها أفواج الطلاب والعلماء، ومنها زبيد، وصعدة، وتعز، وذمار. فاروق حيدر، التعليم في اليمن، ص٥٦؛ إبراهيم المطاع، المنصورية، ص٩١، ٩٢؛ عبد الرحمن حسن جار الله، ثلا إحدى حواضر اليمن في العصر الإسلامي تاريخها وآثارها، وزارة الثقافة والسياحة، صنعاء، ٢٠٠٤م. ص١٠٠.

(٤) الواسعي، عبد الواسع بن يحيى، تاريخ اليمن المسمى فرجة الهموم والحزن في حوادث وتاريخ اليمن، الدار اليمنية، الطبعة الرابعة، ١٩٨٤م.ص٤٣؛ إبراهيم المطاع، المنصورية، ص٩٥.عبد الرحمن عبد الواحد الشجاع، الحياة العلمية في اليمن في القرنين الثالث والرابع للهجرة، وزارة الثقافة والسياحة، صنعاء، ٢٠٠٤م. ص٣٥؛ عبد الرحمن جار الله، ثلا، ص١٠٠.

(٥) الهمداني، الصفة، ص٩٩. والجند مدينة مشهورة تقع شمال شرق تعز، وتبعد عنها بنحو(٢٢كم)، وجيشان مدينة خراب تقع في محافظة إب شمال قعطبة وتبعد عنها بنحو(١٥كم). المقحفي، المعجم، ص٩٥، ٩٨.

(٦) يصف صاحب تاج العروس مرتضى الزبيدي (ت: ١٢٠٥هـ /١٧٩٠م) ذمار بقوله: "وهي الآن مدينة عامرة كبيرة ذات قصور وأبنية فاخرة ومدارس علم، وخرج منها فقهاء ومحدثون".مرتضى الزبيدي، تاج العروس، (٣٩١/١١).

(٧) عبد الله الحداد، الاستحكامات، ص٦٣.

(٨) تولى القضاء في مدينة صنعاء. ابن جرير الطبري، إسحاق بن يحيى، تاريخ صنعاء، تحقيق: عبد الله الحبشي، مكتبة السنحاني، صنعاء. ص٥٧.

(٩) الحسين بن أحمد بن خالويه: لغوي، من كبار النحاة، أصله من همدان، وأقام بذمار مدة، وانتقل إلى الشام فاستوطن حلب. وكانت له مع المتنبي مجالس ومباحث، وتوفي في حلب. من كتبه: (شرح مقصورة ابن دريد، مختصر في شواذ القرآن). الزركلي، الأعلام، (٢٣١/٢).

(١٠) الجندي، محمد بن يوسف، السلوك في طبقات العلماء والملوك، جزأين، تحقيق: محمد الأكوع، مكتبة الإرشاد، صنعاء، الطبعة الأولى، ١٩٩٣م. (٢١٩/١).

(١١) ابن سمره، طبقات فقهاء اليمن، ص٨١؛ الجندي، السلوك، (١/ ٢١٩)؛ عبد الرحمن الشجاع، الحياة العلمية في اليمن، ص٧٦؛ عادل محي الدين الألوسي، ذمار في الإسلام حتى أواخر القرن الثالث الهجري، بحث ضمن كتاب ذمار عبر العصور، إصدار جامعة ذمار، الطبعة، الأولى، ٢٠٠٩م. ص١٢٧.

(١٢) إسماعيل علي الأكوع، المدارس الإسلامية في اليمن، مؤسسة الرسالة، بيروت، الجيل الجديد، صنعاء، الطبعة الثانية، ١٩٨٦م. ص٣٦٠؛ أحمد محمد العنسي، دوحة الأفكار في في تراجم المشاهير من أعلام ذمار، إصدارات الصندوق الاجتماعي للتنمية، ٢٠٠٧م. ص١١٣.

مساجد مدينة ذمار إلى قبل عام (١٩٦٢م) فبلغت (٢٩) مسجداً ثم وصل عددها بعد ذلك إلى (١٢٩) مسجدا[(١)].

ومن خلال ما سبق يمكن ملاحظة توفر الشروط الأساسية في مدينة ذمار والمتمثلة في الجامع الكبير[(٢)]، والسوق، ودار الإمارة، ودار الضرب، والتحصين.

تخطيط المدينة[خارطة(٢)، لوحة(١، ٢)]:

يصف معظم المؤرخين مدينة ذمار بأنها مدينة كبيرة، بالإضافة إلى بعض الإشارات إلى سورها وقصرها وسوقها[(٣)]، دون الإشارة إلى تخطيطها، باستثناء المؤرخ الإدريسي (ت: ٥٦٠هـ /١١٦٥م) الذي يأتي بإشارة هامة مفادها: "ومن صنعاء إلى ذمار ثمانية وأربعون ميلاً وهي مدينة صغيرة قليلة العمارة ضياقة المساكن"[(٤)]، وقد يعود سبب وصفه لها بذلك بسبب حدوث صراع بين أهالي المدينة في القرن السادس الهجري (١٢م)، أدى إلى هجرت الأهالي من المدينة ولم يبقى بها ساكن[(٥)]. إلا أنها عمرت من جديد بعد انتهاء تلك الصراعات على يدي الإمام أحمد بن سليمان[(٦)]، ويصفها مرتضى الزبيدي (ت: ١٢٠٥هـ /١٧٩٠م) بقوله: "وهي الآن مدينة عامرة كبيرة ذات قصور وأبنية فاخرة ومدارس علم"[(٧)].

وتتكون مدينة ذمار القديمة من ثلاثة أحياء رئيسية هي: (الحوطة، والمحل، والجراجيش)، يتوسطها السوق، بالإضافة إلى قاع اليهود[(٨)]، وقد لعبت عدة عوامل في تخطيط المدينة من أهمها الآتي:

تضاريس الموقع: تميز موقع المدينة بأنه سهل منبسط، مما جعل البناء فيه على مستوى واحد، إلا أن السيول القادمة من جهة الغرب والشمال والجنوب والمتجهة نحو الشرق كونت وديان صغيرة، كان لها أثر في تقسيم المدينة إلى ثلاثة أقسام أو تجمعات، أطلق على كل تجمع حي، ويتكون كل حي من مجموعة حارات، اتخذت أسمائها في الغالب من اسم المسجد الموجود فيها.

بالإضافة إلى عدة عوامل دينية وسياسية واجتماعية سوف يتطرق إليها الباحث عند الحديث عن كل حي.

حي الحوطة: [خارطة(٢، ٣)]:

يقع في الجزء الجنوبي الشرقي من المدينة القديمة[(٩)]، يحده من الجهة الشمالية حي المحل، يفصل بينهما شارع رئيسي، أما من الناحية الجنوبية وجزء من الجهة الشرقية فتوجد السايلة القادمة من جهة الغرب نحو الشرق، ويحده من الجهة الشرقية امتداد السايلة، بالإضافة إلى قاع اليهود، الذي يبدو وكأنه جزء اقتطع من حي الحوطة، ومن الجهة الغربية السوق المسقوف، وميدان الحكومة. ويرجع تسميته بحي الحوطة– بحسب رواية أهالي المدينة– لسببين هما:

---

(١) عبد الله الجرفي، مدينة ذمار دراسة في جغرافية المدن، ص١١٠؛ عادل الألوسي، ذمار في الإسلام حتى أواخر القرن الثالث الهجري، ص١٢٩.

(٢) أحد شروط المدينة الإسلامية أن يبني فيها جامعا للصلاة في وسطها ليتعرف على جميع أهلها، والذي تكون فيه الصلاة الجامعة ليجتمع كل أهالي المدينة باعتباره رمزا للحكم، ففيه تقام الخطبة التي من خلالها يتم إعلان التبعية للإمام والدعاء له، وفيه كانت تقام مجالس الحكم والقضاء. محمد عبد الستار، المدينة الإسلامية، ص١١١؛ خالد عزب، التراث الحضاري والمعماري للمدينة الإسلامية، ص٩.

(٣) سبق ذكرها وهي إشارات لا تعطي صورة كاملة عن تخطيط المدينة.

(٤) الإدريسي، محمد بن عبد الله، نزهة المشتاق في اختراق الآفاق، ملف(pdf)، المصدر موقع(www.al-mostafa.com). ص١١.

(٥) الثقفي، سليمان بن يحيى، سيرة الإمام أحمد بن سليمان(٥٣٢–٥٦٦هـ)، تحقيق: عبد الغني عبد العاطي، عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية، الطبعة الأولى، ٢٠٠٢م. ص٢١٢.

(٦) أحمد بن سليمان بن محمد(٥٠٠–٥٦٦هـ /١١٠٦–١١٧١م)، من نسل الهادي إلى الحق يحيى بن الحسين، من أئمة الزيدية في اليمن، دعا لنفسه بالإمامة عام (٥٣٢هـ /١١٣٧م)، توفي بحيدان من بلاد خولان. الزركلي، الأعلام، (١٣٢/١).

(٧) مرتضى الزبيدي، تاج العروس، (٣٩١/١١).

(٨) إسماعيل علي الأكوع، هجر العلم ومعاقله في اليمن، عدد الأجزاء(٦)، دار الفكر المعاصر، بيروت، دار الفكر، دمشق، الطبعة الأولى، ١٩٩٥م، (٢٢٠٠/٤ أن)؛ حسين العمري، ذمار، (١٣٦٢/٢).

(٩) عبد الله الجرفي، مدينة ذمار دراسة في جغرافية المدن، ص٤٦؛ فؤاد الشميري، الآثار الإسلامية في مدينة ذمار، ص٤٩.

الأول: لوجود ضريح الإمام يحيى بن حمزة في هذا الحي[1]، وسمي بحوطة يحيى بن حمزة[2]، ولا يوجد ما يشير إلى اسم الحي قبل ذلك.

الثاني: جاءت تسميته بالحوطة بسبب أن هذا الحي كان محاط بسور[3].

ويعد هذا الحي أقدم أحياء المدينة، نظراً لوجود الجامع الكبير فيه، والذي يتوسط هذا الحي، وقد أدى توسطه إلى تجمع الحارات حوله من الجهات الشرقية والغربية والشمالية، تخترقها شوارع رئيسية، تسير باتجاه الجامع، يتراوح عرضها ما بين (٤م : ٦م)، أما من الجهة الغربية فيوجد سوق الحوطة، يخترقه شارع رئيسي، أكبر مساحة من شوارع الحارات، إذ يتراوح عرضه ما بين (٥م : ١٠م)، أما بالنسبة للشوارع الفرعية فتتراوح عرضها ما بين (٢م : ٥م).

واتخذت المنشآت السكنية قطاع عمودي، يصل عدد طوابق المنزل من أربعة إلى خمسة طوابق، بنيت بشكل متجاور، وتوجد ساحة لكل مجموعة من المنازل[4].

كما تجدر الإشارة إلى أن سوق الحوطة يعد أقدم أسواق المدينة، وتوجد حوله عدد من السماسر، كانت تخدم السوق، إلا أنها أهملت مؤخراً، والبعض منها قد أندرس.

كما توجد في هذا الحي أهم المنشآت الدينية، فبالإضافة إلى الجامع الكبير يوجد مسجد وضريح الإمام يحيى بن حمزة، ومسجد وضريح الإمام المطهر بن سليمان، ومسجد وضريح قبة الإمام الحسين بن القاسم، ومسجد الربيدي، ومسجد الوريث، ومسجد دريب.

حي المحل[خارطة(٢، ٣)]:

يقع في الجزء الشمالي الشرقي من المدينة، ويعد شارع الخط الدائري الحد الفاصل بينه وبين السوق وحي الحوطة، يحده من الجهة الجنوبية حي الحوطة والسوق المسقوف، ومن الجهتين الشمالية والشرقية أراضي زراعية، ومن الجهة الغربية المقبرة القديمة. ويتكون هذا الحي من قسمين: (محل أعلى، ومحل أسفل)، ويعود السبب في تقسيمه إلى قسمين وجود سايلة مياه تفصله إلى جزأين شبه متساويين، ورغم أهمية هذا الحي فلا يوجد أي دليل –فيما استطاع الباحث الاطلاع عليه من مصادر تاريخية– يشير إلى سبب تسميته وإلى أي فترة تاريخية يعود تاريخ هذا الحي.

إلا أنه بالإمكان إرجاعه إلى ما قبل القرن الثامن الهجري، استناداً إلى أن أقدم مسجد فيه يعود إلى زمن الإمام الناصر لدين صلاح الدين(ق: ٨هـ/١٤م).

أما من ناحية التخطيط فأنه يشبه حي الحوطة، وذلك من حيث تخطيط المنازل وتجمعاتها وعدد طوابقها، واتساع شوارعها. إلا أنه يمكن ملاحظة أن الشوارع الرئيسية تسير باتجاه طولي من الشمال إلى الجنوب، والسبب في ذلك وجود السوق جنوب هذا الحي، وبهذا فان السوق كان له تأثير في تخطيط هذا الحي، أما بالنسبة لأهم المنشآت الدينية في هذا الحي فهي: مسجد الإمام الناصر صلاح الدين، ومسجد الصلاحي، ومسجد الأخضر.

حي الجراجيش[خارطة(٢، ٣)]:

يقع في الجزء الجنوبي الغربي من المدينة، يحده من الشمال المقبرة، ومن الشرق السوق، ومن الغرب الامتداد السكاني

(١) في العادة يطلق لفظ(الحوطة) على الأماكن التي توجد فيها قبور الأولياء والصالحين، كما في مدينة حضرموت وغيرها. المقحفي، المعجم، ص١٣٤.

(٢) وتوجد حوطة أخرى في المدينة اسمها حوطة حسن بابا، وسوف يأتي الحديث عنها. انظر الفصل الثالث مسجد قبة داديه.

(٣) يطلق لفظ الحوطة أيضاً على الشيء المحاط. ابن فارس، أحمد بن زكريا، مقاييس اللغة، عدد الأجزاء(٦)، تحقيق: عبد السلام هارون، اتحاد الكتاب العرب، ٢٠٠٢م. (٩٦/٢)؛ ابن منظور، لسان العرب، (٢٧٩/٢).

(٤) فؤاد الشميري، الآثار الإسلامية في مدينة ذمار، ص٦٩.

للمدينة، ومن الجهة الجنوبية مستنقع مائي كبير، ويعد من أهم أحياء المدينة، بسبب ما يحمله من أهمية تاريخية، وما يدور حوله من نقاش حول تسميته وتاريخ نشأته، فهناك من يرى أن هذا الحي يعود إلى فترة الوجود العثماني في اليمن، وتسميته مشتقة من الجملة (جرى الجيش)، بسبب أن الجيش العثماني كان يجري في المساحة التي يشغلها هذا الحي[1].

ورغم ذلك توجد أكثر من إشارة تاريخية لهذا الحي تعود إلى ما قبل ظهور الدولة العثمانية[2]، منها ما جاء عند صاحب تاريخ وصاب، والتي تعود إلى عام (٧٨٧هـ /١٣٨٦م)[3]، وكذا إشارة تعود إلى القرن التاسع الهجري ذكرها صاحب (روضة الأخبار)، وذلك عند استيلاء الملك الظافر عامر بن طاهر على مدينة ذمار عام (٨٦٨هـ /١٤٦٣م)[4]، وانه قام باخراب الجراجيش ودور عديدة منها دور المقمحي ودور الغز بني الأسد، ويحدد موقع الجراجيش بأنه خلف القصر[5].

ويمكن تفسير سبب التسمية إلى تضاريس الموقع الذي يتميز بوجود الصخور والتجويفات، فقد جاء في معاجم اللغة أن كلمة (جراجيش)، تعني الأرض ذات الحجارة[6].

يتميز هذا الحي بأن تخطيطه رغم تشابهه مع حي الحوطة وحي المحل في التكوين العام للحارات وطريقة البناء، وتخطيط الشوارع، إلا أن فيه نوع من الاستقلالية، يمكن إيجازها في الآتي:

يشغل الحي مساحة كبيرة جداً، وبسبب قربه من الخط الرئيسي للمدينة المتصل بصنعاء وتعز توسعت المدينة من الجهة الغربية، مما أدى إلى اتصال المباني الحديثة بمباني حي الجراجيش القديم، وعليه يمكن تقسيم الحي إلى ثلاثة أجزاء:

جزء جنوبي: يمثل حي الجراجيش القديم، ويمكن ملاحظة استقلاليته من خلال وجود المستنقع المائي من الجهة الجنوبية، والذي شكل تحصين طبيعي ومانع للتوسع نحو الجنوب، وبنيت المنازل على حافته، أما من الجهات الشمالية والشرقية والغربية فيلاحظ وجود استدارة في بناء المنازل، والتي بنت بشكل عمودي متلاصق، تتخللها عدد من المداخل تعرف بالريش[7]، مشكلة بذلك تحصين للحي.

جزء شمالي: يمكن ملاحظة استقلاله عن الجزء الجنوبي من خلال عدم وجود ترابط في الشوارع بينه وبين الجزء الجنوبي، كما أن هناك إشارة تاريخية هامة أوردها صاحب بغية المريد عند الحديث عن مسجد الأمير سنبل تتلخص في أن الأمير سنبل[8] كان ينظر في أحد الأيام من مكان مرتفع إلى موضع المسجد حالياً وكان خالياً من المباني وأنه رأى نوراً يصعد منه فأمر ببناء المسجد في ذلك الموضع[9]، وبما أن مسجد الأمير سنبل يقع في هذا الجزء فأن البناء فيه جاء بعد بناء المسجد، الذي يعود تاريخه إلى عام (١٠٤٢هـ /١٦٣٢م).

---

(١) عبد الله الجرفي، مدينة ذمار دراسة في جغرافية المدن، ص٤٦.

(٢) بدأ دخول العثمانيين إلى اليمن عام (٩٤٥هـ /١٥٣٨م). الويسي، حسين بن علي، اليمن الكبرى كتاب جغرافي جيولوجي تاريخي، الجزء الأول، مكتبة الإرشاد، صنعاء، الطبعة الأولى، ١٩٩١م. (٢٧٣/١)؛ سيد مصطفى سالم، الفتح العثماني الأول لليمن، معهد البحوث والدراسات العربية، الطبعة الثالثة، ١٩٨٧م. ص١٠.

(٣) الوصابي، عبد الرحمن بن محمد، تاريخ وصاب المسمى الاعتبار في التواريخ والآثار، تحقيق: عبد الله الحبشي، مكتبة الإرشاد، صنعاء، الطبعة الثانية، ٢٠٠٦م. ص١٩٣.

(٤) عامر بن طاهر بن معوضة بن تاج الدين(٨١١-٨٦٩هـ/١٤٠٨-١٤٦٤م)، أحد مؤسسي دولة بني طاهر في اليمن. ابن الديبع، بغية المستفيد، ص١١٧.

(٥) ابن الأنف القرمطي، عماد الدين بن إدريس، روضة الأخبار ونزهة الاسمار في حوادث اليمن الكبار والحصون والأمصار، تحقيق: محمد الأكوع، دار المعرفة، صنعاء. ص١٥١؛ ابن الديبع، بغية المستفيد، ص١٢٨.

(٦) ابن فارس، مقاييس اللغة، (٤٠١/١)؛ ابن سيده المرسي، المحكم والمحيط الأعظم، (٢٠٢/٧)؛ الفيروز آبادي، القاموس المحيط، (١٢٦١/١).

(٧) الريش: جمع ريشة، وهي عنصر معماري تعرف بالساباط، وهو الجسر الممتد فوق الطريق بين حائطين أو منزلين، ويبنى غالباً بواسطة الخشب، وقد وجد في مدينة صنعاء ومدينة ثلا وحجة وغيرها. عبد الله عبد السلام الحداد، مقدمة في الآثار الإسلامية، دار الشوكاني، الطبعة الأولى، ٢٠٠٣م. ص١٣٥؛ عاصم محمد رزق، معجم مصطلحات العمارة والفنون الإسلامية، مكتبة مدبولي، الطبعة الأولى، ٢٠٠٠م. ص١٣٦.

(٨) الأمير سنبل: قائد عثماني انضم إلى الإمام المؤيد بالله محمد بن القاسم. كانت وفاته في وصاب عام (١٠٤٦هـ/١٦٣٥م). وسوف يأتي الحديث عنه في مسجده، انظر الفصل الثالث، مسجد الأمير سنبل.

(٩) ابن الرشيد، عامر بن محمد، بُغية المريد وأنس الفريد في أنساب ذرية السيد علي بن محمد بن الرشيد بن القاسم، مخطوط مصور، مكتبة الإمام زيد، صنعاء. ص١٤٩.

جزء غربي: وهو حديث البناء، يعود إلى القرن الخامس عشر الهجري(٢٠م)، فقد لعب الطريق الرئيسي دوراً بارزاً في توسع المدنية من الجهة الغربية، بعد زحف المباني نحوه، ويعود أقدم مسجد فيه إلى (١٣هـ/١٩م).

حي القاع(قاع اليهود):

يقع في الجزء الشرقي من المدينة، شمال شرق حي الحوطة، ويعرف بقاع اليهود، نسبة إلى ساكنيه سابقاً، وهم مجموعة من اليهود[١]، كانوا يسكنون داخل المدينة حتى تم عزلهم في هذا الحي في القرن (١١هـ/ ١٧م)، على يد القاضي الحسين بن ذعفان (ت: ١١٢٠هـ /١٧٠٨م)[٢]، الذي تولى القضاء في مدينة ذمار للإمام المؤيد بالله محمد بن المتوكل[٣]، وذلك بعد أن اشتكى الأهالي من الضرر الناتج عن وجود اليهود بين أهالي المدينة[٤]، وأدى ذلك إلى استحداث حي كامل يعرف بحي قاع اليهود.

ومن ثم تم إجلاءهم منه في زمن الإمام الناصر لدين الله أحمد بن يحيى (١٣٦٧–١٣٨٢هـ /١٩٤٨–١٩٦٢م)[٥]. ومن خلال هذه الحادثة يمكن ملاحظة تأثير العامل الديني على تخطيط المدينة، وكيف أدى وجود الضرر إلى معالجته باستحداث حي منفصل عن المدينة.

ويمكن اعتبار هذا الحي وحدة سكنية مستقلة بذاتها تختلف كلياً عن باقي الأحياء، من حيث تخطيط منازلها وطابعها الخاص، حيث بنيت المنازل على شكل وحدات إما مستطيلة أو مربعة منفصلة عن الوحدات الأخرى بواسطة أزقة ضيقة تمتد بطول الوحدة السكنية، وان وجد تشابه مع بعض منازل حارات ذمار الأساسية في نوع مواد البناء المستعملة في المدينة، إلا أنها تظل وحدة سكنية مستقلة عن باقي الأحياء. كما كان يوجد بهذا الحي حمام خاص به، ولم يتبقى منه سوى قبة صغيرة. ويتميز هذا الحي بوجود سور يحيط به مبني من اللبن وله أربعة مداخل.

السوق[٦]: [خارطة(٢، ٣)، لوحة(٣)]:

يعود أقدم ذكر لسوق ذمار إلى زمن الرازي (ت: ٤٦٠هـ /١٠٦٨م)، إذ يشير إلى سوق ذمار[٧]، وينسبه إلى باذان[٨]، ولكنه لم يحدد موقعه من المدينة، أو من الجامع الكبير، فهناك ثلاثة أسواق في المدينة، يقع أكبرها شمال غرب الجامع الكبير

---

(١) كان اليهود ينتشرون في جميع أنحاء اليمن. كاميليا أبو جبل، يهود اليمن، دراسة سياسية واقتصادية واجتماعية، منذ نهاية القرن التاسع عشر وحتى منتصف القرن العشرين، دار النمير، دمشق، الطبعة الأولى، ١٩٩٩م. ص٢٩؛ حسين عبد الله العمري، قاع اليهود، الموسوعة اليمنية، عدد الأجزاء(٤)، مؤسسة العفيف، صنعاء، الطبعة الثانية، ٢٠٠٣م. (٢٣٤٢/٣)؛ محمد عبد العزيز يسر، الموروث الحضاري لصنعاء القديمة، جامعة صنعاء، ٢٠٠٤م. ص١٤٤.

(٢) القاضي الحسين بن عبد الهادي ذعفان الذماري مولده(١٠٤٢هـ /١٦٣٢م)، تولى القضاء بذمار، وتوفي فيها عام (١١٢٠هـ /١٧٠٨م). حيدرة، الحسن بن الحسين، مطلع الأقمار ومجمع الأنهار في ذكر المشاهير من علماء ذمار ومن قرأ فيها وحقق من أهل الأمصار، تحقيق: عبد الله الحوثي، دار الإمام زيد، الطبعة الأولى، ٢٠٠٢م..ص٥٨؛ زبارة، محمد بن محمد، تقاريظ نشر العرف لنبلاء اليمن بعد الألف إلى سنة ١٣٥٧هجرية، المجلد الأول، مركز الدراسات والبحوث اليمني الجمهورية العربية اليمنية.ص٥٦٩؛ أحمد العنسي، أعلام ذمار، ص٦٣.

(٣) المؤيد بالله محمد بن المتوكل على الله إسماعيل بن الإمام القاسم، دعا لنفسه بالإمامة بعد وفاة الإمام المهدي أحمد بن الحسن عام (١٠٩٢هـ /١٦٨١م)، وتوفي عام (١٠٩٧هـ /١٦٨٦م). الشوكاني، محمد بن علي، البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع، تحقيق: حسين العمري، دار الفكر، دمشق، دار الفكر المعاصر، بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٩٨م. ص٦٥٥.

(٤) جاء النص عنده كالآتي: "قام بإخراج اليهود من البيوت المرتفعة على بيوت المسلمين ولو كانت ملكهم وأما البيوت المختلطة ببيوت المسلمين من غير ارتفاع فان كانت ملكا لهم بقوا فيها وان كانوا مستأجرين اخرجوا وتميزوا إلى جانب بعيد من المسلمين". حيدرة، مطلع الأقمار، ص٥٨؛ زبارة، نشر العرف، ص٥٦٩.

(٥) أحد أئمة اليمن، دعا لنفسه بالإمامة عام (١٣٦٧هـ /١٩٤٨م)، اتخذ مدينة تعز عاصمة له، وأذن للأمراء وبعض المقربين منه، بإرسال صغارهم للتعلم خارج اليمن، ومنع سواهم، وقامت الثورة اليمنية في أيامه، توفي في تعز، ودفن في صنعاء. الزركلي، الأعلام، (٢٧١/١).

(٦) يعد السوق مرفقاً ضرورياً لحياة المجتمع، لتلبية حاجياتهم، ويقوم على أسس إسلامية حددها الرسول ﷺ بقوله: (هذا سوقكم فلا يضيق ولا يؤخذ فيه خراج). ابن ماجة، محمد بن يزيد، سنن ابن ماجة، جزأين، تحقيق: محمد عبد الباقي، دار الفكر، بيروت. (٣٤٣/٣)؛ وللمزيد انظر. محمد عبد الستار، المدينة الإسلامية، ص٥٧؛ خالد محمد عزب، تخطيط وعمارة المدن الإسلامية، كتاب الأمة، العدد(٥٨)، دورية تصدر عن وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية، قطر، الطبعة الأولى، ١٩٩٧م. ص٥٤.

(٧) الرازي، تاريخ مدينة صنعاء، ص١٣٩، ١٨٢.

(٨) باذان: آخر ولاة فارس على اليمن، أعلن إسلامه في زمن الرسول ﷺ وأبقاه رسول الله على ما تحت يده من الحكم حتى مات. الرازي، تاريخ مدينة صنعاء، ص١٣٩؛ ياقوت الحموي، معجم البلدان، (١١٥/٣).

ويبعد عنه بنحو (٣٥٠م)، ويتوسط الأحياء الثلاثة، ويعرف بالسوق المسقوف، وهو عبارة عن مجموعة من الحوانيت المتجاورة في صفوف متقابلة، خصصت كل مجموعة لبيع نوع من السلع، غالباً يتخذ اسم السوق بحسب نوع السلعة، كسوق الملح، وسوق الحب، وسوق البز.

ويقع السوق الثاني غرب الجامع الكبير مباشرة، ويعرف بسوق الحوطة، وقد سبق الحديث عنه في حي الحوطة.

بالإضافة إلى ذلك يوجد سوق آخر يعرف بسوق الربوع، وهو سوق أسبوعي، يقام في الساحة التي تتقدم السوق المسقوف من الناحية الشمالية، لخدمة أهالي مدينة ذمار وأهالي المناطق المجاورة.

ميدان الحكومة:

يقع جنوب السوق المسقوف تماماً، ويعد جزء منه إذ يتوسط حي الحوطة وحي الجراجيش، وهو حالياً عبارة عن ساحة مكشوفة كانت تطل عليها عدد من المنشآت الحكومية، أزيلت مؤخراً، وكانت تمثل دار الإمارة بالنسبة للمدينة، وكانت تتكون من عدة طوابق، وقد وردت عدد من الإشارات التاريخية إلى قيام عدد من الحكام والزعماء ببناء قصور في مدينة ذمار، والتي يمكن إيجازها في الآتي:

وتعد أقدم إشارة إلى قصر ذمار تلك التي وردت عند المؤرخ البيهقي (ت: ٤٥٨هـ /١٠٦٦م)، في قصة الأسود العنسي (ت: ١١هـ /٦٣٢م)[١]، والتي تشير إلى أنه استولى على مدينة ذمار وسكن قصرها. ثم إشارة البكري (ت: ٤٨٧هـ /١٠٩٤م)، والذي يصف قصور ذمار بأنها كبيرة[٢]، بينما يشير النويري (ت: ٧٣٣هـ /١٣٣٣م)، في أحداث سنة (٧٠٩هـ /١٣٠٩م)، أن قصر ذمار الخاص بالسلطان المظفر يقع بجوار باب المدينة[٣].

أما بالنسبة للإشارات المباشرة إلى بناء قصور في المدينة فتأتي إشارة القرن الثامن الهجري صريحة بأن الإمام الناصر صلاح الدين بن المهدي[٤] قام ببناء قصر في ذمار[٥]، وفي القرن العاشر الهجري قام الإمام المتوكل على الله شرف الدين[٦] بعمارة قصر ذمار عام (٩٢٦هـ /١٥٢٠م)[٧].

وفي نهاية القرن العاشر الهجري قام الوالي العثماني علي باشا (١٠٠٧هـ /١٥٩٨م)[٨]، ببناء قصر في مدينة ذمار[٩]، وهو القصر الوحيد الذي يعرف موقعه، بسبب أن الحارة سميت بحارة القصر نسبة إليه، إلا أن القصر هدم مؤخراً.

وفي القرن الحادي عشر الهجري يشير المؤرخ ابن الوزير (ت: ١١٤٧هـ /١٧٣٤م)، إلى قصر ذمار وسوره، وذلك في

---

(١) البيهقي، سنن البيهقي الكبرى، (١٦٧/٨)؛ البيهقي، دلائل النبوة، (٣٣٦/٥). وقد سبق ذكرها.

(٢) البكري، المسالك والممالك، (٣٤٦/١)؛ ونقل هذا الوصف الحِميري (ت: ٧٢٧هـ /١٣٢٧م)؛ الحِميري، الروض المعطار، ص٢٥٦.

(٣) تأتي الإشارة عند الحديث عن مقتل الأمير سيف الدين طغريل، على يد أكراد ذمار. النويري، نهاية الأرب في فنون الأدب، (١١٧/٣٣).

(٤) الإمام الناصر لدين الله محمد بن المهدي لدين الله على بن محمد، ينتهي نسبه إلى أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه، مولده (٧٣٩هـ /١٣٣٨م)، دعا لنفسه (٧٧٣هـ /١٣٧١م)، ووفاته(٧٩٣هـ /١٣٩٠م). ابن المؤيد بالله، إبراهيم بن القاسم، طبقات الزيدية الكبرى (القسم الثالث)ويسمى بلوغ المراد إلى معرفة الإسناد، عدد الأجزاء(٣)، تحقيق: عبد السلام الوجيه، مؤسسة الإمام زيد، عمان، الطبعة الأولى، ٢٠٠١م. (١٠٢٣/٢).

(٥) ابن أبي الرجال، أحمد بن صالح، مطلع البدور ومجمع البحور في تراجم رجال الزيدية، عدد الأجزاء(٤)، تحقيق: عبد الرقيب حجر، عناية: مجد الدين بن محمد المؤيدي، مركز أهل البيت للدراسات الإسلامية، صعدة، الطبعة الأولى، ٢٠٠٤م. (٤/ ١٦، ١٧).

(٦) الإمام المتوكل على الله شرف الدين يحيى بن شمس الدين بن المهدي لدين الله أحمد يصل نسبه إلى الإمام علي بن أبي طالب كرم الله وجهه. دعا لنفسه بالإمامة عام (٩١٢هـ /١٥٠٦م)، وكانت وفاته عام (٩٦٥هـ /١٥٥٨م). ابن المفضل، محمد بن إبراهيم، السلوك الذهبية في خلاصة السيرة المتوكلية اليحيوية، علق عليه: عبد الملك الطيب، ١٩٩٧م. ص١٨.

(٧) ابن المفضل، السلوك الذهبية، ص٦٠؛ ابن القاسم، غاية الأماني، (٢/ ٦٦٢)؛ زبارة، محمد بن محمد، خلاصة المتون في أبناء ونبلاء اليمن الميمون، عدد الأجزاء(٤)، مركز التراث والبحوث اليمني، الطبعة الأولى، ١٩٩٩م. (٨٥/٣).

(٨) علي باشا أحد الولاة العثمانيين والمعروف بالجزائري، استدعاه الوزير حسن باشا عام (١٠٠٧هـ /١٥٩٨م)، لمساعدته في إخماد الفتن في اليمن، وولاه على مدينة ذمار ومخاليفها. الموزعي، عبد الصمد بن إسماعيل، دخول العثمانيين الأول إلى اليمن المسمى الإحسان في دخول مملكة اليمن تحت ظل عدالة آل عثمان، تحقيق: عبد الله الحبشي، دار التنوير، بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٨٦م، ص٨٨؛ ابن الرشيد، بُغية المريد، مخطوط، ص٤٢.

(٩) ابن الرشيد، بُغية المريد، مخطوط، ص٤٢؛ ابن القاسم، غاية الأماني، (٢/ ٧٨٢)

أحداث عام (١٠٦١هـ /١٦٥١م)[١]، ويشير إلى انتهاب القصر عام (١٠٨٧هـ /١٦٧٦م)[٢]. ورغم أهمية تلك الإشارات إلا انه من الصعب معرفة تخطيط تلك القصور، أو تحديد مواقعها، باستثناء موقع قصر الوالي علي باشا.

الحمامات[٣]:

تقع في ميدان الحكومة، ويمكن اعتبارها ضمن حي الجراجيش، غرب الجامع الكبير وتبعد عنه بنحو (٣٥٥م)، وجنوب السوق ويبعد عنه بنحو (١٠٠م)، وهي عبارة عن حمامان بخاريان، اتخذا تسميتهما بحسب مساحتهما، إذ يسمى الحمام ذو المساحة الكبيرة الحمام الكبير، والحمام ذو المساحة الأصغر الحمام الصغير، يستخدمان بالتبادل بين الرجال والنساء، وغالباً ما يكون الحمام الكبير خاص بالرجال والحمام الصغير خاص بالنساء، ويتكون كل منهما من مجموعة ممرات تؤدي إلى غرف متفاوتة الأحجام والمساحة، تغطيها قباب وأقبية بها فتحات تسمح بمرور الضوء من خلال قطع الزجاج، وتحمل كل غرفة مسمى معين حسب وظيفتها، كغرفة خلع الملابس، تليها غرفة يوجد فيها أحواض المياه الساخنة، وتتصل بغرفة الخزانة والتي تعد أهم الغرف لأنها أكثر الغرف سخونة[٤]، وأما أرضية الحمام فهي منخفضة، ومرصوفة بالحجارة لتحتفظ بالحرارة. وهي بهذا تتشابه مع حمامات مدينة صنعاء[٥]، بالإضافة إلى حمام بخار يقع في حي القاع، إلا أن هذا الحمام أهمل ولم يعد يبقى منه سوى بقايا بعض الأساسات، وقبة كانت تعلو إحدى غرف الحمام.

---

(١) سياق النص كالآتي: "وفيها –أي١٠٦١هـ– هبت ريح عظيمة في بلاد ذمار فأخربت جانبا من دائر القصر". ابن الوزير، عبد الله بن علي، تاريخ طبق الحلوى وصحاف المن والسلوى، المعروف بتاريخ اليمن خلال القرن الحادي عشر الهجري(١٠٤٥هـ /١٦٣٥م)، تحقيق: محمد جازم، مركز الدراسات والبحوث اليمني، صنعاء، الجيل الجديد، صنعاء، الطبعة الثانية، ٢٠٠٨م. ص١٢٩.

(٢) كان ذلك من قبل أولاد عبد الله بن القاسم بن محمد، الذين استولوا على القصر وانتهاب ما فيه. ابن الوزير، طبق الحلوى، ص٣٣٠.

(٣) عن الحمامات العامة وتاريخ ظهورها انظر. خالد عزب، التراث الحضاري والمعماري للمدينة الإسلامية، ص١٣٣؛ صلاح أحمد البهنسي، الحمامات العامة في العالم الإسلامي، مجلة المنهل، العدد(٥٧١)، ٢٠٠١م. ص١٩٧.

(٤) عن تخطيط الحمامات في العالم الإسلامي انظر. صلاح البهنسي، الحمامات العامة، ص٢٠١.

(٥) محمد يسر، الموروث الحضاري لصنعاء القديمة، ص١٤٤.

الفصل الأول

مساجد مدينة ذمار من القرن الأول الهجري حتى نهاية القرن الخامس الهجري

- الجامع الكبير
- مسجد حسين

الجامع الكبير

الموقع:

يقع في حي الحوطة جنوب شرق السوق القديم للمدينة ويبعد عنه بنحو(٣٥٠م)، وتحيط به من جهة الشمال والجنوب والشرق عدد من المنشآت السكنية تفصل بينه وبينها شوارع رئيسية وفرعية، أما من الجهة الغربية للجامع فتوجد ساحة كبيرة (ميدان) تعرف بسوق الحوطة، وفيها عدد من المنشآت التجارية[خارطة(٤)].

تاريخ الإنشاء:

يعود تاريخ بناء الجامع الكبير إلى القرن الأول من الهجرة النبوية[١]، وذلك حسب ما تشير إليه عدد من المراجع التاريخية، فقد جاء عند الرازي (ت: ٤٦٠هـ /١٠٦٨م) في كتابه تاريخ مدينة صنعاء النص الآتي: "كان بين عمارة مسجد صنعاء وبين مسجد ذمار أربعون يوماً[٢]، وهو المسجد الثاني ثم مسجد الجند ومسجد رسول الله ﷺ قبلها"[٣].

بينما يذكر عدد من المؤرخين أن مسجد ذمار بني على يد الصحابي الجليل معاذ بن جبل[٤]، الذي ينسب إليه بناء جامع الجند في السنة السادسة للهجرة[٥]، ومنهم البكري (ت: ٤٨٧هـ /١٠٩٤م)، وأبو الفداء (ت: ٧٢٣هـ /١٣٣١م)، والحِميري (ت:٩٠٠هـ /١٤٩٥م)، وبهرام الدمشقي (ت: ١١٠٢هـ /١٦٩١م)[٦]، وهذا ما ذهبت إليه الباحثة الألمانية بربارة فنستر[٧]، وعدد من الباحثين[٨].

وأشار السياغي إلى أن أصل مسجد ذمار من بناء الصحابة رضي الله عنهم، الذين تولوا اليمن بأمر النبي ﷺ، دون تحديد أحداً منهم[٩]، بينما يذكر المقحفي أن بناء جامع ذمار يعود إلى عصر الخليفة أبي بكر الصديق رضي الله عنه[١٠].

ويلاحظ اختلاف الروايات التاريخية حول تاريخ بناء الجامع، إلا أنها تتفق أن بناؤه يعود إلى القرن الأول من الهجرة النبوية الشريفة، دون تحديد دقيق للباني أو سنة البناء، وهذا ما تتفق معه عدد من الدراسات الحديثة التي قام بها باحثين عرب وأجانب، وتناولت الجامع الكبير بصورة مباشرة وبعضها بصورة غير مباشرة[١١].

---

(١) يرجع تاريخ بناء أقدم المساجد في اليمن إلى السنوات الأولى من الهجرة النبوية وهي خمسة مساجد: جامع صنعاء الكبير، جامع ذمار، جامع الجند بتعز، مسجد فروة ومسجد الجبانة بصنعاء. علي سعيد سيف، المسجد وأثره على العمارة الإسلامية، الإكليل العدد(٢٦)، وزارة الثقافة، صنعاء، ٢٠٠٢م. ص٦٣؛ محمد علي العروسي، العمارة اليمنية في العصر الإسلامي، الإكليل العدد(٢٧)، وزارة الثقافة، صنعاء، ٢٠٠٢م. ص٦٦.

(٢) يعود تاريخ بناء جامع صنعاء إلى (٦هـ)، بأمر من رسول الله ﷺ. الرازي، تاريخ مدينة صنعاء، ص١٣٩. وقد اختلفت المراجع التاريخية في تحديد من قام بتأسيسه فمنهم من يرى أنه من بناء الصحابي معاذ بن جبل، ويرى آخرون انه الصحابي فروة بن مسيك المرادي، إلا أن أغلبهم يجمعون على أن بانيه هو الصحابي وبر بن يحنس الخزاعي الأنصاري في العام (٦هـ).

(٣) الرازي، تاريخ مدينة صنعاء، ص١٣٩. وهذا القول لم يرد عند المؤرخين الذين عاشوا قبل زمن الرازي أو بعده، حتى زمن القاضي الحجري (ت: ١٣٧٩هـ /١٩٦٠م) الذي ذكر الشيء نفسه أن مسجد ذمار بني بعد مسجد صنعاء وقبل مسجد الجند، نقلا عن الرازي. الحجري، بلدان اليمن، (٣٤١/١).

(٤) معاذ بن جبل صحابي جليل، بعثه النبيﷺ إلى اليمن. عبد البر، يوسف بن عبد الله، الاستيعاب في معرفة الأصحاب، عدد الأجزاء(٤)، تحقيق: علي البجاوي، دار الجيل، بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٩٢م. (٨٥٠/٢)؛ ابن حجر العسقلاني، أحمد بن علي، الإصابة في تمييز الصحابة، عدد الأجزاء(٨)، تحقيق: علي البجاوي، دار الجيل، بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٩١م. (١٣٧/٦)؛ ابن مهران الأصبهاني، أحمد بن عبد الله، معرفة الأصحاب، عدد الأجزاء(٧)، تحقيق: عادل العزازي، دار الوطن، الرياض، الطبعة الأولى، ١٩٩٨م. (٢٤٣١/٥).

(٥) غازي رجب محمد، جامع الجند لبنة جديدة في هيكل العمارة الإسلامية في اليمن، دراسات يمنية، العدد(٢١)، مركز الدراسات والبحوث اليمني، ١٩٨٥م. ص١١٧، ١١٨.

(٦) البكري، المسالك والممالك، (٣٤٦/١)؛ أبو الفداء، إسماعيل بن علي، تقويم البلدان، ص ٩١؛ الحِميري، الروض المعطار، ص٢٥٦؛ بهرام الدمشقي، أبي بكر بن بهرام، جزيرة العرب في كتاب مختصر الجغرافيا الكبرى، ترجمه من التركية: مسعد الشامان، جامعة الملك سعود، ٢٠٠٦م. ص٨٨.

(7) Barbara Finster, Die Grosse Moschee von dammar Archaologische Berichte aus dem Yemen, 1986, p117.

(٨) عبد الرحمن الشجاع، الحياة العلمية في اليمن، ص٣٥؛ عبد الرحمن جار الله، ثلا، ص١٠٠.

(٩) السياغي، معالم الآثار اليمنية، ص٨٣.

(١٠) المقحفي، المعجم، ص١٨٦.

(١١) مصطفى عبد الله شيحة، مدخل إلى العمارة والفنون في الجمهورية العربية اليمنية، القاهرة، الطبعة الأولى، ١٩٨٧م. ص٥٣؛ ربيع حامد خليفة، الفنون الزخرفية اليمنية في العصر الإسلامي، الدار المصرية اللبنانية، القاهرة، الطبعة الأولى، ١٩٩٢م. ص٦٦؛ حسين العمري، ذمار، (١٣٦٢/٢)؛ غيلان حمود غيلان، الأخشاب المزخرفة في اليمن(٢٦٥-٥٣٢هـ /٨٧٨-١١٣٧م)، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة بغداد، ١٩٩٦م. ص٥٢؛ محمد علي الكبسي، مدرسة الحديث في اليمن في القرنين الأول والثاني الهجريين، جامعة صنعاء، العدد(٧)، ٢٠٠٤م. ص٤٠.

المنشىء:

كما سبق فإن معظم الروايات تشير إلى أن المنشىء لهذا المسجد هو الصحابي الجليل معاذ بن جبل، إلا أن العامة من الناس في مدينة ذمار ينسبوه إلى الصحابي الجليل دحية الكلبي(١)، وهذا ما تم توثيقه في آخر تجديد تعرض له الجامع عام (١٤١٠هـ /١٩٩٠م) على شريط كتابي منفذ بمادة الجص على الجدران الداخلية للجامع، بالإضافة إلى وجود قطعتين من حجر الحبش مكتوب على إحداها اسم (الصحابي)، والأخرى (دحية).

ورغم ذلك لا يوجد ما يؤكد بأن الصحابي دحية الكلبي قد زار ذمار -بحسب ما أطلع عليه الباحث من مراجع تاريخية- الأمر الذي ينعكس على حقيقة بناؤه لمسجد ذمار. إلا أنه يمكن ترجيح أن يكون المسجد قد بني بواسطة الشخص الذي قام ببناء مسجد صنعاء، وذلك لعدة أسباب تتلخص في الآتي:

- استناداً إلى ما جاء عند الرازي بان الفارق الزمني بين بناء مسجد صنعاء ومسجد ذمار أربعين يوماً، فهذا يشير إلى أن بناء مسجد ذمار جاء مباشرة بعد الانتهاء من بناء مسجد صنعاء، وعلى يدي الشخص نفسه الذي قام ببناء مسجد صنعاء، وهذا مرهون بصحة رواية الرازي؟.

- يؤكد ذلك أن مدينة ذمار تعد جزء من مخلاف صنعاء، ولا تزيد المسافة بينهما عن (١٠٠كم)، ومن الطبيعي أن يبنى فيها مسجد بعد أو أثناء بناء مسجد صنعاء.

- ينتهي نسب وبر بن يحنس الأنصاري بلقب (الكلبي)(٢)، أحد الأشخاص المنسوب إليهم بناء الجامع الكبير بصنعاء(٣)، وهذا قد يشير إلى حدوث التباس بين وبر الكلبي ودحية الكلبي، لشهرة الأخير بهذا اللقب.

تخطيط الجامع في مرحلته الأولى:

تشير معظم الروايات التاريخية السابقة إلى أن تاريخ بناء جامع ذمار يعود إلى القرن الأول من الهجرة النبوية، إلا أنها لم تذكر أي تفاصيل أخرى عنه، كمساحته وموقعه وصفته في مراحله الأولى، ومع ذلك لابد أن يكون في أول مرحلة من بنائه بسيطاً وصغيراً في مساحته، يتماشى مع عمارة المساجد الأولى، والتي تتخذ في الأغلب مساحة صغيرة مربعة الشكل أو مستطيلة تصل إلى أكثر أو أقل من عشرين متراً، يفتح في جدرانها مدخل، غالباً ما يكون في الجدار الجنوبي(٤)، بالإضافة إلى وجود عدد من الملحقات من أهمها المطاهير والمتخذات(٥)، وهي أيضاً في الغالب تكون في الجهة الجنوبية من المسجد(٦)، ووجودها في الجهة الجنوبية تجعل التوسعة غير ممكنة نحو الجنوب مما تجعل التوسعة في الجهة الشمالية للمسجد كما في جامع صنعاء وغيره من المساجد الأولى.

---

(١) دحية بن خليفة الكلبي صحابي مشهور، كان جبريل عليه السلام ينزل بصورته وكان من أجمل الناس وأحسنهم صورة توفي زمن معاوية وقبره في المزة بسوريا. ابن مهران الأصبهاني، معرفة الأصحاب، (١٠١٢/٢)؛ ابن حجر العسقلاني، الإصابة، (٣٨٥/٢)؛ ابن طولون، محمد بن علي، تاريخ المزة وآثارها وفيه المعزة لما قيل في المزة، تحقيق: محمد حمادة، دار قتيبة، دمشق، الطبعة الأولى، ١٩٨٣م. ص٦٠؛ الشوكاني، محمد بن علي، درر السحابة في مناقب القرابة والصحابة، تحقيق: حسين العمري، دار الفكر المعاصر، دمشق، الطبعة الثانية، ٢٠٠٥م. ص٤٦٧.

(٢) وبر بن يحنس الانصاري الكلبي صحابي جليل بعثه الرسولﷺ إلى اليمن وأمره ببناء مسجد صنعاء. ابن مهران الأصبهاني، معرفة الأصحاب، (٢٧٣٢/٥)؛ ابن حجر العسقلاني، الإصابة، (٥٩٩/٦).الرازي، تاريخ مدينة صنعاء، ص١٢٣.

(٣) الرازي، تاريخ مدينة صنعاء، ص١٢٣؛ المروني، محمد بن عبد الملك، الوجيز في تاريخ بناية مساجد صنعاء القديم والجديد، مطابع اليمن العصرية، صنعاء، الطبعة الأولى، ١٩٨٨م. ص٣٠.

(٤) إبراهيم أحمد المطاع، جامع الإمام الهادي إلى الحق والمنشآت المعمارية الملحقة به في مدينة صعدة باليمن دراسة أثرية معمارية مقارنة، رسالة دكتوراه غير منشوره، جامعة جنوب الوادي، قنا، ٢٠٠٠م. ص٤٨؛ عبد الله عبد السلام الحداد، النصوص التأسيسية بجامع الجند بتعز مضمونها ودلالاتها التاريخية والإنشائية، أبجديات العدد(١)، مكتبة الإسكندرية، مصر، ٢٠٠٦م. ص١٠٠؛ بربارة فنستر، جامع الجند الكبير، الموسوعة اليمنية، عدد الأجزاء(٤)، مؤسسة العفيف، صنعاء، الطبعة الثانية، ٢٠٠٣م. (٨٣٧/٢).

(٥) المتخذات: تعرف أيضاً بالمماشي، والمتخذات مصطلح محلي ليس له مفرد يطلق على أماكن قضاء الحاجة، وتكون بعيدة نوعاً ما عن المسجد. الشهاري، علي بن عبد الله، وصف صنعاء مستل من كتاب المنشورات الجلية، تحقيق: عبد الله الحبشي، المركز الفرنسي للدراسات اليمنية، الطبعة الأولى، ١٩٩٣م. ص٦٩. للمزيد انظر الفصل الخامس الدراسة التحليلية.

(٦) ابن النقيب، محمد بن عبد الوهاب، جامع الأشاعر المسمى قرة العيون وانشراح الخواطر فيما حكاه الصالحون في فضل مسجد الأشاعر، تحقيق: عبد الرحمن الحضرمي، مجلة الإكليل، العدد الثالث والرابع، وزارة الثقافة، صنعاء، ١٩٨١م. ص١١٢.

وبحسب ما يتناقله الناس في مدينة ذمار فإن أولى لبنات المسجد تقع في الجزء الجنوبي الغربي والمسمى بمصلى دحية، وهذه الرؤية تفتقد للأدلة الأثرية التي تؤكدها، ولم تشر إليها المصادر التاريخية، وأصبح من الصعب معرفة المساحة الأصلية التي بني فيها المسجد، إلا أن الباحث يرجح أن تكون في الجزء الجنوبي من المساحة الكلية للمسجد، وتتمثل في المؤخر، وهي عبارة عن مساحة مستطيلة طولها من الشرق إلى الغرب نحو (١١م)، وعرضها من الشمال إلى الجنوب نحو (٦م)، قسمت إلى اسكوبين فقط، بواسطة صفين من البوائك تجري عقودها موازية لجدار القبلة، ويوجد في كل صف منهما خمسة أعمدة، يفتح في جدارها الجنوبي مدخل يؤدي إلى الصرح والمطاهير، بالإضافة إلى المئذنة، الواقعة في الجهة الجنوبية.

مراحل عمارة الجامع:

تعرض الجامع للعديد من التجديدات والإضافات عبر مختلف العصور الإسلامية، البعض منها أشارت إليه عدد من المراجع التاريخية، والبعض الآخر تم معرفته من خلال نصوص تسجيلية كانت موجودة ضمن جدران الجامع، بالإضافة إلى بعض التجديدات غير المؤكدة والتي تم معرفتها من خلال الدراسات العلمية الحديثة لعدد من الباحثين العرب والأجانب[١]. وسوف يتطرق الباحث إلى مراحل عمارة الجامع بحسب ما جاء في المصادر التاريخية والدراسات الحديثة، ومن ثم مراحل عمارة الجامع بحسب ما توصل إليه من أدلة ونصوص جديدة على النحو الآتي:

عمارة الجامع الكبير من خلال المصادر التاريخية والدراسات الحديثة:

تجديدات نهاية القرن الرابع الهجري:

من التجديدات التي تشير إليها عدد من الدراسات الحديثة، وتنسب إلى الشريف القاسم بن الحسين الملقب الزيدي (ت:٤٠٣هـ /١٠١٢م)[٢]، حيث ترجح قيامه ببعض الأعمال في مقدم الجامع[٣]، ولكن هذه الأعمال غير مؤكدة لعدم وجود نصوص تسجيلية أو إشارات تاريخية تؤكد ذلك[٤]، إضافة إلى وجود لبس عند معظم المؤرخين والباحثين حول الشخص المقبور في صرح المسجد والذي نسبت إليه تلك الأعمال، واعتقادهم بأنه القاسم بن الحسين الزيدي المتوفي عام (٤٠٣هـ /١٠١٢م)، بينما المقبور هو الحسين بن القاسم المتوفي عام (٣٩٤هـ/١٠٠٣م)، كما جاء في شاهد قبره[٥].

تجديدات بداية القرن الخامس الهجري:

من التجديدات التي ترجحها عدد من الدراسات الحديثة[٦]، وتنسبها إلى القائد الحسين بن سلامة (٣٧١-٤٢٦هـ /٩٨١-١٠٣٥م)[٧]، استناداً لما جاء عند المؤرخ عمارة اليمني (ت: ٥٦٩هـ /١١٧٤م)، بأن الحسين بن سلامة قد قام ببناء

---

(١) حظي الجامع الكبير بعدد من الدراسات قبل أخر تجديد منها: البعثة العراقية عام(١٩٨١م)، والباحثة الألمانية بربارة فنستر عام(١٩٨٦م)، والدكتور مصطفى شيحة عام(١٩٨٧م)، والدكتور ربيع خليفة عام (١٩٨٨م)، وسوف يعتمد عليها الباحث في دراسة الجامع، بالإضافة إلى عدد من الصور التي قام بجمعها من مصادر مختلفة سوف يتم الإشارة إليها في مواضعها.

(٢) القاسم بن الحسين الزيدي ينتهي نسبه إلى الإمام علي بن أبي طالب، الذي تولى مقاليد الأمور في صنعاء وذمار، في عهد الإمام المنصور بالله القاسم بن علي العياني في الفترة (٣٨٩–٣٩٣هـ /٩٩٨–١٠٠٢م)، وكانت وفاته عام (٤٠٣هـ /١٠١٢م). ابن جرير الطبري، تاريخ صنعاء، ص١٤٠؛ ابن الديبع، عبد الرحمن بن علي، قرة العيون بأخبار اليمن الميمون، تحقيق: محمد الأكوع، مكتبة الإرشاد، صنعاء، الطبعة الأولى، ٢٠٠٦م، ص١٩٩؛ ابن أبي الرجال، مطلع البدور، (٨٣/٤).

(٣) مصطفى شيحة، المدخل، ص٥٣.

(٤) توجد بعض الأعمال التي قام بها القاسم الزيدي خارج مدينة ذمار، منها بناء لحصن الأجام، وغيل الزيدي بصنعاء. ابن جرير الطبري، تاريخ صنعاء، ص١٤٠؛ عبد الوهاب محمد عسلان، غيول صنعاء، دراسة تاريخية أثرية وثائقية، دار الفكر المعاصر، بيروت، دار الفكر، دمشق، الطبعة الأولى، ٢٠٠٠م. ص٧٩؛ محمد يسر، الموروث الحضاري لصنعاء القديمة، ص٣٤٦.

(٥) قام الباحث بتتبع تاريخ القاسم الزيدي انظر الفصل الرابع شواهد القبور.

(٦) ربيع خليفة، الفنون اليمنية، ص٧٥؛ غيلان حمود، الأخشاب، ص٥٢.

(٧) اشتهر الحسين بن سلامة باهتمامه ببناء المساجد وتجديدها وتوسيعها، وقد ذكرت العديد من المراجع التاريخية أن له في معظم المدن اليمنية تجديد أو ترميم أو بناء جديد، ومن تلك المدن مدينة ذمار. عمارة اليمني، نجم الدين بن علي، تاريخ اليمن المسمى المفيد في أخبار صنعاء وزبيد وشعراء ملوكها وأعيانها وأدبائها، تحقيق: محمد الأكوع، المكتبة اليمنية، صنعاء، الطبعة الثالثة، ١٩٨٥م. ص٦٧؛ الخزرجي، علي بن الحسن، العسجد المسبوك فيمن ولي اليمن من الملوك، مخطوط مصور، وزارة الإعلام والثقافة، صنعاء، الطبعة الثانية، ١٩٨١م. ص٩٩.

مسجد في ذمار[١]، ولم يذكر أي تفاصيل عنه، ولا توجد نصوص تسجيلية تؤكد ذلك، بالإضافة إلى وجود مسجد آخر في مدينة ذمار يعرف باسم مسجد حسين، وينسب إليه، وقد يكون هو المقصود بإشارة عمارة اليمني، وبذلك لا يوجد ما يؤكد قيامه بأعمال تجديدات في الجامع الكبير بذمار.

تجديدات القرن السادس الهجري:

تنسب إلى سيف الإسلام طغتكين بن أيوب، عندما استولى على مدينة ذمار عام (٥٨٣هـ /١١٨٨م)[٢]، وذلك بحسب ما أشار إليه الدكتور مصطفى شيحة، والدكتور ربيع خليفة أثناء حديثهما عن جامع ذمار، دون أن يحددا المصدر الذي اعتمدا عليه في نسبة بعض التجديدات لطغتكين[٣]، أو ما نوع تلك التجديدات، كما لا توجد أي نصوص تسجيلية قديمة أو عناصر معمارية أو زخرفية تؤكد تلك الأعمال، مع عدم وجود أي إشارة تاريخية صريحة -بحسب إطلاع الباحث- تذكر أعمال لطغتكين بن أيوب الذي تنسب إليه العديد من الأعمال والتجديدات في اليمن[٤].

تجديدات القرن السابع الهجري:

من التجديدات التي تشير إليها عدد من الدراسات الحديثة[٥]، استناداً لما جاء في المصادر التاريخية عن قيام السلطان المظفر يوسف بن عمر بن رسول (٦٤٧-٦٩٤هـ /١٢٤٩-١٢٩٤م)، بأعمال تجديد للجامع الكبير بذمار، وذلك كما جاء عند عدد من المؤرخين، منهم صاحب العطايا السنية الأفضل الرسولي (ت: ٧٧٨هـ /١٣٧٧م)، وجاء النص عنده كالآتي: ".. جدد جامع صنعاء، ومسجدي ذمار، ولما انهدم جامع صعدة بناه على ما كان عليه، وزاد في وقفه"[٦]، ونقل عنه الأهدل (ت: ٨٥٥هـ /١٤٥١م)[٧].

ورغم أن الإشارة صريحة بأنه قام بأعمال تجديدات لمسجدين بذمار إلا أنه لم يحددهما؟، وهل الجامع الكبير بذمار أحدهما، خصوصاً أنه يستعمل لفظ (جامع) عند ذكر جامع صنعاء وجامع صعدة، بينما يستعمل لفظ (مسجد) عند ذكر مسجد ذمار؟، وبهذا فإن الأعمال المنسوبة إليه من الصعب معرفتها، ولا يوجد ما يؤكدها من نصوص تسجيلية أو عناصر معمارية وزخرفية في المسجد.

تجديدات القرن الحادي عشر الهجري:

تشير عدد من المصادر التاريخية إلى تجديدات قام بها الأمير محمد بن الحسن بن القاسم (ت: ١٠٧٩هـ /١٦٦٨م)، الذي تولى زمام الأمور في مدينة ذمار في عهد عمه الإمام المتوكل على الله إسماعيل بن القاسم[٨]، إذ قام بإضافات عديدة

---

(١) عمارة اليمني، المفيد، ص٦٧؛ الخزرجي، العسجد المسبوك، مخطوط، ص١٠٠؛ الوصابي، تاريخ وصاب، ص٣٥.

(٢) سيف الإسلام طغتكين: من أهم الشخصيات الأيوبية التي حكمت اليمن في الفترة(٥٧٧-٥٩٣هـ /١١٨٣-١١٩٧م)، كان يتمتع بشخصية سياسية محنكه، وقد تمكن من السيطرة على معظم المدن اليمنية، توفي عام (٥٩٣هـ /١١٩٧م). الخزرجي، العسجد المسبوك، مخطوط، ص١٥٨؛ محمد عبده السروري، الحياة السياسية ومظاهر الحضارة في اليمن في عهد الدويلات المستقلة(٢٤٩-٦٢٦هـ /٨٦٣-١٢٢٨م)، وزارة الثقافة والسياحة، صنعاء، ٢٠٠٤م. ص٢٨٨.

(٣) ربيع حامد خليفة، منبر خشبي نادر في الجامع الكبير بذمار، مجلة الإكليل، العدد الثالث والرابع، ١٩٨٨م. ص١٠٣.

(٤) من أهم الأعمال المنسوبة إلى طغتكين في اليمن: عمارة حصن تعز وحصن التعكر وحصن حب وحصن خدد، وإعادة بناء أسوار زبيد وسور صنعاء، وسور هران، وبناء المؤخر والجناحين والمنارة في جامع زبيد، كما بنى مدينة تعز ومدينة الجند، وشيد مدينة المنصورة شمال الجند. الخزرجي، العسجد المسبوك، مخطوط، ص١٦٨؛ ابن الديبع، بغية المستفيد، ص٣٤، ٦٦؛ محمد السروري، الحياة السياسية ومظاهر الحضارة، ص٢٩٨.

(٥) عبد الله عبد السلام الحداد، مدينة حيس اليمنية تاريخها وآثارها الدينية، دار الآفاق العربية، القاهرة، الطبعة الأولى، ١٩٩٩م. ص١١٧.

(٦) الأفضل الرسولي، العطايا السنية، ص٦٩٢؛ عبد الله الحداد، حيس، ص١١٧؛ إبراهيم المطاع، جامع الهادي، ص١١١.

(٧) الأهدل، الحسين بن عبد الرحمن، تحفة الزمن في تاريخ سادات اليمن، جزءان، تحقيق: عبد الله الحبشي، المجمع الثقافي، أبو ظبي، ٢٠٠٤م. (٤٨٩/٢)؛ مشلح كميخ المريخي، نقش إسلامي يؤرخ لتجديد رخام الكعبة المشرفة ستة (٦٨٠هـ /١٢٨١م) بأمر من السلطان الرسولي الملك المظفر، الدارة، مكة المكرمة، العدد(٣)، جامعة الملك سعود، ٢٠٠٥م. ص١٢.

(٨) الإمام المتوكل على الله إسماعيل بن القاسم دعا لنفسه عام (١٠٥٤هـ /١٦٤٤م)، استطاع أن يوحد معظم بلاد اليمن، وتوفي(١٠٨٧هـ /١٦٧٦م). الشوكاني، البدر الطالع، ص١٦٢؛ للمزيد انظر. سلوى سعد الغالبي، الإمام المتوكل على الله إسماعيل بن القاسم ودوره في توحيد اليمن (١٠٥٤-١٠٨٧هـ /١٦٤٤-١٦٧٦م)، الطبعة الأولى، ١٩٩١م. ص٧٥.

للجامع ذكرها عدد من المؤرخين[١]، منهم الجرموزي (ت: ١٠٧٧هـ /١٦٦٦م) بقوله: "وفي محروس ذمار، فإنه وسع الجامع الكبير فيها وعمر مرافقه، وتفقد أوقافه، وكانت الزيادة أكثر من القديم بكثير ووسع المنارة والمطاهير"[٢]. ونقل عنه ابن الوزير (ت: ١١٤٧هـ /١٧٣٤م)، بقوله: "ومن مآثره الحميدة توسيع جامع ذمار، من غربيه قدر الثلث، وعمارة منارته بعد نقضها"[٣]. ويذكرها أيضاً الكبسي (ت: ١٣٠٨هـ /١٨٩٠م)، بقوله: "ومن مآثره الحميدة توسيع جامع مدينة ذمار وعمارة منارته"[٤].

وهذا ما جاء في طي المصادر عن عمارة الجامع، والتي يمكن الخروج منها بعدد من الملاحظات أهمها:

- جاءت معظم تلك الأعمال من باب الترجيح ولا يوجد ما يؤكدها من نصوص تسجيلية أو عناصر معمارية.
- تعد الأعمال المنسوبة إلى الأمير محمد بن الحسن الأعمال الوحيدة المؤكدة، والتي تؤكدها عدد من النصوص التسجيلية، والعناصر المعمارية والزخرفية.

(١) له العديد من الأعمال خارج مدينة ذمار، منها بناء ضريح الديلمي، في قاع الديلمي شرق مدينة ذمار، تشييد مسجد في بئر العياني، وسمسرة بمدينة صنعاء، وأهتم بغيول صنعاء، وغيرها. الجرموزي، مطهر بن محمد، تحفة الأسماع والأبصار بما في السيرة المتوكلية من غرائب الأخبار، مجلدان، تحقيق: عبد الحكيم الهجري، دار الإمام زيد، صنعاء، الطبعة الأولى، ٢٠٠٢م. (٦٠٤/٢)؛ ابن الوزير، طبق الحلوى، ص٢٣٧؛ سلوى الغالبي، المتوكل على الله إسماعيل ودوره في توحيد اليمن، ص١٥٦.

(٢) الجرموزي، تحفة الأسماع والأبصار، (٦٠٤/٢).

(٣) ابن الوزير، طبق الحلوى، ص٢٣٧.

(٤) الكبسي، اللطائف، ص٣٧٣.

عمارة الجامع الكبير من خلال دراسة الباحث:

تمكن الباحث من قراءة وتفريغ عدد من النصوص التسجيلية في الجامع، تشير إلى أعمال تجديدات وإضافات، بعضها تحمل تاريخ التجديد وأسماء المجددين، وبعضها تحمل عدد من التأثيرات التي أمكن من خلالها نسبة بعض الأعمال إلى فترات تاريخية مختلفة، يمكن إيجازها في الآتي:

تجديدات القرن الثاني الهجري:

أمكن التعرف على هذه الأعمال استناداً على نص تسجيلي يقع في الطرف الغربي من الواجهة الشمالية لمقدم الجامع، يحمل تأثيرات فنية تعود إلى القرن الأول والثاني للهجرة، والنص مكون من ثلاثة أسطر، نفذ على حجر حبش أسود أبعادها (٠,٩٨م طول×٠,٣٢م ارتفاع)، سبق قراءته ونشره بواسطة بربارة فنستر[1][شكل(١)]، وجاءت قراءتها كالآتي:

السطر الأول: اللهم اغفر عن عمرو . . .

السطر الثاني: يعقوب . . . . في

السطر الثالث: . . . .[2]

وقد تمكن الباحث من إعادة قراءة النص وتصويبه[شكل(٢)، لوحة(٤)]، وجاءت قراءة الباحث للنص كالآتي:

السطر الأول: اللهم اغفر لمن عمر وأمر ولابن

السطر الثاني: يعقوب الذي نجر وسطر في الحجر

السطر الثالث: [..][3] اختم [..][4]

ومن خلال الدراسة الأثرية الفنية للنص يمكن الخروج بعدد من الملاحظات المهمة وهي على النحو الآتي:

- كتب النص بخط كوفي مبكر[5] وبأسلوب الحفر الغائر.
- تميزت حروفه باليبوسه والصلابة والجفاف، إذ أنها تخلو من أي زيادات أو زخارف كالتوريق والتزهير وغيرها.
- يتشابه مع عدد من النصوص الإسلامية المبكرة، التي تعود إلى القرنين الأول والثاني للهجرة، وذلك في نوع الخط وطريقة تنفيذ الكتابات[6]. ومن أهمها مجموعة كبيرة من النقوش المنفذة بخط كوفي مبكر في مناطق مختلفة من المملكة العربية السعودية[7]، لعل أهمها وأبرزها مجموعة من النقوش في منطقة جنوب الحجاز[8]، وكذلك في منطقة بيشه، وفي منطقة الخانقية[9]، وغيرها[10][شكل(٣، ٤، ٥، ٦، ٧)].
- يتشابه أيضاً مع النص التأسيسي الموجود في الجامع الكبير بصنعاء، الذي يعود تاريخه إلى القرن الثاني الهجري، الذي يذكر

---

(1) Barbara Finster, Archaologische Yemen, p123.

(٢) لم تتمكن بربارة من قراءة السطر الثالث بسبب تعرضه للطمس.

(٣) ما بين الحاصرتين غير مقروء.

(٤) ما بين الحاصرتين غير مقروء.

(٥) عن الخط الكوفي المبكر في القرنين (١-٢هـ). انظر. إبراهيم جمعة، دراسة في تطور الكتابات الكوفية على الأحجار في مصر في القرون الخمسة الأولى للهجرة، دار الفكر العربي، ص١٢٨.

(٦) عبد الله عبد السلام الحداد، تطور الخط الكوفي في اليمن منذ صدر الإسلام وحتى نهاية العصر الأيوبي(١-٦٢٦هـ /٦٢٢-١٢٢٩م)، أبجديات العدد(١)، مكتبة الإسكندرية، مصر، ٢٠٠٦م.، ص٧٩؛ للمزيد انظر، أحمد عمر الزيلعي، تطور الكتابات الإسلامية في إمارات مكة الجنوبية، النادي الأدبي الثقافي بجدة، ١٩٩١م. ص٢٦٣؛ صالح إبراهيم الحسن، الكتابة العربية من النقوش إلى الكتاب المخطوط، دار الفيصل، الرياض، ٢٠٠٣م. ص٤٣١.

(7) Jeremy Johns, Archaeology and The History of Early Islam, The first seventy years. p417.

(٨) سعد عبد العزيز الراشد، نقش مؤرخ من العصر الأموي مجهول الموقع من منطقة جنوب الحجاز، دراسات في الآثار، الكتاب الأول، جامعة الملك سعود، كلية الآداب، ص٢١٥.

(9) Fred M. Donner, Some Early Arabic Inscriptions from Al-Hanakiyya, Saudi Arabia, currently published by The University of Chicago Press. p185.

(١٠) أحمد عمر الزيلعي، الأحسبة آثارها ونقوشها الإسلامية، دراسات في تاريخ الجزيرة العربية وحضارتها، وزارة الثقافة والإعلام، الرياض، ٢٠٠٧م. ص٢٩٢.

أعمال علي بن الربيع (١٣٤-١٤٠هـ /٧٥١-٧٥٧م) في جامع صنعاء[١]، وكذلك يتشابه مع أحد النصوص المبكرة في جامع الجند[٢]، وعدد من النقوش في محافظة أبين[٣][لوحة(٥، ٦، ٧)].

- يذكر اسم الشخص الذي قام بأعمال الحفر والكتابة على الحجر وهو ابن يعقوب، بالإضافة إلى شخص لم يذكر النص اسمه وهو الذي أمر، وشخص ثالث قام بالعمارة، وذلك حسب ما يذكر النص، ومن المؤكد أن الذي أمر بالعمارة شخص ذو رتبة عالية أو أحد الولاة على اليمن، والذي أشرف على البناء هو الأمير على مدينة ذمار.

- يشير النص بما يحمله من دلالات إلى أن الجامع تعرض إلى تجديد في العصر الأموي أو بداية العصر العباسي، وذلك بحسب المعطيات السابق ذكرها، ولكن من الصعب تحديد نوعها بسبب غياب أدلة أثرية، أو إشارات تاريخية.

- يمكن ترجيح أن الجامع أصبح تخطيطه صحن وأربعة أجنحة، وأن هذه الأعمال جاءت متزامنه مع تجديد جامع صنعاء الكبير، خاصة أن النص الكتابي في جامع صنعاء يذكر عمارة المساجد وتوسيعها[٤]، وقد يكون مسجد ذمار أحد تلك المساجد، خاصة وأن مدينة ذمار تمثل جزء من مدينة صنعاء، في القرون الهجرية الأولى من عصر الإسلام[٥].

تجديدات القرنين الثالث والرابع الهجريين:

تعود هذه الأعمال إلى اليعفريين، الذي امتد حكمهم لليمن من عام (٢٣٢هـ /٨٤٧م)، إلى عام (٣٨٧هـ /٩٩٧م)[٦]، وكانت عاصمتهم الأولى شبام كوكبان[٧]، والثانية كحلان[٨]، وقد شهدت اليمن في عهدهم فترة استقرار وازدهار سياسي واقتصادي[٩]، انعكس هذا الازدهار على العمارة والفنون الإسلامية في اليمن. فقد قام زعماء آل يعفر ببناء العديد من المساجد[١٠] وتجديد بعضها الأخر[١١]، ومن أهمها بناء الجامع الكبير بمدينة شبام كوكبان، وكذلك الجامع الكبير بصنعاء[١٢]، بالإضافة إلى قيامهم بتعبيد الطرق والاهتمام بالمرافق والمنشآت والمصالح العامة[١٣].

ومن الأعمال التي قاموا بها في مدينة ذمار تجديد الجامع الكبير التي لم تشر إليها المصادر التاريخية، إلا أن الباحث

(١) علي بن الربيع: أحد الولاة العباسيين في اليمن في القرن الثاني للهجرة النبوية.الرازي، تاريخ مدينة صنعاء، ص١٣٨.

(٢) عبد الله الحداد، النصوص التأسيسية بجامع الجند، ص١٠٠.

(٣) تقرير نتائج أعمال المسح الأثري لمحافظة أبين الموسم الرابع، الهيئة العامة للاثار والمتاحف، صنعاء، ٢٠٠٤م.

(٤) جاء نص الكتابة في جامع صنعاء كالآتي: (بسم الله الرحمن الرحيم ... أمر المهدي عبد الله عبد الله أمير المؤمنين أكرمه الله بإصلاح المساجد وعمارتها على يد الأمير علي بن الربيع أصلحه الله في سنة ست وثلاثين ومئة عظم الله أجر المهدي وتقبل عمله). للمزيد انظر. مصطفى شيحة، المدخل، ص٣١.

(٥) عادل الألوسي، ذمار في الإسلام حتى أواخر القرن الثالث الهجري، ص١٢٢.

(٦) يرجع نسب اليعفريين إلى يعفر عبد الرحيم. الهمداني، الإكليل، (١٤٨/٢)؛ الوصابي، تاريخ وصاب، ص٢٢؛ عبد الرحمن عبد الواحد الشجاع، تاريخ اليمن في الإسلام في القرون الأربعة الهجرية الأولى، الطبعة الخامسة، ٢٠٠٤م. ص١٧٨.

(٧) شبام كوكبان: تقع شمال غرب مدينة صنعاء. الحجري، بلدان اليمن، (٤٤٣/٢)؛ وكانت العاصمة الأولى لليعفريين. عبد الرحمن عبد الواحد الشجاع، علاقة بني يعفر بالخلافة العباسية، مجلة الإكليل، العدد(٢٨)، وزارة الثقافة، صنعاء، ٢٠٠٤م. ص٢٢.

(٨) قام الأمير أسعد بن يعفر في آخر عهده ببناء حصن كحلان خبان الواقع جنوب شرق مدينة يريم، ونقل العاصمة إلى هنالك. المسعودي، علي بن الحسين، مروج الذهب ومعادن الجوهر، تحقيق: محمد عبد الحميد، دار الفكر، بيروت، ص٨٦؛ العباسي، سيرة الهادي، ص٤٠٤. وكحلان اسم مشترك بين عدد من المناطق في اليمن، منها كحلان عفار، وكحلان حضور وكحلان الشرف. الحجري، بلدان اليمن، (٦٦٣/٢).

(٩) كانت مدينة ذمار إحدى دور ضرب العملة في اليمن، إذ ضربت فيها دنانير أميرية خلال الفترة(٣٢٥هـ-٣٤٣هـ). فؤاد الشميري، تاريخ اليمن من خلال النقود، ص٤٨، ٤٩؛ عاطف رمضان، النقود الإسلامية وأهميتها، ص٥٨٨.

(١٠) عمارة اليمني، المفيد، ص٦٣؛ الوصابي، تاريخ وصاب، ص٢٢، ١٣٥؛ الحمادي، محمد بن مالك، كشف أسرار الباطنية، تحقيق: محمد الأكوع، مركز الدراسات والبحوث اليمني، صنعاء، الطبعة الأولى، ١٩٩٤م. ص٨٤، هامش(٢).

(١١) ينسب إلى الخطاب بن عبد الرحيم بن يعفر تجديد جامع الصومعة بصنعاء (٣٢٤هـ /٩٣٥م). مجهول، خطط صنعاء في القرن الرابع الهجري(مستل من المخطوط رقم(Ambrosiana G 15)بمكتبة الأمبروزيانا بميلانو-ايطاليا، ملحق بتاريخ صنعاء لابن جرير الطبري، تحقيق: عبد الله الحبشي، مكتبة السنحاني، صنعاء، ص١٧١، ١٩٤؛ الجرافي، المقتطف، ص٦١.

(١٢) الرازي، تاريخ مدينة صنعاء، ص١٣٦، هامش(*)؛ الحجري، محمد بن أحمد، مساجد صنعاء عامرها وموفيها، وزارة الثقافة والسياحة، صنعاء، ٢٠٠٤م. ص٢٩؛ الحمادي، كشف أسرار الباطنية، ص٨٤، هامش(١)؛ ابن أبي الرجال، مطلع البدور، (١/ ١٨١)؛ إسماعيل علي الأكوع، تاريخ أعلام آل الأكوع، دار الفكر المعاصر، بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٩٠م. ص٢٧.

(١٣) عبد الرحمن الشجاع، علاقة بني يعفر، ص٢٥. ويؤكد ذلك عدد من النصوص التأسيسية التي وجدت في طريق الحج بين مكة وصنعاء تحمل أسماء زعماء آل يعفر.

استطاع إثباتها من خلال عدد من النصوص التأسيسية الموجودة في الجامع. وبسبب اختلاف النصوص يمكن تقسيم هذه التجديدات إلى مرحلتين، الأولى في النصف الأخير من القرن الثالث الهجري، قام بها الأمير إبراهيم بن محمد بن يعفر[1]، والثانية في النصف الأول من القرن الرابع الهجري، قام بها أحمد بن إبراهيم، وهي كالآتي:

المرحلة الأولى: تجديدات الأمير إبراهيم بن محمد بن يعفر:

جاء اسمه مسجلاً على حجر من نوع الحبش الأسود تبلغ أبعادها (١,١١م طول×٠,٢٩م ارتفاع)، تقع في الواجهة الشمالية للجامع، تحمل نصاً تأسيسياً مكون من سطرين، وضع كل سطر داخل مستطيل مؤطر، يبلغ ارتفاع الحرف (٠,١٠م)، وسمك (٠,٤م)، نفذت كتاباته بخط كوفي بسيط[2]، وبأسلوب الحفر البارز، وقد سبق قراءته ونشره بواسطة بربارة فنستر[3][شكل(٨)]، وجاءت قرائتها كالآتي:

السطر الأول: بما امر به يحيى ؟ بن . . . بن محمد

السطر الثاني: بن يحيى . . . محمد ابو محمد

وقد تمكن الباحث من إعادة قراءة النص وتصويبه[شكل(٩)، لوحة(٨)]، وهو كالآتي:

السطر الأول: مما أمر به الأمير إبراهيم بن محمد

السطر الثاني: بن يعفر على يدي احمد ابن محمد

بعض الملاحظات على هذا النص:

- يذكر اسم الأمير إبراهيم بن محمد بن يعفر صراحة، وهذا الأمير هو نفسه الذي قام بتجديد جامع صنعاء عام (٢٧٠هـ /٨٨٣م)، كما جاء في النص التأسيسي في الإزار الخشبي داخل الجامع الكبير بصنعاء[لوحة(٩)]، بعد اختلاف العديد من المؤرخين والباحثين حول المجدد لجامع صنعاء[4]، وقد أشار عدد من المؤرخين بان الذي قام بتجديد جامع صنعاء هو الأمير محمد بن يعفر[5]، إلا أن النص التأسيسي داخل الجامع الكبير بصنعاء يذكر انه الأمير إبراهيم بن محمد بن يعفر، ووجود اسم الأخير في جامع ذمار يؤكد بأنه الذي قام بالتجديد في جامع صنعاء وكذلك جامع ذمار، ويفسر كثير من الأسئلة كانت تحير معظم الباحثين عن الشخص المجدد لجامع ذمار، إضافة إلى انه يفسر سبب تشابه عدد من العناصر المعمارية في جامع صنعاء وجامع ذمار وجامع شبام كوكبان، ولعل أهمها المصندقات الخشبية.

- يذكر النص أن التجديد تم على يدي أحمد ابن محمد، دون أن يذكر لقبه، وقد تتبع الباحث الأوضاع في عصر الأمير إبراهيم بن يعفر، ووجد شخص اسمه أحمد بن محمد كان أحد القادة لدى الأمير إبراهيم[6]، وقد يكون هو المقصود.

- يتشابه مع عدد من النصوص التي تعود إلى نفس الفترة، منها نص تأسيسي في الجامع الكبير بصنعاء، الذي يذكر الأمير إبراهيم بن محمد بن يعفر[7]، وكذلك مع نص تأسيسي وجد في الطريق الخاصة بالحجاج بين صنعاء ومكة يحمل اسم الأمير

---

(١) الأمير إبراهيم بن محمد بن يعفر تولى أمور الحكم في عهد والده، وكان أحد أشهر زعماء آل يعفر، وسوف يأتي الحديث عنه.

(٢) الخط الكوفي البسيط، الذي يعد من أقدم الخطوط ويرجع إلى القرنين(٣، ٤هـ)، التي امتازت ببساطتها وعدم رشاقتها، وخلو حروفها من الفروع النباتية، التي ظهرت في فترة لاحقه، باستثناء ظهور بعض الذيول الواضحة في قوائم الحروف، وهي مرحلة من مراحل تطور الخط الكوفي منذ نهاية القرن (٣هـ/٩م). إبراهيم جمعة، الكتابات الكوفية، ص١٥٦.

(3) Barbara Finster, Archaologische Yemen, p132.

(٤) يذكر كل من نشوان الحميري والوصابي بان الأمير إبراهيم بن يعفر هو من قام بتجديد جامع صنعاء عام (٢٦٥هـ)، نشوان الحميري، نشوان بن سعيد، خلاصة السير الجامعة لعجائب أخبار الملوك التتابعة، ملف(pdf)، موقع(www.al-mostafa.com). ص٩٨؛ الوصابي، تاريخ وصاب، ص٢٢.

(٥) بسبب كثر الاختلاف حول مجدد جامع صنعاء جعل محقق مخطوط الاختصاص للعرشاني يغير اسم الأمير إبراهيم بن يعفر من المخطوط الأصل، واستبدالها بمحمد ظناً منه ان الذي جدده محمد وليس إبراهيم. العرشاني، سري بن إبراهيم، الاختصاص ذيل تاريخ مدينة صنعاء، تحقيق: حسين العمري، دار الفكر المعاصر، بيروت، الطبعة الثالثة، ١٩٨٩م. ص٥٤٧. هامش(١).

(٦) الرازي، تاريخ مدينة صنعاء، ص١١٢.

(٧) النص التأسيسي في جامع صنعاء يحمل تاريخ التجديد وهو(٢٧٠هـ)، بينما جامع ذمار اكتفى بذكر اسمه واسم الشخص الذي نفذ أعمال التجديد.

إبراهيم بن يعفر[1][شكل(١٠)].

المرحلة الثانية: تجديدات أحمد بن إبراهيم: أمكن التعرف على أعماله من خلال نصين تأسيسين كالآتي:

النص الأول[شكل(١١)، لوحة(١٠)]: يقع في الجزء الجنوبي الشرقي لصحن الجامع، كتب على إحدى واجهات حجر من نوع البلق أشبه بالعمود المربع، تبلغ أبعاده (٠,٢١م عرض ×٠,٨٦م ارتفاع)[2]، ويتكون من ستة سطور يبلغ ارتفاع الحرف (٠,٤م)، نفذت كتاباته بخط كوفي بسيط وبأسلوب الحفر البارز، ونصه:

السطر الأول: بسم الله بركة

السطر الثاني:[م]ن الله لاحمد بن

السطر الثالث: ابراهيم اسعد[ه]

السطر الرابع: الله عمل هذا ا

السطر الخامس: لمسجد سنة خمس

السطر السادس: واربعين وثلث مائة

النص الثاني[شكل(١٢)، لوحة(١١)]: يقع في الواجهة الشمالية لمؤخر الجامع، التي يطل بها على الصحن، ويتشابه مع النص السابق في انه كتب على إحدى واجهات عمود مربع من نوع البلق أبعاده (٠,٣٠م عرض ×١م ارتفاع)، يتكون من أربعة أسطر، يبلغ ارتفاع الحرف (٠,٤م)، نفذت كتاباته بخط كوفي بسيط، وبأسلوب الحفر البارز، ونصه:

السطر الأول: بسم الله بما أمر

السطر الثاني: بعمل[ه] أحمد

السطر الثالث: بن ابراهيم ال[..]

السطر الرابع: [..]ايده الله

بعض الملاحظات على النصين:

- استخدم الخط الكوفي البسيط في تنفيذ كتابات النصين، وقد تميزت حروفهما بأنها عريضة، مما افقد الحروف أناقتها ورشاقتها. وتتشابه مع نصوص القرنين الثالث والرابع للهجرة النبوية، سواء في أسلوب الكتابة ونوع الخط، خصوصاً مع نصوص الجدار الشرقي في جامع صنعاء الكبير، وكذلك النص التأسيسي الخاص بمنبر جامع الإمام الهادي بصعدة[3]، ومع نصوص تعود إلى نفس الفترة في منطقة بيشه بالمملكة العربية السعودية[4][شكل(١٣، ١٤)، لوحة(١٢)].

- وردت جملة من العبارات والأدعية منها: (بسم الله، بركة من الله، أيده الله، مما أمر)[5].

- يعود النصان إلى أحمد بن إبراهيم عام (٣٤٥هـ /٩٥٦م)، وهي الفترة التي انتقل فيها الحكم من أسعد بن يعفر[6] إلى أولاد أخيه لأنه لم ينجب أولاد، إذ أوصى بالأمر من بعده إلى ثلاثة من أبناء أخويه عبد الرحيم وعبد الله وهم: (أبو يعفر أحمد،

---

(1) Mohammed A. R. Al- Thenyian, Two Rock -Inscriptions Relating to the Yu'firid Dynasty, of the Yemen. p312,

(٢) كتب على الواجهة الجانبية لهذا النص نص آخر مكون من(٢٠) سطرا بخط كوفي مورق، وهو شاهد قبر للحسين بن القاسم الزيدي، انظر الفصل الرابع، شواهد القبور، الشاهد رقم(١).

(٣) إبراهيم المطاع، جامع الهادي، ص٣٩٠، ٣٩١.

(٤) سعد عبد العزيز الراشد، نقشان إسلاميان من مجموعة الشيخ العبيكان بالرياض، مجلة جامعة الملك سعود، الرياض، ١٩٩١م. ص٦٠.

(٥) للمزيد عن هذه العبارات وأهميتها، انظر: عاطف رمضان، النقود الإسلامية وأهميتها، ص٤٨٠؛ سعد عبد العزيز الراشد، مدونات خطية على الحجر من منطقة عسير دراسة تحليلية ومقارنة، دار الوطن، الرياض، ٢٠٠٨م. ص٣٠.

(٦) الأمير أسعد بن أبي يعفر أحد أشهر الزعماء اليعفريين، الذي استقرت له أمور البلاد خصوصاً بعد أن استطاع قهر القرامطة، وقد انتقل إلى كحلان خبان وأستقر فيها حتى وفاته عام (٣٣٢هـ). الخزرجي، العسجد المسبوك، مخطوط، ص٤٥.

وأبو الفتوح الخطاب) ابني عبد الرحيم، والثالث أبو حمير قحطان بن عبد الله بن إبراهيم.

- وقد نفذت وصية أسعد وتولى أحمد الحكم لفترة تتفاوت من مؤرخ إلى آخر(١)، ولم تصرح المصادر التاريخية عن هذه الفترة تحديداً من (٣٣٢هـ /٨٤٧م إلى ٣٥٠هـ /٩٦١م)(٢)، بأي معلومات يستطيع الباحث من خلالها معرفة الأوضاع السياسية، فهناك فجوة تاريخية وخلط عند المؤرخين وإرباك واضح حول ما دار من أحداث سياسية(٣)، وكذلك أسماء الحكام والزعماء في ذلك الوقت(٤)، وانتقل هذا الإرباك إلى المحققين لتلك المصادر والمراجع التاريخية.

- تأتي كلمة (بسم الله بركة من الله)، في محتوى النص الأول، وهذه العبارة وردت في نصوص واجهة الجدار الشرقي للجناح الشرقي في الجامع الكبير بصنعاء، الذي اختلف حولها الكثير من المؤرخين، فمنهم من يرى بأنها تعود إلى آل يعفر وهناك من قام بمحوها(٥)، وترك أول العبارات، ومن العبارات المتروكة (بسم الله الرحمن الرحيم بركة من الله)(٦)، وكذلك اختلفت أراء الباحثين حولها، فمنهم من يرى أنها تعود إلى فترة الأمويين في القرن الثاني الهجري كما ذهب إلى ذلك سيرجنت، وان الذي قام بإزالة الاسم هم العباسيين(٧) بينما يرى آخرون بأنها تعود إلى الأمير محمد بن يعفر(٨)، ويذكر القاضي إسماعيل الأكوع بأنها تعود إلى أسعد بن يعفر(٩)، ووجود النصين يؤكد أنهما من أعمال أحمد بن إبراهيم.

ويمكن نسبة بعض الأعمال إليهم منها المصندقات الخشبية التي كانت تغطي سقف المقدم، وكذلك المنبر الخشبي الذي يحمل تأثيرات تعود إلى القرنين الثالث والرابع للهجرة النبوية.

تجديدات القرن الخامس الهجري[شكل(١٥)، لوحة(١٣)]:

تعد تجديدات هذه المرحلة من أهم المراحل، التي أمكن معرفتها من خلال الدراسة التحليلية لنص كتابي على حجر بلق تبلغ أبعادها (٠,٨٧م طول×٠,٢٦م ارتفاع)، يقع في الواجهة الغربية للمئذنة، نفذ بأسلوب الحفر البارز، وبخط كوفي مورق، يحمل تأثيرات فنية تعود إلى القرن الخامس الهجري، والنص مكون من تسعة أسطر، يمكن قراءة الآتي منها:

رقم السطر	النص
١	[...] اوان
٢	[...] هاشم سلالة

(١) تولى أحمد بن عبد الرحيم بن إبراهيم بن يعفر زمام الأمور في عهد عمه أسعد بن أبي يعفر في كحلان، وتولى مقاليد الحكم بعد وفاة عمه لمدة سبعة أشهر. ابن جرير الطبري، تاريخ صنعاء، ص٨٤؛ محمد علي الأكوع، الوثائق السياسية اليمنية من قبيل الإسلام إلى سنة ٣٣٢هـ، دار الحرية للطباعة، بغداد، الطبعة الأولى، ١٩٧٦م. ص٢٥٨.

(٢) الحقيقة ان المتابع للأحداث التاريخية في المصادر التاريخية لهذه الفترة يجد انقطاع في الأحداث التاريخية. ابن جرير الطبري، تاريخ صنعاء، ص٨٤؛ الرازي، تاريخ مدينة صنعاء، ص٦٢٢؛ ابن الديبع، قرة العيون، ص١٩٣؛ عبد الرحمن الشجاع، علاقة بني يعفر، ص٢٧.

(٣) الجندي، السلوك، (١/ ١٩٤)، هامش(٢)؛ عبد الرحمن عبد الواحد الشجاع، مصادر الدولة اليعفرية، مجلة التاريخ والآثار العدد، (٢، ٣)، صنعاء، ١٩٩٤م. ص٢٦.

(٤) يذكر الشماحي صاحب كتاب اليمن الإنسان والحضارة أن الذي تولى الحكم بعد الأمير أسعد بن يعفر هو محمد بن إبراهيم وذلك من عام (٣٣٣هـ) إلى(٣٥٢هـ). الشماحي، عبد الله بن عبد الوهاب، اليمن الإنسان والحضارة، منشورات المدينة، بيروت، الطبعة الثالثة، ١٩٨٥م. ص١١٠.

(٥) يذكر المؤرخ العرشاني ان بعض الولاة حسد ابن يعفر على بقاء ذكر اسمه على المسجد وقام بمحوه. العرشاني، الاختصاص، ص٥٤٨. وانظر. الجندي، السلوك، (١/٢٠٠)؛ إسماعيل علي الأكوع، لمحة تاريخية عن صنعاء، الآثار الإسلامية في الوطن العربي، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، المؤتمر التاسع للآثار في البلاد العربية، تونس، ١٩٨٥م. ص٥٣.

(٦) جاءت هذه العبارة في محراب مسجد السخطين كما يذكر مخطوط (خطط صنعاء في القرن الرابع الهجري)، " بسم الله بركة من الله مما امر بعمله ابن عيسى السخطي" وذلك عام(٢١٢هـ). مجهول، خطط صنعاء في القرن الرابع الهجري، ص١٦٨.

(7) R.B. Serjeant, Lewcock, Ronald, Sana'a and Arabian Islamic City, world of Islam festival trust London ,1983. p349.

(٨) سعيد محمد مصيلحي، كتابات الجامع الكبير بصنعاء وأهميتها التاريخية الأثرية، مجلة كلية الآداب، جامعة صنعاء، العدد(٢١)، ١٩٩١م. ص٢١٤؛ سامي أحمد حسن، ملامح أثرية من الجامع الكبير بصنعاء، مجلة كلية الآداب، جامعة صنعاء، العدد الثاني، ١٩٧٩م. ص٣٦١؛ بربارة فنستر، جامع صنعاء الكبير، الموسوعة اليمنية، عدد الأجزاء(٤)، مؤسسة العفيف، صنعاء، الطبعة الثانية، ٢٠٠٣م.(٢/٨٤٠).

(٩) إسماعيل الأكوع، لمحة تاريخية عن صنعاء، ص٥٣؛ عبد الله كامل موسى، الجامع الكبير بصنعاء رؤية تاريخية أثرية فيما أثير حول عمارة الرواق الشرقي، مجلة الإكليل، العدد الأول، وزارة الإعلام والثقافة والسياحة، عدن، ١٩٩٢م. ص٥٨.

٣	طيبة طاهرة
٤	[...] ـازو بها من عز
٥	نقي الثرى مشر
٦	ق [...] زاهرة
٧	جاز له الله على علم
٨	[...] والدنيا إلى
٩	الآخرة

بعض الملاحظات على هذا النص:

- يعد من أهم نصوص الجامع، وتاتي أهميته في تشابهه مع عدد من النصوص الكوفية التي شاع استعمالها في القرنين الخامس والسادس للهجرة[1]، وذلك من حيث تنفيذ الكتابة بخط كوفي مورق، ومنها نصوص السيدة بنت أحمد الصليحي بجامع صنعاء الكبير، والتي تعود إلى عام (٥١٣هـ)، وليس كما تذهب بعض الدراسات بأن تاريخه يعود إلى عام (٥٥٣هـ)[2][شكل(١٦)، لوحة(١٤)].

- جاء بعبارات دينية ذات صيغة شيعية، تتشابه مع نصوص جامع صنعاء والمنسوبة إلى السيدة بنت أحمد الصليحي[3]، وهذا قد يشير إلى أن الجامع تعرض للتجديد في زمن السيدة بنت أحمد الصليحي، على الرغم من عدم وجود ما يؤيد هذا الترجيح فيما استطاع الباحث الوصول إليه من مصادر ومراجع تاريخية.

تجديدات القرن الحادي عشر الهجري:

من التجديدات المؤكدة والتي أشارة إليها عدد من المصادر التاريخية، وتنسب إلى الأمير محمد بن الحسن بن الإمام المنصور بالله القاسم بن محمد (ت: ١٠٧٩هـ /١٦٦٨م)[4]، وقد تمكن الباحث تأكيدها وتحديد معظم الأعمال التي قام بها في الجامع من خلال قراءة وتفريغ عدد من النصوص التسجيلية التي كانت منفذة على الجدران الداخلية للجامع.

تجديدات القرن الخامس عشر الهجري:

تعد آخر تجديدات تعرض لها الجامع، قام بها مكتب الأوقاف والإرشاد بمدينة ذمار عام (١٤١٠هـ /١٩٩٠م)، بأمر من وزارة الأوقاف، حسب ما تشير إليه النصوص التسجيلية الموجودة حالياً في الجامع، وسوف يتطرق إليها الباحث في الدراسة الوصفية للجامع.

---

(١) عن الخط الكوفي في القرنين الخامس الهجري انظر. إبراهيم جمعة، الكتابات الكوفية، ص٢٣٩؛ عبد الله الحداد، تطور الخط الكوفي في اليمن، ص٧٩.

(٢) سعيد مصيلحي، كتابات الجامع الكبير بصنعاء، ص٢١٥؛ عبد الله الحداد، تطور الخط الكوفي في اليمن، ص٩١.

(٣) سعيد مصيلحي، كتابات الجامع الكبير بصنعاء، ص٢١٥؛ عارف أحمد المخلافي، دراسة أثرية لتيجان أعمدة في جامع صنعاء، مجلة الإكليل، العدد الأول، السنة السابعة، وزارة الإعلام والثقافة، صنعاء، ١٩٨٩م. ص١٤.

(٤) سبقت ترجمته وكذلك ما جاء عند المؤرخين حول التجديدات التي قام بها في الجامع.

الوصف المعماري للجامع الكبير:

أدى التجديد الأخير للجامع عام (١٤١٠هـ /١٩٩٠م) إلى طمس العديد من عناصره المعمارية والزخرفية، إلا انه ما يزال يحتفظ بعدد من العناصر أهمها: (التخطيط، المئذنة، المنبر الخشبي، بعض الأعمدة والتيجان، قطعة خشبية من سقف الجامع، قطع من الجص تحمل زخارف إسلامية)، بالإضافة إلى عدد من النصوص الكتابية التي يتضمن بعضها نصوص تأسيسية والبعض الآخر عبارات دينية وأدعية، وشاهد قبر، ونظراً لأهمية الجامع وظهور نصوص تأسيسية جديدة كان لابد أن يقوم الباحث بدراسة الجامع دراسة وصفية قبل عملية التجديد الأخيرة معتمداً على الدراسات السابقة وبعض الصور القديمة[١]، وتتبع أهم التغييرات التي حدثت للجامع بعد التجديد، ومن خلالها سوف تتضح الرؤية الكاملة عن الجامع سواء من الناحية التاريخية أو المعمارية.

وصف الجامع الكبير قبل تجديدات عام(١٤١٠هـ /١٩٩٠م):

تخطيط الجامع[مخطط(١، ٢، ٣)]:

عبارة عن مساحة مستطيلة الشكل غير منتظمة الأبعاد، يبلغ أقصى طول من الشرق إلى الغرب نحو (٦٧م)، وأقصى عرض من الشمال إلى الجنوب نحو (٤٣م)، يتوسطها صحن تحيط به أربعة أجنحة أعمقها جناح القبلة (المقدم)، بالإضافة إلى عدد من الملحقات كالمئذنة والمطاهير، وبئر مع ملحقاتها[٢].

الوصف من الخارج:

يطل الجامع على الخارج بأربع واجهات، أبرزها الواجهة الغربية، استخدم في بنائها أحجار البازلت الأسفنجي المعروف بالحجر الحبش، وأحجار البلق، ومواد بناء أخرى كمادة الآجر والقضاض والنورة في أجزاء مختلفة من الجامع. وهي لا تختلف كثيرا عن واجهات الجامع حالياً باستثناء بعض التعديلات[٣].

الواجهة الغربية[شكل(١٧، ١٨)، لوحة(١٥، ١٦، ١٧)]:

تعد أبرز واجهات الجامع، وتطل على سوق الحوطة بمساحة طولها من الشمال إلى الجنوب نحو (٤٢م)، وارتفاعها نحو (٧م)، يمثل الجزء الشمالي منها واجهتي الجدار الغربي للمقدم والجناح الغربي، ويمثل الجزء الجنوبي بعض ملحقات الجامع، وهذه الواجهة ليست باستقامة واحدة، وهي كما يلي:

الجزء الشمالي من الواجهة الغربية:

تمثله واجهتي المقدم والجناح الغربي بطول (٢٨م)، يفتح فيهما مدخلان، يبلغ أبعادهما (١,٩٢م عرض×٢م ارتفاع)، يتقدم كل منهما ظلة مربعة طول ضلعها (٣,٢٠م)، تغطيها قبة، وجاء قطاع قبة المدخل الواقع جهة الشمال نصف دائري، وقطاع المدخل الواقع جهة الجنوب مدبب الشكل، ترتكز كل منهما على عقود نصف دائرية، تقوم على دعامتين والجدار الغربي للجامع. يتم الصعود إليهما عبر سلم حجري مكون من عدة درجات. ويفضي المدخل الواقع جهة الشمال إلى المقدم،

---

(١) استعان الباحث بعدد من الصور القديمة للجامع قبل تجديده، ومن أهمها مجموعة كبيرة من الصور ألتقطتها كاميرا الأستاذ علي ضيف الله السنباني مدير عام مكتب الآثار والمتاحف بذمار، ومجموعة صور من الأستاذ جمال مكرد أحصائي آثار بالهيئة العامة للآثار والمتاحف، بالإضافة إلى صور متفرقة من الأبحاث العلمية السابق ذكرها لمجموعة من الباحثين الأجانب والعرب.

(٢) يشغل الجامع حالياً مساحة شبه مستطيلة، يبلغ أقصى طول فيها من الشرق إلى الغرب نحو (٦٧م)، وأقصى عرض من الشمال إلى الجنوب نحو (٤٣,٦٦م)، وتضم صحناً مكشوفاً تحيط به أربعة أجنحة أعمقها جناح القبلة (المقدم)، ومئذنة وسبيل وحمامات، وبئر مع ملحقاتها. وهو بهذا التخطيط لا يختلف عن ما كان عليه قبل التجديد، إلا من بعض التعديلات التي طالت الصحن والمؤخر، وكذلك فتح عدد من النوافذ في الواجهات الشمالية والغربية والجنوبية.

(٣) رغم تعرض الجامع لعملية هدم حتى الأساسات إلا أن الواجهات الخارجية أعيد بنائها بالأحجار القديمة نفسها، بعضها تحمل رسوماً وكتابات تعود إلى حضارات ما قبل الإسلام، وكذلك كتابات عربية، كما يفتح في هذه الواجهات عدد من المداخل والنوافذ، معظمها يقع في موقعه الأصلي قبل التجديد.

ويفضي المدخل الواقع جهة الجنوب إلى الجناح الغربي[(١)].

تفتح في هذه الواجهة أربع نوافذ مستطيلة الشكل، تبلغ أبعاد كل منها (١م عرض×١,٤٠م ارتفاع)، يعلو كل نافذة عقد جصي معشق بالزجاج الملون[(٢)].

تحمل بعض أحجار هذه الواجهة رسوماً وكتابات بالخط المسند، وكذلك كتابات عربية[شكل(٢١، ٢٢، ٢٣، ٢٤، ٢٥، ٢٦)، لوحة(١٨، ١٩)]، البعض منها أعيد استخدامه بعد تجديدات عام ١٩٩٠م، بالإضافة إلى أحجار حديثة تم تسجيل فيها تاريخ التجديد الأخير الذي تعرض له الجامع، وسوف يتناولها الباحث بحسب ترتيبها حالياً في الجامع من الجنوب إلى الشمال على النحو الآتي:

١- حجر بيضاء اللون من نوع الكلس تبلغ أبعادها (٠,٨٧م طول×٠,٢٦م ارتفاع)، تقع في الواجهة الخارجية للجدار الغربي للجامع جهة الجنوب، تحمل كتابات عربية، نفذت بأسلوب النحت الغائر، وبخط شعبي، تتكون من ثلاثة أسطر، نصها آيات كريمة من قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسَاجِدَ اللَّهِ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ﴾[(٣)].

٢- حجران ملتصقتان ببعض من نوع الحبش تبلغ أبعادهما (٠,٩٥م طول×٠,٢٩م ارتفاع)، تحملان نصاً تأسيسياً يذكر تاريخ آخر تجديد تعرض له الجامع، ونصه: (كان تجديد بناء الجامع الكبير ١٤١٠ ١٩٩٠).

٣- حجران ملتصقتان ببعض، الأولى من نوع الحبش الأسود، والثانية من نوع الكلس، تحمل كل منهما كتابة بخط شعبي، منفذة بأسلوب الحفر الغائر، نص كل منهما لفظ الجلالة (الله).

٤- حجر حبش سوداء، أبعادها (٠,٤٠م طول×٠,٣٠م ارتفاع)، تحمل كتابة بخط شعبي منفذة بأسلوب الحفر البارز، نصها: (١٤١٠سنة).

٥- حجر من نوع البلق تبلغ أبعادها (٠,٢٣م عرض× ٠,٢٥م ارتفاع)، تحمل كتابة بخط الثلث منحوتة بطريقة الحفر الغائر، ومكونة من سطر واحد وكلمة واحدة وهي لفظ الجلالة: (الله).

الجزء الجنوبي من الواجهة الغربية:

تمثله واجهة الجدار الغربي للمئذنة بطول (٤م)، وبارتداد نحو الشرق عن واجهتي الجناح الغربي والمقدم بنحو (١٢م). ومازالت هذه الواجهة كما هي إلى الوقت الراهن، بعكس الجزء الجنوبي من هذه الواجهة التي كانت تمثله المطاهير، وأزيلت مؤخرا، وصار يمثلها جزء من واجهة الجدار الغربي للمؤخر، الذي تم توسعته على حساب المطاهير، وذلك بطول (٢,٥٦م)، وبارتداد نحو (٤,٣٢م)، عن جدار المئذنة، تفتح فيها نافذة أبعادها (٠,٧٠م عرض×١,٣٠م ارتفاع). وأخيراً واجهة الجدار الغربي للحمامات الحديثة بطول (٥م)، وبارتداد نحو الشرق عن واجهة الجناح الغربي بنحو (٢٠م)، يفتح فيه مدخل أبعاده (١,١٨م عرض×٢م ارتفاع)، يغلق عليه باب حديدي حديث.

الواجهة الشمالية[شكل(٢٧)، لوحة(٢٠، ٢١)]:

تطل على شارع رئيسي يؤدي إلى سوق الحوطة، تمتد من الشرق إلى الغرب بنحو (٦٧م)، لكنها ليست بامتداد واحد،

---

(١) وبعد تجديدات عام ١٩٩١م أعيد بناء هذه الواجهة كما كانت عليه باستثناء بعض التعديلات، إذ يفتح في الجدار الغربي للمقدم والجناح الغربي مدخلان، تتقدم كل منهما ظلة مربعة تغطيها قبة نصف كروية، ترتكز على أربعة عقود نصف دائرية، تقوم على دعامتين والجدار الغربي للجامع، وتم تحويل مربع القبة إلى الشكل المثمن بواسطة أربع مقرنصات، أقيمت عليها القبة[شكل(١٩، ٢٠)]. ويفضي المدخل الواقع جهة الشمال إلى المقدم، ويفضي المدخل الواقع جهة الجنوب إلى الجناح الغربي.

(٢) تفتح حالياً في هذه الواجهة ست نوافذ تتشابه مع نوافذ واجهة الجدار الشمالي للمقدم ومساوية لها في الأبعاد، إذ يبلغ أبعاد كل نافذة منها (١,٤٠م عرض×١,٥٩م ارتفاع)، يغلق على كل منها من الداخل مصراعين من الخشب، ومن الخارج مصبعات حديدية، ويعلو كل نافذة عقد جصي معشق بالزجاج الملون.

(٣) القرآن الكريم، سورة التوبة، الآية، (١٨).

إذ يمثل الجزء الغربي منها واجهة الجدار الشمالي للمقدم، ويمثل الجزء الشرقي واجهة البئر وملحقاته، كالآتي:

أولا: الجزء الغربي من الواجهة الشمالية:

تمثله واجهة الجدار الشمالي للمقدم، والتي تمتد من الشرق إلى الغرب بطول (٥٢م)، وارتفاعها نحو (٧م)، تتوسطها كتلة محراب تبرز عن سمت الجدار بنحو (٠,٨٠م)، وعرض (١,٧٠م)، يغطيها سقف مسطح.

ويفتح إلى جهة الغرب من المحراب مدخل خاص بالوالي[١]، يبلغ عرضه (٠,٨٠م)، وارتفاعه نحو (١,٩٠م)، يتم الصعود إليه عبر سلم حجري صاعد، مكون من ثلاث درجات. وتفتح في هذه الواجهة عدد من النوافذ يعلوها عقود مغشاة بالجص المعشق بالزجاج[٢].

وتحمل بعض أحجار هذه الواجهة كتابات بخط المسند والخط العربي[شكل(٢٨، ٢٩)، لوحة(٢٢، ٢٣)]، البعض منها أعيد استخدامه بعد تجديدات عام ١٩٩٠م، سوف يتناولها الباحث بحسب موقعها الحالي في الجامع بدأ من الجهة الغربية حتى الجهة الشرقية على النحو الآتي:

١- حجر من نوع الحبش الأسود تبلغ أبعادها (٠,٩٨م طول×٠,٣٢م ارتفاع)، تقع في الطرف الغربي من هذه الواجهة، عليها نص كتابي مكون من ثلاثة أسطر، نفذت بخط كوفي مبكر، تذكر اسم ابن يعقوب، وقد سبق وصفها.

٢- حجر من نوع الحبش الأسود تبلغ أبعادها (١,١١م طول×٠,٢٩م ارتفاع)، تقع في الواجهة الشمالية لحنية المحراب، وتحمل نصاً تأسيسياً نفذت كتاباته بخط كوفي بسيط وبأسلوب الحفر البارز، تذكر الأمير إبراهيم بن يعفر، سبق وصفها.

٣- حجر من نوع الحبش الأسود تبلغ أبعادها (١,٣٥م طول×٠,٣١م ارتفاع)، تحمل كتابة نفذت بخط النسخ وبأسلوب الحفر الغائر، ومكونة من سطر فقط، ونصه: (لا اله إلا الله محمد رسول الله)[لوحة(٢٣)].

ثانيا: الجزء الشرقي من الواجهة الشمالية:

تمثله واجهي المرناع والبئر وملحقاتها، ويبلغ طولها نحو (١١,٣٠م)، يشغل الجزء الغربي منها واجهة الجدار الشمالي للمرناع بنحو (٣,٢٠م)، يفتح فيها مدخل أبعاده (١,١٦م عرض×١,٢٧م ارتفاع)، ويشغل الجزء الشرقي واجهة الجدار الشمالي للسبيل وكذلك بناء حوض البئر بطول (٧,٨٠م)، وبارتداد نحو الجنوب عن واجهة المرناع بنحو (١٩م).

الواجهة الجنوبية[لوحة(٢٤)]:

تطل على شارع فرعي، يبلغ طولها من الشرق إلى الغرب نحو (٥٢م)، وارتفاعها نحو (٧م)، وليست بامتداد واحد، إذ يمثل الجزء الشرقي منها واجهة الجدار الجنوبي للبئر وملحقاتها، وواجهة الجدار الجنوبي للحمامات، ويمثل الجزء الغربي واجهة المطاهير والمئذنة والجناح الغربي، يتوسطها المدخل الجنوبي، وهي على النحو الآتي:

أولا: الجزء الشرقي من الواجهة الجنوبية:

تبدأ من جهة الشرق بواجهة الجدار الجنوبي للبئر وملحقاتها بطول (١٠,١٧م)، ثم واجهة الجدار الجنوبي للحمامات بطول (١٦,٣٢م)[٣]، ثم كتلة المدخل الجنوبي بنحو (٢,٢٠م)، يتوسطها مدخل تبلغ أبعاده (١,٢٠م عرض×٢م ارتفاع)، تتقدمه ظلة مربعة تشبه ظلتي مدخلا الواجهة الغربية[٤].

---

(١) مصطفى شيحة، المدخل، ص٥٣.

(٢) أعيد بناء هذه الواجهة على نمطها السابق، إذ يتوسطها حنية محراب تبرز عن سمت الجدار بنحو (١م)، يغطيها سطح مشطوف، وإلى جهة الغرب منها توجد فتحة المدخل الشمالي، يغلق عليه باب خشبي مكون من مصراع، يتم الصعود إليه عبر سلم حجري مكون من خمس درجات، وتفتح على جانبي المحراب ست نوافذ، يعلو كل منها عقود جصية معشقة بالزجاج الملون.

(٣) أزيلت الحمامات عام ١٩٩٠م واستبدلت بحمامات حديثة، تفتح في جدارها عدد من النوافذ، بالإضافة إلى مدخل يفتح في الجزء البارز من الجدار الغربي للحمامات.

(٤) يفتح حالياً في نفس المكان مدخل على غرار المدخل قبل عام ١٩٩٠م، تعلوه حجر حبش أسود تحمل كتابة بخط شعبي نصها: (ما شاء الله العمل لله)[شكل(٣٠)]، يؤدي المدخل إلى الصحن.

ثانياً: الجزء الغربي من الواجهة الجنوبية:

تمثله واجهة المطاهير بنحو (١٧,٤٠م)، وبارتداد نحو الشمال عن واجهة الحمامات بنحو (٢,٢٠م)[١]. تليها واجهة المئذنة بطول (٤,٦٣م)، وبارتداد نحو الشمال عن واجهة المطاهير بنحو (٦م)، وأخيراً واجهة الجدار الجنوبي للجناح الغربي بطول (١٣,٢٤م)، وبارتداد نحو الشمال عن واجهة المئذنة بنحو (٤,٥٢م).

الواجهة الشرقية[لوحة(٢٥)]:

تطل على شارع فرعي، يبلغ طولها من الشمال إلى الجنوب نحو (٤٢م)، وارتفاعها نحو (٧م)، يمثلها من جهة الشمال واجهة الجدار الشرقي للمقدم بطول (١٢,٤٠م)، ثم واجهة الجناح الشرقي بطول (١٨,٣٨م)، تليها واجهة الحمامات الحديثة بطول (١٢م)، ويتقدم هذه الواجهة بشكل عام البئر مع ملحقاته[٢].

المداخل:

يفتح في جدران الجامع أربعة مداخل، اثنان في الواجهة الغربية سبق وصفهما، يؤديان إلى مقدم الجامع وإلى الجناح الغربي مباشرة، ومدخل مماثل لهما في الواجهة الجنوبية[٣]، يؤدي إلى فناء صغير مكشوف، ومنه إلى باقي ملحقات الجامع، أما المدخل الرابع فيفتح في الواجهة الشمالية[٤].

الوصف من الداخل:

الصحن[لوحة(٢٦، ٢٧)]:

يتوسط المساحة الكلية للجامع تقريباً، يتم الوصول إليه عبر المدخل الجنوبي، ويشغل مساحة مستطيلة الشكل مكشوفة، طولها من الشرق إلى الغرب نحو (١٧م)، وعرضها من الشمال إلى الجنوب نحو (١١,٥م)[٥]، رصفت أرضيته بحجر الحبش الأسود، يحيط به جناحان شرقي وغربي، ومقدم ومؤخر، تختلف عن بعضها إلى حد كبير، إذ يمكن اعتبار كل جناح وحدة بنائية معمارية مستقلة بذاتها، وذلك بسبب كثرة التجديدات التي تعرض لها الجامع.

المقدم:

عبارة عن مساحة مستطيلة طولها من الشرق إلى الغرب (٥٠,٥٠م)، وعرضها من الشمال إلى الجنوب (١١,٥٠م)، قسمت إلى أربعة أساكيب بواسطة ثلاثة صفوف من البوائك، تسير عقودها موازية لجدار القبلة، باستثناء بائكتين في الطرف الشرقي عموديتان على جدار القبلة، يضم كل صف من البوائك ستة عشر عموداً ودعامة في الجهة الغربية.

وقد تنوعت الأعمدة في أشكالها وأحجامها، فمنها أعمدة مضلعة الشكل، وأخرى دائرية، تعلوها تيجان مختلفة

---

(١) أزيلت المطاهير وتم توسعت المؤخر التي تطل على الشارع بمساحة طولها (١٧,٥٤م)، يفتح في الجزء الشرقي منها مدخل تبلغ أبعاده (١,٥٥م عرض×٢م ارتفاع)، يغلق عليه باب خشبي مكون من مصراعين، تتقدمه سقيفة تتشابه مع سقيفتي مدخلي الواجهة الغربية، تتقدمه مسطبة حجرية يرقى إليها بأربعة درجات حجرية.

(٢) حاليا تمتد هذه الواجهة من الشمال إلى الجنوب بطول (٣٠م)، تبدأ من جهة الشمال بواجهة الجدار الشرقي للمقدم والجناح الشرقي بطول (٢٧م)، يفتح فيهما ثمانية عقود جصية معشقة بالزجاج الملون، وتتقدمهما واجهة بناء البئر وملحقاتها بطول (٢١,٤٦م)، وتنتهي هذه الواجهة بجدار الحمامات الحديثة بطول (١٢,٦٦م).

(٣) ربيع القيسي، صباح الشكري، دراسة ميدانية لمسوحات مواقع أثرية في شطري القطر اليماني، بغداد، ١٩٨١م. ص٩٠؛ مصطفى شيحة، المدخل، ص٥٣؛ ربيع خليفة، منبر خشبي نادر، ص١٠٣، ١٠٤.

(٤) حاليا يتم الوصول إلى الجامع من خلال ثلاثة مداخل رئيسية، اثنان منها يفتحان في الواجهة الغربية، ومدخل في الواجهة الجنوبية، وثلاثة مداخل فرعية، اثنان منها في الواجهة الجنوبية، ومدخل في الواجهة الشمالية، وجميعها تقع في موضعها الأصلي قبل التجديد، إلا أن مدخل الواجهة الجنوبية أصبح يؤدي إلى مؤخر الجامع، بعد أن تم توسعته على حساب المطاهير القديمة، وقد سبق وصفها عند الحديث عن الواجهات.

(٥) يشغل الصحن حالياً بعد تجديدات (١٩٩٠م) مساحة مستطيلة الشكل، طولها من الشرق إلى الغرب نحو (١٦,٦٠م)، وعرضها من الشمال إلى الجنوب نحو (١٣,٦٩م)، ويوجد في الجزء الجنوبي الشرقي للصرح قبر مبني بحجر الحبش الأسود تبلغ أبعاده (١,٨٠م طول×٠,٩٠م عرض)، يرتفع بناؤه عن أرضية الصحن بنحو (٠,١٠م)، وضع عليه سياج حديدي، وهذا القبر خاص بالحسين بن القاسم الزيدي، وإلى جواره يوجد شاهد قبر خاص به كتب عليه اسم صاحب القبر وتاريخ وفاته.

الأشكال، معظمها منقول من مواقع يمنية قديمة، تحمل هذه الأعمدة عقوداً متنوعة نصف دائرية وبعضها مدبب تدبيباً خفيفاً، وذلك بسبب كثرة التجديدات التي تعرض لها الجامع.

ويحتفظ متحف ذمار الإقليمي بأربعة تيجان أعمدة من نوع البلق، كانت تعلو أعمدة الجامع الكبير قبل التجديد[شكل(٣٢)، لوحة(٢٩)]، وهي كالآتي:

١- تاجي عمودين ذو ثمانية أضلاع زين كل منهما بزخارف متدرجة، يبلغ ارتفاع الأول (٠,٣٩م)، وطول قطر قاعدته (٠,٣٧م)، وطول قطر قمته (٠,٤٠م)، ويوجد في باطن قمته آثار حفرتين، التي تدل على انه كان ذو عاشق ومعشوق، ويبلغ ارتفاع الثاني (٠,٣٣م)، وطول قطر قاعدته (٠,٢٧م)، وطول قطر قمته (٠,٣٧م).

٢- تاجي عمودين ذو أربعة أضلاع، زينا بزخارف هندسية متدرجة، يبلغ ارتفاع الأول (٠,٤٤م)، وأبعاد قاعدته (٠,٢٤م ×٠,٢٠م)، وأبعاد قمته (٠,٣٣م × ٠,٢٨م)، ويوجد في باطن قمته آثار حفرة تدل على انه كان ذو عاشق ومعشوق، ويبلغ ارتفاع الثاني (٠,٤٢م)، وأبعاد قاعدته (٠,٢٤م ×٠,٢٠م)، وأبعاد قمته (٠,٣٥م × ٠,٢٨م).

المحراب[شكل(٣٣)، لوحة(٣٠)]:

يتصدر جدار القبلة محراب تمثله حنية مجوفة يبلغ اتساعها (١م)، وعمقها (١,٣٠م)، وارتفاعها (٢م)، يغطيها نصف قبة، وتخلو الجنية من أي زخارف، يتوجها عقد نصف دائري فيه تدبيب خفيف. يكتنف الحنية من الجانبين عمودين مدمجين يرتكز عليهما عقد مدبب الشكل ذو واجهة منفوخة، تنتهي واجهته الداخلية بعقد ذو خمسة فصوص، زينت أبدانهما بزخارف هندسية غير واضحة. ويحيط بالحنية شريط كتابي غير مقروء بسبب كثرة الطلاء عليه.

وإلى جهة الغرب من هذا المحراب يوجد محراب آخر مسطح الشكل، عبارة عن حنية مسطحة، يمثلها عقد مدبب الشكل، زينت واجهته بآيات كريمة من قوله تعالى: ﴿قَدْ نَرَى تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِي السَّمَاء فَلَنُوَلِّيَنَّكَ قِبْلَةً تَرْضَاهَا فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ﴾[1]، ويشغل صدره كتابات نصها: (.. لا قوة إلا بالله)، ويحيط بالعقد من أعلى وأسفل كتابات وضعت داخل بحور، جاء نص الشريط الكتابي الأعلى من قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ارْكَعُوا وَاسْجُدُوا وَاعْبُدُوا رَبَّكُمْ وَافْعَلُوا الْخَيْرَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾[2]، والشريط الكتابي الأسفل: (لا اله إلا الله محمد رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم)، وتشغل كوشتي العقد زخارف هندسية مفرغة. ويزين المنطقة السفلية من المحراب ثلاثة مستطيلات قائمة معقودة بعقود نصف دائرية، على شكل بحور، شغلت إطاراتها بزخارف نباتية مورقة[شكل(٣٤)].

ويحيط بالمحراب من الجانبين وأعلى شريط كتابي، يتخلله دروع وجامات، نصه قوله تعالى: ﴿بِسْمِ اللهِ الرَّحِمٰنِ الرَّحِيمِ أَقِمِ الصَّلاَةَ لِدُلُوكِ الشَّمْسِ إِلَى غَسَقِ اللَّيْلِ وَقُرْآنَ الْفَجْرِ إِنَّ قُرْآنَ الْفَجْرِ كَانَ مَشْهُودًا وَمِنَ اللَّيْلِ فَتَهَجَّدْ بِهِ نَافِلَةً لَّكَ عَسَى أَن يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَّحْمُودًا وَقُل رَّبِّ أَدْخِلْنِي مُدْخَلَ صِدْقٍ وَأَخْرِجْنِي مُخْرَجَ صِدْقٍ وَاجْعَل لِّي مِن لَّدُنكَ سُلْطَانًا نَّصِيرًا وَقُلْ جَاء الْحَقُّ وَزَهَقَ الْبَاطِلُ إِنَّ الْبَاطِلَ كَانَ زَهُوقًا﴾[3]. ويتوج المحراب من الأعلى صف من شرافات زخرفية، قوامها أوراق ثلاثية الفصوص، ويستخدم هذا المحراب في الصلاة على الميت[4].

وإلى جهة الغرب من هذا المحراب شريط كتابي يمتد بطول الجدار الشمالي للمقدم، ونصه قوله تعالى: ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ

---

(١) القرآن الكريم، سورة البقرة، الآية، (١٤٤).

(٢) القرآن الكريم، سورة الحج، الآية، (٧٨).

(٣) القرآن الكريم، سورة الإسراء، الآيات، (٧٨، ٧٩، ٨٠، ٨١).

(٤) عن هذا النوع من المحاريب انظر. غيلان حمود غيلان، محاريب صنعاء حتى أواخر القرن ١٢هـ -١٨م، وزارة الثقافة والسياحة، صنعاء، ٢٠٠٤م. ص١٧٥، ١٧٦.

الرَّحِيمِ اللَّهُ لاَ إِلَهَ إِلاَّ هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ لاَ تَأْخُذُهُ سِنَةٌ وَلاَ نَوْمٌ لَّهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الأَرْضِ مَن ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِنْدَهُ إِلاَّ بِإِذْنِهِ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلاَ يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِّنْ عِلْمِهِ إِلاَّ بِمَا شَاء وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ وَلاَ يَؤُودُهُ حِفْظُهُمَا وَهُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ﴾[١].

ينتقل الشريط إلى الجدار الغربي ويستكمل بالنص الآتي: (أمر بعمارة هذه الزيادة المتقبلة إن شاء الله السيد العلامة الأوحد الهمام الأمجد عين أعيان آل محمد عز الدين محمد بن الحسن بن أمير المؤمنين المنصور بالله القاسم بن محمد بن علي بن محمد بن الرشيد بن أحمد بن الأمير الحسين بن علي بن يحيى بن محمد بن يوسف بن الأشل بن القاسم بن يوسف الداعي بن يحيى المنصور بن أحمد الناصر بن الهادي إلى الحق يحيى بن الحسين بن القاسم نجم آل الرسول بن إبراهيم بن إسماعيل الديباج بن إبراهيم بن الحسن بن الحسن السبط بن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب كرم الله وجهه وبن فاطمة الزهراء سيدة نساء العالمين بنت رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم)، ثم النص الآتي: (عمل العبد الفقير إلى الله الراجي عفو ربه العزيز القدير الاسطا احمد بن جابر المقصص وفقه الله).

المصندقات الخشبية[شكل(٣٥، ٣٦، ٣٧)، لوحة(٣١)]:

تميز المقدم بوجود مصندقات خشبية[٢] تغطي سقف المنطقة التي تتقدم المحراب[٣]، عبارة عن أربع مصندقات كبيرة، شكلها تقاطع عارضتين خشبيتين، تتشابه كل اثنتان مع بعضهما في تكوينهما الزخرفي، وكذلك في وضعيتهما، كالآتي:

- مصندقتان بشكل موازي مع مربع العوارض الخشبية، يحيط بها أفاريز تشبه رؤوس الوعول، يتوسطها شكل دائرة من حبات اللؤلؤ تشغلها تفريعات نباتية من أوراق تتجه نحو المركز، زينت المنطقة المحصورة بين الدائرة وأضلاع المربع بأوراق ثلاثية مثقوبة الفصوص.

- مصندقتان بشكل معينات تتقاطع رؤسها مع مربع العوارض الخشبية، مشكلة مناطق مثلثة، تشغلها أوراق ثلاثية مثقوبة الفصوص، وزين المعين بمربعات من حبات اللؤلؤ يتوسط أحدها شكل مربع والأخرى دائرة من حبات اللؤلؤ أيضاً، ويشغل الدائرة والمربع تفريعات نباتية تشبه المصندقتان السابقتان.

أما بالنسبة لزخارف العوارض الخشبية فهي عبارة عن أفرع نباتية حلزونية، تخرج منها أنصاف مراوح نخيلية.

ويتجلى في هذه المصندقات التشابه الواضح مع مصندقات الجامع الكبير بصنعاء، وجامع شبام كوكبان[٤]، وذلك من حيث التكوين العام لها، وإطاراتها المكونة من حبات اللؤلؤ، وكذلك الزخارف النباتية، وأشكال رؤوس الوعول[٥][شكل(٣٧، ٣٨، ٣٩)، لوحة(٣٢، ٣٣، ٣٤)].

وقد فقدت جميعها ولم يبقى منها سوى قطعة خشبية طولها (٠,٦٧م)، وعرضها (٠,٨م)، وسمكها (٠,٧م)، مثبت فيها أربع قطع خشبية صغيرة الحجم تشكل إفريز لأشكال رؤوس الوعول، وهي حالياً محفوظة في متحف ذمار الإقليمي.

---

(١) القرآن الكريم، سورة البقرة، الآية، (٢٥٥).

(٢) المصندقات الخشبية نوع من أنواع التسقيف التي تميزت به اليمن عن باقي بلدان العالم الإسلامي، ويرجع أقدمها إلى منتصف القرن الثالث الهجري، ويرى بعض الباحثين أن تسميتها جاءت نتيجة لتوزيعها بشكل مربعات مجوفة بشكل منتظم، بحيث أصبحت وكأنها صناديق متجاورة. ربيع خليفة، الفنون اليمنية، ص١٢٩.

(٣) ربيع القيسي، صباح الشكري، دراسة ميدانية في شطري القطر اليماني، ص٩٠؛ مصطفى شيحة، المدخل، ص٥٣؛ ربيع خليفة، منبر خشبي نادر، ص١٠٤.

(٤) مصطفى شيحة، المدخل، ص٥٣؛ جيمت وبولس بونانفان، فن الزخرفة الخشبية في صنعاء، ترجمة: محمد العروسي وعلي زيد، المركز الفرنسي للدراسات، صنعاء، ١٩٩٦م. ص٢٣٢.

(٥) ربيع خليفة، الفنون اليمنية، ص١٣٠.

المنبر[شكل(٤٠)، لوحة(٣٥)]:

يعد منبر جامع ذمار من أهم العناصر الموجودة فيه، إذ يعد من أقدم المنابر الإسلامية في اليمن(١)، وذلك بما يحمله من أساليب صناعية وزخرفية، جعلته واحداً من أقدم المنابر الإسلامية في العالم الإسلامي(٢)، وقد نقل هذا المنبر إلى مبنى المحافظة بعد عملية تجديد الجامع عام (١٤١٠هـ /١٩٩٠م)، واستبدل بمنبر خشبي آخر حديث، ونقل مؤخراً إلى متحف ذمار الإقليمي، وهو بحالة سيئة خاصة بعد أن أصبح أجزاء مفككة، وضياع أجزاء هامة منه، أثناء نقله من الجامع إلى مبنى المحافظة(٣)، وسوف يشير الباحث إلى كل جزء مفقود منه أثناء عملية الوصف.

وصف المنبر(٤):

صنع المنبر من خشب الطنب(٥)، ويتكون من جزأين رئيسيين هما: المدرج وجلسة الخطيب.

الجزء الأول: المدرج: ويتكون من الأجزاء الآتية: باب المنبر والسلم وسياجه والريشتين:

باب المنبر: عبارة عن فتحة مستطيلة الشكل يبلغ ارتفاعها (٢,١٧م)، وعرضها (٠,٨٤م)، يغلق عليها باب خشبي مكون من مصراعين، يتوج فتحة المدخل عقد مدبب الشكل، تنتهي حافته الداخلية بعقد مفصص، ويبلغ اتساع فتحته (٠,٦٠م) وارتفاعه (٠,٣٨م)، تخلو كوشاته من الزخرفة، وتعلو العقد حشوة مستطيلة كتب عليها بخط النسخ وبأسلوب الحفر البارز الآية الكريمة من قوله تعالى: ﴿وَذَكِّرْ فَإِنَّ الذِّكْرَى تَنفَعُ الْمُؤْمِنِينَ﴾(٦)، وهذه الحشوة مع الباب الخشبي المكون من مصراعين، من الأجزاء التي فقدها المنبر حالياً.

السلم: يؤدي المدخل إلى سلم صاعد مكون من ثمان درجات خشبية، يبلغ أبعاد كل درجة منها (٠,٨٠م طول×٠,٣٥م عرض)، تؤدي إلى جلسة الخطيب.

السياج: يكتنف السلم من الجانبين سياج يبلغ طوله (٣,٠٤م)، وعرضه (٠,٥٣م)، استخدم في صنعه وحدات من خشب الخرط(٧)، وهو عبارة عن عارضتين منحدرتين تحصران بينهما قوائم طولية، عددها ثمانية عشر قائماً، ويضم كل قائم أربعة مربعات طول ضلعها (٠,١٠م)، بالإضافة إلى أنصاف مربعات في بداية ونهاية كل قائم(٨).

الريشة: يبلغ طول قاعدتها (٢,٨٠م) وارتفاعها (١,٦٥م) وتنقسم إلى قسمين:

١-القسم الأول: مثلث الريشة:

قسم مثلث الريشة إلى عشر حشوات مربعة الشكل يبلغ طول ضلعها (٠,٢٠م)، وخمس حشوات مثلثة الشكل، تتساوى في طول ضلعها مع طول ضلع مربع الحشوات المربعة، يفصل بين كل حشوة وأخرى سدايب خشبية عريضة.

---

(١) يعد منبر جامع الهادي بصعدة أقدم منبر خشبي مؤرخ في اليمن والذي يعود إلى زمن الناصر لدين الله أحمد بن الإمام الهادي(ت:٣٢٥هـ /٩٣٧م). إبراهيم المطاع، جامع الهادي، ص٣٨٣.

(٢) أقدم منبر خشبي باق في العالم الإسلامي هو منبر المسجد الجامع بالقيروان ويعود تاريخه إلى عام (٢٤٢-٢٤٩هـ /٨٥٦-٨٦٣م). ربيع خليفة، الفنون اليمنية، ص٦٩؛ عبد العزيز حميد، الفنون الزخرفية، حضارة العراق(الجزء التاسع)، بغداد، ١٩٨٥م. (٣٣٣/٩)؛ عبد الرحمن حسن جار الله، منبر نادر في الجامع الكبير بصنعاء، مجلة المسند، العدد(٢)، مطابع المستقبل، بيروت، ٢٠٠٤م. ص٤٧.

(٣) غيلان حمود، الأخشاب، ص٤٩.

(٤) اعتمد الباحث في دراسة المنبر قبل ان يتم نقله من مكانه الأصلي على الدراسة التي قامت بها الباحثة الألمانية بربارة، والدراسة التي قام بها الدكتور ربيع خليفة.

(٥) يعد الطنب من أهم أنواع الخشب استخداماً وذلك لما له من مميزات انفرد بها عن باقي الأنواع الأخرى، منها توفره وقوته، وبقاؤه لمئات السنين دون أن يتدهور أو يصيبه تلف ولا تهاجمه الحشرات، ولا تضر به الشمس ولا الرطوبة، وكذلك بنيته تشبه النسيج، وله مظهر جميل وليس أحسن منه للقطع والنحت. بونانفان، فن الزخرفة الخشبية في صنعاء، ص١٦؛ إبراهيم المطاع، المدرسة المنصورية، ص١٢٩؛ غيلان حمود، الأخشاب، ص٤٩.

(٦) القرآن الكريم، سورة الذاريات، الآية، (٥٥).

(٧) الخرط(Turning): عبارة عن قطع خشبية صغيرة تجمع بعضها إلى بعض لتكوين أشكالاً فنية مخرمة. عاصم رزق، معجم العمارة والفنون، ص٩٧؛ عبد الله الحداد، المقدمة، ص١٦٦.

(٨) ربيع خليفة، منبر خشبي نادر، ص١٠٥؛ ربيع خليفة، الفنون اليمنية، ص٦٧.

يتوسط الحشوات المربعة شكل معين، زين بزخارف نباتية، نفذت بأسلوب الحفر المائل (المشطوف)[1]، تتمثل في عناصر كاسية كاملة[2]، وتزين المساحات المحصورة بين شكل المعين وأركان المربع أوراق جناحية، نفذت أيضاً بأسلوب الحفر المائل، أما الحشوات المثلثة فتجمع بين العناصر الكاسية والأوراق الجناحية[3][شكل(٤١)، لوحة(٣٧)].

وقد فقدت تسع حشوات من مثلث الريشة، ولم يبقى منها سوى حشوة واحدة فقط، وهي من الحشوات المربعة، إلا أن الجزء الأوسط منها قد تعرض لخرم شوه زخارفها.

٢-القسم الثاني: المساحة المحصورة بين مثلث الريشة والسياج:

تبلغ مساحة هذا الجزء (٢,٦٦م طول×٠,٣١م عرض)، تم ربطه بالسياج بواسطة خطاطيف حديدية، تميزت زخارفه بالأسلوب الهندسي، وهي عبارة عن خطوط متكسرة بشكل متكرر[4].

الجزء الثاني: جلسة الخطيب[لوحة(٣٧)]:

يتكون من صندوق قائم ارتفاعه (١,٨٠م)، وعرضه (٠,٨٠م)، وحالياً أصبح جزء منفصل عن باقي أجزاء المنبر.

منطقة أسفل جلسة الخطيب: عبارة عن مستطيل يبلغ ارتفاعه (١,٧٨م)، وعرضه (٠,٨٠م)، قسم إلى حشوات مستطيلة ومربعة مجمعة بطريقة التعشيق[5]، يبلغ أبعاد الحشوات المستطيلة (٠,٣٦م طول×٠,٧م عرض)، ويبلغ طول ضلع الحشوات المربعة (٠,١٠م،)، زينت الحشوات المربعة بأقراص دائرية الشكل طول قطرها (٠,٧م). بالإضافة إلى حشوات نفذت على شكل المفروكة[6]، بينما تخلو بعض الحشوات من الزخرفة[7].

وتميزت زخارف حشوات هذا القسم باستخدام الخطوط ذات الحافات المشطوفة في عمل تكوينات هندسية، بحيث لا يظهر أي أثر للخلفية الزخرفية، ولا يمكن بعد ذلك تحديد بداية العنصر الزخرفي أو نهايته، وتبدو بعض العناصر وكأنها ناقوس مقلوب أو إناء للزهور[شكل(٤٢، ٤٣)، لوحة(٣٧)].

ويتوج هذا الجزء من الأعلى حشوة خشبية اتخذت هيئة عقد نصف دائري يبلغ قطره(٠,٥٥م)، وارتفاعه (٠,٤٥م)، وضعت هذه الحشوة كسياج لجلسة الخطيب، زينت بزخارف منفذة بأسلوب الحفر المائل، وتنقسم هذه الزخرفة إلى ثلاث عناصر زخرفية، تتمثل في الورقة الجناحية، والورقة المحفورة بهيئة تشبه الكلوة، وعنصر هندسي يأخذ شكل الشرفة يتميز ببروز الجزء الأوسط.

أما الواجهة المقابلة لواجهة جلسة الخطيب فتتشابه معها في التكوين العام، إلا أنها تخلو من الحشوات المزخرفة وتركت فارغة، وقد يعود السبب في ذلك بان هذه الواجهة ليست الواجهة الرئيسية للمنبر، ولم يهتم الصانع بعمل حشوات مزخرفة. أو أن المنبر كان يخلو من الحشوات عند بداية صنعه، تحديداً عندما كان عمودي على جدار القبلة، وعندما أصبح موازياً أضيفت الحشوات لواجهة جلسة الخطيب.

---

(١) ظهر هذا الأسلوب الصناعي المعروف بالحفر المشطوف في طراز سامراء الثالث وذلك في عمل الزخارف الجصية، لأنه أصبح أكثر ملائمة لفكرة استخدام القوالب، بحيث لا يحدث تشويه للزخارف، وفي نفس الوقت توفيرا للجهد والوقت، وقد نقل الصناع هذه الطريقة إلى الأخشاب في القرنين الثالث والرابع الهجريين التاسع والعاشر الميلادي. عبد العزيز حميد، الزخارف المعمارية، حضارة العراق(الجزء التاسع)، بغداد، ١٩٨٥م. (٣٩٠/٩)؛ ربيع خليفة، الفنون اليمنية، ص٧٤؛ عاصم رزق، معجم العمارة والفنون، ص٨٢.

(٢) العناصر الكاسية الكاملة تلك التي تطورت ونضجت في طراز سامراء الثالث. ربيع خليفة، منبر خشبي نادر، ص١٠٥؛ ربيع خليفة، الفنون اليمنية، ص٦٦؛ غيلان حمود، الأخشاب، ص٥١.

(٣) ربيع خليفة، منبر خشبي نادر، ص١٠٥؛ ربيع خليفة، الفنون اليمنية، ص٦٦، ٦٧.

(٤) ربيع خليفة، منبر خشبي نادر، ص١٠٥؛ ربيع خليفة، الفنون اليمنية، ص٦٦.

(٥) التعشيق: تعرف بطريقة النقر واللسان. بونانفان، فن الزخرفة الخشبية في صنعاء، ص٢٣؛ غيلان حمود، الأخشاب، ص٥٠.

(٦) زخرفة المفروكة: عبارة عن وحدة زخرفية ذات تقسيم خاص بدا على هيئة مربع معدول يتوسطه مربع ثان بوضع مزوي ثم تطور إلى هيئة مربعين متداخلين يكونان شكلاً مثمن الرؤوس. عاصم رزق، معجم العمارة والفنون، ص٢٩٣؛ ربيع حامد خليفة، فنون القاهرة في العهد العثماني(١٥١٧م/١٨٠٥م)، مكتبة نهضة الشرق، القاهرة، ١٩٨٤م. ص١٧٧.

(٧) يشير خليفة أن هذه الحشوات استبدلت وأنها حلت محل حشوات قديمة مفقودة. ربيع خليفة، منبر خشبي نادر، ص١٠٥؛ ربيع خليفة، الفنون اليمنية، ص٦٧.

ظهر المنبر:

قسم إلى خمس حشوات مستطيلة الشكل ذات مساحات متساوية، يبلغ أبعاد كل حشوة (٠,٦٠م عرض×٠,٢٧م ارتفاع)، نفذت جميع زخارفها بطريقة التفريغ، وقد سقطت الحشوتان السفليتان، وبقيت ثلاث حشوات، سوف يتناولها الباحث من الأعلى إلى الأسفل كالآتي:

الحشوة العلوية: زينت بتفريعات من الزخارف العربية المورقة تتخذ شكل قلبين متجاورين، وتنتهي هذه التفريعات بفصوص من الارابيسك وأوراق ثلاثية في أوضاع متماثلة.

الحشوة الوسطى: يغلب على زخرفتها الأسلوب الهندسي، فقد زينت بوحدة هندسية متكررة تتمثل في صفين من دوائر صغيرة، تحيط بها من الجانبين حلية زخرفية متصلة تتخذ شكل (S)، ويفصل بين الصف العلوى والسفلي لهذه الوحدة الهندسية صف من الدوائر الأكبر حجماً.

الحشوة السفلية: زينت بأربعة فروع نباتية متماوجة وغير متداخلة، تعلو بعضها البعض، وينتهي كل فرع بورقة نباتية، وقد أدى تقابل هذه الفروع إلى تشكيل مناطق بيضية الشكل، زينت بأوراق كأسية متقابلة، تخرج من الأفرع النباتية.

وتعلو هذه الحشوات حشوة تتخذ شكل عقد نصف دائري ينتهي طرفاه بزخرفة عربية مورقة، وتتوسط العقد كتابة منفذة بأسلوب الحفر البارز، وبخط النسخ، نصها: (ما شاء الله)، [شكل(٤٧)، لوحة(٣٦)].

الجوسق:

يعلو جلسة الخطيب، وهو عبارة عن مربع شكلته أربعة قوائم خشبية، يتوجه قبة خشبية مخروطية الشكل، وتزين ثلاث واجهات منه عقود مفصصة، باستثناء واجهة ظهر المنبر(١)، وهذا قد يشير إلى أن المنبر كان عمودي على جدار القبلة عندما صنع الجوسق. وقد أصبح الجوسق حالياً قطعة منفصلة عن جلسة الخطيب.

الدراسة التحليلية للمنبر:

أولاً: من حيث الشكل:

- ظل المنبر محتفظاً بشكله العام من مدرج وجلسة خطيب رغم تعرضه لبعض التجديدات كالسياج وباب المنبر والجوسق المخروطي(٢)، ويعد نموذجاً رائعاً لدراسات المنابر الإسلامية المبكرة، وذلك لندرة المنابر التي تعود إلى القرون الأولى من الهجرة النبوية.
- تميز بعدم وجود باب الروضة، الذي حل محله مثلث الريشة والجزء الواقع أسفل جلسة الخطيب.
- يعد منبر ذمار أقدم منبر إسلامي يحمل زخارف نفذت بأسلوب سامراء الثالث والرابع.
- يتكون من أجزاء منفصلة تم ربطها ببعض بالمفصلات الحديدية، وهو نفس الأسلوب في منبر جامع الهادي بصعدة(٣).
- تأثر بمنبر جامع ذمار عدد من المنابر في اليمن، منها منبر جامع صعدة، ومنبر جامع السيدة بجبلة، ومنبر ذي أشرق.

ثانيا: من حيث الأساليب الزخرفية:

أ- الزخارف العتيقة: تتمثل في عناصر كأسية كاملة وأوراق جناحية ووريقات ثلاثية الفصوص، وكذلك خطوط حلزونية

---

(١) تشير الدراسات السابقة أن الجوسق كانت تزين واجهاته أربع عقود مفصصة، وهذا ما لا يمكن مشاهدته في المنبر. ربيع خليفة، منبر خشبي نادر، ص١٠٥؛ ربيع خليفة، الفنون اليمنية، ص٦٦؛ غيلان حمود، الأخشاب، ص٤٩، ٥٠.

(٢) لم يكن الجوسق احد عناصر المنابر الإسلامية المبكرة، وكانت تحل محله أربعة قوائم فقط. ربيع خليفة، الفنون اليمنية، ص٧٠.

(٣) إبراهيم المطاع، جامع الهادي، ص٣٨٤.

كأنها ناقوس مقلوب أو إناء للزهور، وتظهر هذه العناصر في حشوات المنبر أسفل جلسة الخطيب، ومن أهم الزخارف تلك التي تزين الحشوة المعقودة التي تعلو واجهة جلسة الخطيب إذ تشتمل على عنصري الورقة الجناحية وورقة جناحية محفورة تشبه الكمثرى، واستخدم في تنفيذ هذه الزخارف طريقة الحفر المائل (المشطوف)، الذي عرف في الزخارف الجصية في طراز سامراء الثالث.

عنصر الدائرة التي تظهر مستقلة كحشوة تغطي بعض الفراغات، وأخرى أصغر حجماً ضمن زخارف الحشوات المستطيلة في منطقة أسفل جلسة الخطيب.

ب- الزخارف المستحدثة: تتمثل في الزخارف الكتابية لآيات قرآنية وعبارات دعائية، المنفذة بأسلوب الحفر البارز، وبخط النسخ. وكذلك زخارف هندسية في سياج المنبر، وزخارف ظهر المنبر، وهي عبارة عن زخارف عربية إسلامية مورقة وهندسية، استخدم في تنفيذها طريقة التفريغ. ولا توجد أي نصوص تذكر من قام بهذه الإضافات، إلا أنه يمكن نسبتها إلى محمد بن الحسن، الذي قام بتجديد الجامع عام (١٠٥٧هـ /١٦٤٧م).

رؤية جديدة لتاريخ المنبر:

لقد ظل هذا المنبر نقطة تساؤل كبيرة حول الشخصية التي قامت بعمله، وذهبت بعض الدراسات إلى أنه من عمل الحسين بن سلامة، الذي ينسب إليه منبر جامع ذي أشرق، والمؤرخ بعام (٤٢١هـ /١٠٣٠م)، إلا أن منبر ذمار بما يحمله من زخارف وأساليب صناعية وزخرفية تؤكد بأنه يعود إلى ما قبل حكم الحسين بن سلامة، وهناك فروق واضحة بين منبر ذي أشرق وتطور زخارفه مع منبر ذمار. ومع وجود نصوص تأسيسية تعود إلى القرنين الثالث والرابع الهجريين فإنه بالإمكان الترجيح بان المنبر يعود إلى اليعفريين، تحديداً إلى الأمير إبراهيم بن يعفر (٢٧٠هـ /٨٨٣م).

المؤخر[لوحة(٥٤، ٥٥)]:

يعد أصغر الأجنحة مساحة، إذ يشغل مساحة مستطيلة الشكل طولها من الشرق إلى الغرب نحو (١١م)، وعرضها من الشمال إلى الجنوب نحو (٦م)، قسمت إلى اسكوبين فقط، بواسطة صفين من البوائك تجري عقودها موازية لجدار القبلة، ويوجد في كل صف منهما خمسة أعمدة مضلعة[1]، تحمل عقود مدببة الشكل، تميزت عقود البائكة الجنوبية بأنها أكثر ارتفاعاً من عقود البائكة الشمالية المطلة على الصحن، وقد تم حجب المؤخر عن بقية امتدادات الجناحين الشرقي والغربي. ويغطي سقفه سقف خشبي، عليه زخارف نباتية وهندسية، يغلب عليها أشكال ورود وأوراق نباتية ثلاثية محصورة داخل مربعات ومستطيلات ومعينات، بالإضافة إلى جامات مختلفة الشكل، نفذت جميعها بعدة ألوان أهمها اللون الأحمر والأسود والأزرق[2][لوحة(٥٥)].

الجناح الشرقي:

يتكون هذا الجناح من مساحة مستطيلة الشكل طولها من الشمال إلى الجنوب نحو (١٧,٤٥م)، وعرضها من الشرق إلى الغرب نحو (١١,٢٠م)، قسمت إلى أربع بلاطات، بواسطة ثلاثة صفوف من البوائك، تسير عقودها عمودية على جدار القبلة، وهي عقود ذات أشكال مدببة وأخرى نصف دائرية، تحملها أعمدة دائرية، ويفتح في جداره الشمالي مدخل يقع في الجزء الغربي من هذا الجدار يبلغ عرضه (١م)، وسمكه (٠,٥٠م)، يؤدي إلى المقدم، ومدخل في الجدار الغربي يبلغ عرضه

---

(١) يذكر الدكتور شيحة أن عدد الأعمدة في صف البائكات الشمالي أربعة فقط أما الجنوبي خمسة، بينما يبلغ عدد الأعمدة خمسة كما يظهر في مخطط بربارة فنستر. Barbara Finster, Archaologische Yemen, p123.

(٢) مصطفى شيحة، المدخل، ص٥٧.

(١,١٧م)، وسمكه (٠,٥٠م)، يؤدي إلى الصحن، ومدخل في جداره الجنوبي يبلغ عرضه (١,١٠م)، وسمكه (٠,٩٠م)، يؤدي إلى المطاهير والحمامات.

المحراب[شكل(٥٠)، لوحة(٥٨)]:

يتصدر جداره الشمالي محراب يمكن وصفه من خلال الصور القديمة على النحو الآتي:

عبارة عن حنية مجوفة، يبلغ اتساعها (٠,٩٠م)، وعمقها (١,٢٠م)، وارتفاعها (١,٩٥م)، تغطيها نصف قبة خالية من ضروب الزخرفة، كتب فوق عقدها عبارة الشهادتين: (لا اله الا الله محمد رسول الله صلى الله عليه واله وسلم).

ويكتنف الحنية من الجانبين عمودان مدمجان يرتكز عليهما عقد نصف دائري ومدبب تدبيباً خفيفاً، تنتهي حافته الداخلية بعقد مفصص ذو تسعة فصوص، وزين صدره بزخارف هندسية قوامها خطوط متقاطعة شكلت فيما بينها أشكال مربعة ملئت بورود سداسية البتلات. ويدور حول الحنية من الجانبين ومن أعلى شريط كتابي نصه قوله تعالى: ﴿أَقِمِ الصَّلَاةَ لِدُلُوكِ الشَّمْسِ إِلَى غَسَقِ اللَّيْلِ وَقُرْآنَ الْفَجْرِ إِنَّ قُرْآنَ الْفَجْرِ كَانَ مَشْهُودًا وَمِنَ اللَّيْلِ فَتَهَجَّدْ بِهِ نَافِلَةً لَّكَ عَسَى أَن يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَّحْمُودًا وَقُل رَّبِّ أَدْخِلْنِي مُدْخَلَ صِدْقٍ وَأَخْرِجْنِي مُخْرَجَ صِدْقٍ وَاجْعَل لِّي مِن لَّدُنكَ سُلْطَانًا نَّصِيرًا وَقُلْ جَاء الْحَقُّ وَزَهَقَ الْبَاطِلُ إِنَّ الْبَاطِلَ كَانَ زَهُوقًا﴾[١]. ويحتفظ متحف ذمار بقطعة من الجص يبلغ أبعادها (٠,٢٦م ×٠,٢٠م)، وهي جزء من أحد بدني العمودان المدمجان لهذا المحراب.

ويكتنف المحراب من الجانبين شريط كتابي، عبارة عن نص تسجيلي يذكر أعمال وتجديدات الأمير محمد بن القاسم[٢]، ونصه: (بسم الله الرحمن الرحيم أمر بهذه[٣] المقصورة وإنشاء هذه الزيادة والتوسيع[٤] مولانا السيد الأفضل العلامة الأمجد ناظم أمر الأمة الهمام عز الدين محمد بن الحسن بن أمير المؤمنين المنصور بالله القاسم بن محمد المتقدم ذكره في الطراز الغربي من الجامع[٥] وعامله بالحسنى في الدنيا والمآب[٦] فرغ من التحصيص[٧] في شهر شعبان عام ثلاث وستين وألف أحسن الله ختامها). [شكل(٥١، ٥٢، ٥٣)، لوحة(٥٩، ٦٠)].

ويغطي هذا الجناح سقف مسطح بواسطة براطيم خشبية. ويتضح من خلال المخطط القديم للجامع بأن هذا الجناح كان يمثل وحدة معمارية مستقلة، فهو محجوب عن باقي الأجنحة، والسبب برودة الجو في مدينة ذمار.

الجناح الغربي:

يتكون من سبع بلاطات يمكن تقسيمها إلى جزأين شرقي ويضم ثلاث بلاطات، وغربي يضم أربع بلاطات، وذلك بسبب الاختلاف الكبير في عناصر كل جزء منهما، نتيجة لكثرة التجديدات التي تعرض لها الجامع.

الجزء الشرقي:

يسمى هذا الجزء من الجامع (بمصلى دحية)، نسبة إلى الصحابي الجليل دحية الكلبي، ظنناً منهم بأنه من قام بوضع أولى لبنات المسجد وفي هذا الجزء من الجامع[٨].

---

(١) القرآن الكريم، سورة الإسراء، الآيات، (٧٨، ٧٩، ٨٠، ٨١).

(٢) مصطفى شيحة، المدخل، ص٥٥؛ ربيع خليفة، منبر خشبي نادر، ص١٠٤؛ ربيع حامد خليفة، توقيعات الصناع على الآثار والفنون اليمنية، مجلة الإكليل، العدد السادس، ١٩٨٨م. ص٩٦.

(٣) تقرأ (بهذه)، وقد تكون (بعمارة).

(٤) تقرأ هنا كلمة(هو)، وقام الباحث باستبعادها لاستقامة النص.

(٥) وتقرأ أيضاً المتقدم ذكره في الطراز من الجانب الغربي من الجامع.

(٦) جاءت قراءة النص عند الدكتور خليفة في الدنيا والآخرة. ربيع خليفة، منبر خشبي نادر، ص١٠٤.

(٧) عن هذا المصطلح انظر. ربيع خليفة، توقيعات الصناع، ص٨٣، ٩٦.

(٨) مصطفى شيحة، المدخل، ص٥٦.

يطل هذا الجزء على الصحن بعقود بائكة جداره الشرقي، ويشغل مساحة مستطيلة طولها من الشمال إلى الجنوب نحو (١٣,٣٠م)، وعرضها من الشرق إلى الغرب نحو (٧,٩٠م)، وهو عبارة عن ثلاث بوائك تسير عقودها عمودية على جدار القبلة، تتكون كل بائكة من ستة أعمدة تحمل عقوداً مدببة ونصف دائرية، يتوازى الجدار الشمالي لهذا الجناح مع الجدار الشمالي للجناح الشرقي.

المحراب[شكل(٥٤)، لوحة(٦٢)]:

يتصدر جداره الشمالي محراب، تمثله حنية مجوفة يبلغ اتساعها (٠,٥٦م)، وعمقها (٠,٤٥م)، وارتفاعها (١,٦٠م)، ازدانت بزخارف نباتية وهندسية -غير واضحة بسبب الطلاء- يتوجها عقد مدبب الشكل كتب على واجهته قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ارْكَعُوا وَاسْجُدُوا وَاعْبُدُوا رَبَّكُمْ وَافْعَلُوا الْخَيْرَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾(١)، يرتكز العقد على عمودين مدمجين، يتوسطهما شريط كتابي نصه: (لا اله الا الله محمد رسول الله فاطمة أمة الله الحسن والحسين صفوة الله صلوات الله عليهم أجمعين).

يعلو العقد السابق عقد آخر مدبب الشكل أيضاً يرتكز على عمودين مدمجين أكثر ارتفاعاً من أعمدة العقد الأول، تنتهي حافته الداخلية بفصوص نصف دائرية يبلغ عددها أحد عشر فص. وتزين كوشتي العقد زخارف هندسية مفرغة، قوامها خطوط متقاطعة شكلت فيما بينها أشكال معينات ومربعات.

ويحيط بالحنية من الجانبين وأعلى شريط كتابي، تحفه من الجانبين وتدور معه أشرطة زخرفية نباتية وهندسية، نفذت كتاباته بخط كوفي مزهر على مهاد نباتي، نصه قوله تعالى: ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ أَقِمِ الصَّلَاةَ لِدُلُوكِ الشَّمْسِ إِلَى غَسَقِ اللَّيْلِ وَقُرْآنَ الْفَجْرِ إِنَّ قُرْآنَ الْفَجْرِ كَانَ مَشْهُودًا وَمِنَ اللَّيْلِ فَتَهَجَّدْ بِهِ نَافِلَةً لَّكَ عَسَى أَن يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَّحْمُودًا وَقُل رَّبِّ أَدْخِلْنِي مُدْخَلَ صِدْقٍ وَأَخْرِجْنِي مُخْرَجَ صِدْقٍ وَاجْعَل لِّي مِن لَّدُنكَ سُلْطَانًا نَّصِيرًا وَقُلْ جَاء الْحَقُّ وَزَهَقَ الْبَاطِلُ إِنَّ الْبَاطِلَ كَانَ زَهُوقًا﴾(٢). يذكر الدكتور مصطفى شيحة بأن كتابات هذا الشريط آية الكرسي، وهذا غير صحيح(٣)، وذلك استناداً لما بين يدي الباحث من وثائق.

ويعد هذا المحراب بما يحمله من مميزات أصيل ويعود إلى قبل تجديدات محمد بن الحسن، وذلك لعدة أسباب:

- يختلف عن محراب الجناح الشرقي، الذي قام بعمله محمد بن الحسن (١٠٥٧هـ /١٦٤٧م).
- يلاحظ أن تكوينه العام يتشابه مع محاريب القرنين(٥هـ/٦هـ)، ومنها محراب جامع السيدة بذي جبلة(٤)، ومحراب مسجد الصومعة بحوث، ومحراب جامع ظفار ذيبين(٥)، ومحراب مسجد العباس باسناف خولان(٦).
- استخدم الخط الكوفي المزهر في تنفيذ الشريط الكتابي الذي يدور حول حنية المحراب. والذي يخلو من عنصر الجفت اللاعب، وهو بذلك يشبه المحاريب المبكرة، التي تخلو من هذا العنصر.
- بسبب عدم وضوح الزخارف النباتية والهندسية، فمن الصعب التعرف على التأثير في تلك العناصر.

(١) القرآن الكريم، سورة الحج، الآية، (٧٨).

(٢) القرآن الكريم، سورة الإسراء، الآيات، (٧٨، ٧٩، ٨٠، ٨١).

(٣) مصطفى شيحة، المدخل، ص٥٦.

(٤) جامع السيدة بنت أحمد(٤٩٢-٥٣٢هـ /١٠٩٩-١١٢٨م). بربارة فنستر، تقارير أثرية من اليمن، الجزء الأول، ترجمة: عبد الفتاح البركاوي، المعهد الألماني، صنعاء، ١٩٨٢م. (٥٧/١)؛ مصطفى شيحة، المدخل، ص٦٢.

(٥) مسجد الصومعة بحوث، وجامع ظفار ذيبين، من بناء الإمام المنصور بالله عبد الله بن حمزة، أواخر القرن السابع، وبداية القرن الثامن الهجري(١٣، ١٤م). بربارة، تقارير أثرية، (٧١/١، ٧٧)؛ إبراهيم المطاع، جامع الهادي، ص١٢٣.

(٦) مسجد العباس(٥١٩هـ /١١٢٥م)، يقع في قرية أسناف خولان الطيال، جنوب شرق صنعاء بنحو(٢٠كم). المقحفي، المعجم، ص٦.

- لا يعرف من قام بعمله، رغم أن الدكتور شيحة يحدد تاريخ هذا الجزء من الجناح الغربي إلى القرن الرابع الهجري، دون ذكر الأدلة التي استند عليها.

- يمكن الاستدلال من خلال بعض النصوص التي تحمل صيغة شيعية منها شريط كتابي نصه: (لا اله الا الله محمد رسول الله فاطمة أمة الله الحسن والحسين صفوة الله صلوات الله عليهم أجمعين)، والذي يشير إلى أنه من أعمال أحد أئمة الزيدية.

الجزء الغربي:

يقع في الجزء الغربي من الجامع، ويشغل مساحة مستطيلة طولها من الشمال إلى الجنوب نحو (٢٥,٩٠م)، وعرضها من الشرق إلى الغرب نحو (١٥,٦٢م)، وتتكون من أربع بلاطات بواسطة ثلاث بوائك تسير عقودها عمودية على جدار القبلة، ومعظم عقودها مدببة الشكل وواسعة، تحملها أعمدة دائرية بمعدل ثمانية أعمدة في كل صف من البوائك.

وهذا الجزء من الإضافات التي قام بها محمد بن الحسن بن القاسم (١٠٥٧هـ /١٦٤٧م)، ويؤكد ذلك عدد من الأشرطة الكتابية، بعضها يتضمن أبيات شعرية استطاع الباحث التوصل إليها من خلال الصور القديمة وهي كالآتي[1]:

كتابات الجدار الغربي للجناح الغربي:

يبدأ الشريط من الجزء الموازي لمصلى دحية، وهو مكمل للشريط الكتابي في الجدار الغربي للمقدم ونصه آيات قرآنية وأحاديث نبوية تبدأ بقوله تعالى: ﴿فِي بُيُوتٍ أَذِنَ اللَّهُ أَن تُرْفَعَ وَيُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ يُسَبِّحُ لَهُ فِيهَا بِالْغُدُوِّ وَالآصَالِ رِجَالٌ لاَّ تُلْهِيهِمْ تِجَارَةٌ وَلا بَيْعٌ عَن ذِكْرِ اللَّهِ وَإِقَامِ الصَّلاةِ وَإِيتَاء الزَّكَاةِ يَخَافُونَ يَوْمًا تَتَقَلَّبُ فِيهِ الْقُلُوبُ وَالأَبْصَارُ﴾[2] [شكل(٥٥)].

يستكمل الشريط بسبعة أحاديث نبوية شريفة[لوحة(٦٣، ٦٤)]، نصها كالآتي:

الحديث الأول: (قال رسول الله صلى الله عليه وسلم رياض الله المساجد)[3].

الحديث الثاني: (وقال الغدو والرواح الى المساجد جهاد في سبيل الله)[4].

الحديث الثالث: (وقال المسجد بيت كل مؤمن)[5].

الحديث الرابع: (وقال إذا رأيتم الرجل يعتاد المساجد فاشهدوا له بالإيمان)[6].

الحديث الخامس: (وقال أفضل البقاع المساجد وأفضل أهلها أولهم دخولا وآخرهم خروجا ومن سبق بالجماعة كمن سبق بالإيمان)[7].

---

(١) تعد هذه النصوص من النصوص الجديدة والتي لم تتطرق إليها اي من الدراسات السابقة.

(٢) القرآن الكريم، سورة النور، الآيات، (٣٦، ٣٧).

(٣) تخريج الحديث: عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: (إذا مررتم برياض الجنة فارتعوا قلت يا رسول الله وما رياض الجنة ؟ قال المساجد قلت وما الرتع يا رسول الله ؟ قال سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر). الترمذي، محمد بن عيسى، الجامع الصحيح سنن الترمذي، عدد الأجزاء(٥)، تحقيق: أحمد شاكر وآخرون، دار إحياء التراث العربي، بيروت. (٥٣٢/٥)؛ الإشبيلي، أبو محمد عبد الحق، الأحكام الشرعية الكبرى، عدد الأجزاء(٥)، تحقيق: حسين عكاشة، مكتبة الرشد، الرياض، الطبعة الأولى، ٢٠٠١م. (٤٧١/٣)؛ الثقفي الأصبهاني، محمد بن عاصم، جزء الأصبهاني، تحقيق: مفيد عيد، دار العاصمة، الرياض، الطبعة الأولى، ١٩٨٩م. ص١١٩.

(٤) تخريج الحديث: عن أبي أمامة قال: قال رسول الله ﷺ: (الغدو والرواح إلى المساجد من الجهاد في سبيل الله). بن حنبل، أحمد بن محمد، مسند أحمد بن حنبل، عدد الأجزاء(٦)، تحقيق: أبو المعاطي النوري، عالم الكتب، بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٩٨م. (٢٦٨/٥)؛ الطبراني، سليمان بن أحمد، مسند الشاميين، عدد الأجزاء(٤)، تحقيق: حمدي السلفي، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٨٤م. (٤٠/٢).

(٥) تخريج الحديث: عن أبي عثمان قال كتب سلمان إلى أبي الدرداء يا أخي عليك بالمسجد فالزمه فإني سمعت رسول الله ﷺ يقول: (المسجد بيت كل مؤمن). البزار، أحمد بن عمرو، مسند البزار(البحر الزخار)، عدد الأجزاء(١٨)، تحقيق: محمود خليل وآخرون، مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة، الطبعة الأولى، ١٩٨٨م. (٥٠٥/٦)؛ ابن مهران الأصبهاني، أحمد بن عبد الله، حلية الأولياء وطبقات الأصفياء، عدد الأجزاء(١٠)، دار الكتاب العربي، بيروت، الطبعة الرابعة، ١٩٨٥م. (١٧٦/٦).

(٦) تخريج الحديث: عن أبي سعيد عن رسول الله ﷺ قال: (إذا رأيتم الرجل يعتاد المساجد فاشهدوا له بالإيمان). ابن ماجة، سنن ابن ماجة، (٥١٣/١)؛ البيهقي، سنن البيهقي الكبرى، (٦٦/٣)؛ البيهقي، شعب الإيمان، (٣٧٦/٤).

(٧) تخريج الحديث: عن عثمان بن صهيب عن أبيه قال رسول الله ﷺ: (أفضل البقاع المساجد وأفضل أهلها أولهم دخولا وآخرهم خروجا ومن سبق بالجماعة كمن سبق بالإيمان). المتقي الهندي، علي بن حسام، كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال، عدد الأجزاء(١٦)، تحقيق: بكري حياني، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الخامسة، ١٩٨١م. (٦٥٢/٧).

الحديث السادس: (قال صلى الله عليه وعلى آله وسلم بشر المشائين في الظلم إلى المساجد بالنور التام يوم القيامة)[١].

الحديث السابع: (وقال عليه الصلاة والسلام إسباغ الوضوء على المكاره ونقل الأقدام إلى المساجد وانتظار الصلاة بعد الصلاة يغسل الخطايا غسلا)[٢][شكل(٥٦)].

وينتهى هذه الشريط في الطرف الجنوبي من الجدار الغربي، ثم ينتقل إلى الجدار الجنوبي من الجناح الغربي.

كتابات الجدار الجنوبي للجناح الغربي:

يبدأ بالنص الآتي: (الأمر بعمارة هذا الجامع المبارك السيد العلامة محمد بن الحسن بن أمير المؤمنين المنصور بالله القاسم بن محمد المتقدم ذكره)، (رغبة فيما جاء عن النبي عليه الصلاة والسلام وفيما رواه أمير المؤمنين علي بن أبي طالب كرم الله وجهه عن رسول الله صلى الله عليه وعلى اله وسلم من بنا مسجدا بنا لله له بيتا في الجنة)[٣]، (وقال فيما رواه من بنا مسجد يذكر الله فيه بنا الله له بيتا في الجنة)[٤]، (وقال فيما رواه من بنا المسجد يبتغي به وجه الله بنا الله له بيتا في الجنة)[٥][شكل(٥٧، ٥٨)].

ينتهي هذا الشريط عند مدخل المئذنة، ثم يستكمل بعده بخمسة أبيات شعرية نصها:

أمر المطاع اوامرا ونواهيا   مولاي عز الدين والد احمد

علامة الدنيا وأوحد أهلها   وملاذ ساكنها وحتف المعتدي

بزيادة في الجامع المشهور في   حوطة ذمار مجاورا للمشهد[٦]

وكذا المنارة قد أعاد بنائها   فغدت مدانية لهام الفرقد[٧]

لله حسن زيادة تاريخها   شيدت مبانيها بسعي محمد

وقد جاء تاريخ التجديد في عجز البيت الأخير (شيدت مبانيها بسعي محمد)[شكل(٥٩، ٦٠)، لوحة(٦٥)]، وبعد فكها وحسابها بحساب الجمل[٨]، تعطي التاريخ (١٠٥٧هـ)[٩].

وتنتهي الأبيات الشعرية بنص تأسيسي يذكر تاريخ بداية التجديد في هذا الجناح وتاريخ الانتهاء من أعمال التجصيص

---

(١) تخريج الحديث: عن عبد الله بن أوس عن بريدة عن النبي ﷺ قال: (بشر المشائين في الظلم إلى المساجد بالنور التام يوم القيامة). البزار، مسند البزار(البحر الزخار)، (٣٢٢/١٠)؛ الترمذي، سنن الترمذي، (٤٣٥/١)؛ ابن ماجة، سنن ابن ماجة، (٤٩٩/١)؛ ابن خزيمة، محمد بن إسحاق، صحيح ابن خزيمة، عدد الأجزاء(٤)، تحقيق: محمد الأعظمي، المكتب الإسلامي، بيروت، ١٩٧٠م. (٦/١)؛ البيهقي، سنن البيهقي الكبرى، (٦٣/٣).

(٢) تخريج الحديث: عن أبي هريرة قال: قال: رسول الله ﷺ: (ألا أدلكم على ما يمحو الله به الخطايا ويرفع به الدرجات؟ قالوا: بلى يا رسول الله قال: إسباغ الوضوء على المكارة وكثرة الخطا إلى المساجد وانتظار الصلاة بعد الصلاة فذلكم الرباط فذلكم الرباط). البزار، مسند البزار(البحر الزخار)، (١٦١/٢)؛ ابن خزيمة، صحيح ابن خزيمة، (٦/١)؛ أبو حاتم البستي، محمد بن حبان، صحيح ابن حبان بترتيب ابن بلبان، عدد الأجزاء(١٨)، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الثانية، ١٩٩٣م. (٣١٣/٣).

(٣) تخريج الحديث: عن عثمان بن عفان: عن النبي ﷺ قال: (من بنى لله مسجدا بنى الله له بيتا في الجنة). ابن ماجة، سنن ابن ماجة، (٤٧٤/١)؛ ابن خزيمة، صحيح ابن خزيمة، (٢/ ٢٦٨).

(٤) تخريج الحديث: عن عمر بن الخطاب قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: (من بنى مسجدا يذكر فيه اسم الله، بنى الله له بيتا في الجنة). ابن ماجة، سنن ابن ماجة، (٤٧٣/١)؛ بن حنبل، مسند أحمد بن حنبل، (٢٠/١).

(٥) تخريج الحديث: عن عثمان بن عفان قال إنى سمعت النبى ﷺ يقول: (من بنى مسجدا –قال بكير حسبت أنه قال– يبتغى به وجه الله، بنى الله له مثله فى الجنة). البخاري، محمد بن إسماعيل، الجامع الصحيح حسب ترقيم فتح الباري، عدد الأجزاء(٩)، دار الشعب، القاهرة، الطبعة الأولى، ١٩٨٧م. (١٢٢/١)؛ ابن الحجاج، مسلم بن الحجاج النيسابوري، الجامع الصحيح المسمى صحيح مسلم، عدد الأجزاء(٨)، دار الجيل بيروت، دار الأفاق الجديدة، بيروت. (٦٨/٢).

(٦) حوطة ذمار: المقصود بها حي الحوطة، وقد سبق التعريف بها، أما المشهد فالمقصود به ضريح الإمام يحيى بن حمزة.

(٧) الفرقد: نجم قريب من القطب الشمالي ثابت الموقع تقريبا ولذا يهتدى به وهو المسمى(النجم القطبي) وبقربه نجم آخر مماثل له وأصغر منه وهما فرقدان. الجوهري، إسماعيل بن حماد، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، عدد الأجزاء(٦)، تحقيق: أحمد عطار، دار العلم للملايين، بيروت، الطبعة: الرابعة، ١٩٨٧م. (٥١٩/٢)؛ مرتضى الزبيدي، تاج العروس،(٤٩١/٨).

(٨) حساب الجمل: يعتمد هذا الحساب على الترتيب الأبجدي للحروف بحيث أن كل حرف يرمز لرقم أو عدد معين. وللمزيد انظر: عاطف رمضان، النقود الإسلامية وأهميتها، ص٥٤٤.

(٩) يقابله بالميلادي(١٦٤٧م).

ونصه: (وقع عمارة هذه الزيادة في شهر شعبان سنة سبع وخمسين وألف)، (ووقع تمام تجصيصها في شهر رجب سنة تسع وخمسين وألف)[لوحة(٦٦)].

وكان سقف هذا الجزء أقل ارتفاعاً من سقف الجزء الشرقي المفتوح عليه ببائكة من العقود[١]، والسبب في ذلك أن الجزء الشرقي ظل على وضعه الأصلي، ويؤكد ذلك المحراب، ولم يقم محمد بن الحسن بتجديده، بل اكتفى بفتح الجدار الغربي إلى الإضافة التي قام بها.

ويوجد شريط كتابي منفذ بمادة الجص على الجدار الجنوبي لهذا الجناح، وهو عبارة عن نص تأسيسي يذكر بناء الجامع وكذلك مراحل تجديده[لوحة(٦٨)]، وذلك في سياق أبيات شعرية كتبت في إطارين ونصها:

يا حبذا جامع جمعت به　　أسنا كرامات وأوفر سؤدد
وعليه كبكبة[٢] التواريخ اللتي　　طلعت ظوافرها بنصر المجد
فلقد بناه دحية ابن خليفة　　في زورة اليمن السعيد الأوحد
واتا من الموجود شام[٣] منارة　　غربي صوح فاحفض وحدد
والقاسم الزيدي جاء معززا　　حذو القديم إلى الضريح الجلمد
شرقا جنوبا اذ أشاد منارة　　أرخ لأعلام الأماجد عن يد[٤]
من بعد جاء طغطكين معززا　　شاما فأرخ نيل مجد تحمد٥٨٩هـ
وتلاهم القرم الأغر محمد　　نجل العلا طرا ووالد احمد
بزيادة شرقا وغربا بعدها　　عدنا مطاهير وبئر المورد
وكذا المنارة قد أعاد بنائها　　فغدت مدانية لهام الفرقد
لله حسن زيادة تاريخها　　شيدت مبانيها بسعي محمد
وتلا الظرافي حمود بعدهم　　في همة قعسا وحسن مشيد
بالامر من جهة الوزارة حثه　　فاعاد مبناه بنظم جيد
باناقة ورشاقة وقسيمه　　فغدا بحمد الله اروع مقصد
فكأنما هو روضة من جنة　　للعابد المبتهل المتهجد
ذكرا على جيد الزمان مؤرخا　　اضحا وتم الله اعرق مسجد
ثم الصلاة على النبي واله　　زين الوجود وفرحة المسترشد

وتنتهي الأبيات الشعرية بتوقيع الصانع والمنفذ بالخط الكوفي في نهاية الشريط الكتابي ونصه: (تم بحمد الله كتابة الجامع بخطوط علي بن محمد النجحي وابنه عبد الله)[شكل(٦١)، لوحة(٦٨)].

---

(١) مصطفى شيحة، المدخل، ص٥٧.

(٢) كبكبة: جماعة من الناس. الفيروز آبادي، القاموس المحيط، (١٦٤/١)؛ مرتضى الزبيدي، تاج العروس، (٩٦/٤).

(٣) أي شمال المئذنة، فشام بمعنى شمال.ابن منظور، لسان العرب، (٢١٧٧/٤)؛ مرتضى الزبيدي، تاج العروس،(٢٨٥/٢٩).

(٤) ويؤرخ هذا التجديد بالشطر الأخير من آخر هذا البيت الشعري (أرخ لأعلام الأماجد عن يد)، الذي يعطي تاريخ(٣٨٦هـ)،

وهنالك عدة ملاحظات هامة على هذه الأبيات الشعرية تتلخص في الآتي:

– هذه الأبيات الشعرية حديثة أضيفت للجامع بعد آخر تجديد تعرض له الجامع عام (١٤١٠هـ /١٩٩٠م).

– تم اقتباس هذه الأبيات من الأبيات الشعرية السابق ذكرها في الجناح الغربي للجامع قبل عملية التجديد، والمنسوبة إلى الأمير محمد بن الحسن، التي نقلت حرفياً، ومن ثم إضافة أبيات شعرية قبل وبعد الأبيات الشعرية الأصلية وذكر فيها اسم الباني للجامع وكذلك أسماء المجددين، وهي رغم عملية الاقتباس تظل نص تسجيلي يذكر مراحل بناء وتجديد الجامع.

– لا يوجد ما يؤكد أن ما جاء فيها صحيح، فقد جاءت عدد من الأدلة تنفي ما تذكره من بعض الأعمال كالأعمال المنسوبة إلى القاسم الزيدي، وكذلك طغتكين بن أيوب.

– لم يذكر الشريط الكتابي أي أعمال وإضافات قبل القاسم الزيدي، رغم وجود عدد من النصوص التأسيسية الواضحة والصريحة، التي تعود إلى النصف الأول من القرن الرابع الهجري.

– تشير إلى ان القاسم الزيدي قام بأعمال إضافة في الجانب الشرقي والجنوبي للجامع، وهذا يجعل تخطيط الجامع غير منطقي، لأنه من الصعب أن يصبح تخطيط الجامع صرح يكتنفه جناح شرقي وجناح غربي وكذلك مؤخر، دون أن يضاف المقدم والذي يفترض ان يحتوي على القبلة لجمع الجناحين الشرقي والغربي، وقد قام الباحث بعمل مخطط يبين مراحل تطور تخطيط الجامع حسب ما تذكره الأبيات الشعرية، ويتبين أنها غير منطقية[مخطط(٤، ٥)].

– جاءت التجديدات المنسوبة للزيدي بعد بناء الصحابي دحية الكلبي مباشرة حسب ما جاء في الأبيات الشعرية، وهذا يشير إلى أن المسجد ظل محتفظ بتخطيطه البسيط إلى زمن الزيدي، بينما هناك أكثر من دليل على ان المقدم أصبح موجود، منها المصندقات الخشبية، إضافة إلى وجود النص التأسيسي الذي يقع في الجدار الشمالي وتاريخه يعود إلى ما قبل النصف الأول من القرن الرابع الهجري.

– لا توجد أي إشارة تاريخية تذكر ان الزيدي قام بأعمال إضافات للجامع، وكذلك لم يذكر اسمه على أي نص تأسيسي، رغم وجود شاهد قبر خاص بابن القاسم الزيدي، ولم يشر هذا الشاهد إلى أي أعمال.

ملحقات الجامع:

المطاهير:

كان للجامع مطاهير قديمة تقع جنوب المؤخر وشرق المئذنة، يتم الوصول إليها من خلال المدخل الجنوبي للجامع، بعد المرور بفناء مكشوف، يفتح في جداره الغربي مدخل يؤدي إلى المطاهير والحمامات، بالإضافة إلى مطاهير وحمامات حديثة تقع جنوب الجناح الشرقي، يتم الوصول إليها من خلال المدخل الجنوبي أيضاً، عبر مدخل يفتح في الجدار الشرقي للفناء المكشوف الذي يتقدم المدخل الجنوبي، كما يفتح في الجدار الشمالي للمطاهير مدخل يؤدي إلى الجناح الشرقي.

البئر وملحقاتها:

تقع في الجزء الشرقي من المساحة الكلية للجامع، وتشغل مساحة مستطيلة طولها من الشمال إلى الجنوب نحو (٢٤,١١م)، وعرضها من الشرق إلى الغرب نحو (٦,٣١م)، تقع البئر في الجزء الجنوبي وهي عبارة عن حفرة عميقة يبلغ عمقها نحو (٢٠م تقريباً) ، وطول قطرها(٢م)، ويقع المرناع في الجزء الشمالي ويشغل مساحة مستطيلة أبعادها (٢٠م طول×٣,٥٠م)، يفتح في جداره الشمالي مدخل يبلغ أبعاده (١,٢٠م عرض×١,٨٠م ارتفاع)، يغلق عليه باب حديدي، مكون من مصراع.

المئذنة[لوحة(٦٩)]:

تقع في الجزء الجنوبي الغربي للجامع، عند نهاية امتداد الجناح الغربي، وغرب المؤخر، وتتكون من قاعدة مربعة يبلغ طول ضلعها (٥م)، ويبلغ ارتفاعها بنحو (٩م)، يفتح في جدارها الشمالي مدخل صغير يؤدي إليها من الجناح الغربي للجامع تبلغ أبعاده (٠,٧٠م عرض×١م ارتفاع)، يغلق عليه باب حديدي حديث، مكون من مصراع، وينتهي المدخل بسلم حجري صاعد إلى أعلى المئذنة، استخدم في بناء القاعدة أحجار الحبش السوداء، بالإضافة إلى بعض الأحجار المنقولة من مواقع يمنية قديمة، تحمل بعضها كتابات قديمة بخط المسند، والبعض الآخر كتابات إسلامية، وضعت بأشكال غير مرتبة وأوضاع مقلوبة وجميعها تقع ضمن الجدار الغربي لقاعدة المئذنة، وهي كالآتي:

١- حجر من نوع الحبش الأسود تحمل آية كريمة نصها قوله تعالى: ﴿وَحَفِظْنَاهَا مِن كُلِّ شَيْطَانٍ رَّجِيمٍ﴾[(١)].

٢- حجر حبش تقع في المدماك السابق الذي تقع فيه الحجر الأولى، مكتوب عليها النص الآتي: (العز في الطاعة والغناء في القناعة) [لوحة(٧٠)].

٣- ثلاث قطع حجرية من نوع الحبش الأسود، تقع أسفل الأحجار السابقة كتب عليها النص الآتي: (بسم الله الرحمن الرحيم)، (لا اله إلا الله) (محمد رسول الله) [لوحة(٧٠)].

٤- حجر من نوع البلق تبلغ أبعادها (٠,٨٧م طول×٠,٢٦م ارتفاع)، تحمل كتابات منفذة بالخط الكوفي، وبأسلوب الحفر البارز، وقد سبق وصفها.

وتفتح في جدران القاعدة عدد من النوافذ الصغيرة (شواقيص)، بالإضافة إلى وجود آثار مدخل مسدود في الجدار الجنوبي، وهو عبارة عن فتحة مستطيلة معقودة بعقد نصف دائري[(٢)]، وتبرز ذروة القاعدة إلى الخارج بأكثر من مستوى، واستخدم في بنائها أحجار الآجر، التي وضعت بشكل دلايات، ويتوج القاعدة ستة عشر شرفة مسننة.

ويعلو القاعدة بدن اسطواني مضلع مكون من ستة عشر ضلعا مقعرا، مبني بمادة الآجر، زينت بعض الأضلاع بأشكال هندسية، إذ قام الصانع بتقسيم مساحة البدن إلى ثلاثة مستويات جعل المستوى الأوسط منها أصغر مساحة وهو عبارة عن حزام جعلت أحجار الآجر فيه مسننة تبرز للخارج، أما المستويين الأسفل والأعلى فقد جعلهما متشابهان وقام بتقسيمهما إلى مناطق رأسية، تزخرفها أشكال متراصة رأسيا من أشكال المعينات والزخرفة المجدولة، فتح أسفل هذا البدن مدخل صغير يؤدي إلى سطح القاعدة، وتبلغ أبعاده (٠,٨٠م عرض×١,٤٠م ارتفاع).

وتعلو البدن الاسطواني شرفة مبنية بأحجار الآجر، التي شكل منها زخرفة هندسية عبارة عن خطوط متقاطعة، ويتوسط هذه الشرفة بدن اسطواني آخر أقل مساحة من البدن السابق، زين الجزء الأسفل منه بنوافذ صماء معقودة بعقود نصف دائرية، وزينت بواطنها بأشكال هندسية قوامها معينات مترابطة، وتفتح في الجزء الأعلى من البدن ثمان نوافذ معقودة بعقود نصف دائرية، وتعلو هذا البدن صف من الشرافات المسننة الصغيرة، وتنتهي المئذنة بقبة ذات ضلوع مفصصة[(٣)]، ويعلو قمة القبة شكل هلال مصنوع من المعدن.

وأخيراً وبعد دراسة الجامع الكبير قبل تجديد عام (١٤١٠هـ /١٩٩٠م)، وبعد التجديد يمكن الخروج بعدد من الملاحظات، أهمها:

---

(١) القرآن الكريم، سورة الحجر، الآية، (١٧).

(٢) كانت توجد غرفة خاصة بإمام الجامع تقع جنوب المئذنة ويوجد مدخل منها إلى قاعدة المئذنة ومنها إلى الجامع، ولكنها أزيلت عند التجديد الأخير الذي تعرض له الجامع.

(٣) تتشابه مع مئذنة الجامع الكبير بصنعاء، ومسجد الأبهر ومسجد النزاري بصعدة. إبراهيم المطاع، جامع الإمام الهادي. ص٢٠٧.

- إن تجديدات عام (١٩٩٠م) أدت إلى طمس معظم عناصره المعمارية والزخرفية، باستثناء المئذنة والبئر وملحقاتها.

- احتفاظ الجامع بتخطيطه العام المتمثل في صحن تحيط به أربعة أجنحة، مع بعض التعديلات كزيادة المؤخر على حساب المطاهير القديمة.

- احتفاظ الجامع ببعض الملحقات كالمئذنة والبئر وملحقاتها، والسبيل.

- احتفاظ واجهات الجامع بطابعها القديم، وإعادة استخدام الأحجار القديمة التي بنيت بها، ومنها أحجار تحمل رسوم وكتابات مسندية وعربية، مع حدوث إضافة لعدد من العناصر المعمارية كفتح نوافذ في الواجهات الشمالية والغربية والشرقية، وكذلك مدخل في الواجهة الجنوبية.

- إعادة بناء المداخل في نفس مواقعها قبل التجديد، مع بعض التعديلات في بعضها.

- توسيع الصحن على حساب الأجنحة مما أدى إلى اختلاف مساحة كل جناح.

- احتفاظ الجامع بتخطيط أجنحته إلا أنها دمرت من الداخل، وأصبحت مغايرة تماماً عن ما كانت عليه، فقد دمجت الأجنحة ببعضها، بعد أن كانت معزولة عن بعضها، وكان كل جناح يختلف عن الآخر، واستبدلت البوائك القديمة ببوائك جديدة، جميعها يسير موازي لجدار القبلة.

- أزيلت جميع الزخارف الجصية القديمة بما فيها المحاريب واستبدلت بزخارف حديثة، تميز بعضها بأنها تقع في موقعها الأصلي، وذلك كمحراب المقدم، وكذلك المحراب المسطح، والأشرطة الكتابية التي اقتبست من الأشرطة القديمة.

- أزيل السقف بالكامل ودمرت المصندقات الخشبية.

- احتفاظ الجامع بعدد من الأعمدة القديمة والتيجان.

مسجد حسين(الحسين)

الموقع:

يقع في حي الحوطة، شمال غرب الجامع الكبير، ويبعد عنه بنحو(٣٠٠م)، وشرق السوق ويبعد عنه بنحو(٥٠م)، وإلى جواره من ناحية الشرق مسجد قبة داديه، تحيط به عدد من المنشآت التجارية والسكنية[خارطة(٣، ٤)].

المنشيء:

يعرف هذا المسجد باسم مسجد(حسين)، وأحياناً يطلق عليه مسجد (الحسين)، وينسب إلى الحسين بن سلامة[١]، أحد موالي بني زياد من بلاد النوبة[٢]، الذي تولى زمام الأمور وشئون السلطة أواخر حكم دولة بني زياد عام (٣٧١هـ /٩٨١م)[٣]، بعد أن توفي مولاه رشيد أحد موالي أبي الجيش إسحاق بن إبراهيم، وقد استطاع الحسين بن سلامة أن يعيد لدولة بني زياد هيبتها وقوتها، واستعادة نفوذها وسلطتها على الأراضي التي انتزعت من تحت سيادتها، بعد أن كانت دولتهم قد تزعزعت وأوشكت على الانهيار[٤].

وقد عرف الحسين بن سلامة بالحكمة والعفة والحزم، وحبه للخير، وقد قام بالعديد من الإصلاحات والتجديدات في شتى مجالات الحياة، التي شملت البناء والعمارة، إذ قام ببناء العديد من المساجد في معظم المناطق والأقاليم التي كانت تحت سيطرته، وكذلك تأمين طرق الحج وعمارتها وحفر الآبار، إضافة إلى العديد من المحاسن والمصالح العامة.

وقد ذكر تلك الأعمال العديد من المؤرخين[٥]، إلا أن معظمها قد اختفى واندثر خاصة المساجد، إما بسبب تعرضها للهدم أو بسبب أعمال الإضافات والتجديدات التي تتغير معها الأعمال المنسوبة إلى الحسين بن سلامة، ولم يعد هناك إلا أربعة مساجد مازالت قائمة في الوقت الراهن وتعرف باسم مسجد الحسين وتنسب إليه وهي: (مسجد ابن الحسين بصنعاء[٦] – مسجد حسين في مدينة عدن[٧] – مسجد في ذي أشرق[٨] – مسجد حسين في ذمار موضوع الدراسة).

أما بالنسبة للتجديدات التي قام بها الحسين بن سلامة فهي عديدة خاصة تجديد المساجد ومنها: (تجديد الجامع الكبير بصنعاء[٩]– تجديد جامع الجند[١٠]– تجديد جامع زبيد[١١]– تجديد جامع إب[١٢]).

وقد اختلف المؤرخون في تاريخ وفاة الحسين بن سلامة مثلما اختلفوا في تاريخ توليه الحكم، فقد ذكر عمارة اليمني(ت:

---

(١) تعليقات الأكوع على كتاب عمارة اليمني وكتاب ابن الديبع. عمارة اليمني، المفيد، ص٦٩، هامش(٥)؛ ابن الديبع، قرة العيون، ص٢٧٩، هامش(٣).

(٢) تقع النوبة في وادي النيل بين مصر والسودان. ابن منظور، لسان العرب، (٦/٤٧٥٠)؛ ياقوت الحموي، معجم البلدان، (٤/٤٠٥، ٤٠٦)

(٣) عمارة اليمني، المفيد، ص٦٥؛ الخزرجي، العسجد المسبوك، مخطوط، ص٩٩؛ الكبسي، اللطائف، ص٥٤.

(٤) ابن عبد المجيد، تاج الدين عبد الباقي، بهجة الزمن في تاريخ اليمن، تحقيق: عبد الله الحبشي ومحمد السنباني، دار الحكمة اليمانية، صنعاء، الطبعة الأولى، ١٩٨٨م. ص٣٩؛ الوصابي، تاريخ وصاب، ص٣٥؛ الخزرجي، العسجد المسبوك. مخطوط، ص٩٩؛ ابن الديبع، بغية المستفيد، ص٣٨؛ زبارة، خلاصة المتون، (٢/١١٨).

(٥) عمارة اليمني، المفيد، ص٦٧؛ الخزرجي، العسجد المسبوك، مخطوط، ص١٠٠؛ الوصابي، تاريخ وصاب، ص٣٥؛ الكبسي، اللطائف، ص٥٤.

(٦) الحجري، مساجد صنعاء، ص٧، ٨؛ الحجري، بلدان اليمن، (٢/ ٥١٥، ٥١٧).

(٧) ويعرف أيضاً بمسجد عمر بن عبد العزيز. عمارة اليمني، المفيد، ص٦٧، هامش(٦). وينقل ابن المجاور عن عمارة ان الحسين بن سلامة قد قام بتجديد هذا المسجد. ابن المجاور، تاريخ المستبصر، ص١٢٠؛ عبد الرحمن الشجاع، الحياة العلمية في اليمن، ص٧٦.

(٨) ابن الديبع، قرة العيون، ص٢٧٨، هامش(٣).

(٩) عمارة اليمني، المفيد، ص٦٥، ٦٦؛ الخزرجي، العسجد المسبوك، مخطوط، ص١٠٠؛ الحجري، مساجد صنعاء، ص٣٠.

(١٠) تذكر بعض من المراجع التاريخية أن أول تجديد لجامع الجند كان على يد الحسين بن سلامة. غازي رجب، جامع الجند، ص١١٩؛ بربارة فنستر، جامع الجند، (٢/٨٣٦). ولكن لا يوجد ما يؤكد ذلك من نصوص تأسيسية. عبد الله الحداد، النصوص التأسيسية بجامع الجند، ص١٠٠.

(١١) ابن الديبع، بغية المستفيد، ص٣٩.

(١٢) ربيع خليفة، الفنون اليمنية، ص٧٥.

٥٦٩هـ /١١٧٤م) أن تاريخ وفاة الحسين بن سلامة عام (٤٠٣هـ /١٠١٢م)[١]، ونقل عنه معظم المؤرخين[٢]، إلا أن هناك العديد من المؤشرات التاريخية والأدلة الأثرية تؤكد أن وفاة الحسين بن سلامة كانت بعد ذلك التاريخ بمدة طويلة تقارب العقد والنصف، وذلك بناء على الآتي:

- ذكر ابن جرير(ت: ٤٥٠هـ /١٠٥٨م) صاحب(تاريخ صنعاء) أن وفاة الحسين بن سلامة كانت عام (٤٢٦هـ) بقوله: "وفي النصف من صفر سنة ست وعشرين وأربعمائة توفي القائد الحسين بن سلامة المظفري"[٣]، ويلاحظ أن النص يحدد تاريخ الوفاة باليوم والشهر والعام، إضافة إلى ذلك يعد ابن جرير الأقرب تاريخياً إلى عصر الحسين بن سلامة، عكس عمارة الذي كتب تاريخه في مصر وفي فترة متأخرة[٤].
- ذكر ابن الأثير (ت:٦٣٠هـ /١٢٣٢م) أن وفاة الحسين بن سلامة كانت عام (٤٢٨هـ)[٥].
- بينما يذكر بامخرمة (ت: ٩٤٧هـ /١٥٤٠م) انه رأى شريطاً كتابياً يحمل اسم الحسين بن سلامة في مسجد الأشاعر بزبيد، ويعود تاريخه إلى عام (٤٢٥هـ)[٦].
- وقد شكك ابن الديبع(ت: ٩٤٤هـ /١٥٣٧م) فيما جاء عند عمارة حول تاريخ وفاة الحسين بن سلامة إذ قال: "وإما ما وقع في طراز اللوح الموجود في مقدم الأشاعر من تاريخ إتمامه فإنه لم يتمم إلا بعد موت الحسين كما قيل والله اعلم"[٧]، ويستفاد من هذا النص انه كان ما يزال موجودا حتى عهد ابن الديبع، بالإضافة إلى انه أكد ما ذكره بامخرمة.

هذا بالنسبة للأدلة التاريخية أما عن الأدلة الأثرية فهناك العديد من الأعمال التي تنسب إلى الحسين بن سلامة بعضها يحمل أشرطة كتابية تعود إلى ما بعد العقد الأول من القرن الخامس الهجري ومنها:

- الشريط الكتابي الموجود في جامع ذي أشرق الذي جاء فيه تاريخ الفراغ من بناء المسجد عام (٤١٠هـ)، وينسب إلى الحسين بن سلامة[٨].
- يرجح الدكتور ربيع حامد خليفة أن المنبر الخشبي في مسجد ذي أشرق من أعمال الحسين بن سلامة والمكتوب عليه تاريخ(٤٢١هـ)[٩][لوحة(٤٧)].

لذلك يرجح الباحث أن تكون وفاته في الفترة مابين(٤٢١-٤٢٦هـ)، بناء على المعطيات السابقة الذكر.

الإضافات والتجديدات:

تعرض مسجد حسين للتجديدات حاله حال معظم المساجد في مدينة ذمار، وكان آخر تجديد عام (١٣٦٣هـ /١٩٤٤م)، كما جاء مكتوباً على إحدى الأحجار التي تعلو المدخل الجنوبي لبنية المسجد، بالإضافة إلى تجديد عام

---

(١) عمارة، المفيد، ص٧٥؛ الخزرجي، العسجد المسبوك، مخطوط، ص٩٩، ١٠١؛ الكبسي، اللطائف، ص٥٤، ٥٧.

(٢) انظر تعليقات القاضي محمد الأكوع في كل من الآتي: عمارة اليمني، المفيد، ص٥٢، هامش (٤)؛ الجندي، السلوك، (٤٨١/٢)، هامش(٣).

(٣) ابن جرير الطبري، تاريخ صنعاء، ص١٥٨.

(٤) كان القاضي محمد علي الأكوع أول من تنبه للأخطاء التي وقع فيها عمارة خاصة فيما يتعلق بدولة بني زياد أثناء تحقيقه لتاريخ عمارة، وإستطاع بعد ذلك الدكتور عبد الرحمن الشجاع القيام بعملية فحص دقيقة وتتبع للبس عند عمارة. عبد الرحمن الشجاع، تاريخ اليمن في الإسلام، ص١٨٦.

(٥) ابن الأثير، الكامل في التاريخ، (٢٢٤/٨).

(٦) النص كالآتي: "ما رايته مكتوبا في مسجد الأشاعر بزبيد في الطراز الذي هو قبالة وجه المصلين على أعلى المحراب وصورة ذلك بعد البسملة والآية الشريفة ما مثاله أمر بعمله الحسين بن سلامة أمله الله من عفوه ويريد به من الله جزيل الثواب في شهر ربيع الأول من شهور سنة ٤٢٥". بامخرمة، عبد الله الطيب بن عبد الله، تاريخ ثغر عدن، مكتبة مدبولي، القاهرة، الطبعة الثانية، ١٩٩١م. ص٦١. وانظر عن هذا الموضوع تعليق عبد الله الحبشي على تاريخ صنعاء. ابن جرير الطبري، تاريخ صنعاء، ص١٥٨، هامش (١)؛ وتعليق الأكوع على كتاب المفيد. عمارة اليمني، المفيد، ص٦٦، هامش (٧).

(٧) ابن الديبع، بغية المستفيد، ص٤٠.

(٨) بربارة فنستر، تقارير أثرية، (٤٥/١).

(٩) ربيع خليفة، الفنون اليمنية، ص٧٥.

(١٣٦٧هـ /١٩٤٨م) كما هو مدون في الشريط الكتابي في جدار القبلة[شكل(٦٣، ٦٤)]، وهي الفترة التاريخية التي حكم فيها الإمام المتوكل على الله يحيى بن محمد بن يحيى(١٣٢٢–١٣٦٧هـ /١٩٠٤–١٩٤٨م)[١]، وله العديد من التجديدات في مساجد مدينة ذمار وكذلك مساجد مدينة صنعاء[٢].

ويذكر القاضي محمد بن علي الأكوع في تعليقه على كتاب(قرة العيون)، أن والده حدثه عن بناية مسجد الحسين قبل تجديده وكيف كانت أحجاره كبيرة الحجم، والظاهر عليها القدم[٣]، أما في تعليقه على المفيد لعمارة اليمني، فيشير القاضي الأكوع أن مسجد الحسين كان يتم النزول إليه بدرج[٤]، مما يدل على أن أرضية المسجد كانت أقل انخفاضاً عن مستوى أرضية الشارع، وهذا بدوره يشير إلى قدم تاريخ بناء المسجد.

الوصف المعماري للمسجد:

يشغل المسجد مع ملحقاته مساحة مستطيلة الشكل غير منتظمة الأبعاد، يبلغ أقصى طول فيها من الشمال إلى الجنوب بنحو(٢٥م)، وأقصى عرض من الشرق إلى الغرب بنحو(٢٣م)، وتشمل بنية للصلاة وصرح يكتنفها من الجهة الجنوبية، ومطاهير مسقوفة وحمامات حديثة وسبيل ومقشامة[مخطط(٦)].

الواجهات[لوحة(٧٢، ٧٣)]:

استخدم المعمار في بناء واجهات المسجد أحجار الحبش السوداء وأحجار الكلس البيضاء، وهي واجهات بسيطة في تكوينها المعماري وخالية من الزخارف، باستثناء المداخل والنوافذ التي تفتح في جدران كل واجهة.

الواجهة الجنوبية:

تطل على شارع فرعي يفصل بين المسجد وبعض المنشآت السكنية، تمتد من الشرق إلى الغرب بطول(٣٢م)، يظهر فيها على الترتيب من جهة الشرق، واجهة الجدار الجنوبي للصرح بطول(٥,٣٠م)، يتوسطها مدخل تبلغ أبعاده(١,٣٠م عرض×٢م ارتفاع)، يغلق عليه باب حديدي حديث، يتم الصعود إليه عبر درجتين، ثم واجهة الجدار الجنوبي للحمامات بطول(١٦,١٠م)، يتوسطها مدخل تبلغ أبعاده(١,٢٠م عرض×٢م ارتفاع)، ثم واجهة الجدار الجنوبي للمطاهير بطول(٧,٥٠م)، يتوسطها مدخل تبلغ أبعاده(١م عرض×٢م ارتفاع)، تفتح على جانبيه نافذتان تبلغ أبعادهما(٠,٦٠م عرض×٠,٦٦م ارتفاع)، بالإضافة إلى سبيل يتقدم الجزء الغربي من واجهة المطاهير، وملاصقاً لجدارها الجنوبي.

الواجهة الشمالية[شكل(٦٢)]:

يطل المسجد بواجهته الشمالية على المقشامة الخاصة بمسجد قبة داديه[٥]، وتمتد من الشرق إلى الغرب بطول(٢٠,٩٥م)، تبدأ من جهة الشرق بواجهة الجدار الشمالي للبنية بطول(١٣,٣٠م)، تتوسطها كتلة المحراب، وهي عبارة عن حنية تبرز عن سمت الجدار بنحو(٠,٧٠م)، تغطيها نصف قبة، بنيت حنية المحراب على أنقاض الحنية الأصلية للمسجد[لوحة(٧٤)]، بالإضافة إلى ظهور أعمال التجديد على الأحجار التي تختلف أحجامها من مدماك إلى آخر.

وتفتح على جانبي الحنية نافذتين، تبلغ أبعادهما(٠,٨٠م عرض×٠,٥٠م ارتفاع)، يعلو الأولى والواقعة جهة الغرب عتب

---

(١) الإمام المتوكل على الله يحيى بن محمد بن يحيى حميد الدين، من أئمة الزيدية. ولد بصنعاء، وتفقه وتأدب بها، وخرج منها مع أبيه إلى صعدة(١٣٠٧هـ)، وولي الإمامة بعد وفاة أبيه عام (١٣٢٢هـ). وكانت وفاته عام (١٣٦٧هـ /١٩٤٨م).الواسعي، فرجة الهموم، ص٣٠٠؛ الزركلي، الأعلام، (١٧١/٨).

(٢) الحجري، مساجد صنعاء، ص٥.

(٣) ابن الديبع، قرة العيون، ص٢٧٩، هامش(٣).

(٤) عمارة اليمني، المفيد، ص٦٩، هامش(٥).

(٥) هذه المقشامة تابعة لمسجد قبة داديه تبلغ أبعادها(٥٤م×٥٠م)، أما المقشامة الخاصة بمسجد الحسين فتقع إلى الجنوب من المسجد.

خشبي، بينما يعلو النافذة الأخرى عتب حجري من نوع الحبش الأسود تظهر عليه آثار نحت غائر. والنافذتان ليستا بمستوى واحد في ارتفاعهما عن سطح أرضية الشارع، إذ يبلغ ارتفاع النافذة الغربية(١,٥٠م)، أما النافذة الواقعة إلى جهة الشرق يبلغ ارتفاعها(١م). وتلي واجهة البنية واجهة الجدار الشمالي للمطاهير بطول(٧,٦٥م)، ترتد نحو الجنوب عن واجهة جدار البنية بنحو(٤,١٢م).

الواجهة الشرقية:

تمتد من الشمال إلى الجنوب بطول (٢٥م)، وتطل على صرح مسجد قبة داديه، وتظهر منها من جهة الشمال واجهة الجدار الشرقي للبنية بطول (١٢,٢٠م)، ومن جهة الجنوب صرح المسجد بطول (٨,٢٠م)، إضافة إلى واجهة الجدار الشرقي للحمامات بطول (٤,٦٠م).

الواجهة الغربية:

تمتد من الشمال إلى الجنوب بطول (٢٤م)، يطل جزء منها على امتداد المقشامة الخاصة بمسجد قبة داديه، يمثلها من جهة الشمال واجهة الجدار الغربي للبنية بطول (٩,٤٢م)، تفتح فيها ثلاث نوافذ تتراوح أبعادها (٠,٨٠م عرض×١,٩٠م ارتفاع)، يعلو كل منها عقد جصي معشق بالزجاج الملون، ثم واجهة الجدار الغربي للمطاهير بطول (١١م)، تحجبه بعض المنشآت التجارية، باستثناء الجزء الأعلى منها بسبب ارتفاع واجهة المطاهير عن بناء المنشآت التجارية المجاورة لها، وتفتح في هذا الجزء ثلاث نوافذ صغيرة تبلغ أبعاد كل منها (٠,٤٠م عرض×٠,٥٠م ارتفاع)، وأخيرا واجهة الجدار الغربي للحمامات بطول (٧,٤٠م)، والتي ترتد نحو الشرق عن واجهة المطاهير بنحو (٤,١٢م).

المداخل[لوحة(٧٣)]:

للمسجد ثلاثة مداخل تقع جميعها في الواجهة الجنوبية من المسجد، ويقع الرئيسي منها في الجدار الجنوبي للصرح، وقد سبق وصفها، بالإضافة إلى إمكانية الوصول إلى مسجد الحسين من خلال المدخل الشرقي لمسجد قبة داديه.

الصرح:

يكتنف البنية من الجهة الجنوبية، يتم الوصول إليه من خلال المداخل السابقة الذكر، ويشغل مساحة مربعة يبلغ طول ضلعها نحو(٨م)، رصفت أرضيته بأحجار الحبش السوداء، ويتصل بالمطاهير من خلال ممر صغير يفصل بنية المسجد عن حجرة الوضوء ويمتد من الشرق إلى الغرب بطول (٦م)، ومن الشمال إلى الجنوب بعرض (١,٥٠م)، ويؤدي هذا الممر إلى المطاهير عبر مدخل فتح في الجدار الشرقي للمطاهير.

وصف البنية من الخارج:

عبارة عن مساحة مستطيلة، طولها من الشرق إلى الغرب نحو (١٣,٢٥م)، وعرضها من الشمال إلى الجنوب نحو (١١,٧٠م)، بنيت واجهاتها بحجر الحبش الأسود، وهي واجهات بسيطة تخلو من أي عناصر زخرفية، تطل بواجهتيها الشمالية والغربية على المقشامة الخاصة بمسجد قبة داديه وقد سبق وصفها، أما واجهتها الشرقية فتطل على صرح مسجد قبة داديه وهي واجهة خالية تماماً من أي فتحات أو نوافذ.

وتطل البنية بواجهتها الجنوبية على الصرح، يتوسطها مدخل معقود بعقد نصف دائري، تبلغ أبعاده (١,١٦م عرض×٢م ارتفاع)، يغلق عليه باب خشبي مكون من مصراعين خال من الزخارف، تعلوه نافذة صغيرة، مغشاة بالجص المعشق بالزجاج الملون، ويعلو النافذة مباشرة حجر حبش مكتوب عليها تاريخ تجديد المسجد (١٣٦٣هـ)، ووضع هذا المدخل داخل حجر

مستطيل معقود بعقد نصف دائري[شكل (٦٣، ٦٥)، لوحة (٧٥، ٧٦)].

وتفتح على جانبي المدخل نافذتان، تبلغ أبعادهما (٠,٥٠م عرض × ٠,٦٠م ارتفاع)، يعلو كل منهما عقد جصي معشق بالزجاج الملون. ويمتد على طول ارتفاع هذا الواجهة ميزابان مصنوعان من مادة القضاض، يستخدمان لتصريف مياه الأمطار الساقطة على سقف البنية. وتنتهي واجهة جدران البنية من أعلى بشرفات مدرجة بمعدل شرفة في كل ركن من أركان البنية وشرفة في وسط كل واجهة.

وصف البنية من الداخل:

يبلغ أبعاد البنية من الداخل(١١,٦٠م×١٠,٥٠م)، قسمت إلى أربعة أساكيب بواسطة ثلاث بوائك من الأعمدة، تسير عقودها موازية لجدار القبلة، تضم كل بائكة ثلاثة عقود نصف دائرية، يحملها عمودان مستديران، يقومان على الأرض مباشرة.

المحراب[شكل(٦٦)، لوحة(٧٧)]:

يتصدر جدار القبلة محراب يشغل مساحة قدرها(٢,٧٠م عرض) وارتفاعها بارتفاع جدار القبلة، ويبرز عن سمت الجدار بمقدار(٠,١٠م)، تتوسطه حنية غائرة يبلغ عمقها(٠,٣٠م)، واتساع فتحتها(١م)، وارتفاعها(٢م)، خالية من ضروب الزخرفة، تغطيها طاقية نصف كروية، ويتوجها عقد نصف دائري عليه شريط زخرفي عبارة عن حزوز.

ويكتنف الحنية من الجانبين عمودان مدمجان، يقوم كل منهما على قاعدة ارتفاعها(٠,٣٥م)، زين بدن كل عمود بزخارف على هيئة خطوط متداخلة، نفذت بأسلوب الحفر الغائر، ويعلو كل عمود تاج دائري يحمل زخارف هندسية قوامها معينات تلتقي رؤوسها ببعضها، ويقوم على التاجين أقدام عقد زخرفي زين بكتابات نصها قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ارْكَعُوا وَاسْجُدُوا وَاعْبُدُوا رَبَّكُمْ وَافْعَلُوا الْخَيْرَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾(١).

يعلو الحنية عقد نصف دائري، تنتهي حافته الداخلية بعقود صغيرة عددها ثلاثة عشر فص، كتب على واجهته آيات قرآنية من قوله تعالى: ﴿قَدْ نَرَى تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِي السَّمَاء فَلَنُوَلِّيَنَّكَ قِبْلَةً تَرْضَاهَا﴾(٢)، ويعلوه عقد زخرفي كتب بداخله من قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُواْ الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلاَةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ﴾(٣)، ويوجد على جانبي هذا العقد بعض الزخارف الإسلامية المورقة(الارابيسك)، وكتب وسط باطن العقد الزخرفي ثلاث كلمات وضعت فوق بعضها، تبدأ من أعلى بكلمة (الله) يليها (محمد) يليها (علي)، تدور حولها كتابة مكملة للآيات الكريمة السابقة من قوله تعالى: ﴿وَمَن يَتَوَلَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَالَّذِينَ آمَنُواْ فَإِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْغَالِبُونَ﴾(٤)، ويلاحظ هنا أن المعمار لم يوفق في كتابة الحروف إذ تخلو من التناسق في حجمها، وزينت كوشتا العقد بزخارف نباتية قوامها ورقة نباتية ثلاثية الفصوص يتفرع منها عدد من الأغصان والمراوح النخيلية.

ويؤطر حنية المحراب من الجانبين ومن أعلى شريط كتابي عرضه(٠,٦١م)، نفذت عليه كتابات بخط النسخ، نصه قوله تعالى: ﴿بِسْمِ اللهِ الرَحْمَنِ الرَحِيْمِ اللَّهُ لاَ إِلَهَ إِلاَّ هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ لاَ تَأْخُذُهُ سِنَةٌ وَلاَ نَوْمٌ لَّهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الأَرْضِ مَن ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِنْدَهُ إِلاَّ بِإِذْنِهِ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلاَ يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِّنْ عِلْمِهِ إِلاَّ بِمَا شَاء وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَاوَاتِ

(١) القرآن الكريم، سورة الحج، الآية، (٧٧).

(٢) القرآن الكريم، سورة البقرة، الآية، (١٤٤).

(٣) القرآن الكريم، سورة المائدة، الآية،(٥٥).

(٤) القرآن الكريم، سورة المائدة، الآية، (٥٦).

وَالأَرْضَ وَلاَ يَؤُودُهُ حِفْظُهُمَا وَهُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ﴾[1]، وقام المعمار بإضافة عبارة (ولا حول ولا قوة إلا بالله) في نهاية الشريط الكتابي، بالإضافة إلى كلمة (حسين).

ويكتنف المحراب شريط كتابي نصه قوله تعالى: ﴿بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيْمِ أَقِمِ الصَّلاَةَ لِدُلُوكِ الشَّمْسِ إِلَى غَسَقِ اللَّيْلِ وَقُرْآنَ الْفَجْرِ إِنَّ قُرْآنَ الْفَجْرِ كَانَ مَشْهُودًا صدق الله العظيم﴾[2]، تعلوه بخارية مكتوب عليها (لا اله إلا الله محمد رسول الله)، ويستكمل الشريط الكتابي جهة الغرب من المحراب بقوله تعالى: ﴿وَمِنَ اللَّيْلِ فَتَهَجَّدْ بِهِ نَافِلَةً لَّكَ عَسَى أَن يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَّحْمُودًا صدق الله العظيم﴾[3]، وينتهي الشريط بنص تسجيلي يذكر تاريخ التجديد كالآتي: (تاريخ البنا سنة ١٣٦٧هـ)[شكل(٦٤)، لوحة(٧٨)].

وتعلو هذا الشريط بخارية تتوسطها جامة دائرية كتب فيها عبارة (سبحان الله العظيم)، التي تدور حول نجمة ثمانية الفصوص، ويتصل بالجامة من أعلى زخرفة نباتية عبارة عن ورقة ثلاثية الفصوص. وتفتح على جانبي المحراب نافذتان- سبق وصفهما- بالإضافة إلى وجود خزنة صغيرة تقع شرق المحراب تبلغ أبعادها(٠,٥٠م عرض×٠,٥٠م ارتفاع).

أما بالنسبة لباقي جدران البنية فجميعها يخلو من ضروب الزخرفة باستثناء عدد من المداخل والنوافذ، إذ يفتح في الجدار الجنوبي المدخل الرئيسي للبنية وعلى جانبيه تفتح نافذتان، بالإضافة إلى خزنة تقع في الجهة الشرقية من المدخل تبلغ أبعادها(٠,٩٧م عرض×١,٠٣م ارتفاع)، يغلق عليها باب خشبي مكون من مصراعين خال من ضروب الزخرفة.

وتوجد في الجدار الشرقي خزنة تقع في البائكة الأولى جهة جدار القبلة تبلغ أبعادها(٠,٥٠م عرض×٢م ارتفاع)، بالإضافة إلى مدخل مسدود يقع في نهاية امتداد الجدار الشرقي جهة الجنوب ويبلغ أبعاده(١م عرض×١,٥٠ ارتفاع).

ويفتح في الجدار الغربي مدخل يقع في نهاية امتداده من جهة الجنوب ويفضي إلى المطاهير تبلغ أبعاده(١,٦٠م عرض×٢م ارتفاع)، بالإضافة إلى ثلاث نوافذ سبق وصفها. ويغطي البنية سقف مسطح بسيط في تكوينه المعماري، إذ استخدمت في عمله أخشاب عمودية على جدار القبلة، التي تم تغطيتها بمادة الجص.

المطاهير[لوحة(٧٩)]:

تقع جنوب غرب البنية، يتم الوصول إليها عبر ثلاثة مداخل، يفتح الأول منها في جدارها الجنوبي، والثاني والثالث في الجدار الشرقي. وتشغل المطاهير مساحة مستطيلة طولها من الشمال إلى الجنوب نحو(١١م)، وعرضها من الشرق إلى الغرب نحو(٧,٦٥م)، قسمت إلى ثلاث بلاطات بواسطة بائكتين من العقود، في كل بائكة ثلاثة عقود نصف دائرية، ترتكز على عمودين، وتقع أحواض المطاهير في البلاطتين الجانبيتين بمعدل أربعة أحواض في كل بلاطة، يبلغ أبعاد الحوض(١,٦٠م طول×١م عرض)، أما البلاطة الوسطى فهي عبارة عن ممر عرضه(١م) تفتح إليه مداخل الأحواض.

السبيل[لوحة(٨٠)]:

يقع في الجزء الجنوبي الغربي من المساحة الكلية للمسجد، ويشغل مساحة مستطيلة الشكل طولها من الشرق إلى الغرب نحو(٣,١٠م)، وعرضها من الشمال إلى الجنوب نحو(٢,٣٥م)، تعلوها قبة نصف كروية تفتح في جداره الجنوبي نافذة للشرب، ويتقدمه من جهة الغرب حوض ماء مستطيل الشكل، تبلغ أبعاده(٧م×٥م)، يستخدم لتصريف الماء الخارج من السبيل.

---

(١) القرآن الكريم، سورة البقرة، الآية، (٢٥٥).

(٢) القرآن الكريم، سورة الإسراء، الآية، (٧٨).

(٣) القرآن الكريم، سورة الإسراء، الآية، (٧٩).

الفصل الثاني

مساجد مدينة ذمار من القرن السادس الهجري حتى نهاية القرن العاشر الهجري

- مسجد عماد الدين
- مسجد الأسد
- مسجد الإمام الناصر
- مسجد الصلاحي
- مسجد الأخضر
- مسجد الإمام المطهر
- مسجد الشيخ
- مسجد عمرو
- جامع شمس الدين(المدرسة الشمسية)
- مسجد الويس
- مسجد عبيلة

مسجد عماد الدين

الموقع:

يقع في حي الحوطة، جنوب غرب الجامع الكبير ولا تزيد المسافة بينهما عن(١٥م)، يطل بواجهته الشمالية على سوق الحوطة، تحيط به من الجنوب والشرق منشآت سكنية، وشوارع فرعية من الجهة الغربية[خارطة (٣، ٤)].

المنشئ:

يعرف باسم مسجد عماد الدين، نسبة إلى الإمام المؤيد بالله يحيى بن حمزة(١). مولده بصنعاء عام (٦٦٩هـ /١٢٧١م)، وبدأ منذ الصغر بالشغل في المعارف الإسلامية، وحفظ القرآن وتبحر في جميع العلوم، حتى صار من كبار أئمة اليمن وأبرز علماء المذهب الزيدي، وقد تلقى علومه الدينية والمعرفية في مدينة صعدة وحوث، على يد أشهر علماء ومشايخ عصره، وانتقل إلى تنعم وجبل اللوز(٢) عام (٦٨٩هـ /١٢٩٠م) لطلب العلم(٣).

دعوته: دعا لنفسه بالإمامة من صعدة عام (٧٢٩هـ /١٣٢٨م)، بعد وفاة الإمام المهدي محمد بن المطهر(٤)، وعارضه ثلاثة من الأئمة هم الواثق بالله المطهر بن محمد (ت: ٨٠٢هـ /١٣٩٩م)(٥)، والناصر علي بن صلاح (ت: ٧٣٠هـ /١٣٢٩م)(٦)، وأحمد بن علي الفتحي (ت:٧٥٠هـ /١٣٤٩م)(٧)، ومع ذلك لم تلتف الناس إلا حول الإمام يحيى بن حمزة، لأنه كان أبرزهم وأفضلهم علماً وعملا، وقد أشاد بسيرته وغزارة علومه معظم المؤرخين اليمنيين(٨).

وكانت له آراء سديدة، وكانت عقيدته سليمة، فقد دافع عن أعراض الخلفاء الراشدين والصحابة، ونقد من ينال منهم، وله اجتهادات منها مقالة تدل على انه يرى بأنه لا بأس بالقباب والمشاهد على قبور الفضلاء، وقد اعترض عليه في ذلك الإمام الشوكاني (ت:١٢٥٠هـ /١٨٣٤م)، في رسالته: (شرح الصدور بتحريم رفع القبور)(٩).

وفاته: استقر الإمام يحيى بن حمزة آخر أيامه في مدينة ذمار، ولزم حصن هران مفرغاً نفسه للتأليف ونشر العلوم(١٠)،

---

(١) ينتهي نسبه إلى علي بن أبي طالب رضي الله عنه، ووالده حمزة بن علي بن إبراهيم الذي قدم مع أبيه من العراق في أيام الإمام الناصر يحيى بن محمد السراجي (ت: ٦٩٦هـ /١٢٩٦م)، وتزوج حمزة بثريا أخت السراجي وأنجبت يحيى وأخاه الحسين. الجندي، السلوك، (٣٠٨/٢)؛ الشوكاني، البدر الطالع، ص٨٤٩؛ ابن المؤيد بالله، طبقات الزيدية الكبرى، (٣/ ١٢٢٤)؛ زبارة، خلاصة المتون، (١٣/٢).

(٢) تنعم وجبل اللوز في خولان العالية محافظة صنعاء. الحجري، بلدان اليمن، (١٥٦/١).

(٣) الكبسي، اللطائف، ص١٥٣؛ زبارة، محمد بن محمد، تاريخ الأئمة الزيدية في اليمن حتى العصر الحديث، تحقيق: محمد زينهم، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة. ص٩٨؛ عبد الله محمد الحبشي، مصادر الفكر العربي الإسلامي في اليمن، مركز الدراسات اليمني، صنعاء. ص.٥٦٤.

(٤) المهدي لدين الله محمد ينتهي نسبه إلى الإمام علي ابن أبي طالب عليه السلام، بويع بالإمامة عند موت والده سنة (٦٩٠هـ /١٢٩٠م). الشوكاني، البدر الطالع، ص٧٨٨؛ الحجري، محمد بن أحمد، خلاصة من تاريخ اليمن قديما وحديثا وخلاصة لأنساب القبائل القحطانية، مكتبة الإرشاد، صنعاء، الطبعة الأولى، ٢٠٠٧م. ص٢٢؛ حسين عبد الله العمري، مصادر التراث اليمني في المتحف البريطاني، دار المختار، دمشق، ١٩٨٠م. ص١٧٦.

(٥) الواثق بالله المطهر بن محمد تنحى بالإمامة للإمام يحيى بن حمزة، ثم عاد ودعا لنفسه بعد وفاة الإمام يحيى عام (٧٥٠هـ). الكبسي، اللطائف، ص١٥٤؛ زبارة، تاريخ الأئمة الزيدية، ص١٠٢؛ عبد الله الحبشي، مصادر الفكر، ص٥٧٩.

(٦) علي بن صلاح بن إبراهيم ابن تاج الدين أحمد بن بدر الدين محمد، وتلقب بالناصر ودعا لنفسه بالإمامة سنة (٧٢٩هـ) ولم تكتب لدعوته النجاح. الكبسي، اللطائف، ص١٥٢؛ الجرافي، المقتطف، ص١٤٠؛ زبارة، تاريخ الأئمة الزيدية، ص١٠٠.

(٧) الشوكاني، البدر الطالع، ص٨٥١؛ العرشي، حسين بن أحمد، بلوغ المرام في شرح مسك الختام في من تولى اليمن من ملك وإمام، عني بنشره الأب انستاس ماري الكرملي، مراجعة وتصحيح: محمد شجاب، الإرشاد، صنعاء، الطبعة الأولى، ٢٠٠٨م. ص٦٠؛ زبارة، تاريخ الأئمة الزيدية، ص١٠٣.

(٨) منهم الجندي (ت: ٧٣٢هـ) إذ يقول: "وليس بالناحية اجمع من يشار إليه بكمال العلم ورسوخ الدين غير السيد يحيى، ولولا حسد الأشراف له لاستقام إماما فان الإجماع منعقد على صلاحه لذلك واستحقاقه له" الجندي، السلوك، (٣٠٨/٢)؛ وانظر. زبارة، تاريخ الأئمة الزيدية، ص١٠١.إسماعيل الأكوع، هجر العلم،(١/ ٥٠١).

(٩) الشوكاني، محمد بن علي، شرح الصدور في تحريم رفع القبور، تحقيق: محفوظة بنت علي شرف الدين، إشراف: محمد حلاق، الجيل الجديد، صنعاء، ٢٠٠٥م. ص٢٠.

(١٠) له العديد من المصنفات التي يروى أن عددها زادت على عدد أيام عمره، من أشهرها (الانتصار الجامع لمذاهب الأمصار). عبد السلام عباس الوجية، أعلام المؤلفين الزيدية، مؤسسة الإمام زيد، عمان، الطبعة الأولى، ١٩٩٠م. ص١١٢٤؛ عبد الله الحبشي، مصادر الفكر، ص٥٦٤؛ حسين العمري، مصادر التراث اليمني، ص١٦٧.

وكانت وفاته بحصن هران ونقل جثمانه إلى جوار مسجده في مدينة ذمار[١].

ولم تتفق روايات المؤرخين حول تاريخ وفاته، فقد جاء عند الإمام الشوكاني أن وفاته عام (٧٥٠هـ /١٣٤٩م)[٢]، ومجموعة من المؤرخين يذكرون أن وفاته عام (٧٤٧هـ /١٣٤٦م)[٣]، أما العرشي (ت: ١٣٢٩هـ /١٩١١م) فيذكر انه توفي عام (٧٤٥هـ /١٣٤٤م)[٤]، ومع ذلك فقد ثبت أن تاريخ وفاته عام (٧٤٩هـ) كما جاء مكتوباً على تركيبته الخشبية، وكذلك في نص الشاهد الخاص به، المثبت على أحد جدران ضريحه، إذ يذكر تاريخ وفاته باليوم والشهر والعام كالآتي: (ليلة تاسع وعشرين من رمضان سنة تسع وأربعون وسبعمائه)[٥].

التجديدات والإضافات:

لا توجد أي إشارة تاريخية -فيما أطلع عليه الباحث من مراجع تاريخية-، تذكر أعمال تجديد للمسجد، إلا انها تظهر بوضوح على المسجد وملحقاته، وذلك من خلال اختلاف عناصره المعمارية والزخرفية.

وقد تمكن الباحث من معرفة أكثر من مرحلة تجديد تعرض لها المسجد وملحقاته، يمكن ايجازها في الآتي:

المرحلة الأولى: تتمثل في إضافة ضريح الإمام يحيى بن حمزة، والذي تشير عدد من المراجع التاريخية إلى انه توفي في حصن هران ونقل جثمانه إلى ضريحه في مدينة ذمار[٦]، ولم تحدد المدة الزمنية التي ظل فيها جثمانه في حصن هران إلى أن تم نقله، واستناداً على عدد من الأدلة الأثرية، فإن تاريخ بناء الضريح يعود إلى النصف الثاني من القرن الثامن الهجري[٧]، وهي الفترة التي توفي فيها الإمام، مما يؤكد أن جثمانه نقل إلى ضريحه بعد وفاته بفترة بسيطة.

ويرجح الباحث أن الضريح بني في زمن الإمام المهدي علي بن محمد[٨]، والذي دعا لنفسه بالإمامة عام (٧٥٠هـ)، بعد وفاة الإمام يحيى بن حمزة (ت: ٧٤٩هـ /١٣٤٨م). وفي عهده وعهد ابنه الإمام الناصر تم تجديد وبناء عدد كبير من المنشات الدينية والمدنية والحربية في مدينة ذمار، وفي المدن التي كانت تحت سيطرتهم[٩]، ويؤكد ذلك وجود عدد من التأثيرات المعمارية والزخرفية مع ضريح الإمام المهدي، وكذلك شاهد القبر الخاص بالإمام يحيى بن حمزة، الذي عمل بعناية جمال الدين محمد بن حسن الدواري[١٠]، شقيق القاضي عبد الله بن الحسن الدواري (ت: ٨٠٠هـ /١٣٩٧م)، الذي تولى الإشراف على معظم الأعمال المعمارية التي أمر بها الإمام المهدي علي بن محمد[١١].

ويؤكد ذلك ما جاء عند ابن أبي الرجال (ت: ١٠٩٢هـ /١٦٨١م)، أن الحسن بن الإمام صلاح الدين (ت: ٨٠٢هـ

---

(١) عبد السلام الوجية، أعلام المؤلفين، ص١١٢٤؛ عبد الله الحبشي، مصادر الفكر، ص٥٦٤؛ إسماعيل الأكوع، هجر العلم، (١/ ٥٠٤)

(٢) الشوكاني، البدر الطالع، ص٨٥١.

(٣) منهم ابن المؤيد بالله (ت: ١١٥٢هـ)، وابن الحسين (ت: ١١٠٠هـ). ابن المؤيد بالله، طبقات الزيدية الكبرى، (١٢٣٢/٣)؛ ابن القاسم، غاية الأماني، (٥١٤/٢).

(٤) العرشي، بلوغ المرام، ص٦٠.

(٥) ربيع خليفة، الفنون اليمنية، ص١١٣، ١١٦؛ علي سعيد سيف، الأضرحة في اليمن من القرن الرابع الهجري/١٠م وحتى نهاية القرن العاشر الهجري /١٦م "دراسة أثرية معمارية"، رسالة دكتوراه غير منشورة، جامعة صنعاء وجامعة القاهرة بنظام الإشراف المشترك، ١٩٩٨م. ص١٥٦، ١٦٠.

(٦) عبد السلام الوجية، أعلام المؤلفين، ص١١٢٤؛ عبد الله الحبشي، مصادر الفكر، ص٥٦٤؛ إسماعيل الأكوع، هجر العلم، (١/ ٥٠٤)

(٧) علي سيف، الأضرحة، ١٥٥.

(٨) الإمام المهدي لدين الله على بن محمد، ينتهي نسبه إلى أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه، مولده (٧٠٥هـ /١٣٠٥م). ابن المؤيد بالله، طبقات الزيدية الكبرى، (٧٨٠/٢)؛ ابن القاسم، غاية الأماني، (٢/ ٥١٥)؛ الكبسي، اللطائف، ص١٥٦؛ الجرافي، المقتطف، ص١٤١؛ زبارة، تاريخ الأئمة الزيدية، ص١٠٤.

(٩) قام الإمام المهدي بالعديد من الإصلاحات أثناء قيامه في ذمار. ابن القاسم، غاية الأماني، (٢/ ٥١٥)؛ زبارة، خلاصة المتون، (٢/ ٢٩، ٣٩).

(١٠) تعد أسرة الدواري من الأسر المشهورة بالعلم والصلاح في القرن الثامن الهجري وكان لهم ذكر في عدد من الأعمال التي اشرفوا عليها، مصطفى عبد الله شيحة، شواهد قبورية إسلامية من جبانة صعدة باليمن، الجزء(١)، مكتبة مدبولي، القاهرة، ١٩٨٨م. ص٧٧؛ إبراهيم المطاع، جامع الهادي، ص٥٠١.

(١١) إبراهيم المطاع، جامع الهادي، ص٥٠١.

/١٣٩٩م) دفن عدني قبة الإمام يحيى بن حمزة بذمار[١]، وهذه الإشارة تؤكد بأن ضريح الإمام يحيى بن حمزة موجود قبل وفاة الحسن بن الإمام صلاح.

المرحلة الثانية: إضافة بناء آخر يقع في الجهة الجنوبية الشرقية للضريح، كانت تعلوه قبة سقطت مؤخراً، ويرجح الباحث أنها قبة ضريح خاصة بالحسن بن صلاح الدين (ت:٨٠٢هـ /١٣٩٩م)، السابق ذكره. بالإضافة إلى عدد من شواهد القبور لطلاب علم وشخصيات بارزة دفنوا في هذا المسجد، منهم الحسن بن يحيى حابس (١٠٧٩هـ/١٦٦٨م)[٢].

المرحلة الثالثة: كانت على يدي علي بن الحسين بن الإمام يحيى بن حمزة[٣]، وذلك من خلال قراءة نص تسجيلي يوجد في الجدار الشمالي للضريح، يشير إلى أعمال توسعة داخل الضريح، وإضافة المقصورة الشمالية.

المرحلة الرابعة: أعمال تجديدات أمكن التعرف عليها من خلال الدراسة التحليلية للعناصر المعمارية والزخرفية منها التركيبة الخشبية بما تحمله من تأثيرات فنية تدل على أنه صنع في فترة ما بعد الوجود العثماني في اليمن[٤].

المرحلة الخامسة: كانت عام (١٣٦٣هـ /١٩٤٤م)، وذلك من خلال تاريخ مكتوب على حجر حبش تعلو المدخل الجنوبي للبنية، وهي فترة حكم المتوكل على الله يحيى بن المنصور بالله محمد بن يحيى (١٣٢٢–١٣٦٧هـ /١٩٠٤–١٩٤٨م)[٥]. وفيها تم توسعة البنية وضم الضريح إليها.

المرحلة السادسة: كانت بعد قيام الثورة اليمنية (١٩٦٢م)، بحسب ما يذكر القائمين على المسجد، تم فيها إعادة ترميم أجزاء من المسجد، ويمكن نسبة بعض الأعمال إلى هذه المرحلة منها زخارف باطن قبة الضريح، وكذلك الزخارف الجصية التي تعلو عتب المدخل الجنوبي للضريح. وكذلك إضافة حمامات حديثة في الجزء الجنوبي الغربي من المساحة الكلية للمسجد، ورصف أرضية الصرح الجنوبي، قام بها مكتب الأوقاف بذمار.

الوصف المعماري للمسجد:

يتكون المسجد من بنية للصلاة وصرح، ومطاهير مكشوفة وأخرى مسقوفة، وحمامات، بالإضافة إلى ضريح خاص بالإمام يحيى بن حمزة، تشغل هذه الوحدات المعمارية مساحة مستطيلة غير منتظمة الأبعاد يبلغ أقصى طول فيها من الشمال إلى الجنوب نحو(٣٥م)، وأقصى عرض من الشرق إلى الغرب نحو(٣٠م)، يستثنى منها البئر وملحقاته الواقعة في الجزء الغربي من المسجد، والتي تمثل وحدة معمارية مستقلة عن المسجد، تشغل مساحة مستطيلة طولها من الشرق إلى الغرب نحو (٢٢,٦٠م)، وعرضها من الشمال إلى الجنوب نحو (٧,٣٦م)[مخطط(٧)].

الواجهات:

استخدمت أنواعاً مختلفة من مادة الحجر في بناء واجهات المسجد، منها أحجار البازلت في الأساسات، وأحجار الحبش السوداء في المداميك العليا، وأحجار الكلس البيضاء، كما استخدم مادة الآجر في بناء قبة الضريح وأجزاء من جدار المدخل الشمالي، بالإضافة إلى أحجار منقولة من مواقع قديمة، واستخدمت مادة القضاض في تكسية الأسقف وعمل الميازيب، ومادة النورة في طلاء الواجهات الخارجية.

(١) ابن أبي الرجال، مطلع البدور، (٤/ ٢٠). ابن القاسم، غاية الأماني، (١/ ٥٥٦).

(٢) ابن الوزير، طبق الحلوى، ص٢٤٧.

(٣) علي بن الحسين بن يحيى بن حمزة، يتضح من الاسم أنه حفيد الإمام يحيى بن حمزة، ولم يجد الباحث له ترجمة.

(٤) ربيع خليفة، الفنون اليمنية، ص١١٥؛ علي سيف، الأضرحة، ص١٥٥.

(٥) الإمام المتوكل على الله يحيى هو الذي قام بتجديد مسجد الحسين بن سلامة، وقد سبقت ترجمته.

الواجهة الشمالية[شكل(٦٧)، لوحة(٨١)]:

تعد الواجهة الرئيسية للمسجد، وتطل على سوق الحوطة، يظهر منها على الترتيب من جهة الشرق الآتي:

- واجهة الجدار الشمالي للمقبرة القديمة بطول (٥,٦٣م)، استخدم في بنائها أحجار غير مهندمة ومن المحتمل أن هذا الجدار قد سقط وأعيد بناؤه.

- واجهة المدخل الشمالي بطول (٢,٥٠م)، والمدخل عبارة عن فتحة مستطيلة تبلغ أبعادها (١,٠٦م عرض×١,٧٠م ارتفاع)، يغلق عليها باب خشبي مكون من مصراع، يتم الصعود إليه عبر سلم حجري صاعد يتكون من خمس درجات، وتشغل الدرج مساحة مربعة يبلغ طول ضلعها (٤,٨٢م). زين المدخل من الأعلى بشرافات مسننة، وتوجد إلى جهة الشرق من الشرافات بعض أحجار الآجر، إضافة إلى وجود حجر من نوع الحبش الأسود عليها كتابة بخط المسند القديم تقع شرق فتحة المدخل تبلغ أبعادها (١م طول×٠,٣٥م عرض) [شكل(٦٨)، لوحة(٨٢، ٨٣)].

- واجهة الجدار الشمالي للبنية بطول(١٢,٤٥م)، يتقدم الجزء الغربي منها المخزن، سيأتي وصفها عند الحديث عن البنية.

- واجهة الجدار الشمالي للمطاهير المسقوفة بطول (٧,٦٧م).

- بالإضافة إلى عقد القنطرة الموصلة بين البئر والمطاهير بطول (٣,٤٠م)، وأخيرا واجهة الجدار الشمالي للبئر وملحقاتها والسبيل الذي يتقدم البئر من جهة الشمال بطول (١٩,٢٠م).

وهذه الواجهات ليست بمستوى واحد في امتدادها، إذ ترتد واجهة المقبرة والمدخل نحو الجنوب عن جدار البنية بنحو (٨م)، وتبرز واجهة جدار المخزن والمطاهير نحو الشمال عن جدار البنية بنحو (٣,٢٥م). وتميزت واجهة البنية بأنها أكثر ارتفاعاً وبنائها أكثر اتقاناً، إذ استخدم في بنائها أحجار حبش مهندمة الواجهة.

الواجهة الشرقية:

تمتد من الشمال إلى الجنوب بطول (٢٦,٥٠م)، وتطل على شارع فرعي، تمثلها من جهة الشمال واجهة الجدار الشرقي للمخزن بطول (٣,٢٥م)، ثم واجهة الجدار الشرقي للبنية بطول (٨م)، تفتح فيه نافذة أبعادها(٠,٧٢م عرض×١,٠٤م ارتفاع)، يعلوها عقد جصي معشق بالزجاج الملون، ثم واجهة المقصورة بطول (١,٨٩م)، تفتح فيها نافذة أبعادها(٠,٤٤م عرض×٠,٨٢م ارتفاع)، تعلوها حنية طولية ذات عقد مدبب، تفتح فيها نافذة مستديرة. ثم واجهة الجدار الشرقي للمقبرة القديمة بطول (١٣,٦٠م).

وبسبب انخفاض جدار المقبرة فإنه من الممكن رؤية واجهة الجدار الشرقي للضريح، الذي يعد امتداد للجدار الشرقي للبنية، يظهر من واجهة الضريح، المدخل والشرافات المسننة والقبة التي تعلو سقف الضريح.

تطل واجهة الضريح على الفناء الذي يتقدم الضريح من الجهة الشرقية بطول (٦,١١م)، فتح فيها مدخل أبعاده(١,٠٤م عرض×١,٧٧م ارتفاع)، يتم الصعود إليه عبر سلم حجري مكون من ثلاث درجات، يغلق عليه باب خشبي مكون من مصراعين، يعلوه عتب من الحجر، يعلو العتب عقد مدبب الشكل مع ملاحظة أن العقد لا يبدو متناسقاً مع المدخل، إذ يميل إلى جهة الجنوب قليلاً، ومن المرجح انه تعرض لعملية توسعة. وإلى الجنوب منه توجد دخلة صغيرة أبعادها(٠,٥٥م عرض×١م ارتفاع)، يتقدمها سلم حجري مكون من ثلاث درجات، وهي عبارة عن مدخل كان يفضي إلى الظلة الخاصة بالمدخل الجنوبي للضريح، تم الاستغناء عنها في فترة لاحقة.

ويمثل الجزء الأخير من هذه الواجهة الجدار الشرقي للممر المؤدي إلى صرح المسجد بطول (٢,٥٠م).

الواجهة الغربية:

تمتد من الشمال إلى الجنوب بطول (٢٥م)، وتطل على شارع فرعي، ويمثلها من جهة الشمال واجهة الجدار الغربي للمرناع والمطاهير المسقوفة بطول (١١م)، ومن جهة الجنوب واجهة الجدار الغربي للحمامات الحديثة بطول (١١,٢٠م)، وتتوسطهما كتلة المدخل الغربي للمسجد بطول (٢,٤٢م)، وهو عبارة عن مدخل مرتفع يتم الصعود إليه عبر سلم حجري مكون من تسع درجات نفذ بناؤها بحجر الحبش الأسود، ويبلغ أبعاد فتحة المدخل(١,٥٠م عرض×٢م ارتفاع)، يفضي إلى المطاهير والحمامات[لوحة(٨٢)].

الواجهة الجنوبية:

تحجبها عدد من المنشآت السكنية المجاورة للمسجد، وتمتد من الشرق إلى الغرب بطول (٣٦,٥٨م).

المداخل:

يتم الدخول إلى المسجد عبر مدخلين يقع الأول في الواجهة الشمالية وهو المدخل الرئيسي، يفضي إلى فناء صغير يتقدم الضريح من جهة الشرق، تبلغ أبعاده(٦,٥٠م طول×٣,٣٠م عرض)، وإلى يمين الداخل يوجد مدخل ضريح الإمام يحي بن حمزة، ويلي الفناء من جهة الجنوب ممر ضيق يمتد من الشمال إلى الجنوب بطول (١٠م)، ومن الشرق إلى الغرب بعرض(١,٨م)، ينتهي إمتداده بانحناء نحو اليمين جهة الغرب، إذ يوجد مدخل صرح المسجد، ومنه إلى البنية، إضافة إلى أن استمرار إمتداد هذا الممر يؤدي إلى المطاهير والحمامات الحديثة الواقعة في الجزء الغربي للمسجد.

والمدخل الآخر يقع في الواجهة الغربية للمسجد، ويفضي إلى الفناء المتصل بالصرح والمطاهير، وكذلك يتصل بالمدخل الشمالي.

الصرح:

يكتنف البنية والضريح من الجهة الجنوبية، ويحيط به من جهة الشرق الممر النافذ إلى الصرح والحمامات، ويفصل بينهما سور طوله(١٠م)، وارتفاعه(١,٨٥م) وسمكه(٠,٥٠م)، ويحيط به من الجهة الجنوبية والغربية امتداد الممر السابق. ويتم الدخول إلى الصرح من خلال مدخلين، يقع الأول في الجدار الجنوبي للصرح، وهو عبارة عن مدخل بسيط تبلغ أبعاده(١,٣٠م عرض×٢م ارتفاع)، يغلق عليه باب حديدي حديث، والمدخل الثاني يقع في الجهة الغربية من الصرح وهو عبارة عن فتحة بدون باب يبلغ عرضها(٢,٣٠م)، ويشغل الصرح مساحة مستطيلة الشكل يبلغ أبعادها(١٣م طول×١٠م عرض)، وتدخل ضمن هذه المساحة المطاهير المكشوفة الواقعة في الجزء الجنوبي الغربي للصرح، رصفت أرضية الصرح بحجر الحبش الأسود، وهي من التجديدات الأخيرة التي تعرض لها المسجد.

يتقدم المدخل الغربي للصرح من جهة الشرق حوض صغير تبلغ أبعاده(٤م طول×٣م عرض) يستخدم لغسل أقدام المصلين عند الدخول والخروج من الصرح، بالإضافة إلى وجود قبر صغير يقع في الجزء الشمالي من الصرح، تحديداً شمال المطاهير المكشوفة، تبلغ أبعاده(١,٤٨م طول×٠,٥٩م عرض×٠,٤٠م ارتفاع)، تغطيه طبقة من القضاض، ولا توجد عليه كتابات، وبالتالي لا يعرف من صاحب هذا القبر.

البنية:

تعرضت البنية للتجديد بعد قيام الثورة اليمنية(١٩٦٢م)، بحسب ما يذكر القائمين على المسجد، وما يؤكد ذلك عدم توسط المحراب لجدار القبلة، إذ يقع في الجزء الشرقي من جدار القبلة، وتبلغ المسافة من الجدار الشرقي إلى المحراب(٣,٨٧م)،

والمسافة من المحراب إلى الجدار الغربي(٩,١٠م)، وقد قام الباحث بعمل مسقط أفقي يوضح مساحة البنية قبل عملية التجديد[مخطط(٨)].

وصف البنية من الخارج:

عبارة عن مساحة مستطيلة الشكل طولها من الشرق إلى الغرب نحو(١٧,٧٥م)، وعرضها من الشمال إلى الجنوب نحو(١٣,٩٢م)، ويدخل ضمن هذه المساحة ضريح الإمام يحيى بن حمزة الواقع في الجزء الجنوبي الشرقي للبنية.

وقد استخدم المعمار في بناء جدران البنية أحجار الحبش السوداء المهندمة وقد تم طلاء الواجهتين الشمالية والشرقية بمادة النورة مؤخراً، وتطل البنية على الخارج بواجهتها الشمالية بطول (١٢,٤٥م)، يغطي الجزء الغربي منها بناء المخزن، مع ظهور الجزء الأعلى بسبب انخفاض جدار المخزن.

تضم الواجهة الشمالية للبنية حنية محراب تبرز عن سمت الجدار بنحو(٠,١٥م) وعرض(٠,٥٥م)، تبدو وكأنها معلقة بسبب ارتفاعها عن مستوى سطح أرضية الشارع وعن أساس الجدار بنحو(٠,٥٠م)[1].

تزين هذه الواجهة دخلات صماء مرتفعة عن مستوى الأساس بنحو(٢م)، عددها خمس دخلات ثلاث منها شرق الحنية، واثنتان جهة الغرب، يعلو كل منها عقد يختلف في شكله ونوع الزخرفة المنفذة عليه عن الأخرى كالآتي:

أولاً: ثلاث دخلات تقع إلى جهة الشرق من حنية المحراب: يعلو الأولى والقريبة من الحنية عقد مفصص ذو خمسة فصوص، زين بزخرفة اتخذت شكل وريدة رباعية البتلات، وتتصل بالعقد من أعلى شكل هلال، ويعلو الدخلة الوسطى عقد مدبب الشكل زين باطنه بزخرفة على شكل معين، تتصل به من أعلى ومن أسفل زخرفة نباتية، قوامها ورقة نباتية ثلاثية الفصوص، وتتصل بالعقد من أعلى زخرفة نباتية مشابهة لزخارف العقد وهي عبارة عن ورقة كأسية إلا أنها أكبر حجماً، يخرج منها فصان إلى أعلى، ويلتقي رأساهما ببعض، ويخرج من أسفل الورقة فصان يميلان إلى الأسفل، ويعلو الدخلة الثالثة والبعيدة عن حنية المحراب عقد مدبب الشكل زين باطنه بزخرفة اتخذت الشكل الرياضي(+) تنتهي قمته بورقة نباتية ثلاثية الفصوص، ويتصل بالعقد من أعلى ورقة نباتية ثلاثية الفصوص[شكل(٦٩)، لوحة(٨٤)].

ثانيا: الدخلتان الواقعتان إلى جهة الغرب من حنية المحراب: يعلو كل منهما عقد مدبب الشكل، زين عقد الدخلة القريبة من الحنية ورقة نباتية مركبة يتصل بها من أعلى ورقة نباتية ثلاثية الفصوص الفص الأوسط يتجه نحو الأعلى، أما الفصان الجانبيان فيميل كل منهما إلى الأسفل، ويتصل بالعقد من أعلى ورقة نباتية تشبه عقد الدخلة الثانية في الجانب الغربي للحنية، وأخيراً عقد الدخلة الغربية والبعيدة عن الحنية، يتخذ عقدها شكل مدبب، تزينه فتحات صغيرة مربعة الشكل، وتتصل بقمة العقد المدبب ورقة نباتية ثلاثية الفصوص[شكل(٦٩)، لوحة(٨٤)].

بالإضافة إلى وجود نافذة مفتوحة صغيرة(شاقوص) تقع جهة الغرب من جدار البنية الشمالي تبلغ أبعادها(٠,٨٠م×٠,٨٠م). وبسبب أن واجهة البنية أكثر ارتفاعاً من واجهتي المخزن والمطاهير، فقد تمكن المعمار من فتح نوافذ تعلو سقف المخزن والمطاهير.

وتعد ظاهرة الدخلات الصماء من الظواهر المعمارية التي شاعت في العمارة الإسلامية في عهد بني رسول، ومن المرجح أنها انتقلت إلى مدينة ذمار عندما كانت خاضعة للسلطان الرسولي الملك المظفر يوسف بن عمر بن رسول، وهذه الظاهرة

(١) يوجد عدد من المساجد والمدارس في اليمن تكون حنية محاريبها معلقة ومنها كتلة محراب المدرسة الأشرفية بتعز والتي تبدأ من مستوى أرضية بيت الصلاة. إبراهيم المطاع، المنصورية، ص٢١٨، ٣٣٤؛ عبد الرحمن حسن جار الله، ذي السفال مدينة الآثار الإسلامية، وزارة الثقافة والسياحة، صنعاء، ٢٠٠٤م. ص٩٣.

ظهرت أيضاً في مدينة صعدة في العمائر التي قام بها الإمام الناصر صلاح الدين(ت: ٧٩٣هـ /١٣٩٠م).

أما الواجهة الشرقية للبنية فتمتد من الشمال إلى الجنوب بطول (١٣,٦٥م)، يغطي الجزء الجنوبي منها بناء الضريح، ويبلغ طول الجزء الظاهر(٦,١٨م). تفتح فيه نافذة صغيرة يعلوها عقد جصي معشق بالزجاج الملون، بالإضافة إلى وجود عقد جصي مشابه للعقد السابق وعلى نفس الارتفاع، مع غياب النافذة التي تقع أسفل هذا العقد، التي تم الاستغناء عنها في فترة متأخرة ومازالت آثار فتحة النافذة موجودة على الجدار. وتظهر على جدار هذه الواجهة عدم ترابط المداميك مع بعضها، وذلك بسبب التجديدات التي تعرض له المسجد.

أما الواجهة الغربية للبنية فلا يظهر منها سوى الجزء الأعلى، وذلك بسبب وجود بناء المطاهير الملتصقة بها، وفتح في الجزء الظاهر من هذه الواجهة أربعة عقود جصية معشقة بالزجاج يبلغ أبعاد كل منها(٠,٨٠م×٠,٨٠م).

أما الواجهة الجنوبية للبنية فتطل على الصرح والمطاهير المكشوفة طولها من الشرق إلى الغرب (١٨,٢٩م)، يمثل الجزء الشرقي منها واجهة الجدار الجنوبي للضريح بطول (٣,٨٥م)، يغطي الجزء الغربي منها واجهة الجدار الجنوبي للمخزن والممر المؤدي إلى المطاهير المسقوفة بطول (٤,٧٦م)، وبهذا يبقى الجزء الظاهر من واجهة الجدار الجنوبي للبنية هو الجزء الأوسط بطول (١٠,٠٥م)، يفتح فيه المدخل الرئيسي للبنية وهو عبارة عن مدخل بسيط يقع داخل حجر مستطيل معقود بعقد نصف دائري، ويرتد المدخل نحو الداخل عن سمت الجدار بنحو(٠,١٧م)، وتبلغ أبعاده(١,٥٠م عرض×٢م ارتفاع)، يغلق عليه باب خشبي مكون من مصراع، يتوج المدخل عقد نصف دائري تعلوه نافذة صغيرة مربعة الشكل تبلغ أبعادها(٠,٢٠م×٠,٢٠م)، تعلوها حجر حبش كتب عليها تاريخ تجديد المسجد(١٣٦٣)[(١)].

تفتح إلى جهة اليمين من المدخل نافذتان يبلغ أبعاد كل منهما(٠,٧٥م عرض×١,٠٤م ارتفاع)، يعلو كل منهما عقد جصي معشق بالزجاج الملون، مع ملاحظة أن العقد الواقع جهة الغرب أكثر ارتفاعاً، وفتح إلى جهة اليسار من المدخل نافذة تبلغ أبعادها(٠,٧٥م عرض×١م ارتفاع)، يعلوها عقد جصي معشق بالزجاج الملون.

يوجد على جانبي المدخل ميزابان من مادة القضاض يستخدمان لتصريف مياه الأمطار الساقطة على سقف البنية، كما يظهر على هذا الجدار تحديداً في الجزء الغربي منه آثار التجديد، يظهر ذلك من خلال عدم ترابط أحجار البناء، تنتهي جدران البنية من أعلى بشرافات مدرجة بمعدل شرفة في كل ركن وشرفة في وسط كل جدار[لوحة(٨٥)].

ويمثل الجزء الشرقي واجهة الضريح الجنوبية وطولها(٣,٨٥م)، يفتح فيها مدخل تبلغ أبعاده(١,٠٧م عرض×١,٩٠م ارتفاع)، يغلق عليه باب خشبي مكون من مصراعين، يعلوه عتب من الحجر، ويعلوه عتب آخر خشبي نقش عليه بخط الثلث وبأسلوب الحفر البارز كتابة تتكون من سطرين، عبارة عن بيتين من الشعر، يفصل بينهما جامة تحصر بداخلها زخرفة التوريق، أطرت بشريط من الزخرفة الهندسية[شكل(٧٥)]، ونصها:

حبذا المشهد المشيد بالفضل | وبنور الاله اضحا متوج
عرفه عنبر ومسك ذكي | حامل البخور طيبة وبه ينتج

تعلو هذا المدخل كتابة تتخذ شكل العقد نصها: (الحمد لله)، ثم أحد الأبيات الشعرية المكتوبة على التركيبة الخشبية الخاصة بالإمام يحيى بن حمزة، ونصه:

يحيى ابن حمزة نور آل محمد | لب الباب من النبي المرسل

---

(١) يقابله بالميلادي(١٩٤٤م)، وقد سبق الإشارة إلى هذه التجديدات التي قام بها الإمام المتوكل على الله يحيى، الذي قام بتجديد مسجد الحسين بن سلامة.

تتقدم المدخل سقيفة، غطيت بقبة نصف كروية، عمقها(١,٢٠م)، وعرضها(١,٣٠م)، زين باطنها ببخارية، عبارة عن جامة شغلت بزخارف عربية مورقة، يتصل بمحيطها أوراق ثلاثية الفصوص، وتعلو القبة ثلاث شرافات مسننة.

ويوجد إلى الجانب الشرقي من المدخل سلم حجري مكون من سبع درجات، يؤدي إلى سطح الضريح والبنية.

وصف البنية من الداخل:

تشغل مساحة مستطيلة طولها من الشرق إلى الغرب (١٦,٤٥م)، وعرضها من الشمال إلى الجنوب (١٢,٣٩م)، يدخل ضمن هذه المساحة بناء الضريح، قسمت إلى أربعة أساكيب بواسطة ثلاث بوائك تسير عقودها موازية لجدار القبلة، وهي عقود نصف دائرية، تحملها أعمدة دائرية، تقوم على الأرض مباشرة، ولها تيجان ناقوسية الشكل، ويبلغ عدد الأعمدة في البائكة الأولى جهة جدار القبلة أربعة أعمدة تحمل ستة عقود، بينما البائكتين الأخيرتين ففيها ثلاثة أعمدة فقط، تحمل خمسة عقود، وذلك بسبب وجود غرفة الضريح في الركن الجنوبي الشرقي، الذي استخدم جداره الغربي كساند بدلاً عن الأعمدة. توجد حجر من نوع البلق مضلعة الشكل يبلغ ارتفاعها(٠,٤٠م)، تقع أسفل العمود الأول من جهة الشرق في البائكة الأولى، وهي من الأحجار المنقولة من مواقع يمنية قديمة.

المحراب[شكل(٧٠)، لوحة(٨٦)]:

تعرضت البنية لبعض الإضافات، يؤكد ذلك عدم توسط المحراب لجدار القبلة، إذ يقع في الجزء الشرقي من جدار القبلة، والمحراب عبارة عن حنية عمقها(٠,٩٠م)، واتساعها(٠,٧٧م)، وارتفاعها(٠,٨٠م)، زينت ببخارية تمثلها جامة كتب بداخلها قوله تعالى: ﴿وَأَنَّ الْمَسَاجِدَ لِلَّهِ فَلا تَدْعُوا مَعَ اللَّهِ أَحَدًا﴾[1]، تدور هذه الكتابات حول جامة صغيرة تتوسطها وردة ثمانية البتلات، يتصل بالجامة من أسفل حلية زخرفية، على شكل قاعدة تحمل البخارية، زينت بورقة ثلاثية الفصوص، ويتصل بالجامة من أعلى مستطيل زين بزخارف نباتية مورقة، وتعلو هذا المستطيل ورقة نباتية أكبر حجماً، وفصوصها أكثر امتداداً.

توجد على جانبي البخارية أنصاف بخاريتين، تتشابه مع البخارية السابقة، إلا أن كل منهما زين بزخارف هندسية، قوامها خطوطاً متشابكة، كونت فيما بينها أشكالاً مربعة ومعينات شغلت بوريدات خماسية البتلات، يعلو البخاريات شريط كتابي عرضه(٠,٢٩م)، نفذ بأسلوب الحفر البارز، وبخط الثلث، نصه قوله تعالى: ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ اللَّهُ الصَّمَدُ لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ وَلَمْ يَكُن لَّهُ كُفُوًا أَحَدٌ﴾[2][شكل(٧٢)]، تتوسطه ميمة دائرية شكلها الجفت اللاعب الخاص بالشريط الكتابي، تزين الميمة فروع نباتية تتقاطع مع بعضها مكونة شكل قلبين.

يغطي الحنية نصف قبة خالية من الزخارف، يتوجها عقد مدبب، يتدلى منه كتلة من الجص، جاءت على هيئة عقد صغير بشكل حدوة الفرس، زين من الجانبين بزخارف نباتية مركبة مفرغة، وبشكل متناظر تبدو وكأنها ستائر جصية. وهذه الزخارف في غاية الأهمية لأنها تظهر لأول مرة في محاريب اليمن وقد تأثر به محراب مسجد الأبهر في صنعاء[3]، الذي قامت ببناؤه فاطمة بنت الأسد(ق: ٨هـ /١٤م)[4][شكل(٧١، ٧٤)، لوحة(٨٧)].

---

(١) القرآن الكريم، سورة الجن، الآية، (١٨).

(٢) القرآن الكريم، سورة الإخلاص.

(٣) غيلان حمود، محاريب صنعاء، ص٨٤. للمزيد انظر الفصل الخامس الدراسة التحليلية.

(٤) مسجد الأبهر من بناء السيدة فاطمة بنت الأسد الكردي(ت: ٧٧٦هـ /١٣٧٤م)، من أكراد ذمار، تزوجت الإمام الناصر صلاح الدين بن المهدي. ابن أبي الرجال، مطلع البدور، (٤/ ١٦، ١٧)؛ الحجري، مساجد صنعاء، ص٨، ٩، ٦٧، ٩٢؛ زبارة، خلاصة المتون، (٢/ ٢٩، ٣٠)؛ السياغي، معالم الآثار اليمنية، ص٢٥. وسوف يأتي الحديث عنها في مسجد الإمام الناصر.

يكتنف الحنية من الجانبين شريط زخرفي ينتهي من أعلى بعقد زخرفي مدبب الشكل، زين بفرعين نباتيين يدوران ويلتقيان مكونين أشكالاً بيضوية تحصر بداخلها أوراق ثلاثية الفصوص. يمكن مشاهدتها في محراب وضريح جامع السيدة بنت أحمد بجبلة[1]، وفي جامع عبد الله بن حمزة بظفار ذيبين(٦٠٢هـ/١٢٠٦م)[2][لوحة(٩١، ٩٢)].

يزين كوشتي العقد شريط كتابي عرضه(٠,٢٦م)، نفذ بخط الثلث، كتب في الجزء الأول منه: (لا اله إلا الله)، وفي الجزء الآخر: (محمد رسول الله)، بالإضافة ورقة نباتية محورة.

ويكتنف الحنية من الجانبين عمودان مدمجان، يقومان على قاعدة ارتفاعها(٠,١٨م)، زين بدن كل عمود منهما بزخرفة نباتية من التوريق العربي(الارابيسك)، وينتهي بدن العمودين من أعلى بحزام زخرفي بارز محزوز، ويعلو كل منهما تاج مكعب زين بزخارف نباتية مشابهة لزخارف بدن العمود،

ويقوم على تاجي العمودين عقد ذو حدوة الفرس، كتب على واجهته بخط الثلث قوله تعالى: ﴿يَا بُنَيَّ أَقِمِ الصَّلاَةَ وَأْمُرْ بِالْمَعْرُوفِ وَانْهَ عَنِ الْمُنكَرِ وَاصْبِرْ عَلَى مَا أَصَابَكَ إِنَّ ذَلِكَ مِنْ عَزْمِ الأُمُورِ﴾[3]. زين مفتاح العقد بجامة تحمل شكل دوائر صغيرة تبدو وكأنها وريدة ثمانية البتلات.

زين صدر المحراب بزخرفة الجدائل، والتي وضعت بأوضاع مائلة، بحيث تتقابل مع بعضها في أشكال سهمية وأوراق ثلاثية الفصوص تلتقي رؤوسها لتشكل وريدات[شكل(٧٣)]، وهذا النوع من الزخرفة يمكن مشاهدته في قطعة من غلاف مصحف محفوظة بالمكتبة الأهلية في فيينا تعود إلى(ق٤-٥هـ /١٠-١١م)[4]، كما يمكن مشاهدته في اليمن في زخارف المصندقات الخشبية في مسجد ظفار ذيبين[5].

يؤطر المحراب من الجانبين ومن أعلى شريط كتابي نفذ بخط الثلث على مهاد من زخارف نباتية، تبدأ من أسفل الجانب الشرقي للمحراب وتنتهي في أسفل الجانب الغربي، ونصها قوله تعالى: ﴿بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيْمِ إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسَاجِدَ اللَّهِ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ وَأَقَامَ الصَّلاَةَ وَآتَى الزَّكَاةَ وَلَمْ يَخْشَ إِلاَّ اللَّهَ فَعَسَى أُوْلَئِكَ أَن يَكُونُواْ مِنَ الْمُهْتَدِينَ﴾[6] يليها: (صدق الله العظيم وبلغ رسوله النبي الكريم عليه وعلى اله من الله أفضل الصلاة والتسليم).

ويحف بهذا الشريط الكتابي من الجانبين ويدور معه حول المحراب شريط زخرفي يشبه الشريط الذي يكتنف الحنية، يبلغ عرضه(٠,١٦م)، يلتقي في أشكال ميمات دائرية ودروع في الجهات الثلاث المحيطة بالمحراب.

ويؤطر المحراب من الجانبين شريط زخرفي، يبلغ عرضه(٠,١٦م)، زين بزخارف هندسية، عبارة عن خطوط متقاطعة شكلت نجمات سداسية متكررة، وضع داخل كل نجمة وريدة سداسية البتلات تتبادل مع شكل دائرة بسيطة، يمكن مشاهدتها في واجهة عقد حنية محراب جامع السيدة بنت أحمد في جبلة، وكذلك في المصندقات الخشبية التي تعلو سقف الجامع[لوحة(٨٩، ٩٠، ٩١)].

---

(١) بربارة، تقارير أثرية، (٥٩/١)؛ عبد الله كامل موسى، التأثيرات المتبادلة في العمارة الإسلامية في مصر وبلاد اليمن في العصرين الفاطمي والصليحي، صنعاء الحضارة والتاريخ، المجلد الثاني، صنعاء، ٢٠٠٥م. (٣٨٢/٢).

(٢) علي سعيد سيف، جامع الإمام عبد الله بن حمزة، بظفار ذيبين في اليمن(٦٠٢هـ /١٢٠٦م)، دراسة أثرية معمارية، دراسات تاريخ الجزيرة العربية من القرن الخامس حتى نهاية القرن السابع الهجري(٦)، جامعة الملك سعود، الرياض، ٢٠٠٨م. ص٥٠٠.

(٣) القرآن الكريم، سورة لقمان، الآية، (١٧).

(٤) حسن الباشا، مدخل إلى الآثار الإسلامية، دار النهضة العربية، مصر، ١٩٩٠م. ص٢٧٧.

(٥) بربارة فنستر، تقارير أثرية، (١٠١/١).

(٦) القرآن الكريم، سورة التوبة، الآية، (١٨).

يتوج المحراب من أعلى شريط زخرفي قوام زخارفه عناصر نباتية عبارة عن عناصر كاسية، أعتمد في توزيعها على مبدأ تكرار وتناظر العناصر الزخرفية مع عناصر نباتية صغيرة ارتبطت معها بأغصان نباتية من أسفل.

يكتنف المحراب من الجانبين شريط كتابي منفذ بخط الثلث، يبلغ عرضه(٠,٤٢م)، نصه قوله تعالى: ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ارْكَعُوا وَاسْجُدُوا وَاعْبُدُوا رَبَّكُمْ وَافْعَلُوا الْخَيْرَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾[1]، يقطعه المحراب، ويواصل الشريط على الجانب الآخر بقوله تعالى: ﴿وَجَاهِدُوا فِي اللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِ هُوَ اجْتَبَاكُمْ وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ مِّلَّةَ أَبِيكُمْ إِبْرَاهِيمَ هُوَ سَمَّاكُمُ الْمُسْلِمِينَ مِن قَبْلُ وَفِي هَذَا لِيَكُونَ الرَّسُولُ شَهِيدًا عَلَيْكُمْ وَتَكُونُوا شُهَدَاء عَلَى النَّاسِ فَأَقِيمُوا الصَّلاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَاعْتَصِمُوا بِاللَّهِ هُوَ مَوْلاكُمْ﴾[2]. وهذا الشريط من الإضافات التي تعرض لها المسجد.

ويفتح في نهاية امتداد جدار القبلة جهة الغرب مدخل يفضي إلى المخزن تبلغ أبعاده(١,٢٠م عرض×١,٥٠م ارتفاع)، يغلق عليه باب خشبي مكون من مصراع. بالإضافة إلى نافذة صغيرة تقع إلى جهة الغرب من المحراب، وهي مرتفعة جدا عن أرضية البنية تبلغ أبعادها(٠,٨٠م×٠,٨٠م).

كما ترتد في جدار القبلة خمس خزائن، اثنتان منها غرب المحراب، يبلغ أبعاد الأولى والقريبة من المحراب(٠,٥٠م عرض×٠,٧٤م ارتفاع)، وأبعاد الثانية والبعيدة من المحراب (٠,٧٢م عرض×١م ارتفاع)، يغلق على كل منهما باب خشبي مكون من مصراع خال من الزخارف.

أما من جهة الشرق من المحراب فتوجد ثلاث خزائن، يبلغ أبعاد الأولى منها والقريبة من المحراب (٠,٥٠م عرض×٠,٧٥م ارتفاع)، يغلق عليها باب خشبي مكون من مصراع، زين بزخارف نباتية، نفذت بأسلوب الحفر البارز، قوامها غصن نباتي، تتفرع منه عدد من الأوراق النباتية. وتبلغ أبعاد الثانية (٠,٧٨م عرض×١,٠٢م ارتفاع)، يغلق عليها باب خشبي مكون من مصراعين، ويبلغ أبعاد الثالثة والقريبة من الجدار الشرقي للبنية(٠,٦٢م عرض×٠,٧٧م ارتفاع)، يغلق عليها باب خشبي مكون من مصراع.

وتخلو باقي جدران البنية من الزخارف، باستثناء عدد من الخزائن والمداخل والنوافذ[3]، إذ ترتد في في الجزء الشمالي من الجدار الشرقي للبنية خزنة أبعادها (٠,٥٠م عرض×٠,٧٠م ارتفاع)، يغلق عليها باب خشبي مكون من مصراع. وخزنتان في الجزء الجنوبي الذي يمثله الجدار الغربي للضريح، أبعادهما (٠,٦٠م عرض×٠,٧٥م ارتفاع)، يغلق على كل منهما باب خشبي مكون من مصراع. وترتد في الجدار الغربي أربع دخلات مصمتة، أبعادها (٠,٦٧م عرض×١م ارتفاع). ويغطي البنية سقف مسطح مكون من أخشاب عمودية على جدار القبلة، غطيت بطبقة من الجص.

المخزن:

يقع في الجزء الشمالي من المسجد، يطل بواجهتيه الشمالية والشرقية على الشارع، يتم الوصول إليه عبر مدخل يقع في نهاية امتداد الجدار الشمالي الخاص ببنية المسجد من جهة الغرب تبلغ أبعاده(١,١٢م عرض×١,٦٠م ارتفاع)، يغلق عليه باب خشبي مكون من مصراع خال من الزخارف، وهذا المخزن عبارة عن مساحة مستطيلة طولها من الشرق إلى الغرب نحو(٥,٦٠م)، وعرضها من الشمال إلى الجنوب نحو(٣,٢٥م)، فتحت في جداره الشمالي نافذة صغيرة تبلغ أبعادها(٠,٨٠م×٠,٨٠م)، بالإضافة إلى نافذة مسدودة مازالت آثار عقدها واضحة في الواجهة الشمالية.

---

(١) القرآن الكريم، سورة الحج، الآية، (٧٧).

(٢) القرآن الكريم، سورة الحج، الآية، (٧٨).

(٣) سبق الحديث عن مداخل البنية ونوافذها أثناء الوصف من الخارج.

المطاهير:

يشتمل المسجد على نوعين من المطاهير، تختلف عن بعضها من حيث التخطيط والوظيفة، إذ يعرف النوع الأول باسم: المطاهير المسقوفة، ويطلق عليها أيضاً المطاهير الليلية، وتأتي تسميتها بهذا الاسم بسبب استخدامها ليلا، وكذلك أيام فصل الشتاء لتجنب البرد، وفي أيام الصيف للحماية من الأمطار، والعكس تماماً يأتي مع النوع الثاني والمعروف باسم: المطاهير المكشوفة أو المطاهير الشمسية(١)، وهي كالآتي:

أولاً: المطاهير المسقوفة:

تقع غرب البنية وتطل بواجهتها الشمالية على سوق الحوطة، وتحيط بها من الجهة الشرقية البنية والمخزن، ومن الجهة الغربية شارع فرعي والبئر، ومن الجهة الجنوبية الحمامات، وهي عبارة عن مساحة مستطيلة الشكل تمتد من الشمال إلى الجنوب، مع تفاوت في أبعاد أضلاعها، إذ يبلغ طول الجدار الشمالي (٦,٩٥م)، والجدار الجنوبي (٧,٧٣م)، والجدار الشرقي (١١,٧٠م)، والجدار الغربي (١١م)، ويبلغ سمك الجدران (٠,٦٠م)، وقد قسمت هذه المساحة إلى ثلاثة بلاطات، تقوم على بائكتين تسير عقودهما من الشمال إلى الجنوب، في كل بائكة أربعة عقود نصف دائرية تحملها ثلاث أعمدة دائرية تقوم على الأرض مباشرة، وتحمل هذه البوائك سقفاً خشبياً مسطحاً.

وتشتمل هذه المطاهير على ثمانية أحواض، وزعت ثلاثة منها في جهة الشرق ملاصقة للجدار الشرقي للمطاهير، يبلغ أبعاد كل منها على الترتيب من الشمال إلى الجنوب الحوض الأول (١,٨١م طول ×١,٣٦م عرض)، الحوض الثاني (١,٩٠م طول ×١,٤١م عرض)، الحوض الثالث (٢م طول ×١,٧٢م عرض)، وأربعة في جهة الغرب ملاصقة للجدار الغربي للمطاهير، أبعاد كل منها على الترتيب من الشمال إلى الجنوب، الحوض الأول (٣م طول ×١,٥٥م عرض)، الحوض الثاني (٢,٤٢م طول ×١,٥٦م عرض)، الحوض الثالث (٢,٠٤م طول ×١,٥٦م عرض)، الحوض الرابع (١,٨٢م طول ×١,٦٢م عرض)، بالإضافة إلى حوض ملتصقاً بالجدار الشمالي، تبلغ أبعاده (١,٩٠م طول ×١,٦٧م عرض)، وتفتح جميع مداخل الأحواض إلى الساحة التي تتوسط البائكتين (البلاطة الوسطى).

ويتم تغذية الأحواض بالماء من خلال البئر الواقعة غرب المطاهير، عبر ساقية محمولة على عقد نصف دائري (قنطرة) بطول (٤,٨٠م)، وتفتح في جدارها الغربي أربع نوافذ، يبلغ أبعاد كل نافذة منها (٠,٤٠م ×٠,٤٠م). يوجد في الجزء الجنوبي الشرقي من مساحة المطاهير حوض مستطيل الشكل تبلغ أبعاده(٣م طول ×٢,٢٠م عرض).

وتظهر على الجدار الشرقي للمطاهير آثار مدخل سد مؤخراً، تبلغ أبعاده (١,١٧م عرض ×٢م ارتفاع)، كان هذا المدخل الأصلي للمطاهير، الذي يؤدي إلى صرح البنية قبل أعمال التوسعات. وتتصل المطاهير بالبنية من خلال مدخل يقع في جدارها الجنوبي، تبلغ أبعاده (١,٣٥م عرض ×١,٧٠م ارتفاع)، يفضي إلى حجرة مستطيلة الشكل طولها من الشمال إلى الجنوب نحو (٨,٦١م)، وعرضها من الشرق إلى الغرب نحو (٢,٦٠م)، يعلوها قبو.

وتفتح في جدارها الغربي ثلاث نوافذ صغيرة أبعادها (٠,٣٧م ×٠,٤٠م)، ونافذة في جدارها الجنوبي أبعادها (٠,٤٠م عرض ×٠,٦٠م ارتفاع)، وتنتهي هذه الحجرة بانكسار نحو الشرق، يؤدي إلى بنية المسجد، عبر مدخل يقع في الجدار الجنوبي للبنية من جهة الغرب، تبلغ أبعاده (٠,٩٩م عرض ×١,٧٠م ارتفاع)، بالإضافة إلى مدخل آخر يقع في جدارها الجنوبي تبلغ أبعاده (١,٠٤م عرض ×٢م ارتفاع)، يغلق عليه باب خشبي مكون من مصراع.

---

(١) إبراهيم المطاع، جامع الهادي، ص١٨٤.

وتوجد غرفة صغيرة في نهاية الانكسار من جهة الشرق تبلغ أبعادها (٢,٦٢م طول ×١,٤٨م عرض)، تستخدم مخزناً لأدوات المسجد، يفتح مدخلها في جدارها الغربي، وتبلغ أبعاده (٠,٩٥م عرض ×١,٧٠م ارتفاع).

ثانيا: المطاهير المكشوفة:

تقع في الجزء الجنوبي الغربي للصرح، إذ يحيط بها الصرح من الجهتين الشمالية والشرقية، أما الجهة الجنوبية فيحيط بها الممر النافذ إلى الحمامات، ومن الجهة الغربية الساحة التي تتقدم الحمامات، وتشغل مساحة مستطيلة تمتد من الشمال إلى الجنوب، تبلغ أبعادها (٦,١١م ×٣,٥م)، وهي عبارة عن أربعة أحواض مياه مكشوفة يبلغ أبعاد الحوض الواحد منها (٣,٠٦م طول ×٢,١٧م عرض)، وارتفاع جدرانها (١,٠٥م)، وسمكها (٠,٢٠م)، تفتح ثلاثة مداخل منها إلى جهة الغرب، ما عدا حوض فيفتح مدخله إلى جهة الجنوب.

ويتم تصريف المياه من المطاهير إلى المقشامة الخاصة بالمسجد، والتي تقع في الجهة الجنوبية الغربية، تشغل مساحة مستطيلة غير منتظمة الأبعاد، يبلغ أقصى طول فيها (٤٧م)، وأقصى عرض (٣٥م).

البئر وملحقاتها:

تقع في الجهة الغربية للمسجد، وتطل واجهتها الشمالية على سوق الحوطة، وتطل باقي الواجهات على شوارع فرعية، وتشكل البئر مع ملحقاتها وحدة معمارية مستقلة عن المسجد، يفصل بينها وبين المسجد طريق خاص بالمارة يبلغ عرضه (٧,٠٧م)، وقد تم ربط البئر بالمطاهير المسقوفة للمسجد بواسطة عقد نصف دائري، وهذا العقد عبارة عن قنطرة مياه، يتم من خلالها نقل الماء من البئر إلى أحواض المطاهير المسقوفة، وتشغل البئر مع ملحقاتها مساحة مستطيلة طولها من الشرق إلى الغرب نحو (٢٢,٦١م)، وعرضها من الشمال إلى الجنوب نحو (٥,٠٢م).

البئر: عبارة عن حفرة دائرية عميقة يبلغ طول قطرها (٣م)، يتقدمها من جهة الغرب مرناع، تبلغ أبعاده (١٥م طول×٤م عرض)، ينحدر بناء المرناع نحو الغرب، ويتقدم البئر من جهة الشرق حوض صغير، يستخدم لاستقبال الماء المستخرج من حفرة البئر، ومن ثم توزيعها إلى قنطرة الماء.

الأسبلة:

يوجد بمسجد الإمام يحيى بن حمزة سبيلان، يقع الأول في الركن الشمالي الشرقي من مساحة الفناء الشرقي للضريح، وتلتصق واجهة السبيل الشرقية بالجدار الغربي للمقبرة، وتلتصق الواجهة الشمالية بالجدار الجنوبي للمدخل الشمالي للمسجد، والسبيل عبارة عن بناء صغير مربع الشكل يبلغ طول ضلعه (٠,٩٠م)، تعلوه قبة مخروطية ذات تضليعات حلزونية، تفتح في جداره الجنوبي نافذة تستخدم للشرب، تبلغ أبعادها (٠,٤٠م عرض ×٠,٧٠م ارتفاع)، وتوجد بعض الزخارف الكتابية على الجدار الغربي للسبيل ولكنها غير مقروءة بسبب تلف أجزاء كبيرة منها [لوحة(٩٣)]. وهذا السبيل يشبه سبيل جامع الإمام الهادي بصعدة(١) [لوحة(٩٤)]

أما السبيل الآخر فيقع في الجهة الغربية للمسجد، تحديداً شمال البئر إذ يطل بواجهاته الشمالية والشرقية والغربية على السوق، أما جداره الجنوبي فهو ملاصق للجدار الشمالي للبئر، وهو عبارة عن مساحة مربعة يبلغ أبعادها (٢,٥٥م ×٢,٤٥م)، غطي بقبة، وقد أصبح هذا السبيل في حالة سيئة وعلى وشك الاندثار [لوحة(٩٣)].

(١) إبراهيم المطاع، جامع الهادي، ص٨٤.

الضريح:

يقع إلى جوار مسجد يحيى بن حمزة، تحديداً في الركن الجنوبي الشرقي للبنية، وهذا الضريح خاص بالإمام يحيى بن حمزة. بالإضافة إلى عدد من الملحقات أضيفت في فترة لاحقة مثل(المقصورة – المقبرة– أنقاض بناء مهدم).

وصف الضريح من الخارج:

عبارة عن مساحة مستطيلة تمتد من الشمال إلى الجنوب، تنقسم إلى جزأين، جزء جنوبي يمثله بناء الضريح، الذي يشغل مساحة مربعة، يبلغ طول ضلعها(٤,٥٤م)، وجزء شمالي تمثله مقصورة كونها امتداد الجدار الشرقي والغربي للضريح، وتشغل مساحة مستطيلة طولها من الشرق إلى الغرب نحو(٣,٨٠م)، وعرضها من الشمال إلى الجنوب نحو(١,٩٥م). ويفتح الضريح عليها من الداخل بعقد نصف دائري.

الواجهات[لوحة(٩٥، ٩٦)]:

يظهر من واجهات الضريح واجهتان فقط الشرقية والجنوبية، وقد سبق وصفهما، أما الواجهتين الشمالية والغربية فلا يظهر منهما شيء بسبب وقوعهما داخل البنية.

زين الضريح من الأعلى بشرافات مسننة، بمعدل خمس شرافات في كل جدار، عدا الجهة الغربية التي أزيلت شرافاتها بسبب توسعة البنية، تميزت الواجهة الجنوبية بوجود أربع شرافات، تعلو المنطقة الواقعة بين الجدار الجنوبي والمدخل الجنوبي، بالإضافة إلى شرفة تعلو سقف الجدار الشرقي للمقصورة. ويغطي الضريح قبة نصف كروية زينت بخطوط بارزة من الجص تبدو كأنها مضلعة، ثبت في مركزها حجر بارز، تمثل علامة مشابهة لعلامة الهلال المستخدم في معظم القباب.

وصف الضريح من الداخل:

يتم الدخول إلى الضريح عبر ثلاثة مداخل، الأول في الجدار الشرقي، والثاني في الجدار الجنوبي، والثالث في الجدار الغربي، سبق وصفها. تؤدي جميعها إلى الضريح الذي يشغل مساحة مستطيلة، طولها من الشمال إلى الجنوب (٣,٨٠م)، وعرضها من الشرق إلى الغرب (٢,٨٠م)، يغطيها قبة نصف كروية، استخدم المعمار طريقتين لإقامة القبة كالآتي:

قام المعمار أولاً بتحويل المساحة المستطيلة إلى مساحة مربعة، بواسطة بائكتين من العقود في الجدارين الشمالي والجنوبي تبرز نحو الداخل عن سمت الجدارين بنحو(٠,٥٠م)، وبذلك تتساوى أبعاد جدران الضريح. وقام بعمل بائكتين من العقود الزخرفية الصماء في الجدارين الشرقي والغربي، وذلك لعمل توازن وتماثل لجدران الضريح.

ومن ثم قام المعمار بتحويل المساحة المربعة إلى مثمنة بواسطة حنايا ركنية ذات عقود مدببة، تزدان بزخارف إشعاعية تجعلها تتخذ شكل المحارة، تحصر فيما بينها حنايا صماء، ذات عقود نصف دائرية، كما في الجدار الشمالي والغربي، وعقود مدببة كما في الجدار الجنوبي والشرقي، وتلتقي كوشات العقود التي زينها المعمار بزخارف هندسية، قوامها المثلث والمسدس والمعين ونجمة خماسية وتبدو كأنها مفرغة، باستثناء كوشات الحنية الجنوبية الشرقية.

زينت الحنايا الصماء بزخرفة نباتية اختلفت من جدار إلى آخر، إذ جاءت زخارف الجدار الشرقي والغربي عبارة عن فرعين نباتيين مزدوجين يدوران حول بعضهما ليشكلا جامات بيضية الشكل حصرت بداخلها أوراق ثلاثية الفصوص، أما زخارف الحنايا الصماء للجدارين الشمالي والجنوبي فقوام زخارفهما مراوح نخيلية ثلاثية الفصوص تخرج من رؤوسها فروع وأغصان تنبثق منها أنصاف مراوح نخيلية.

زينت واجهات عقود الحنايا الركنية والعقود الصماء بزخارف كتابية نفذت بأسلوب الحفر البارز، وبخط كوفي

مضفر[شكل(٧٦، ٧٧)]، تبدأ من عقد الحنية الشمالية الشرقية بقوله تعالى: ﴿بِسْمِ اللهِ الرَحْمَنِ الرَحِيْمِ اللَّهُ نُورُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ مَثَلُ نُورِهِ كَمِشْكَاةٍ فِيهَا مِصْبَاحٌ الْمِصْبَاحُ فِي زُجَاجَةٍ الزُّجَاجَةُ كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ دُرِّيٌّ يُوقَدُ مِن شَجَرَةٍ مُّبَارَكَةٍ زَيْتُونِةٍ لاَّ شَرْقِيَّةٍ وَلا غَرْبِيَّةٍ يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِيءُ وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نَارٌ نُّورٌ عَلَى نُورٍ يَهْدِي اللَّهُ لِنُورِهِ مَن يَشَاء وَيَضْرِبُ اللَّهُ الأَمْثَالَ لِلنَّاسِ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾[١]. تعلو الحنايا الركنية رقبة القبة زينت بشريط من الزخرفة العربية المورقة، أقيمت عليها قبة نصف كروية[لوحة(٩٧)].

يوجد أسفل مستوى الحنايا الركنية ثلاثة عقود في كل جدار، زينت واجهاتها بزخرفة التوريق، تتخللها زخرفة البخاريات، التي اتخذت شكل الأقراط، تنتهي من الأعلى بورقة نباتية ثلاثية الفصوص، وذلك بواقع بخارية في كل عقد[٢]، باستثناء الجدار الشمالي، الذي شغلت بواطن عقوده الجانبيين جامات، تشغلها وردة بسبع بتلات، وهذا الاختلاف نتيجة لأعمال التوسعة التي قام بها علي بن الحسين بن يحيى بن حمزة للجدار الشمالي. تتوسط العقد الأوسط بخارية صغيرة، شغل جامتها بورقة ثلاثية الفصوص، يخرج من أسفلها ساقان، يدوران حولها.

وزينت واجهات العقود بزخارف كتابية منفذة بخط الثلث، وبأسلوب الحفر البارز، ولكن بسبب أعمال الدهان المتكرر، أصبح من غير الممكن التعرف على معظمها، إلا أن الباحث تمكن من التعرف على بعضها بعد جهد كبير ومحاولات عديدة، ويحتوي كل جدار على ثلاثة عقود تبدأ من الجدار الشمالي وهي كالآتي:

كتابات عقود الجدار الشمالي:

١- [..][٣].

٢-الفقيرين [..][٤] الله

٣-[..][٥] يحيى

كتابات عقود الجدار الغربي:

١- [..][٦]

٢- [..][٧]

٣- [..][٨]

كتابات عقود الجدار الجنوبي:

١- [..][٩]

٢- [..][١٠]

---

(١) القرآن الكريم، سورة النور، الآية (٣٥).

(٢) علي سيف، الأضرحة، ص٥٤.

(٣) يبدأ العقد الأول منه بزخرفة نباتية إلى منتصفه تقريباً ثم تظهر الكتابة، والكتابة غير مقروءة.

(٤) ما بين الحاصرتين غير مقروء.

(٥) ما بين الحاصرتين غير مقروء.

(٦) ما بين الحاصرتين غير مقروء.

(٧) ما بين الحاصرتين غير مقروء.

(٨) ما بين الحاصرتين غير مقروء.

(٩) ما بين الحاصرتين غير مقروء.

(١٠) ما بين الحاصرتين غير مقروء.

٣-[..][1] يوسف

كتابات عقود الجدار الشرقي:

١-[..][2] يوسف بن إبراهيم بن محمد ابن إدريس ابن علي بن جعفر بن علي بن محمد بن

٢-علي الرضا بن موسى الكاظم بن جعفر الصادق بن محمد الباقر بن علي

٣-بن زين العابدين بن الحسين السبط بن علي الوصي ابن أبي طالب صلوات الله.

ومن المرجح أن تكون الكتابات عبارة عن تسجيل لنسب الإمام يحي بن حمزة، وذلك بما ظهر فيها من أسماء.

ويوجد أسفل هذه العقود شريط كتابي يبلغ عرضه(٠,٤٠م)، نفذ بأسلوب الحفر البارز وبخط النسخ على أرضية نباتية، يزين الجدار الغربي والجدار الشرقي والجدار الجنوبي، وكتاباته عبارة عن أبيات شعرية من قصيدة الرثاء التي قالها الإمام الواثق بالله المطهر عند وفاة الإمام المؤيد بالله يحي بن حمزة، وهي نفسها المكتوبة على التركيبة الخشبية للإمام يحي بن حمزة[شكل(٧٩)، لوحة(١٠٠)]، ونص الأبيات الآتي:

(نور النبوة والهدى المتهلل		أرسا كلا) كله ولم يتحول
في قبة نصبت على خير الورى		قدرا واشرف في الفخار وأفضل
وعلى الإمامة والزعامة والندا		والجود والمجد الاثيل الأكمل[3]
وعلى السماحة والرجاحة والنهى		وعلى المليك الأوحد المتطول
والعالم المتوحد المترهب		المتعبد المتنفل المتبتل
يحيى بن حمزة[4] نور ال محمد		لب اللباب من النبي المرسل
كشاف كل عظيمة وملاذ كل		ملمة ورجاء كل مؤمل
يا زائرا ترجو النجاة من الردى		عن قبره وضريحه (..)

يلاحظ على هذا الشريط الآتي:

- بدأت الأبيات الشعرية في الجدار الغربي من منتصف عجز البيت الأول (.. كله ولم يتحول)، واستمرت على الجدار الجنوبي، ثم الجدار الشرقي، وتنقطع عند عجز البيت الثامن (عن قبره وضريحه...)، وتكملة الأبيات الشعرية كالآتي:

يا زائرا ترجو النجاة من الردى		عن قبره وضريحه لا تعدل
لذا بالضريح وقف به متضرعا		واطلب رضاك من المهيمن واسئل
تحيا بكل فضيلة ووسيلة		وتنال خيرا من علو المنزل
شرفت ذمار بقبر يحيي مثلما		شرفت مدينة يثرب بالمرسل
فليهنا أهل ذمار حسن جواره		فيما مضى وكذلك في المستقبل[5]

(١) ما بين الحاصرتين غير مقروء.

(٢) ما بين الحاصرتين غير مقروء.

(٣) نهاية الجدار الغربي.

(٤) نهاية الجدار الجنوبي.

(٥) زبارة، خلاصة المتون، (١٧/٢).

جاءت الأبيات ناقصة، وذلك لأن بقية الأبيات الشعرية المفقودة ربما كانت مكتوبة على الجدار الشمالي، أو على امتداد الجدار الشرقي، وكذلك الجدار الغربي قبل التوسعة. ومن المحتمل أن تكون باقي الأبيات موجودة على العقود التي تعلو هذا الشريط، لكن هذا يظل احتمالاً ضعيفاً، بسبب النقص الحاصل في الأبيات الشعرية في بدايتها وآخرها.

وهذا الشريط الكتابي بما يحمله من نقص يؤكد أعمال التجديد المشار إليها في عقد المقصورة، الذي فتح في الجدار الشمالي للضريح، والخاص بعلي بن الحسين بن الإمام يحيى بن حمزة.

أما الجدار الشمالي فيشغله شريط زخرفي آخر كتب على واجهة العقد الذي يطل على المقصورة التي تتقدم الضريح من جهة الشمال ونصه كالآتي: (عمل هذا التوسيع العبد الفقير إلى لطف الله تعالى علي بن الحسين بن أمير المؤمنين يحيى بن حمزة بن علي بن إبراهيم بن يوسف بن محمد بن إدريس بن علي بن جعفر بن علي بن محمد الرضي بن علي بن موسى الكاظم بن جعفر الصادق بن محمد الباقر بن علي السجاد بن زين العابدين بن الحسين بن علي ابن أبي طالب صلوات الله[...][(١)])[شكل(٧٩)، لوحة(١٠١)].

يشير النص صراحة إلى أعمال توسعه جرت على الضريح إلا أنه من الصعب تحديد حجم هذه التوسعة، ومع ذلك يمكن استخلاص بعض النتائج من خلال هذا النص أهمها:

- تمت توسعة الضريح من الجهة الشمالية.
- من المحتمل وجود محراب في الجدار الشمالي وأزيل بسبب التوسعة.
- النصوص الكتابية للأبيات الشعرية وجدت ناقصة وربما أزيلت أثناء التوسعة.

زخارف باطن القبة[لوحة(١٠٢)]:

زين باطن القبة بجامة كتب بداخلها بخط شعبي: (بسم الله الرحمن الرحيم)، (لا اله الا الله)، (محمد رسول الله)، (علي ولي الله)، (عليهم صلاة الله)، تدور حول دائرة صغيرة تحمل زخارف هندسية تشبه الترس، تتصل بمحيطها أوراق نباتية، تختلف زخارف باطن القبة اختلافاً كلياً عن باقي زخارف الضريح، وذلك بسبب أنها من الأعمال المتأخرة التي أضيفت للضريح.

التركيبة الخشبية (التابوت)[شكل(٨٠)، لوحة(١٠٣)]:

يتوسط الضريح تابوت خشبي، مكون من ثلاثة مستويات، يعلوها جوسق، تختلف في حجمها وارتفاعها ونوع الزخارف المنفذة على كل مستوى منها، استخدم في ربط أجزاء التابوت المفصلات الحديدية والمسامير المكوبجة، وهو بحالة جيدة، باستثناء بعض الأجزاء من المستوى الأول بسبب تعرضه للمس المستمر من قبل زوار الضريح.

المستوى الأول:

مستطيل الشكل طوله (٢,٨٢م)، وعرضه (١,٤٠م) ويبلغ ارتفاعه(١,١٨م)، زين الصانع واجهاته بالزخارف الكتابية المنفذة بخط النسخ، وبأسلوب الحفر البارز، وذلك بعد أن قام بتقسيم كل واجهة إلى مستطيلات متساوية، إذ تحتوي الواجهة الشمالية على تسعة مستطيلات، وكذلك الواجهة الجنوبية، بحكم أنهما أكثر اتساعا من الواجهتين الشرقية والغربية، التي تحتوي كل منهما على ستة مستطيلات فقط، وقد حصر كل مستطيل بداخله بحرين كالآتي:

---

(١) ما بين الحاصرتين غير مقروء.

كتابات الواجهة الشمالية:

بسم الله الرحمن الرحيم	الحمد لله رب العالمين الرحمن الرحيم	ملك يوم الدين اياك نعبد واياك
نستعين اهدنا الصراط المستقيم	صراط الذين أنعمت عليهم غير المغضوب	عليهم ولا الضالين(١) آمين
هذا ضريح مولانا الإمام الأعظم	نجم آل الرسول وبدر سمائهم الاتم	إمام العلوم الحافظ منطوقها والمفهوم
المؤيد برب العزة يحيى بن حمزة بن علي بن إبراهيم بن يوسف	بن علي بن إبراهيم بن محمد بن إدريس بن علي بن جعفر	الزكي بن محمد التقي بن علي الرضى بن موسى الكاظم
بن جعفر الصادق بن محمد الباقر	ابن علي السجاد زين العابدين علي	ابن الحسين السبط المولى أمير المؤمنين
وسيد الوصيين إمام المشارق والمغارب	الإمام علي ابن أبي طالب كرم الله وجهه	كان وفاته عليه السلام ٢٩رمضان سنة٧٤٩

كتابات الواجهة الجنوبية:

تتشابه مع الواجهة الشمالية من حيث تقسيمها إلى تسعة مستطيلات، وخرطوشين في كل مستطيل، ومضمون الكتابة فيها الأبيات الشعرية التي كتبها الإمام المطهر رثاء بعد وفاة الإمام يحيى بن حمزة وهي كالآتي:

نور النبوة والهدى المتهلل	ارسا كلا كله ولم يتحول	في قبة نصبت على خير الورى
والجود والمجد الاثيل الأكمل	وعلى السماحة والرجاحة والنهى	وعلى المليك الأوحد المتطول
يحيى بن حمزة نور آل محمد	لب اللباب من النبي المرسل	كشاف كل عظيمة وملاذ كل
عن قبره وضريحه لا تعدل	لذا بالضريح وقف به متضرعا	واطلب رضاك من المهيمن واسئل
شرفت ذمار بقبر يحيى مثلما	شرفت مدينة يثرب بالمرسل	فليهنا أهل ذمار حسن جواره
اللهم صلي وسلم على محمد	وعلى آل محمد كما	صليت وباركت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم

كتابات الواجهة الشرقية:

تتضمن آيات كريمة نصها سورة الإخلاص وآية الكرسي، وتتشابه مع الواجهات السابقة من حيث التقسيم العام إلى مستطيلات بداخلها خراطيش، إلا أن مساحتها أقل حجما وبها ستة مستطيلات فقط ونصها قوله تعالى: ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ اللَّهُ الصَّمَدُ لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ وَلَمْ يَكُن لَّهُ كُفُوًا أَحَدٌ﴾(٢)، وقوله تعالى: ﴿اللَّهُ لاَ إِلَهَ إِلاَّ هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ لاَ تَأْخُذُهُ سِنَةٌ وَلاَ نَوْمٌ لَّهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الأَرْضِ مَن ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِنْدَهُ إِلاَّ بِإِذْنِهِ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلاَ يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِّنْ عِلْمِهِ إِلاَّ بِمَا شَاء وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ وَلاَ يَؤُودُهُ حِفْظُهُمَا وَهُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ صدق الله العظيم﴾(٣).

الواجهة الغربية:

تتشابه مع الواجهة الشرقية، من حيث مساحتها وتقسيمها إلى ستة مستطيلات، مع اختلاف النصوص الكتابية، التي جاءت هنا تتمة للأبيات الشعرية المكتوبة على الواجهة الجنوبية، ونصها كالآتي:

---

(١) القرآن الكريم، سورة الفاتحة كاملة.

(٢) القرآن الكريم، سورة الإخلاص.

(٣) القرآن الكريم، سورة البقرة، الآية (٢٥٥).

قدرا واشرف في الفخار وأفضل	وعلى الإمامة والزعامة والندا
والعالم المتوحد المترهب	المتعبد المتنفل المتبتل
ملمة ورجاء كل مؤمل	يا زائرا ترجو النجاة من الردى
تحيا بكل وسيلة وفضيلة	وتنال خيرا من علو المنزل
فيما مضى وكذلك في المستقبل	وصلى الله على سيدنا محمد واله وسلم
انك حميد مجيد * راقمها	الفقيه علي بن احمد الانسي والاسطا صالح مهدي(١)

ويمكن الخروج من تلك النصوص ببعض الملاحظات التالية:

- تضم القصيدة بعض العبارات المهمة، منها (راقمها)، وهي من العبارات التي شاعت في توقيعات الصناع الأتراك.
- تلقب صالح مهدي بالاسطا وهو مصطلح مهني عرف عند الأتراك، مما يوحي أن التابوت عمل في فترة متأخرة.
- أما فيما يتعلق بالمصطلحات الفنية فقد جاء بمصطلح(قبة وقبر وضريح)، والمقصود هنا بالضريح التابوت الخشبي، وهي من المصطلحات المتداولة في هذه الفترة(٢).
- يشير الدكتور ربيع خليفة إلى أن المقصود بكلمة ضريح هنا التابوت(٣)، بينما كلمة ضريح جاءت على لسان الإمام المطهر المعاصر للإمام يحيى بن حمزة، لذلك يرى الباحث بان المقصود هنا هو الضريح وليس التابوت.

المستوى الثاني:

يعلو المستوى الأول وهو أقل مساحة، إذ يرتد نحو الداخل من جميع الجوانب بنحو (٠,١٥م)، وهو عبارة عن مستطيل أبعاده (١,٢٥م طول×٠,٨٠م عرض×٠,٤٥م ارتفاع)، قسمت واجهاته إلى حشوات، تضم الواجهتين الشمالية والجنوبية خمس حشوات مستطيلة في كل واجهة، تتخذ الحشوة الوسطى شكل مربع تستخدم كمصراع شباك لإدخال المباخر لتبخير التابوت. تحمل جميع الحشوات زخارف نباتية مفرغة، قوامها زخرفة التوريق، وبعض الأشكال الهندسية، إذ يزخرف الحشوة الوسطى في الواجهتين الشمالية والجنوبية نجمة ثمانية تشبه الطبق النجمي.

المستوى الثالث:

عبارة عن مستطيل يعلو المستوى الثاني، وتبلغ أبعاده (١,٣٠م طول×٠,٤٥م عرض×٠,٣٥م ارتفاع)، يغطيه سقف جملوني الشكل، زينت واجهاته الشمالية والجنوبية بزخارف كتابية مفرغة نفذت بخط الثلث على أرضية نباتية، نصها قوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ كَانَتْ لَهُمْ جَنَّاتُ الْفِرْدَوْسِ نُزُلاً خَالِدِينَ فِيهَا لا يَبْغُونَ عَنْهَا حِوَلاً﴾(٤).

أما الواجهتان الشرقية والغربية لهذا المستوى فجاءت زخارفهما عبارة عن زخرفة نباتية عربية مورقة. وتتخذ الواجهتان شكل عقد منكسر(٥)[شكل(٨١)].

المستوى الرابع:

عبارة عن قاعدة مربعة تبدأ من منتصف المستوى الثالث، زينت الواجهتان الشمالية والجنوبية بزخارف كتابية مفرغة

---

(١) تأتي قراءة الاسم عند الدكتور ربيع خليفة والدكتور علي سعيد (مهدي صالح). ربيع خليفة، الفنون اليمنية، ص١١٣؛ علي سيف، الأضرحة، ص١٥١. ويرى الباحث ان الاسم الصحيح هو(صالح مهدي).

(٢) ربيع خليفة، الفنون اليمنية، ص١١٣.

(٣) ربيع خليفة، الفنون اليمنية، ص١١٣.

(٤) القرآن الكريم، سورة الكهف، الآيات، (١٠٧، ١٠٨).

(٥) ربيع خليفة، الفنون اليمنية، ص١١٤.

نصها: لا اله الا الله محمد رسول الله

وأطرت القاعدة من الأعلى بألواح خشبية مستطيلة تشبه التاج[شكل(٨٢)، لوحة(١٠٤)]، زخرفت كل واجهة بزخارف كتابية مفرغة نصها:

الواجهة الغربية: هذا من عمل الاسطا اسماعيل ابن صالح

الواجهة الشرقية: ابن [...][(1)] الصنعاني غفر الله له ولوالديه امين

الواجهة الشمالية: بعناية [...][(2)] لعلامه [...][(3)]

الواجهة الجنوبية: هذا القفص العظيم للإمام[...][(4)] يحي بن حمزة

يلاحظ أن هذه النصوص تذكر اسم اسطا جديداً، يضاف إلى أسماء الصناع السابق ذكرهم، ويلقب بالصنعاني، وهناك عدد من الصناع جاء لقبهم الصنعاني ومنهم:

١- محمد بن يحيى بن شرف الصانع الصنعاني: الذي قام بعمل زخارف محراب مسجد قبة الإمام محمد بن الهادي بثلا[(5)].

٢- أحمد بن جابر المقصص الصنعاني: قام بعمل زخارف مسجد قبة الإمام الحسن بن القاسم صاحب ضوران[(6)].

ويعلو القاعدة جوسق مخروطي الشكل، زين بدنه بزخارف نباتية مركبة، ينتهي بقائم في نهايته جوزه.

المقبرة:

تقع شرق الضريح، وتطل بواجهتها الشرقية والشمالية على الشارع، تشغل مساحة مستطيلة طولها من الشمال إلى الجنوب نحو (٧,٣٢م)، وعرضها من الشرق إلى الغرب نحو (٥م). ويوجد إلى جهة الجنوب من المقبرة بقايا بناء مهدم، تظهر في جداره الشمالي أشرطة مسننة، يذكر بعض المواطنين أنها كانت تعلوه قبة سقطت مؤخراً، يبلغ أبعاد هذا البناء(٨م طول× ٥,٦٠م عرض). بالإضافة إلى قبر مبني بحجر حبش أسود يقع في الجزء الجنوبي من الفناء الذي يتقدم الضريح من جهة الشرق، يبلغ ارتفاعه (٠,٦٩م)، وطوله(١,٧٧م) وعرضه(٠,٨٧م).

وتوجد أربعة شواهد قبورية مثبتة على الجدار الغربي للمقبرة، جميعها بحالة سيئة، وذلك بسبب تعرضها لعوامل بيئية وبشرية أفقدتها صلابتها، ولم يعد بالإمكان معرفة أسماء أصحابها، باستثناء شاهد تم معرفة صاحبه وهو الحسن بن يحيى حابس(١٠٧٩هـ/١٦٦٨م)[(7)]، وذلك بسبب وجود بعض الكلمات في نص الشاهد تذكر اسم والده وعائلته، ونص اخر يذكر اسم والده بالنص: (نجل أوحد الفضل يحيى). أما عن باقي الشواهد فتظل مجهولة رغم قيام الباحث بتتبع ما جاء في المصادر التاريخية عن أسماء الشخصيات التي دفنت في مسجد الإمام يحيى بن حمزة، فوجد منهم الحسن بن الإمام صلاح الدين(ت: ٨٠٢هـ /١٣٩٩م) دفن عدني قبة الإمام يحيى بن حمزة بذمار، وقد يكون أحد الشواهد خاص به.

---

(١) ما بين الحاصرتين غير مقروء.

(٢) ما بين الحاصرتين غير مقروء.

(٣) ما بين الحاصرتين غير مقروء.

(٤) ما بين الحاصرتين غير مقروء.

(٥) مصطفى شيحة، المدخل، ص٧٣، ٧٦؛ ربيع حامد خليفة، دراسة حول الزخارف الجصية والرخامية اليمنية في العصر الإسلامي، مستلة من مجلة التاريخ والمستقبل، المجلد الأول، العدد الثاني، جامعة المينا، مصر، ١٩٩١م. ص٢٤٣؛ عبد الرحمن جار الله، ثلا، ص١٦٧.

(٦) ربيع خليفة، الزخارف الجصية والرخامية اليمنية، ص٢٥٢؛ بروس بالوك وريا الصكار، جامع الحسن بن القاسم في ضوران، دراسة تاريخية ومعمارية لجامع يمني من القرن السابع عشر ميلادي، نشر المعهد الأمريكي للدراسات اليمنية والمعهد الفرنسي للآثار والعلوم الاجتماعية، الأفاق للطباعة، صنعاء، ٢٠٠٢م. ص٣٢.

(٧) انظر الفصل الرابع شواهد القبور.

مسجد الأسد

الموقع:

يقع في الجزء الشمالي من حي الجراجيش، في حارة الأسد، التي سميت نسبة إليه، شمال غرب الجامع الكبير ويبعد عنه بنحو(٦٥٠م)، وغرب السوق ويبعد عنه بنحو(١٣٢م)[خارطة(٤)].

المنشئ:

اختلفت الروايات حول صاحب هذا المسجد، فهناك شخصيتان ينسب إليهما، يحمل كل منهما اسم الأسد، وهما:

الأول: أسد الدين بن محمد بن الحسن الرسولي(ت: ٦٧٧هـ /١٢٧٨م)[١]: وهذا ما أشار إليه القاضي الأكوع في تحقيقه لكتاب قرة العيون لابن الديبع، في الطبعة الثانية عام (١٩٧٧م) نشر مطبعة السعادة[٢]، وذلك عند حديثه عن الأسد، ولكن تعليقه حذف في آخر طبعة لقرة العيون[٣]، ولا يعرف سبب الحذف؟ هل كان سقوط أثناء الطباعة؟ أم أن القاضي الأكوع تراجع عن ما كتبه في الطبعة السابقة[٤].

الثاني: الأسد بن إبراهيم الكردي (٧٧٦هـ /١٣٧٤م)[٥]: وهو من باقي أبناء الأكراد التابعين للسلطان الأيوبي طغتكين بن أيوب، الذين وضعهم حامية لمدينة ذمار[٦]، ويطلق عليهم أكراد ذمار[٧]، وكان معاصراً للإمام المهدي لدين الله علي بن محمد، ومن بعده ابنه الإمام الناصر صلاح الدين[٨]، الذي تزوج بفاطمة بنت الأسد الكردي[٩].

ويعد الحجري المؤرخ الوحيد الذي ينسب بناء المسجد إلى الأسد الكردي[١٠]، ونقل عنه عدد من الباحثين.

يلاحظ أن الروايات تفتقد للأدلة القوية، ولا يوجد ما يؤكد نسبة المسجد لاحدهما، خاصة بعد تعرض المسجد للتجديد عام (١٤٠٧هـ /١٩٨٦م)، كما هو مذكور على إحدى الأحجار التي تعلو المدخل الجنوبي للمسجد، وقد أدى هذا التجديد إلى طمس جميع عناصره المعمارية، باستثناء نص تسجيلي منفذ على حجر حبش أسود، مكتوب عليها (عمر ونها وامر)، ويذكر بعض القائمين على المسجد بأنها تحمل تاريخ بناء المسجد، وبعد فكها بحساب الجمل، تعطي التاريخ (٦١٩هـ/١٢٢٢م).

---

(١) أسد الدين محمد بن الحسن بن شمس الدين بن علي بن رسول (ت: ٦٧٧هـ /١٢٧٨م)، من أبرز شخصيات بني رسول. سجنه ابن عمه السلطان المظفر اشتغل بالقراءة فكان يستدعي الفقهاء إلى موضعه فيقرأ لهم ويحسن إليهم، ومن أعماله مدرسة في مدينه اب، ومدرسة في الحبالي وفيها قبره وقبور جماعة من ذريته. ابن الديبع، قرة العيون، ص٣٦١. عبد الله إبراهيم الراشد، المنشآت المعمارية الرسولية في اليمن دراسة تاريخية حضارية، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة الملك سعود، ١٩٩٢م. ص٦٨.

(٢) ابن الديبع، عبد الرحمن بن علي، قرة العيون بأخبار اليمن الميمون، تحقيق: محمد الأكوع، مطبعة السعادة، الطبعة الثانية، ١٩٧٧م.

(٣) ابن الديبع، قرة العيون، ص٣٦١.

(٤) إضافة إلى وجود إشارة تذكر أن المظفر الرسولي قام بتجديد مسجدي ذمار، على يد أسد الدين، وقد يكون هذا المسجد أحدهما، سبق الإشارة إليها، انظر الجامع الكبير.

(٥) الأسد بن إبراهيم بن حسين بن أبي الهيجاء السراوري الكردي (٧٧٦هـ /١٣٧٤م). الحجري، بلدان اليمن، (٧٧/١)؛ الحجري، مساجد صنعاء، ص٨، ٩؛ زبارة، خلاصة المتون، (٢/ ٢٩)؛ حيدرة، مطلع الأقمار، ص٢٥.

(٦) كان اغلب جيوش بني أيوب من الأكراد ولا يزال بقية منهم باليمن. المروني، محمد بن عبد الملك، الثناء الحسن على أهل اليمن، دار الندى، بيروت، الطبعة الثانية، ١٩٩٠م. ص٢٧٠؛ أسامة أحمد حماد، مظاهر الحضارة الإسلامية في اليمن في العصر الإسلامي "عصر دولتي بني أيوب وبني رسول"، مركز الإسكندرية للكتاب، الطبعة الأولى، ٢٠٠٤م. ص٢٠٣.

(٧) ينقسم أكراد مدينة ذمار إلى فريقين: بني أسد وبني شكر، وكان الأمير الأسد بن إبراهيم أحد أبرز شخصيات أكراد بني أسد. ابن القاسم، غاية الأماني، (٢/ ٥١٥)؛ زبارة، خلاصة المتون، (٢/ ٣١). أطلق القاضي الحجري على الأسد بن إبراهيم لفظ(رأس أكراد ذمار). الحجري، مساجد صنعاء، ص٨.

(٨) سبقت ترجمة الإمام المهدي وابنه صلاح الدين.

(٩) مدح سيرتها عدد من المؤرخين، واجمعوا على أنها من فضيلات النساء ولها العديد من المحاسن منها مسجد الأبهر بصنعاء. ابن أبي الرجال، مطلع البدور، (٤/ ١٦)؛ الحجري، مساجد صنعاء، ص٨، ٩، ٦٧، ٩٢؛ زبارة، خلاصة المتون، (٢/ ٢٩، ٣٠)؛ السياغي، معالم الآثار اليمنية، ص٢٥.

(١٠) يذكر الحجري عند حديثة عن فاطمة بنت الأسد الآتي: "ووالد هذه السيدة الأمير الأسد هو الذي عمر مسجد الأسد المشهور بذمار". الحجري، مساجد صنعاء، ص٩.

وهذا التاريخ يشير إلى مرحلة تسبق حياة الأسد بن إبراهيم الكردي بمدة تزيد عن نصف قرن، ويجعل نسبة المسجد إليه غير مؤكدة، بينما تجعل بناؤه أقرب للأسد الدين بن محمد بن الحسن الرسولي، وهذا في حال ثبت أن التاريخ المذكور على الحجر صحيح، أم انه مجرد نص عادي ولا يشير إلى تاريخ البناء؟.

الوصف المعماري للمسجد:

يشغل المسجد مع ملحقاته مساحة مستطيلة طولها من الشرق إلى الغرب نحو (٢٣م)، وعرضها من الشمال إلى الجنوب نحو (١٨م)، تضم بنية للصلاة وصرح ومطاهير، بالإضافة إلى حمامات وبئر وملحقاتها[مخطط(٩)].

الواجهات[لوحة(١٠٥)]:

يطل المسجد على الشارع بواجهتيه الجنوبية والغربية فقط، وهما الواجهتين الرئيسيتين، ويطل بواجهته الشرقية على المقشامة الخاصة به يليها شارع فرعي، أما الواجهة الشمالية فتحجبها بعض المنشآت السكنية.

الواجهة الجنوبية:

تمتد من الشرق إلى الغرب بطول (٢٣م)، تظهر منها من جهة الشرق واجهة الجدار الجنوبي للحمامات بطول (٥م)، ثم واجهة الجدار الجنوبي للصرح الذي يقع بين الحمامات والمطاهير بطول (٣م)، ثم واجهة الجدار الجنوبي للمطاهير بطول (٦,٨٠م)، يفتح فيها مدخل أبعاده (١,٥٠م عرض ×٢م ارتفاع)، ثم واجهة الجدار الجنوبي لسور الصرح بطول (٨,٤٠م)، يفتح فيها مدخل أبعاده (١,٣٠م عرض ×٢,٠٣م ارتفاع)، يغلق عليه باب من الحديد.

الواجهة الغربية:

تمتد من الشمال إلى الجنوب بطول(١٥,٥٠م)، تمثلها واجهة الجدار الغربي للبنية بطول (٨,٨٠م)، تفتح فيها نافذتان يبلغ أبعادهما(١,٥٠م عرض ×٢,٧٢م ارتفاع)، ثم واجهة الجدار الغربي للصرح بطول (٦,٣٠م)، يفتح فيه مدخل أبعاده(١,١٥م عرض ×٢م ارتفاع)، يتم الصعود إليه عبر سلم حجري مكون من أربع درجات.

الواجهة الشرقية:

تمتد من الشمال إلى الجنوب بطول (١٨م)، تمثلها واجهة الجدار الشرقي للبنية بطول (٨م)، تفتح فيها نافذتان أبعاد كل منهما (١,٤٥م عرض ×٢,٧٢م ارتفاع)، ثم واجهة الجدار الشرقي للمطاهير بطول (٨,٨٠م)، وتبرز نحو الشرق عن واجهة البنية بنحو (٩م)، وأخيراً واجهة الجدار الشرقي للبئر بطول (٣,٢٠م).

الواجهة الشمالية:

طولها من الشرق إلى الغرب (٢٣م)، يطل الجزء الشرقي منها على المقشامة، تمثله واجهة الجدار الشمالي للحمامات بطول (٥م)، ثم واجهة الجدار الشرقي للصرح، الذي يفصل بين الحمامات والمطاهير وجزء من جدار المطاهير بطول (٤,٢٠م)، أما الجزء الغربي من هذه الواجهة فتمثله واجهة الجدار الشمالي للبنية بطول (١٣م)، الذي تغطيه إحدى المنشآت السكنية المجاورة للمسجد.

المداخل:

للمسجد ثلاثة مداخل، يقع الأول في الواجهة الغربية، ومدخلان في الواجهة الجنوبية، وقد سبق وصفها.

الصرح:

يقع جنوب البنية، ويشغل مساحة مستطيلة طولها (٧,٣٥م)، وعرضها (٦,٦٥م)، رصفت أرضيته بحجر الحبش

الأسود، وعليه سور من الناحيتين الجنوبية والغربية يبلغ ارتفاعه(٢م) فتح في جداره الجنوبي والجدار الغربي مدخلان –سبق وصفهما– بالإضافة إلى مدخل في الجدار الشرقي، يفضي إلى المطاهير أبعاده (٠,٩٨م عرض×٢,١٠م ارتفاع).

البنية:

عبارة عن مساحة مستطيلة طولها من الشرق إلى الغرب نحو (١٣م)، وعرضها من الشمال إلى الجنوب نحو (٨,٨٠م)، استخدم في بناء واجهاتها أحجار الحبش السوداء وأحجار الكلس البيضاء، بعضها من الأحجار القديمة التي أعيد استخدامها في عملية البناء بعد التجديد.

وتطل بواجهتها الجنوبية للبنية على الصرح، يفتح فيها مدخلان يفضيان إلى البنية، يبلغ أبعاد المدخل الواقع جهة الشرق (١,٢٠م عرض×٢,١٠م ارتفاع)، تعلوه حجر من نوع الحبش الأسود تحمل كتابات بخط شعبي، يذكر تاريخ آخر تجديد تعرض له المسجد نصه: (اعيد بنائه عام ١٤٠٧)[شكل(٨٣)، لوحة(١٠٦)]، بالإضافة إلى حجر أخرى تقع غرب المدخل نصها: (عمر ونها وامر)[(١)][شكل(٨٤)، لوحة(١٠٧)]، ويبلغ أبعاد المدخل الثاني والواقع جهة الغرب (١,١٨م عرض×٢م ارتفاع)، تتقدمه ظلة مسطحة بنيت مؤخراً لحماية المصلين من الشمس والمطر.

تتوسط المدخلان نافذة أبعادها (١,٥٠م عرض ×٢,٧٠م ارتفاع)، يعلوها عقد جصي معشق بالزجاج الملون.

قسمت البنية من الداخل إلى بلاطتين، بواسطة عمودين دائريين، يحملان السقف مباشرة بدون عقود، وجدران تتصدر جدار القبلة حنية عمقها (١,٤٥م)، وارتفاعها (٢,١٠م)، واتساعها (١,٥٦م)، يتوجها عقد نصف دائري، يعلوه عقد آخر أكثر ارتفاعاً[شكل(٨٥)، لوحة (١٠٨)]، ترتد على جانبي الحنية خزانتان يبلغ أبعاد كل منها (١,٥٠م عرض ×١,٧٥م ارتفاع)، يغلق على كل منهما باب خشبي مكون من مصراعين.

ويفتح في باقي جدران البنية عدد من المداخل والنوافذ – سبق وصفها– وخزانة تقع في نهاية امتداد الجدار الجنوبي من جهة الشرق تبلغ أبعادها (١,٥٠م عرض ×١,٥٥م ارتفاع) يغلق عليها باب خشبي مكون من مصراعين.

المطاهير:

تقع جنوب شرق البنية، تشغل مساحة مستطيلة طولها من الشمال إلى الجنوب نحو (٧,١٥م)، وعرضها من الشرق إلى الغرب نحو (٥,٧٠م)، بنيت غرف المطاهير في الجزء الشرقي إذ عمل أربعة مطاهير،

---

(١) سبق الحديث عنها في تاريخ إنشاء المسجد.

مسجد الإمام الناصر

الموقع:

يقع في حي المحل في حارة الناصر، التي سميت نسبة إليه، شمال غرب الجامع الكبير ويبعد عنه بنحو (٥٥٢م)، وشمال السوق ويبعد عنه بنحو (١٥٠م)[خارطة(٣، ٤)].

المنشئ:

ينسب إلى الإمام الناصر لدين الله محمد بن علي، المشهور بصلاح الدين(١)، مولده (٧٣٩هـ /١٣٣٨م)، وهو ابن الإمام المهدي علي بن محمد بن علي(٢)، الذي استطاع أن يسيطر على صنعاء وصعدة وذمار وما بين هذه المدن، واستقرت له الأوضاع، واستمر على ذلك الحال إلى أن أصابه المرض عام (٧٧٢هـ /١٣٧٠م)(٣)، وبهذا سقط عنه تكليف الإمامة(٤)، وبايع الناس ابنه محمد في مدينة ذمار يوم السبت من شهر صفر سنة (٧٧٣هـ /١٣٧١م)(٥).

واستقرت الأوضاع للإمام الناصر وملك معظم بلاد اليمن، واستقر بصنعاء، وكانت له حروب عديدة إلى أماكن متفرقة في مناطق الجبال وتهامة، وامتد نفوذه إلى بلاد سلاطين اليمن الأسفل، وأقلق الملك الأشرف الرسولي في ممالكه(٦).

كانت وفاته في شهر ذي القعدة (٧٩٣هـ /١٣٩٠م) في قصر صنعاء(٧)، ودفن في قبته بجوار مسجده المشهور بمسجد صلاح الدين بصنعاء. وله عدد من الأعمال في مدينة صنعاء(٨)، وفي ذمار بناء قصرها وعدد من محاسنها(٩).

الوصف المعماري للمسجد:

يشغل المسجد مع ملحقاته مساحة مستطيلة، يبلغ أقصى طول فيها من الشمال إلى الجنوب (٣٠م)، وأقصى عرض من الشرق إلى الغرب (٢٥م). تضم بنية للصلاة وصرح، وبئر وسبيل، بالإضافة إلى المتخذات والمقشامة [مخطط(١٠)].

الواجهات[لوحة(١٠٩، ١١٠)]:

يطل المسجد على الخارج بواجهتيه الشمالية والغربية فقط، أما الواجهتين الجنوبية والشرقية فتحجبهما عدد من المنشآت السكنية المجاورة للمسجد.

الواجهة الغربية:

تمتد من الشمال إلى الجنوب بطول (٢٧,٧٣م)، وتعد الواجهة الرئيسية للمسجد، وتبدأ من جهة الجنوب بواجهة كتلة

---

(١) ابن المؤيد بالله، طبقات الزيدية الكبرى، (٢/ ١٠٢٣)؛ الكبسي، اللطائف، ص١٥٧؛ زبارة، تاريخ الأئمة الزيدية، ص١٠٤، ١٠٥.

(٢) سبقت ترجمته.

(٣) توفي الإمام المهدي في مدينة ذمار عام (٧٧٣هـ /١٣٧١م)، ونقل جثمانه ابنه الإمام صلاح الدين إلى صعدة لدفنه بها حسب وصيته. مجهول، تاريخ الدولة الرسولية، ص٧٤؛ ابن المؤيد بالله، طبقات الزيدية الكبرى، (٢/ ٧٨٣)؛ ابن القاسم، غاية الأماني، (٢/٥٢٤).

(٤) من شروط الإمامة ان يكون الإمام صحيح البدن معافى وهذا المرض جعل من الضروري تعيين إمام آخر. زبارة، خلاصة المتون، (٢/ ٤٤)؛ عبد الله الحبشي، مصادر الفكر، ص٥٧٧.

(٥) ابن القاسم، غاية الأماني، (٢/ ٥٢٤)؛ زبارة، خلاصة المتون، (٢/ ٤٤، ٤٥).

(٦) كان الإمام الناصر معاصراً للملك الأفضل العباس وابنه الملك الأشرف إسماعيل، وله عدة مواجهات معهم. ابن الديبع، قرة العيون، ص٤٥٣؛ مجهول، تاريخ الدولة الرسولية، ص٦٥، ٧٩؛ العرشي، بلوغ المرام، ص٦١؛ عبد الله الحبشي، مصادر الفكر، ص٥٧٧.

(٧) تعرض الإمام الناصر لحادثة سقوط من فوق بغلته عندما كان في إحدى مهماته، وحمل من مكانه إلى حصن ذمار، ثم انتقل بعد مدة إلى صنعاء. مجهول، تاريخ الدولة الرسولية، ص١٠٩؛ ابن المؤيد بالله، طبقات الزيدية الكبرى، (٢/ ١٠٢٦).

(٨) منها مسجد صلاح الدين، وبناء أول مطاهير ليلية للجامع الكبير بصنعاء، وكذلك مطاهير نهارية وغير ذلك، وعدد من التجديدات في مدينة صعدة بأمر والده، منها زيادة في جامع الإمام الهادي. ابن أبي الرجال، مطلع البدور، (٤/ ١٨)؛ إبراهيم المطاع، جامع الهادي، ص٥٠.

(٩) ابن أبي الرجال، مطلع البدور، (١٦/٤)؛ ابن القاسم، غاية الأماني، (٥٣٧/٢)؛ زبارة، خلاصة المتون، (٤٤/٢)؛ أسامة حماد، مظاهر الحضارة، ص٨١٦.

المدخل الغربي للمسجد بطول (٤م)، وبارتفاع (٤,١٠م)، يتوسطها مدخل معقود بعقد نصف دائري تبلغ أبعاده (١,٠١م عرض×١,٩٠م ارتفاع)، يغلق عليه باب حديدي حديث، مكون من مصراعين. تعلو واجهة المدخل واجهة غرفة خاصة بالقائم على المسجد.

ثم واجهة الجدار الغربي لصرح المسجد بطول (٥م)، وبارتفاع (٣,٧٠م). ثم واجهة الجدار الغربي لمدخل البنية بطول (٢,١٧م)، والتي تبرز نحو الغرب عن واجهة الجدار الغربي للصرح بنحو (١,٦٠م)، يفتح في الجزء البارز مدخل تبلغ أبعاده (١,١٠م عرض×١,٧٣م ارتفاع)، يفتح إلى جهة الجنوب يغلق عليه باب حديدي حديث، مكون من مصراعين، يتقدمه سلم حجري مكون من درجتين.

ثم واجهة الجدار الغربي للبنية بطول (١٤,٠٨م)، والتي يمكن تقسيمها إلى جزأين جزء شمالي وهو الجزء الأصلي من البنية، وجزء جنوبي وهو الجزء المستحدث والذي يظهر عليه آثار التجديد الذي تعرض له المسجد.

استخدم في بناء الجزء الشمالي وهو الجزء الأصيل من البنية، حجر الحبش الأسود، ويزينها من الأعلى شريط زخرفي من المسننات، يمكن مشاهدة امتداده في الواجهة الشمالية للبنية كما سيأتي.

بينما استخدم في بناء واجهة الجزء الجنوبي أحجار كلس بيضاء إضافة إلى أحجار حبش سوداء، تفتح في هذه الواجهة ست نوافذ، ثلاث في الجزء الشمالي (الأصلي)، تبلغ أبعاد النافذة الأولى جهة جدار القبلة (٠,٨٠م عرض×١,١٠م ارتفاع)، يعلوها عقد جصي معشق بالزجاج الملون، تليها نافذتان صغيرتان، تبلغ أبعادهما (٠,٥٥م عرض ×٠,٥٨م ارتفاع)، وثلاث نوافذ تقع في الجزء الجنوبي (المستحدث)، اثنتان منهما مستطيلة الشكل تبلغ أبعادهما (٠,٧٠م عرض ×١,١٠ ارتفاع)، ونافذة معقودة بعقد نصف دائري، في نهاية امتداد هذا الجدار (٠,٩٢م عرض ×٢,٢٧م ارتفاع). وأخيراً واجهة الجدار الغربي للسبيل بطول (٤م)، وبارتداد نحو الشرق عن واجهة البنية بنحو (٨م).

الواجهة الشمالية:

تمتد من الشرق إلى الغرب بطول (١٧,٥٧م)، تبدأ من جهة الغرب بواجهة الجدار الشمالي للبنية بطول (١٢,٥٥م)، وهي مشابه لواجهة الجزء الشمالي من الواجهة الغربية والتي استخدم فيها حجر الحبش الأسود، وكذلك في الشريط الزخرفي المسنن الذي يزينها من الأعلى. ويتوسط هذه الواجهة حنية محراب تبرز عن سمت الجدار بنحو (١م)، وعرض (٢م)، وارتفاع (٣م)، واتخذت شكل صندوق قائم، فقد جاء مسقطها الأفقي مستطيل الشكل، يغطيها سقف مسطح.

يغطي الجزء الشرقي من واجهة البنية السبيل، الذي يبلغ طول واجهته الشمالية نحو (٣,٤٥م)، تبرز واجهته نحو الشمال عن واجهته البنية بنحو (٥م)، وأخيراً واجهة الجدار الشمالي للبئر بطول (٦,٠٥م)، يتقدمها حوض ماء.

المداخل:

للمسجد مدخلان في الواجهة الغربية، يفتح الأول منهما في منتصف هذه الواجهة، ويفضي إلى حجرة مسقوفة شبه مربعة تبلغ أبعادها (٢,١٧م طول ×١,٦٠م عرض)، يفتح في جدارها الشمالي مدخل يفضي إلى بنية المسجد، وبهذا يمكن الدخول والخروج من وإلى بنية المسجد بدون المرور بالصرح.

يفتح المدخل الثاني في الطرف الجنوبي من الواجهة الغربية، يفضي إلى حجرة مسقوفة أبعادها (٤م×٤م)، يفتح في جدارها الشرقي مدخل أبعاده (١,٥٠م عرض ×٢م ارتفاع)، يفضي إلى الحمامات عبر ممر طويل يمتد من الشرق إلى الغرب بنحو (١١م)، ومن الشمال إلى الجنوب بنحو (١,٣٠م)، وينكسر نحو الشمال بطول (١١,٥٠م)، وعرض (٢م)، وتتصل

هذه الحجرة بالصرح من خلال مدخل آخر يفتح في جدارها الشمالي أبعاده (١,٠٣م عرض×١,٧٤م ارتفاع).

الصرح:

يكتنف البنية من جهة الجنوب، ويشغل مساحة مستطيلة طولها من الشرق إلى الغرب نحو (١٢م)، وعرضها من الشمال إلى الجنوب نحو (٨م)، رصفت أرضيته بحجر الحبش الأسود. يحدده من جهتي الشرق والجنوب سور يبلغ ارتفاعه (١,٥٩م) وسمكه (٠,٤٥م)، وسور من الجهة الغربية يبلغ ارتفاعه (٣,٧٠م)، وسمكه (٠,٧٠م)، وقد ثبت في جدار هذا السور شاهد قبر تبلغ أبعاده (٠,٥٠م عرض×٠,٧٠م ارتفاع)[١]، بالإضافة إلى شريط كتابي نفذ بمادة القضاض بخط شعبي، وبأسلوب الحفر البارز، نصه قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسَاجِدَ اللَّهِ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ﴾[٢]، يليها تاريخ مكتوب بالأرقام: (سنة ١٣٦٠)[٣] [شكل(٨٦)، لوحة(١١٢)]. وهي فترة حكم المتوكل على الله يحيى بن محمد بن يحيى (١٣٢٢–١٣٦٧هـ /١٩٠٤–١٩٤٨م)[٤].

وصف البنية من الخارج:

البنية عبارة عن مساحة مستطيلة الشكل، يبلغ طول الجدار الشمالي (١١,٥٦م)، والجنوبي (١٢,٠٦م)، والشرقي (١٣,٦٦م)، والغربي (١٣,٥٦م)، تطل بواجهتيها الشمالية والغربية على الشارع، وقد سبق وصفهما.

تطل البنية بواجهتها الشرقية على الفناء الذي يفصلها عن الحمامات، يظهر على الجزء الجنوبي منها آثار تجديد تعرضت له البنية، إذ اختلفت أنواع الأحجار المستخدمة كما ينقطع الشريط الزخرفي الذي يعلو هذه الواجهة، وهي بذلك تشابه الواجهة الغربية للبنية، وتفتح فيها نافذتان صغيرتان (شواقيص)، يغطي كل منهما زجاج أبيض.

أما الواجهة الجنوبية فتطل على الصرح وهي الواجهة الوحيدة التي تعرضت للتجديد كاملاً إذ تخلو من أي عناصر أصلية كما في باقي الواجهات، وتختلف عنها في طريقة البناء، استخدم في بناؤها أحجار كلس بيضاء متداخلة مع أحجار حبش سوداء.

يتوسط هذه الواجهة المدخل الرئيسي للبنية الذي تبلغ أبعاده (١,٤٠م عرض×٢,٣٠م ارتفاع)، يعلوه عقد نصف دائري، يغلق عليه باب خشبي مكون من مصراعين خال من أي زخارف، وضع المدخل داخل حجر مستطيل معقود بعقد نصف دائري، وتفتح في صدر المدخل نافذة صغيرة مربعة الشكل مغشاة بالزجاج، يعلوها حجر مكتوب عليها تاريخ آخر تجديد للمسجد وهو (١٤٠٥هـ)[٥].

وتفتح على جانبي المدخل نافذتان أبعادهما(٠,٩٢م عرض×٢م ارتفاع)، ويعلو كل منهما عقد جصي معشق بالزجاج الملون، كما يوجد ميزابان مصنوعان من القضاض يمتدان بارتفاع هذا الجدار يستخدمان لتصريف مياه الأمطار الساقطة على سطح البنية، وتعلو جدار هذه الواجهة ثلاث شرافات متدرجة.

وصف البنية من الداخل:

تشغل مساحة مستطيلة غير منتظمة الأبعاد، يبلغ طول الجدارين الشمالي والجنوبي (١٠,٦٠م)، والشرقي والغربي

---

(١) عن هذا الشاهد انظر الفصل الرابع، شواهد القبور، شاهد قبر رقم(٧).

(٢) القرآن الكريم، سورة التوبة، الآية، (١٨).

(٣) يقابله بالميلادي(١٩٤١م).

(٤) الإمام المتوكل على الله يحيى هو الذي قام بتجديد مسجد الحسين بن سلامة، ومسجد عماد الدين، وقد سبقت ترجمته.

(٥) يقابله بالميلادي(١٩٨٤م).

(١٢,١٠م)، وبسمك (٠,٨٠م)، قسمت هذه المساحة إلى أربعة أساكيب بواسطة ثلاث بوائك من الأعمدة، تسير عقودها موازية لجدار القبلة، تتكون كل بائكة من عمودين يرتكز عليهما ثلاثة عقود نصف دائرية، وتتميز أعمدة البائكة الأولى جهة القبلة بأن أعمدتها عبارة عن كتلة واحدة من حجر البلق، وتحمل زخارف هندسية ونباتية، قوامها أشكال بيضية وأشرطة حلزونية [شكل(٨٧، ٨٨)، لوحة(١١٣، ١١٤)].

وهذه الأعمدة بما تحمله من زخارف تشير إلى أنها نقلت من مواقع يمنية قديمة، يبلغ قطرهما (١,١٥م)، تقل كلما ارتفعا إلى الأعلى، يعلو العمودين حزام زخرفي على شكل حزوز. يبلغ ارتفاعهما عن أرضية المسجد (١,٧٥م).

أما أعمدة البوائك الأخرى فهي عبارة عن أعمدة دائرية مكونه من عدة قطع حجرية من الحبش الأسود، يبلغ قطر كل منهما (٠,٩٠م)، وارتفاعهما عن أرضية المسجد (١,٦٠م)، وجميع هذه الأعمدة تقوم على الأرض مباشرة، ويغطي المسجد سقف مسطح بسيط في تكوينه استخدم في عمله براطيم خشبية تم تغطيتها بالجص.

المحراب:[شكل(٨٧)، لوحة(١١٣)]:

يتصدر جدار القبلة حنية محراب اتساعها (٠,٨٤م)، وعمقها (١,٢٥م)، وارتفاعها (١,٢٠م)، زينت بزخارف هندسية وكتابية تبدأ من الأسفل بثلاثة محاريب مصمتة يتوج كل منها عقد مدبب، تميز الأوسط بأنه أكثر ارتفاعاً، يعلوها زخارف هندسية، قوامها معينات وجامات مرصوفة بجوار بعضها تحمل كل جامة وردة ثمانية البتلات.

ويعلو المحاريب شريط كتابي عرضه (٠,٤٠م)، كتب بداخله آية كريمة من قوله تعالى: ﴿شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لاَ إِلَهَ إِلاَّ هُوَ وَالْمَلاَئِكَةُ وَأُوْلُواْ الْعِلْمِ قَآئِمَاً بِالْقِسْطِ لاَ إِلَهَ إِلاَّ هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾[1].

ويغطي الحنية قبو زين بزخارف نباتية وهندسية، منها جامة تتوسطها نجمة سداسية، كونها تقاطع مثلثين، ويتوسط النجمة وردة رباعية البتلات، وتحيط بالجامة زخارف تشبه زخارف أعمدة البائكة الأولى من البنية، ويتوج الحنية عقد مدبب ينتهي طرفه الداخل بعقود صغيرة.

ويكتنف الحنية من الجانبين عمودان مدمجان يقومان على قاعدتين يبلغ ارتفاع كل منهما عن أرضية البنية بنحو(٠,٣٥م)، زينت الأعمدة بزخارف نباتية قوامها أغصان متداخلة شكلت فيما بينها بعض الأشكال الهندسية كالنجمة المربعة، وتتفرع من تلك الأغصان أوراق نباتية وكؤوس، يعلوهما تاجان مشطوفان(من أحد جوانبهما)، يحمل كل منهما زخارف قوامها أوراق نباتية وكؤوس مركبة.

يقوم على التاجين عقد نصف دائري كتب عليه قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ارْكَعُوا وَاسْجُدُوا وَاعْبُدُوا رَبَّكُمْ وَافْعَلُوا الْخَيْرَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾[2]، زينت كوشتا هذا العقد بزخارف نباتية قوامها أغصان تتفرع منها أوراق ثلاثية.

ويعلوه عقد آخر نصف دائري ينتهي طرفه الداخلي بعقد مدبب تدبيباً خفيفاً، تتوسطهما زخارف مفرغة قوامها أنصاف مراوح، وتزين باطن العقد زخارف هندسية تتخللها زخارف نباتية، إذ تتوسط مساحة باطن العقد دائرة كبيرة تحيط بها عدد من الدوائر الصغيرة ملئت بورود رباعية البتلات، وملئت كوشتا هذا العقد بزخارف نباتية.

ويؤطر الحنية من الجانبين ومن الأعلى شريط كتابي نصه قوله تعالى: ﴿بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيْمِ أَقِمِ الصَّلاَةَ لِدُلُوكِ الشَّمْسِ إِلَى غَسَقِ اللَّيْلِ وَقُرْآنَ الْفَجْرِ إِنَّ قُرْآنَ الْفَجْرِ كَانَ مَشْهُودًا وَمِنَ اللَّيْلِ فَتَهَجَّدْ بِهِ نَافِلَةً لَّكَ عَسَى أَن يَبْعَثَكَ رَبُّكَ

(١) القرآن الكريم، سورة آل عمران، الآية، (١٨).

(٢) القرآن الكريم، سورة الحج، الآية، (٧٧).

مَقَامًا مَّحْمُودًا وَقُل رَّبِّ أَدْخِلْنِي مُدْخَلَ صِدْقٍ وَأَخْرِجْنِي مُخْرَجَ صِدْقٍ وَاجْعَل لِّي مِن لَّدُنكَ سُلْطَانًا نَّصِيرًا﴾(1)، ويحيط به من الجانبين ويدور معه حول المحراب شريطان زخرفيان، الداخلي قوامه أوراق نباتية، والخارجي زخرفة زجزاجية. وتوجد أسفل هذا الشريط من الجانبين محاريب مصمتة صغيرة الحجم، بمعدل ثلاثة محاريب في كل جانب.

يكتنف المحراب شريط كتابي يبدأ من نهاية امتداد الجدار الشرقي جهة الشمال نصه قوله تعالى: ﴿بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيْمِ اللهُ لا إِلَهَ إِلا هُوَ الْحَيُّ﴾، ينتقل إلى الجدار الشمالي: ﴿الْقَيُّوْم لا تَأْخُذُهُ سِنَةٌ وَلا نَوْم لَهُ مَا فِيْ الْسَمَوَاتِ وَمَا فِيْ الأَرْضِ مَنْ ذَا الَذِيْ يَشْفَعُ عِنْدَهُ إِلا بِإِذْنِه يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيْهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلا يُحِيْطُوَن بِشَيءٍ مِنْ عِلْمِهِ إِلا بِمَا شَاءَ وَسَعَ كُرْسِيهُ﴾، يستكمل في الجدار الغربي:﴿السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ وَلاَ يَؤُودُهُ حِفْظُهُمَا وَهُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ صدق الله العظيم﴾(2).

ويوجد على جانبي المحراب خزانتان يبلغ أبعادهما(٠,٥٠م×٠,٥٥م)، يغلق عليهما باب خشبي مكون من مصراع.

وتخلو باقي جدران البنية من ضروب الزخرفة، باستثناء امتداد الشريط الكتابي الذي يكتنف المحراب من الجانبين، وعدد من النوافذ تفتح في كل جدار–سبق ذكرها– بالإضافة إلى ثلاثة مداخل، اثنين منهما في الجدار الجنوبي، أحدهما يتوسط الجدار وقد سبق ذكره، والأخر يفتح في نهاية الجدار من جهة الغرب تبلغ أبعاده(١,٢٩م عرض×٢م ارتفاع)، يؤدي إلى الشارع عبر الحجرة المسقوفة، التي تتقدمه من جهة الجنوب، ويفتح المدخل الثالث في الجدار الشرقي للبنية في نهاية امتداده من جهة الجنوب تبلغ أبعاده(١م عرض×١,٧٣م ارتفاع)، يغلق عليه باب من الخشب مكون من مصراع يخلو من أي عناصر زخرفية، يفتح إلى الصرح الذي يتوسط البنية والحمامات.

البئر وملحقاتها:

تقع في الجزء الشمالي الشرقي من المساحة الكلية للمسجد، وتشغل مساحة مستطيلة طولها من الشمال إلى الجنوب نحو(٨م)، وعرضها من الشرق إلى الغرب نحو(٦,٥٠م)، وقد أزيلت ملحقات البئر باستثناء البركة التي تتقدمها من جهة الشمال وتتصل بها بواسطة ساقية أرضية تقع في الركن الجنوبي الغربي للبركة، وتشغل البركة مساحة مستطيلة طولها من الشرق إلى الغرب نحو(٣,٧٢م) وعرضها من الشمال إلى الجنوب نحو(٢,٠٩م).

المتخذات:

تعد وحدة معمارية مستقلة عن المسجد، إذ تقع شمال شرق المسجد وتبعد عنه بنحو(٥٦م)، وتشغل مساحة مستطيلة طولها من الشمال إلى الجنوب نحو(١٢م)، وعرضها من الشرق إلى الغرب نحو(٤م)، استخدم في بنائها حجر الحبش الأسود، تضم خمسة غرف تفتح مداخلها جهة الشرق.

السبيل[لوحة(١١٥)]:

يقع في الجزء الشمالي من المسجد ويطل على الشارع بواجهتيه الشمالية والغربية، ويشغل مساحة مربعة طول ضلعها(٣,٥٩م)، تعلوه قبة نصف دائرية، تنتهي قمتها بحجر على شكل هلال. تفتح في واجهته الشمالية والغربية نافذتان معقودتان بعقدين نصف دائريين أبعادهما(٠,٦٦م عرض×٠,٧٦م ارتفاع).

---

(١) القرآن الكريم، سورة الإسراء، الآيات، (٧٨، ٧٩، ٨٠).

(٢) القرآن الكريم، سورة البقرة، الآية، (٢٥٥).

مسجد الصلاحي

الموقع:

يقع في الجزء الشرقي من حي المحل، في حارة الصلاحي التي سميت نسبة إليه، شمال شرق الجامع الكبير ويبعد عنه بنحو(٣٢٥م)، وشرق السوق ويبعد عنه بنحو(٥٣٥م)[خارطة(٣، ٤)].

المنشيء:

يعرف باسم مسجد الصلاحي، وهو من المساجد التي لم يعثر الباحث فيها على نص تأسيسي، مما أدى إلى عدم معرفة اسم صاحبه، كما أن المصدر الوحيد الذي ذكره - بما تيسر للباحث من مراجع- هو المؤرخ الحجري(ت: ١٣٧٩هـ /١٩٦٠م)، ولم يشير إلى اسم صاحبه أو تاريخ بنائه، أما الأهالي فأن لديهم روايتان عن صاحب هذا المسجد، فبعضهم يروي أن الذي قام ببناء المسجد هو صلاح التهامي(١)، دون تحديد هويته أو الفترة الزمنية التي عاش فيها، ويشير آخرون إلى الإمام الناصر صلاح الدين صاحب مسجد الناصر(٢)، ولكن لا يوجد ما يؤكد ذلك من نصوص تأسيسية داخل المسجد، خاصة بعد تعرضه، للتجديد مؤخراً، مما افقده العديد من عناصره المعمارية، إلا أن الباحث تمكن من ترجيح أن بناء المسجد يعود إلى الإمام الناصر صلاح الدين، وذلك من خلال المئذنة، والتي تحمل تأثيرات تشبه المآذن التي قام ببنائها خارج مدينة ذمار(٣).

التجديدات والإضافات:

تعرض المسجد للتجديد عام (١٣٩١هـ /١٩٧١م)، كما هو مسجل في حجر حبش تعلو المدخل الجنوبي للبنية. وكذلك تجديد عام (١٤١٤هـ /١٩٩٤م)، كما هو مسجل في الجدار الجنوبي للبنية من الداخل، منفذ على مادة الجص. بالإضافة إلى تجديد الجزء العلوي من المئذنة، إذ يشير الأهالي أنها سقطت وأعيد بناؤها.

الوصف المعماري للمسجد:

يشغل المسجد مع ملحقاته مساحة مستطيلة الشكل طولها من الشمال إلى الجنوب نحو(٤٠م)، وعرضها من الشرق إلى الغرب نحو(٣٥م)، تضم بنية للصلاة وصرح، ومطاهير وحمامات ومئذنة وسبيل، بالإضافة إلى مقشامة[مخطط(١١)].

الواجهات[لوحة(١١٦)]:

يطل المسجد على الشارع بواجهاته الشمالية والشرقية والغربية، أما الواجهة الجنوبية فتطل على المقشامة الخاصة بالمسجد، وهي واجهات بسيطة استخدم في بنائها حجر الحبش الأسود، وأحجار الكلس البيضاء.

الواجهة الشمالية:

يمثلها من جهة الغرب واجهة الجدار الشمالي للمئذنة بطول (٤م)، وبارتداد نحو الجنوب عن واجهة البنية بنحو(١٣,٢٠م). ثم واجهة الجدار الشمالي للبنية بطول (١٤م)، تتوسطها كتلة محراب تبرز عن سمت الجدار بنحو(١م)، قطاعها مستطيل الشكل، يغطيها سطح مشطوف، ثم واجهة الجدار الشمالي للساحة التي تتقدم الحمامات الحديثة بطول (٩م)، يتوسطها كتلة المدخل الشمالي للمسجد، وهو عبارة عن فتحة مستطيلة تبلغ أبعادها (١,٨٠م عرض×٢م ارتفاع)،

---

(١) يشير الجندي إلى شخصية تعود إلى القرن الثامن الهجري، اسمه أبو الحسن علي بن احمد بن سليمان بن محمد الجحيفي التهامي، وهو من المنسوبين إلى مدينة ذمار، ولا يوجد ما يؤكد هل يكون هو المقصود بالتهامي. وبالتالي يمكن نسبة بناء المسجد إليه. الجندي، السلوك، (٣٠٠/٢)؛ الأهدل، تحفة الزمن، (٥٦٨/١).

(٢) سبقت دراسته.

(٣) انظر الدراسة الوصفية للمئذنة .

يغلق عليه باب حديدي حديث مكون من مصراع، يتم الصعود إليه عبر سلم حجري مكون من ثلاث درجات، وأخيراً واجهة الجدار الشرقي للحمامات الحديثة بطول (٨م).

الواجهة الشرقية:

يمثلها من جهة الشمال واجهة الجدار الشرقي للبنية بنحو (١٣,٧٠م)، تفتح فيها ثلاث نوافذ تبلغ أبعادها (١م عرض×١,١٠م ارتفاع)، ويعلو كل منها عقد جصي معشق بالزجاج الملون، بالإضافة إلى عقد رابع بدون نافذة، ثم واجهة الجدار الشرقي لغرفة القيم على المسجد بطول (٣,٧١م)، ثم واجهة الجدار الشرقي للحمامات الحديثة بطول (١٢,٥٧م)، تبرز واجهة الحمامات نحو الشرق عن واجهة البنية بنحو(١٤,٣٠م).

الواجهة الغربية:

يمثلها من جهة الشمال واجهة الجدار الغربي للبنية بطول (١٣,٧٠م)، يفتح فيها مدخل تبلغ أبعاده (١,٢٠م عرض×١,٨٠م ارتفاع)، معقود بعقد نصف دائري، بالإضافة إلى ثلاث نوافذ تقابل نوافذ الجدار الشرقي تبلغ أبعادها (٠,٩٨م عرض×١,٢٠م ارتفاع)، يعلو كل منها عقد جصي معشق بالزجاج الملون. ثم واجهة الجدار الغربي للمئذنة بطول (٥م)، تليها واجهة كتلة المدخل الغربي بطول (٤,٣٦م)، الذي يتوسطها مدخل تبلغ أبعاده (١,٢٠م عرض×١,٨٠م ارتفاع)، يؤدي إلى صرح المسجد[شكل(٩٠)].

الواجهة الجنوبية:

يمثلها من جهة الشرق واجهة الجدار الجنوبي للحمامات الحديثة بطول (٨,٤٣م)، ثم واجهة الجدار الجنوبي للفناء الذي يتقدم الحمامات بطول (٨,٩١م)، ثم واجهة الجدار الجنوبي للمطاهير بطول (١١م)، وهي واجهات بسيطة في تكوينها المعماري تخلو من الفتحات والنوافذ، ومن ضروب الزخارف.

المداخل[لوحة(١١٧)]:

يتم الوصول إلى المسجد عبر ثلاثة مداخل، اثنان في الواجهة الغربية، أحدهما يفتح في الجدار الغربي للفناء المؤدي إلى الصرح، والآخر يفتح في الواجهة الغربية للبنية، أما المدخل الثالث فيفتح في الواجهة الشمالية يؤدي إلى الحمامات الحديثة ومنها إلى باقي ملحقات المسجد، وقد سبق وصفها.

الصرح:

يكتنف البنية من الجهة الجنوبية، يتم الوصول إليه من خلال المدخل الغربي الأول، يشغل مساحة مستطيلة طولها (١٦م)، وعرضها (٦م)، يوجد في الجزء الشمالي الشرقي منه قبر مبني بحجر الحبش الأسود يبلغ طوله (١,٢٠م)، وعرضه (٠,٦٠م)، وارتفاعه (٠,٣٠م)، بحسب رواية الأهالي أن هذه القبر خاص بصاحب المسجد.

يشغل الجزء الشرقي من الصرح بناء مستطيل أشبه بظلة مستطيلة أبعادها (٦م×٤م)، تفتح بواجهتيها الشرقية والجنوبية على الصرح بعقود نصف دائرية، أقيمت بواسطة دعامتين في الجهة الغربية، يقابلهما الجدار الشرقي للحمامات، يغطيها سقف مسطح بواسطة براطيم خشبية، يوجد شمالها سلم حجري صاعد يؤدي إلى غرفة القيم.

البنية:

عبارة عن مساحة مستطيلة طولها من الشرق إلى الغرب نحو (١٤م)، وعرضها من الشمال إلى الجنوب نحو (١٢م)، وتطل بواجهاتها الشمالية والشرقية والغربية على الشارع، وهي واجهات بسيطة في تكوينها المعماري، استخدم في بنائها

حجر الحبش الأسود-سبق وصفها- وتطل بواجهتها الجنوبية على الصرح، يتوسطها مدخل تبلغ أبعاده (١م عرض×٢م ارتفاع)، يرتد إلى الداخل عن سمت الجدار بنحو (٠,١٧م)، يغلق عليه باب خشبي مكون من مصراعين، يعلوه عقد نصف دائري، وضع داخل حجر مستطيل معقود بعقد نصف دائري، وتتوسط العقد نافذة صغيرة مستطيلة الشكل، غشيت بالجص المعشق بالزجاج، تعلوها مباشرة حجر من الحبش الأسود مكتوب عليها تاريخ آخر تجديد تعرض له المسجد مكتوبة بالأرقام، نصها (١٣٩١)(١).

وتفتح على جانبي المدخل نافذتان مستطيلتان أبعادهما (١,١٠م عرض×٢م ارتفاع)، ويعلو كل منهما عقد جصي معشق بالزجاج الملون، بالإضافة إلى ميزابين من القضاض يمتدان بارتفاع واجهة الجدار. وتنتهي واجهة جدران البنية من أعلى بشرافات مدرجة بمعدل شرفة في كل ركن من أركان البنية وشرفة في وسط كل جدار.

قسمت البنية من الداخل إلى أربعة أساكيب، بواسطة ثلاثة صفوف من البوائك، تسير عقودها موازية لجدار القبلة، يوجد في كل بائكة عمودان دائريان، يقوم كل عمود منها على الأرض مباشرة، تحمل عقوداً نصف دائرية، ويغطي البنية سقف مسطح استخدمت في عمله أخشاب عمودية على جدار القبلة، التي تم تغطيتها بمادة الجص.

المحراب: [شكل(٩١)، لوحة(١١٨)]:

يتصدر جدار القبلة محراب مستطيل، شغل بزخارف نباتية وهندسية وكتابية، تتوسطه حنية غائرة عمقها (١م)، واتساعها (٠,٩٠م)، وارتفاعها (١,٢٠م)، زينت بشريط زخرفي قوامه أوراق ثلاثية الفصوص، يعلوه شريط كتابي نصه قوله تعالى: ﴿وَأَقِيمُواْ الصَّلاَةَ وَآتُواْ الزَّكَاةَ وَارْكَعُواْ مَعَ الرَّاكِعِينَ﴾(٢)، ويغطي الحنية نصف قبة تتخذ شكل المحارة.

ويتوج الحنية عقد زخرفي مفرغ قوامه زخارف نباتية مورقه، يعلوه أشرطة كتابية نصها قوله تعالى: ﴿بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيْمِ إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُواْ الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلاَةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ﴾(٣).

ويكتنف الحنية من الجانبين عمودان مدمجان، زين بدن كل منهما بزخارف نباتية مورقة، ويؤطر حنية المحراب من الجانبين ومن أعلى عقد زخرفي كتب عليه آيات كريمة من قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ارْكَعُوا وَاسْجُدُوا وَاعْبُدُوا رَبَّكُمْ وَافْعَلُوا الْخَيْرَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ وَجَاهِدُوا فِي اللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِ هُوَ اجْتَبَاكُمْ وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ مِّلَّةَ أَبِيكُمْ إِبْرَاهِيمَ هُوَ سَمَّاكُمُ الْمُسْلِمينَ مِن قَبْلُ﴾(٤).

ويوجد إلى جهة الشرق من الحنية دخله صماء أشبه بحنية أخرى للمحراب، يحيط بها شريط كتابي نصه قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسَاجِدَ اللَّهِ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ وَأَقَامَ الصَّلاَةَ وَآتَى الزَّكَاةَ وَلَمْ يَخْشَ إِلاَّ اللَّهَ فَعَسَى أُوْلَئِكَ أَن يَكُونُواْ مِنَ الْمُهْتَدِينَ﴾(٥)، ويحيط بالمحراب كاملاً شريط كتابي نصه قوله تعالى: ﴿بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيْمِ فِي بُيُوتٍ أَذِنَ اللَّهُ أَن تُرْفَعَ وَيُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ يُسَبِّحُ لَهُ فِيهَا بِالْغُدُوِّ وَالآصَالِ رِجَالٌ لاَّ تُلْهِيهِمْ تِجَارَةٌ وَلا بَيْعٌ عَن ذِكْرِ اللَّهِ وَإِقَامِ الصَّلاةِ وَإِيتَاء الزَّكَاةِ يَخَافُونَ يَوْمًا تَتَقَلَّبُ فِيهِ الْقُلُوبُ وَالأَبْصَارُ لِيَجْزِيَهُمُ اللَّهُ أَحْسَنَ مَا عَمِلُوا وَيَزِيدَهُم مِّن فَضْلِهِ وَاللَّهُ يَرْزُقُ مَن يَشَاء بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾(٦).

ويحف بهذا الشريط من الجانبين ويدور معه حول الحنية شريط زخرفي، قوامه زخارف نباتية مورقة.

(١) يقابل هذا التاريخ بالميلادي(١٩٧١م).

(٢) القرآن الكريم، سورة البقرة، الآية، (٤٣).

(٣) القرآن الكريم، سورة المائدة، الآية، (٥٥).

(٤) القرآن الكريم، سورة الحج، الآيات، (٧٧، ٧٨).

(٥) القرآن الكريم، سورة التوبة، الآية، (١٨).

(٦) القرآن الكريم، سورة النور، الآيات، (٣٦، ٣٧، ٣٨).

ويكتنف المحراب من الجانبين شريط زخرفي يبلغ عرضه(٠,٤٠م)، وهذا الشريط يدور حول جدران البنية، يبدأ من الطرف الجنوبي للجدار الشرقي ونصه قوله تعالى: ﴿بِسْمِ اللهِ الرَحْمَنِ الرَحِيْمِ اللَّهُ لاَ إِلَهَ إِلاَّ هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ لاَ تَأْخُذُهُ سِنَةٌ وَلاَ نَوْمٌ لَّهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الأَرْضِ مَن ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِنْدَهُ إِلاَّ بِإِذْنِهِ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلاَ يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِّنْ عِلْمِهِ إِلاَّ بِمَا شَاء وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ وَلاَ يَؤُودُهُ حِفْظُهُمَا وَهُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ لاَ إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَد تَّبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ فَمَنْ يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ﴾، ينتقل الشريط إلى الجدار الشمالي: ﴿وَيُؤْمِن بِاللَّهِ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَىَ لاَ انفِصَامَ لَهَا وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾[(١)]، يقطعه المحراب، ويستكمل الشريط على الجانب الغربي من المحراب ويبدأ بآيات كريمة آخرى من قوله تعالى: ﴿أَقِمِ الصَّلاَةَ لِدُلُوكِ الشَّمْسِ إِلَى غَسَقِ اللَّيْلِ وَقُرْآنَ الْفَجْرِ إِنَّ قُرْآنَ الْفَجْرِ كَانَ مَشْهُودًا وَمِنَ اللَّيْلِ فَتَهَجَّدْ بِهِ نَافِلَةً لَّكَ عَسَى﴾.

ينتقل الشريط إلى الجدار الغربي: ﴿أَن يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَّحْمُودًا وَقُل رَّبِّ أَدْخِلْنِي مُدْخَلَ صِدْقٍ وَأَخْرِجْنِي مُخْرَجَ صِدْقٍ وَاجْعَل لِّي مِن لَّدُنكَ سُلْطَانًا نَّصِيرًا وَقُلْ جَاء الْحَقُّ وَزَهَقَ الْبَاطِلُ إِنَّ الْبَاطِلَ كَانَ زَهُوقًا وَنُنَزِّلُ مِنَ الْقُرْآنِ مَا هُوَ شِفَاء وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ وَلاَ يَزِيدُ الظَّالِمِينَ إَلاَّ خَسَارًا﴾[(٢)]، ينتقل الشريط إلى الجدار الجنوبي، ويستكمل بآيات كريمة آخرى نصها قوله تعالى: ﴿تَبَارَكَ الَّذِي جَعَلَ فِي السَّمَاء بُرُوجًا وَجَعَلَ فِيهَا سِرَاجًا وَقَمَرًا مُّنِيرًا وَهُوَ الَّذِي جَعَلَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ خِلْفَةً لِّمَنْ أَرَادَ أَن يَذَّكَّرَ أَوْ أَرَادَ شُكُورًا وَعِبَادُ الرَّحْمَنِ الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الأَرْضِ هَوْنًا وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلامًا وَالَّذِينَ يَبِيتُونَ لِرَبِّهِمْ سُجَّدًا وَقِيَامًا وَالَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا اصْرِفْ عَنَّا عَذَابَ جَهَنَّمَ إِنَّ عَذَابَهَا كَانَ غَرَامًا إِنَّهَا سَاءتْ مُسْتَقَرًّا وَمُقَامًا وَالَّذِينَ إِذَا أَنفَقُوا لَمْ يُسْرِفُوا وَلَمْ يَقْتُرُوا وَكَانَ بَيْنَ ذَلِكَ قَوَامًا﴾[(٣)].

وينتهي الشريط بنص تأسيسي يذكر تاريخ التجديد ونصه: (.. عمل هذا في شهر ربيع الأول ١٤١٤هـ رحم الله لطف الله والاسطا عبد الله الهردي). كما يفتح في جدران البنية ثمان نوافذ –سبق ذكرها– وتوجد خزانتان على جانبي المحراب في جدار القبلة، يبلغ أبعادهما (١,٢٣م عرض ×١,٤٨م ارتفاع)، يغلق عليهما باب خشبي مكون من مصراعين.

المطاهير:

تقع في الجزء الجنوبي من المسجد، تشغل مساحة مستطيلة تبلغ أبعادها (١٠م طول ×٤م عرض)، وهي عبارة عن أربعة أحواض مكشوفة، يبلغ أبعاد الحوض منها (١,٨٠م طول×١,٢٠م عرض)، تفتح مداخلها إلى جهة الغرب.

المئذنة[شكل(٨٩)، لوحة(١١٩)]:

تقع في الجزء الجنوبي الغربي من البنية، وتتكون من قاعدة مربعة يبلغ طول ضلعها (٤,٥٠م)، وارتفاعها (١٢م)، تتكون من جزأين، الأسفل استخدم في بناؤه حجر حبش أسود، إلى المدماك الثامن، والآجر في بناء الجزء الأعلى منها.

تبرز ذروة القاعدة من الأعلى بثلاثة مستويات، الأسفل أكثرها بروزاً، الثاني يبرز قليلاً عن المستوى الأول، وهو عبارة عن سلسلة من البوائك، ذات عقود مدببة، والمستوى الثالث أقل بروزاً، تتوجه أربع شرافات بمعدل شرفة في كل ركن من أركان ذروة القاعدة. تفتح في الواجهات الأربع للقاعدة شواقيص صغيرة تستخدم للتهوية والإضاءة.

يتقدم القاعدة من جهتي الشرق والجنوب سلم صاعد يبدأ من جهة الشرقي باتجاه الجنوب بأربع درجات، ثم باتجاه الغرب بسبع درجات، ينتهي ببسطة يصعد منها إلى مدخل المئذنة الذي يفتح في الواجهة الجنوبية من الجزء الأعلى من

(١) القرآن الكريم، سورة البقرة، الآيات (٢٥٥، ٢٥٦).

(٢) القرآن الكريم، سورة الإسراء، الآيات، (٧٨، إلى ٨٢).

(٣) القرآن الكريم، سورة الفرقان، الآيات، (٦١، إلى٦٧).

القاعدة، تبلغ أبعاده (٠,٧٠م عرض×١م ارتفاع)، يغلق عليه باب حديدي حديث، مكون من مصراع.

ويلاحظ أن المدخل يؤدي إلى الجزء العلوي من القاعدة، وذلك بسبب استخدام الجزء الأسفل كقاعدة صماء.

والحقيقة لا يمكن الجزم في سبب بناؤها من جزأين، فالمعروف أن المآذن في مدينة ذمار تبنى قواعدها من حجر الحبش، ثم يأتي الياجور في الأجزاء العلوية من المئذنة.

إلا أنه يمكن ترجيح سبب ذلك إلى أمرين هامين وهما كالآتي:

الأول: أن المئذنة كانت مبنية من حجر الحبش، وتعرضت للسقوط وعند إعادة بناؤها استخدم ما تبقى من المئذنة القديمة كقاعدة لقاعدة المئذنة الجديدة، ويؤكد ذلك أن مدخل المئذنة يفتح في الجزء العلوي، وبذلك أصبح الجزء الأسفل كقاعدة صماء للقاعدة، يتقدم سلم صاعد.

الثاني: أن المئذنة بنيت في زمن الناصر صلاح الدين (ت: ٧٩٣هـ /١٣٩٠م) والذي تنسب إليه المئذنة الكبرى في جامع الإمام الهادي بصعدة، والتي تعد المئذنة الوحيدة في اليمن — بحسب آخر الدراسات – التي لها قاعدة مرتفعة تصل إلى (١٠,٤٠م)[1]، وكذلك تعد المئذنة الوحيدة التي لها سلم خارجي صاعد يؤدي إلى مدخل سلمها المفتوح أعلى القاعدة[2][لوحة(١٢٠)]. وبهذا فإن قاعدة مئذنة هذا المسجد، تشبه قاعدة مئذنة جامع الإمام الهادي بصعدة، والتي يمكن ملاحظة أيضاً وجود دخلات صماء تتخذ شكل مداخل ونوافذ معقودة بعقود مدببة الشكل، تزين الجزء الأعلى من القاعدة في الواجهات الشمالية والشرقية والغربية[3].

ومن خلال ما سبق يرجح الباحث السبب الثاني، وأن تكون المئذنة من بناء الإمام الناصر، وعليه يمكن نسبة بناء المسجد إليه.

البدن:

يعلو القاعدة بدن اسطواني من حجر الآجر، يستدق كلما ارتفع نحو الأعلى، عمد المعمار إلى جعل أحجار الجزء الأوسط من هذا البدن تتخذ شكلاً مغائراً، إذ وضعت بشكل مسننات تبرز بأشكال طولية من الأعلى إلى الأسفل.

فتح أسفل هذا البدن مدخل صغير تبلغ أبعاده(٠,٨٠م عرض×١,٤٠م ارتفاع)، يؤدي من البدن إلى الشرفة فوق قاعدة المئذنة. ويفتح في هذا البدن على ارتفاعات مختلفة فتحات ضيقة لإضاءة سلم المئذنة وتهويته.

وتعلو البدن الاسطواني شرفة دائرية مبنية بحطات من المقرنصات من حجر الآجر، يتخللها كوابيل خشبية لربط الشرفة. وهذه الكوابيل تشير إلى أن الشرفة تعرضت للتجديد، بعد ان سقطت وأعيد تجديد الجزء العلوي من المئذنة —كما يذكر الأهالي– وهذا قد يفسر سبب اختلاف الجزء العلوي من المئذنة عن مئذنة جامع الإمام الهادي بصعدة[4].

ويتوسط هذه الشرفة بدن اسطواني آخر أقل مساحة من البدن السابق، فتح فيه مدخل يؤدي إلى الشرفة، وتفتح في

---

(١) إبراهيم المطاع، جامع الهادي، ص٢٠٤.

(٢) توجد مآذن لها قواعد عبارة عن كتل صماء، وأن مداخلها تفتح أعلى القاعدة: مثل مئذنة جامع السلطان الرسولي المظفر يوسف بن عمر بن رسول في حيس، ومئذنة الجامع الكبير في ثلا، وكلتاهما يتم الصعود إلى كل منهما عبر مدخل فتح أعلى القاعدة على سطح ملحقات المسجدين. عبد الرحمن جار الله، ثلا، ص٢٤٢. عبد الله الحداد، حيس، ص١٢٢. إبراهيم المطاع، جامع الهادي، ص٢٠٥.

(٣) مصطفى شيحة، المدخل، ص٣٥؛ إبراهيم المطاع، جامع الهادي، ص٢٠٥.

(٤) لمئذنة الإمام الهادي بصعدة شرفة دائرية محمولة على كوابيل خشبية. وعلى حافتها سياج خشبي يتكون من قوائم وعوارض خشبية مثبتة إلى بعضها البعض، ويشدها إلى بدن المئذنة عوارض مثبتة إلى قوائم السياج. إبراهيم المطاع، جامع الهادي، ص٢٠٧. وهي على غرار سياج مئذنة مسجد النزاري، والمئذنة الغربية للجامع الكبير بصنعاء التي تعد أقدم مئذنة قائمة لها شرفة محمولة على كوابيل خشبية، تؤرخ بعام(٦٠٣هـ /١٢٠٦م). مصطفى شيحة، المدخل، ص٣٥.

الجزء الأعلى من البدن ثمان نوافذ معقودة بعقود نصف دائرية، وتنتهي المئذنة بقبة قطاعها نصف دائري، في قمتها شكل هلال من المعدن.

البئر وملحقاتها:

تقع في الجزء الجنوبي من المسجد، وتشغل مساحة مستطيلة طولها (٢٥م)، وعرضها (٤,٣٠م)، تقع البئر في الجزء الغربي منها، والمرناع في الجزء الشرقي، ويتم نزع الماء من البئر إلى المطاهير الواقعة شمال البئر.

السبيل:

يقع في الجزء الجنوبي الغربي من المساحة الكلية للمسجد، تحديداً في الجزء الجنوبي من الواجهة الغربية، يشغل مساحة مربعة يبلغ طول ضلعها (٤م)، تعلوه قبة نصف دائرية، استخدم في بناؤه حجر الحبش الأسود، تفتح في جداريه الشمالي والغربي نافذتان معقودتان بعقود نصف دائرية، يبلغ اتساعهما (٠,٥٠م)، وارتفاعهما (٠,٧٠م)، ويعلو قبة السبيل حجر حبش أسود تتخذ شكل الهلال.

يتقدم السبيل من الجهة الغربية سلم حجري مكون من درجتين، ومن الجهة الجنوبية حوض ماء مستطيل الشكل تبلغ أبعاده (٤م×٢,٥٠م).

مسجد الأخضر

الموقع:

يقع في الجزء الشمالي الشرقي من حي المحل، في حارة الأخضر التي سميت نسبة إليه، شمال الجامع الكبير ويبعد عنه بنحو (٤٠٠م)، وشرق السوق ويبعد عنه بنحو (٣١٥م)، تحيط به شوارع رئيسية وفرعية [خارطة(٣، ٤)].

المنشيء:

يعرف باسم مسجد الأخضر، كما يتناقله الناس في المدينة، وهو ما ذكره المؤرخ الحجري (ت: ١٣٧٩هـ /١٩٦٠م)[١]، ولا يعرف سبب تسميته بهذا الاسم؟، هل نسبة إلى الشخص الذي قام ببنائه، أم إلى الموضع الذي أقيم فيه[٢]، وهو بهذا من المساجد التي لا يعرف اسم صاحبها، خصوصاً في غياب النصوص التسجيلية فيه.

تاريخ الإنشاء:

كما سبق لا يمكن معرفة اسم المنشئ لهذا المسجد، إلا أنه يمكن تأريخه بشكل تقريبي إلى ما قبل القرن الثامن الهجري، وذلك من خلال نص شاهد قبر موجود في المسجد، يعود تاريخه إلى عام (٧٨٠هـ /١٣٧٨م)، وصاحب الشاهد هو شمس الدين أحمد أحد أبناء الإمام المهدي لدين الله علي بن محمد بن علي[٣]، ووجود هذا الشاهد يشير إلى أن المسجد يعود إلى ما قبل تاريخ الشاهد، أي إلى ما قبل القرن الثامن الهجري.

التجديدات والإضافات:

تعرض المسجد للتجديد عام (١٣٦٤هـ /١٩٤٥م)، كما جاء مسجلاً على شريط كتابي في جدار القبلة، على يد الإمام المتوكل على الله يحيى بن المنصور بالله محمد بن يحيى (١٣٢٢–١٣٦٧هـ /١٩٠٤–١٩٤٨م)[٤].

بالإضافة إلى تجديد في نهاية العقود الأخيرة من القرن العشرين الميلادي، إذ تم بناء مسجد حديث إلى جوار المسجد القديم إلى جهة الغرب، وأصبح القديم خاص بالنساء، وقد أزيلت جميع ملحقاته باستثناء البنية والمقبرة.

الوصف المعماري للمسجد:

يشغل المسجد مع ملحقاته مساحة مستطيلة الشكل طولها من الشرق إلى الغرب نحو(٥٠م)، وعرضها من الشمال إلى الجنوب نحو(٣٥م)، تضم بنية للصلاة وصرح ومقبرة، وحمامات وسبيل ومقشامة، بالإضافة إلى مسجد حديث مع ملحقاته[مخطط(١٢)]، سوف يقوم الباحث بوصف البنية القديمة فقط مع المقبرة.

يتم الوصول إلى المسجد من خلال مدخل يفتح في الواجهة الغربية للمسجد، تبلغ أبعاده(١,١٠م عرض×٢م ارتفاع)، يؤدي إلى الصرح الجنوبي، ومنه إلى باقي ملحقات المسجد[لوحة(١٢١)].

الصرح:

يكتنف البنية من الجهة الجنوبية، يتم الوصول إليه من خلال المدخل الشرقي، يشغل مساحة مستطيلة طولها (٨م)، وعرضها (٤م)، له امتداد في الجهة الغربية للبنية، ويوجد في الجزء الشمالي الشرقي من الصرح الجنوبي مقبرة بها عدد من

---

(١) الحجري، بلدان اليمن، (٣٤١/١).

(٢) تشير بعض المصادر التاريخية إلى مسجد يحمل الاسم نفسه(مسجد الأخضر)، في مدينة صنعاء، ويعود تاريخ بنائه إلى ما قبل القرن الخامس الهجري. مجهول، خطط صنعاء، ص١٦٧؛ ويشير الحجري بأنه المسجد المعروف بمسجد خضير. الحجري، مساجد صنعاء، ص٢١.

(٣) الإمام المهدي لدين الله على بن محمد بن على والد الإمام الناصر صلاح الدين، وقد سبق ترجمتهما.

(٤) الإمام المتوكل على الله يحيى هو الذي قام بتجديد مسجد الحسين بن سلامة، ومسجد عماد الدين، ومسجد الإمام الناصر، وقد سبقت ترجمته.

القبور، أهمها قبر مبني بحجر حبش أسود يبلغ طوله(١,٢٠م)، وعرضه(٠,٦٠م)، وارتفاعه(٠,٣٠م)، يعلوه شاهد قبر.

وصف البنية من الخارج:

تقع في الجزء الشمالي الشرقي من المساحة الكلية للمسجد، تشغل مساحة مستطيلة طولها من الشمال إلى الجنوب نحو (١٤م)، وعرضها من الشرق إلى الغرب نحو (١٢م)، تطل بواجهاتها الشمالية والشرقية على الشارع، تميزت الواجهة الشمالية بحنية محراب تبرز عن سمت الجدار بنحو (٠,٩٥م) وعرض (٢,٠٤م)، ويوجد على جانبيها ميزابان مصنوعان من القضاض لتصريف مياه الأمطار، تخلو هذه الواجهة من أي فتحات أو نوافذ [لوحة(١٢١)].

أما الواجهة الشرقية فتفتح فيها ثلاث نوافذ أبعادها (١م عرض ×٠,٨٠م ارتفاع)، وتطل بواجهتها الغربية على الصرح الغربي للبنية، تفتح فيها ثلاث نوافذ أبعادها (١,٣٢م عرض ×١,٤١م ارتفاع)، وتطل بواجهتها الجنوبية على الصرح الجنوبي، يفتح فيها مدخل أبعاده (١,٤٠م عرض ×١,٦٠م ارتفاع)، وتفتح على جانبيه نافذتان أبعادهما(١,٢٠م عرض ×١,٤٠م ارتفاع). وتنتهي واجهة جدران البنية من أعلى بشرافات مدرجة.

وصف البنية من الداخل:

تشغل مساحة مستطيلة طولها من الشمال إلى الجنوب (١٢,٧٠م)، وعرضها من الشرق إلى الغرب (١٠,٤٠م)، قسمت إلى أربعة أساكيب، بواسطة ثلاثة صفوف من البوائك، تسير عقودها موازية لجدار القبلة، تضم كل بائكة عمودان دائريان، يقوم كل منها على الأرض مباشرة، تحمل عقوداً نصف دائرية، ويغطي البنية سقف مسطح، استخدمت في عمله أخشاب عمودية على جدار القبلة، تم تغطيتها بمادة الجص.

المحراب[شكل(٩٢)، لوحة(١٢٢)]:

يتصدر جدار القبلة حنية يبلغ عمقها (٠,٩٠م)، واتساعها (١,٣٩م)، وارتفاعها (٢م)، وهي خالية من ضروب الزخرفة، يتوجها عقد نصف دائري، يعلوه عقد زخرفي شغل بكتابات نصها قوله تعالى: ﴿كُلَّمَا دَخَلَ عَلَيْهَا زَكَرِيَّا الْمِحْرَابَ وَجَدَ عِندَهَا رِزْقاً﴾[١]، بالإضافة إلى عبارة: (ما شاء الله كان).

يكتنف الحنية عمودان مدمجان، زينا بزخارف هندسية، وأشكال محاريب صماء، يؤطر الحنية من الجانبين شريط كتابي نصه قوله تعالى: ﴿بِسْمِ اللهِ الرَحْمَنِ الرَحِيْمِ اللّهُ لاَ إِلَهَ إِلاَّ هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ لاَ تَأْخُذُهُ سِنَةٌ وَلاَ نَوْمٌ لَّهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الأَرْضِ مَن ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِنْدَهُ إِلاَّ بِإِذْنِهِ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلاَ يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِّنْ عِلْمِهِ إِلاَّ بِمَا شَاء وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ وَلاَ يَؤُودُهُ حِفْظُهُمَا وَهُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ صدق الله العظيم﴾[٢].

ويكتنف المحراب شريط كتابي يبدأ من الطرف الشرقي لجدار القبلة ونصه: (أسس على التقوى والاحسان فلذاك ارخناه بالغفران)، يقطعه المحراب، ويستكمل في الجانب الآخر بالنص: (في خلافة أمير المؤمنين المتوكل على الله يحيى بن أمير المؤمنين المنصور بالله محمد بن يحيى أدام الله عزه وأحياه). يلاحظ أن الشريط يذكر تاريخ تجديد المسجد، في الجملة (بالغفران)، وبعد فكها بحساب الجمل تعطي التاريخ (١٣٦٤هـ)[٣]، ويتصل بالشريط من الأعلى جامتين كتب عليهما الشهادتين: (لا اله الا الله)، (محمد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم) [شكل(٩٣)، لوحة(١٢٣)]. ويوجد على جانبي المحراب خزنتان أبعادهما(٠,٨٧م عرض×١م ارتفاع)، يغلق على كل منهما باب خشبي مكون من مصراعين.

---

(١) القرآن الكريم، سورة آل عمران، الآية، (٣٧).

(٢) القرآن الكريم، سورة البقرة، الآية، (٢٥٥).

(٣) يقابله بالميلادي(١٩٤٥م).

مسجد الإمام المطهر

الموقع:

يقع في الجزء الجنوبي الشرقي من حي الحوطة، في حارة المطهر التي سميت نسبة إليه، غرب الجامع الكبير ويبعد عنه بنحو (١٦٥م)، وجنوب السوق ويبعد عنه بنحو (١٦٤م)[خارطة(٣، ٤)].

المنشئ:

ينسب هذا المسجد إلى الإمام المتوكل على الله المطهر بن محمد بن سليمان(١)، مولده عام (٨٠١هـ /١٣٩٨م)، أخذ علومه منذ كان صغيراً على يد كبار علماء الزيدية(٢).

دعا لنفسه بالإمامة عام (٨٤٠هـ /١٤٣٦م)، إلا أن الأوضاع لم تستقر له، فقد عارضه الإمام المهدي صلاح الدين بن علي بن أبي القاسم(٣)، والإمام المنصور بالله الناصر بن محمد(٤)، وكان الأخير أصغرهم سنا وأقلهم علماً(٥).

وفي نفس العام قام الإمام المطهر بمطاردة الناصر إلى ذمار، والتقوا في منطقة قريس من بلاد جهران(٦)، وجرت بينهم معركة انتهت بقتل الأمير قاسم سنقر(٧)، وسجن الإمام المطهر في حصن الربعة الواقع إلى الجهة الغربية من مدينة ذمار(٨). وفي عام (٨٤١هـ /١٤٣٧م) استطاع الإمام المطهر أن يفر من السجن(٩)، وتمكن من الانتقام من الناصر وسجنه عام (٨٦٦هـ /١٤٦١م) بعد أن غادر الناصر حصن هران هارباً من الملك الظافر عامر بن طاهر(١٠).

وقد استقرت الأوضاع نسبياً للإمام المطهر في آخر أيامه، واستقر بمدينة ذمار، وظلت أحواله بين ضعف وقوة إلى أن توفي بمدينة ذمار في شهر صفر سنة تسع وسبعين وثمانمائة(١١). ودفن بجوار مسجده الذي بناه(١٢).

---

(١) الإمام المتوكل على الله المطهر بن محمد بن سليمان، ينتهي نسبه إلى أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه. ابن القاسم، غاية الأماني، (٢/٥٧٤)؛ ابن المؤيد بالله، طبقات الزيدية الكبرى، (٢/١١٣٠)؛ الشوكاني، البدر الطالع، ص٨٢٩؛ الحجري، خلاصة من تاريخ اليمن، ص٢٥.

(٢) منهم الإمام المهدي أحمد بن يحيى، الذي لازمه المطهر مدة طويلة، وقرأ على يديه في جميع الفنون، وتزوج بابنته الشريفة فاطمة. الشوكاني، البدر الطالع، ص٥٤٣؛ وله العديد من المؤلفات منها (كتاب الإرشاد). ابن المؤيد بالله، طبقات الزيدية الكبرى، (٢/١١٣٤)؛ عبد الله الحبشي، مصادر الفكر، ص٥٩٦.

(٣) الإمام المهدي لدين الله صلاح بن علي بن محمد بن أبي القاسم، دعا لنفسه بصنعاء عام (٨٤٠هـ)، وفاته عام (٨٤٩هـ)، وقبره بصرح مسجد موسى بصنعاء. ابن الأنف القرمطي، روضة الأخبار، ص٣٢؛ زبارة، خلاصة المتون، (٢/ ١٠٦).

(٤) الإمام المنصور بالله الناصر بن محمد بن الناصر بن أحمد ابن الإمام المتوكل على الله المطهر. الشوكاني، البدر الطالع، ص٨٢٩؛ الكبسي، اللطائف، ص١٧٤.

(٥) كان التنافس قائما بين المطهر والمهدي صلاح، وقد طلب الأول أكثر من مرة أن يتم التناظر بينهما ليتم معرفة من الأحق بالإمامة، ولكن المهدي لم يستجيب لدعوته، وكان يتهرب ويقول أنا أصلح لها والمطهر يصلح لها ودعوتي أسبق. ابن الأنف القرمطي، روضة الأخبار، ص٣١، ٣٥؛ الكبسي، اللطائف، ص١٧٠.

(٦) قريس إحدى قرى ناحية جهران محافظة ذمار. الحجري، بلدان اليمن، (٢/٤٤٤).

(٧) الأمير قاسم بن عبد الله أحد موالي الإمام المنصور بالله علي بن الإمام صلاح الدين، كان حازما، أدار أمور الإمامة والنظر في أحوالها لفاطمة بنت الحسن. ابن القاسم، غاية الأماني، (٢/ ٥٧٣)؛ الكبسي، اللطائف، ص١٧٠.

(٨) حصن الربعة يقع في الجهة الغربية لمدينة ذمار، ويتبع عزلة وادي الحار ناحية عنس. ابن الأنف القرمطي، روضة الأخبار، ص٣٩، هامش(٢)؛ الحجري، بلدان اليمن، (١/ ٣٤٩)؛ زبارة، تاريخ الأئمة الزيدية، ص١١٢.

(٩) وقيل أنه قام بتحفيظ أبناء صاحب السجن القران الكريم، فكان جزائه أن أطلقوا صراحة. ابن الأنف القرمطي، روضة الأخبار، ص٣٩، ٤٥؛ ابن القاسم، غاية الأماني، (٢/٥٧٥، ٥٧٦)؛ الكبسي، اللطائف، ص١٧٢؛ زبارة، خلاصة المتون، (٢/ ١١٤).

(١٠) استولى الملك الظافر عامر بن طاهر على مدينة ذمار وحاصر الناصر في حصن هران مدة ثم هرب الناصر متوجها إلى صنعاء فامسك به أهل عرقب وسلموه للإمام المطهر، الذي قام بسجنه بكوكبان في حصن العروس حتى مات عام (٨٦٨هـ /١٤٦٣م). ابن الديبع، بغية المستفيد، ص١٢٨؛ ابن القاسم، غاية الأماني، (٢/٥٩٠).الكبسي، اللطائف، ص١٨٤؛ زبارة، خلاصة المتون، (٢/ ١٠٨، ١٠٩).

(١١) الشوكاني، البدر الطالع، ص٨٢٩؛ الكبسي، اللطائف، ص١٧٢؛ عبد السلام الوجية، أعلام المؤلفين، ص١٠٣٧، ١٠٣٨.

(١٢) لم تشر المراجع التاريخية إلى تاريخ إنشاء المسجد، وانما تذكر ان المطهر قام ببنائه. ابن المؤيد بالله، طبقات الزيدية الكبرى، (٢/ ١١٣٤)؛ الشوكاني، البدر الطالع، ص٨٢٩؛ الكبسي، اللطائف، ص١٧٢.

التجديدات والإضافات:

تعرض المسجد للتجديد من قبل مكتب الأوقاف بمدينة ذمار عام (١٩٩٣م)، وذلك بعد تهدم بناء ضريح الإمام المطهر بسبب الزلزال الذي ضرب مدينة ذمار عام (١٩٨٢م)، وهدم العديد من المنشآت، وتم تجديد المسجد كما هو بوضعه الحالي، وتمت توسعت البنية من الجهة الشمالية، إذ أضيف إليها الاسكوب الشمالي، وهو أقل مساحة من الاساكيب الأخرى، إضافة إلى تجديد المطاهير القديمة، وإضافة حمامات حديثة في الجزء الجنوبي الغربي للمسجد، بعد أن أزيلت المطاهير القديمة والبركة، التي كانت تقع في الجزء الجنوبي من الصرح.

الوصف المعماري للمسجد:

يشغل المسجد مع ملحقاته مساحة مستطيلة الشكل، طولها من الشمال إلى الجنوب نحو (٣٣,٦٢م)، وعرضها من الشرق إلى الغرب نحو (٣٢,٥٠م)، وتشمل بنية للصلاة وصرح، وضريح خاص بالإمام المطهر، ومطاهير ومتخذات وحمامات، بالإضافة إلى البئر وملحقاتها [مخطط(١٣)].

الواجهات[لوحة(١٢٤)]:

استخدم المعمار في بناء المسجد حجر الحبش الأسود، وحجر الكلس الأبيض، وبعض الأحجار المنقولة من مواقع أخرى، إذ تحمل بعضها آثار حضارات يمنية قديمة، وجميع هذه الواجهات بسيطة في تكوينها المعماري والزخرفي.

الواجهة الشرقية:

طولها من الشمال إلى الجنوب نحو (١٩,٧٣م)، ويمثلها من جهة الشمال واجهة الجدار الشرقي لضريح الإمام المطهر بطول (٦,٨٤م)، تفتح فيها نافذتان يعلو كل منهما عقد جصي معشق بالزجاج الملون، وتظهر على جدران هذه الواجهة حجر حبش أسود أبعادها (٠,٧٩م ×٠,٣٨م)، تقع في الجزء الجنوبي من جدار الضريح، تحمل نحت بارز، وهي عبارة عن نافذة مصمتة، تشير إلى أنها من الأحجار المنقولة من مواقع يمنية قديمة.

ثم واجهة جدار صرح الضريح بطول (٧,٨٢م)، يعلوها عقود نصف دائرية متراصة على شكل سلسلة. وأخيراً واجهة كتلة المدخل الشرقي للمسجد بطول (٣,٢٠م)، وتبلغ أبعاد المدخل (١,٢٤م عرض ×١,٥٠م ارتفاع)، يغلق عليه باب حديدي حديث، مكون من مصراع.

الواجهة الشمالية:

تمتد من الشرق إلى الغرب بطول (٢٩,٦١م)، تطل على شارع فرعي، تبدأ من جهة الشرق بواجهة الجدار الشمالي للضريح بطول (٧م)، ثم واجهة الجدار الشمالي للبنية بطول (١٢م)، تتوسطها حنية محراب تبرز عن سمت الجدار بنحو (١,٤٥م)، وبطول (١,٨٥م)، يغطيها سقف مشطوف، يوجد على جانبي الحنية عقدان جصيان معشقان بزجاج ملون.

ثم واجهة الجدار الشمالي للمطاهير بطول (٦,١٦م)، تفتح فيها نافذتان أبعادهما (٠,٥٠م ×٠,٥٠م). ثم واجهة الجدار الشمالي للحمامات بطول (٤,٦٠م)، يتوسطها مدخل تبلغ أبعاده (١,٢٠م عرض ×١,٨٩م ارتفاع).

الواجهة الغربية:

تمتد من الشمال إلى الجنوب بطول (٢٠,٨٠م)، وتطل على المقشامة الخاصة بمسجد قبة ضريح الحسين بن القاسم، وتظهر فيها واجهة الجدار الغربي للمتخذات بطول (٩,٣١م)، والجدار الغربي للحمامات بطول (٨,٢٠م)، ويتوسط المتخذات والحمامات ممر يؤدي إلى المقشامة.

الواجهة الجنوبية:

تمتد من الشرق إلى الغرب بطول (٣٠م)، يغطي جزء منها بعض المنشآت السكنية المجاورة للمسجد، يمثلها على الترتيب من الشرق إلى الغرب، واجهة الجدار الجنوبي الخاص بصرح ضريح الإمام المطهر بطول (٧,٧٤م)، وواجهة الجدار الجنوبي للبنية بطول (١٢,٩٠م)، واجهة الجدار الجنوبي لحجرة الوضوء والحمامات الحديثة بطول (١٠,٢٢م).

المداخل[لوحة(١٢٥)]:

للمسجد ثلاثة مداخل، يقع الأول في الواجهة الشرقية، وهو المدخل الرئيسي، يفضي إلى ساحة صغيرة مكشوفة، طولها (٧,٠٤م) وعرضها (٢,٥٧م)، تعد بمثابة ممر مشترك بين مسجد الإمام المطهر ومسجد قبة الحسين بن القاسم، وعدد من المنشآت السكنية، ومنها يمكن الوصول إلى صرحي مسجد الإمام المطهر، ومسجد قبة الحسين بن القاسم.

والمدخل الثاني في الواجهة الشمالية، يفضي إلى الحمامات الحديثة، ومنها إلى البنية والمطاهير. والمدخل الثالث في الواجهة الجنوبية، ويعد الأخير أحد مداخل مسجد قبة ضريح الحسين بن القاسم.

الصرح:

يكتنف البنية من الجهة الجنوبية، تبلغ أبعاده (١١م طول ×١٠م عرض)، يحدده من جهة الشرق سور صغير ارتفاعه (٠,٦٠م)، بالإضافة إلى جدار صرح ضريح الإمام المطهر، أما من الجهة الجنوبية فيحيط به جزء من مسجد قبة ضريح الحسين بن القاسم، والجزء الآخر يمثله امتداد صرح مسجد قبة ضريح الحسين بن القاسم، أما من الجهة الغربية فيحيط به جدار حجرة الوضوء.

وصف البنية من الخارج:

عبارة عن مساحة مستطيلة الشكل، اختلفت أبعاد أضلاعها إذ يبلغ طول الجدار الشمالي (١٢,٤٥م)، وطول الجدار الجنوبي (١٣,٨٢م)، وطول الجدار الشرقي (١٢,٧٧م)، وطول الجدار الغربي (١٢,٥٢م)، وتظهر من واجهات البنية، الواجهتان الشمالية والجنوبية فقط، أما الواجهة الشرقية فيغطيها بناء الضريح، الملتصق بجدار هذه الواجهة، وكذلك الحال في الواجهة الغربية إذ يغطيها بناء المطاهير.

أما الواجهة الجنوبية لجدار البنية فيتوسطها مدخل تبلغ أبعاده (١,٩٦م عرض ×٢م ارتفاع)، يغلق عليه باب خشبي مكون من مصراعين، يتقدم المدخل ظلة مربعة طول ضلعها (٢,٦٧م)، تتكون من دعامتين، بالإضافة إلى الجدار الجنوبي كساند، ترتكز عليها ثلاثة عقود نصف دائرية فيها تدبيباً خفيفاً، تحمل بدورها قبة نصف دائري، تم تغطيتها بالقضاض، وتنتهي قمتها بحجر حبش تتخذ شكل الهلال [شكل (٩٤)، لوحة(١٢٦)]. تفتح على جانبي المدخل نافذتان أبعادهما (١م عرض×١,٢٠م ارتفاع)، ويعلو كل منهما عقد جصي معشق بالزجاج الملون.

وصف البنية من الداخل:

عبارة عن مساحة شبه مربعة، تتفاوت أبعاد أضلاع جدرانها، إذ يبلغ طول الجدار الشمالي (١١,٤٢م) والجدار الجنوبي (١٢,٢٥م) والجدار الشرقي (١١,٢٠م) والجدار الغربي (١٠,٩٠م)[١]، ويبلغ سمك الجدران (٠,٨٠م)، وقد قسمت هذه المساحة إلى أربعة أساكيب بواسطة ثلاث بوائك تسير عقودها موازية لجدار القبلة[٢]، تتكون كل بائكة من أربعة عقود

---

(١) يوجد انكسار في هذا الجدار بسبب دخول الضريح في جدار البنية، وهذا ما جعل طول الجدار الشمالي أقل مساحة من طول الجدار الجنوبي.

(٢) مساحة الاسكوب الأول أقل من مساحة الاساكيب الأخرى بسبب دخول جزء من بناء الضريح في جدار البنية.

نصف دائرية تحملها ثلاثة أعمدة دائرية مبنية من حجر الحبش الأسود تقوم على الأرض مباشرة، ويبلغ أقطار أعمدة البائكة الأولى جهة القبلة (٠,٥٠م)، وبارتفاع (١,٢٠م)، أما أقطار أعمدة البائكتين الأخيرتين فبلغ قطر العمود الواحد منها (٠,٦٠م) وارتفاعها عن أرضية البنية (١,٥٠م)، وقد غطيت عقود وأعمدة البائكتين الأخيرتين بالجص، أما أعمدة وعقود البائكة الأولى فتظهر فيها مادة البناء وهي حجر الحبش الأسود.

المحراب[شكل(٩٥)، لوحة(١٢٧)]:

تتصدر جدار القبلة حنية محراب يتخذ مسقطها الأفقي شكل معين، إذ يبلغ اتساع فتحتها عند سمت الجدار (٠,٩٦م)، واتساع فتحتها عند نهاية عمق الحنية (٠,٨٧م)، ويبلغ عمقها (١,٤٧م)، وارتفاعها (١,٥٠م)، وكتب داخل تجويف الحنية الآية الكريمة من قوله تعالى: ﴿بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيْمِ وَأَنَّ الْمَسَاجِدَ لِلَّهِ فَلا تَدْعُوا مَعَ اللَّهِ أَحَدًا﴾(١)، ويتوج الحنية عقد نصف دائري يحمل زخارف نباتية مفرغة.

ويؤطر الحنية شريط كتابي عرضه (٠,٣٠م)، نفذ بخط النسخ، وبأسلوب الحفر البارز، نصه قوله تعالى: ﴿بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ هُمْ فِي صَلاتِهِمْ خَاشِعُونَ وَالَّذِينَ هُمْ عَنِ اللَّغْوِ مُعْرِضُونَ وَالَّذِينَ هُمْ لِلزَّكَاةِ فَاعِلُونَ وَالَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَافِظُونَ إِلاَّ عَلَى أَزْوَاجِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ فَمَنِ ابْتَغَى وَرَاء ذَلِكَ فَأُوْلَئِكَ هُمُ الْعَادُونَ صدق الله العظيم﴾(٢). ويحيط بالشريط الكتابي إطار زخرفي، قوامه أشكال معينات، وتوجد أسفل الشريط الكتابي في الجانبين زخرفة نباتية مورقة. وتوجد على جانبي المحراب خزانتان، يبلغ أبعاد كل منهما (١,١٧م عرض×١م ارتفاع)، يعلو كل منهما عقد جصي معشق بالزجاج الملون.

الجدار الشرقي:

فتح في هذا الجدار مدخل أبعاده (١,١٢م عرض×١,٥٠م ارتفاع)، يغلق عليه باب خشبي مكون من مصراع، يفضي إلى غرفة ضريح الإمام المطهر، يعلوه عتب خشبي تبلغ أبعاده (١,٥٠م عرض×٠,٤٠م ارتفاع)، زين بزخارف نباتية وهندسية وكتابية، نفذت بأسلوب الحفر البارز، ويتضمن أبيات شعرية[شكل(٩٦)، لوحة(١٢٨)]، نصها:

أيا قبة ملئت من الأنوار فيها سليل العترة الأطهار

ذاك الإمام مطهر ابن محمد خير الأنام وقدوة الأبرار

يتوسطها جامة كتب فيها: (لا اله إلا الله محمد رسول الله)، ويتخلل الكتابات زخارف نباتية مورقة.

كما توجد نافذة في جهة الجنوب من هذا الجدار (مسدودة حالياً)، تفتح إلى صرح ضريح الإمام المطهر تبلغ أبعادها (١,٠٢م عرض×١م ارتفاع)، بالإضافة إلى خزنة تقع إلى جهة الجنوب من مدخل الضريح تبلغ أبعادها (٠,٦٥م عرض×٠,٦٥م ارتفاع)، يغلق عليها باب خشبي مكون من مصراع.

تخلو باقي الجدران من أي زخارف باستثناء مدخل يفتح في نهاية امتداد الجدار الغربي من جهة الجنوب تبلغ أبعاده (١,٢٢م عرض×١,٤٨م ارتفاع)، يفضي إلى المطاهير. ومدخل في الجدار الجنوبي وعلى جانبيه نافذتان سبق وصفهما.

المطاهير:

تقع في الجهة الغربية من المسجد، تشغل مستطيلة طولها من الشمال إلى الجنوب نحو (٩م)، وعرضها من الشرق إلى

---

(١) القرآن الكريم، سورة الجن، الآية، (١٨).

(٢) القرآن الكريم، سورة المؤمنون، الآيات،.(١، ٢، ٣، ٤، ٥، ٦، ٧).

الغرب نحو (٦,١٦م)، يتم الوصول إليها عبر مدخل يقع في الجدار الشمالي للحمامات، ومدخل الجدار الغربي للبنية، وكذلك المدخل الواقع في الجدار الشرقي لحجرة الوضوء. ويتوسط هذه المساحة عمودان، الأول في جهة الشمال دائري الشكل، والآخر جهة الجنوب، مستطيل الشكل، يحملان سقفاً مسطحاً.

وتضم المطاهير أربعة أحواض تقع في الجزء الغربي، يبلغ أبعادها (١,٧٤م×١,٣٦م)، فتح في جدارها الغربي ثلاث نوافذ صغيرة أبعاد كل منها (٠,٤٠م×٠,٤٠م)، ونافذتان في الجدار الشمالي أبعاد كل منها (٠,٥٠م×٠,٤٠م).

البئر وملحقاتها:

تقع في الجهة الشمالية من المسجد، يفصل بينهما شارع عرضه (٨م)، تشغل مساحة مستطيلة طولها من الشرق إلى الغرب نحو (٢٢,٩٠م)، وعرضها من الشمال إلى الجنوب (٥م)، يقع المرناع في الجزء الشرقي. وتقع حفرة البئر في الجزء الغربي، ملحقاً بها غرفة صغيرة أبعادها (٤,١٨م طول×٣,٥٦م عرض).

ويتم تزويد المطاهير بالمياه من خلال قنوات تصريف أرضية، مصنوعة من القضاض، إذ يتم رفع المياه من البئر إلى حوض صغير يتقدم البئر من جهة الشرق وهو أكثر ارتفاعاً من مستوى أرضية المسجد والمطاهير.

المتخذات:

تقع غرب المسجد، تحيط بها من الجهة الشمالية المقشامة، ومن الجهة الجنوبية الحمامات ومن الشرق المطاهير، يفصل بينهما شارع صغير عرضه (٤م)، تشغل مساحة مستطيلة طولها من الشمال إلى الجنوب نحو (٩,٣٢م)، وعرضها من الشرق إلى الغرب نحو (٤,٩٠م)، يقع مدخلها في الجدار الجنوبي، إذ يؤدي إلى ساحة مستطيلة تفتح إليها مداخل الغرف.

الضريح:

يقع الضريح في الجانب الشرقي من مسجد الإمام المطهر(١)، ملاصقاً للجدار الشرقي للبنية، ويتم الوصول إليه من خلال مدخلين الأول يقع في الجدار الجنوبي لصرح الضريح وهو المدخل الرئيسي، أبعاده (١,١٧م عرض×١,٥٠م ارتفاع)، والمدخل الآخر يقع في الجدار الغربي لبنية مسجد الإمام المطهر.

الصرح:

يكتنف الضريح من الجزء الجنوبي، ويحدده من باقي الجهات سور مرتفع يصل إلى (٢م)، ويشغل الصرح مساحة مستطيلة طولها من الشمال إلى الجنوب نحو (٧,٦٥م)، وعرضها من الشرق إلى الغرب نحو (٥,٤٣م)، رصفت أرضيته بحجر الحبش الأسود، يفتح في جداره الجنوبي مدخل تبلغ أبعاده (٠,٨٨م عرض ×١,٥٠م ارتفاع).

ويوجد في وسط الصرح قبران مبنيان بمادة القضاض، يخلوان من أي كتابات أو شواهد قبورية، ولكن بحسب ما يفيد القائم على المسجد أن القبر الأول الواقع إلى جهة الشمال الذي تبلغ أبعاده (١,٤٨م طول ×١,٠٩م عرض ×٠,٤٨م ارتفاع)، خاص بإبراهيم بن الإمام المطهر، والقبر الثاني الواقع إلى جهة الجنوب الذي تبلغ أبعاده (١,٨٩م طول ×١,٠٥م عرض ×٠,٤٠م ارتفاع)، خاص بالقاسم بن الإمام المطهر.

وصف الضريح:

عبارة عن مساحة مربعة، يبلغ طول ضلعها (٥,٥٠م)، يتوسط الجدار الجنوبي مدخل أبعاده (١,٠٩م عرض ×١,٥٠ م ارتفاع)، يفضي إلى صرح الضريح، ومدخل آخر في الجدار الغربي يفتح إلى البنية، وقد سبق وصفه.

(١) يتشابه ضريح الإمام المطهر مع ضريح الإمام يحيى بن حمزة من حيث موقع الضريح من البنية وباقي ملحقات المسجد.

تتصدر جدار القبلة حنية يبلغ عمقها (٠,٢٠م)، واتساعها (٠,٧٦م)، وارتفاعها (١م)، توضح اتجاه القبلة، وإلى جهة اليسار منها يوجد شاهد قبر أبعاده (٠,٩٥م ارتفاع ×٠,٧٧م عرض ×٠,٠٥م عرض)، وهو خاص بالإمام المطهر، وهذا كل ما يمكن أن يوصف في الضريح، لأن جميع جدرانه خالية من الزخارف، فقد أزيلت بعد آخر تجديد تعرض له، وقبلها سقوط القبة التي كانت تعلو جدران الضريح بما تحمله من زخارف، ومن المرجح أنها كانت تتشابه مع المنشآت القائمة والمعاصرة لها، وتتوسط الضريح تركيبة خشبية مكونة من ثلاثة مستويات خاصة بالإمام المطهر.

التركيبة الخشبية[1][شكل(٩٧)، لوحة(١٢٩)]:

تتوسط غرفة الضريح، وتتكون من ثلاثة مستويات، يعلوها جوسق، طليت بألوان حديثة، استخدم النجار في ربط أجزائها روابط معدنية (مفصلات) ومسامير مكوبجة.

المستوى الأول: يتكون من مساحة مستطيلة الشكل أبعادها (٢,٩٨م طول ×١,٠٩م عرض ×٠,٩٨م ارتفاع)، يقوم هذا المستوى على قاعدة صغيرة ارتفاعها عن أرضية الضريح (٠,١٠م)، زينت جميع واجهات هذا المستوى بزخارف نباتية وهندسية وكتابية، نفذت بأسلوب الحفر البارز، وجعل في كل واجهة قائمان يبرزان عن مستوى سمت الواجهات، تتضمن هذه القوائم اسم المتوفي ونسبه وتاريخ وفاته واسم النجار الذي قام بعمل التركيبة.

وقد قام الصانع بتقسيم جميع واجهات هذا المستوى إلى ثلاثة مستطيلات أفقية متساوية، يفصل بينها شريطان زخرفيان يشكلان حزامان للمستوى الأول من التركيبة، ونفذت زخارف الواجهتين الشمالية والجنوبية بشكل متشابهة، كما أن زخارف الواجهتين الشرقية والغربية متشابهتان أيضاً.

وقد حمل المستطيل الأسفل في جميع الواجهات زخارف نباتية قوامها أغصان وفروع نباتية تتفرع منها أوراق ثلاثية وأنصاف مراوح نخيلية، يتوسط كل مستطيل منها جامة شغلت بزخارف نباتية مشابهة للزخارف السابقة.

أما المستطيل الأوسط فقد زين واجهتاه الشمالية والجنوبية بأوراق نباتية متشابكة نفذت داخل معينات ومثلثات تلتقي رؤوسها ببعض، وحملت واجهة المستطيل الشرقي والغربي زخارف نباتية قوامها أغصان نباتية تتفرع منها أوراق نباتية متشابكة.

أما المستطيل الأعلى فقد زين بزخارف كتابية تتضمن آيات كريمة تبدأ من الواجهة الجنوبية، تتخللها بعض الزخارف النباتية، ونصها قوله تعالى: ﴿بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيْمِ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا وَدَاعِيًا إِلَى اللَّهِ بِإِذْنِهِ وَسِرَاجًا مُّنِيرًا وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ بِأَنَّ لَهُم مِّنَ اللَّهِ فَضْلاً كَبِيرًا وَلا تُطِعِ الْكَافِرِينَ وَالْمُنَافِقِينَ وَدَعْ أَذَاهُمْ وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ وَكَفَى بِاللَّهِ وَكِيلاً﴾[2]، ثم النص الآتي: (صدق الله العظيم وبلغ رسوله النبي الكريم).

كتابات القوائم في المستوى الأول:

الواجهة الجنوبية: القائم الأيمن: (بسم الله الرحمن الرحيم هذا الظريح[3] الشريف الأمامي والمشهد المقدس)، والقائم الأيسر: (العالي السامي تاج عترة العصابة الشريفة النبوية الفاطمية أمير المؤمنين وسيد المسلمين)

الواجهة الغربية: القائم الأيمن: (المتوكل على الله المطهر بن محمد بن سليمان بن محمد بن سليمان بن يحيى)، والقائم الأيسر: (بن الحسين بن حمزة بن علي بن محمد بن الإمام الشهيد حمزة بن الإمام أبي هاشم الحسن).

---

(١) تدرس هذه التركيبة لأول مرة.

(٢) القرآن الكريم، سورة الأحزاب، الآيات، (٤٥، ٤٦، ٤٧، ٤٨).

(٣) كتبت هكذا والأصح (الضريح).

الواجهة الشمالية: القائم الأيمن: (بن عبد الرحمان بن يحيى بن عبد الله بن الحسين المهاجر بن القاسم بن إبراهيم بن اسمعيل بن). والقائم الأيسر: (إبراهيم بن الحسن بن الحسن بن علي ابن أبي طالب صلواة الله عليهم أجمعين).

الواجهة الشرقية: القائم الأيمن: (كان وفاته قدس الله روحه يوم السبت). والقائم الأيسر: (في العشر الوسطا في شهر صفر سنة ٨٧٩ عمل حسين بن احمد النشي وولده علي) ويوجد أسفل هذا تاريخ الوفاة مكتوباً بالحروف(تسع وسبعين وثمان مائه)[شكل(٩٨)، لوحة(١٣٠)].

المستوى الثاني: يتكون من مستطيل يعلو مستطيل المستوى الأول لكنه يرتد إلى الداخل قليلا. تتشابه جميع زخارف واجهات هذا المستوى من حيث التقسيم وأشكال الزخارف، إذ قام الصانع بعمل نوافذ صغيرة على هيئة مشربيات، تحمل جميعها زخارف نباتية لأوراق نباتية، ما عدا النافذة التي تتوسط كل واجهة، فقد ظلت مفتوحة، وتضم الواجهتان الشمالية والجنوبية سبع نوافذ، النافذة الوسطى مفتوحة، وكذلك في الواجهتين الشرقية والغربية، مع اختلاف عدد النوافذ، إذ توجد في كل واجهة ثلاث نوافذ فقط، نظراً لضيق المساحة، وتم فتح النافذة الوسطى من الواجهتين، وهذه الفتحات التي توجد في الواجهات الأربع تم عملها ليتمكن زوار الضريح من إدخال البخور.

المستوى الثالث: يعلو المستوى الثاني ويقوم على نفس أركانه، وهو ما جعله مساو له في المساحة، يتميز باتخاذه الشكل المقبي المضلع الذي يتكون من أربعة أضلاع، زينت واجهته الشمالية والجنوبية بزخارف كتابية داخل بحور، تتضمن آيات كريمة تبدأ من الواجهة الجنوبية جهة الشرق نصها قوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ كَانَتْ لَهُمْ جَنَّاتُ الْفِرْدَوْسِ نُزُلاً﴾، يستكمل في جهة الغرب من نفس الواجهة بقوله تعالى: ﴿خَالِدِينَ فِيهَا لا يَبْغُونَ عَنْهَا حِوَلاً﴾، تأتي تكملة الآيات الكريمة في الواجهة الشمالية بقوله تعالى: ﴿قُل لَّوْ كَانَ الْبَحْرُ مِدَادًا لِّكَلِمَاتِ رَبِّي لَنَفِدَ الْبَحْرُ﴾، وتستكمل في جهة الشرق بقوله تعالى: ﴿قَبْلَ أَن تَنفَدَ كَلِمَاتُ رَبِّي وَلَوْ جِئْنَا بِمِثْلِهِ مَدَدًا﴾[1].

أما الواجهة الشرقية والغربية فقد أكتفى الصانع بعمل زخارف نباتية مفرغة، تتمثل في الأوراق النباتية، ويقطع هذا المستطيل مربع المستوى الثالث.

المستوى الرابع: يتكون من مربع يقطع المستوى الثالث من منتصفة، واجهته الشمالية والجنوبية تزينها زخارف كتابية كتبت داخل بحور، تتضمن نص الواجهة الشمالية عبارة الشهادتين: (لا اله إلا الله محمد رسول الله)، أما نص الواجهة الجنوبية فيأتي فيها النص: (صلى الله عليه واله وسلم)، وهي تتمة النص السابق، يعلو هذا المربع مضلع آخر، مكون من ستة أضلاع، ولكنه يرتد إلى الداخل قليلا، وزين واجهة كل ضلع من أضلاعه بزخرفة نباتية، قوامها ورقة نباتية على شكل كأس، ويتوج واجهات هذا المربع والمثمن الذي تعلوه صف من الشرافات الصغيرة والمفرغة على شكل تاج، وينتهي المستوى الرابع بقمة مخروطية يتوجها هلال.

---

(١) القرآن الكريم، سورة الكهف، الآيات، (١٠٧، ١٠٨).

مسجد الشيخ

الموقع:

يقع في الجزء الجنوبي من ميدان الحكومة، في حارة الشيخ التي سميت نسبة إليه، غرب الجامع الكبير ويبعد عنه بنحو (٣٥٥م)، وجنوب السوق ويبعد عنه بنحو (١٠٠م)[خارطة(٣، ٤)].

المنشيء:

يعود تاريخ بناء هذا المسجد إلى منتصف القرن التاسع الهجري[1]، بحسب ما أشار إليه القاضي محمد بن علي الأكوع إذ يذكر في تعليقه على كتاب روضة الأخبار أن هذا المسجد من بناء إبراهيم بن يحيى المقمحي[2]، وهو من المعاصرين للإمام المتوكل على الله المطهر بن محمد بن سليمان، وقد شارك في العديد من الأحداث السياسية في فترة الإمام المطهر، ورغم ذلك لا يوجد ما يؤكد نسبة المسجد إليه، رغم وجود نص تسجيلي داخل المسجد يشير إلى أن اسم المسجد مسجد الشيخ، إضافة إلى أنها تشير إلى مرحلة من مراحل تجديده، وتعود إلى عام (١٣٧٩هـ /١٩٥٩م)، وجاء اسم مسجد الشيخ ضمن أحد الأبيات الشعرية وهو كالآتي:

ذا مسجد الشيخ [...] روضة وشيدت فيه مبانيه

الوصف المعماري للمسجد:

يشغل المسجد مع ملحقاته مساحة مستطيلة الشكل، يبلغ أقصى طول فيها من الشمال إلى الجنوب (٣٠م)، وأقصى عرض من الشرق إلى الغرب (٢٥م)، وتشمل هذه المساحة بنية للصلاة وصرح، وحمامات [مخطط(١٤)].

الواجهات[لوحة(١٣١)]:

الواجهة الغربية: يطل المسجد بواجهته الغربية على شارع رئيسي طولها (٢٩م)، تبدأ من جهة الشمال بواجهة الجدار الغربي للبنية بطول (١٢,٥٧م)، تفتح فيها ثلاث نوافذ أبعادها (١م عرض×١,٢٠م ارتفاع)، بالإضافة إلى كتلة المدخل الغربي للبنية، الذي تبلغ أبعادها (١,٥٠م عرض×٢م ارتفاع)، يفضي إلى البنية مباشرة.

ثم واجهة الجدار الغربي للمنشآت السكنية الملحقة بالمسجد بطول (٩,٤٣م). ثم واجهة كتلة المدخل الغربي للمسجد بطول (٤م)، وهو المدخل الرئيسي، يفضي إلى ساحة صغيرة مربعة الشكل تتصل بصرح المسجد تبلغ أبعاده (١,٥٠م عرض×٢م ارتفاع)، وأخيراً واجهة كتلة المدخل الغربي للحمامات بطول (٣م)، وتبلغ أبعاد المدخل (١,٨٠م عرض×٢م ارتفاع)، يغلق عليه باب حديدي حديث، يفضي إلى الحمامات.

الواجهة الشرقية: تمتد من الشمال إلى الجنوب بطول (٢٧م)، تمثلها واجهة الجدار الشرقي للبنية بطول (١٤م)، ثم واجهة الجدار الشرقي للسور بطول (٨م)، ثم واجهة الجدار الشرقي للحمامات بطول (٥م).

الواجهة الشمالية: تطل على شارع فرعي يفصل بين المسجد وإحدى المنشآت السكنية، طولها من الشرق إلى الغرب نحو (٣٠م)، تبدأ من جهة الشرق بواجهة الجدار الشمالي للبنية بطول (٢١م)، ويمثل الجزء الباقي منها واجهة المدخل الغربي للبنية، وكذلك بناء بعض المنشآت السكنية، التي ترتد نحو الجنوب عن الجدار الشمالي للبنية بنحو (٩م).

الواجهة الجنوبية: تحجبها عدد من المنشآت التجارية، ولا يظهر منها ما يمكن وصفه.

---

(١) الحجري، بلدان اليمن، (٧٧/١)، ابن الأنف القرمطي، روضة الأخبار، ص٣١، هامش (٦).

(٢) ابن الأنف القرمطي، روضة الأخبار، ص٣١، هامش (٦).

المداخل:

يمكن الوصول إلى مسجد الشيخ من خلال ثلاثة مداخل، تقع جميعها في الواجهة الغربية للمسجد وقد سبق وصفها.

الصرح:

يكتنف البنية من الجهة الجنوبية، وهو عبارة عن مساحة مستطيلة طولها من الشرق إلى الغرب نحو (١٨م)، وعرضها من الشمال إلى الجنوب نحو (٨م)، رصفت أرضيته بحجر الحبش الأسود، يحدده من الجانب الشرقي سور مرتفع، ومن الجهة الغربية بناء لغرفة خاصة بالقائم على سدانة المسجد، ومن الجهة الجنوبية جدار إحدى المنشآت التجارية، بالإضافة إلى الحمامات الحديثة، التي يتصل بها من خلال مدخل يقع في الطرف الشرقي للجدار الجنوبي، والحمامات بنيت مؤخراً لكنها تقع تحت مستوى سطح أرضية المسجد (بدروم)، إذ يتم النزول إليها عبر سلم حجري مكون من عشر درجات.

ويوجد في الجدار الغربي للصرح حجر حبش عليه كتابات[لوحة(١٣٢)] نصها:

ذا مسجد الشيخ [...][١] روضة		وشيدت فيه مبانيه
وفاعل الخير له أجره		مبلغ اقصا أمانية
بشر له بخير فيها [...][٢]		تاريخه اغفر لبانيه ١٣٧٩

يلاحظ أن النص عبارة عن أبيات شعرية مكونة من ثلاثة أبيات جاء التاريخ في عجز البيت الشعري الأخير في عبارة (اغفر لبانيه)[شكل(٩٩)]، وبعد فكها بحساب الجمل فإن التاريخ يكون: (١٣٧٩هـ)[٣]، وهي فترة حكم الإمام الناصر لدين الله أحمد بن يحيى (١٣٦٧–١٣٨٢هـ /١٩٤٨-١٩٦٢م)[٤].

البنية:

تقع في الجزء الشمالي من المساحة الكلية للمسجد، تشغل مساحة مستطيلة طولها من الشرق إلى الغرب (٢١م)، وعرضها من الشمال إلى الجنوب (١٤م)، بنيت جميع واجهاتها بحجر الحبش الأسود، وهي واجهات بسيطة تخلو من أي الزخارف، باستثناء تميز الواجهة الشمالية بحنية محراب تبرز عن سمت الجدار بنحو (٠,٩٠م)، اتخذ بناء طاقية الحنية شكل صندوق قائم، تفتح في جدرانها الغربي والشرقي والجنوبي ثلاث نوافذ في كل جدار، تتساوى في أبعادها وقد سبق وصفها، ويتوسط جدارها الجنوبي مدخل تبلغ أبعاده (١,١٠م عرض×٢م ارتفاع)، يرتد إلى الداخل عن سمت الجدار بنحو (٠,١٧م)، يغلق عليه باب خشبي، ويوجد غرب المدخل تماماً نص كتابي، نفذ على حجر حبش بخط المسند، كتب عليه أربعة حروف يتوسطها شكل هلال وقرص الشمس[شكل(١٠٠)، لوحة(١٣٣)].

قسمت البنية من الداخل إلى أربعة أساكيب بواسطة ثلاث بوائك تسير عقودها موازية لجدار القبلة، ويوجد في كل بائكة أربعة أعمدة دائرية الشكل، تقوم على الأرض مباشرة، وتحمل عقوداً نصف دائرية.

تتصدر جدار القبلة حنية غائرة، عمقها (٠,٩٠م)، واتساعها (١م)، وارتفاعها (١,٥٠م)، وهي خالية من الزخرفة، [شكل(١٠١)، لوحة(١٣٤)]. وتخلو باقي جدران البنية من الزخارف، باستثناء عدد من النوافذ، التي تفتح في جدرانه الأربعة، ولا يوجد ما يمكن وصفه غير ذلك.

---

(١) ما بين الحاصرتين غير مقروء.

(٢) ما بين الحاصرتين غير مقروء.

(٣) يقابله بالميلادي(١٩٥٩م).

(٤) له العديد من التجديدات في مساجد مدينة ذمار وقد سبقت ترجمته.

مسجد عمرو

الموقع:

يقع في الجزء الجنوبي من حي الجراجيش، في حارة عمرو التي سميت نسبة إليه، غرب الجامع الكبير ويبعد عنه بنحو (٥٧٣م)، وجنوب غرب السوق ويبعد عنه بنحو (٢٦٠م)، يحيط به شوارع تليها منشآت سكنية[خارطة(٣، ٤)].

المنشيء:

يعرف باسم مسجد عمرو(١)، ولا توجد أي إشارة تاريخية فيما اطلع عليه الباحث من مراجع تاريخية تشير إلى تاريخ إنشاء هذا المسجد، ومن هو المقصود باسم عمرو؟، وإلى أي فترة تاريخية يعود تاريخ بنائه؟.

وقد دون الباحث عدد من المعطيات خلال زياراته الميدانية، أهمها إشارة سكان الحي والقائمين على المسجد، إلى شريط كتابي منفذ بمادة الجص على الجدار الغربي من البنية قبل التجديد، كان مكتوب عليه تاريخ بناء المسجد، وذلك بحساب الجمل في جملة نصها: (العظمة لله)، وبعد فكها وحسابها بحساب الجمل تعطي التاريخ(٩١١هـ)(٢).

والفترة التي يشير إليها هذا التاريخ هي فترة حكم الدولة الطاهرية(٣)، تحديداً فترة حكم السلطان عامر بن عبد الوهاب بن داوود(٨٩٤-٩٢٣هـ /١٤٨٨-١٥١٧م)، والذي كانت مدينة ذمار تحت سيطرته(٤)، وبالاعتماد على هذا التاريخ يمكن نسبة بناء هذا المسجد إلى السلطان عامر، وذلك بناء على عدة أمور أهمها الاختلاف في الاسم، وثانيها أن التاريخ المذكور صار مفقودا في الوقت الحالي، ومن الصعب التحقق من كونه تاريخ بناء المسجد، أو مرحلة من مراحل تجديده، مما يجعل إمكانية إرجاعه إلى ما قبل حكم الطاهريين، ونسبته إلى احد السلاطين الرسوليين، الذي يحمل العديد منهم اسم عمر(٥).

وهذا المسجد كغيره من مساجد مدينة ذمار التي تعرضت للتجديد، مما افقده العديد من عناصره المعمارية، وصار من الصعب التعرف على تاريخ بنائه، من خلال مقارنة عناصره المعمارية، باستثناء المئذنة التي سوف يتناولها الباحث بشيء من التفصيل ومقارنتها مع عدد من المآذن الشبيهة بها.

الوصف المعماري للمسجد:

يشغل المسجد مع ملحقاته مساحة مستطيلة الشكل طولها من الشمال إلى الجنوب نحو (٣٠م)، وعرضها من الشرق إلى الغرب نحو(٢٠م)، وتضم بنية للصلاة وصرح ومطاهير ومئذنة، بالإضافة إلى حمامات حديثة[مخطط(١٥)].

الواجهات[شكل(١٠٢)، لوحة(١٣٥)]:

يطل المسجد على الشارع بواجهاته الأربع، وهي على النحو الآتي:

الواجهة الغربية:

تمتد من الشمال إلى الجنوب بطول (٣٠,٧٠م)، تبدأ من الطرف الشمالي بواجهة الجدار الغربي للمطاهير بطول (١٣م)، ثم واجهة الجدار الغربي للصرح بطول (٩,٩٠م)، يتوسطها المدخل الغربي، الذي تبلغ أبعاده (١,٦٠م عرض× ٢م ارتفاع)، يغلق عليه باب حديدي حديث، يؤدي إلى الصرح الجنوبي للبنية، ثم واجهة الجدار الغربي للمئذنة بطول (٤م)،

---

(١) إسماعيل الأكوع، هجر العلم، (٢١٢٦/٤).

(٢) يقابله بالميلادي(١٥٠٥م).

(٣) تمتد فترة حكم الدولة الطاهرية من(٨٥٨هـ /١٤٥٤م) إلى (٩٣٣هـ /١٥٢٦م).

(٤) ابن الديبع، عبد الرحمن بن علي، الفضل المزيد على بغية المستفيد في أخبار مدينة زبيد، تحقيق: عبد الله الحبشي، الإرشاد، صنعاء، الطبعة الأولى، ٢٠٠٨م. ص١١٧.

(٥) ومنهم المنصور عمر بن علي بن رسول(٦٢٦-٦٤٧هـ/١٢٢٩-١٢٤٩م)، والأشرف عمر بن يوسف(٦٩٤-٦٩٦هـ/ ١٢٩٥-١٢٩٧م).

وأخيراً واجهة الجدار الغربي للحمامات بطول (٤م)، وبارتداد نحو الشرق عن واجهة المئذنة بنحو (٤,٢٢م).

الواجهة الشمالية:

تبدأ من الطرف الشرقي بواجهة الجدار الشمالي للبنية بطول (١٢,٣٥م)، تظهر فيها كتلة المحراب، التي تبرز عن سمت الجدار بنحو (١م)، تليها واجهة الجدار الشمالي للمطاهير بطول (٤,٨٧م).

الواجهة الشرقية:

تمتد من الشمال إلى الجنوب بطول (٣٠,٩٤م)، تبدأ من الطرف الشمالي بواجهة الجدار الشرقي للبنية بطول (١٣,٨٠م)، تظهر فيها كتلة المدخل الشرقي للبنية تحديداً في الطرف الجنوبي منها، تبلغ أبعاد المدخل (١,٣٠م عرض×٢م ارتفاع)، تتقدمه ظلة مربعة طول ضلعها (٢م)، وهي عبارة عن بناء مربع تعلوه قبة صغيرة مخروطية الشكل[1]، يحمل القبة عقود نصف دائرية، وكانت واجهات الظلة مفتوحة الجوانب إلا انه تم الاستغناء عن فتحات الواجهات الشمالية والشرقية والاكتفاء بالفتحة الجنوبية، التي يغلق عليها باب حديدي حديث، مكون من مصراعين، يعلوه عقد نصف دائري، وينتهي بناء الظلة من أعلى بثلاث شرفات مدرجة.

تلي واجهة المدخل واجهة الجدار الشرقي لسور الصرح بطول (٥,٧٢م)، يتوسطه مدخل يتم الصعود إليه عبر درجة واحدة مبنية بحجر الحبش أبعاده (١,٥٩م عرض×٢م ارتفاع)، يغلق عليه باب حديدي حديث، يؤدي إلى الصرح الجنوبي للبنية، ومنه إلى البنية، وتليها واجهة الجدار الشرقي للحمامات الحديثة بطول (١١,٥٧م).

الواجهة الجنوبية:

تمتد من الشرق إلى الغرب بطول (١٥,٤٢م)، تبدأ من الطرف الشرقي بواجهة الجدار الجنوبي للحمامات الحديثة بطول (١١,١٨م)، ثم واجهة الجدار الجنوبي للمئذنة بطول (٤,٢٢م).

المداخل:

يتم الوصول إلى المسجد عبر ثلاثة مداخل، اثنان في الواجهة الشرقية، ومدخل ثالث في الواجهة الغربية سبق وصفها.

الصرح:

يتقدم البنية من الجهة الجنوبية وهو عبارة عن فناء مكشوف مستطيل الشكل يمتد من الشرق إلى الغرب بطول (١٢,٧٧م)، ومن الشمال إلى الجنوب بعرض (٨م)[2]، رصفت أرضيته بحجر الحبش الأسود، يحدده من الجهة الشرقية سور مرتفع، ومن الجنوب جدار الحمامات، ومن الغرب جدار يفصل بينه وبين الممر المؤدي إلى المطاهير.

وصف البنية من الخارج:

عبارة عن مساحة مستطيلة طولها من الشمال إلى الجنوب نحو (١٣,٥٠م)، وعرضها من الشرق إلى الغرب نحو (١٢,٥٠م)، استخدم في بناء واجهاتها حجر الحبش السوداء وأحجار الكلس البيضاء، يدور حول الجزء العلوي منها حزام من المسننات بواسطة قطع صغيرة من أحجار الآجر، وتطل بواجهاتها الشمالية والشرقية على الشارع.

تتوسط الواجهة الشمالية حنية محراب تبرز عن سمت الجدار بنحو (٠,٩٠م) وعرض (٢م)، على جانبيها ميزابان مصنوعان من القضاض، تخلو هذه الواجهة من أي فتحات، أما الواجهة الشرقية فتفتح في الطرف الجنوبي منها كتلة المدخل

(١) تشبه القبة التي تعلو سبيل ضريح الإمام يحيى بن حمزة.

(٢) يشغل الجزء الجنوبي الشرقي منها البناء الخاص بالحمامات الحديثة بمساحة قدرها(٥م)طول، (٤م)عرض.

الشرقي –سبق وصفه- ونافذة في الطرف الشمالي أبعادها (٠,٩٠م عرض ×١م ارتفاع)، يعلوها عقد جصي معشق بالزجاج الملون، بالإضافة إلى عقدين مشابهين للعقد الجصي السابق، باستثناء غياب فتحات النوافذ أسفلهما.

أما واجهة الجدار الغربي للبنية فيحجبها بناء المطاهير، ولا يظهر منها سوى الجزء العلوي فقط، وتطل البنية بواجهتها الجنوبية على الصرح، يفتح فيها مدخل محوري على المحراب وضع داخل حجر مستطيل تبلغ أبعاده (١,٥٠م عرض×٢م ارتفاع)، يغلق عليه باب خشبي مكون من مصراعين، تفتح على جانبيه نافذتان أبعادهما (١م عرض×١,٢٠م ارتفاع)، يعلو كل منهما عقد جصي معشق بالزجاج الملون، بالإضافة إلى ميزابين معمولين من القضاض.

وصف البنية من الداخل:

عبارة عن مساحة مستطيلة طولها من الشمال إلى الجنوب نحو (١٢م)، وعرضها من الشرق إلى الغرب نحو (١١م)، قسمت إلى أربعة أساكيب، بواسطة ثلاث بوائك، تسير عقودها موازية لجدار القبلة، مع ملاحظة أن عدد العقود في البائكة الأولى الواقعة جهة جدار القبلة ثلاثة عقود، يقومان على عمودين دائريين، بينما البائكتين الأخيرتين فيوجد أربعة عقود في كل بائكة، ترتكز على ثلاثة أعمدة دائرية.

وتخلو جدران البنية من الداخل من ضروب الزخرفة، بما فيها المحراب، وهو عبارة عن حنية يبلغ عرضها (١م)، وعمقها (١م)، وارتفاعها (١,٨٠م) [لوحة(١٣٦)].

وبذلك لا يوجد ما يمكن وصفه في البنية سوى عدد من النوافذ والعقود الجصية – سبق وصفها – وعدد من الخزائن، اثنتان منها في جدار القبلة يبلغ أبعاد كل منهما (٠,٨٠م عرض×١م ارتفاع)، يغلق عليهما باب خشبي مكون من مصراعين، وخزانتان في الجدار الشرقي، يبلغ أبعاد كل منهما (٠,٦٠م عرض×١م ارتفاع)، يغلق على الخزانة الواقعة جهة الشمال باب خشبي مكون من مصراع، ويغلق على الخزانة الثانية باب من الألمنيوم، وخزانة في الجدار الجنوبي، وخزانتان في الجدار الغربي، يبلغ أبعاد كل منها (٠,٦٠م عرض×١م ارتفاع)، يغلق على الخزانة الواقعة جهة الشمال باب خشبي مكون من مصراع، ويغلق على الخزانة الثانية باب من الألمنيوم.

المطاهير[لوحة(١٣٧)]:

تقع غرب البنية ملاصقة لجدارها الغربي، وتطل بواجهتيها الشمالية والغربية على الشارع، وعلى الصرح بواجهتها الجنوبية، يفتح في جدرانها مدخلان، احدهما في الجدار الشرقي، ويفضي إلى البنية، والآخر في الجدار الجنوبي، ويفضي إلى الصرح، وتشغل مساحة مستطيلة الشكل طولها من الشمال إلى الجنوب نحو (١٢م)، وعرضها من الشرق إلى الغرب نحو (٥م)، قسمت من الداخل إلى قسمين الأول عبارة عن ممر تفتح إليه مداخل الأحواض، والثاني توجد فيه الأحواض.

المئذنة[شكل(١٠٢)، لوحة(١٣٨)]:

تقع في الجزء الجنوبي الغربي من المساحة الكلية للمسجد، وتتكون من قاعدة مربعة يبلغ طول ضلعها (٤م)، وهي قاعدة مرتفعة جداً إذ يصل ارتفاعها إلى الشرفات(١٠م)، استخدم في بنائها حجر الحبش الأسود، تزين القاعدة من الأعلى صف من المسننات، بواسطة قطع من حجر الآجر، التي وضعت بشكل تبادلي، وتنتهي بعدد من الشرفات المسننة، ويفتح مدخل المئذنة في واجهة الجدار الشرقي للقاعدة، وهو عبارة عن فتحة مستطيلة تبلغ أبعاده (٠,٩٠م عرض ×١,١٥م ارتفاع)، يغلق عليه باب حديدي، مكون من مصراع، يعلوه عتب حجري، يؤدي إلى سلم حجري صاعد إلى أعلى المئذنة، تفتح في الواجهات الأربع للقاعدة فتحات صغيرة (شواقيص)، تستخدم للتهوية والإضاءة.

يعلو القاعدة بدن اسطواني مضلع، مكون من (١٦ ضلعاً)، زين بعضها بأشكال هندسية، وينتهي هذا البدن بزخرفة الكوابيل، التي تستند عليها الشرفة، وهي عبارة عن قطع من الآجر البارزة نحو الخارج، ويفتح في الجزء الشمالي من هذا البدن مدخل صغير.

تعلو البدن الاسطواني شرفة مبنية بأحجار الآجر، التي شكل منها زخرفة هندسية، عبارة عن خطوط متقاطعة.

يتوسط هذه الشرفة بدن اسطواني آخر أقل مساحة من البدن السابق، وهو يتكون من جزأين قسمه صف من قطع الآجر، فتح في الجزء الأول (الأسفل) مدخل يؤدي إلى الشرفة، وفتحت في الجزء الثاني (الأعلى) ثمانية عقود، وتعلو هذا البدن صف من الشرفات المسننة الصغيرة، وتنتهي المئذنة بقبة مضلعة، في قمتها شكل هلال من المعدن.

جامع شمس الدين[1] (المدرسة الشمسية)

الموقع:

يقع في حي الجراجيش، غرب الجامع الكبير ويبعد عنه بنحو (٥٠٠م)، وغرب السوق القديم، يحده من الجهتين الشمالية والشرقية منشآت تجارية وسكنية، ومن الجهة الغربية مكتب الأوقاف، ومن الجهة الجنوبية أحد الشوارع المؤدية إلى السوق، بالإضافة إلى عدد من المنشآت السكنية [خارطة(٣، ٤)].

المنشيء:

قام ببناء هذا الجامع الأمير شمس الدين بن الإمام المتوكل على الله شرف الدين[2]، وذلك بحسب النص الكتابي المنفذ على جدار القبلة داخل البنية، ورغم ذلك ينسب عدد من المؤرخين والباحثين بناؤه إلى والده الإمام المتوكل على الله شرف الدين(ت: ٩٦٥هـ /١٥٥٨م)[3]، باستثناء المؤرخ يحيى بن الحسين الذي ينسبه إلى الأمير شمس الدين[4]، بينما يذكر القاضي إسماعيل الأكوع أن الإمام شرف الدين هو الآمر بالبناء، وابنه الأمير شمس الدين من قام بعملية الإشراف على العمارة، وبسبب هذا الدور سمي بالشمسية نسبة إليه[5].

ويمكن تبرير اختلاف المؤرخين حول نسبة بناء الجامع إلى كليهما، أن الأمير شمس الدين كان يقوم بالإشراف على معظم الأعمال المنسوبة إلى أبيه[6]. وكان شمس الدين واحداً ممن اعتمد عليهم الإمام شرف الدين[7]، خاصة بعد أن دعا والده لنفسه بالإمامة عام (٩١٢هـ /١٥٠٦م). وكانت اليمن في ذلك الوقت تحت حكم السلطان عامر بن عبد الوهاب[8]، وظلت دعوته محصورة في بعض المناطق الشمالية إلى أن جاء الشراكسة إلى الشواطئ اليمنية عام (٩٢١هـ /١٥١٥م)، واتصل قائدها حسين الكردي بالسلطان عامر يطلب منه تقديم المساعدة والوقوف ضد الأطماع البرتغالية[9]، إلا أن السلطان عامر لم يلب تلك الدعوة، واستغل الإمام شرف الدين رفض السلطان عامر، وبادر في تقديم العون والمساعدة للشراكسة، الأمر الذي جعلهم يقفون معه، وانتهى الأمر بزوال دولة السلطان عامر.

وبعد أن استقرت الأوضاع للإمام شرف الدين وجه قوته لحرب الشراكسة، وخاض ضدهم حروباً عديدة، استطاع من خلالها إخراجهم من صنعاء، وخضعت له معظم أقاليم اليمن، ومنها مدينة ذمار التي دخلت تحت رايته في عام (٩٢٣هـ

---

(١) اعتمد الباحث في تسميته بجامع شمس الدين على النص التأسيسي الموجود في الجدار الشمالي للبنية من الداخل، و سوف يأتي شرحه.

(٢) الأمير شمس الدين: مولده عام (٩١٤هـ /١٥٠٩م)، تلقى علومه في بيت والده، واخذ من أكابر علماء عصره. ابن القاسم، غاية الأماني، (٢/ ٧١٦).

(٣) الإمام شرف الدين يحيى بن شمس الدين يصل نسبه إلى الإمام علي بن أبي طالب كرم الله وجهه. ابن المفضل، السلوك الذهبية، ص١٨. وممن ينسبون بناء الجامع إليه انظر. الواسعي، فرجة الهموم، ص٢١٥؛ زبارة، خلاصة المتون، (١٧٨/٣)؛ الجرافي، المقتطف، ص١٥١؛ عبد الرحمن جار الله، ثلا، ص١٩٥.

(٤) ابن القاسم، يحيى بن الحسين، أنباء أبناء الزمن، مخطوط مصور، مكتبة الإمام زيد، صنعاء. ص٣٢١؛ ابن القاسم، غاية الأماني، (٢/ ٧١٦). وممن نسب بناءه إلى الأمير شمس الدين القاضي الأكوع. محمد علي الأكوع، صفحة من تاريخ اليمن الاجتماعي وقصة حياتي، الجزء الثاني، مطابع مؤسسة ١٤ أكتوبر، اليمن، (٦١/٢).

(٥) إسماعيل الأكوع، المدارس الإسلامية في اليمن، ص٣٧١؛ وتطلق بربارة فنستر عليه مسجد الشمسية. بربارة فنستر، عمارة المساجد، الموسوعة اليمنية، عدد الأجزاء(٤)، مؤسسة العفيف، صنعاء، الطبعة الثانية، ٢٠٠٣م. (٢١٣٨/٣).

(٦) الزريقي، محمد بن علي، سيرة الإمام المتوكل على الله يحيى شرف الدين بن شمس الدين، مخطوط مصور، مكتبة الإمام زيد، صنعاء. ص٣٤٤؛ إبراهيم المطاع، جامع الهادي، ص٥٣.

(٧) يعد من أبرز أئمة الزيدية في اليمن، أكمل القرآن بمدينة ذمار وهو في سن الثامنة على يد جده الإمام المتوكل على الله المطهر، لان والده تزوج بالشريفة دهماء ابنة الإمام المطهر. ابن المفضل، السلوك الذهبية، ص٥؛ زبارة، خلاصة المتون، (٥٥/٣).

(٨) ابن المفضل، السلوك الذهبية، ص١٩؛ شرف الدين، روح الروح، ص٢٣.

(٩) في منتصف القرن العاشر الهجري في عهد شرف الدين وزمن بني طاهر بدا دخول العثمانيين إلى اليمن، وكان التنافس بين الغرب والعثمانيين لحماية طرق الهند والبحر الأحمر والخليج العربي. الويسي، اليمن الكبرى، (٢٧٣/١).

/١٥١٧م)[١]. وكانت وفاته عام (٩٦٥هـ /١٥٥٨م)[٢]، ووفاة ابنه الأمير شمس الدين قبل وفاة أبيه بعامين (٩٦٣هـ /١٥٥٦م)[٣].

وكان للإمام شرف الدين العديد من الأعمال المعمارية المدنية والحربية، منها عمارة قصر ذمار عام (٩٢٦هـ /١٥٢٠م)[٤]. وكذلك عدد من العمائر الدينية[٥]، من أهمها قيامه ببناء سبعة مساجد أطلق عليها مدارس[٦]، وهي: (مسجد المدرسة بصنعاء[٧]، والشمسية بكوكبان، والشمسية بثلا[٨]، والمدرسة الشمسية بذمار-موضوع الدراسة-، وحجة، والظفير، والسودة[٩]). بالإضافة إلى قيامه بأعمال تجديد لجامع الإمام الهادي بصعدة[١٠]، وتوسعه لعدد من المساجد بمدينة صنعاء[١١].

تاريخ الإنشاء:

يرجع تاريخ إنشاء هذا الجامع إلى منتصف القرن العاشر الهجري(١٦م)، وذلك بحسب النص التسجيلي المنفذ على الجدار الشرقي للبنية من الداخل[١٢]، والذي يذكر تاريخ ابتداء البناء، وكذلك تاريخ الفراغ منه، والنص كالآتي: (وكان مبتدأ عمل هذا الجامع المبارك مستهل شهر جمادى الأول سنة سبع وأربعين وتسع ماية سنة، وكان الفراغ من عمارته نهار الأحد عاشر شهر رمضان المعظم سنة تسع وأربعين وتسع ماية)[١٣].

(١) ابن القاسم، غاية الأماني، (٢/ ٦٤٣، ٦٥٣)؛ أحمد حسين شرف الدين، اليمن عبر التاريخ من القرن الرابع عشر قبل الميلاد إلى القرن العشرين، دراسة جغرافية تاريخية سياسية شاملة، مطبعة السنة المحمدية، الطبعة الثانية، ١٩٦٤م. ص٢٦٠.

(٢) مع دخول عام (٩٥٢هـ /١٥٤٥م) بدأت دولته بالضعف، خاصة بعد الخلافات التي جرت بين أبنائه، المطهر وشمس الدين، وميله مع الأخير، واستقر آخر أيامه في كوكبان ثم بالظفير حتى توفي ودفن بحصن الظفير، في القبة التي بناها لنفسه قبل وفاته. ابن المفضل، السلوك الذهبية، ص١٩٨؛ شرف الدين، روح الروح، ص١١٤؛ الكبسي، اللطائف، ص٢٣٩؛ زبارة، خلاصة المتون، (٣/١٤٩، ١٧٨). علي سيف، الأضرحة، ص٢٧٤.

(٣) تعرض لمرض بدأ فيه عام (٩٦٢هـ /١٥٥٥م)، واستمر حتى توفي عام (٩٦٣هـ /١٥٥٦م)، في حصن براش بالطويلة ثم نقل إلى كوكبان ودفن فيها. وتم إخفاء أمر وفاة الأمير شمس الدين عن والده بسبب تدهور حالته الصحية. شرف الدين، روح الروح، ص١٥٣؛ ابن القاسم، أنباء الزمن، مخطوط، ص٣٢١؛ ابن الرشيد، بُغية المريد، مخطوط، ص١٠.

(٤) ومنها عمارة سور صعدة عام (٩٤٠هـ /١٥٣٣م)، وعمارة سور تعز العدينة وجبن، عمارة سور حول قرية القابل، عمائر في صنعاء والروضة والجراف. ابن المفضل، السلوك الذهبية، ص١١١؛ شرف الدين، روح الروح، ص١١٥؛ ابن القاسم، أنباء الزمن، مخطوط، ص٣٢٢؛ ابن القاسم، غاية الأماني، (٢/ ٦٨٣، ٦٩١، ٧١٨)؛ زبارة، خلاصة المتون، (٣/١٠٠، ١٧٧)؛ عبد الرحمن جار الله، ثلا، ص٢١٥.

(٥) قام أيضا ببناء عدد من الأضرحة، منها ضريحه الذي دفن فيه بظفير حجة. وضريح المدرسة بصنعاء وضريح المدرسة بثلا، وقبة على قبر عبد الله بن الناصر بصعدة. شرف الدين، روح الروح، ص٩٣؛ ابن القاسم، غاية الأماني، (٢/ ٦٧٧)؛ علي سيف، الأضرحة، ص٢٧١؛ عبد الرحمن جار الله، ثلا، ص٢١٥.

(٦) ذكر الواسعي أربع مدارس فقط. الواسعي، فرجة الهموم، ص٢١٥. وهي ما ذكرها زبارة أيضا، زبارة، خلاصة المتون، (٣/١٧٨). وكذلك الجرافي مساجد تعرف بالمدارس. الجرافي، المقتطف، ص١٥١؛ إسماعيل علي الأكوع، المدارس التعليمية الإسلامية، جزأين، الموسوعة اليمنية، مؤسسة العفيف، صنعاء، الطبعة الأولى، ١٩٩٢م. (٢/ ٨٤٨).

(٧) ابن المفضل، السلوك الذهبية، ص٦٠؛ ابن القاسم، غاية الأماني، (٢/٧١٧)؛ إسماعيل الأكوع، المدارس الإسلامية في اليمن، ص٣٦٥.

(٨) الجرموزي، النبذة المشيرة، مخطوط. ص٤٦؛ إسماعيل الأكوع، المدارس الإسلامية في اليمن، ص٣٦٠، ٣٦٤.

(٩) علي سيف، الأضرحة، ص٢٧٢؛ عبد الرحمن جار الله، ثلا، ص٢١٥.

(١٠) الزريقي، سيرة الإمام شرف الدين، مخطوط، ص٣١٢؛ إبراهيم المطاع، جامع الهادي، ص١٣٦.

(١١) منها: مسجد عقيل، مسجد الفليحي، مسجد الوشلي، مسجد معاذ. الحجري، مساجد صنعاء، ص٩١، ٩٩، ١٣٧؛ زبارة، خلاصة المتون، (٣/١٧٧)؛ عبد الرحمن جار الله، ثلا، ص٢١٥.

(١٢) لم تشر أي من المراجع التاريخية -بحسب اطلاع الباحث- إلى تاريخ إنشاء الجامع.

(١٣) سبق وان قام الدكتور صلاح البهنسي بتفريغ هذا النص وقد أصاب في تفريغ ابتداء عمارة الجامع، ولم يكن موفقاً في تفريغ تاريخ الانتهاء. صلاح أحمد البهنسي، المسجد (المدرسة) الشمسي بذمار (٩٤٧هـ /١٥٤٠م)، مجلة الإكليل، العدد(٢٧)، وزارة الثقافة، صنعاء،٢٠٠٢م. ص٨٤.

التجديدات والإضافات:

رغم الأهمية التي يحتلها هذا الجامع إلا أن المصادر التاريخية تتجاهل مراحل عمارته، وكذلك لا تشير إلى أي أعمال تجديد، وقد يعود السبب في ذلك أن معظم عناصره أصيله وتعود إلى زمن البناء.

ومع ذلك توجد بعض الأدلة على وجود عدد من التجديدات التي تعرض لها هذا الجامع، من أهمها إضافة مساكن الطلبة، في فترة لاحقة من بناء الجامع. بالإضافة إلى وجود بعض التجديدات التي طالت صرح الجامع، واستبدال بعض الأبواب الخشبية، بأبواب حديدية حديثة.

أما بالنسبة للمئذنة فهناك عدة أراء حول تاريخ عمارتها، ومنها:

الرأي الأول: أنها بنيت بعد بناء الجامع بفترة قصيرة(١)، في عهد السلطان سليمان سليم خان بن بايزيد(٢).

الرأي الثاني: أنها بنيت سنة(١١٥٥هـ /١٧٤٢م) في عهد الوالي العثماني محمد علي باشا، وذلك من خلال نص تسجيلي عثر عليه أثناء أعمال الترميم التي حدثت بالمئذنة من قبل مكتب أوقاف ذمار، بعد زلزال (١٩٨٢م)(٣). وقد عثر الباحث على نص تسجيلي يقع في الجدار الشرقي لقاعدة المئذنة، ولكنه غير مقروء.

وبذلك لا توجد أدلة تؤكد تاريخ عمارة المئذنة، إلا أن الباحث يرجح انها تعود إلى زمن بناء الجامع(٤).

التسمية:

يعرف هذا الجامع باسم (المدرسة الشمسية)، وقد سبق ذكر سبب تسميته بالشمسية، نسبة إلى الأمير شمس الدين(٥)، أما الجزء الأول من التسمية وهو لفظ (المدرسة) فسوف يتطرق إليها الباحث بشيء من التفصيل كالآتي:

ارتبط تسميته بالمدرسة ارتباطاً وثيقاً بمساكن الطلبة، ودروس العلم التي كان يتلقاها الطلاب في هذا الجامع، فبظهور مساكن الطلبة أصبح يطلق عليه مدرسة، ويؤكد ذلك عدد من المؤشرات أهمها:

- تذكر النصوص التأسيسية داخل الجامع انه مسجد جامع، ولم ترد لفظ مدرسة نهائياً في أي منها(٦).

- تعود أقدم إشارة تاريخية تذكر فيها لفظ (المدرسة الشمسية) إلى القرن الحادي عشر عند يحيى بن الحسين (ت: ١١٠٠هـ /١٦٨٩م): "ومن مآثره مدرسة ذمار"(٧)، تليها إشارة ابن الرشيد (ت: ١١٣٥هـ /١٧٢٢م)(٨)، ثم إشارة صاحب مطلع الأقمار حيدرة(ت: ١٢٢١هـ /١٨٠٦م)(٩)، وبهذا فان لفظ مدرسة لم يأت متزامناً مع بناء الجامع، ولم يشير إليها أي من

---

(١) محمد زكريا، مساجد اليمن نشأتها تطورها خصائصها، مركز عبادي، الطبعة الأولى، ١٩٩٨م. ص٦٦؛ صلاح البهنسي، المسجد الشمسي، ص٨٤.

(٢) السلطان سليمان بن سليم العثماني: ولي السلطنة بعد موت أبيه عام (٩٢٦هـ /١٥٢٠م)، وفتح الفتوحات العظيمة وبنى الجوامع والمدارس بعدة بلاد كالحرمين والقسطنطينية ودمشق. توفي عام (٩٧٤هـ /١٥٦٦م). الزركلي، الأعلام، (٣/٣٢٣).

(٣) صلاح البهنسي، المسجد الشمسي، ص٨٤.

(٤) وذلك بناء على طراز المئذنة وموقعها. انظر وصف المئذنة.

(٥) هناك عدد من المدارس أطلق عليها الشمسية منها المدرسة الشمسية في ذي عدينة بتعز، نسبة إلى الدار الشمسي، والمدرسة الشمسية في إب نسبة إلى الأمير شمس الدين أبو بكر بن فيروز الذي شيدها في العصر الرسولي، والمدرسة الشمسية بزبيد. عبد الله الراشد، المنشآت الرسولية، ص٦٧؛ صلاح البهنسي، المسجد الشمسي، ص٨٤.

(٦) عن أهمية النص التأسيسي في تحديد نوع المنشأة ووظيفتها وتخطيطها. انظر: عبد الرحمن حسن جار الله، المسجد والمدرسة والفروق الإنشائية(رؤية جديدة)، مجلة الإكليل، العدد(٢٨)، وزارة الثقافة، صنعاء، ٢٠٠٤م. ص٧٤؛ محمد عبد الستار عثمان، مسميات المنشآت الدينية المملوكية وعلاقتها بالوظيفة والتخطيط، دار الوفاء، الإسكندرية، الطبعة الأولى، ٢٠٠٨م. ص٥٦.

(٧) ابن القاسم، أنباء الزمن، مخطوط، ص٣١٢؛ ابن القاسم، غاية الأماني، (٢/ ٧١٦).

(٨) تتلخص في مسألة فقهيه حدثت بين فقهاء وطلاب المدرسة الشمسية. ابن الرشيد، بُغية المريد، مخطوط، ص١٤٨.

(٩) وذلك عندما دخل الشيخ أبو فارع صاحب وادعة حاشد إلى ذمار سنة(١١٥٠هـ /١٧٣٧م) وأنتهب أسواقها وبعض بيوتها ودخل بحميره المدرسة الشمسية وأنتهب فراشها وكتبها. حيدرة، مطلع الأقمار، ص١٨٥؛ إسماعيل الأكوع، هجر العلم، (٣/ ١١٧١).

مؤرخي الإمام شرف الدين.

– لم تظهر أسماء أعلام من علماء وطلاب علم من هذا الجامع إلا مع بداية القرن الحادي عشر الهجري، وهي الفترة التي بنيت فيها مساكن الطلبة.

– وجود أكثر من دليل يؤكد أن مساكن الطلبة بنيت بعد فترة من بناء الجامع سوف يتطرق الباحث إليها عند الحديث عن مساكن الطلبة(١).

– لا ينتمي هذا الجامع إلى أي من طرز المدارس الإسلامية اليمنية، فمن حيث التخطيط لا يوجد تشابه بينه وبين المدارس التي بنيت في العصر الأيوبي والرسولي والطاهري(٢). ومن حيث الوظيفة كان يتبنى تدريس المذهب الزيدي، وإن وجد تشابه فهو محصور في بعض العناصر المعمارية والزخرفية.

– تطرق إلى هذا أكثر من باحث يأتي في مقدمتهم القاضي إسماعيل الأكوع(٣)، وكذلك الدكتور صلاح البهنسي(٤)، والدكتور عبد الرحمن جار الله(٥)، وجميعهم يؤكدون بان هذا المسجد بني في الأساس مسجد وليس مدرسة.

الوصف المعماري للجامع:

يشغل الجامع مع ملحقاته مساحة شبه مستطيلة، يبلغ أقصى طول فيها من الشمال إلى الجنوب نحو (٧٤م)، وأقصى عرض من الشرق إلى الغرب نحو (٤٩م)، وتشمل عدد من الوحدات المعمارية أهمها بنية للصلاة وصرح ومطاهير مكشوفة وأخرى مسقوفة وبرك مياه، تحيط بها عدد من الأفنية، بالإضافة إلى مئذنة ومساكن طلبة ومتخذات وحمامات حديثة وبئر مع ملحقاتها[مخطط(١٦، ١٧)].

الواجهات[شكل(١٠٣، ١٠٤)، لوحة(١٣٩، ١٤٠)]:

مثلت مساكن الطلبة مع المئذنة والمتخذات والبئر مع ملحقاتها والحمامات الحديثة سوراً خارجياً يحيط بالجامع من جميع الجهات يتخللها عدد من المداخل، وفي الوقت الحاضر لا تظهر من هذه الواجهات إلا أجزاء قليلة، أما الجزء الأكبر فقد غطي بالمنشآت التجارية والحكومية، التي شيدت ملتصقة بالجدران الخارجية، وهي على النحو الآتي:

١– الواجهة الشرقية: تمتد من الشمال إلى الجنوب بنحو (٦٥م)، يمثلها من جهة الشمال البئر وملحقاتها، والمتخذات والمئذنة، والمدخل الشرقي، ومساكن الطلبة، وجميعها محجوب بعدد من المنشآت التجارية، باستثناء واجهة المدخل الشرقي، المطلة على السوق، بالإضافة إلى الجزء العلوي من المئذنة(٦).

ويبلغ طول واجهة المدخل نحو (٣,٨٠م)، التي ترتد عن واجهات المنشآت التجارية بنحو (١م)، وتبرز واجهته عن واجهة مساكن الطلبة والمئذنة بنحو (١,٢٠م). يفتح فيها مدخل اتساعه (٢,٨٠م)، وارتفاعه (٤,١٠م)، يتوجه عقد

---

(١) يمكن اعتبار ظاهرة إلحاق المساكن(المنازل) بالمساجد ظاهرة معمارية زيدية، إذ اقتصر وجودها على بعض المساجد القائمة في المناطق التي كانت خاضعة للنفوذ الزيدي، كما في مساجد صنعاء، وفي حجة وثلا. عبد الرحمن جار الله، ثلا، ص٢٣١؛ إبراهيم المطاع، جامع الهادي، ص٥٠.

(٢) عن طرز المدارس الإسلامية في اليمن انظر، محمد سيف النصر، نظرة عامة إلى المدارس الإسلامية اليمنية تخطيطاتها وعناصرها المعمارية، مجلة الإكليل، العدد(١)، ١٩٨٥م. ص١٠٣؛ مصطفى شيحة، المدخل، ص٩٢؛ إبراهيم المطاع، المنصورية، ص٧، ٢٨٨.

(٣) تحدث القاضي إسماعيل عن لفظ مدرسة بقوله: "لم تكن .. لمدارس الإمام شرف الدين .. من صفات مدارس ملوك بني رسول، وملوك بني طاهر غير الاسم فقط، فهي مساجد أطلق عليها اسم المدرسة مجاراة لما ألفه الناس في عصر بني رسول، ثم عصر بني طاهر الزاخرين ببناء المدارس المتخصصة". إسماعيل الأكوع، المدارس الإسلامية في اليمن، ص٣٦٠، ٣٦١؛ إسماعيل الأكوع، المدارس التعليمية الإسلامية، (٢/ ٨٤٨).

(٤) صلاح البهنسي، المسجد الشمسي، ص٨٤، ٨٥.

(٥) عبد الرحمن جار الله، المسجد والمدرسة والفروق الإنشائية، ص٧٤.

(٦) تميزت المئذنة بأنها تمثل جزء من الواجهة الشرقية، وهي بهذا تشبه مئذنة المدرسة المنصورية بجبن(٨٨٧هـ /١٤٨٢م). إبراهيم المطاع، المنصورية، ص٣٠٤.

مدبب. وتزين واجهة المدخل من الأعلى شريط من المسننات، وتنتهي كتلة المدخل من الأعلى بشرافات متدرجة. وتعلو حجر المدخل بشكل عام غرفتان من غرف الطلاب المقيمين في الجامع.

٢- الواجهة الغربية: تمتد من الشمال إلى الجنوب بنحو (٦٠م)، يغطي معظم أجزائها بناء مكتب الأوقاف، ولم يعد يظهر منها سوى الجزء الشمالي الذي يوجد فيه كتلة المدخل الغربي وجزء من السور القديم، بالإضافة إلى الجزء الجنوبي الذي يطل على فناء مكتب الأوقاف[١]، وتكمن أهمية هذا الجزء في احتفاظه ببقايا بعض الأجزاء من السور القديم، وهو عبارة عن جدار مبني بحجر الحبش الأسود يبلغ ارتفاعه نحو (١,٨٠م)، تعلوه بقايا عدد من الشرافات المسننة، التي اتخذت الشكل المتدرج بمعدل ثلاث درجات في كل شرفة، وكسيت جميعها بمادة القضاض[لوحة(١٣٩)]، وقد استخدم هذا السور كجدار بنيت عليه عدد من مساكن الطلبة، ويتبين من خلال السور وبناء مساكن الطلبة أن الأخيرة أضيفت في فترة لاحقة من بناء الجامع.

ويفتح في الطرف الشمالي من هذه الواجهة المدخل الغربي، بواجهة طول ضلعها نحو (٣,٢٩م)، يفتح فيها مدخل مستطيل الشكل، تعلوه إحدى غرف مساكن الطلبة، التي بنيت بمادة الآجر، ويظهر الاختلاف الكبير بين المدخل وغرفة مساكن الطلبة، ويعود السبب في ان الغرف بنيت في فترة لاحقة من بناء المدخل[لوحة(١٤١)].

٣- **الواجهة الشمالية:** تمتد من الشرق إلى الغرب بطول (٦١م)، يحجب الجزء الشرقي منشآت تجارية، ويحجب الجزء الغربي إحدى المنشآت السكنية، ويبقى الجزء الأوسط منها، تمثله واجهة الجدار الشمالي للمطاهير المسقوفة المطلة على شارع فرعي، تفتح فيها أربع نوافذ مستطيلة الشكل يبلغ أبعاد كل منها (٠,٨٠م عرض×٠,٥٠م ارتفاع).

ويفتح على جانبي المطاهير مدخلان فرعيان يؤديان إلى الأفنية المحيطة بالبنية، يقع الأول إلى جهة الشرق من بناء المطاهير، تبلغ أبعاده (١,٥٠م عرض×١,٧٠م ارتفاع)، يغلق عليه باب حديدي حديث، مكون من مصراع، والآخر يقع جهة الغرب، تبلغ أبعاده (١,٦٠م عرض×١,٨٠م ارتفاع)، يغلق عليه باب حديدي حديث، مكون من مصراع[لوحة(١٤١)]. يرتد المدخلان نحو الجنوب عن واجهة الجدار الشمالي للمطاهير، الأول والواقع إلى جهة الشرق من المطاهير بنحو (٨م)، والمدخل الآخر بنحو (٤م).

٤- **الواجهة الجنوبية:** تمتد من الشرق إلى الغرب بطول (٣٥,٣٥م)، يحجب الجزء الشرقي إحدى المنشآت السكنية، ويشغل الجزء الغربي منها خزان مياه، وتظهر منها كتلة المدخل الجنوبي والواقع في منتصف هذه الواجهة، وهو عبارة عن فتحة مستطيلة أبعادها (٢م عرض×١,٩٠م ارتفاع)، يغلق عليها باب حديدي، مكون من مصراع[لوحة(١٤١)].

المداخل:

للجامع خمسة مداخل تتوزع في جهاته الأربع، منها مدخل رئيسي في الواجهة الشرقية، ومدخل رئيسي آخر في الواجهة الغربية، ومدخل فرعي في الواجهة الجنوبية، أما الواجهة الشمالية فتنفرد بوجود مدخلين فرعيين، وتؤدي جميع هذه المداخل إلى الأفنية (الساحات) المحيطة بالبنية من جميع الجهات.

المدخل الشرقي:

عبارة عن حجر طوله من الشرق إلى الغرب نحو (٦م)، وعرضه من الشمال إلى الجنوب نحو (٣,٨٠م)، يرتد في الوقت الحاضر عن واجهات المنشآت التجارية بنحو (١م)، وتبرز واجهته عن واجهة مساكن الطلبة والمئذنة بنحو (١,٢٠م). يطل

---

(١) كان هذا الفناء خاص بالمقشامة التابعة للجامع.

بواجهته الشرقية على السوق، يفتح فيها مدخل اتساعه (٣م)، وارتفاعه (٤,١٠م)، يتوجه عقد مدبب، يفضي إلى حجر مستطيل طوله من الشرق إلى الغرب نحو (٣,١٠م)، وعرضه من الشمال إلى الجنوب نحو (٣م)، رصفت أرضيته بحجر الحبش الأسود، وتقوم على يمين الداخل ويساره مكسلتان مبنيتان من حجر الحبش الأسود، يبلغ طولهما (٢م)، وارتفاعهما (٠,٨٠م)، وعرضهما (٠,٨٠م). زين الجدار الشمالي والجنوبي من الداخل لهذا الحجر بزخارف غير واضحة الملامح بسبب كثرة الطلاء عليها وكذلك لمس المصلين لها. باستثناء صف من الشرافات الزخرفية، قوامها أوراق ثلاثية الفصوص. ويغطي حجر المدخل سقف خشبي مسطح، بواسطة براطيم خشبية.

ويفضي حجر المدخل غرباً إلى دركاة مربعة، طول ضلعها (٣م)، يفتح في جدارها الشرقي مدخل يوصل بينها وبين حجر المدخل تبلغ أبعاده (١,٧٥م عرض×٢م ارتفاع)، يعلوه عتب حجري، كان يغلق عليه باب خشبي مكون من مصراعين، عليه زخارف منوعه، وفي الوقت الحاضر استبدل بباب حديدي حديث.

يفتح في الجدارين الشمالي والجنوبي للدركاة مدخلان، يؤديان إلى مساكن الطلبة، التي تعلو حجر المدخل والدركاة، تعلو كل مدخل منهما نوافذ صغيرة (شواقيص). ويغطي الدركاة سقف خشبي مسطح، بواسطة براطيم خشبية. ويفتح في الجدار الغربي للدركاة فتحة معقودة بعقد مدبب، تطل بها على الفناء الشرقي للجامع، وتعد أرضية الدركاة أقل انخفاضاً من أرضية الفناء الشرقي للجامع، والذي يتم الصعود إليه عبر سلم حجري مكون من ثلاث درجات.

المدخل الغربي:

يقع في الطرف الشمالي من الواجهة الغربية، وهو عبارة عن حجر مرتد عن واجهة بقايا السور القديم، ويشغل مساحة مستطيلة طولها من الشرق إلى الغرب (٥م)، وعرضها من الشمال إلى الجنوب (٣م)، يطل بواجهته الغربية على الشارع، يفتح فيها مدخل أبعاده (١,٧٥م عرض×٢م ارتفاع)، يغلق عليه باب حديدي حديث مكون من مصراعين، يعلوه عتب خشبي خالٍ من الزخرفة، رصفت أرضية الحجر بحجر الحبش الأسود، ويغطيه سقف خشبي بواسطة براطيم خشبية، ويفتح في جداره الشرقي مدخل معقود بعقد نصف دائري، يفضي إلى الفناء الغربي للجامع[شكل(١٠٥)].

أفنية الجامع:

تحيط بالجامع من الجهة الشرقية والغربية والجنوبية أفنية تتفاوت أبعادها، وهي أشبه بالممرات الصغيرة، ينتقل المارون عبرها من وإلى الشارع، دون الدخول إلى بنية المسجد، والتي تمثل وحدة معمارية مستقلة محاطة بسور من الجهة الجنوبية، وأجزاء من الجهتين الشرقية والغربية، ولها مداخلها الخاصة بها.

ويعد الفناء الشرقي أكبر الأفنية مساحة، إذ يمتد من الشمال إلى الجنوب بطول (٤٠م)، بينما يتفاوت أبعاد عرضه الممتد من الشرق إلى الغرب، إذ يبلغ أقصى عرض فيه (٩م)، وأقصر عرض (٣م)، أما باقي الأفنية فهي ضيقة ومتعرجة، وقد رصفت جميعها بحجر الحبش الأسود. وتفتح إلى هذه الأفنية جميع مداخل غرف مساكن الطلبة، وكذلك مدخل المئذنة، بالإضافة إلى مداخل البنية.

الوصف المعماري للبنية:

تتوسط البنية وملحقاتها المساحة الكلية للجامع، وسوف يقوم الباحث بوصف البنية مع ملحقاتها ككتلة معمارية واحدة، وتطل بواجهاتها على الأفنية المحيطة بها، وهي على النحو الآتي:

الواجهة الشرقية[شكل(١٠٦)، لوحة(١٤٣)]:

تمتد من الشمال إلى الجنوب بنحو (٥٧م)، يمثلها من جهة الشمال الواجهة الشرقية للمطاهير بطول (١٨,٢٠م)، وبارتداد نحو الغرب عن واجهة البنية بنحو (٢,٣٠م)، تفتح فيها ثمان نوافذ متوسطة الحجم، ثلاث منها مستطيلة الشكل تقع في الجزء الشمالي من هذه الواجهة، تبلغ أبعادها (٠,٥٠م عرض×٠,٦٠ارتفاع)، وخمس نوافذ أخرى تقع في الجزء الجنوبي، يبلغ أبعاد كل منها (٠,٥٥م عرض×٠,٦٦ارتفاع)، وجميعها معقود بعقود نصف دائرية.

ثم الواجهة الشرقية للبنية بنحو (١٨م)، يتوسطها مدخل تبلغ أبعاده (١,٧٠م عرض×٢م ارتفاع)، يغلق عليه باب خشبي مكون من مصراعين، تتقدمه ظلة تقوم على دعامتين وكتفين، تحمل ثلاثة عقود نصف دائرية، تحمل بدورها مثمن القبة، الذي تم تحويله من الشكل المربع إلى الشكل المثمن بواسطة قطع خشبية، ويقوم على المثمن قبة نصف كروية، ويؤدي هذا المدخل إلى البنية مباشرة.

تفتح في هذه الواجهة سبع نوافذ وزعت على مستويين، المستوى السفلي نافذتان أبعادهما (٠,٨٠م عرض×٠,٩٠ ارتفاع)، يعلو كل منها عتب خشبي، أما المستوى العلوي فتفتح فيه خمس نوافذ صغيرة (شواقيص)، ويوجد على طول امتداد هذه الواجهة شريط كتابي في المدماك الخامس من الأسفل، يبلغ عرضه (٠,٤٠م)، نفذ بخط الثلث، وبأسلوب الحفر البارز على مادة القضاض[شكل(١٠٧)، لوحة(١٤٤)]، وقد سقط جزء كبير منه وما يقرأ منه هو: ([..][1]عباد في عنا وفي عمل بادر الا المسجد الشمسي في عجل وادخل بيمناك [..][2] لبقعته وصلى بما تحيا[..][3]).

ويتضح من خلال الكلمات المقروءة أن محتوى الشريط عبارة عن أبيات شعرية، تذكر أهمية الجامع والصلاة فيه، وليس نصاً تأسيسياً لبنائه، ومع ذلك فان له أهمية تتمثل في أنه اشتمل على مصطلح (المسجد الشمسي)، وهذا ما ذكره عدد من المؤرخين في بعض الأبيات الشعرية التي تمدح أعمال الأمير شمس الدين، منها ما جاء عند الزريقي(ت: ٩٨٣هـ /١٥٧٥م)[4]، وكذلك عند ابن المفضل(ت: ١٠٨٥هـ /١٦٤٨م)[5].

ثم واجهة الجدار الشرقي لسور الصرح بطول (٩م)، يتوسطه مدخل أبعاده (١,٥٠م عرض×٢م ارتفاع)، يغلق عليه باب خشبي مكون من مصراع، يتقدمه حجر بارز تبلغ أبعادها (٣,٥٠م طول×٢,٥٠م عرض)، يطل على الفناء الشرقي بفتحة مستطيلة معقودة بعقد نصف دائري، ويغطي الحجر سقف بسيط استخدم في عمله براطيم من الخشب، وتعلو الحجر من الأعلى شرافتان مسننتان. ثم واجهة الجدار الشرقي لسور المطاهير المكشوفة بطول (١٢,٢٠م)، والتي تبرز عن واجهة البنية بنحو (٣,٦٠م)، يفتح في الجزء البارز منها مدخل يؤدي إلى المطاهير.

---

(١) ما بين الحاصرتين غير مقروء.

(٢) ما بين الحاصرتين غير مقروء.

(٣) ما بين الحاصرتين غير مقروء.

(٤) يذكر المؤرخ قصيدة لأحد شعراء الإمام شرف الدين قالها بمناسبة انتهاء تجديد جامع الإمام الهادي بصعدة. الزريقي، سيرة الإمام شرف الدين، مخطوط، ص٣٢٦.

(٥) ابن المفضل، السلوك الذهبية، ص١٨٤.

الواجهة الغربية[لوحة(١٤٣)]:

تمتد من الشمال إلى الجنوب بنحو (٥٧م)، تطل على الفناء الغربي للجامع، ويمثلها من جهة الشمال واجهة الجدار الغربي للمطاهير المسقوفة بطول (١٤,٩٨م)، وبارتداد نحو الشرق عن واجهة البنية نحو (٨,٦٩م)، يتوسطها مدخل تبلغ أبعاده (١,١٠م عرض×٢م ارتفاع)، معقود بعقد نصف دائري، يغلق عليه باب حديدي حديث. بالإضافة إلى سبع نوافذ صغيرة (شواقيص)، تقع شمال المدخل، وكلها بمستوى واحد، ويبلغ أبعادها (٠,٣٠م عرض×٠,٥٠م ارتفاع).

وإلى جهة الجنوب من المدخل نافذة صغيرة تبلغ أبعادها (٠,٤٠م عرض×٠,٥٠م ارتفاع)، ويتوج هذه الواجهة من الأعلى شريط زخرفي هندسي عبارة عن مسننات من حجر الآجر. بالإضافة إلى ميزاب من مادة القضاض.

ثم واجهة الجدار الغربي للممر المسقوف المؤدي إلى المطاهير بنحو (١١م)، والذي يبرز عن واجهة البنية بنحو (٢,٥٠م)، وهذا الممر يحجب على الجزء الشمالي من واجهة البنية، إلا أنها أكثر ارتفاعاً منه، زينت واجهة الممر بشريط من المسننات، بالإضافة إلى عدد من الشرافات المسننة. ويمكن مشاهدة القبة التي تعلو المدخل الجنوبي للممر المسقوف، وأخرى مشابهه لها في الطرف الشمالي، عند الانكسار، وهما قبتان قطاعهما نصف دائري، يتوسط قمتهما حجر مكعبة ترمز إلى شكل الهلال.

ثم واجهة الجدار الغربي للمدخل الغربي الشمالي بطول (٣,٥٠م)، والذي يبرز عن واجهة البنية بنحو (٣م)، يفتح في الارتداد مدخل تبلغ أبعاده (١,٥٠م عرض×٢م ارتفاع)، معقود بعقد نصف دائري، يغلق عليه باب خشبي مكون من مصراع، يتقدمه حجر بارز تبلغ أبعاده (٣,١٥م طول×٢,٣٠م عرض)، يطل على الفناء الغربي بفتحة مستطيلة معقودة بعقد نصف دائري، يغطي الحجر سقف مسطح بواسطة براطيم من الخشب، تعلو الحجر من الأعلى شرافتان مسننتان.

ثم واجهة الجدار الغربي لسور الصرح بطول (٢٤م)، ويسير امتداد السور نحو الجنوب مع ميلان نحو الشرق. ثم واجهة الجدار الغربي للمدخل الغربي الجنوبي بطول (٢,٢٢م)، وبارتداد نحو الشرق عن واجهة السور بنحو (١,١٧م)، يفتح في الارتداد مدخل تبلغ أبعاده (١,٥٠م عرض×٢م ارتفاع)، معقود بعقد نصف دائري، يغلق عليه باب خشبي مكون من مصراع، خال من أي عناصر زخرفية، يتقدمه حجر بارز تبلغ أبعاده (٣,٢٠م طول×٢,١٠م عرض)، يطل على الفناء الغربي بفتحة مستطيلة معقودة بعقد نصف دائري، ويغطي الحجر سقف بسيط استخدم في عمله براطيم من الخشب، وتعلو الحجر من الأعلى شرافتان مسننتان.

ثم واجهة مدخل مستحدث بطول (١,٤٠م)، وبارتداد نحو الشرق عن واجهة المدخل السابق بنحو (٣,٢٠م). يؤدي إلى الصرح الجنوبي، يتقدمه من جهة الشرق حوض ماء أبعاده (٣م طول×٢م عرض)، وأخيراً واجهة الجدار الغربي لسور المطاهير المكشوفة بطول (٦,٤٦م)، وبارتداد نحو الشرق عن واجهة المدخل بنحو (٤,٣٠م).

وبسبب انخفاض واجهة السور فانه بالإمكان رؤية واجهة الجدار الغربي للبنية وهي كالآتي:

تمتد من الشمال إلى الجنوبي بطول (١٨,٤٠م)، يغطي الجزء الشمالي منها بناء الممر المسقوف المؤدي إلى المطاهير المسقوفة، وتطل بالجزء الظاهر منها (الجنوبي) على الصرح الغربي للبنية[شكل(١٠٨)]، يفتح فيه مدخل تبلغ أبعاده (١,٥٠م عرض×٢م ارتفاع)، يغلق عليه في الجزء الخارجي باب حديث مصنوع من الألمنيوم، وفي الجزء الداخلي باب خشبي مكون من مصراعين، يحمل كل مصراع بعضاً من النصوص الكتابية جاء نصها:

- **المصراع الكبير**: مقسم إلى مستطيلين، نصهما: (لا اله إلا الله محمد رسول)، (الله تاريخه [..][(١)] شوال ٧١)
- **المصراع الصغير**: مقسم إلى مستطيلين، كتب فيهما قوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ مَعَ الَّذِينَ اتَّقَواْ وَّالَّذِينَ هُم مُّحْسِنُونَ﴾[(٢)].

تفتح في هذه الواجهة أيضاً ثلاث نوافذ مستطيلة، تتساوى في أبعادها مع نوافذ الواجهة الشرقية، اثنتان في المستوى العلوي، والثالثة في المستوى السفلي، ويوجد أعلى هذه الواجهة حجر حبش، تحمل بعض الكتابات يتعذر قراءتها.

الواجهة الشمالية[لوحة(١٤٣)]:

تمتد من الشرق إلى الغرب بنحو (٢٨,٥٠م)، يمثل الجزء الشرقي منها واجهة المطاهير وعلى جانبيه مدخلي الواجهة الشمالية للجامع والمطلة على الشارع وقد سبق وصفها. أما الجزء الغربي فيمثله واجهة البنية بطول (٨,٦٣م)، والمطلة على الفناء الشمالي، وبارتداد نحو الجنوب عن واجهة المطاهير نحو (١٧م)، تتقدم واجهة البنية كتلة الممر المؤدي إلى المطاهير بطول (١٣م)، ثم واجهة المدخل الغربي الشمالي بطول (٣,١٥م)، وقد سبق وصفها.

الواجهة الجنوبية[لوحة(١٤٣)]:

تمتد من الشرق إلى الغرب نحو (٢٥م)، ويمثلها من جهة الشرق واجهة الجدار الجنوبي لسور المطاهير المكشوفة بطول (١٦,٥٠م)، ثم واجهة المدخل الغربي الجنوبي بطول (٣,٥٠م)، وبارتداد نحو الشمال عن واجهة سور المطاهير بنحو (٧,٧٧م)، وقد سبق وصفها. وبسبب انخفاض ارتفاع السور فانه بالإمكان مشاهدة الواجهة الغربية للبنية وهي كالآتي:

تمتد من الشمال إلى الجنوبي بطول (٢٢,٨٠م)، يفتح في الجزء الشرقي منها مدخل مستطيل الشكل، تبلغ أبعاده (١,٢٠م عرض ×٢م ارتفاع)، يعلوه عتب حجري، إضافة إلى عتب خشبي يعلو العتب الأول، يخلوان من الزخارف، يغلق على المدخل باب خشبي، مكون من مصراعين، زين كل مصراع ببحرين من الكتابات منفذة بخط الثلث، وبأسلوب الحفر البارز[لوحة(١٤٥)]، نصها:

- المصراع الصغير: قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسَاجِدَ اللَّهِ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ﴾[(٣)].
- المصراع الكبير: ([...][(٤)] وبالتوبة قبل الموت [...][(٥)])

بالإضافة إلى زخارف نباتية منفذة بأسلوب الحفر الغائر، وهي عبارة عن أوراق نباتية تتوسطها أقراص دائرية.

وهذا المدخل ليس محورياً على المحراب، وهناك آثار لمدخل آخر مسدود يقع في الجزء الغربي من هذه الواجهة. وهو ما يدل على أن الواجهة الجنوبية للبنية كان لها مدخلان.

تفتح في هذه الواجهة عدد من النوافذ المتباينة في أحجامها ومواقعها، موزعة على مستويين كما في الواجهة الشرقية والغربية. ثلاث نوافذ مستطيلة الشكل تفتح في المستوى السفلي، يبلغ أبعادها (٠,٨٠م عرض×٠,٩٠م ارتفاع)، يغلق عليها من الخارج مصبعات حديدية، وأربع نوافذ في المستوى الأعلى تتساوى مع نوافذ المستوى السفلي، إلا أنها تختلف في مواقعها، إذ عمد البناء توزيع النوافذ على المساحة الكلية لهذه الواجهة، لضمان دخول أكبر قدر من الضوء والتهوية، ويبلغ أبعاد كل منها (٠,٨٠م عرض×٠,٩٠م ارتفاع)، يغلق عليها من الخارج مصبعات حديدية.

---

(١) ما بين الحاصرتين غير مقروء.

(٢) القرآن الكريم، سورة النحل، الآية، (١٢٨).

(٣) القرآن الكريم، سورة التوبة، الآية، (١٨).

(٤) ما بين الحاصرتين غير مقروء.

(٥) ما بين الحاصرتين غير مقروء.

بالإضافة إلى ثلاث نوافذ أخرى صغيرة تتداخل مع نوافذ المستوى الأعلى، اتخذت النافذة الوسطى شكل دائري، أما الجانبيتان فتتخذان الشكل المستطيل. يمتد بطول ارتفاع هذه الواجهة من الأعلى إلى الأسفل ميزابان من القضاض.

مداخل الجامع[لوحة(١٤٢)]:

يتم الوصول إلى البنية من خلال أربعة مداخل رئيسية، وثلاثة مداخل ثانوية، وهي كالآتي:

١- مدخلان رئيسيان في الواجهة الشرقية: يقع الأول في منتصف الواجهة الشرقية للبنية، ويؤدي إلى البنية مباشرة، والثاني يقع في الجدار الشرقي لسور الصرح الجنوبي، يؤدي إلى الصرح ومنه إلى البنية.

٢- مدخلان رئيسيان في الواجهة الغربية: يقع الأول في الطرف الشمالي من الواجهة الغربية ويؤدي إلى الصرح ومنه إلى البنية، والثاني في الطرف الجنوبي ويؤدي إلى الصرح ومنه إلى البنية.

٣- مدخلان فرعيان في الواجهة الغربية: يفتح الأول في الجدار الغربي للمطاهير، والثاني في الجدار الغربي لسور الصرح.

٤- مدخل فرعي في الواجهة الشرقية: يفتح في الجدار الشرقي لسور المطاهير المكشوفة.

الصرح:

يكتنف البنية من الجهة الجنوبية يبلغ طوله من الشرق إلى الغرب نحو (٢٣,٢٧م)، وعرضه من الشمال إلى الجنوب نحو (٩م). وكذلك جزء من الجهة الغربية صرح آخر يتصل بالصرح السابق إلا انه أقل مساحة، طوله من الشمال إلى الجنوب نحو (١٠م)، وعرضه من الشرق إلى الغرب نحو (٧م)، رصفت أرضيتهما بحجر الحبش الأسود.

وصف البنية من الخارج:

تشغل البنية مساحة مستطيلة طولها من الشرق إلى الغرب (٢٢م)، وعرضها من الشمال إلى الجنوب (١٨م)، نفذ بناؤها بحجر الحبش الأسود، التي طليت بمادة النورة، ويحجب الواجهة الشمالية للبنية بناء المطاهير المسقوفة، وتطل بواجهتيها الشرقية والغربية على الفنائين الشرقي والغربي، وتطل بواجهتها الجنوبية على الصرح، وقد سبق وصفها جميعاً.

وصف البنية من الداخل:

يتم الدخول إلى البنية عبر أربعة مداخل تفتح في جدرانها الشرقي والجنوبي والغربي، تؤدي إلى مساحة مستطيلة طولها من الشرق إلى الغرب نحو (٢٠,٢٠م)، وعرضها من الشمال إلى الجنوب نحو (١٥م)، قسمت إلى خمسة أساكيب بواسطة أربع بوائك، تسير عقودها موازية لجدار القبلة، تتكون كل بائكة من سبعة عقود مدببة ترتكز على ستة أعمدة دائرية الشكل، تقوم على الأرض مباشرة، وبدون تيجان.

وتفتح في جدران البنية عدد من النوافذ والشواقيص، بالإضافة إلى عدد من الخزائن، تستخدم لحفظ الأدوات والكتب، منها ثلاث خزانات ترتد في جدار القبلة، تقع اثنتان منها شرق المحراب يبلغ أبعادهما (٠,٩٠م عرض×١م ارتفاع)، يغلق على الأولى باب خشبي مكون من مصراع، والثانية بدون باب خشبي، أما الخزنة الثالثة فتقع غرب المحراب، تبلغ أبعادها (٠,٩٠م عرض×١م ارتفاع) يغلق عليها باب خشبي مكون من مصراعين. وخزانة في الطرف الشمالي من الجدار الغربي للبنية، أبعادها (٠,٩٠م عرض×١م ارتفاع)، يغلق عليها باب خشبي مكون من مصراعين، وخزانة أخرى جنوب المدخل أبعادها (٠,٥٠م عرض×٠,٨٠م ارتفاع)، يغلق عليها باب خشبي مكون من مصراعين.

وخزانتان متشابهتان الأولى في الطرف الغربي من الجدار الجنوبي، والثانية في الطرف الشمالي من الجدار الشرقي، تبلغ أبعادهما (١,٣٠م عرض×١,٢٠م ارتفاع)، يغلق على كل منهما باب خشبي مكون من مصراعين.

المحراب[شكل(١٠٩)، لوحة(١٤٦)]:

يتصدر جدار القبلة حنية محراب مجوفة اتساعها (١,١٠م)، وعمقها (١,٣٠م)، وارتفاعها (١,٨٠م)، زينت بشريطين كتابيين، يتوسطهما شريط زخرفي زين بمحاريب صماء (عقود صغيرة)، وضعت بشكل متجاور، تتداخل فيه وتتضافر أقدام كل عقدين مع متجاورين، وشغلت جميع العقود بزخارف هندسية ونباتية، عمد الفنان أن تكون زخارف كل عقد مختلفة عن زخارف العقد المجاور له، وزينت المساحات المحصورة بين تلك العقود بزخرفة تشبه خلايا النحل. وهذا الأسلوب يمكن مشاهدته في محراب المدرسة العامرية برداع(٩١٠هـ /١٥٠٤م)[لوحة(١٤٨)].

ويحيط بهذا الشريط من أعلى وأسفل شريطين كتابيين نفذت كتابتهما بأسلوب الحفر البارز، وبخط الثلث، على مهاد من الزخارف النباتية، ونصهما كالآتي:

الشريط الأسفل: قوله تعالى: ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ اللَّهُ الصَّمَدُ لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ وَلَمْ يَكُن لَّهُ كُفُوًا أَحَدٌ﴾[١]، (صدق الله العظيم). يحيط بهذا الشريط جفت لاعب، ينعقد في جامة شغلت بزخارف نباتية مورقة.

الشريط الأعلى: تبدأ كتاباته وتنتهي على واجهتي تاجي عقد الحنية، نصها قوله تعالى: ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ارْكَعُوا وَاسْجُدُوا وَاعْبُدُوا رَبَّكُمْ وَافْعَلُوا الْخَيْرَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ وَجَاهِدُوا فِي اللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِ﴾[٢]، (صدق الله العظيم وبلغ رسوله النبي الكريم).

وتغطي الحنية طاقية قطاعها نصف دائري، زينت بأوراق ثلاثية الفصوص متراصة بجوار بعضها يخرج منها فروع وسيقان شكلت فيما بينها أشكالاً بيضية وهندسية، تتخللها مراوح نخيلية وأشكال أهله[٣].

ويتوج الحنية عقد حدوة الفرس، زينت واجهته بكتابات نفذت بأسلوب الحفر البارز، وبخط الثلث، نصها: (لا اله إلا الله محمد رسول الله علي ولي الله فاطمة أمة الله والحسن والحسين سبطي رسول الله). وزين باطن العقد بأشكال معينية صغيرة. وتزين كوشتي العقد زخارف هندسية مفرغة، قوامها خطوط متقاطعة نتج عن تقاطعها أشكالاً نجمية، شغلت بوريدات خماسية.

ويكتنف الحنية عمودان مدمجان يرتكز كل منهما على قاعدة مربعة يبلغ ارتفاعها عن أرضية البنية نحو (٠,٣٥م)، زين كل بدن بخطوط متقاطعة، نتج عن تقاطعها أشكال مستطيلات، تشبه أعمدة محراب مسجد قبة محمد بن الهادي بثلا(٨٤٩هـ /١٤٤٥م)[٤][لوحة(١٤٩)]. يعلو العمودين تاجين، زين كل منهما بزخارف نباتية مورقة، شغلت الحدارة بزخرفة زجزاجية، يرتكز عليهما عقد الحنية. وزين صدر المحراب بخطوط رأسية وأفقية متقاطعة، نتج عن تقاطعها أشكال لأطباق نجمية مكونة من أثنى عشر[شكل(١١٠)].

ويعلو عقد الحنية عقد آخر مدبب الشكل، له واجهة منفوخة مفرغة[٥]، زينت بأوراق ثلاثية الفصوص ومراوح نخيلية، تتبادل مع أشكال أهله. يتدلى منه رفرف مخرم، زين بعقود نصف دائرية متماسة. وتزين كوشتي العقد زخارف هندسية

---

(١) القرآن الكريم، سورة الإخلاص.

(٢) القرآن الكريم، سورة الحج، الآيات، (٧٧، ٧٨).

(٣) صلاح البهنسي، المسجد الشمسي، ص٨٢.

(٤) عبد الرحمن جار الله، ثلا، ص١٦٧.

(٥) يعد محراب مسجد عيان، أقدم محراب يتوجه عقد مدبب له واجهة منفوخة. ويؤرخ بالفترة ما بين عامي(٣٨٩-٣٩٣هـ /٩٩٩-١٠٠٣م). يليه محرابا جامع ظفار ذيبين وجامع الصومعة بحوث. ثم محراب القبة الضريحية للإمام المهدي علي بن محمد الملحقة بجامع الإمام الهادي إلى الحق، ثم محراب مسجد قبة محمد بن الهادي بثلا. إبراهيم المطاع، جامع الهادي، ص١٢١؛ وللمزيد انظر، بربارة فنستر، تقارير أثرية، (١/٧٤، ٨٣)؛ عبد الرحمن جار الله، ثلا، ص١٦٧.

مفرغة، قوامها خطوط متداخلة ومتقاطعة في غاية الإتقان، شكلت فيما بينها أشكال مربعات ومستطيلات. وزين باطن العقد بزخارف نباتية مورقة.

يرتكز هذا العقد على عمودين مدمجين، زخرفت أبدانهما بفروع نباتية متشابكة ومتقاطعة، شكلت فيما بينها أشكالاً بيضية وهندسية. يقوم كل منهما على قاعدة أكثر ارتفاعاً من قاعدتي عمودي عقد الحنية، إذ يبلغ ارتفاعهما عن أرضية البنية بنحو (٠,٤٥م)، يعلو كل عمود تاج زين بزخارف مشابهة لزخارف تاجي العمودين السابقين، وزينت الحدارة بزخارف هندسية قوامها خطوط متقاطعة، تحصر فيما بينها أشكال معينات ومثلثات.

يؤطر الحنية من الجانبين وأعلى شريط كتابي تعرض الجزء الأسفل منه للتآكل بسبب الرطوبة وكثرة اللمس، وقد جاء نصه قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسَاجِدَ اللَّهِ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ وَأَقَامَ الصَّلاَةَ وَآتَى الزَّكَاةَ وَلَمْ يَخْشَ إِلاَّ اللَّهَ فَعَسَى أُوْلَئِكَ أَن يَكُونُواْ مِنَ الْمُهْتَدِينَ﴾[1]، نفذ بأسلوب الحفر البارز، وبخط كوفي مضفر[شكل(١١١)، لوحة(١٥٠)]. وهذا النوع من الخطوط يمكن مشاهدته في محراب مسجد قبة محمد بن الهادي بثلا(٨٤٩هـ /١٤٤٥م)[لوحة(١٥١)]، ومحراب الجامع الكبير بزبيد[لوحة(١٥٢)]، ومحراب المدرسة المنصورية بجبن(٨٨٧هـ /١٤٨٢م).

يحدد هذا الشريط من الجانبين شريط زخرفي قوامه أوراق ثلاثية الفصوص، تخرج منها فروع تلتقي في الأعلى، مكونه فيما بينها أشكال معينات. وينعقد الشريط في ثلاث جامات مسطحة، زينت بزخارف نباتية مورقة، وتزين أركان المحراب دروع مفرغة، تزينها زخرفة خلايا النحل. ويؤطرها جميعاً من الخارج شريط زخرفي آخر، قوامه خطوط أفقية ورأسية متقاطعة شكلت فيما بينها مربعات صغيرة، مع تميز الجزء الأعلى منه بأنه يضم زخرفة القرص التي تشبه زخارف محراب مسجد عماد الدين.

الأشرطة الكتابية[شكل(١١٣، ١١٤)، لوحة(١٥٣)]:

يزين جدار القبلة وباقي جدران البنية شريط كتابي عرضه (٠,٤٠م) نفذ بمادة الجص بأسلوب الحفر البارز وبخط الثلث، ويتكون من عدة بحور كونها جفت لاعب ينعقد في شكل ميمات تختلف عن بعضها في أشكالها وأنواع الزخارف المنفذة عليها، فقد جاءت زخارف بعضها عبارة عن خطوط متقاطعة شكلت فيما بينها أشكال نجمية. وأخرى عبارة عن زخارف نباتية مورقة. يبدأ النص من الطرف الشرقي لجدار القبلة، وينتهي في الطرف الشمالي للجدار الشرقي، كالآتي:

أولاً: كتابات الشريط في جدار القبلة:

يبدأ من الطرف الشرقي بقوله تعالى: ﴿بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيْمِ اللَّهُ لاَ إِلَهَ إِلاَّ هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ لاَ تَأْخُذُهُ سِنَةٌ وَلاَ نَوْمٌ لَّهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الأَرْضِ مَن ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِنْدَهُ إِلاَّ بِإِذْنِهِ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلاَ يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِّنْ عِلْمِهِ إِلاَّ بِمَا شَاء وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ وَلاَ يَؤُودُهُ حِفْظُهُمَا وَهُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ صدق الله العظيم﴾[2]. يرتفع الشريط نحو الأعلى مكوناً عقداً نصف دائري، زين بزخرفة الارابيسك، وتزين قاعدتي العقد أشكال دروع مفرغة، تباينت زخارف كل جزء منها، فبعضها دوائر صغيرة والبعض الأخر أشكال نجمية وضعت داخل مربعات، ويتصل بالعقد من الأعلى ورقة نباتية ثلاثية الفصوص.

يستكمل الشريط بنص تأسيسي يذكر فيه اسم الأمير شمس الدين وألقابه، وكذلك والده الإمام شرف الدين، نصه: (بسم الله الرحمن الرحيم أمر بعمارة هذا المسجد والجامع المقدس الذي هو على التقوى موسس مولانا السيد المقام العالي

(١) القرآن الكريم، سورة التوبة، الآية، (١٨).

(٢) القرآن الكريم، سورة البقرة، الآية (٢٥٥).

الكوكب الدري المتلالي قمر سما المعالي وبهجت الأيام والليالي المجاهد في). يرتفع الشريط نحو الأعلى مكوناً عقداً نصف دائري، زين بأوراق ثلاثية الفصوص، فصها الأوسط أكثر أتساعا وطولا، وأشكال أهلة عددها ستة تشبه الأقراط، بالإضافة إلى أشكال معينية وضع بداخلها دوائر صغيرة، وتزين مفتاح العقد جامة بيضاوية الشكل نفذت زخارفها بأسلوب التفريغ، وهي عبارة عن أوراق نباتية، زينت قاعدتي العقد بزخارف هندسية، قوامها مربع بارز وضعت بداخله أشكال هندسية مفرغة، يتصل بالعقد من الأعلى ورقة ثلاثية الفصوص.

يستكمل الشريط على واجهة العقد بالنص الآتي: (سبيل الله الملك المعالي شمس الدنيا والدين المؤيد برب العالمين أبو محمد شمس الدين بن مولانا ومالك أمرنا وخليفة عصرنا إمام الأمة المحمدية السراج الوهاج في العترة النبوية [..][١]).

ثانياً: كتابات الشريط في الجدار الغربي:

جاءت كتاباته مكملة لنصوص الشريط الكتابي في جدار القبلة ونصه: (من سن معالم العلم والجهاد والموضح لما انطمس من مناهج الهدى والرشاد والمبيد لأحزاب الغي والبغي والإلحاد أمير المؤمنين وسيد المسلمين وخليفة النبي الأمين المتوكل على الله رب العالمين شرف الدين يحيى بن شمس الدين بن أمير المؤمنين المهدي).

يرتفع الشريط نحو الأعلى مكوناً عقد زخرفي نصف دائري، يتوج فتحة المدخل الغربي، زينت قاعدتيه بكتابات منفذة بأسلوب الحفر البارز، داخل مربعين، نص المربع الأول: (ما شاء الله)، ونص الثاني: (ان الله على كل شيء قدير)، وينعقد إطار الشريط الكتابي في ثلاث ميمات دائرية الشكل، اثنتان منها تحمل زخارف كتابية، نص الأولى: (لا حول ولا قوة إلا بالله)، ونص الثانية: (العلي العظيم)، أما الثالثة والواقعة عند مفتاح العقد فتحمل زخارف هندسية مفرغة.

وزين وسط العقد بأوراق ثلاثية الفصوص، وأشكال أهله، بالإضافة إلى أشكال هندسية ونجمية، ويتصل بالعقد من الأعلى ورقة نباتية ثلاثية الفصوص، تشبه تلك الأوراق المنفذة في حنية المحراب.

يستكمل الشريط الكتابي على واجهة العقد: (لدين الله أحمد بن يحي المرتضى بن مفضل بن منصور بن مفضل بن الحجاج بن علي بن يحيى بن القسم بن يوسف الداعي بن يحيى بن المختار احمد الناصر بن الهادي إلى الحق يحيى بن الحسين بن الإمام ترجمان الدين القسم بن إبراهيم بن إسمعيل بن إبراهيم بن الحسن بن الحسن بن السبط بن أمير المؤمنين وسيد الوصيين علي بن أبي طالب كرم الله وجهه [أبره][٢] الله بعمارته حتى تم بإعانة الله وكمل وأصلح الله به هذه المدينة المباركة لئن النية إذا صلحت صلح العم[ل][٣]).

ثالثاً: كتابات الشريط في الجدار الجنوبي:

جاءت مكمله لنصوص الشريط الكتابي في الجدار الغربي ونصها: (فجزى السيد الشمسي به أفضل ما جزى المحسنين وبلغه الأمل ومد له في الأيام والشهور والسنين وفسح مدته ولين مهجته ورفع درجاته في أعلا عليين آمين آمين آمين).

يلي هذا النص زخرفة عبارة عن ترس يفصل بينه وبين بقية كتابات الشريط، الذي يستكمل بآيات كريمة من قوله تعالى: ﴿بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ فِي بُيُوتٍ أَذِنَ اللَّهُ أَن تُرْفَعَ وَيُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ يُسَبِّحُ لَهُ فِيهَا بِالْغُدُوِّ وَالآصَالِ رِجَالٌ لاَّ تُلْهِيهِمْ تِجَارَةٌ وَلا بَيْعٌ عَن ذِكْرِ اللَّهِ وَإِقَامِ الصَّلاةِ وَإِيتَاء الزَّكَاةِ يَخَافُونَ يَوْمًا تَتَقَلَّبُ فِيهِ الْقُلُوبُ وَالأَبْصَارُ لِيَجْزِيَهُمُ اللَّهُ أَحْسَنَ مَا عَمِلُوا

(١) ما بين الحاصرتين غير مقروء.

(٢) ويقرا ما بين الحاصرتين[أبره].

(٣) ما بين الحاصرتين موجود في بداية الجدار الجنوبي.

وَيَزِيدَهُم مِّن فَضْلِهِ وَاللَّهُ يَرْزُقُ مَن يَشَاء بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾(١). يرتفع الشريط نحو الأعلى مكوناً عقداً نصف دائري يتوج النافذة الغربية[لوحة(١٥٥)].

تتخلل واجهة العقد ثلاث جامات، اثنتان زخارفهما أوراق ثلاثية الفصوص، تتفرع منها سيقان تلتقي في وسط الجامة، نفذت بأسلوب التفريغ، أما الجامة الثالثة فقوام زخارفها لفظ الجلالة: (الله)، يحيط بها زخارف نباتية، وكتب علي قاعدتي العقد (محمد) و(علي). وتشغل كوشتا العقد زخارف هندسية مفرغة تشبه زخارف كوشتي عقد المحراب.

زين وسط العقد بكتابات نصها قوله تعالى: ﴿بِسْمِ اللهِ الرَحْمَنِ الرَحِيْمِ إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُواْ الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلاَةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ وَمَن يَتَوَلَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَالَّذِينَ آمَنُواْ فَإِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْغَالِبُونَ﴾(٢).

ويحيط بهذا العقد من الجانبين وأعلى شريط كتابي على مهاد من زخارف هندسية، يؤطره شريط زخرفي ضيق قوامه أوراق نباتية، ونصه قوله تعالى: ﴿بِسْمِ اللهِ الرَحْمَنِ الرَحِيْمِ إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُّبِينًا لِيَغْفِرَ لَكَ اللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِن ذَنبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ وَيُتِمَّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكَ وَيَهْدِيَكَ صِرَاطًا مُّسْتَقِيمًا وَيَنصُرَكَ اللَّهُ نَصْرًا عَزِيزًا﴾(٣)، يستكمل بالآية الكريمة: ﴿نَصْرٌ مِّنَ اللَّهِ وَفَتْحٌ[قَرِيبٌ]﴾(٤)، ثم بالآية الكريمة: ﴿ادْخُلُوهَا بِسَلاَمٍ آمِنِينَ﴾(٥).

ويشكل العقد مع الشريط المحيط به كتلة مستطيلة، حاول المعمار أن يصنع منها كتلة مشابهة للمحراب.

تتمة كتابات الشريط في الجدار الجنوبي:

يستمر الشريط في الجانب الشرقي من النافذة السابقة بقوله تعالى: ﴿بِسْمِ اللهِ الرَحْمَنِ الرَحِيْمِ إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَاخْتِلاَفِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ لآيَاتٍ لِّأُوْلِي الألْبَابِ الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ قِيَامًا وَقُعُودًا وَعَلَىَ جُنُوبِهِمْ وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَذا بَاطِلاً سُبْحَانَكَ فَقِنَا عَذَابَ النَّارِ رَبَّنَا إِنَّكَ مَن تُدْخِلِ النَّارَ﴾(٦).

رابعاً: كتابات الشريط في الجدار الشرقي:

جاءت كتاباته مكمله للآيات الكريمة المنفذة على شريط الجدار الجنوبي ونصها قوله تعالى: ﴿فَقَدْ أَخْزَيْتَهُ وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنصَارٍ رَّبَّنَا إِنَّنَا سَمِعْنَا مُنَادِيًا يُنَادِي لِلإِيمَانِ أَنْ آمِنُواْ بِرَبِّكُمْ فَآمَنَّا رَبَّنَا فَاغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَكَفِّرْ عَنَّا سَيِّئَاتِنَا وَتَوَفَّنَا مَعَ الأبْرَارِ رَبَّنَا وَآتِنَا مَا وَعَدتَّنَا عَلَى رُسُلِكَ وَلاَ تُخْزِنَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّكَ لاَ تُخْلِفُ الْمِيعَادَ﴾(٧).

يرتفع الشريط نحو الأعلى بسبب وجود المدخل الشرقي مكوناً مستطيلاً يتوجه عقد نصف دائري، وتستكمل الآيات في واجهة المستطيل وواجهة العقد الذي يتوجه، ونصها قوله تعالى: ﴿فَاسْتَجَابَ لَهُمْ رَبُّهُمْ أَنِّي لاَ أُضِيعُ عَمَلَ عَامِلٍ مِّنكُم مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَى بَعْضُكُم مِّن بَعْضٍ فَالَّذِينَ هَاجَرُواْ وَأُخْرِجُواْ مِن دِيَارِهِمْ وَأُوذُواْ فِي سَبِيلِي وَقَاتَلُواْ وَقُتِلُواْ لأُكَفِّرَنَّ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ وَلأُدْخِلَنَّهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الأَنْهَارُ ثَوَابًا مِّن عِندِ اللَّهِ وَاللَّهُ عِندَهُ حُسْنُ الثَّوَابِ﴾(٨).

---

(١) القرآن الكريم، سورة النور، الآيات، (٣٦، ٣٧، ٣٨).

(٢) القرآن الكريم، سورة المائدة، الآيات، (٥٥، ٥٦).

(٣) القرآن الكريم، سورة الفتح، الآيات، (١، ٢، ٣).

(٤) القرآن الكريم، سورة الصف، الآية، (١٣).

(٥) القرآن الكريم، سورة الحجر، الآية، (٤٦).

(٦) القرآن الكريم، سورة آل عمران، الآيات، (١٩٠، ١٩١، ١٩٢).

(٧) القرآن الكريم، سورة آل عمران، الآيات (١٩٢، ١٩٣، ١٩٤).

(٨) القرآن الكريم، سورة آل عمران، الآية، (١٩٥).

كتب أسفل قاعدتي المستطيل آيات كريمة من قوله تعالى: ﴿نَصْرٌ مِّنَ اللَّهِ وَفَتْحٌ[قَرِيبٌ] وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ﴾[1].

ويتوسط المستطيل عقد زخرفي آخر، يحيط به شريط كتابي يحدده من الجانبين إطار زخرفي ينعقد في ميمات دائرية، زينت بزخارف نباتية مفرغة، ونفذت كتابات الشريط بأسلوب الحفر البارز وبخط الثلث، ونصه: (والمقصص العبد الفقير إلى الله الراجي عفو الله المحب أهل بيت رسول الله سالم بن علي بن مهدي بن عيسى بن عبد الله بن سعد البشري الصعدي غفر الله له ولوالديه وكافة المسلمين). وجد اسم هذا المقصص في بعض المنشآت التي قام ببنائها الإمام شرف الدين وابنه الأمير شمس الدين[2][شكل(١١٥)، لوحة(١٥٣)].

ويزين وسط العقد زخارف هندسية قوامها أشكال نجمية وخطوط متقاطعة، أما كوشتي العقد فزينت بزخارف هندسية مفرغة تشابهه زخارف كوشتي عقد المحراب.

تتمة كتابات الشريط في الجدار الشرقي:

يستكمل الشريط شمال المدخل الشرقي بنص تأسيسي يذكر تاريخ ابتداء بناء الجامع وتاريخ الانتهاء[شكل(١١٦)]، ونصه: (وكان مبتدأ عمل هذا الجامع المبارك مستهل شهر جمادى الأول سنة سبع وأربعين وتسع ماية سنه وكان[3] الفراغ من عمارته نهار الأحد عاشر شهر رمضان المعظم سنة تسع وأربعين وتسع ماية سنة[4] والمستقيم[5] في عمارته العبد الفقير الراجي عفو الله الملك القدير صلاح بن يحيى بن عمر الطويلي وصلاح[6] بن علي بن احمد الجعدي غفر الله لهم وجميع المسلمين آمين).

زخرفة البخاريات:

يضم جدار القبلة أربع بخاريات، تتصل بالجامات التي كونتها الجفوت اللاعبة في الشريط الكتابي، وسوف يتناولها الباحث حسب ترتيبها من الشرق إلى الغرب على النحو الآتي:

بخاريات شرق المحراب:

الأولى: عبارة عن جامة تتخذ شكل القرط، زينت بزخارف نباتية مورقة، ويتصل بها من أعلى مستطيل زين بزخارف زجاجية، تعلوه ورقة ثلاثية الفصوص[شكل(١١٢)، لوحة(١٥٤)].

الثانية: عبارة عن جامة تتصل بها من الأعلى ورقة ثلاثية الفصوص، ومن الأسفل زخرفة أرابيسك، وتشغل وسط الجامة زخرفة نباتية تشبه الأقراط، ويوجد ما يشبه التاج ما بين محيط الجامة والورقة الثلاثية.

بخاريات غرب المحراب:

الأولى: عبارة عن جامة شغلت بزخارف هندسية، قوامها خطوطاً متداخلة ومتقاطعة، تتصل بها من أسفل قاعدة تزينها زخرفة هندسية، ومن الأعلى ورقة نباتية ثلاثية الفصوص.

الثانية: عبارة عن جامة شغلت بزخارف هندسية، مشابهه للجامة السابقة، يتخللها سبعة أشكال نجمية، وتتصل بها من

(١) القرآن الكريم، سورة الصف، الآية، (١٣).

(٢) علي سيف، الأضرحة، ص٢٧١؛ عبد الرحمن جار الله، ثلا، ص٢٦٨، ٢٦٩.

(٣) ينقسم الشريط من هنا إلى جزأين.

(٤) يلاحظ أن النص بدا بكلمة (سنة)، وينتهي بكلمة (سنة)، وهذا نفس الأسلوب الذي جاء في نصوص جامع الإمام الهادي بصعدة، التي تذكر أعمال الإمام شرف الدين وابنه شمس الدين. إبراهيم المطاع، جامع الهادي، ص١٥٣.

(٥) المستقيم: بمعنى القائم. ابن عباد، إسماعيل بن العباس، المحيط في اللغة، عدد الأجزاء(١٠)، تحقيق: محمد آل ياسين، عالم الكتب، بيروت، ١٩٩٤م. (٥٩/٦).

(٦) ينقسم الشريط من هنا إلى جزأين مرة ثانية.

الأسفل زخرفة أرابيسك، ومن الأعلى ورقة نباتية ثلاثية الفصوص.

سقف البنية[شكل(١١٧، ١١٨)]:

يغطي البنية سقف مسطح، بواسطة براطيم خشبية تسير عمودية على جدار القبلة، تتميز بضخامتها، وتم تغطيتها بمادة الجص، وتميزت المساحة التي تتقدم المحراب في الأسكوب الأول بأنها شغلت بزخارف نباتية وهندسية مختلفة.

زخارف سقف بلاطة المحراب[لوحة(١٥٧)]:

عبارة عن أشرطة عمودية على جدار القبلة، نفذت بمادة الجص على أربعة براطيم خشبية تحمل السقف، وكذلك الفراغات الموجودة بينها، فيصبح عددها سبعة أشرطة زخرفية، جاءت زخارف بعضها عبارة عن جفت منعقد في ميمات دائرية، تشمل كل منها أشكال وريدات وأوراق نباتية، وبعضها الآخر عبارة عن أشرطة يحددها من الجانبين خط متموج ينتج عن تموجه مناطق دائرية تضم كل منها ورقة نباتية خماسية محورة، بينما تشغل المنطقة الوسطى زخارف مجدولة، ويتوزع على طول الشريط مناطق مستديرة متسعة بعرض الشريط يتوسطها شكل وريدات مروحية تلتف حولها مناطق دائرية صغيرة بداخل كل منها ورقة نباتية خماسية محورة.

المنبر:

تضم البنية منبراً خشبياً يقع شرق المحراب، مصنوع من خشب الساج الهندي، يعود تاريخه إلى عام (١٩٨٠م)[١]. علماً بأن النص التأسيسي يذكر أن هذا المسجد (مسجد جامع)، وهذا يعني أن صلاة الجمعة كانت تقام فيه منذ تأسيسه، ولابد من وجود منبر يعود إلى تاريخ بناؤه، ومع ذلك لا يوجد ما يؤكد ان هذا المسجد كان له منبر أقدم من هذا المنبر. باستثناء ما يردده بعض الأخوة المواطنون بأن الجامع كان له منبر قبل هذا المنبر، وأنه نقل إلى مكتب الأوقاف.

المئذنة[شكل(١١٩، ١٢٠)، لوحة(١٦٠)]:

تقع في الجزء الشرقي من المساحة الكلية للجامع، شمال كتلة المدخل الشرقي تحديداً، تحيط بها من الجهة الشمالية المتخذات، ومن الجهة الشرقية إحدى المنشآت التجارية، ومن الجهة الغربية الفناء الشرقي الذي يفصل البنية عن باقي الوحدات المعمارية الواقعة شرق البنية.

وتتكون المئذنة من قاعدة مربعة، يبلغ ارتفاعها إلى نهاية الشرافات (١١,٥٥م)، بنيت بحجر الحبش الأسود، يبلغ طول ضلعها (٤,٨٠م)، تقل هذه المساحة كلما ارتفعت نحو الأعلى، ويزخرف الجزء الأعلى منها قطع من أحجار الآجر، التي وضعت بشكل تبادلي مكونة أشكال دلايات بسيطة، وتنتهي القاعدة بشرافات مسننة[٢]، يتقدم القاعدة من جهة الغرب سلم حجري مكون من ست درجات، يؤدي إلى مدخل المئذنة، الواقع في الجدار الغربي للقاعدة، وهو مدخل بسيط تبلغ أبعاده (٠,٩٠م عرض×١,٢٠م ارتفاع)، يغلق عليه باب حديدي حديث، مكون من مصراع، ويؤدي إلى سلم حجري صاعد إلى أعلى المئذنة، ويعلو المدخل عدد من النصوص الكتابية المنفذة بأسلوب الحفر البارز على أحجار من نوع الحبش الأسود، ونص الكتابات فيها: (لا اله إلا الله)، (محمد رسول الله)، وبعضها غير مقروء.

ويعلو القاعدة بدن اسطواني مضلع مكون من (١٦) ضلعاً، يبلغ ارتفاعه حتى ابتداء الشرفة (٥,٨٠م)[٣]، وينتهي هذا البدن بزخرفة الكوابيل التي تستند عليها الشرفة وهي عبارة عن قطع من الآجر البارزة نحو الخارج.

---

(١) صلاح البهنسي، المسجد الشمسي، ص٨١.

(٢) صلاح البهنسي، المسجد الشمسي، ص٨٢.

(٣) صلاح البهنسي، المسجد الشمسي، ص٨٢.

تعلو البدن شرفة مبنية بالآجر، تزينها أشكال هندسية مثلثة ومعينات، مصنوعة من قطع من الآجر البارزة.

ويتوسط هذه الشرفة بدن اسطواني آخر أقل مساحة من البدن السابق، يتكون من جزأين الأول عبارة عن بدن اسطواني به عدد من النوافذ الصماء المعقودة بعقود نصف دائرية، والجزء الأعلى مضلع مكون من ثمانية أضلاع، تفتح في كل ضلع نافذة معقودة بعقد نصف دائري، وينتهي البدن بقطع من الآجر مرتبة رؤوسها بشكل تبادلي، وتنتهي المئذنة بقبة مضلعة في قمتها شكل هلال من المعدن، ويبلغ طول المئذنة الكلي من القاعدة حتى نهاية البدن (٢٤,٤٥م)[1].

ويوجد نص تسجيلي يقع في الجدار الشرقي لقاعدة المئذنة، وهو عبارة عن لوح حجري من الحبش الأسود، يبلغ أبعاده (١م عرض×٠,٩٠م ارتفاع)، نفذت كتاباته بأسلوب الحفر البارز، وبخط شعبي، ويتكون من ثلاثة أسطر، تعذر قراءة معظمها بسبب عملية الطلاء المستمرة عليه[لوحة(١٦١)].

المطاهير:

يضم الجامع نوعين من المطاهير الأولى مسقوفة، والأخرى مكشوفة على النحو الآتي:

المطاهير الشمالية(المسقوفة) [لوحة(١٥٩)]:

تقع في الجزء الشمالي من المساحة الكلية للجامع، تحديداً شمال البنية وملاصقة لجدارها الشمالي، وتشغل مساحة مستطيلة طولها من الشمال إلى الجنوب نحو (١٦,٩٠م)، وعرضها من الشرق إلى الغرب نحو (١٠,٥٠م)، تظهر منها ثلاث واجهات هي الواجهة الشمالية والواجهة الشرقية والواجهة الغربية، أما الواجهة الجنوبية فيحجبها بناء البنية.

ويتم الوصول إليها من خلال مدخلين، كالآتي:

المدخل الأول: يفتح في منتصف جدارها الغربي، ويؤدي إليها من الفناء الغربي للجامع سبق وصفه.

المدخل الثاني: يفتح في الجزء الجنوبي من الجدار الغربي للمطاهير، يؤدي إليها من الصرح الغربي وكذلك من البنية، وذلك من خلال ممر مسقوف، والممر عبارة عن بناء مستطيل يبدأ من منتصف واجهة الجدار الغربي للبنية، ويمتد من الشمال إلى الجنوب بطول (٧م) وعرض (٣م)، ثم ينكسر نحو الشرق بطول (١٠م)، وعرض (٣م)، يفتح في جداره الجنوبي مدخل يبلغ أبعاده (١م عرض×٢م ارتفاع)، يغلق عليه باب حديدي حديث، مكون من مصراعين، وتعلو المدخل نافذتان صغيرتان، ويغطي الممر سقف (قبو)[2]، تفتح فيه عدد من النوافذ الصغيرة، وتعلو بداية الممر تحديداً فوق المدخل الجنوبي قبة نصف كروية يتوسط قمتها حجر مكعبة ترمز إلى شكل الهلال، وينتهي بناء جدران السقيفة بثلاث شرافات مسننة، وكذلك قبة في الجزء الذي ينكسر فيه بناء الممر، وينتهي بناء جدران الممر بشريط زخرفي بارز قوام زخارفه مسننات.

وتفضي تلك المداخل السابق ذكرها إلى المطاهير التي قسمت من الداخل إلى جزأين، يتكون الأول من ثلاث بلاطات بواسطة بائكتين تسير عقودها من الشمال إلى الجنوب، وتضم كل بائكة على سبعة عقود نصف دائرية، يغطي البلاطتين الشرقية والغربية سقف مسطح، استخدم في بنائه براطيم خشبية، أما البلاطة الوسطى فيغطيها قبو نصف برميلي، تفتح فيه عدد من النوافذ الصغيرة تستخدم للإضاءة.

والجزء الثاني يتكون من اسكوب بواسطة بائكة من العقود تسير من الشرق إلى الغرب، يغطيه سقف مسطح من براطيم خشبية.

---

(١) صلاح البهنسي، المسجد الشمسي، ص٨٢، ٨٣.

(٢) محمد الأكوع، صفحة من تاريخ اليمن، (٢/ ٦٢).

وقد وزعت أحواض المطاهير في ثلاثة جوانب، يتوسطها ممر طوله من الشمال إلى الجنوب (١١م)، وعرضه من الشرق إلى الغرب (٣م)، وتوزعت في الجوانب أحواض المطاهير التي يبلغ عددها أربعة عشر حوضاً، موزعة على النحو الآتي: ستة في الجهة الشرقية يبلغ أبعاد كل حوض منها (٢م طول×١,٦٠م عرض)، وثلاثة في الجهة الغربية يبلغ أبعادها (٢م طول×١,٨٠م عرض)، وأربعة في الجهة الشمالية يبلغ أبعاد كل حوض منها (٢,٤٠م طول×١,٧٠م عرض). ويوجد في الركن الجنوبي الغربي حوض مربع الشكل، يستخدم لغسل الأقدام عند الدخول والخروج من المطاهير.

المطاهير الجنوبية(المكشوفة) [لوحة(١٥٩)]:

تقع جنوب الصرح الجنوبي يتم الوصول إليها من خلال مدخل يفتح في جدارها الشمالي، وتشغل مساحة مستطيلة ومكشوفة طولها من الشرق إلى الغرب (١٥,٥٠م)، وعرضها من الشمال إلى الجنوب (١٢م)، وقد تعرضت للعديد من التجديدات مؤخراً، وتضم ثلاثة مطاهير مغطاة بقباب موزعة على ثلاثة أركان من مساحتها، واحدة في الركن الشمالي الغربي، والثانية في الركن الجنوبي الغربي، والأخيرة في الركن الجنوبي الشرقي، وقد سدت جميع مداخلها ولا تستخدم في الوقت الحاضر، بالإضافة إلى أربعة مطاهير مكشوفة، بنيت على موقع المطاهير القديمة، التي أزيلت في فترة متأخرة.

البئر وملحقاتها:

تقع في الجزء الشمالي من المساحة الكلية للجامع، تشغل مساحة مستطيلة طولها من الشرق إلى الغرب نحو (٢٢م)، وعرضها من الشمال إلى الجنوب نحو (٥م)، تقع حفرة البئر في الجزء الغربي والمرناع في الجزء الشرقي، يتوسطهما الحوض الذي يتم نزع الماء إليه.

البركة[لوحة(١٦٢)]:

تقع في الجزء الشمالي الشرقي من المساحة الكلية للجامع، إلى جهة الشرق من البنية والمطاهير المسقوفة. تشغل مساحة مستطيلة طولها من الشمال إلى الجنوب نحو (٧م)، وعرضها من الشرق إلى الغرب نحو (٥م)، ويبلغ عمقها (١م)، وهي مكسوة بمادة القضاض، ويتم تغذيتها بالمياه من خلال قنوات أرضية تربطها بالمطاهير المسقوفة.

المتخذات:

تقع في الجزء الشرقي من المساحة الكلية للمسجد، وتتصل بالمسجد عبر مدخل مرتفع يتم الصعود إليه عبر ثلاث درجات حجرية، وهي عبارة عن مساحة مستطيلة طولها من الشمال إلى الجنوب نحو (١٤م)، وعرضها من الشرق إلى الغرب نحو (١٠,٥٠م)، وقسمت هذه المساحة إلى جزأين مستطيلين شرقي وغربي يتوسطهما ساحة مكشوفة رصفت أرضيتها بأحجار الحبش السوداء، يحتوي الجزء الشرقي على عدد ست غرف والغربي خمس غرف يبلغ أبعاد كل غرفة (٣م طول×٢م عرض) تفتح مداخل كل منها إلى الساحة المكشوفة ويبلغ أبعاد كل مدخل (١م عرض×١,٨٠م ارتفاع)، ويتقدم كل مدخل من هذه المداخل حائط مقوس تقويساً جانبياً، الغرض منه حجب الرؤية إلى الداخل.

مساكن الطلبة(١)[لوحة(١٦٣)]:

تتوزع حول الجامع مشكلة سوراً خارجياً، يحيط بالجامع، ويمكن تقسيمها حسب موقعها إلى أربعة أجزاء كالآتي:

---

(١) مساكن الطلبة: تعرف أيضاً بالمنازل، وهي جمع منزلة، ويقصد بها الدار أو موضع النزول، وعندما تعددت المدارس الملحقة بالمساجد في صنعاء وبعض المدن الكبيرة في القرن (٨هـ/١٤م) جرى بناء غرف ملحقة بتلك المساجد لطلاب العلم القادمين من خارج المدينة الذين لا يتوفر لديهم سكن. حسين عبد الله العمري، المنزلة، الموسوعة اليمنية، عدد الأجزاء(٤)، مؤسسة العفيف، صنعاء، الطبعة الثانية، ٢٠٠٣م. (٢٨٥٧/٤).

مساكن الجزء الشمالي الشرقي ويقصد بها المساكن الواقعة بين المدخل الشرقي والمدخل الشمالي، مساكن الجزء الشمالي الغربي ويقصد بها المساكن المحصورة بين المدخل الشمالي والمدخل الغربي، بالإضافة إلى عدد من الغرف تقع جنوب المدخل الغربي، مساكن الجزء الجنوبي الشرقي ويقصد بها المساكن المحصورة بين المدخل الشرقي والمدخل الجنوبي، أما مساكن الجزء الجنوبي الغربي فقد أزيلت بعد زلزال عام (١٩٨٢م)، وأقيم مكانها الحمامات.

تخطيط مساكن الطلبة:

تتكون معظمها من طابقين، وبعضها من طابق واحد فقط كما في المساكن الواقعة في الجزء الشمالي الشرقي، استخدم في بنائها حجر الحبش الأسود، ومادة اللبن والآجر، وتتكون كل غرفة من مساحة مستطيلة أو مربعة تختلف أبعادها من غرفة إلى أخرى، وتفتح في جدران الغرف نوافذ صغيرة للإضاءة والتهوية، وبعضها يخلو من أي نوافذ والاكتفاء بالمدخل الذي يمده بالإضاءة والتهوية، وكانت كل غرفة تخصص لأكثر من طالب.

تفتح جميع مداخل الغرف إلى الأفنية المحيطة بالبنية، يتقدم معظم الغرف ذات الطابق سلم حجري مكون من درجتين أو أكثر، أما بالنسبة لغرف الطابق الثاني فيتم الصعود إليها عبر نوعين من السلالم، الأول سلم داخلي كما في مساكن كتلة المدخل الشرقي، والثاني سلم خارجي وتميزت السلالم الخارجية بأنها تفضي إلى أكثر من غرفة، كما في الغرف الواقعة في الجزء الشمالي الشرقي الذي يتم الصعود إليها عبر سلم صاعد مكون من سبع درجات حجرية تؤدي إلى مساحة مستطيلة تتقدم مداخل الغرف، وهذا ما يمكن مشاهدته في مساكن الجزء الشمالي الغربي، ومساكن الجزء الجنوبي الشرقي، وفي البعض الآخر كان يخصص لكل غرفة درج حجري خاص بها كما في مساكن الجزء الشمالي الغربي.

تاريخ إنشاء مساكن الطلبة:

لا توجد أي إشارة تاريخية تشير إلى الفترة الزمنية التي بنيت فيها مساكن الطلبة، ولا نستطيع الجزم بأنها بنيت في زمن بناء المسجد، فهناك عدد من الدلائل تؤكد أنها بنيت في فترة متأخرة من بناء المسجد ومن تلك الدلائل الآتي:

- يذكر القاضي محمد بن علي الأكوع أنها بنيت بعد بناء الجامع من قبل أهل الخير[١].
- الاختلاف الكبير في تخطيط المساكن، وفي مواد بنائها والعشوائية في مواقعها تؤكد أنها بنيت في فترات مختلفة.
- الاختلاف في مواد بنائها، فقد بني بعضها بحجر الحبش والبعض الآخر باللبن، والبعض بمادة الآجر، وأحياناً تبنى الأدوار الأرضية بالحبش والعلوية بمادة اللبن.
- وجود بقايا السور القديم في الواجهة الغربية، الذي بنيت عليه مباشرة بعض مساكن الطلبة يؤكد أنها أضيفت في فترة لاحقة من بناء الجامع.

المعلامة(الكتاتيب):

كانت توجد مساحات خالية تخصص لتدريس الأطفال، منها المساحة التي تتقدم مساكن الجزء الجنوبي الشرقي.

(١) محمد الأكوع، صفحة من تاريخ اليمن، (٢/ ٦١).

مسجد الويس

الموقع:

يقع في الجزء الشمالي من حي المحل، في حارة الويس، التي سميت نسبة إليه، شمال غرب الجامع الكبير ويبعد عنه بنحو (٧٣٠م)، وغرب السوق ويبعد عنه بنحو (٢١٠م)(١)[خارطة(٣، ٤)].

المنشئ:

يعرف باسم مسجد الويس(٢)، ولا توجد إشارة صريحة تشير إلى سبب تسميته بالويس أو من الذي قام ببنائه، إلا أنه وبحسب رواية الأهالي أنه خاص بالوالي العثماني أويس باشا، المدفون في المسجد، وهو احد الولاة العثمانيين الذين حكموا اليمن، وكان وصوله عام (٩٥٣هـ /١٥٤٦م)، واستطاع أن يستولي على زبيد حتى سمارة، وفي شهر ربيع الآخر من عام (٩٥٤هـ /١٥٤٧م)، وجه قوته إلى صنعاء وعند وصوله منطقة خبان(٣) غدر به بعض جنده وقتلوه(٤)، وكان ذلك في قرية الشلالة(٥)، الواقعة إلى جهة الجنوب من مدينة ذمار، وقد ذكر هذه الحادثة عدد من المؤرخين(٦)، دون أن يتطرق أحدهم إلى موضع دفنه، وان صحت هذه الرواية فان أويس باشا بعد موته نقل إلى ذمار، ودفن فيها ومن ثم تم بناء المسجد، فقد يعني هذا بان الذي قام ببناء المسجد هو احد الولاة الذين حكموا بعد أويس باشا.

علماً بأن لفظة (أويس) وردت في بعض المصادر اسم موضع لإحدى ضواحي مدينة ذمار(٧)، فقد جاء عند المؤرخ أبو طالب (ت: ١١٧٠هـ /١٧٥٦م)، انه وعندما أراد صاحب المواهب(٨) باختيار موقع لعاصمته الجديدة بحث في عدة مواضع حول مدينة ذمار منها منطقة الويس والنص كالآتي: "ضربت له بعرصة ذمار المِضَارِب .. ولما سكن منها بأويس"(٩) ويذكرها في موضع آخر بالنص الآتي: "وحصل في يده من جملة الأسرى، والي أُويس وهران"(١٠)، وهذا قد يعني أن اسم المسجد يعود إلى اسم المنطقة نفسها، أو أن المنطقة سميت إلى المسجد نفسه؟

الوصف المعماري للمسجد:

يشغل المسجد مع ملحقاته مساحة مستطيلة غير منتظمة الأبعاد، يبلغ أقصى طول فيها من الشمال إلى الجنوب (٣٤,٥٠م)، وأقصى عرض من الشرق إلى الغرب (١٦,٤٠م)، وتضم بنية للصلاة وصرح، وبئر ومقشامة[مخطط(١٨)].

---

(١) يقع المسجد جنوب مقبرة مدينة ذمار تحديداً عند مدخلها الجنوبي. الشجني، محمد بن الحسن، حياة الإمام الشوكاني المسمى كتاب التقصار في جيد زمان علامة الأقاليم والأمصار شيخ الإسلام محمد بن علي الشوكاني، تحقيق: محمد الأكوع، الجيل الجديد، صنعاء، الطبعة الأولى، ١٩٩٠م. ص٢٥٦. هامش(٤).

(٢) الحجري، بلدان اليمن، (١/ ٣٤٤)؛ الشجني، التقصار، ص٢٥٦. هامش(٤)؛ حيدرة، مطلع الأقمار، ص٢٥.

(٣) خبان: ناحية واسعة في ذي رعين، جنوب مدينة يريم. المقحفي، معجم المدن والقبائل، ص١٤١.

(٤) الموزعي، الإحسان، ص٣٠؛ ابن القاسم، أنباء الزمن، مخطوط، ص٣٠٩؛ بهرام الدمشقي، مختصر الجغرافيا الكبرى، ص٤٠٦.

(٥) الشلالة: قرية من بلاد عنس وأعمال ذمار وتبعد عنها بنحو(٣٠كم). الحجري، بلدان اليمن، (٢/ ٤٥٦)؛ إسماعيل الأكوع، مخاليف اليمن، ص١٤٦.

(٦) الموزعي، الإحسان، ص٣٠؛ الواسعي، فرجة الهموم، ص٢١٨.

(٧) يذكر الحجري وكذلك زبارة بأن (الويس): قرية من قرى كوكبان. الحجري، بلدان اليمن، (٢/ ٧٧٢)؛ زبارة، محمد بن محمد، نيل الوطر من تراجم رجال اليمن في القرن الثالث عشر من هجرة سيد البشر ﷺ، مجلدان، تحقيق: عادل أحمد، علي معوض، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٩٨م. (١/ ٣٥٨).

(٨) صاحب المواهب: الإمام المهدي محمد بن أحمد بن الحسن(١٠٩٨– ١١٣٠هـ/١٦٨٧–١٧١٨م). محمد علي الشهاري، اليمن في ظل حكم الإمام المهدي محمد بن أحمد بن الحسن بن القاسم المعروف بصاحب المواهب(١٠٩٧.١١٣٠هـ /١٦٨٦.١٧١٨م)، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة صنعاء، ٢٠٠٦م. ص٣٠.

(٩) أبو طالب، محسن بن الحسين، السحر المبين وفتور ألحاظ العين فيما سنح من أخبار اليمن وأهله الميامين بالتنصيص والتعيين(١٠٩٢–١١٣٠هـ /١٦٨١–١٧١٨م)، تحقيق: إيمان مانع، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة صنعاء. ٢٠٠٧م. ص٢١٤.

(١٠) أبو طالب، السحر المبين، ص٢٢٠. يلاحظ أن ذكر منطقة اويس ملازمة لهران. وهران: حصن في ذمار يقع شمال المدينة. الحجري، بلدان اليمن، (٢/ ٧٥١).

الواجهات[لوحة(١٦٤)]:

يطل المسجد بواجهتيه الشمالية والشرقية على المقشامة، أما الواجهة الجنوبية فتحجبها منشآت تجارية وسكنية، يظهر منها جزء يسير في الطرف الغربي يتمثل في كتلة المدخل الجنوبي للمسجد وهو عبارة عن فتحة أبعادها (١,٥٠م عرض×١,٩٠م ارتفاع)، يؤدي إلى فناء مستطيل يمتد من الشمال إلى الجنوب بطول (٢٢م)، ومن الشرق إلى الغرب بعرض (٦م)، ومنه يمكن الدخول إلى الصرح والبنية.

الصرح:

يكتنف البنية من الجهة الجنوبية وهو عبارة عن مساحة مستطيلة طولها من الشرق إلى الغرب نحو (١١,٤٣م)، وعرضها من الشمال إلى الجنوب نحو (١٠,٢٠م)، رصفت أرضيته بحجر الحبش الأسود.

وصف البنية من الخارج:

عبارة عن مساحة مستطيلة طولها من الشمال إلى الجنوب نحو (١٤,٤٠م)، وعرضها من الشرق إلى الغرب نحو (١٦م)، استخدم في بناء واجهاتها حجر الحبش الأسود، وحجر الكلس الأبيض، تميزت الواجهة الشمالية بوجود كتلة محراب فيها تبرز عن سمت الجدار بنحو (١م)، أما واجهة الجدار الشرقي فتطل على المقشامة، وتفتح فيها ثلاث نوافذ يبلغ أبعادها (١,٤٥م عرض × ٢,٧٢م ارتفاع)، يعلو كلا منها عقد جصي معشق بالزجاج الملون.

أما واجهة الجدار الغربي فتطل على الفناء الغربي للبنية، ويفتح في الجزء الجنوبي منها مدخل تبلغ أبعاده (١,٢٠م عرض ×٢م ارتفاع)، تتقدمه سقيفة مربعة يفتح جدارها إلى جهة الجنوب، بالإضافة إلى ثلاث نوافذ يبلغ أبعادها (١,٤٥م عرض × ٢,٧٢م ارتفاع)، يعلو كل منها عقد جصي معشق بالزجاج الملون. أما واجهة الجدار الجنوبي فتطل على الصرح الجنوبي يتوسطها مدخل معقود بعقد نصف دائري تبلغ أبعاده (١,٤٥م عرض×٢,٢٢م ارتفاع)، يغلق عليه باب خشبي مكون من مصراعين، وتفتح على جانبيه نافذتان يبلغ أبعاد كل منهما (٠,٩٧م عرض×٢م ارتفاع)، يعلو كل منهما عقد جصي معشق بالزجاج الملون.

ويوجد في الجزء الغربي من هذه الواجهة حجر حبش سوداء تبلغ أبعادها (١م طول×٠,٥٠م ارتفاع)، تحمل رسوماً وكتابات غير مقروءة بسبب تعرضها لعوامل التعرية[شكل(١٢١)، لوحة(١٦٥)]، باستثناء قراءة كلمة نصها: (مسجد).

وصف البنية من الداخل:

عبارة عن مساحة مستطيلة تبلغ أبعادها (١٤,٦٠م طول×١٣,٤٠م عرض)، قسمت إلى أربعة أساكيب بواسطة ثلاث بوائك تسير عقودها موازية لجدار القبلة، وتتكون كل بائكة من عمودين دائريين يحمل كل منهما ثلاثة عقود نصف دائرية، وتخلو جدران البنية من الزخرفة، باستثناء تتصدر جدار القبلة حنية، تخلو من الزخرفة[لوحة(١٦٦)].

ترتد على جانبي الحنية خزانتان أبعادهما(٠,٦٩م عرض×١,١٤م ارتفاع)، ويفتح في الجدارين الجنوبي والغربي مدخلان، بالإضافة إلى مدخل ثالث يفتح في الطرف الشرقي من الجدار الجنوبي أبعاده (١,٥٢م عرض×٢م ارتفاع).

البئر وملحقاتها:

تقع جنوب الحمامات الحديثة، وتشغل مساحة مستطيلة طولها من الشرق إلى الغرب نحو (٢٣م)، وعرضها من الشمال إلى الجنوب نحو (٣,٦٦م)، تقع البئر في الجزء الغربي منها، والمرناع في الجزء الشرقي.

مسجد عبيلة

الموقع:

يقع في الجزء الجنوبي من حي الجراجيش، غرب الجامع الكبير ويبعد عنه بنحو (٣٨٨م)، وجنوب السوق ويبعد عنه بنحو (١٨٣م)[خارطة(٣، ٤)].

المنشيء:

يعرف هذا المسجد باسم مسجد عبيلة ولا يعرف من الذي قام بإنشاء هذا المسجد، وهل يقصد بعبيلة اسم المنطقة التي بني فيها المسجد، آم يقصد به اسم الشخص الذي قام ببنائه، إذ تشير بعض روايات المواطنين أن تاريخ بنائه يعود إلى ما بعد فترة حكم الأيوبيين في اليمن، أي إلى القرن الثامن الهجري، ورواية أخرى تشير أن عبيلة هو اسم لأحد القادة العثمانيين البارزين في فترة الحكم العثماني، وهو الذي قام بتجديد المسجد لأول مرة وصار يعرف باسمه، ومع ذلك لا يوجد أي دليل يؤكد ذلك، سواء من نصوص تسجيلية، أو إشارة تاريخية تشير إلى هذه الشخصية.

ومما زاد في صعوبة التعرف على صاحب هذا المسجد تعرضه للتجديد عام (١٣٥٧هـ)[(١)] كما هو مسجل في جدار القبلة للبنية، علما بأنه يوجد نص تسجيلي مثبت في الواجهة الخارجية للبنية تحديداً في الجدار الجنوبي، إلا انه في حالة سيئة جدا ومن الصعب قراءة كلماته[شكل(١٢٢)، لوحة(١٦٩)].

الوصف المعماري للمسجد:

يشغل المسجد مع ملحقاته مساحة مستطيلة، يبلغ أقصى طول فيها من الشرق إلى الغرب نحو (٢٣م)، وأقصى عرض من الشمال إلى الجنوب نحو (١٨م)، تضم بنية للصلاة وصرح ومطاهير، وسبيل، وبئر مع ملحقاتها [مخطط(١٩)].

الواجهات[لوحة(١٦٧)]:

يطل المسجد على الشارع بواجهتيه الجنوبية والشرقية، تمتد الواجهة الشرقية من الشمال إلى الجنوب بطول (١٨م)، يغطي الجزء الشمالي منها إحدى المنشآت التجارية، أما الجزء الجنوبي فيمثله سور الصرح الشرقي بطول (١٢م)، أما الواجهة الجنوبية فتمتد من الشرق إلى الغرب بطول (٢٣م)، يمثلها واجهة الجدار الجنوبي للصرح الجنوبي بطول (١٨م)، يليه عقد قناطر الماء المتصل بالبئر والمطاهير بطول (٥م)، وهو عبارة عن عقد نصف دائري يسير من الشرق إلى الغرب، واستغلت فتحة العقد لتكون مدخل المسجد، إذ يؤدي إلى فناء مكشوف يفتح إليه مدخلا المسجد، يقع المدخل الأول في الجدار الغربي لسور الصرح الجنوبي أبعاده (١,٢٠م عرض×٢م ارتفاع)، يغلق عليها باب حديث مكون من مصراعين، ويقع المدخل الثاني في الجدار الجنوبي للمطاهير وهو عبارة عن فتحة مستطيلة أبعادها (١,٣٠م عرض×٢م ارتفاع)، يغلق عليها باب حديث مكون من مصراعين، ويتصل بهذه الواجهة من الجهة الغربية واجهة جدار سور المقشامة.

أما الواجهتان الشمالية والغربية فتطل كل منهما على المقشامة الخاصة بالمسجد، باستثناء جزء بسيط من الواجهة الشمالية، الذي تغطيه إحدى المنشآت التجارية.

المداخل[لوحة(١٦٨)]:

يتم الوصول إلى المسجد من خلال مدخلين يقع الأول في الجدار الغربي للصرح الجنوبي، والمدخل الثاني في الجدار الجنوبي للمطاهير وقد سبق وصفهما.

---

(١) يقابله بالميلادي(١٩٣٨م).

الصرح:

يكتنف البنية من الجهتين الشرقية والجنوبية، إذ يمتد الصرح الشرقي من الشمال إلى الجنوب بطول (٩م)، ومن الشرق إلى الغرب بعرض (٢م)، أما الصرح الجنوبي فيمتد من الشرق إلى الغرب بطول (١٧م)، ومن الشمال إلى الجنوب بعرض (٣م)، رصفت أرضيتهما بحجر الحبش الأسود.

وصف البنية من الخارج:

عبارة عن مساحة مستطيلة طولها من الشرق إلى الغرب نحو (١٣,٦٠م)، وعرضها من الشمال إلى الجنوب نحو (٩,٦٠م)، يتوسط الواجهة الشمالية للبنية حنية محراب تبرز عن سمت الجدار بنحو (٠,٩٠م)، وتخلو هذه الواجهة من أي فتحات، أما واجهة الجدار الشرقي فتطل على الصرح الشرقي للمسجد، وهي واجهة بسيطة فتح فيها نافذة مستطيلة الشكل يبلغ أبعادها (١م عرض× ١,٢٠م ارتفاع)، يعلوها عقد جصي معشق بالزجاج الملون، وإلى جهة الشمال من هذه النافذة يوجد عقد آخر معشق بالزجاج. أما واجهة الجدار الغربي فيغطي جزء كبير منها بناء المطاهير، وتظهر في الجزء الظاهر منها نافذة صغيرة تبلغ أبعادها (٠,٩٠م عرض× ١م ارتفاع).

تطل البنية بواجهتها الجنوبية على الصرح الجنوبي، يفتح فيها مدخل تبلغ أبعاده (١,٢٠م عرض × ١,٧٠م ارتفاع)، يرتد نحو الداخل عن سمت الجدار بنحو (٠,١٧م)، يغلق عليه باب حديدي حديث، يعلوه عقد نصف دائري، وضع هذا المدخل داخل حجر مستطيل معقود بعقد نصف دائري، يتوسطه نافذة صغيرة على شكل دائرة، يفتح على جانبي المدخل عقدين جصيين معشقان بالزجاج الملون، بالإضافة إلى ميزابين مصنوعين من مادة القضاض يمتدان بارتفاع واجهة الجدار، يستخدمان لتصريف مياه الأمطار الساقطة على سقف البنية. وتنتهي واجهة جدران البنية من أعلى بشرفات مدرجة بمعدل شرفة في كل ركن من أركان البنية وشرفة في وسط كل جدار.

وصف البنية من الداخل:

يبلغ أبعاد البنية من الداخل (١٢م×٨م)، قسمت إلى ثلاثة أساكيب بواسطة صفين من البوائك، تسير عقودها موازية لجدار القبلة، وهي عقود نصف دائرية، ترتكز على عمودين دائريين، يقومان على الأرض مباشرة، ويغطي البنية سقف مسطح، استخدمت في عمله أخشاب عمودية على جدار القبلة، التي تم تغطيتها بمادة الجص.

المحراب: [شكل(١٢٣)، لوحة(١٧٠)]:

يتصدر جدار القبلة حنية محراب عمقها (١م)، واتساعها (١,١٠م)، وارتفاعها (١,٧٠م)، خالية من الزخرفة، يغطيها طاقية ذو شكل اسطواني، ويكتنف الحنية من الجانبين عمودين مدمجين يقوم كل منهما على قاعدة ارتفاعها (٠,٣٩م)، زين بدن كل عمود منهما بزخارف نباتية مورقة، تعلو كل عمود حدارة، زينت بأشكال معينات.

ويزخرف كوشتي العقد شكل يشبه نصف ورقة، يعلو عقد الحنية شريط كتابي مستطيل الشكل يبلغ أبعاده (٠,٩٠م طول×٠,١٥م ارتفاع)، نصه: (عمل عبدالله خظر ومحمد طيرة غفر الله لهما) [شكل(١٢٤)].

يعلو الحنية عقد آخر نصف دائري، تزين كوشتيه أوراق نباتية وزخرفة الهلال، وزين صدر المحراب بدائرتين داخل بعض، كتب في الدائرة الخارجية قوله تعالى: ﴿بِسْمِ اللهِ الرَحْمَنِ الرَحِيْمِ إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُواْ الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلاَةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ﴾[١]، وكتب في الدائرة الداخلية قوله تعالى: ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ اللَّهُ الصَّمَدُ لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ وَلَمْ يَكُن

(١) القرآن الكريم، سورة المائدة، الآية، (٥٥).

لَّهُ كُفُوًا أَحَدٌ﴾(1)، ويتصل بقطر الدائرة الخارجية من الأسفل زخرفة الهلال.

ويحيط بحنية المحراب من الجانبين ومن أعلى شريط كتابي نفذ بخط النسخ، نصه قوله تعالى: ﴿بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيْمِ اللَّهُ لاَ إِلَهَ إِلاَّ هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ لاَ تَأْخُذُهُ سِنَةٌ وَلاَ نَوْمٌ لَّهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الأَرْضِ مَن ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِنْدَهُ إِلاَّ بِإِذْنِهِ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلاَ يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِّنْ عِلْمِهِ إِلاَّ بِمَا شَاء وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ وَلاَ يَؤُودُهُ حِفْظُهُمَا وَهُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ صدق الله العظيم﴾(2). ويؤطر هذا الشريط من الداخل والخارج ويدور معه حول الحنية شريط زخرفي قوامه أوراق نباتية مشابهة لزخارف عمودي الحنية.

ويكتنف المحراب من الجانبين شريط كتابي يبدأ من نهاية الجدار الشرقي جهة الشمال بالنص الآتي: (بسم الله الرحمن الرحيم قدكان توسيع البناء لمسجد مؤسس على التقوى من قبل ازمان)، يستكمل في الجانب الآخر من المحراب: (فتم بحمد الله حسن بنائه وكان تاريخه قد جاء يسر لرضوان سنة ١٣٥٧أدام الله عز واحيا)،[شكل(١٢٥)].

يحدد هذا الشريط من الجانبين شريط زخرفي قوامه أشكال معينات، ينعقد في ميمتين دائريتين[شكل(١٢٦)]، كتب في الميمة الواقعة شرق المحراب النص: (في خلافة أمير المؤمنين يحيى)، وفي الميمة الواقعة غرب المحراب النص: (يحيى ابن المنصور بالله محمد ابن)، وتتصل بالشريط الكتابي في الجانبين من الأعلى زخرفة أشبه بالبخارية جاء نص الكتابة في البخارية الواقعة شرق المحراب النص الآتي: (لا اله الا الله)، (محمد رسول الله)، يتصل بها من الأعلى زخرفة الهلال، وأما البخارية الواقعة غرب المحراب فقد جاء نص الكتابة فيها: (علي ولي الله عليه صلوات الله).

وجاء التاريخ في الجملة (يسر لرضوان)، وبعد فكها بحساب الجمل تعطي التاريخ(١٣٥٧هـ)(3)، وهي فترة حكم الإمام المتوكل على الله يحيى بن محمد بن يحيى حميد الدين(١٣٢٢-١٣٦٧هـ /١٩٠٤-١٩٤٨م)(4).

وتوجد على جانبي المحراب خزانتين، يبلغ أبعاد الأولى والواقعة إلى جهة الشرق (٠,٦٠م عرض×٠,٩٠م ارتفاع)، يغلق عليها باب خشبي مكون من مصراعين، ويبلغ أبعاد الخزنة الثانية والواقعة إلى جهة الغرب من المحراب (٠,٦٠م عرض×١م ارتفاع)، يغلق عليها باب حديث (ألمنيوم) مكون من مصراع.

بالإضافة إلى خزانة في الجدار الشرقي تبلغ أبعادها (٠,٥٠م عرض×١م ارتفاع)، على جانبيها تفتح نافذة وعقدين من الجص -سبق وصفها- وخزانة في الجدار الغربي تبلغ أبعادها (٠,٧٠م عرض×١م ارتفاع)، يغلق على كل منها باب خشبي مكون من مصراعين.

بالإضافة إلى مدخل في الجدار الغربي يفتح في نهاية امتداده من جهة الجنوب، ويفضي إلى المطاهير أبعاده (١م عرض×٢م ارتفاع)، بالإضافة إلى عقد يقع في منتصف الاسكوب الأول من جهة الشمال، ويتوسط الجدار الجنوبي المدخل الرئيسي للبنية وعلى جانبيه يفتح عقدين من الجص، بالإضافة إلى خزائن صغيرة، وهي قريبة من أرضية البنية.

المطاهير:

تقع غرب البنية، تشغل مساحة مستطيلة طولها من الشمال إلى الجنوب (٩م)، وعرضها من الشرق إلى الغرب (٧م)، فتح في جدرانها ثلاثة مداخل الأول في الجدار الجنوبي، والثاني في الجدار الشرقي، والثالث في الجدار الشمالي.

---

(١) القرآن الكريم، سورة الإخلاص.

(٢) القرآن الكريم، سورة البقرة، الآية، (٢٥٥).

(٣) يقابله بالميلادي(١٩٣٨م).

(٤) الإمام المتوكل على الله يحيى هو الذي قام بتجديد مسجد الحسين بن سلامة، ومسجد عماد الدين، ومسجد الإمام الناصر، ومسجد الأخضر، وقد سبقت ترجمته.

الفصل الثالث

مساجد مدينة ذمار من القرن الحادي عشر الهجري حتى نهاية القرن الثاني عشر الهجري

- مسجد قبة داديه
- مسجد القصر
- مسجد الأمير
- مسجد قبة ضريح الحسين بن القاسم
- مسجد الربيدي

مسجد قبة داديه

الموقع:

يقع وسط المدينة القديمة، شمال غرب الجامع الكبير ويبعد عنه بنحو (٢٨٠م)، وشرق السوق ويبعد عنه بنحو (٧٠م)، تحيط به منشات سكنية وتجارية وشوارع فرعية[خارطة(٣، ٤)].

المنشيء:

يعرف باسم (مسجد قبة داديه)(١)، وينسب إلى أحد الأمراء العثمانيين الذين أتوا إلى اليمن، كما جاء عند الحجري(ت: ١٣٧٩هـ /١٩٦٠م)(٢)، ونقل عنه العديد من المؤرخين والباحثين(٣)، وينسبه بعضهم إلى ما قبل دخول العثمانيين إلى اليمن(٤). ورغم ذلك لا توجد إشارة صريحة تؤكد الفترة الزمنية التي بني فيها هذا المسجد، وكذلك من هو صاحبه، وقد قام الباحث بتتبع ما جاء في المصادر التاريخية عن هذا المسجد، وكانت النتيجة عدد من الإشارات التاريخية الهامة التي تذكر المسجد، ولكنها في مجملها إشارات غير مباشرة، ارتبطت بأحداث تاريخية مختلفة، وهي كالآتي:

الحادثة الأولى:

تتعلق بأحداث سنة (١٠٢٢هـ /١٦١٣م) وذلك عندما استبدل الوالي العثماني جعفر باشا(٥)، بالوالي إبراهيم باشا، الذي لم تطل مدة حكمه، فقد توفي بعد شهرين من تاريخ وصوله، في قرية منقذة(٦)، وقد أعيد إلى ذمار ودفن فيها، وقد أشار إلى هذه الحادثة عدد من المؤرخين، وأتفق معظمهم على أن وفاته كانت في قرية منقذة ومن ثم نقل إلى ذمار(٧)، ولكن الاختلاف كان حول موضع دفنه، وكان شرف الدين(ت: ١٠٤٨هـ /١٦٣٨م)، أول من أشار إلى هذه الحادثة، مضيفاً انه قبر عند حسن باشا(٨)، ويتفق معه الموزعي(ق: ١١هـ /١٧م)، في كون إبراهيم باشا توفي في منقذة ونقل إلى ذمار، إلا انه يضيف اسم الموضع الذي قبر فيه، بقوله: "فحمل تابوته المرحوم – يعني تابوت إبراهيم باشا– إلى مدينة ذمار، ودفن جسده الشريف عند ضريح الشيخ الفاضل الكامل ولي الله تعالى الشيخ حسن داؤد"(٩).

ثم تأتي إشارة ابن الرشيد (ت: ١١٣٥هـ /١٧٤٠م) بقوله: "وقبر في ذمار في صرح القبة المسماة دادية"(١٠)، وتأتي

---

(١) أسرة بني داديه إحدى الأسر المعروفة والمشهورة بمدينة ذمار ومنهم عدد من العلماء والمحدثين. الحجري، بلدان اليمن، (٣٤١/١)؛ حيدرة، مطلع الأقمار، ص٥٠، هامش(٥)؛ محمد الأكوع، صفحة من تاريخ اليمن، (٤٨/٢).

(٢) الحجري، بلدان اليمن، (٣٤٤/١).

(٣) انظر مقدمة المحقق لكتاب مطلع الأقمار. حيدرة، مطلع الأقمار، ص٢٥؛ ربيع حامد خليفة، مسجد الأمير سنبل(١٠٢٤هـ /١٦٣٢م) وقبة داديه بمدينة ذمار القديمة دراسة معمارية أثرية، مجلة كلية الآداب، جامعة صنعاء، العدد(١١)، ١٩٩٠م. ص٥١.

(٤) ذكر نزيه مؤيد العظم أن هذا المسجد ينسب إلى حسن دادا وهو احد العلماء الذين أتوا إلى اليمن قبل دخول العثمانيين اليمن لأول مرة أي قبل(٩٤٥هـ /١٥٣٨م). نزيه مؤيد العظم، رحلة في بلاد العربية السعيدة من مصر إلى صنعاء، دار التنوير، بيروت، الطبعة الثانية، ١٩٨٦م. ص٢٩٠. وانظر، محمد زكريا، مساجد اليمن، ص٦٨.

(٥) سيد سالم، الفتح العثماني، ص٣٨٣.

(٦) منقذة: قرية كبيرة شمال مدينة ذمار بنحو١٤كم. الحجري، بلدان اليمن، (٣٤٢/١)؛ المقحفي، المعجم، ص٤١٤.

(٧) هناك عدد من المؤرخين ذكروا حادثة الوفاة في منقذة ونقله إلى مدينة ذمار دون الإشارة إلى موضع قبره، انظر، الشرفي، أحمد بن محمد، اللآلئ المضيئة، عدد الأجزاء(٣)، مخطوط مصور، مكتبة الإمام زيد، صنعاء. (٣٣٦/٣)؛ الشلي، محمد بن أحمد، عقد الجواهر والدرر في أخبار القرن الحادي عشر، تحقيق: ابراهيم المقحفي، مكتبة الإرشاد، صنعاء، تريم الحديثة، صنعاء، الطبعة الأولى، ٢٠٠٣م. ص١٣٥؛ ابن القاسم، أنباء الزمن، مخطوط، ص٣٧٦؛ الجرموزي، النبذة المشيرة، مخطوط، ص٣٤٢؛ الجنداري، أحمد بن عبد الله، الجامع الوجيز في وفيات العلماء أولي التبريز، مخطوط مصور، دار المخطوطات، صنعاء. ص١٣٨؛ زبارة، خلاصة المتون، (٦٣/٤).

(٨) لم يذكر سوى انه قبر عند حسن باشا دون أن يحدد اسم المدينة، شرف الدين، روح الروح، ص٢٦٣.

(٩) الموزعي، الإحسان، ص١٢٥، ١٢٦.

(١٠) ابن الرشيد، بُغية المريد، مخطوط، ص١٢٩.

إشارة الكبسي (ت: ١٣٠٨هـ /١٨٩٠م)، وهي أكثر وضوحاً ونصها: "فمات في منقذة –أي إبراهيم باشا– وأرجعوه إلى ذمار فقبر عند حسن باشا في صرح قبة داديه"(١).

الحادثة الثانية:

ذكرها يحيى بن الحسين (ت: ١١٠٠هـ /١٦٨٩م)، في مسالة تتعلق بإبراهيم بن حثيث واختلافه مع تلميذة في مسالة فقهيه(٢)، وأثناء سرد هذه الحادثة تأتي إشارة هامة تتلخص في ظهور شعلة من النار في قبة داديه، ونصها: "ظهرت أيضا في التاريخ لهبه خضراء على قبر الشيخ حسن بابا في قبته في ذمار"(٣)، نقل عنه ابن الوزير (ت: ١١٤٧هـ /١٧٣٤م)(٤)، وزبارة (ت:١٣٨٠هـ / ١٩٦٠م)(٥)، إلا أن اسم حسن بابا جاء عند كليهما باسم (حسن بن ناجي)، علماً بأنهم متفقون أن هذه الحادثة ذكرها الموزعي(٦)، بينما لا ذكر لمثل ذلك عند الموزعي في كتابه الإحسان.

الحادثة الثالثة:

يذكرها أيضاً يحيى بن الحسين ضمن حادثه تتعلق به عند قدومه مع والده الأمير الحسين بن القاسم إلى ذمار عام (١٠٤٩هـ /١٦٣٩م)، والنص كالآتي: "تقدم شرف الإسلام الحسين إلى محروس مدينة ذمار، وكان قد أراد النزول في دار التكية في حوطة حسن البابا فمنع ابن أخيه محمد بن الحسن، وقال لا يصلح السكون إلا في داري وبيتي، والبيت بيتك والولد ولدك، إذ ذلك المقام غير مناسب لمثلك، فساعده شرف الإسلام وسكن في داره تلك الأيام، وكان كاتب الأحرف في تلك المدة هنالك وهو دون التكليف، فسكن في دار التكية وهو أول معرفة منه بالبلاد الذمارية"(٧)، وتعد هذه الإشارة هامة جدا لأنها تذكر حسن البابا، إضافة إلى لفظ حوطة الحسن بابا، وكذلك لفظ دار التكية، وأكدت أن التكية مازالت تقوم بدورها حتى منتصف القرن الحادي عشر الهجري.

الحادثة الرابعة:

تتعلق بوفاة أحد أبناء الوالي محمد باشا(٨)، في مدينة ذمار عام (١٠٣١هـ /١٦٢١م)، ونقله والده إلى يريم لدفنه فيها(٩)، عند ضريح الشيخ الحسن الحافظ، الذي بناه بنفسه، وقد ذكر هذه الحادثة عدد من المؤرخين(١٠)، وتأتي أهمية هذه الحادثة في أنها كشفت عن وجود ضريح في يريم خاص بالشيخ حسن الحافظ، بناه محمد علي باشا، وهو غير حسن بابا المقبور في مدينة ذمار، وتكشف سبب اللبس الموجود عند بعض المؤرخين والباحثين حول موضع دفن الوالي إبراهيم باشا،

(١) يلاحظ انه حدد موضع القبر وهو صرح قبة داديه، إضافة إلى انه ذكر حسن باشا، ثم دادية. الكبسي، اللطائف، ص٣١٣.

(٢) إبراهيم بن حثيث الذماري من قرية ذي العُليب من مخاليف جهران بلاد آنس، كان فقيهاً في الفروع وإماماً في الفقه، ومن تلامذته المتوكل على الله إسماعيل بن القاسم ومحمد بن صلاح الفلكي. ابن أبي الرجال، مطلع البدور، (١/ ١٤٢، ١٤٣)؛ ابن المؤيد بالله، طبقات الزيدية الكبرى، (٦٨/١)؛ زبارة، محمد بن محمد، ملحق البدر الطالع للإمام الشوكاني، تحقيق: خليل المنصور، بيضون دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٩٨م. (٤/٢)؛ الشرفي، اللآلئ المضيئة، مخطوط، (٦٢٠/٣).

(٣) ابن القاسم، يحيى بن الحسين، بهجة الزمن في تاريخ اليمن، عدد المجلدات(٣)، تحقيق: أمة الغفور الأمير، مؤسسة الإمام زيد، صنعاء، الطبعة الأولى، ٢٠٠٨م. (٥٦٨/٢).

(٤) ابن الوزير، طبق الحلوى، ص١٥٥.

(٥) زبارة، خلاصة المتون، (٤/ ٣١٣، ٣١٤).

(٦) ابن الوزير، طبق الحلوى، ص١٥٥؛ زبارة، خلاصة المتون، (٤/ ٣١٣، ٣١٤).

(٧) ابن القاسم، بهجة الزمن، (٣٥٨/١)؛ ونقل هذه الحادثة ابن الوزير صاحب طبق الحلوى. ابن الوزير، طبق الحلوى، ص٦٨.

(٨) الوالي محمد باشا وصل اليمن عام(١٠٢٥هـ /١٦١٦م)، عاصر الإمام المؤيد بالله محمد بن القاسم، اشتهر بعدله، وقام بانشاء الديوان بصنعاء للنظر في مظالم الأهالي، بالإضافة إلى تجديد وبناء عدد من المنشآت المعمارية منها: تجديد سور صنعاء، وبناء المساجد في صنعاء ويريم. الموزعي، الإحسان، ص٢١٩، ١٥٢؛ زبارة، خلاصة المتون، (٤/ ٣١٣، ٣١٤)؛ سيد سالم، الفتح العثماني، ص٣٨٨.

(٩) يريم: تقع جنوب ذمار وتبعد عنها بنحو(٣٠كم) يوجد بها كثير من المعالم الأثرية. الحجري، بلدان اليمن، (٧٧٩/٢)؛ المقحفي، المعجم، ص٤٧٢.

(١٠) شرف الدين، روح الروح، ص٢٧٨؛ الموزعي، الإحسان، ص٢١٩؛ زبارة، خلاصة المتون، (٤/ ٧٢، ٧٣).

وذلك بسبب تشابه الأسماء وقرب الفترة الزمنية بينهم(١).

وبعد ذلك العرض السريع لما جاء عند المؤرخين، يمكن استخلاص عدد من الملاحظات الهامة وهي كالآتي:

- يعود أقدم ذكر لمسجد قبة داديه في المراجع التاريخية إلى عام (١٠٢٢هـ /١٦١٣م)، الأمر الذي يجعل إمكانية إرجاع تاريخ بناؤه إلى ما قبل هذا التاريخ ممكناً.

- أقدم ذكر للتكية يعود إلى عام (١٠٤٩هـ /١٦٣٩م)، وتقوم باستقبال الوافدين إليها.

- وردت جملة من الأسماء لصاحب هذه المنشأة منها: (حسن داؤد، داديه، حسن باشا، حسن بابا، حسن ناجي).

- وردت جملة من الألقاب لصاحب المنشأة، وهي: (الشيخ، الفاضل، الكامل، ولي الله تعالى)، وهو ما يدل على مكانته العلمية في عصره.

- وردت عدد من المصطلحات الأثرية الهامة منها(مسجد، قبة، صرح، حوطة، دار التكية، ضريح).

وقد اطلع الباحث على إحدى وقفيات مسجد قبة داديه(٢)، التي من خلالها تتضح الصورة بشكل أدق حول هذه المنشأة وصاحبها وتاريخ إنشائها، بالإضافة إلى أعمال الإصلاحات(٣)، ويمكن عرض أهم ما جاء فيها على النحو الآتي:

أولا تاريخ الوقفية:

يعود تاريخها إلى (١٠٠٤هـ /١٥٩٥م)، وهذا التاريخ أكد بان التكية كانت موجودة إلى ما قبل هذا التاريخ، وهو مما يعني أنها قد تكون في فترة الوالي العثماني حسن باشا.

ثانيا اسم صاحب المنشأة:

الشيخ حسن بن محمد داده، وجاء النص كالآتي: "في إصلاح تكية الشيخ الكبير الولي الشهير مربي المريدين مسلك الناسكين طراز شيخ الطريقة وعلم الحقيقة الناسك العبادة حسن بن محمد داده"(٤)

ثالثا: نوع المنشأة:

توضح الوقفية أن مسجد قبة داديه منشأة دينية اجتماعية كبيرة، عبارة عن تكية متكاملة، وأنها تقوم بوظائفها الدينية والتعليمية والخدمية(٥)، وذلك كما جاء نص الوقفية كالآتي: "وفيما يزيد في حياتها وفي عمارتها وإقامة خدامها وعمالها واللائذين بها والمترددين إليها من الإخوان المطيعين والفقراء المريدين وفيما يدعوا إلى إقامة الصالحين فيها من العلماء والمتعلمين والعباد والناسكين وفقراء المسلمين المقيمين والوافدين"، وهذا ما أكدته إشارة المؤرخ يحيى بن الحسين.

تاريخ الإنشاء:

برغم عدم وجود نصوص تأسيسية تشير إلى تاريخ بناء المسجد، إلا انه ومن خلال ما تم عرضه من إشارات تاريخية وما جاءت به الوقفية صار بالإمكان إرجاع بناء المسجد إلى النصف الثاني من القرن العاشر الهجري(٦).

---

(١) الموزعي، الإحسان، ص١٢٥، هامش(٤)؛ أمة الغفور عبد الرحمن الأمير، الأوضاع السياسية في اليمن في النصف الثاني من القرن الحادي عشر الهجري السابع عشر الميلادي، مع تحقيق بهجة الزمن في تاريخ اليمن للمؤرخ يحيى بن الحسين، عدد المجلدات(٣)، مؤسسة الإمام زيد، صنعاء، الطبعة الأولى، ٢٠٠٨م. (٥٦٨/٢).

(٢) لقد أشار الحجري عند حديثه عن قبة دادية أن لها أوقاف جليلة في خبان دونا عن باقي المساجد بذمار. الحجري، بلدان اليمن، (٣٤٢/١).

(٣) تشير الوقفية إلى أن نجم الدين يوسف قام ببعض الإصلاحات للتكية، أي أنها كانت عامرة وان هذه الأوقاف جاءت في فترة متأخرة من بناء التكية.

(٤) وقفية تكية حسن داده، ص١٤.

(٥) تعد التكية من منشآت الرعاية الاجتماعية. عبد الله الحداد، المقدمة، ص٤٦، ٤٧.

(٦) سبق وان قام الدكتور ربيع حامد خليفة بمحاولة تأريخ هذا المسجد، الذي أرجعه إلى النصف الأول من القرن الحادي عشر الهجري (١٧م)، وذلك من خلال مقارنته من حيث التخطيط والعناصر المعمارية بعمائر أخرى مثل قبة البكيرية وقبة طلحة في مدينة صنعاء. ربيع خليفة، مسجد الأمير سنبل وقبة داديه، ص٥١.

التجديدات والإضافات:

تعرض المسجد للتجديد عام (١٣٥١هـ /١٩٣٢م) الذي طال البنية، وذلك كما جاء مسجلاً على سطح القبة من الخارج في الجهة الجنوبية النص التأسيسي الآتي: "كان الفراغ من عمل هذه القبة سنة (١٣٥١هـ) عمل احمد قحطان ومحمد دشيله وحسين رداعي)[١]، وهي فترة حكم الإمام المتوكل على الله يحيى بن محمد بن يحيى حميد الدين (١٣٢٢–١٣٦٧هـ /١٩٠٤–١٩٤٨م)[٢].

ويرجع تاريخ بناء المئذنة إلى سنة (١٣٧٣هـ /١٩٥٣م)، وقد أمر بعمارتها الإمام الناصر لدين الله أحمد بن يحيى (١٣٦٧–١٣٨٢هـ /١٩٤٨–١٩٦٢م)[٣]، وقد جاء تاريخ التجديد مسجلاً على نص تأسيسي يقع في الجدار الشرقي للمئذنة بالأرقام، وضمن عجز البيت الأخير من قصيدة مسجلة على الحجر.

الوصف المعماري للمسجد:

يشغل المسجد مع ملحقاته مساحة مستطيلة الشكل غير منتظمة الأبعاد، يبلغ أقصى طول فيها من الشمال إلى الجنوب (٣٠م)، وأقصى عرض من الشرق إلى الغرب (٢٠م)، وتشمل بنية للصلاة وصرح يكتنفها من الجهتين الجنوبية والغربية، ومئذنة ومقبرة، بالإضافة إلى بئر مع ملحقاتها ومقشامة[مخطط(٢٠)].

الواجهات[شكل(١٢٧)، لوحة(١٧١، ١٧٢)]:

يطل المسجد بواجهتيه الجنوبية والشرقية على الشارع، ويطل بواجهته الشمالية على المقشامة الخاصة به، أما الواجهة الغربية فيطل بها على مسجد الحسين بن سلامة، وهي على النحو الآتي:

الواجهة الشرقية:

تمتد من الشمال إلى الجنوب بطول (٢٩م)، يمثلها واجهة الجدار الشرقي لبنية المسجد بطول (١٢,٣٠م)، يفتح فيه مدخل أبعاده (١,٥٠م عرض ×٢م ارتفاع)، تتقدمه ظلة تشغل مساحة مربعة طول ضلعها (٢م)، وهي عبارة عن قبة تحملها كتفان والجدار الشرقي للبنية. تفتح على جانبي المدخل نافذتان يبلغ أبعادهما (٠,٩٠م عرض×١م ارتفاع).

ثم واجهة الجدار الشرقي لسور الصرح بطول(٩,٥٠م)، التي تبرز نحو الشرق عن واجهة البنية بنحو(٢,٦٦م)، وهو عبارة عن سور مرتفع يبلغ ارتفاعه نحو(٢,٢٠م)، وهو من التجديدات التي أضيفت للمسجد مؤخراً.

ثم واجهة المدخل الشرقي بطول (٢,٥٠م)، يرتد نحو الداخل عن واجهة جدار السور بنحو (١م) ويبلغ أبعاده (١,٧٠م عرض ×٢م ارتفاع)، يغلق عليه باب حديدي، يتم الصعود إليه عبر سلم حجري مكون من ثلاث درجات.

ثم واجهة الجدار الشرقي للمصلى الحديث بنحو (٦م)، يفتح فيها نافذة معقودة بعقد نصف دائري.

الواجهة الجنوبية:

تمتد من الشرق إلى الغرب بطول (٢٠م)، يمثلها من جهة الشرق واجهة الجدار الجنوبي للمصلى الحديث بنحو (١٤م)، ثم واجهة الجدار الجنوبي للصرح بنحو (٧م)، يتوسطهما كتلة المدخل الجنوبي[٤].

---

(١) ربيع خليفة، مسجد الأمير سنبل وقبة داديه، ص٥١.

(٢) الإمام المتوكل على الله يحيى هو الذي قام بتجديد مسجد الحسين بن سلامة، ومسجد عماد الدين، ومسجد الناصر، ومسجد الأخضر، ومسجد عبيلة، وقد سبقت ترجمته.

(٣) الإمام الناصر لدين الله أحمد بن يحيى هو الذي قام بتجديد مسجد الشيخ، وقد سبقت ترجمته.

(٤) مدخل مشترك بين مسجد الحسين بن سلامة، ومسجد قبة داديه، وقد سبق وصفه، انظر مسجد الحسين بن سلامة.

الواجهة الشمالية:

تمتد من الشرق إلى الغرب بنحو (٢٢م)، يمثلها من جهة الشرق واجهة الجدار الشمالي للبنية بطول (١٣,٥٠م)، تتوسطها كتلة المحراب، وهي عبارة عن حنية تبرز عن سمت الجدار بنحو (٠,٨٠م)، اتخذ مسقطها الأفقي شكل مستطيل، يمتد بناؤه من أسفل إلى أعلى واجهة جدار البنية، ينتهي من الأعلى بقبة صغيرة مضلعة مفتوحة الجوانب.

وتفتح على جانبي الحنية نافذتين يبلغ أبعادهما (٠,٨٠م عرض×١م ارتفاع)، وضعت النافذة الشرقية داخل حجر مستطيل معقود بعقد مدبب الشكل، ووضعت النافذة الغربية داخل حجر مستطيل معقود بعقد نصف دائري.وتنتهي هذه الواجهة من الأعلى بصف من الشرافات. ثم واجهة الجدار الشمالي للصرح بطول (٦,٥٠م)، يبلغ ارتفاعه نحو (٢,٥٠م)، ويتوسط هذا الصرح بنية مسجد قبة داديه وبنية مسجد الحسين بن سلامه.

الواجهة الغربية:

تمتد من الشمال إلى الجنوب بطول (٣٠م)، وهي مفتوحة على الصرح الذي يفصل بين مسجد قبة داديه ومسجد الحسين بن سلامة، يمثلها من جهة الشمال واجهة الجدار الغربي لبنية المسجد بطول (١٤م)، يظهر في الجزء الأسفل منها أعمال التجديد التي تعرضت له البنية مؤخراً، وذلك بعد أن أزيلت المطاهير التي كانت ملتصقة بالجدار الغربي للبنية، واستبدلت الأحجار الأصلية بأحجار حبش سوداء، تختلف اختلاف كلياً عن الأحجار القديمة، التي تعذر تنظيفها مما كان ملتصق بها من آثار الرطوبة.

كما تمت توسعة المدخل الذي كان يصل المطاهير بالبنية. وحالياً يفتح فيها مدخل يقع في الجزء الشمالي تبلغ أبعاده (١,٧٠م عرض×٢م ارتفاع)، معقود بعقد نصف دائري، يغلق عليه باب حديدي حديث، مكون من مصراع. ومدخل في الجزء الجنوبي يشابه المدخل السابق، بالإضافة إلى نافذتين يبلغ أبعاد كل منهما (١م عرض×١,٥٠م ارتفاع).

المداخل[لوحة(١٧٢)]:

يتم الدخول إلى مسجد قبة داديه من خلال ثلاثة مداخل، اثنان في الواجهة الشرقية، والثالث في الواجهة الجنوبية.

الصرح:

يكتنف البنية من الجهة الجنوبية، يتم الوصول إليه عبر المدخلين الشرقي والجنوبي، ويشغل مساحة شبه مستطيلة، أقصى طول فيها من الشرق إلى الغرب (١٥م)، وأقصى عرض من الشمال إلى الجنوب (١٠م)، يتصل به من الجهة الغربية صرح آخر تبلغ أبعاده من الشمال إلى الجنوب (١٣م)، ومن الشرق إلى الغرب (٦م). رصفت أرضيتهما بحجر الحبش الأسود. وهو من الإضافات الأخيرة التي تعرض لها المسجد، إذ كان يشغل مساحته مطاهير قديمة[١].

المقبرة:

تقع في الجزء الشمالي الشرقي من الصرح، وقد حالت الأشجار والنباتات الكثيفة التي تغطيها دون أخذ أبعاد القبور الموجودة فيها، ومعرفة عددها وتصويرها، وأحد هذه القبور يوجد فيها جثمان الوالي إبراهيم باشا، كما سبق ذكره.

وصف البنية من الخارج:

عبارة عن بناء مربع طول ضلعه (١٣م)، وبارتفاع يصل إلى (٦,٣٢م)، تعلوه قبة نصف كروية [شكل(١٢٧)، لوحة(١٧٣)]. تحيط برقبة القبة من أعلى منطقة الانتقال شريط من المسننات. وتفتح في جدار القبة عدد من النوافذ المغشاة

(١) ربيع خليفة، مسجد الأمير سنبل وقبة داديه، ص٥١.

بالزجاج الملون، ويعلو مستوى النوافذ شريط مسنن قوامه قطع حجرية من الآجر.وتنتهي قمة القبة بشكل هلال مصنوع بمادة المعدن مكون من عدة حلق تنتهي بشكل هلال.

وتطل البنية بواجهتها الشرقية على شارع فرعي، وتطل بواجهتها الشمالية على المقشامة، وتطل على الصرح بواجهتها الغربية، وقد سبق وصفها، وبهذا تبقى الواجهة الجنوبية للبنية وهي على النحو الآتي:

تطل البنية بواجهتها الجنوبية على الصرح الجنوبي للمسجد، يفتح فيها مدخل محوري على المحراب تبلغ أبعاده (١,٥٠م عرض ×٢م ارتفاع)، يغلق عليه باب خشبي مكون من مصراعين، يضم كل مصراع خرطوشين من الكتابات، جاء نص كتابات المصراع الشرقي قوله تعالى: ﴿فَاللَّهُ خَيْرٌ حَافِظًا وَهُوَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ﴾[1]، وكتابات المصراع الغربي قوله تعالى: ﴿وَحَفِظْنَاهَا مِن كُلِّ شَيْطَانٍ رَّجِيمٍ﴾[2][لوحة(١٧٤)]. وتفتح على جانبي المدخل نافذتان أبعادهما (٠,٨٠م عرض ×١م ارتفاع)، يعلو كل منهما عقد مدبب الشكل. ويوجد في الطرف الشرقي لهذه الواجهة ميزاب من القضاض.

وتعلو كل واجهة أربع عشرة شرفة مسننة بالإضافة إلى شرفة في كل ركن من أركان مربع البنية، وتتخذ هذه الشرافات أشكال أوراق ثلاثية الفصوص، مع ملاحظة أن شرافات الجدار الغربي قد سقط بعضها، ويوجد أسفل مستوى الشرافات شريط من المسننات، يدور حول الواجهات الأربع، قوامه قطع حجرية صغيرة وضعت بشكل بارز.

وصف البنية من الداخل[لوحة(١٧٥، ١٧٦)]:

تفضي مداخل البنية إلى مساحة مربعة طول ضلعها (١١,٢٠م)، وبسمك (١,٨٠م)، تعلوها قبة، أقيمت على حنايا ركنية متسعة معقودة بعقود مدببة، حولت مربع القبة إلى مثمن، وحول المثمن بدوره إلى دائرة أقيمت عليه القبة، تعلو مستوى الحنايا الركنية صف من العقود الجصية المعشقة بالزجاج الملون، بعضها مدبب الشكل والآخر نصف دائري، يتخللها عقود مصمتة مدببة الشكل تشبه الحنايا، ويعلو مستوى النوافذ شريط مسنن قوامه قطع حجرية من الآجر.

وزين باطن القبة بكتابات وضعت داخل جامة، نصها قوله تعالى: ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ اللَّهُ الصَّمَدُ لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ وَلَمْ يَكُن لَّهُ كُفُوًا أَحَدٌ﴾[3][لوحة(١٧٧)].

المحراب:[شكل(١٢٩)، لوحة(١٧٥، ١٧٨)]:

يتصدر جدار القبلة حنية محراب، عمقها (٠,٩٠م)، واتساعها(٠,٨٠م)، وارتفاعها (١,٨٠م)، خالية من الزخارف، تغطيها نصف قبة، ويتوجها عقد نصف دائري، وتمثل فتحة الحنية مستوى أول، يليه مستوى ثان، وهو عبارة عن عقد مفصص مكون من خمسة فصوص، بالإضافة إلى عقد آخر مدبب الشكل أكثر ارتفاعاً، ويمثل مستوى ثالث.

وتفتح في جدران البنية أربعة مداخل وعدد من النوافذ[4]، يغلق على المدخل الشرقي من الداخل باب خشبي مكون من مصراعين، يربطهما عنصر المشراق[5]، ومسامير مكوبجة، وهي بالإضافة إلى كونها عنصر ربط إلا أن طريقة وضعها بأشكال دائرية وخطوط متوازية متماثلة يعطي بعداً جمالياً على الباب[شكل(١٣٠)، لوحة(١٧٩)].

---

(١) القرآن الكريم، سورة يوسف، الآية، (٦٤).

(٢) القرآن الكريم، سورة الحجر، الآية، (١٧).

(٣) القرآن الكريم، سورة الإخلاص.

(٤) سبق وصفها وذكر أبعادها عند وصف الواجهات الخارجية للمسجد، ووصف البنية من الخارج.

(٥) المشراق عبارة عن دعامة مركزية بين مصراعي الباب تضاف إلى احد المصراعين لتؤدي وظيفة غطاء وصل المصراعين في حالة الغلق وكذلك تقوية للباب ومن ناحية أخرى كعنصر جمالي وهو يشبه عمود له تاجين من أعلى وأسفل يضيق في المنتصف. بونانفان، فن الزخرفة الخشبية في صنعاء، ص٦٤، ٨٢.

ويتوج هذا المدخل وكذلك المدخل الجنوبي من الداخل عقدين مدببين، تتوسط كل منهما نافذة دائرية الشكل مغشاة بالجص المعشق بالزجاج الملون، وكتب بداخل نافذة المدخل الجنوبي لفظ الجلالة (الله).

وترتد على جانبي المدخل الشرقي حزانتان أبعادهما (٠,٦٠م عرض× ٠,٨٠م ارتفاع)، يغلق على كل منهما باب خشبي مكون من مصراعين. وخزانتان في جدار القبلة والجدار الجنوبي تبلغ أبعادهما (٠,٥٠م عرض×٠,٦٠م ارتفاع).

المئذنة[لوحة(١٨٠)]:

تقع جنوب غرب البنية يفصل بينهما الصرح، تتكون من قاعدة مربعة يبلغ طول ضلعها (٤,٥٥م)، وهي قاعدة مرتفعة إذ يصل ارتفاعها إلى (٨م)، شيدت بحجر الحبش الأسود، تتخللها قطع خشبية استخدمت كجسور، ويفتح في جدارها الشرقي مدخل تبلغ أبعاده (٠,٩٠م عرض×١م ارتفاع)، يغلق عليه باب حديدي حديث، مكون من مصراع، يتقدمه سلم حجري مكون من ثلاث درجات، ويؤدي هذا المدخل إلى سلم حجري صاعد إلى أعلى المئذنة، كما تفتح في جدران القاعدة عدد من الفتحات الصغيرة (شواقيص) للتهوية والإضاءة.

وقد زينت القاعدة بشريط زخرفي عبارة عن بعض الكتابات، التي نفذت بأسلوب الحفر البارز على أحد المداميك العليا لقاعدة المئذنة، ولكنها غير مقروءة بسبب سقوط بعض حروفها ورداءة الخط المنفذ به، إلا انه يمكن قراءة بعض الكلمات ومنها: ([..](١) مسلم [..](٢) وفيها الصلاة سمعت [..](٣) عام البنا ارخ له [..](٤)).

بالإضافة إلى وجود نص تأسيسي في واجهة الجدار الشرقي للقاعدة، يعلو فتحة المدخل، وهو عبارة عن لوح حجري من البلق تبلغ أبعاده (٠,٨٠م عرض×١م ارتفاع)، نفذ بخط النسخ، وبأسلوب الحفر البارز، قسم إلى مستويين الأعلى عبارة عن ستة مستطيلات متساوية وضعت بشكل أفقي[شكل(١٣١)، لوحة(١٨١)]، كتب بداخلها النص الآتي:

السطر	النص
الأول	بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله الذي تم بنعمته الصالحات والصلاة والسلام
الثاني	على محمد سيدنا وآله وبعد فانه أمر بعمارة هذه المنارة المباركة مولانا أمير المؤمنين وخليفة رسول
الثالث	رب العالمين الإمام الأعظم والمؤيد بالله [..] (٥) الإمام ابن الإمام الناصر للدين احمد بن أمير المؤمنين يحيى
الرابع	بن أمير المؤمنين محمد بن يحيى أعلا الله بوجوده منار الدين ونصر به الإسلام والمسلمين وأيد بدوام شوكته المله
الخامس	والدين وجزاه الله عن الإسلام والمسلمين أعظم ما يجازا به إمام عدل في رعيته ولقد خلدته بهذا الأمر الكريم
السادس	ذكراً حسنا في الازمان خلد الله ملكه على الدوام [..](٦) اياديه البيضاء في فعل الخيرات مادام دائمة النيران

أما الجزء الأسفل من اللوح الحجري فقسم إلى عشرة بحور، كتب بداخلها خمسة أبيات شعرية، وجاء في عجز البيت

(١) ما بين الحاصرتين غير مقروء.

(٢) ما بين الحاصرتين غير مقروء.

(٣) ما بين الحاصرتين غير مقروء.

(٤) ما بين الحاصرتين غير مقروء.

(٥) ما بين الحاصرتين غير مقروء.

(٦) ما بين الحاصرتين غير مقروء.

الشعري الأخير منها تاريخ تشييدها، ونصها:

السطر	النص		
الأول	امر الإمام مليكنا بمنارة		تنشا مشيدة على البنيان
الثاني	فسمت بشامخها على قطب العلا		كمن جان [شاف][1] جمالها من شأن
الثالث	وغدت على جيد الزمان ذخيرة		للدين فيها خامس الاركان
الرابع	لله حسن منارة تاريخها		خير كبير معلم الاحسان
الخامس	١٣٧٣سنة		

تنتهي القاعدة من الأعلى بشرافات مسننة، ويعلو القاعدة بدن اسطواني الشكل، زين بواسطة حزامين زخرفيين في منتصف البدن، قوامهما حجر حبش صغيرة مشطوفة، وحزامين في نهاية البدن من الأعلى. بالإضافة إلى أشكال نجمية بارزة نحو الخارج عن البدن، مصنوعة من حجر الكلس البيضاء. وتفتح في البدن عدد من الفتحات الصغيرة (شواقيص).

وتعلو بدن المئذنة شرفة أقيمت بواسطة ثلاث حطات من المسننات، ويعلو الشرفة بدن اسطواني آخر تعلوه شرفة أقل مساحة من الشرفة السابقة، ويلاحظ زيادة استخدام حجر الكلس البيضاء في الشرفة وباقي الأجزاء التي تعلوها، إذ قام المعمار بعملية تداخل بينها وبين أحجار الحبش ليعطي أشكالاً هندسية مختلفة.

وتنتهي المئذنة بقبة مضلعة، يعلوها شكل هلال مشابه للهلال الذي تعلو قبة المسجد.

البئر وملحقاتها:

تقع في الجزء الشمالي من المساحة الكلية للمسجد، يفصل بينها وبين البنية المقشامة، وتشغل مساحة مستطيلة طولها من الشرق إلى الغرب نحو (٢٠م)، وعرضها من الشمال إلى الجنوب نحو (٥م)، تقع فتحة البئر في الجزء الغربي، والمرناع في الجزء الشرقي، وتتصل بالمسجد من خلال قناطر تمتد بطول المقشامة، وهي عبارة عن سلسلة من عقود نصف دائرية، تعلوها ساقية مقضضة، وهذه القناطر لا تستخدم في الوقت الحاضر بعد أن أزيلت المطاهير القديمة الخاصة بالمسجد[٢].

(١) ما بين الحاصرتين يقرأ أيضاً شاق.

(٢) كانت المطاهير الخاصة بمسجد قبة دادية تقع غرب البنية تماماً إلا أنها أزيلت مؤخراً واستغلت المساحة التي كانت تشغلها كصرح غربي فتح إليه مدخل في الجدار الغربي للبنية وما زالت القناطر الخاصة بالمطاهير القديمة قائمة والتي كانت تمد أحواض المطاهير بالماء من البئر الواقعة في الجهة الشمالية من مسجد قبة داديه.

مسجد القصر

الموقع:

يقع في حي الجراجيش، غرب سوق الربوع ويبعد عنه بنحو (٢٨م)، وشمال غرب الجامع الكبير ويبعد عنه بنحو (٥٦٨م)، وتحيط به من الجهة الجنوبية والشرقية منشآت سكنية، ومن الجهة الغربية منشات تجارية[خارطة(٣، ٤)].

المنشيء:

يعرف بمسجد القصر، نسبة إلى القصر الذي كان قائم إلى جواره قبل أن تتم إزالته في فترة متأخرة، وينسب القصر نفسه إلى الباشا علي والمعروف بالجزائري، الذي استدعاه الوزير حسن باشا عام (١٠٠٧هـ /١٥٩٨م)، لمساعدته في إخماد الفتن، وولاه على مدينة ذمار وجهات المغارب وصاب وانس وريمة وما والاها(١)، وقد ذكر صاحب (بغية المريد) بن الرشيد (ت: ١١٣٥هـ /١٧٤٠م)، أن علي باشا استقر في مدينة ذمار وقام ببناء قصر ودار ومسجد وبئر(٢)، وأشاد المؤرخ بالقصر واصفاً إياه بالعظيم، وان علي باشا جعل فيه داراً، وقد أشار إلى هذا القصر المؤرخ يحيى بن الحسين صاحب (غاية الأماني) في أحداث (١٠٠٧هـ /١٥٩٨م)، ذاكراً بان علي باشا قام ببناء قصر مدينة في ذمار(٣)، ولم يذكر أنه بنى مسجداً وبئراً، أما المؤرخ زبارة فيذكر أن علي باشا قد قام ببناء الدار المعروفة في مدينة ذمار(٤)، دون أن يتطرق إلى انه قام ببناء مسجد وبئر.

التجديدات والإضافات:

تعرض المسجد للتجديد مؤخراً مما أدى إلى فقدان معظم عناصر المعمارية والزخرفية، باستثناء تخطيطه. وكذلك موقعه، وتبرز أهميته في أنه يمثل حلقة من حلقات بناء المساجد في مدينة ذمار.

الوصف المعماري للمسجد:

يشغل المسجد مع ملحقاته مساحة مستطيلة الشكل غير منتظمة الأبعاد، طولها من الشمال إلى الجنوب نحو (٤٥م)، وعرضها من الشرق إلى الغرب نحو (٤٠م)، وتضم بنية للصلاة يكتنفها من الجنوب صرح مكشوف، وحمامات حديثة تقع في الجزء الغربي من البنية، ومقشامة تقع في الجزء الجنوب الغربي[مخطط(٢١)].

الواجهات[شكل(١٣٢)، لوحة(١٨٢)]:

يطل المسجد بواجهته الشمالية على الشارع، تفصل بينهما ساحة فاضية(٥)، يمثلها من جهة الشرق واجهة الجدار الشمالي للبنية بطول(١٢م)، يتوسطها حنية المحراب، التي تبرز عن سمت الجدار بنحو (٠,٦١م)، تتخذ شكل مستطيل، تفتح على جانبيها نافذتين تبلغ أبعادهما (١م عرض×١,٨م ارتفاع)(٦)، ويعلو كل منهما عقد جصي معشق بالزجاج الملون. ثم كتلة المدخل الشمالي، وواجهة الجدار الشمالي للحمامات، أما باقي الواجهات فلا تظهر منها شيء بسبب ملاصقتها للمنشآت السكنية.

---

(١) الموزعي، الإحسان، ص٨٨، ٨٩؛ ابن الرشيد، بُغية المريد، مخطوط، ص٤٢.

(٢) ابن الرشيد، بُغية المريد، مخطوط، ص٤٢.

(٣) ابن القاسم، غاية الأماني، (٢/ ٧٨٢).

(٤) زبارة، خلاصة المتون، (٤/ ٢٠).

(٥) وهي المساحة التي كان يحتلها القصر، وهي الآن مسفلتة، وأصبحت جزء من الشارع.

(٦) تم الاستغناء عن النافذة إلى جهة الشرق من الحنية إذ سد الجزء الأسفل منها بمادة البلك.

المداخل:

يتم الوصول إلى المسجد من خلال مدخل وحيد يفتح في الواجهة الشمالية للمسجد يتوسط البنية والحمامات، تبلغ أبعاده (١,٢٥م عرض×٢م ارتفاع)، يغلق عليه باب حديدي، يتقدمه سلم حجري مكون من ثلاث درجات، يؤدي إلى الصرح عبر ممر مكشوف يبلغ طوله (٥م)، وعرضه (٢م)، ويفتح في الجدار الغربي لهذا الممر مدخل يؤدي إلى الحمامات.

الصرح:

يكتنف البنية من الجهة الجنوبية، يحدده من باقي الجهات سور مرتفع يبلغ ارتفاعه نحو (٢,٥٠م)، يفتح فيه مدخلان، الأول في الجدار الغربي يؤدي إلى المقشامة، والثاني في الجدار الشرقي، يغلق على كل منهما باب حديدي حديث، مكون من مصراع. ويشغل الصرح مساحة شبه مربعة أبعادها (١١,٣٤م×١١م)، رصفت أرضيته بحجر الحبش الأسود، يتم الوصول إليه من خلال المدخل الشمالي.

وصف البنية من الخارج:

تشغل مساحة مربعة طول ضلعها (١٢م)، استخدم في بنائها حجر الحبش الأسود، وتطل بواجهتها الشمالية على الشارع، وقد سبق وصفها.

وتطل البنية بجزء من واجهتها الغربية على الشارع، تفتح فيه نافذتان تتساوى في أبعادها مع نافذتي الواجهة الشمالية، وتطل بالجزء الأخير منها على الممر الذي يلي المدخل الشمالي، أما الواجهة الشرقية للبنية فيحجبها أحد المنازل المجاورة للمسجد، ويظهر منها جزء تفتح فيها نافذة أبعادها (١م عرض×١,٦م ارتفاع).

وتطل البنية بواجهتها الجنوبية على الصرح الجنوبي، وهي واجهة بسيطة يفتح فيها مدخل تبلغ أبعاده (١,٥٠م عرض×٢م ارتفاع)، معقود بعقد نصف دائري، يغلق عليه باب خشبي مكون من مصراعين، وعلى جانبيه تفتح نافذتين معقودتان بعقود نصف دائرية تبلغ أبعادهما (٠,٥٠م عرض×٠,٦٠م ارتفاع)، بالإضافة إلى ميزابين مصنوعان من القضاض يستخدمان لتصريف مياه الأمطار الساقطة على سطح البنية، وتعلو البنية شرفات مسننة بمعدل شرفة في كل ركن من أركانها وشرفة في وسط كل جدار.

وصف البنية من الداخل:

تبلغ أبعادها من الداخل (١٠م×١٠م)، قسمت إلى ثلاثة أساكيب، بواسطة بائكتين من العقود، تحمل البائكة ثلاثة عقود نصف دائرية تسير موازية لجدار القبلة، ترتكز العقود على عمودين دائريين، بدون تيجان أو قواعد، ويغطي البنية سقف بسيط من براطيم خشبية.

وقد تعرضت البنية للتجديد مؤخراً وأزيلت جميع زخارفها، وبهذا لا يوجد ما يمكن وصفه سوى حنية محراب تتوسط جدار القبلة، يبلغ اتساعها (٠,٩٠م)، وعمقها (١م)، وارتفاعها (١,٧٠م)، وتحيط بالحنية من الجانبين ومن أعلى كتلة خشبية حديثة تمثل محراب، زين بزخارف كتابية[لوحة(١٨٣)].

مسجد الأمير

الموقع:

يقع في حي الجراجيش، في حارة الأمير التي سميت نسبة إليه، شمال غرب الجامع الكبير ويبعد عنه بنحو (٧١٢م)، وغرب السوق ويبعد عنه بنحو (١٩٣م)، تحيط به من جميع الجهات شوارع فرعية[خارطة(٣، ٤)].

المنشيء:

ينسب إلى الأمير سنبل بن عبد الله[(١)]، أحد القادة العسكريين العثمانيين البارزين أثناء الوجود العثماني الأول في اليمن، وكانت مدينة ذمار ونواحيها تحت ولايته، وقد تولى قيادة كثير من الحروب ضد الإمام المؤيد بالله محمد بن القاسم[(٢)]، حتى أعلن انضمامه إلى قوات الإمام عام (١٠٣٦هـ /١٦٢٥م)، بعد المعاملة السيئة من قبل الوالي حيدر باشا[(٣)]، وقيامه بمراسلة الحسن[(٤)]، وعرض رغبته في ترك القوات العثمانية والانضمام إلى معسكر الإمام[(٥)].

وقد حرص الإمام المؤيد على تقريب الأمير سُنبل إليه، وطلب منه أن يقوم بزيارته في شهارة[(٦)]، وعينه على ولاية ذمار ووصاب كما كان عليه سابقا[(٧)]، واستقرت أوضاعه مع الإمام المؤيد، وأصبح من أجلّ الأمراء قدراً[(٨)]، وكانت وفاته في وصاب سنة (١٠٤٦هـ /١٦٣٥م) ودفن بمحروس الروضة من أعمال وصاب[(٩)].

التسمية:

يعرف المسجد حالياً باسم مسجد الأمير، بينما كان يعرف بمسجد النور[(١٠)]، ويعود تسميته بهذا الاسم إلى القصة التي أوردها صاحب(بغية المريد)، التي تتلخص في أن الأمير سنبل كان ينظر في أحد الأيام من مكان مرتفع إلى موضع المسجد حالياً وكان خالياً من المباني وأنه رأى نوراً يصعد منه فأمر ببناء المسجد في ذلك الموضع[(١١)].

---

(١) ابن الرشيد، بُغية المريد، مخطوط، ص١٤٩؛ ابن القاسم، بهجة الزمن، (١/ ٣٥٥)؛ الكبسي، اللطائف، ص٣٤٢؛ زبارة، خلاصة المتون، (١٤٧/٤)؛ ربيع خليفة، مسجد الأمير سنبل وقبة دادية، ص٣٩؛ إسماعيل الأكوع، تاريخ أعلام آل الأكوع، ص٦٢.

(٢) الإمام المؤيد بالله محمد بن القاسم كانت دعوته عام (١٠٢٩هـ /١٦١٩م) بعد موت أبيه، ووفاته عام (١٠٥٤هـ /١٦٤٤م) وقبر في شهارة بالقرب من والده وكان مشهوراً بالعدل. الشوكاني، البدر الطالع، ص١٣٦؛ إسماعيل الأكوع، هجر العلم، (١٠٦٦/٢، ١٠٦٧).

(٣) حيدر باشا: احد ولاة الدولة العثمانية في اليمن في الفترة(١٠٣٤هـ- ١٠٣٩هـ / ١٦٢٤م-١٦٢٩م)، عرف عنه القسوة، وسوء الإدارة، وكان كثير الشك في قادته. أرسل برسالة إلى الأمير سنبل بذمار يؤنبه فيها ويُقرّعه، ويتهمه بالتهاون في حربه ضد الإمام، وارجع سبب الخسائر إليه، وتوعده بان يقيله من منصبه في حال هزيمته، وان يقوم بتعيين قائد آخر عوضاً عنه لقيادة القوات العثمانية في ذمار، وما أن وصله تهديده، عزم من فوره وراسل الحسن. ابن الرشيد، بُغية المريد، مخطوط، ص٢٠٠؛ سيد سالم، الفتح العثماني، ص٣٩٢؛ أمة الملك إسماعيل الثور، بناء الدولة القاسمية في اليمن في عهد المؤيد محمد بن القاسم(٩٩٠-١٠٥٤هـ /١٥٨٢-١٦٤٤م)، مع تحقيق مخطوط الجوهرة المنيرة في جمل من عيون السيرة، للمؤرخ المطهر بن محمد الجرموزي، عدد المجلدات(٣)، مؤسسة الإمام زيد، صنعاء، الطبعة الأولى، ٢٠٠٨م. (١٠٨/١).

(٤) الأمير الحسن بن الإمام المنصور بالله القاسم بن محمد شارك مع أخيه الإمام المؤيد بالله محمد بن القاسم، في إرساء قواعد الدولة القاسمية، وخاض معارك عدة ضد العثمانيين، وكانت وفاته(١٠٤٨هـ /١٦٣٨م). الشوكاني، البدر الطالع، ص٢٢٠.

(٥) كان الواسطة بينهم إبراهيم بن حثيث أحد الشخصيات اليمنية البارزة في ذلك الوقت، ابن الرشيد، بُغية المريد، مخطوط، ص١٤٧؛ زبارة، خلاصة المتون، (٤/ ١٤٧).

(٦) قام الأمير سُنبل بزيارة الإمام ومكث لديه فترة وقد أكرمه الإمام غاية الكرم ثم رحل الأمير سنبل من شهارة قبيل حروب تهامة، وأعطاه قيادة الجيش في العديد من المعارك.

(٧) وبانضمام الأمير سنبل إلى معسكر الإمام انضمت الفرق التابعة له في هران وجبل الكبريت (اللسي) ورداع ووصاب، وقوية شوكت الإمام المؤيد بالله بهذا الانضمام، خاصة لما يملكه الأمير سنبل من خبره وممارسة في القتال، ومعرفته بنقاط الضعف في الجيش العثماني.

(٨) وقد اثبت الأمير سنبل إخلاصه بقوة مشاركاته في الحروب إلى جانب الإمام المؤيد، وكان له دور كبير عند حصار العثمانيين في المخا وزبيد وغيرها من المدن التهامية المختلفة حتى تم إخراج العثمانيين من اليمن سنة (١٠٤٥هـ /١٦٣٥م). زبارة، خلاصة المتون، (٤/ ١٤٧).

(٩) أصابه مرض هو وعدد من القادة. الجرموزي، مطهر بن محمد، الجوهرة المنيرة في جمل من عيون السيرة، عدد المجلدات(٣)، تحقيق: أمة الملك الثور، مؤسسة الإمام زيد، صنعاء، الطبعة الأولى، ٢٠٠٨م. (٥٩٢/٢). ابن الرشيد، بُغية المريد، مخطوط، ص١٤٩. زبارة، نشر العرف، ص٣٨٨؛ زبارة، خلاصة المتون، (٤/ ١٤٧).

(١٠) امة الملك، بناء الدولة القاسمية، (٩٢/١)؛ إسماعيل الأكوع، تاريخ أعلام آل الأكوع، ص٦٢.

(١١) ابن الرشيد، بُغية المريد، مخطوط، ص١٤٩.

تاريخ الإنشاء:

يعود تاريخ بناءه إلى عام (١٠٤٢هـ /١٦٣٢م)[(١)]، كما جاء في عدد من النصوص التأسيسية داخل المسجد.

الوصف المعماري للمسجد:

يشغل المسجد مع ملحقاته مساحة شبه مستطيلة، يبلغ أقصى طول فيها من الشمال إلى الجنوب بنحو(٤١,٥٠م)، وأقصى عرض من الشرق إلى الغرب بنحو(٣١,٥٠م)، وتشمل بنية للصلاة وصرح، ومطاهير مسقوفة ومتخذات وسبيل، وحمامات، وبئر مع ملحقاتها[*مخطط*(٢٢)].

الواجهات[شكل(١٣٣)، لوحة(١٨٤)]:

استخدم المعمار في بناء واجهات المسجد أحجار الحبش السوداء وأحجار الكلس البيضاء، بالإضافة إلى مادة الآجر والقضاض والنورة، ومادة الإسمنت في بعض الأجزاء التي تم إضافتها مؤخراً، وهي واجهات بسيطة في تكوينها المعماري وخالية من الزخارف، باستثناء المداخل والنوافذ التي تفتح في جدران كل واجهة.

الواجهة الجنوبية:

تمتد من الشرق إلى الغرب بطول (٣١,٥٠م)، تظهر فيها على الترتيب من جهة الشرق واجهة الجدار الجنوبي للمسجد الحديث بطول(١٠,٧٨م)، تحمل بعض أحجار المداميك العليا من هذه الواجهة كتابات تتضمن شهادتي التوحيد(لا اله الا الله)، (محمد رسول الله)، ثم عبارتي: (علي ولي الله)، (الخمسة صلوات الله) [لوحة(١٨٥)].

ثم واجهة المدخل الجنوبي للمسجد بطول(٤,٧٦م)، تبلغ أبعاده(١,٥٠م عرض× ٢م ارتفاع)[(٢)]، معقود بعقد نصف دائري، ويغلق عليه باب خشبي مكون من مصراعين، يحمل كتابات وضعت داخل بحور في مستويين، ونصها قوله تعالى: ﴿فَأَقِيمُواْ الصَّلاَةَ إِنَّ الصَّلاَةَ كَانَتْ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ كِتَابًا مَّوْقُوتًا﴾[(٣)]. وقوله تعالى: ﴿إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسَاجِدَ اللَّهِ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ الآخِرِ وَأَقَامَ الصَّلاَةَ وَآتَى الزَّكَاةَ﴾[(٤)]. يتقدم المدخل سقيفة حديثة من الأسمنت.

ثم واجهة الجدار الجنوبي للبئر وملحقاتها بطول(٣,٥٠م)، والتي تبرز عن واجهة المسجد الحديث بنحو(٢٩م)، وذلك بسبب إمتداد المرناع من الشمال إلى الجنوب، ثم واجهة الجدار الجنوبي للسبيل بطول(٣م)، ترتد واجهة السبيل نحو الجنوب عن واجهة البئر بنحو(٨,٢٦م). وأخيراً واجهة الجدار الجنوبي للحمامات الحديثة بطول(١١,٣٠م).

الواجهة الشمالية:

تمتد من الشرق إلى الغرب بطول(٣١,٥٠م)، تبدأ من جهة الشرق بجزء من واجهة الجدار الشمالي للمسجد الحديث بطول(٣,٤٥م)، وبارتداد نحو الجنوب عن واجهة البنية بنحو(١٢,٧٠م)، يفتح فيه مدخل تبلغ أبعاده(١,٧٠م عرض× ٢م ارتفاع)، معقود بعقد نصف دائري، ويغلق عليه باب خشبي مكون من مصراع، خالٍ من الزخرفة، تتقدمه ظلة تقوم على ثلاثة أعمدة مربعة الشكل وتستند على الجدار في الجزء الجنوبي الغربي منها عوضاً عن العمود الرابع، يعلو سقفها جدار مبني بالآجر.

---

(١) ابن الرشيد، بُغية المريد، مخطوط، ص ٢١٣؛ امة الملك، بناء الدولة القاسمية، (٩٢/١)؛ زبارة، خلاصة المتون، (٤/ ١٤٧)؛ ربيع خليفة، مسجد الأمير سنبل وقبة دادية، ص٣٩.

(٢) تتقدم المدخل ظلة حديثة مستطيلة الشكل مبنية بمادة الخرسانة، تقوم على ثلاثة أعمدة، تستخدم لحماية المصلين من المطر والشمس أثناء الدخول والخروج من المسجد.

(٣) القرآن الكريم، سورة النساء، الآية، (١٠٣).

(٤) القرآن الكريم، سورة التوبة، الآية، (١٨).

تليها واجهة الجدار الشمالي للبنية بطول(١٣,٨٠م)، تتوسطها حنية محراب تبرز عن سمت الجدار بنحو(٠,٧٠م)، اتخذت شكل صندوق قائم، تفتح على جانبيها نافذتين أبعادهما(٠,٨٠م عرض× ٠,٩٠م ارتفاع)، ينتهي الطرف الخارجي لكل منهما بمصبعات حديدية. ثم واجهة الجدار الشمالي للمطاهير بطول(١٠,٢٠م)، وبارتداد نحو الجنوب عن واجهة البنية بنحو(٤م).

ثم واجهة الجدار الشمالي لكتلة المدخل الشمالي بطول (٤م)، ترتد نحو الجنوب عن واجهة المطاهير بنحو (٤,٥٠م). تبلغ أبعاد المدخل (١,٤٠م عرض × ٢م ارتفاع)، يغلق عليه باب حديدي حديث، مكون من مصراع.

الواجهة الشرقية:

تمتد من الشمال إلى الجنوب بطول (٤١,٢٣م)، يمثل الجزء الشمالي منها واجهة الجدار الشرقي للبنية بطول(١٢,٧٠م)، تفتح فيها نافذتين يبلغ أبعادهما (٠,٨٠م عرض× ٠,٩٠م ارتفاع)، ويعلو كل منهما عقد جصي معشق بالزجاج الملون، بالإضافة إلى عقدين جصيين آخرين لكن لا يوجد أسفلهما نوافذ مفتوحة[1]، ويمثل الجزء الجنوبي واجهة الجدار الشرقي للمسجد الحديث بطول(١٦,٩٦م)، يتوسطهما واجهة المدخل الشرقي للمسجد بطول(٢,٣٠م).

الواجهة الغربية:

يطل المسجد بواجهته الغربية على المقشامة الخاصة به، يمثلها من جهة الشمال جزء من واجهة الجدار الغربي للبنية بطول (٤,٠٨م)، تفتح فيها نافذة أبعادها (٠,٨٠م عرض×٠,٩٧م ارتفاع)، ويحجب الجزء الباقي منها المطاهير.

ثم واجهة الجدار الغربي للمطاهير بطول (٩,٦٧م)، وتبرز عن واجهة البنية نحو الغرب بنحو (٩,٧٨م)، يتقدمها سور المدخل الغربي، ثم واجهة كتلة المدخل الغربي بطول (٤م)، ثم واجهة الجدار الغربي للحمامات الحديثة بطول (١١,١٠م)، وتبرز عن واجهة البنية بنحو (١٣,٤٥م)، وأخيراً واجهة الجدار الغربي للبئر بطول (٥م)، وبارتداد نحو الشرق عن واجهة البنية بنحو (١,٥٠م)، يتقدمها السبيل بطول (٤م).

المداخل:

يتم الوصول إلى المسجد من خلال ثلاثة مداخل، يقع الأول في الواجهة الشرقية، يفتح في الجزء البارز من الجدار الشمالي للمسجد الحديث، يفضي إلى الرواق الشرقي للمسجد الحديث ومنه إلى البنية والصرح. والمدخل الثاني في الواجهة الغربية، ويؤدي إلى الصرح والحمامات الحديثة. والمدخل الثالث في الواجهة الجنوبية، ويؤدي إلى حجرة مستطيلة ومسقوفة طولها من الشرق إلى الغرب نحو (٦,٢٧م)، وعرضها من الشمال إلى الجنوب نحو (٢م)، يمكن من خلالها الوصول إلى الصرح وإلى الرواق الجنوبي للمسجد الحديث، ومنه إلى البنية.

الصرح [لوحة(١٨٦)]:

يكتنف البنية من الجهة الجنوبية، ويحيط به من الناحيتين الشرقية والجنوبية رواقي المسجد الحديث، الذي يطل كل منهما عليه ببائكة من عقود نصف دائرية، يحدده من الغرب سور صغير يبلغ ارتفاعه (١,٥٠م)، يفتح في الجزء الشمالي منه مدخل يتقدمه من جهة الغرب حوض مربع الشكل طول ضلعه (٢م). ويشغل الصرح مساحة مستطيلة طولها من الشرق إلى الغرب نحو (١٠م)، وعرضها من الشمال إلى الجنوب نحو (٨م)، رصفت أرضيته بحجر الحبش الأسود.

---

(١) اكتفى المعمار بعمل نافذتين في هذه الواجهة، بينما نجد عدد العقود التي تعلو مستوى النافذتين أربعة عقود ويرجع السبب في ذلك إلى برودة الجو في مدينة ذمار مما جعل المعمار يختصر من عدد النوافذ، ويزيد من عدد العقود والتي تسمح بمرور الضوء فقط.

عبارة عن لوح حجري مستطيل الشكل يقع في صرح المسجد مثبت على إحدى دعامات الجدار الغربي الخاصة بالرواق الشرقي للمسجد الحديث، والمطلة على صرح المسجد، كتب بخط الثلث[شكل(١٣٤)، لوحة(١٨٧)]، ونصه:

السطر الأول	بسم الله الرحمن الرحيم
السطر الثاني	حافظ على الصلواة في جامع يسر الناظرين
السطر الثالث	انشاءه سنبل ذو العلا والفخر والعز المكين
السطر الرابع	ومسجدا متضرعا به لله رب العالمين
السطر الخامس	لتنال تاريخا له يا نعم دار المتقين سنة ١٠٤٢

ويأتي تاريخ بناء المسجد في الجملة(له يا نعم دار المتقين)، وبعد فكها بحساب الجمل تعطي التاريخ(١٠٤٢هـ)(١).

وصف البنية من الخارج:

عبارة عن مساحة شبه مربعة، إذ يبلغ طول الجدار الشمالي والجنوبي(١٣,٨٠م)، وطول الجدار الشرقي والغربي(١٣,٧٢م)، بنيت جميع واجهاتها بحجر الحبش السوداء، يتخللها حجر الكلس البيضاء (طريقة الأبلق).

تطل البنية بواجهاتها الشمالية والشرقية والغربية على الشارع، وقد سبق وصفها، وتطل بواجهتها الجنوبية على صرح المسجد، الذي يغطي الجزء الشرقي منها بناء الرواق الشرقي للمسجد الحديث، ويبلغ طول الجزء الظاهر(٩,٧٥م)، يفتح فيه مدخل محوري على المحراب تبلغ أبعاده(١,٥٠م عرض×٢م ارتفاع)، يغلق عليه باب خشبي مكون من مصراع، ويتوج المدخل عقد نصف دائري، يعلوه عتب حجري يحمل نحت بارز لقرص الشمس والهلال(٢).

ويعلو العتب لوح حجري يحمل كتابات منفذة بخط الثلث، وبأسلوب الحفر البارز، وتتكون من ستة أسطر[شكل(١٣٤)، لوحة(١٨٧)]، نصها كالآتي:

السطر الأول	لا اله إلا الله محمد رسول الله
السطر الثاني	بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين
السطر الثالث	إذا شئت ان ترقا الى الغاية القصوى وتبلغ اعلا منتهى الجنة المثوا
السطر الرابع	فكن كحسام الدين سيف امامنا امير اللوى بحر المكارم والجدوا
السطر الخامس	بنى في سبيل الله لله مسجد ليجزيه في جنة الخلد ما يهوا
السطر السادس	وتاريخه في عدة قد اتا لنا فيا مسجد قد أسسوه علا تقوا(٣)

ويأتي تاريخ بناء المسجد في الجملة(فيا مسجد قد أسسوه علا تقوا)، وتعطي التاريخ(١٠٤٢هـ)(٤).

وتفتح على جانبي هذا المدخل نافذتان يعلوهما عتب خشبي، ويبلغ أبعاد كل منهما(١,١١م عرض×٠,٩٠م ارتفاع)، ويغلق على كل منهما من الخارج مصبعات حديدية عبارة عن رماح رأسية وأفقية متقاطعة.

---

(١) يقابله بالميلادي(١٦٣٢م).

(٢) من الأحجار المنقولة من مواقع قديمة.

(٣) جاء النص عند الدكتور خليفة كالآتي: (فا مسجد قد أسوه علا تقوا)، ربيع خليفة، مسجد الأمير سنبل وقبة دادية، ص٣٩. وهذه القراءة ليست صحيحة ولا تعطي التاريخ المناسب لبناء المسجد.

(٤) يقابله بالميلادي(١٦٣٢م).

ويوجد على جانبي المدخل ميزابان مصنوعان من مادة القضاض يمتدان بارتفاع واجهة الجدار، يستخدمان لتصريف مياه الأمطار الساقطة على سقف البنية.

وتنتهي واجهة جدران البنية من أعلى بشرافات مدرجة بمعدل شرفة في كل ركن من أركان البنية وثلاث شرافات في وسط كل جدار، ويوجد أسفل مستوى الشرافات شريط من المسننات بواسطة قطع حجرية صغيرة(قوالب الآجر) يدور حول جميع الواجهات الخارجية للبنية.

وصف البنية من الداخل:

عبارة عن مساحة مربعة يبلغ طول الجدار الشمالي(١١,٨٠م)، والجنوبي(١١,٧٠م)، والشرقي(١١,٦٨م)، والغربي(١١,٥٥م)، قسمت إلى أربعة أساكيب بواسطة ثلاث بوائك تسير عقودها موازية لجدار القبلة، تتكون كل بائكة من عمودين تحمل ثلاثة عقود مدببة الشكل، وقد تميزت هذه الأعمدة بأنها منقولة من مواقع يمنية قديمة، وتتشابه مع بعضها في كونها مكونه من قطعة حجرية واحدة من نوع حجر البلق، وبأنها تقوم على الأرض مباشرة[شكل(١٣٥، ١٣٦)، لوحة(١٨٨)]، واختلفت فيما بينها في عدة عناصر وذلك على النحو الآتي:

١- أعمدة البائكة الأولى جهة جدار القبلة: عبارة عن عمودين دائريين يبلغ قطر كل منهما(٠,٤٠م)، وارتفاع(٢م)(١)، ويمكن تقسيم العمودان من الجهة الزخرفية إلى ثلاثة مستويات يمثل المستوى الأول قاعدة دائرية خالية من ضروب الزخرفة يبلغ ارتفاعها(٠,٤٠م)، يعلوها المستوى الثاني وهو عبارة عن بدن ذو اثنين وثلاثين أخدود قسم إلى جزأين بواسطة حزام دائري يبرز قليلاً عن مستوى البدن السابق، ويمثل المستوى الثالث عدد من الأحزمة الصغيرة، التي اختلفت عن بعضها في نوع الزخارف المنفذة على كل منها، فقد جاء بعضها عبارة عن خطوط زجزاجية، والبعض الآخر عبارة عن مسننات(مدرج)، وزينت الفراغات بين الأحزمة بوريدات تتكون من أربع بتلات، ووريدات ذو تسع بتلات، وينتهي بدن العمود بتاج يتخذ شكل زهرة الاكانتس(اللوتس)(٢).

٢- أعمدة البائكة الثانية(الوسطى): عمودان مضلعان في كل عمود ثمانية أضلاع يبلغ قطر كل منهما(١,١٢م)، وارتفاع(٢م)، وبدنه خالٍ من ضروب الزخرفة وينتهي كل عمود منهما بتاج ناقوسي الشكل.

٣- أعمدة البائكة الثالثة جهة الجدار الجنوبي للبنية: عمودان مضلعان يشابهان أعمدة البائكة الوسطى في عدد أضلاعهما وخلو بدنيهما من الزخارف، إلا أنهما يختلفان في نوع تيجانهما، التي جاءت عبارة عن مسننات متدرجة.

المحراب[شكل(١٣٧)، لوحة(١٨٩)]:

يتصدر جدار القبلة المحراب، وهو عبارة عن مساحة مستطيلة تتوسطه حنية غائرة يبلغ اتساع فتحتها (٠,٧٠م)، وعمقها (١,٤٢م)، وارتفاعها (١,٧٠م)، ويخلو الجزء الأسفل منها من الزخارف، أما الجزء الأعلى فيشغله شريط كتابي يضم آيات قرآنية كريمة نصها قوله تعالى: ﴿شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لاَ إِلَهَ إِلاَّ هُوَ وَالْمَلاَئِكَةُ وَأُوْلُواْ الْعِلْمِ قَآئِمَاً بِالْقِسْطِ لاَ إِلَهَ إِلاَّ هُوَ

(1) Barbara Finster, (Bamberg), Zu einigen Spolien im Moscheenbau des Yemen, le pelerine des forteresses du savoir, homage au gadi Ismail b. alial-alkwa , aloccasion de son 85e anniveraire, center Francais d Archeologie et de Sciences Sociales de Sanaa, 2006. p78.

(٢) ربما أن هذه الأعمدة كانت ذو قواعد تشابه التيجان وذلك من خلال تشابه العناصر الزخرفية في المستوى العلوي والمستوى السفلي للعمود، وهي طريقة متبعة في أعمدة الحضارات اليمنية القديمة، وذلك كما في أعمدة المدرسة المنصورية بجبن(٨٨٧هـ /١٤٨٢م) والمنقولة من مواقع يمنية قديمة. إبراهيم المطاع، المنصورية، ص٢٢٦.

﴿الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾[1]، نفذت بأسلوب الحفر البارز و بخط النسخ، وتعلوه طاقية الحنية، التي تتخذ شكل المحارة الإشعاعية.

ويكتنف الحنية من الجانبين عمودين مدمجين، يقومان على قاعدة يبلغ ارتفاعها عن مستوى أرضية البنية (٠,٣٠م)، يزين بدنهما زخارف نباتية مورقة، يعلو كل عمود منهما تاج مشطوف، يحمل زخارف مشابه لزخارف العمودين، بينما زينت المنطقة المستديرة التي تفصل بدن العمود عن تاجه (الحدارة) بزخارف هندسية عبارة عن خطوط متكسرة(زجزاجية)[2] وتعلو التاجين من أعلى صف من الشرافات الصغيرة، التي اتخذت هيئة الورقة الثلاثية.

ويرتكز على تاجي العمودين عقد مدبب الشكل تميزت حافته الداخلية باتخاذها شكل عقد مفصص مكون من تسعة فصوص، وزينت واجهته بكتابات منفذة بخط الثلث وأسلوب الحفر البارز، ونصها قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ارْكَعُوا وَاسْجُدُوا وَاعْبُدُوا رَبَّكُمْ وَافْعَلُوا الْخَيْرَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾[3]، وزين كوشتا هذا العقد زخارف عربية مورقة من طراز الرومي[4]، ويؤطر الكوشتين شريط زخرفي هندسي عبارة عن خطوط متقاطعة.

وتمثل الحنية مع العقد الذي يعلوها المستوى الأول من المحراب، أما المستوى الثاني فيمثله عقد آخر مدبب الشكل يرتكز على شريطين زخرفيين يمثلا عمودي العقد، زين كل منهما بفرع نباتي تخرج منه الأوراق المسننة والزهور مثل زهرة القرنفل وشقائق النعمان[5].

يزين واجهته زخارف عربية مورقة، وتتخذ حافته الداخلية الشكل المفصص(سبعة عشر فصا)، بينما زينت كوشتيه بزخارف هندسية عبارة عن أشكال ثمانية الأضلاع متداخلة ومتشابكة بداخلها أقراص صغيرة، وشغلت المنطقة المحصورة بين عقد المستوى الأول وعقد المستوى الثاني بزخارف هندسية عبارة عن نجوم ثمانية تحصر بداخلها وريدات ثمانية الفصوص صغيرة متكررة.

ويحيط بالحنية شريط كتابي يبلغ عرضه (٠,٤٠م)، نفذت بأسلوب الحفر البارز، وبخط الثلث، ونصها قوله تعالى: ﴿أَقِمِ الصَّلَاةَ لِدُلُوكِ الشَّمْسِ إِلَى غَسَقِ اللَّيْلِ وَقُرْآنَ الْفَجْرِ إِنَّ قُرْآنَ الْفَجْرِ كَانَ مَشْهُودًا وَمِنَ اللَّيْلِ فَتَهَجَّدْ بِهِ نَافِلَةً لَّكَ عَسَى أَن يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَّحْمُودًا وَقُل رَّبِّ أَدْخِلْنِي مُدْخَلَ صِدْقٍ وَأَخْرِجْنِي مُخْرَجَ صِدْقٍ وَاجْعَل لِّي مِن لَّدُنكَ سُلْطَانًا نَّصِيرًا﴾[6]، تم حصرها داخل بحور كونها إطار زخرفي نباتي[7] يدور حول الشريط الكتابي من الجانبين وينعقد في ميمات دائرية ودروع، ويحيط بالشريط الكتابي والإطار من الجانبين شريط ضيق مزين بزخارف هندسية عبارة عن خطوط متكسرة (زجزاجية) تتشابه مع زخارف حدارة تاج عقد المستوى الأول للحنية.

ويتوج المحراب من أعلى صف من الشرافات الصغيرة تتخذ شكل الورقة الثلاثية، وهي تشابه شرافات تيجان أعمدة عقد المستوى الأول من المحراب.

---

(١) القرآن الكريم، سورة آل عمران، الآية، (١٨).

(٢) ربيع خليفة، مسجد الأمير سنبل وقبة داديه، ص٤٥؛ ربيع حامد خليفة، الأعمال المعمارية لحسن باشا الوزير في اليمن من واقع مخطوط(الفتوحات المرادية في الجهات اليمانية)، (المساجد والمدارس)، مجلة كلية الآداب، جامعة صنعاء، العدد(١٢)، ١٩٩١م، ص١٩٠.

(٣) القرآن الكريم، سورة الحج، الآية، (٧٧).

(٤) ربيع خليفة، مسجد الأمير سنبل وقبة داديه، ص٤٥.

(٥) ينتمي هذا الشريط في عناصره الزخرفية إلى الفن العثماني. ربيع خليفة، مسجد الأمير سنبل وقبة دادية، ص٤٦.

(٦) القرآن الكريم، سورة الإسراء، الآيات، (٧٨، ٧٩، ٨٠).

(٧) قوام زخارفه ورقة ثلاثية مثقوبة ومتكررة يحيط بها فصان من فصوص الأرابيسك والزخرفة العربية المورقة، وهذا التكوين الزخرفي من الزخارف التي شاعت في زخرفة التحف الفنية العثمانية. ربيع خليفة، مسجد الأمير سنبل وقبة دادية، ص٤٧.

ويكتنف المحراب من الجانبين شريط كتابي يبدأ من الركن الشرقي لجدار القبلة، ويدور حول باقي جدران البنية حتى ينتهي في الركن الشمالي من الجدار الشرقي للبنية، ويتضمن آيات قرآنية ونصوص تأسيسية نفذت بأسلوب الحفر البارز وبخط الثلث، داخل بحور كونها جفت مكون من إطارين من الزخارف الهندسية ينعقد في ميمات تتخذ أشكال دائرية ودروع، تحتوى على زخارف نباتية مورقة، ويبدأ الشريط بقوله تعالى: ﴿بِسْمِ اللهِ الرَحْمَنِ الرَحِيْمِ الله لا إِلَهَ إلا هُوَ الْحَيُ الْقَيُوْم لا تَأْخُذُهُ سِنَةٌ وَلا نَوْم لَهُ مَا فِيْ الْسَمَوَاتِ وَمَا فِيْ الأَرْضِ مَنْ ذَا الَذِيْ يَشْفَعُ عِنْدَهُ إلا بِإِذْنِه يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيْهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلا يُحِيْطُوْن بِشَيءٍ مِنْ عِلْمِهِ إلا بَمَا شَاءَ وَسَعَ كُرْسِيهُ﴾، يواصل الشريط الكتابي في الجدار الغربي: ﴿السَّماوَاتِ وَالأَرْضَ وَلاَ يَؤُودُهُ حِفْظُهُمَا وَهُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ لاَ إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَد تَّبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ فَمَنْ يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ وَيُؤْمِن بِاللَّهِ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَى لاَ انفِصَامَ لَهَا وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ اللَّهُ وَلِيُّ الَّذِينَ آمَنُواْ يُخْرِجُهُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّوُرِ وَالَّذِينَ كَفَرُواْ أَوْلِيَآؤُهُمُ الطَّاغُوتُ يُخْرِجُونَهُم مِّنَ النُّورِ إِلَى الظُّلُمَاتِ أُوْلَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾(١).

ينتقل الشريط إلى الجدار الجنوبي ويبدأ بآيات كريمة أخرى نصها: ﴿فِي بُيُوتٍ أَذِنَ اللَّهُ أَن تُرْفَعَ وَيُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ يُسَبِّحُ لَهُ فِيهَا بِالْغُدُوِّ وَالآصَالِ رِجَالٌ لاَّ تُلْهِيهِمْ تِجَارَةٌ وَلا بَيْعٌ عَن ذِكْرِ اللَّهِ وَإِقَامِ الصَّلاةِ وَإِيتَاء الزَّكَاةِ يَخَافُونَ يَوْمًا تَتَقَلَّبُ فِيهِ الْقُلُوبُ وَالأَبْصَارُ﴾(٢)، يرتفع الشريط نحو الأعلى مكوناً شكل مستطيل يشابه كتلة المحراب كتب بداخله: (بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله الأول والآخر المنزل على رسوله محمد صلى الله عليه واله وسلم)، تليها الآيات الكريمة من قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسَاجِدَ اللَّهِ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ﴾(٣)، يستكمل بحديث نبوي شريف، نصه: (وقال صلى الله عليه وسلم من بنى لله مسجدا ولو كمفحصة قطاة بنى)، يرتفع الشريط قليلاً بسبب وجود المدخل الجنوبي المستحدث، الذي أدى إلى إزالة جزء من الشريط الكتابي بنحو (١,٢٠م)، وقد أعيد كتابة الشريط مؤخراً ولكن بأسلوب رديء جداً، سواء من حيث أسلوب الكتابة أو من حيث أسلوب الحفر، وجاءت كتابات هذا الجزء في النص الآتي: (بنى الله له بيتا في الجنة)، (وكان ممن اختص)(٤).

ينتقل الشريط إلى الجدار الشرقي، ونصه: (باحياء هذه السنة من سبقت له من الله المنة وما ربحت من حبهم من النار جنة الأمير الشهير ملاعب الأسنة سنبل ابن عبد الله رفع الله عنه كل محنة وكان تمامه غرة شهر القعدة بالفضل والمنة وتاريخ سنينه يا رب ابن لي عندك بيتا في الجنة سنة١٠٤٢ عمل اسطا عبد الرحمن سائلا من قراه الدعاء بالمغفرة)[شكل(١٣٨)، لوحة(١٩٠، ١٩١)]. ويأتي تاريخ بناء المسجد في الجملة (يا رب ابن لي عندك بيتا في الجنة).

يلاحظ ان الشريط ينتهى باسم الاسطا الذي قام باعمال التجصيص وهو عبد الرحمن، الذي يعد من أشهر المجصصين في اليمن في فترة النصف الأول من القرن الحادي عشر الهجري، ويوجد اسمه على كثير من الأعمال التي قام بها خارج مدينة ذمار، كمسجد محمد باشا ببريم، وجامع أحمد بن القاسم بالروضة بصنعاء، وجامع الأمير يحيى بن حمزة بكحلان عفار(٥)[شكل(١٣٩، ١٤٠، ١٤١)، لوحة(١٩٢، ١٩٣، ١٩٤)].

(١) القرآن الكريم، سورة البقرة، الآيات (٢٥٥، ٢٥٦، ٢٥٧).

(٢) القرآن الكريم، سورة النور، الآيات، (٣٦، ٣٧).

(٣) القرآن الكريم، سورة التوبة، الآية، (١٨).

(٤) لا يعرف هل الكتابة أعيدت بنفس محتواها أم أنها استبدلت خطا، أما تخريج الحديث فعن أبي ذر عن النبي ﷺ قال: " من بنى لله مسجداً ولو كمفحص قطاة بنى الله له بيتاً في الجنة ". ابن ماجة، سنن ابن ماجة، (١/٢٤٤)؛ ابن خزيمة، صحيح ابن خزيمة، (٢/ ٢٦٩)؛ أبو حاتم البستي، صحيح ابن حبان بترتيب ابن بلبان، (٤/٤٩١).

(٥) ربيع خليفة، توقيعات الصناع، ص٨٥؛ ربيع خليفة، الزخارف الجصية والرخامية اليمنية، ص٢٤٦.

زخرفة البخاريات[شكل(١٤٢)، لوحة(١٩٥)]:

ويتصل بالشريط الكتابي الذي يدور حول جدران البنية من الأعلى عدد من البخاريات، التي اختلفت عن بعضها في الشكل ونوع الزخرفة المنفذة على كل منها وهي على النحو الآتي:

بخاريات جدار القبلة:

يتصل بالشريط الكتابي من أعلى بخاريتان الأولى تقع جهة الشرق من المحراب والثانية جهة الغرب، وهما متشابهتان في شكلهما العام الذي يتكون من مستطيل يرتكز على عقد صغير، ويتصل بالمستطيل من جانبيه ومن أعلى زخرفة نباتية قوامها ورقة نباتية ثلاثية الفصوص، وكتب بداخل المستطيلين آيات كريمة من قوله تعالى: ﴿وَمَا تَوْفِيقِي إِلاَّ بِاللَّهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ﴾(١).

بخاريات الجدار الغربي:

يضم أربع بخاريات بواقع بخارية في كل اسكوب، ورغم تشابها في شكلها العام إلا أنها تختلف في بعض تفاصيلها الزخرفية، فقد جاءت زخارف بخارية الاسكوب الأول عبارة عن جامة دائرية الشكل نحت بداخلها زخارف عربية مورقة أرابيسك، وترتكز الجامة بعقد يحمل زخارف نباتية ويتصل بها من أعلى ورقة ثلاثية الفصوص.

بخاريات الجدار الجنوبي:

يضم بخاريتان تقع الأولى جهة الغرب من المدخل الجنوبي والثانية إلى جهة الشرق، كتب وسط كل جامة منهما الآيات الكريمة من قوله تعالى: ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ اللَّهُ الصَّمَدُ لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ وَلَمْ يَكُن لَّهُ كُفُوًا أَحَدٌ﴾(٢)، بالإضافة إلى زخرفة تشبه البخارية تعلو المدخل الجنوبي وهي تتخذ شكل نجمة ثمانية الرؤوس، يتصل بها من أربع زوايا زخرفة نباتية قوامها ورقة ثلاثية الفصوص، وكتب بداخل النجمة الآيات الكريمة من قوله تعالى: ﴿ادْخُلُوهَا بِسَلاَمٍ آمِنِينَ﴾(٣).

بخاريات الجدار الشرقي:

يضم أربع بخاريات بواقع بخارية في كل اسكوب، ورغم تشابهها مع بعضها في شكلها العام إلا أنها تختلف في بعض تفاصيلها الزخرفية، فقد جاءت زخارف بخارية الأسكوب الأول عبارة عن جامة دائرية الشكل، نحت بداخلها زخارف عربية مورقة (أرابيسك)، وترتكز الجامة على عقد يحمل زخارف هندسية، ويتصل بها من أعلى مستطيل صغير يحمل زخارف هندسية (أقراص)، تعلوه ورقة نباتية ثلاثية الفصوص، أما بخارية الأسكوب الثاني فجاءت زخارف العقد الذي ترتكز عليه الجامة أوراق نباتية، وكذلك الجامة، يتصل بها من الأعلى شكل مستطيل وورقة نباتية، وتتخذ بخارية الأسكوب الثالث شكل القرط.

النوافذ والخزانات:

تفتح في كل جدار نافذتين باستثناء الجدار الغربي نافذة فقط -سبق وصفها وذكر أبعادها- بالإضافة إلى عدد من الخزائن لحفظ الكتب منها خزانة في جدار القبلة إلى جهة الشرق من المحراب تتخذ الشكل المستطيل يبلغ عرضها (٠,٥٨م)، وارتفاعها (٠,٨٠م)، يغلق عليها باب خشبي مكون من مصراع، وخزانتان في الجدار الشرقي يبلغ عرض الأولى والواقعة جهة

---

(١) القرآن الكريم، سورة هود، الآية، (٨٨).

(٢) القرآن الكريم، سورة الإخلاص.

(٣) القرآن الكريم، سورة الحجر، الآية، (٤٦).

الشمال (٠,٦١م)، وارتفاعها (٠,٨٠م)، ويبلغ عرض الخزانة الثانية والواقعة جهة الجنوب (٠,٧٧م)، وارتفاعها (٠,٩٣م)، يغلق على كل منهما باب خشبي مكون من مصراعين، مع ملاحظة أن الأخيرة بابها أقدم من الأولى، وخزانتان في الجدار الغربي يبلغ عرض كل منهما (٠,٥٠م)، وارتفاعهما (٠,٧٠م)، يغلق على كل منهما باب خشبي مكون من مصراعين.

ويفتح في الطرف الجنوبي من الجدار الغربي مدخل يؤدي إلى المطاهير من البنية يبلغ عرضه (٠,٩٥م)، وارتفاعه (١,٥٦م)، يغلق عليه باب خشبي مكون من مصراع[١].

ويغطي البنية سقف مسطح بواسطة براطيم خشبية عمودية على جدار القبلة، غطيت بمادة الجص.

المسجد الحديث:

يقع في الجزء الجنوبي الشرقي من المساحة الكلية للمسجد وهو عبارة عن رواقين شرقي وجنوبي متصلين ببعضهما، يحيطان بالصرح من الجهة الشرقية والجنوبية ويشكلان حوله زاوية قائمة، ويطلان عليه بعقود نصف دائرية، تم حجبهما عن الصرح بأبواب خشبية مزججة.

يبلغ مساحة الرواق الشرقي من الشمال إلى الجنوب نحو (١٥م)، ومن الشرق إلى الغرب نحو (٧,٥٠م)، ويبلغ أبعاد الرواق الجنوبي نحو (١٧,٢٥م)، ومن الشرق إلى الغرب نحو (٦م)، استقطع الجزء الجنوبي الغربي من هذا الرواق، الذي استخدم كصالة يؤدي إليها المدخل الجنوبي للمسجد، يفتح في جدارها الشمالي مدخل أبعاده(١,٥٠م عرض× ٢م ارتفاع)، يغلق عليه باب خشبي، مكون من مصراعين، يحمل كتابات وضعت داخل أربعة بحور وفي مستويين، نصها قوله تعالى: ﴿قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ هُمْ فِي صَلاتِهِمْ خَاشِعُونَ وَالَّذِينَ هُمْ عَنِ اللَّغْوِ مُعْرِضُونَ وَالَّذِينَ هُمْ لِلزَّكَاةِ فَاعِلُونَ﴾[٢]، وتستكمل بآيات كريمة أخرى نصها قوله تعالى: ﴿وَأَقِيمُوا الصَّلاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَأَقْرِضُوا اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا وَمَا تُقَدِّمُوا لأَنفُسِكُم مِّنْ خَيْرٍ تَجِدُوهُ عِندَ اللَّهِ﴾[٣]، بالإضافة إلى النص الآتي: (تاريخ ربيع أول سنة ١٤٠٦).

بالإضافة إلى مدخل آخر يفتح في جدارها الغربي تبلغ أبعاده(١,٥٠م عرض× ٢م ارتفاع)، يغلق عليه باب خشبي، مكون من مصراع، خال من الزخارف، يعلوه عقد جصي معشق بالزجاج الملون، ويؤدي هذا المدخل إلى الفناء الغرب الذي يفصل بين الصرح والحمامات الحديثة.

المطاهير[لوحة(١٩٦)]:

تقع غرب البنية وملاصقه لجدارها الغربي، تشغل مساحة مربعة يبلغ طول ضلعها(٩,٥٠م)، يفتح في جدارها الجنوبي مدخل أبعاده(١,٥٠م عرض×٢,١٥م ارتفاع)، يعلوه عقد نصف دائري، ويغلق عليه باب خشبي مكون من مصراعين، وتعلو مستوى المدخل عدد من النوافذ الصغيرة(شواقيص)، بالإضافة إلى نافذة صغيرة أبعادها(٠,٥٠م×٠,٥٠م)، يغطيها ستار جصي معشق بالزجاج الملون. وتفتح في الجدار الغربي نافذتين يتخذان شكل المربع يغلق عليهما ساتر جصي معشق بالزجاج الملون، بالإضافة إلى ثلاثة نوافذ صغيرة(شواقيص).

قسمت مساحة المطاهير من الداخل إلى ثلاثة أساكيب وثلاث بلاطات بواسطة بائكتين من العقود، بواقع ثلاثة عقود في كل بائكة ترتكز العقود على ثلاثة أعمدة، تحمل البائكات سقف مسطح بواسطة براطيم من الخشب.

---

(١) بالإضافة إلى المدخلين اللذين يفتحان في الجدار الجنوبي للبنية سبق وصفهما وذكر أبعادهما.

(٢) القرآن الكريم، سورة المؤمنون، الآيات، (١، ٢، ٣، ٤).

(٣) القرآن الكريم، سورة المزمل، الآية، (٢٠).

المتخذات[لوحة(١٩٧)]:

بنيت مستقلة عن المسجد، إذ تقع في الجزء الشمالي الغربي من البنية وتبعد عنها بنحو(٢٤م)، وهي عبارة عن مساحة مستطيلة طولها من الشمال إلى الجنوب نحو(١١م)، وعرضها من الشرق إلى الغرب نحو(٥م)، قسمت هذه المساحة إلى قسمين شرقي وغربي يحتوى الأخير على ست غرف مسقوفة، تفتح مداخلها إلى القسم الأول الشرقي وهو عبارة عن ممر يبلغ طوله(١١م)، وعرضه(١م)، حدد بسور يبلغ ارتفاعه(١,٢٠م).

السبيل:[شكل(١٤٣)، لوحة(١٩٨)]:

يقع جنوب غرب المسجد، وهو عبارة عن مساحة مربعة يبلغ طول ضلعها(٤م)، تعلوه قبة نصف دائرية، استخدم في بناءه حجر الحبش الأسود، تفتح في جداره الجنوبي نافذة يبلغ اتساعها(٠,٥٠م)، وارتفاعها(٠,٧٠م)، يعلوها عقد نصف دائري، ويعلو العقد نص تأسيسي للسبيل كتب بأسلوب الحفر البارز على واجهة حجر حبش، ويتألف النص من جزأين الأول يحمل عبارة:(سبيل مستمر)، والجزء الثاني:(غفر الله لفاعله تاريخه سنة ١٣٦٣هـ). وهي فترة حكم الإمام المتوكل على الله يحيى بن محمد بن يحيى حميد الدين(١٣٢٢–١٣٦٧هـ /١٩٠٤–١٩٤٨م)[1].

يتقدم السبيل من جهة الجنوب سلم حجري صاعد مكون من أربع درجات، كما تفتح في جداره الجنوبي نافذة يبلغ أبعادها(٠,٥٠م×٠,٦٠م)، ونافذة آخرى في الجدار الغربي إلا أنها مسدودة، ويتصل بالسبيل من جهة الجنوب حوض مستطيل الشكل تبلغ أبعاده(٤م×٢م)، يملئ بالمياه الخارجة من السبيل، ويستخدم لإرواء المواشي، ويتم تفريغ مياهه إلى المقشامة الملحقة بالمسجد عبر قناة مقضضة.

(١) الإمام المتوكل على الله يحيى هو الذي قام بتجديد مسجد الحسين بن سلامة، ومسجد عماد الدين، ومسجد الإمام الناصر، ومسجد الأخضر، ومسجد عبيلة، ومسجد قبة داديه، وقد سبقت ترجمته.

مسجد قبة ضريح الحسين بن القاسم

الموقع:

يقع في حي الحوطة غرب الجامع الكبير ويبعد عنه بنحو(١٧٠م)، وجنوب السوق ويبعد عنه بنحو(٢٠٠م)، وإلى جوار مسجد الإمام المتوكل على الله المطهر بن محمد بن سليمان[خارطة(٣، ٤)].

المنشيء:

ينسب إلى الحسين بن القاسم بن محمد(١)، أحد أبرز أبناء الإمام المنصور بالله القاسم بن محمد، مولده في شهر ربيع الآخر سنة (٩٩٩هـ /١٥٩٠م)، تلقى العلم منذ صغره على يد كبار شيوخ وعلماء الزيدية في عصره، وقد أخذ من شتى العلوم والفنون، وتفوق في الدقائق والأصولية والبيانية والمنطقية والنحوية، بالإضافة إلى علوم التفسير والحديث والفقه، وله العديد من المؤلفات(٢)، التي تشهد له بالمعرفة والقدرة على الإبداع(٣)، فقد شارك مع والده ومن بعده مع أخيه الإمام المؤيد بالله في العديد من المعارك ضد العثمانيين، حتى تم إخراجهم عام (١٠٤٥هـ /١٦٣٥م)(٤).

وفاته: انتقل الحسين في شهر ربيع الآخر عام (١٠٥٠هـ /يوليو١٦٤٠م) من مدينة إب متجهاً إلى ضوران بطلب من أخيه إسماعيل بن القاسم لينوب عنه أثناء بقاءه في اليمن الأسفل، ولكن عند وصوله إلى مدينة ذمار حصل خلاف بين عسكره وهم من أهالي الحيمة(٥) وأهالي مدينة ذمار، لان عسكر الحيمة أرادوا دخول البيوت فاحترقت نفوس أهالي المدينة وصدوهم بالحجارة، وكان محمد بن الحسن في ذمار وكان ميالاً مع أهالي مدينة ذمار وحرضهم على الدفاع عن أنفسهم، وقد أدى هذا إلى تدهور صحة الحسين وزاد به الألم، وكانت هذه الحادثة في يوم الثلاثاء خامس أيام شهر ربيع الآخر(٦)، وكانت وفاته ليلة الجمعة ثامن أيام شهر ربيع الآخر سنة (١٠٥٠هـ /١٦٤٠م)(٧)، وحضر دفنه ابن أخيه محمد بن الحسن وقبر حول قبة المطهر بن محمد بن سليمان(٨).

وله عدد من الأعمال منها عمارة مسجد حجر(٩) في مدينة صنعاء(١٠)، وأعمال إضافة وتجديد في مسجد قبة اسكندر بصنعاء(١١)، بالإضافة إلى عدد من المنشآت الدينية والتجارية والخدمية التي قام ببنائها في مدينة صنعاء(١٢).

---

(١) الحسين بن المنصور بالله القاسم بن محمد، يصل نسبه إلى الإمام علي ابن أبي طالب رضي الله عنه. الشوكاني، البدر الطالع، ص٢٣٨؛ الكبسي، اللطائف، ص٣٤٧.

(٢) من أهم مؤلفاته(غاية السؤل في علم الأصول) وشرحه المسمى(هداية العقول)، وقد أعجب به كثيراً من المحققين، ويذكر الإمام الشوكاني انه لم يكن في كتب الأصول من مؤلفات اليمن مثله. وكان تأليفه لها في ظل ظروف وأحداث سياسية مضطربة وعدم استقرار. الشوكاني، البدر الطالع، ص٢٣٩؛ الكبسي، اللطائف، ص٣٤٨.

(٣) اشتهر الأمير الحسين هو وأولاده بغزارة العلم، ولاسيما ابنه يحيى صاحب المصنفات المشهورة. إسماعيل الأكوع، هجر العلم، (١٢٤٤/٣).

(٤) كان يقود الجيوش بنفسه وأحيانا سندا إلى جوار أخيه الحسن بن القاسم، الذي شهد معه معظم معاركه حيث كان الاثنان يشكلان قوة منيعة استعان بها الإمام المنصور بالله لإخراج العثمانيين من اليمن. الشوكاني، البدر الطالع، ص٢٣٨؛ الكبسي، اللطائف، ص٣٤٨؛ إسماعيل الأكوع، هجر العلم، (١٠٧٣/٣).

(٥) الحيمة من نواحي محافظة صنعاء تقع إلى جهة الغرب من العاصمة على بعد ٦٠كم. الحجري، بلدان اليمن، (٣٠٢/١).

(٦) ابن القاسم، بهجة الزمن، (٣٩٦/١، ٣٩٧)

(٧) الجرموزي، النبذة المشيرة، مخطوط، ص٥٥؛ ابن القاسم، بهجة الزمن، (٣٩٧/١)؛ ابن الرشيد، بُغية المريد، مخطوط، ص١٦٦؛ الشوكاني، البدر الطالع، ص٢٣٩؛ الكبسي، اللطائف، ص٣٤٨؛ حسين عبد الله العمري، يمانيات في التاريخ والثقافة والسياسة(٢)، دار الفكر، بيروت، الطبعة الأولى، ٢٠٠٠م. ص١٥٤.

(٨) ابن القاسم، بهجة الزمن، (٣٩٧/١)؛ ابن الرشيد، بُغية المريد، مخطوط، ص١٦٦.

(٩) ابن القاسم، بهجة الزمن، (٤٠٢/١)؛ شرف الدين، عيسى بن لطف الله، روح الروح فيما حدث بعد المائة التاسعة من الفتن والفتوح، الجزء الثالث، مخطوط مصور، مكتبة الإمام زيد، صنعاء، (٣١/٣).

(١٠) الحجري، مساجد صنعاء، ص٤٧. وقد أزيل هذا المسجد وبني مكانه البنك اليمني للإنشاء والتعمير في ساحة التحرير صنعاء وبني مسجد يحمل نفس الاسم بدلاً عنه في حي الصافية بصنعاء الكبسي، اللطائف، ص٣٤٨، هامش(١)؛ سلوى الغالبي، المتوكل على الله إسماعيل ودوره في توحيد اليمن، ص١٥٢.

(١١) الحجري، مساجد صنعاء، ص١٨. وهي دارسة في الوقت الحاضر.

(١٢) الشرفي، اللآلئ المضيئة، مخطوط، (٤٣٦/٣).

تاريخ الإنشاء:

حسب ما أشار إليه المؤرخ يحيى بن الحسين في كتابه(بهجة الزمن)، بأن الحسين قد أوصى قبل وفاته إلى الفقيه عماد الدين يحيى بن أحمد البرطي[1] بأن يقوم ببناء قبة على قبره وكذلك صرح كبير ومطاهير وبئر[2]، وهذا ما تم تنفيذه، فقد جاء تاريخ الانتهاء من بناء المسجد مسجلاً على شريط كتابي منفذ بمادة الجص على جدار البنية من الداخل ونصه: (.. وكان تمام عمارتها في تاريخ ثامن شهر ربيع الآخر من سنة اثنين خمسين وألف من الهجرة النبوية)، أما تاريخ الابتداء فقد سقطت الكتابة مع سقوط أجزاء من هذا الشريط الكتابي، وبهذا فان تاريخ ابتداء العمل فيه يقع ما بين تاريخ وفاة الحسين عام (١٠٥٠هـ /١٦٤٠م) وتاريخ انتهاء العمل في المسجد عام (١٠٥٢هـ /١٦٤٢م).

الوصف المعماري للمسجد:

يشغل المسجد مع ملحقاته مساحة شبه مستطيلة، يبلغ أقصى طول فيها من الشمال إلى الجنوب(٣٠م)، وأقصى عرض من الشرق إلى الغرب(٢٧م)، تشمل بنية للصلاة وصرح، ومطاهير وحمامات، وبئر ومقشامة[مخطط(٢٣)].

الواجهات[لوحة(١٩٩)]:

تظهر من واجهات المسجد واجهتين، هما الواجهة الجنوبية وتطل على الشارع، والواجهة الغربية وتطل على المقشامة الخاصة بالمسجد، أما الواجهة الشمالية فيحجبها مسجد الإمام المطهر، وتحجب بعض المنشآت السكنية الواجهة الشرقية.

الواجهة الجنوبية:

تمتد من الشرق إلى الغرب بنحو (٢١م)، يغطي الجزء الشرقي منها منشآت سكنية، ويظهر منها كتلة المدخل الجنوبي للمسجد، تبلغ أبعاد المدخل (١,٠٨م عرض×٢م ارتفاع)، يغلق عليه باب حديدي حديث، يتم الصعود إليه عبر سلم حجري مكون من درجتين. يفضي إلى ساحة مكشوفة مستطيلة الشكل طولها (٦,٦٠م)، وعرضها (٤,١٥م)، رصفت أرضيتها بحجر الحبش الأسود، يفضي إلى الصرح الجنوبي ومنه إلى البنية.

وإلى جهة الغرب منه توجد الحمامات الحديثة بطول (٨م)، يفتح فيها مدخل تبلغ أبعاده (١,٠٨م عرض×٢م ارتفاع)، يغلق عليه باب حديدي حديث، مكون من مصراعين، يتم الصعود إليه عبر درجة واحدة، يفضي إلى الحمامات الحديثة ومنها يمكن الوصول إلى البنية من خلال مدخل آخر يفتح في الجدار الشرقي للحمامات.

الواجهة الغربية:

تمتد من الشمال إلى الجنوب بنحو (٢٧م)، تبدأ من جهة الشمال بواجهة الجدار الغربي للبنية بطول (١٠م)، ثم واجهة الجدار الغربي للحمامات الحديثة بطول (١٧م)، التي تبرز نحو الغرب عن واجهة البنية بنحو(٣م).

المداخل:

يمكن الوصول إلى مسجد قبة ضريح الحسين من خلال ثلاثة مداخل، مدخل رئيسي في الواجهة الشرقية، يؤدي إلى الصرح الشرقي لمسجد الحسين، ومنه إلى البنية. ومدخلان في الواجهة الجنوبية، يؤدي الشرقي منهما إلى الصرح الجنوبي، ويؤدي الغربي إلى الحمامات، ومنها إلى باقي ملحقات المسجد، بالإضافة إلى مدخل رابع فرعي يقع في الجهة الشمالية[3].

---

(١) يحيى أحمد البرطي: كان والده احد أعوان الأمير الحسين والمسئول عن خزانة بيت المال في ذمار. الجرموزي، الجوهرة المنيرة، (٣١٠/٢).

(٢) ابن القاسم، بهجة الزمن، (٣٩٧/١)

(٣) هذا المدخل خاص بمسجد الإمام المطهر، إلا انه يمكن الوصول منه إلى مسجد قبة الحسين، انظر مسجد الإمام المطهر.

الصرح[لوحة(٢٠٠)]:

يكتنف البنية من الناحيتين الشرقية والجنوبية، ويشغل الشرقي منه مساحة مربعة طول ضلعها (١٠م)، يحدده من جهة الشرق سور يبلغ ارتفاعه (٠,٦٠م)، وسمكه (٠,٥٠م)، ومن الجهة الجنوبية المطاهير، ويتصل به من الجهة الشمالية صرح مسجد الإمام المطهر، إلا أن الأخير أقل ارتفاعاً من مستوى صرح الأول بنحو (٠,١٧م)، ويتصل هذا الصرح بالصرح الجنوبي، الذي يعد امتداداً له، إلا أن الصرح الجنوبي أقل مساحة وغير منتظم الأبعاد إذ يبلغ اكبر ضلع فيه من الشمال إلى الجنوب (١٠م)، وأقصى عرض من الشرق إلى الغرب (٥م)، رصفت أرضيتهما بحجر الحبش الأسود.

وصف البنية من الخارج:

تشغل البنية مساحة مربعة يبلغ طول ضلعها (١٠,٣٦م)، بنيت جميع واجهاتها بحجر الحبش الأسود، طليت جميعها بمادة النورة، وتطل البنية بواجهة جدارها الشمالي على حمامات مسجد الإمام المطهر، إذ يفصل بينهما ممر ضيق يبلغ عرضه (٢,١٤م)، تتوسطها كتلة المحراب، وهي عبارة عن حنية تبرز عن سمت الجدار بنحو (٠,٩٠م).

أما واجهة الجدار الغربي للبنية فتطل على المقشامة، تفتح فيها نافذتين أبعادهما (٠,٨٠م عرض×١م ارتفاع)، وقد تعرضت هذه الواجهة لبعض التجديدات بعد أن سقط جزء منها، ويؤكد ذلك سقوط عدد من الشرافات التي تعلوها.

أما واجهة الجدار الشرقي للبنية فتطل على الصرح الشرقي، تميزت باحتوائها على كتلة المدخل الشرقي، وهو مدخل بارز —سيأتي وصفه– تفتح على جانبيه نافذتين يبلغ أبعاد النافذة الواقعة إلى جهة الشمال من المدخل (١م عرض×١,٥٠م ارتفاع)، يعلوها عتب حجري، يغلق عليها من الخارج مصبعات حديدية، يعلوها عقد نصف دائري، سد مؤخراً بأحجار الحبش، ويبلغ أبعاد النافذة الواقعة إلى جهة الجنوب من المدخل (١م عرض×١,٥٠م ارتفاع)، ويعلوها عتب حجري، إلا انه تم الاستغناء عن هذه النافذة مؤخراً وسدت بأحجار الحبش، وكذلك العقد النصف الدائري الذي يعلوها، ويوجد إلى جهة الجنوب من هذه النافذة ميزاب [شكل(١٤٤)، لوحة(٢٠١، ٢٠٢)].

وأما الواجهة الجنوبية فتطل على الصرح الجنوبي للبنية، وهي مشابهة تماما للواجهة الشرقية، إذ يتوسطها مدخل بارز وعلى جانبيه تفتح نافذتان، يبلغ أبعاد النافذة الواقعة إلى جهة الشرق من المدخل(٠,٩٦م عرض×١,٥٠م ارتفاع)، يعلوها عتب حجري، وقد سدت هذه النافذة مع العقد النصف الدائري الذي يعلوها، أما النافذة الواقعة إلى جهة الغرب من المدخل فيبلغ أبعادها(١م عرض×١,٥٠م ارتفاع)، ويعلوها عتب حجري، وعقد نصف دائري، وهذه النافذة أيضاً مسدودة مع عقدها بحجر الحبش، ويتوج واجهات البنية من الأعلى شريط زخرفي مسنن عبارة عن قطع حجرية صغيرة رصفت بشكل بارز.[شكل(١٤٥)، لوحة(٢٠٣)].

وتنتهي واجهة جدران البنية من أعلى بشرافات مدرجة بمعدل تسعة عشر شرفة في كل جدار، وشرفة في كل ركن من أركان البنية، ويغطي سقف البنية قبة نصف دائرية تفتح فيها عدد من النوافذ المعقودة بعقود نصف دائرية مغطاة بزجاج شفاف ويتوسط قمة القبة قرص دائري من المعدن يتصل به من الأعلى شكل هلال.

مداخل البنية[لوحة(٢٠٢)]:

يتم الوصول إلى البنية من خلال مدخلين، في الواجهتين الجنوبية والشرقية، على النحو الآتي:

المدخل الجنوبي:

يقع على محور المحراب تبلغ أبعاده(١,٠٥م عرض ×٢م ارتفاع)، يرتد إلى الداخل عن سمت الجدار بنحو (٠,١٧م)،

معقود بعقد نصف دائري، يغلق عليه باب خشبي مكون من مصراعين، تتقدمه ظلة مربعة مفتوحة من ثلاث جوانب يبلغ طول ضلعها (٢,٥٠م)، تعلوها قبة نصف دائرية تحملها أربعة عقود نصف دائرية ترتكز على دعامتين وكتفين والجدار الجنوبي للقبة، وقد تم تحويل مربع القبة إلى مثمن بواسطة مثلثات كروية صغيرة الحجم، خالية من ضروب الزخرفة، وترتفع كتلة هذا المدخل عن مستوى سطح أرضية الصرح بدرجتين.

المدخل الشرقي:

يتوسط الجدار الشرقي للبنية وتبلغ أبعاده (١,٠٥م عرض ×٢م ارتفاع)، ويرتد إلى الداخل عن سمت الجدار بنحو (٠,١٧م)، يغلق عليه باب خشبي مكون من مصراعين، معقود بعقد مفصص ذو سبعة فصوص، تتقدم هذا المدخل ظلة مربعة مفتوحة من ثلاث جوانب يبلغ طول ضلعها (٢,٥٠م)، تعلوها قبة نصف دائرية تحملها أربعة عقود نصف دائرية ترتكز على كتفين والجدار الشرقي للقبة، وترتفع كتلة هذا المدخل عن مستوى سطح أرضية الصرح بنحو (٠,٣٠م).

ورغم تشابه ظلة المدخل الشرقي مع ظلة المدخل الجنوبي إلا أنها تختلف عن بعضها في بعض التفاصيل الزخرفية فقد عمد المعمار إلى تمييز المدخل الشرقي بان جعل عقد واجهته الشرقية مفصص الشكل (ذو تسعة فصوص)، بينما جاء العقد المناظر له في المدخل الجنوبي نصف دائري، كذلك اختلفت في نوع الزخرفة التي تنتهي بها كل من الظلتين إذ جاءت في المدخل الشرقي مثلثات متداخلة تبرز قليلاً عن مستوى الجدار بينما في المدخل الجنوبي جاءت عبارة عن مثلثات مرصوفة جوار بعض، وتعلو كل من المدخلين إحدى عشر شرفة مسننة.

وصف البنية من الداخل:

يؤدي المدخلين إلى مساحة مربعة يبلغ طول ضلعها (٨م)، يغطيها قبة تقوم على أربع حنايا ركنية معقودة بعقود مدببة، زينت واجهاتها بمستويين، الخارجي زين بأفرع نباتية متماوجة، تحصر فيما بينها أشكال وريدات سداسية متكررة، وزين المستوى الداخلي بعقود مفصصة، تتكون من تسعة فصوص، شغلت الفصوص بزخارف نباتية مورقة، وتزين وسط الحنايا بخاريات مليئة بالزخارف النباتية. وقد تم تحويل مربع القبة بواسطة الحنايا إلى مثمن، الذي حول بدوره إلى قطاع دائري أقيمت عليه رقبة القبة[لوحة(٢٠٤، ٢٠٥)].

وتفتح في جدران البنية عدد من النوافذ -سبق وصفها- بالإضافة إلى عدد من الخزائن، اثنتان منها في جدار القبلة، تبلغ أبعادها (٠,٥٠م عرض ×٠,٩٠م ارتفاع)، يغلق على كل منهما باب خشبي مكون من مصراعين، ويحيط بالخزنة الواقعة في الطرف الشرقي إطار زخرفي زين بعقود زخرفية نصف دائرية، بالإضافة إلى استغلال فتحتي النافذتين في جدار القبلة بعد سدهما كخزانتين، يغلق عليهما أبواب من الألمنيوم[لوحة(٢٠٦)]. وخزانة في الجدار الشرقي تبلغ أبعاده (٠,٤٠م عرض×٠,٦٠م ارتفاع)، معقودة بعقد خماسي الفصوص. وخزانة في الجدار الغربي، يغلق على الأخيرة باب خشبي مكون من مصراعين، زين بزخارف نباتية مورقة[لوحة(٢٠٧)].

وتعلو رقبة القبة ثمان نوافذ معقودة بعقود مدببة، ومغشاه بزجاج أبيض، تستخدم للإضاءة[1]. يؤطر أربع منها أشرطة زخرفية هندسية ونباتية، ويتوجها من الأعلى بحر من الكتابات، تبدأ من بحر النافذة التي تعلو المحراب، ونصها قوله تعالى: ﴿كُلَّمَا دَخَلَ عَلَيْهَا زَكَرِيَّا الْمِحْرَابَ وَجَدَ عِندَهَا رِزْقاً قَالَ يَا مَرْيَمُ أَنَّى لَكِ هَذَا قَالَتْ هُوَ مِنْ عِندِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَرْزُقُ مَن يَشَاء

(١) تتشابه مع نوافذ مسجد وقبة المهدي عباس. علي سعيد سيف، عمائر الإمام المهدي عباس الدينية(مساجد)في مدينة صنعاء(١١٦١-١١٨٩هـ /١٧٤٨-١٧٧٥م) دراسة أثرية معمارية، صنعاء الحضارة والتاريخ، المجلد الثاني، صنعاء، ٢٠٠٥م. ص٢٠١.

بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾[١]، ﴿صدق الله العظيم وصدق رسوله النبي الكريم﴾.

بالإضافة إلى كتابات تزين كوشات العقود في الأربع النوافذ، لكنها غير مقروءة بسبب تعرض أجزاء كبيرة للسقوط، باستثناء عدد من الكلمات نصها قوله تعالى: ﴿فِيهَا لا يَبْغُونَ عَنْهَا حِوَلاً﴾[٢].

المحراب: [شكل(١٤٦)، لوحة(٢٠٨)]:

يتصدر جدار القبلة محراب مستطيل الشكل، يبلغ عرضه (٣م)، وارتفاعه (٤,٨٠م)، تتوسطه حنية يبلغ عمقها (١,٣٠م)، وعرض فتحتها (٠,٨٨م)، وارتفاعها (٢,٢٠م)، قسمت من الناحية الزخرفية إلى ثلاثة مستويات تبدأ من الأسفل بخمسة مستطيلات رأسية معقودة بعقود نصف دائرية، على شكل بحور، يتصل بكل مستطيل من الأعلى وريدة ذات ست بتلات[٣]، وزعت هذه المستطيلات بشكل متساوي على جدار الحنية، إذ يتقابل كل مستطيلان ببعضها والمستطيل الخامس يتوسطها، زين الأخير بأوراق ثلاثية الفصوص وأنصاف مراوح، بينما زينت باقي المستطيلات بزخارف هندسية عبارة عن خطوط متموجة ومتقاطعة شكلت فيما بينها أشكال نجمية ذو ثمانية رؤوس، وضعت بداخلها وريدات صغيرة ذات ست بتلات، وزينت الفراغات الموجودة بين تلك المستطيلات بزخارف نباتية وهندسية منها أوراق نباتية ومراوح نخيلية ووريدات ذو خمس بتلات، وتشبه زخارف محراب مسجد قبة ضريح الحسن بن القاسم بضوران[شكل(١٤٧)، لوحة(٢٠٩، ٢١٠)].

يعلوها شريط كتابي عرضه (٠,٢٥م)، نفذ بأسلوب النحت البارز وبخط الثلث، كتب بداخله الآية الكريمة من قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ارْكَعُوا وَاسْجُدُوا وَاعْبُدُوا رَبَّكُمْ وَافْعَلُوا الْخَيْرَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾[٤].

يحدد هذا الشريط من أعلى وأسفل إطار زخرفي هندسي قوامه خطوط متموجة تتخللها أقراص دائرية صغيرة توحي وكأنها عيون.

يغطي الحنية نصف قبة قطاعها نصف دائري، زينت بشكل محارة إشعاعية تنبعث خطوطها من خلال عقد زخرفي نصف دائري، وتنتهي إشعاعات المحارة بعقد مدبب يتوج الحنية[شكل(١٤٨)]. وزينت كوشتا عقد الحنية بزخرفة كتابية مفرغة نصها: (ما شاء الله) (ولا اله إلا الله). ويحيط بحنية المحراب شريط زخرفي قوامه خطوط متموجة زجزاجية تشكل إطار حول فتحة الحنية.

ويكتنف الحنية من الجانبين عمودين مدمجين، يقومان على قاعدة ارتفاعها(٠,٣٠م)، زين بدن كل منهما بزخرفة نباتية من التوريق العربي (الأرابيسك)، قوامها أوراق نباتية ومراوح ثلاثية وثنائية الفصوص، تشابه زخارف القنديل الأوسط، ويعلو كل عمود منهما تاج مكعب مشطوف زين بزخارف نباتية مشابهة لزخارف بدن العمودين، وينتهي التاج بصف من الشرافات قوامها أوراق ثلاثية الفصوص فصيها الجانبيين مستقيمة وعددها أربعة في كل جانب، وزينت الحدارة بخطوط متكسرة.

ويرتكز على تاجي العمودين أقدام عقد مدبب يمثل مستوى ثاني للمحراب، تميزت حافته الداخلية باتخاذها شكل مفصص مكون من تسعة فصوص، وزين واجهة العقد زخرفة التوريق، وزين صدر المحراب بخطوط متقاطعة، ويقع أسفل

---

(١) القرآن الكريم، سورة آل عمران الآية، (٣٧).

(٢) القرآن الكريم، سورة الكهف، الآيات، (١٠٧).

(٣) تحيط بكل زهرة دائرة تعطي هذه الزهرة والدائرة شعور وكأنها مقبض يحمل المستطيل الذي أصبح وكأنه قنديل.

(٤) القرآن الكريم، سورة الحج، الآية، (٧٧).

زخارف باطن العقد شريط كتابي نفذ بأسلوب الحفر البارز وبخط الثلث لعبارة الشهادتين: (لا اله الا الله محمد رسول الله)[١]. ويزين كوشتا عقد المستوى الثاني زخارف هندسية مفرغة قوامها معينات ودوائر صغيرة.

ويؤطر المحراب من الجانبين ومن أعلى شريط كتابي يبلغ عرضه(٠,٤٠م)، كونه إطار زخرفي يبلغ عرضه(٠,١٦م)، ينعقد في أشكال ميمات دائرية في الثلاث الجهات المحيطة بالمحراب مع اختلاف شكل الميمة العليا، التي تتخذ شكل جامة محدبة الشكل، زينت بدوائر صغيرة مفرغة، أما الميمتان الجانبيتان فهما مسطحتان تزينهما دوائر صغيرة، ونفذت الكتابة بأسلوب الحفر البارز وبخط الثلث على مهاد من زخارف نباتية، ونصه قوله تعالى: ﴿أَقِمِ الصَّلاَةَ لِدُلُوكِ الشَّمْسِ إِلَى غَسَقِ اللَّيْلِ وَقُرْآنَ الْفَجْرِ إِنَّ قُرْآنَ الْفَجْرِ كَانَ مَشْهُودًا وَمِنَ اللَّيْلِ فَتَهَجَّدْ بِهِ نَافِلَةً لَّكَ عَسَى أَن يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَّحْمُودًا وَقُل رَّبِّ أَدْخِلْنِي مُدْخَلَ صِدْقٍ وَأَخْرِجْنِي مُخْرَجَ صِدْقٍ وَاجْعَل لِّي مِن لَّدُنكَ سُلْطَانًا نَّصِيرًا وَقُلْ جَاء الْحَقُّ وَزَهَقَ الْبَاطِلُ إِنَّ الْبَاطِلَ كَانَ زَهُوقًا﴾[٢]. ويحف بهذا الشريط الكتابي من الجانبين ويدور معه حول المحراب شريطان زخرفيان يتشابهان مع الشريط المحيط بالحنية وقوام زخارفه خطوط زجزاجية. ويتوج المحراب من أعلى صف من أوراق ثلاثية الفصوص متراصة تخرج منها فروع نباتية.

كتابات مسجد القبة:

يكتنف المحراب من الجانبين شريط كتابي يمتد بطول جدار القبلة يبلغ عرضه (٠,٤٢م)، يدور حول باقي جدران البنية، ويتضمن نص تأسيسي لبناء القبة[شكل(١٤٩)، لوحة(٢١١)]، إلا أن جزء منه تعرض للسقوط، ويبدأ من الركن الشرقي لجدار القبلة على النحو الآتي: (بسم الله الرحمن الرحيم أمر بعمارة هذه القبة الفاضلة والتربة)، يستكمل الشريط غرب المحراب: (سحابت..ـها البركات عليها [..][٣] ظلاله مو [..][٤])، ينتقل الشريط إلى الجدار الغربي: (الـ سيد الاعظم البحر الخصم الاكرم جبل العلم الراسخ وطود [..][٥] علي بن علي الرشيد)، ينتقل الشريط إلى الجدار الجنوبي: (بن احمد بن الاكرم الأمير الحسين الا [..][٦] سف الأصغر الملقب بالأشل ابن القسم [..][٧] ابن الداعي إلى الله يوسف الأكبر [..][٨] المنصور بالله يحي بن الناصر لدين الله احمد بن الإمام الهادي إلى الحق يحي بن الحسين الحافظ بن الإمام ترجمان الدين نجم آل الرسول القسم بن إبراهيم)، ينتقل الشريط إلى الجدار الشرقي: (الغمر طبطبا ابن إسماعيل الديباج ابن إبراهيم الغمر أنصا السنة ابن الحسين المبين المرضي؟بن الحسين السبط أمير المؤمنين ابن أمير المؤمنين[٩] وسيد الوصيين علي ابن أبي طالب وابن فاطمة الزهراء سيدة نساء العالمين بنة رسول الله صلى الله وسلم عليه وعلى اله الطيبين الطاهرين وكان تمام عمارتها في (تاريخ) ثامن شهر ربيع الآخر من سنة اثنين وخمسين وألف من الهجرة النبوية على صاحبها أفضل الصلواة وأكمل السلام والحمد لله رب العالمين)[١٠].

---

(١) نفس الشريط في قبة الحسن بضوران ونفس العبارات. بروس بالوك وريا الصكار، جامع الحسن بن القاسم في ضوران، ص٤٦.

(٢) القرآن الكريم، سورة الإسراء، الآيات، (٧٨، ٧٩، ٨٠، ٨١).

(٣) ما بين الحاصرتين غير مقروء.

(٤) ما بين الحاصرتين غير مقروء.

(٥) ما بين الحاصرتين غير مقروء بسبب سقوط جزء كبير من الجص بنحو نصف متر.

(٦) ما بين الحاصرتين غير مقروء.

(٧) ما بين الحاصرتين غير مقروء.

(٨) ما بين الحاصرتين غير مقروء.

(٩) (بن أمير المؤمنين) مكرره مرتان الأولى خاصة بالحسين والثانية بالإمام علي رضي الله عنه.

(١٠) في قبة الحسن بضوران "وكان تاريخ ختم العمارة ما لفظه "

كتابات شريط رقبة القبة:

عبارة عن شريط كتابي نفذ بأسلوب الحفر البارز وبخط الثلث، حدد من الجانبين بإطار زخرفي هندسي ينعقد في ميمات دائرية زينت بزخارف نباتية وهندسية وكتابية(١)، يبدأ من منتصف الجدار الشرقي(٢) وقد جاء نص الكتابة من قوله تعالى: ﴿بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيْمِ الله لا إِلَهَ إِلا هُوَ الْحَيُ الْقَيُوْم لا تَأْخُذُهُ سِنَةٌ وَلا نَوْم لَهُ مَا فِيْ الْسَمَوَاتِ وَمَا فِيْ الأَرْضِ مَنْ ذَا الَذِيْ يَشْفَعُ عِنْدَهُ إِلا بِإِذْنِه يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيْهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلا يُحِيْطُوْن بِشَيءٍ مِنْ عِلْمِهِ إِلا بِمَا شَاءَ وَسَعَ كُرْسِيهُ الْسَمَوَاتِ وَالأَرْض وَلا يَؤُدُهُ حِفْظُهُمَا وَهُوَ الْعَلِيُ الْعَظِيْم﴾(٣).

يستكمل بآيات كريمة من قوله تعالى: ﴿شَهِدَ اللّهُ أَنَّهُ لاَ إِلَهَ إِلاَّ هُوَ وَالْمَلاَئِكَةُ وَأُوْلُواْ الْعِلْمِ قَآئِمَاً بِالْقِسْطِ لاَ إِلَهَ إِلاَّ هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ إِنَّ الدِّينَ عِندَ اللّهِ الإِسْلاَمُ﴾(٤)، يستكمل بقوله تعالى: ﴿قُلِ اللَّهُمَّ مَالِكَ الْمُلْكِ تُؤْتِي الْمُلْكَ مَن تَشَاء وَتَنزِعُ الْمُلْكَ مِمَّن تَشَاء وَتُعِزُّ مَن تَشَاء وَتُذِلُّ مَن تَشَاء بِيَدِكَ الْخَيْرُ إِنَّكَ عَلَىَ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ تُولِجُ اللَّيْلَ فِي الْنَّهَارِ وَتُولِجُ النَّهَارَ فِي اللَّيْلِ وَتُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَتُخْرِجُ الَمَيَّتَ مِنَ الْحَيِّ وَتَرْزُقُ مَن تَشَاء بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾(٥)، (صدق الله العظيم [..](٦) واله أفضل الصلوات والبركات والتحيا [..](٧) والتسليم)، ويتوج هذا الشريط من أعلى صف من الشرافات لأوراق نباتية متراصة بجوار بعض يقطعها فتحات نوافذ القبة، ومن الأسفل شريط زخرفي قوام زخارفه عقود صغيرة زين بعضها بأوراق نباتية ثلاثية الفصوص.

يتصل بهذا الشريط من أعلى ثمان بخاريات، تتخلل نوافذ القبة، زينت بزخارف نباتية وهندسية، تتصل بها من الأعلى أشكال أهله، وشغلت الجامات بكتابات نص الأولى: (الله)، والثانية (محمد)، والثالثة (علي)، والرابعة (فاطمة)، والخامسة (الحسن)، والسادسة (الحسين)، والسابعة (سبطي)، والثامنة (رسول الله)، [شكل(١٥٠)، لوحة(٢١٩)].

وتوجد ثلاثة مستطيلات زخرفية، يعلو اثنان منها مدخلي البنية، وتعلو الثالث الخزانة الغربية، وهي على النحو الآتي:

كتابات تعلو المدخل الجنوبي:

عبارة عن مستطيل رأسي كونه شريط زخرفي قوامه أوراق نباتية، تشبه زخارف المحراب(قرنفل)، نفذت الكتابات داخل أربعة بحور، نصها قوله تعالى: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ وَسَلَامٌ عَلَى عِبَادِهِ الَّذِينَ اصْطَفَى﴾(٨)، يستكمل بآيات كريمة أخرى نصها: ﴿حَتَّى إِذَا جَاؤُوهَا وَفُتِحَتْ أَبْوَابُهَا وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَا سَلَامٌ عَلَيْكُمْ طِبْتُمْ فَادْخُلُوهَا خَالِدِينَ﴾(٩). ويستكمل بآيات كريمة أخرى نصها: ﴿وَأُدْخِلَ الَّذِينَ آمَنُواْ وَعَمِلُواْ الصَّالِحَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِمْ تَحِيَّتُهُمْ فِيهَا سَلاَمٌ﴾(١٠)، ويستكمل بآيات كريمة نصها: ﴿إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ ادْخُلُوهَا بِسَلَامٍ آمِنِينَ﴾(١١).

---

(١) كتب بداخل الجامة التي تعلو المدخل الجنوبي عبارة(بسم الله الرحمن الرحيم).

(٢) نفس البداية في قبة الحسن بضوران ونفس الآية

(٣) القرآن الكريم، سورة البقرة، الآية، (٢٥٥).

(٤) القرآن الكريم، سورة آل عمران، الآيات، (١٨، ١٩).

(٥) القرآن الكريم، سورة آل عمران، الآيات، (٢٦، ٢٧).

(٦) ما بين الحاصرتين غير مقروء.

(٧) ما بين الحاصرتين غير مقروء.

(٨) القرآن الكريم، سورة النمل، الآية (٥٩).

(٩) القرآن الكريم، سورة الزمر، الآية، (٧٣).

(١٠) القرآن الكريم، سورة إبراهيم، الآية، (٢٣).

(١١) القرآن الكريم، سورة الحجر، الآيات، (٤٥، ٤٦).

كتابات تعلو الخزانة الغربية:

يعلو الخزانة الغربية عقد زخرفي مدبب تنتهي حافته الداخلية بسبعة فصوص[(١)]، كتب بداخله قوله تعالى: ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ادْخُلُوهَا بِسَلاَمٍ آمِنِينَ﴾[(٢)]، (ولا حول ولا قوة الا بالله العظيم وصلى الله على محمد واله وسلم).

كتابات تعلو المدخل الشرقي:

يعلو المدخل الشرقي مستطيل زخرفي رأسي كتب بداخله قصيدة مكونه من عشرة أبيات شعرية وضعت داخل بحور، أطرت بشريط زخرفي هندسي، ويتوج المستطيل صف من الشرافات لأوراق نباتية متراصة[شكل(١٥١)، لوحة(٢١٢)]، ونص الأبيات الشعرية كالآتي:

ايا قبة حازت من الفضل[(٣)] أسناه ... ومن شرف الفخر المؤثل اسماه
حويت سليل القاسم بن محمد ... اجل الورى علما وقدرا[(٤)] واعلاه
حبيب اتم الله في الحشر نوره ... وبواة أعلى[(٥)] الجنان واعلاه
اقام بهذي[(٦)] الدار من صدر فيلق ... إلى سطر[(٧)] تخت يفحم الخصم فحواه
وجاهد في مولاه حق جهاده ... بكل وغي فيها[(٨)] الصناديد قد تاهوا
وراح وقد ابقى لدينا ماثرا ... يجازيه بلاحسان[(٩)] في فعلها الله
فيا زائرا قبرا تضمنه لقد ... بلغت به من موقف الاخر[(١٠)]
توسل به في دفع كل ملمة ... ونيل الذي ترجو فانك تعطاه
فهذا له عند الاله مكانه ... بها رضي الرحمن عنه وارضاه
فلو تسال التاريخ اين محله ... لقال مجيبا (دار الاكارم مثواه)

وقد جاء تاريخ وفاته مسجلاً في عجز البيت الشعري الأخير: (دار الاكارم مثواه)، وبعد فكها بحساب الجمل تعطي التاريخ (١٠٥٠هـ/١٦٤٠م).

وهذا المستطيل يشبه المستطيل الزخرفي في مسجد نجد الجماعي، سواء من حيث التقسيم الزخرفي، أو من حيث توزيع الأبيات الشعرية داخل بحور، والذي قام بعملها الأسطا أحمد بن جابر[لوحة(٢١٣، ٢١٤)].

---

(١) تعرض هذا الجزء من البنية للتجديد ويلاحظ غياب المستطيل الذي يؤطر العقد كما في الجدار الجنوبي.

(٢) القرآن الكريم، سورة الحجر، الآية (٤٦).

(٣) عند زبارة (المجد). زبارة، خلاصة المتون، (٤/ ١٨٩).

(٤) عند زبارة (قدرا وعلما). زبارة، خلاصة المتون، (٤/ ١٨٩).

(٥) عند زبارة (عليا). زبارة، خلاصة المتون، (٤/ ١٨٩).

(٦) عند زبارة (بهذي). زبارة، خلاصة المتون، (٤/ ١٨٩).

(٧) عند زبارة (صدر). زبارة، خلاصة المتون، (٤/ ١٨٩).

(٨) عند زبارة (فيه). زبارة، خلاصة المتون، (٤/ ١٨٩).

(٩) عند زبارة (بالاحسان). زبارة، خلاصة المتون، (٤/ ١٨٩).

(١٠) عند زبارة (الحشر). زبارة، خلاصة المتون، (٤/ ١٩٠).

فضلا عن ذلك وجدت أشرطة كتابية نفذت بأسلوب الحفر البارز وبخط الثلث، تحيط بنوافذ الجدار الشرقي وكذلك الجدار الجنوبي من أربعة جوانب تميز ركني الجزء الأعلى من كل مستطيل بوجود دروع محدبة زينت بزخارف مفرغة [لوحة(٢١٦، ٢١٧)]، وجاءت النصوص الكتابية على النحو الآتي:

– شريط كتابي يحيط بنافذة الجدار الشرقي الواقعة جهة الجنوب من المدخل الشرقي ورغم تعرض جزء كبير منه للتلف إلا انه بالإمكان قراءة بعض الكتابات، التي جاءت مضمونها لبعض من الآيات الكريمة التي نصها قوله تعالى: ﴿إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ ادْخُلُوهَا بِسَلاَمٍ آمِنِينَ﴾(١)، ﴿وَأَنَّ اللَّهَ عِندَهُ أَجْرٌ عَظِيمٌ﴾(٢).

– شريط كتابي يحيط بنافذة الجدار الجنوبي الواقعة جهة الشرق من المدخل الجنوبي تعرض جزء كبير منه للتلف إلا انه بالإمكان قراءة بعض الكتابات، التي جاءت مضمونها لبعض من الآيات الكريمة التي نصها قوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ كَانَتْ لَهُمْ جَنَّاتُ الْفِرْدَوْسِ نُزُلاً خَالِدِينَ فِيهَا لا يَبْغُونَ عَنْهَا حِوَلاً قُل لَّوْ كَانَ الْبَحْرُ مِدَادًا لِّكَلِمَاتِ رَبِّي لَنَفِدَ الْبَحْرُ قَبْلَ أَن تَنفَدَ كَلِمَاتُ رَبِّي وَلَوْ جِئْنَا بِمِثْلِهِ مَدَدًا﴾(٣).

– شريط كتابي منفذ على لوح خشبي يعلو نافذة الجدار الشرقي جهة الشمال، يتضمن عبارة الشهادتين:(لا اله الا الله)، (محمد رسول الله)، يفصل بينهما جامة دائرية تتوسطها وردة ذو ست بتلات.

زخارف سرت القبة:

يتوسطها جامة دائرية يتصل بمحيطها الخارجي صف من الشرافات الزخرفية قوامها أوراق نباتية، كتب وسط الجامة آيات كريمة من قوله تعالى: ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ اللَّهُ الصَّمَدُ لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ وَلَمْ يَكُن لَّهُ كُفُوًا أَحَدٌ﴾(٤)، نفذت بأسلوب الحفر البارز وبخط الثلث وتميزت حروف الكتابة بالتقائها في مركز الجامة[لوحة(٢١٨)].

وتحيط بالجامة أربع بخاريات زينت بكتابات نص الأولى قوله تعالى: ﴿سَلامٌ عَلَيْكُم بِمَا صَبَرْتُمْ فَنِعْمَ عُقْبَى الدَّارِ﴾(٥)، والثانية قوله تعالى: ﴿سَلامٌ عَلَيْكُمْ طِبْتُمْ فَادْخُلُوهَا خَالِدِينَ﴾(٦)، والثالثة قوله تعالى: ﴿قُلْ كُلٌّ يَعْمَلُ عَلَى شَاكِلَتِهِ﴾(٧)، والرابعة قوله تعالى: ﴿وَمَا تَوْفِيقِي إِلاَّ بِاللَّهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ﴾(٨)[شكل(١٥٢)].

ويوجد في الركن الجنوبي الشرقي قبر الأمير الحسين بن القاسم تعلوه تركيبة خشبية مكونة من أربعة مستويات وإلى الجنوب من التركيبة يوجد قبر صغير تبلغ أبعاده (١م طول×٠,٦٠م عرض×٠,٥٠م ارتفاع).

المطاهير:

تقع جنوب شرق البنية، وتشغل مساحة مستطيلة طولها من الشرق إلى الغرب (١٠م)، وعرضها من الشمال إلى الجنوب (٥م)، يتوسطها بركة مياه أبعادها (٦م×٤م)، يقع على جانبيها الشرقي والغربي أربعة مطاهير مسقوفة بقباب صغيرة، أبعاد كل منها (٢م×٢م)، تفتح مداخل المطاهير الشرقية جهة الشرق، ومداخل المطاهير الغربية جهة الغرب.

---

(١) القرآن الكريم، سورة الحجر، الآيات، (٤٥، ٤٦).

(٢) القرآن الكريم، سورة الأنفال، الآية، (٢٨).

(٣) القرآن الكريم، سورة الكهف، الآيات، (١٠٧، ١٠٨، ١٠٩).

(٤) القرآن الكريم، سورة الإخلاص.

(٥) القرآن الكريم، سورة الرعد، الآية، (٢٤).

(٦) القرآن الكريم، سورة الزمر، الآية، (٧٣).

(٧) القرآن الكريم، سورة الإسراء، الآية، (٨٤).

(٨) القرآن الكريم، سورة هود، الآية، (٨٨).

البئر وملحقاتها:

تقع جنوب شرق البنية، تبعد عنها بنحو(٢٠م)، وهي عبارة عن حفرة عميقة يبلغ قطرها نحو(٤م)، وما زالت البئر تستخدم وينتزع الماء منها إلى الوقت الراهن، وذلك بواسطة آلات كهربائية حديثة بعد أن أزيل المرناع الخاص بها.

التركيبة الخشبية[لوحة(٢٢٠)]:

تقع في الركن الجنوبي الشرقي من مساحة البنية، وقد قام بدراستها الدكتور ربيع خليفة(١) وهي على النحو الآتي:

المستوى الأول:

يتكون من مساحة مستطيلة زينت واجهاته الأربع بزخارف كتابية نفذت بأسلوب الحفر البارز وبخط النسخ، قسمت الواجهتان الشمالية والجنوبية إلى أثنى عشر مستطيل، يضم كل مستطيل بحرين من الكتابات، أما الواجهتان الشرقية والغربية فتضم كل واجهة منهما ستة مستطيلات وبحرين في كل مستطيل، يتضمن في الواجهة الشمالية اسم المتوفي ونسبه وتاريخ وفاته ونصها: (بسم الله الرحمن الرحيم هذا ضريح أبي محمد الحسين بن أمير المؤمنين المنصور بالله القاسم أبي محمد، ينتهي نسبه إلى أمير المؤمنين علي ابن أبي طالب)، وكانت وفاته ليلة الجمعة ثامن ربيع الآخر سنة خمسين وألف. أما بقية الواجهات فقد تضمنت آيات قرآنية وأبيات من الشعر ودعاء للمتوفي(٢).

المستوى الثاني:

يتكون من مستطيل يعلو مستطيل المستوى الأول ويرتد إلى الداخل قليلاً، يزين واجهاته الأربع تسع فتحات صغيرة، عبارة عن حشوات خشبية يوجد على الواجهتان الشمالية والجنوبية وهما الواجهتان الطويلة ثمان حشوات مستطيلة يتوسطهما فتحة صغيرة خاصة بالمباخر. بينما يزين الواجهتان الشرقية والغربية ثلاث حشوات مستطيلة، الوسطى منها معقودة بعقد مفصص، واستخدم النجار خشب الخرط في تزيين الحشوة الوسطى في الواجهتين الشمالية والجنوبية، في حين تشابهت الحشوات في زخارفها، التي تتكون من عناصر مختلفة من الزخرفة العربية المورقة المفرغة.

أما حشوات الواجهتين الشرقية والغربية فتقوم زخارفها على الأشكال الهندسية المتمثلة في الأشكال السداسية التي تقطعها خطوط من عدة اتجاهات مشكلة ما يشبه عنصر الطبق النجمي .

المستوى الثالث:

يعلو المستوى الأول ويتميز باتخاذه الشكل المقبي المضلع الذي يتكون من أربعة أضلاع ويزين واجهته الشرقية والغربية زخارف نباتية مفرغة تتمثل في الأوراق المسننة والزهور المركبة.

المستوى الرابع:

يتكون من مربع يقطع المستوى الثالث من منتصفة ويزين واجهته زخارف كتابية مفرغة تتضمن نص الشهادتين ويتوج واجهات هذا المربع صف من الشرافات الصغيرة تتخذ هيئة ورقة ثلاثية وينتهي المستوى الرابع بقمة مخروطية يتوجها هلال بداخله شكل نجمي تقوم على قاعدة مثمنة قصيرة تعلوها أخرى أكثر ارتفاعا وتفتح أضلاع المثمن السفلي نوافذ ثلاثية صغيرة مغشاة بزخارف نباتية مفرغة وكان الفنان هنا يحاكي أشكال القباب بمناطق انتقالها والنوافذ الصغيرة التي تفتح في رقابها ويتوج المثمن العلوي صف من الشرافات الصغيرة.

---

(١) ربيع خليفة، الفنون اليمنية، ص١١٦

(٢) لم يستطع الباحث الوصول إليها وذلك بسبب الساتر من الألمنيوم الذي يوجد حول التابوت.

مسجد الربيدي

الموقع:

يقع في حي الحوطة، في حارة الربيدي، جنوب الجامع الكبير ويبعد عنه بنحو (١٢٠م)، وجنوب شرق السوق ويبعد عنه بنحو (٤٣١م)، يحيط به من جهة الشمال والشرق والغرب شوارع فرعية، ومنشآت سكنية من الجنوب.

المنشيء:

يعرف باسم مسجد الربيدي، كما جاء عند الحجري، ونقل عنه عدد من الباحثين، وإشارة الحجري كانت مجرد ذكر لاسم المسجد فقط دون تحديد الفترة الزمنية لبناء هذا المسجد[1]، وكذلك من قام ببناءه ولمن ينسب، وهو بهذا من المساجد المجهولة، التي لا تعرف من قام ببنائها، بالإضافة إلى تاريخ إنشائها، خصوصاً أنه قد تعرض للتجديد مؤخراً مما زاد في صعوبة التعرف على نمطه المعماري وطراز بناءه.

الوصف المعماري للمسجد:

يشغل المسجد مع ملحقاته مساحة مستطيلة الشكل، يبلغ أقصى طول فيها من الشرق إلى الغرب (٣٣م)، وأقصى عرض من الشمال إلى الجنوب (١٨م)، وتضم بنية للصلاة وصرح، وسبيل، وبئر مع ملحقاتها ومقشامة[مخطط(٢٤)].

الواجهات[لوحة(٢٢١)]:

يطل المسجد بواجهته الشمالية على الشارع، تمثلها من جهة الشرق واجهة الجدار الشمالية للمطاهير بطول (٦م)، تفتح فيه ثلاث نوافذ تبلغ أبعادها (٠,٤٠م عرض ×٠٧٠م ارتفاع)، تليها واجهة الجدار الشمالي للبنية بطول (١٠م)، يتوسطها حنية محراب تبرز عن سمت الجدار بنحو (١م)، تغطيها نصف قبة، ثم واجهة الجدار الشمالي للصرح بطول (١٣م)، يفتح فيه مدخلان يقع الأول في الطرف الشرقي من السور، تبلغ أبعاده (٠,٨٥م عرض ×١,٦٠م ارتفاع)، ويقع المدخل الثاني في الطرف الغربي من السور، تبلغ أبعادها (١,٠٤م عرض ×١,٧٩م ارتفاع)، وتنتهي هذه الواجهة بواجهة الجدار الشمالي للحمامات بطول(٥,١٦م).

أما الواجهة الشرقية فتظهر منها من جهة الشمال جزء من واجهة الجدار الشرقي للبنية بطول (٢م)، ثم واجهة الجدار الشرقي للمطاهير بطول (٦م)، ثم واجهة الجدار الشرقي لغرفة القيم على المسجد بطول (٤,٥٠م)، ثم واجهة المدخل الشرقي بطول (٢م)، الذي تبلغ أبعادها (١,٥٢م عرض×٢م ارتفاع)، يؤدي إلى الصرح الجنوبي للبنية.

المداخل[لوحة(٢٢٢)]:

للمسجد ثلاثة مداخل، اثنان في الواجهة الشمالية، ومدخل في الواجهة الشرقية وقد سبق وصفها.

وصف البنية من الخارج:

عبارة عن مساحة مستطيلة طولها من الشرق إلى الغرب نحو(١٠,٤٣م)، وعرضها من الشمال إلى الجنوب نحو (٩,٦٠م)، استخدم في بناء واجهاتها أحجار الحبش السوداء، ولعل أبرزها الواجهة الشمالية وقد سبق وصفها، أما الواجهة الشرقية فتحجبها بناء المطاهير، أما الواجهة الغربية فتطل على فناء صغير يتقدم البنية من جهة الغرب، حدد بسور يبلغ ارتفاعه (٢م)، وسمك (٠,٥٠م)، ويتوسط هذه الواجهة مدخل تبلغ أبعاده (١,٢٨م عرض×٢,٠٣م ارتفاع)، تتقدمه ظلة

---

(١) الحجري، بلدان اليمن، (٣٤١/١).

مستطيلة تبلغ أبعادها (٢,٥٠م طول×١,٥٠م عرض)، ترتكز الظلة على دعامتين والجدار الغربي للبنية، ويغطيها سقف مسطح بواسطة قطع خشبية، ويعلو الظلة ثلاث أحجار منحوتة بشكل الشرافات.

وتفتح على جانبي المدخل نافذتين يبلغ أبعاد كل منهما (١,١٢م عرض×١م ارتفاع)، يعلو كل منهما عقد جصي معشق بالزجاج الملون، ويوجد في الجزء الجنوبي من الفناء قبر صغير يبلغ أبعاده (١,٧٥م طول×١,٢٠م عرض×٠,٥٠م ارتفاع)، تم تغطيته بمادة القضاض، ولا يعرف من هو صاحب هذا القبر.

وتطل البنية بواجهتها الجنوبية على الصرح الجنوبي، الذي يتوسطها مدخل تبلغ أبعاده (١,٦٠م عرض×٢م ارتفاع)، يغلق عليه باب حديدي حديث مكون من مصراعين، يعلوه عقد نصف دائري، وضع هذا المدخل داخل حجر مستطيل معقود بعقد نصف دائري، يرتد إلى الداخل عن سمت الجدار بنحو (٠,١٧م)،

وتفتح على جانبي المدخل نافذتين أبعادهما (١,١٣م عرض×١م ارتفاع)، يعلو كل منهما عقد جصي معشق بالزجاج الملون، ويوجد أسفل النافذة الغربية حجر من نوع البلق تبلغ أبعادها (١,٠٧م عرض×٠,٢١م ارتفاع)، تحمل رسوم وزخارف تعود إلى حضارات اليمن القديم، فزخارفها عبارة عن عناقيد من العنب تظهر فيها طائر[شكل(١٥٥)، لوحة(٢٢٣)]، وتنتهي واجهة جدران البنية من أعلى بشرفات مدرجة.

وصف البنية من الداخل:

يبلغ أبعاد البنية من الداخل (٨,٨٣م طول×٧,٤٠م عرض)، ويبلغ سمك الجدران (٠,٨٠م)، قسمت هذه المساحة إلى ثلاثة أساكيب بواسطة صفين من البوائك، تسير عقودها موازية لجدار القبلة، وهي عقود نصف دائرية ترتكز على عمودين دائرين، يقوم كل عمود منها على الأرض مباشرة.

المحراب[شكل(١٥٦)، لوحة(٢٢٤)]:

يتصدر جدار القبلة حنية محراب عمقها (٠,٩٦م)، واتساعها(١,١٠م)، وارتفاعها (١,٧٠م)، يغطيها نصف قبة محارية الشكل، ويوجد أسفل القبة شريط كتابي نصه قوله تعالى: ﴿إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُّبِينًا لِيَغْفِرَ لَكَ اللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِن ذَنبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ وَيُتِمَّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكَ﴾[١]، ويتوج الحنية عقد نصف دائري، زينت واجهته بزخارف نباتية قوامها أوراق نباتية نفذت بأسلوب الحفر البارز، ويعلو هذا العقد عقد اخر مشابه له، شغلت المساحة المحصورة بينهما بزخارف كتابية نصها قوله تعالى: ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ اللَّهُ الصَّمَدُ لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ وَلَمْ يَكُن لَّهُ كُفُوًا أَحَدٌ﴾[٢].

ويؤطر الحنية من الجانبين ومن أعلى شريط كتابي نصه قوله تعالى: ﴿فِي بُيُوتٍ أَذِنَ اللَّهُ أَن تُرْفَعَ وَيُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ يُسَبِّحُ لَهُ فِيهَا بِالْغُدُوِّ وَالآصَالِ رِجَالٌ لاَّ تُلْهِيهِمْ تِجَارَةٌ وَلا بَيْعٌ عَن ذِكْرِ اللَّهِ وَإِقَامِ الصَّلاةِ وَإِيتَاء الزَّكَاةِ يَخَافُونَ يَوْمًا تَتَقَلَّبُ فِيهِ الْقُلُوبُ وَالأَبْصَارُ لِيَجْزِيَهُمُ اللَّهُ أَحْسَنَ مَا عَمِلُوا وَيَزِيدَهُم مِّن فَضْلِهِ﴾[٣].

ويكتنف الحنية من الجانبين شريط كتابي ممتد على طول جدار القبلة نصه قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ارْكَعُوا وَاسْجُدُوا وَاعْبُدُوا رَبَّكُمْ وَافْعَلُوا الْخَيْرَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ وَجَاهِدُوا فِي اللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِ﴾[٤]، ويوجد على جانبي المحراب خزانتين أبعادهما (١م ارتفاع ×٠,٥٠م عرض)، ويغطي البنية سقف مسطح، تم تغطيتها بمادة الجص.

---

(١) القرآن الكريم، سورة الفتح، الآيات، (١، ٢).

(٢) القرآن الكريم، سورة الإخلاص.

(٣) القرآن الكريم، سورة النور، الآيات، (٣٦، ٣٧، ٣٨).

(٤) القرآن الكريم، سورة الحج، الآيات، (٧٧، ٧٨).

الفصل الرابع

شواهد القبور

شواهد القبور

تعد شواهد القبور من الوثائق التاريخية الهامة، والتي تمد الباحثين والدارسين بمعلومات وحقائق قد تفتقد إليها المصادر التاريخية التقليدية، خاصة فيما يتعلق بالجوانب التاريخية المختلفة في تاريخ البلد الذي وجدت به، وذلك بما يرد فيها من أسماء مشاهير الرجال وبعض الأعلام، وتاريخ وفاتهم، تفيد في دراسة أسماء شخصيات المتوفيين، وكناهم، وألقابهم، وانتسابهم إلى البلدان، أو القبائل والعشائر، ومقارنتها مع ما ورد في المصادر التاريخية، وتعد شواهد القبور من أهم السجلات الثابتة والأصيلة التي يمكن من خلالها دراسة أساليب الخط العربي وأنواعه، وانتشاره، وتطوره. بالإضافة عدد من التكوينات والأشكال الزخرفية المحفورة عليها[١].

تضم مساجد مدينة ذمار اثنا عشر شاهداً، عدد منها بحالة جيدة من الحفظ، وعدد آخر في حالة سيئة بسبب تعرضه لعدد من العوامل الطبيعية والبشرية[٢]، أدت إلى تلف أجزاء منها، وضياع أجزاء أخرى، بينما بعضها تعرض للكسر من الأجزاء التي يوجد فيها اسم صاحب الشاهد، مما تعذر معرفة صاحب تلك الشواهد، أما باقي الشواهد فانها تحمل اسماء أفراد ينتمون إلى أسر مختلفة، منهم شخصيات تاريخية معروفة كان لهم دوراً بارزاً في تاريخ مدينة ذمار، واشارت إليهم المصادر التاريخية، ومنهم الإمام يحيى بن حمزة، والإمام المطهر بن محمد، والحسين بن القاسم، وبعضها يحمل أسماء علماء وفقهاء وهم جمال الدين الدواري، والانسي، كما يوجد شاهد يحمل اسم طفل عمره تسع سنوات وشهور.

كتبت جميع الشواهد على حجر البلق، بخطوط عربية مختلفة، وسوف يتعرض الباحث لنوع الخط وطريقة تنفيذه عند الحديث عن كل شاهد، وقد قام بترتيبها حسب ترتيب المساجد التي توجد فيها، وهي:

الشاهد رقم(١): شاهد قبر الحسين بن القاسم(الزيدي)[شكل(١٥٧)، لوحة(٢٢٥، ٢٢٦)].

الشاهد رقم(٢): شاهد قبر الإمام يحيى بن حمزة[شكل(١٦٠، ١٦١)، لوحة(٢٣٠)]:

الشاهد رقم(٣): شاهد قبر مسجد عماد الدين(أ)[شكل(١٦٢)، لوحة(٢٣١)]:

الشاهد رقم(٤): شاهد قبر الحسن بن يحيى حابس(ب) [شكل(١٦٢)، لوحة(٢٣١)]:

الشاهد رقم(٥): شاهد قبر مسجد عماد الدين(ج) [شكل(١٦٢)، لوحة(٢٣١)]:

الشاهد رقم(٦): شاهد قبر مسجد عماد الدين(د) [شكل(١٦٢)، لوحة(٢٣١)]:

الشاهد رقم(٧): شاهد قبر شمس الدين أحمد الآنسي[شكل(١٦٣)، لوحة(٢٣٢)]:

الشاهد رقم(٨): شاهد قبر شمس الدين أحمد بن المهدي لدين الله علي[شكل(١٦٤)، لوحة(٢٣٣)]:

الشاهد رقم(٩): شاهد قبر الإمام المتوكل على الله المطهر بن محمد[شكل(١٦٥، ١٦٦)، لوحة(٢٣٤)]:

الشاهد رقم(١٠): شاهد قبر الحسين بن القاسم(أ) [شكل(١٦٧، ١٦٨)، لوحة(٢٣٥)]:

الشاهد رقم(١١): شاهد قبر الحسين بن القاسم(ب) [شكل(١٦٩، ١٧٠)، لوحة(٢٣٥)]:

الشاهد رقم(١٢): شاهد قبر عبد الله بن القاسم[شكل(١٧١، ١٧٢)، لوحة(٢٣٦)]:

---

(١) حسن الباشا، أهمية شواهد القبور كمصدر لتاريخ الجزيرة العربية في العصر الإسلامي، مع نشر مجموعة الشواهد بالمتحف الأثري بكلية الآداب جامعة الرياض، مصادر تاريخ الجزيرة العربية، الجزء الأول. ص٨١؛ محمد سيف النصر، دراسة لمجموعة من شواهد القبور بجبانة مدينة صعدة في اليمن، سلسلة دراسات في الآثار الإسلامية(١)، جامعة صنعاء، جامعة أسيوط، دار الكتب المصرية، ١٩٨٣م. ص٧؛ أحمد عمر الزيلعي، الكتابات الإسلامية المنقوشة على شواهد قبور أسرة آل عويد حكام عشم ومخلافها وأهميتها في تدوين تاريخهم، مجلة جامعة الملك سعود، الآداب(٢)، الرياض، ١٩٩٩م. ص٤١٢، إلى ص٤٥١؛ عبد الرحمن جار الله، ثلا إحدى حواضر اليمن، ص٢٩١.

(٢) عن العوامل المؤثرة في شواهد القبور، انظر. إبراهيم المطاع، جامع الهادي، ص٤٥٧.

دراسة الشواهد من حيث المضمون:

تنوعت النصوص التي سجلت على الشواهد وهي: إما نصوص دينية، أو نصوص أدبية.

النصوص الدينية:

أ- النصوص القرآنية: تضمنت الشواهد آيات قرآنية كريمة، وبعضها سور كاملة، ومنها:

١- آيات كريمة من سورة البقرة: الآية(٢٥٥)، آية الكرسي، وجدت مسجلة بدون البسملة في الشواهد رقم: (٢)، (٤)، (١١)، وجاءت مسبوقة بالبسملة في الشاهد رقم: (٩)، (١٠).

٢- آيات كريمة من سورة التوبة: الآيات رقم(٢١، ٢٢)، نصها: ﴿يُبَشِّرُهُمْ رَبُّهُم بِرَحْمَةٍ مِّنْهُ وَرِضْوَانٍ وَجَنَّاتٍ لَّهُمْ فِيهَا نَعِيمٌ مُّقِيمٌ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا إِنَّ اللَّهَ عِندَهُ أَجْرٌ عَظِيمٌ﴾. وجدت مسجلة على الشواهد رقم: (٣)، (٥)، (٩)، (١٠).

٣- آيات كريمة من سورة النمل: الآية(٥٩) نصها: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ وَسَلامٌ عَلَى عِبَادِهِ الَّذِينَ اصْطَفَى آللَّهُ خَيْرٌ أَمَّا يُشْرِكُونَ﴾ اقتبس منها: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ وَسَلامٌ عَلَى عِبَادِهِ الَّذِينَ اصْطَفَى﴾. وجدت مسجلة على الشاهد رقم:(١٠، ١١).

٤- آيات كريمة من سورة الدخان: الآيات: (٥١، ٥٢، ٥٣). ونصها: ﴿إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي مَقَامٍ أَمِينٍ فِي جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ يَلْبَسُونَ مِنْ سُنْدُسٍ وَإِسْتَبْرَقٍ مُتَقَابِلِينَ﴾. وجدت مسجلة على الشاهد رقم: (٢).

٥- آيات كريمة من سورة الأحزاب: الآية: (٣٣). ونصها: ﴿إِنَّمَا يُرِيْدُ اللهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِجْسَ أَهْلَ الْبَيْت ويُطَهِرَكُمْ تَطْهِيْرًا﴾. وجدت مسجلة على الشاهد رقم: (٤).

٦- آيات كريمة من سورة آل عمران: الآية: (١٨)، ونصها: ﴿شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لاَ إِلَهَ إِلاَّ هُوَ وَالْمَلاَئِكَةُ وَأُوْلُواْ الْعِلْمِ قَآئِمَاً بِالْقِسْطِ لاَ إِلَهَ إِلاَّ هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾. وجدت مسجلة على الشاهد رقم: (٤).

٧- آيات كريمة من سورة الحشر: الآيات: (٢٢، ٢٣، ٢٤). ونصها: ﴿هُوَ اللَّهُ الَّذِي لا إِلَهَ إِلاَّ هُوَ عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ هُوَ اللَّهُ الَّذِي لا إِلَهَ إِلاَّ هُوَ الْمَلِكُ الْقُدُّوسُ السَّلامُ الْمُؤْمِنُ الْمُهَيْمِنُ الْعَزِيزُ الْجَبَّارُ الْمُتَكَبِّرُ سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ هُوَ اللَّهُ الْخَالِقُ الْبَارِئُ الْمُصَوِّرُ لَهُ الأَسْمَاء الْحُسْنَى يُسَبِّحُ لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾، وجدت مسجلة على الشاهد رقم: (٤).

٨- آيات كريمة من سورة الزمر: الآيات: (٧٣، ٧٤). ونصها: ﴿وَسِيقَ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ إِلَى الْجَنَّةِ زُمَرًا حَتَّى إِذَا جَاؤُوهَا وَفُتِحَتْ أَبْوَابُهَا وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَا سَلامٌ عَلَيْكُمْ طِبْتُمْ فَادْخُلُوهَا خَالِدِينَ وَقَالُوا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي صَدَقَنَا وَعْدَهُ وَأَوْرَثَنَا الأَرْضَ نَتَبَوَّأُ مِنَ الْجَنَّةِ حَيْثُ نَشَاء فَنِعْمَ أَجْرُ الْعَامِلِينَ﴾. وجدت مسجلة على الشاهد رقم: (١٠).

٩- آيات كريمة من سورة الرعد: الآيات: (٢٠، ٢١، ٢٢، ٢٣، ٢٤). ونصها: ﴿الَّذِينَ يُوفُونَ بِعَهْدِ اللَّهِ وَلاَ يِنقُضُونَ الْمِيثَاقَ وَالَّذِينَ يَصِلُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَن يُوصَلَ وَيَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ وَيَخَافُونَ سُوءَ الحِسَابِ وَالَّذِينَ صَبَرُواْ ابْتِغَاء وَجْهِ رَبِّهِمْ وَأَقَامُواْ الصَّلاَةَ وَأَنفَقُواْ مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ سِرًّا وَعَلاَنِيَةً وَيَدْرَؤُونَ بِالْحَسَنَةِ السَّيِّئَةَ أُوْلَئِكَ لَهُمْ عُقْبَى الدَّارِ جَنَّاتُ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا وَمَنْ صَلَحَ مِنْ آبَائِهِمْ وَأَزْوَاجِهِمْ وَذُرِّيَّاتِهِمْ وَالمَلاَئِكَةُ يَدْخُلُونَ عَلَيْهِم مِّن كُلِّ بَابٍ سَلاَمٌ عَلَيْكُم بِمَا صَبَرْتُمْ فَنِعْمَ عُقْبَى الدَّارِ﴾. وجدت مسجلة على الشاهد رقم: (١٠).

١٠- آيات كريمة من سورة مريم: الآيات: (٦١، ٦٢، ٦٣).نصها: ﴿جَنَّاتِ عَدْنٍ الَّتِي وَعَدَ الرَّحْمَنُ عِبَادَهُ بِالْغَيْبِ إِنَّهُ كَانَ وَعْدُهُ مَأْتِيًّا لا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا إِلاَّ سَلامًا وَلَهُمْ رِزْقُهُمْ فِيهَا بُكْرَةً وَعَشِيًّا تِلْكَ الْجَنَّةُ الَّتِي نُورِثُ مِنْ عِبَادِنَا مَن كَانَ تَقِيًّا﴾. وجدت مسجلة على الشاهد رقم: (١٠).

١١- آيات كريمة من سورة النحل: الآيات: (٣٠، ٣١، ٣٢). ونصها: ﴿وَقِيلَ لِلَّذِينَ اتَّقَوْاْ مَاذَا أَنزَلَ رَبُّكُمْ قَالُواْ خَيْرًا لِّلَّذِينَ أَحْسَنُواْ فِي هَذِهِ الدُّنْيَا حَسَنَةٌ وَلَدَارُ الآخِرَةِ خَيْرٌ وَلَنِعْمَ دَارُ الْمُتَّقِينَ جَنَّاتُ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الأَنْهَارُ لَهُمْ فِيهَا مَا يَشَآؤُونَ كَذَلِكَ يَجْزِي اللّهُ الْمُتَّقِينَ الَّذِينَ تَتَوَفَّاهُمُ الْمَلآئِكَةُ طَيِّبِينَ يَقُولُونَ سَلامٌ عَلَيْكُمُ ادْخُلُواْ الْجَنَّةَ بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾. وجدت مسبوقة بالبسملة على الشاهد رقم: (١١).

١٢- سورة الفاتحة كاملة: ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ الْحَمْدُ للَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ مَلِكِ يَوْمِ الدِّينِ إِيَّاكَ نَعْبُدُ وإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ اهدِنَا الصِّرَاطَ المُستَقِيمَ صِرَاطَ الَّذِينَ أَنعَمتَ عَلَيهِمْ غَيرِ المَغضُوبِ عَلَيهِمْ وَلاَ الضَّالِّينَ آمين﴾، وجدت مسجلة على الشاهد رقم: (٢).

١٣- سورة الإخلاص كاملة: ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ اللَّهُ الصَّمَدُ لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ وَلَمْ يَكُن لَّهُ كُفُوًا أَحَدٌ﴾، وجدت مسبوقة بالبسملة على الشاهد رقم: (٢)، (٤)، (٦).

ب - **العبارات الدينية:**

١- **الشهادتان:** وجدت الشهادتان بعدة صيغ على النحو الآتي:

- متبوعتان بالولاية للإمام علي بن أبي طالب عليه السلام، بصيغة: (لا إله إلا الله محمد رسول الله علي ولي الله). مسجلة على الشاهد رقم: (٣)، (١٢).
- (لا اله الا الله محمد رسول الله علي ولي الله فاطمة امة الله الحسن والحسين صفوة الله). على الشاهد رقم: (١٠).
- (لا اله الا الله محمد رسول الله علي ولي الله فاطمة امة الله الحسن والحسين سبطي رسول الله)، مسجلة على الشاهد رقم: (٥)، (٩).
- (لا اله الا الله محمد رسول الله علي ولي الله فاطمة امة الله الحسن والحسين سبطي رسول الله عليهم سلام الله ورضوانه وبركاته). مسجلة على الشاهد رقم: (٤).
-(لا اله الا الله محمد رسول الله علي ولي الله فاطمة أمة الله الحسن والحسين صفوة الله على باغضهم لعنة الله)، مسجلة على الشاهد رقم: (١١).
- (لا اله إلا الله عدة للقاء الله)، مسجلة على الشاهد رقم: (٢).

٢- **البسملة والصلاة على الرسول وآله**، وجدت بعدة صيغ على النحو الآتي:

- (بسم الله الرحمن الرحيم)، على الشاهد رقم: (١).
- (بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على محمد واله)، على الشاهد رقم: (٢)، (٨).
- (صلوات الله عليهم أجمعين)، على الشاهد رقم: (١).
- (بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله وسلام على عباده الذين اصطفى وصلى الله على محمد)، على الشاهد رقم: (١١).
- (وصلى الله على سيدنا محمد واله)، على الشاهد رقم: (١١).
- (وصلى الله على محمد النبي واله الطيبين وسلم تسليما)، على الشاهد رقم: (١).
- (صلى الله عليه وعلى آله الطيبين الطاهرين وسلم عليه وعليهم أجمعين)، على الشاهد رقم: (٨).

٣- عبارات التسبيح: نصها: (سبحان من تعزز بالقدرة والبقا وقهر العباد بالموت والفناء)، مسجلة على الشاهد رقم: (٣، ٨). وبصيغة: (سبحانه من تعزز بالقدرة والبقا وقهر العباد بالموت والفناء)، على الشاهد رقم: (٢، ٩).

٤- **العبارات الدعائية**: سجلت عدد من الأدعية قصد بها الدعاء للمتوفى، وبعضها قصد به الدعاء للصانع، ومنها:

-(رحم الله مثواه واعاد من فضله وبركته بحق جده محمد المصطفى)، مسجلة على الشاهد رقم: (١٠).

-(غفر الله لكاتبها ولمن سعا فيها)، مسجلة على الشاهد رقم: (٩).

-(غفر الله له ولوالدينه والمسلمين)، مسجلة على الشاهد رقم: (١٠).

-(قدس الله روحه)، مسجلة على الشاهدين رقم: (٩)، (١٢).

-(أعلى الله من بركاته وبركات ابائه الطاهرين على جميع المسلمين)، مسجلة على الشاهد رقم: (٨).

-(لطف الله به)، مسجلة على الشاهد رقم: (١٢).

-(رضوان الله عليه)، مسجله على الشاهد رقم: (١١).

-(أكرم الله مثواه ورفع في الفردوس الأعلى مأواه وجعل كتابه في عليين)، وجدت مسجلة على الشاهد رقم: (١١).

النصوص الأدبية: وجدت عبارات دعائية كثيرة بشكل أدبي نثري ومنها ما وجد مسجلاً على الشاهد رقم: (١٠):

سبحانك اللهم زدنا صبرا	واشرح لنا يا ذا الجلال صدرا
وارحم يا [..] العفو والمراحم	عبدك هذا أنت خير راحم
لقه منك الروح والريحانا	واته الزلفة والرضوانا
وسره بجده المختار	وبابيه الفارس الكرار
وأمه البتول ذات الفضل	والحسنين مع جميع الأهل
والقسم المنصور يا ذي النور	في جنة الخلد وفي القصور
واجعل لنا يا ربنا جوارا	عندهم ومنزلا ودارا
فقد وعدت من أحب العترة	ترحمه وان تقيل العثرة
فوفنا وعدك في الأبرار	ونجنا من لفحات النار
واجبر لنا المصاب في الحسين	بطول عمر سيد البطنين
إمامنا وامدد لنا أيامه	وزده من فضلك والكرامة
واحرس به الدين من الأعادي	وادفع به كل حسود عادي
وكن له ولا تكن عليه	وبارك اللهم ما لديه
واجعله في حفظ وفي أمان	من كل شيطان وذي طغيان
وصل يا رب على النبي	محمد ذي الخلق السني
وآله الأطهار خير آل	واقطع بهم دابر الضلال

ومنها ما وجد مسجلاً على الشاهد رقم: (١٢):

الحمد لله الذي كتب الفنا محتوم على أهل هذه الدار
وسطر بأقلام حكمته في اللوح المحفوظ مقادير الأعمار
وقدر أوقات الآجال وسماها وكل شيء عنده بمقدار واختار
سبحانه لخاصة أوليائه الآخرة على الأولى وربك يخلق ما يشاء ويختار

وكذلك وجدت أبيات شعرية في معظم الشواهد، ولكن بعضها تعذر قراءتها بسبب انها تالفة، أو مكسورة من أجزاء. كما في الشاهد رقم: (٤)، (٧)، (٨)، (٩)، (١٠).

الألقاب والنعوت: تضمنت معظم الشواهد ألقاباً ونعوت كثيرة تميزت بالآتي:

- يلاحظ أن شاهد القرن الرابع الهجري لا يتضمن أي ألقاب أو نعوت، سواء لصاحب الشاهد، أو آبائه، وكذلك الإمام علي بن أبي طالب رضي الله عنه.

- وردت عدد من الألقاب والنعوت في باقي شواهد مدينة ذمار، إلا أن الكتاب لم يلتزموا عند تسجيلها لما وضعه أصحاب دساتير الألقاب من تنظيم وترتيب لاستعمالها وترتيب ورودها[1].

- أطلق بعضها للتمييز بين فئة من الناس وأخرى، وخاصة العلماء من المنتسبين إلى أهل البيت، وغيرهم ممن لا ينتسبون إليهم، لا سيما من القضاة والفقهاء، فمثلاً: لقبي (الإمام، أمير المؤمنين)، اقتصر إطلاقه على الإمام علي بن أبي طالب رضي الله عنه، وعلى كل من دعا لنفسه بالإمامة من المنتسبين إلى أهل البيت، وسواء أقام الداعي لنفسه على دعوته، أو تنازل عنها يظل اللقب ملازماً له.

التواريخ:

حملت جميع الشواهد تواريخ وفاة أصحاب الشواهد -باستثناء المكسورة- بعد الفراغ من تسجيل اسمه وألقابه. وبعضها حمل تاريخ الولادة والعمر، وغالباً ما يسبق تاريخ الوفاة دعاء للمتوفى.

الشاهد رقم (١): (توفي في يوم الاربعاء لست وعشرين ليلة خلت من المحرم من سنة اربع وتسعين وثلثمائة).

الشاهد رقم (٢): (كانت وفاته عليلم ليلة تاسع وعشرين من رمضان سنة تسع وأربعين وسبعمائة).

الشاهد رقم (٧): (توفي تغمده الله برحمته واسكنه بحبوح جنته في شهر ذي الحجة [..] ليلة عرفه اخر شهور سنة اثنين وعشرين وثمان مائة سنة ومولده يوم نصف محرم سنة سبع وثمانين وسبعمائة).

الشاهد رقم (٨): (كان عمره أعلى الله من بركاته وبركات ابائه الطاهرين على جميع المسلمين تسع سنين وشهور ومولده في شهر القعدة أحد شهور سنة سبعين وسبعماية وتوفي إلى رضوان الله وكرامته في سنة ثمانين وسبعماية من الهجرة النبوية).

الشاهد رقم (٩): (كان وفاته قدس الله روحه يوم السبت في العشر الوسطى في شهر صفر سنة تسع وسبعين وثمان مية).

الشاهد رقم (١٠): (وكان وفاته أعاد الله من بركاته اخر ليلة الجمعة ثامن شهر ربيع الاخر عام خمسين والف سنه).

الشاهد رقم (١١): (اخر ليلة الجمعة ثامن شهر ربيع الاخر عام خمسين والف سنة ومولوده رضوان الله عليه وقت الطفل[2] من يوم الأحد لأربع عشرة ان بقيت من شهر ربيع الاخر سنة تسع وتسعين وتسعمائه سنة [..][3] الجميع فمبلغ عمره احدى وخمسون سنة الا ست ليال).

الشاهد رقم (١٢): (كانت وفاته قدس الله روحه يوم الأحد تاسع وعشرين شهر جماد الأخرى سنة تسع وستين وألف سنه).

---

(١) يتجلى في تكرار بعض الألقاب في أكثر من شاهد، أنها لم تمنح بطريقة رسمية، وإنما كان معظمها يسجل على الشواهد على سبيل المجاملة لأهل المتوفى، وكيفما اتفق. حسن الباشا، الألقاب الإسلامية في التاريخ والوثائق والآثار، دار النهضة العربية، القاهرة، ١٩٨٧م. ص ٩٢؛ محمد النصر، شواهد القبور بجبانة صعدة، ص١٠. إبراهيم المطاع، جامع الهادي، ص٥٤٩.

(٢) الطفل: بعد العصر إذا طفلت الشمس للغروب. الفراهيدي، العين، (٧/٤٢٩)؛ ابن سيده المرسي، المحكم والمحيط الأعظم، (٩/١٧٤)؛ ابن عباد، المحيط في اللغة، (٩/١٧٨).

(٣) ما بين الحاصرتين غير مقروء وهي مقدار كلمتان .

توقيعات الصناع والمشرفين:

حملت بعض الشواهد أسماء توقيعات الصناع والمشرفين، وهي الشواهد رقم: (٢)، (١٠)، (١١)، (١٢). والصناع الذين وقعوا بأسمائهم هم:

١- القاضي جمال الدين محمد بن حسن الدواري وقع باسمه على الشاهد رقم: (٢). وهو المشرف على عمل الشاهد.

٢- قاسم بن محمد الحلم[1]: وقع باسمه على الشاهدين رقم: (١٠)، (١١). جاء توقيعه على الشاهد رقم: (١٠) بالنص: (رقمه مستمد الدعاء قاسم بن محمد الحلم غفر الله له ولوالدينه والمسلمين). وعلى الشاهد رقم: (١١): (رقمه مستمد الدعاء قاسم بن محمد الحلم الفقير إلى عفو الله).

٣- محمد بن يحيى الشامي: وقع الشاهد رقم(١٢)، وجاء نص التوقيع: (عمل الفقير محمد بن يحيى الشامي لطف الله به).

(١) وقع هذا الصانع على شاهد قبر الحسن بن الإمام المنصور بالله القاسم، في قبته الضريحية بضوران، وشاهد قبر أخيه الإمام المتوكل على الله إسماعيل، وشاهد قبر أحمد بن القاسم بقبته الضريحية بصعدة، وشاهد قبر الإمام الداعي إلى الله يوسف الأكبر ابن الإمام المنصور بالله يحيى بن الناصر أحمد بن الهادي إلى الحق. إبراهيم المطاع، جامع الهادي. ص٤٧٤، ٤٩٣.

الشاهد رقم(١)

شاهد قبر الحسين بن القاسم(الزيدي)

هو شاهد قبر الحسين بن القاسم(ت: ٣٩٤هـ/١٠٠٣م)، يرجع نسبه إلى الإمام علي بن أبي طالب رضي الله عنه[١]، وهو ابن الشريف القاسم بن الحسين الملقب(الزيدي)، وقد حدث خلط عند معظم المؤرخين حول صاحب هذا القبر، فمنهم من يذكر أن المقبور هو الشريف القاسم بن الحسين الملقب الزيدي والد صاحب الشاهد، بينما يرى آخرون انه الإمام محمد بن القاسم شقيق صاحب الشاهد، بالإضافة إلى اختلافهم في تاريخ وفاة كل منهم[٢].

وتأتي أهمية الشاهد بأنه حسم الخلاف وأكد بان المقبور هو الحسين بن القاسم، وان وفاته عام (٣٩٤هـ/١٠٠٣م) لكن يبقى هناك تساؤل هام؟ هل صاحب الشاهد يكون ابنا للقاسم الزيدي أم هو والده، وللإجابة عن هذا السؤال قام الباحث بتتبع حياة كل منهم وكانت النتائج كالآتي:

١- الشريف القاسم الزيدي: اسمه القاسم بن الحسين بن محمد بن القاسم بن يحيى بن الحسين بن الحسن بن زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب، وهو الذي تولى مقاليد الأمور في صنعاء وذمار، في عهد الإمام المنصور بالله القاسم بن علي العياني (٣٨٩-٣٩٣هـ/٩٩٨-١٠٠٢م)[٣]، وهي فترة صراع وخلافات سياسية داخلية، وكانت وفاته عام (٤٠٣هـ/١٠١٢م)، كما جاء عند ابن جرير(ت: ٤٥٠هـ/١٠٥٨م)، بان القاسم الزيدي قتل على يد الإمام المهدي الحسين بن القاسم العياني[٤] في الفج في الحقل[٥]، ودفن في مدينة صنعاء، وذلك يوم الخميس لتسع بقين من صفر سنة ثلاث وأربعمائة[٦]، وبهذا فان وفاة الشريف القاسم بعد وفاة صاحب الشاهد بثمان سنوات، وأنه قبر في صنعاء[٧].

٢- الإمام محمد بن القاسم[٨]: أحد أبناء الشريف القاسم الزيدي، وكان سنداً وعوناً لوالده حتى وفاته[٩]، وقد دعا لنفسه بالإمامة من ذمار بعد وفاة والده عام (٤٠٣هـ/١٠١٢م)[١٠]، وقد حاول الانتقام لوالده وقام بجمع كافة مذحج في ربيع من سنة (٤٠٣هـ/١٠١٢م)[١١] ودخل في صراع مع المهدي، وكانت وفاته عام (٤١٣هـ/١٠٢٢م)[١٢].

٣- الحسين بن القاسم: وهو صاحب الشاهد، ومن خلال تتبع الأحداث عند ابن جرير وما تلاه من مؤرخين يلاحظ غياب

---

(١) اسمه كما جاء في نص الشاهد: (الحسين بن القاسم بن الحسين بن محمد بن القاسم بن يحيى بن الحسين بن الحسن بن زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب).

(٢) ابن أبي الرجال، مطلع البدور، (١٨٨/٢)، هامش(١)؛ ابن الديبع، قرة العيون، ص١٩٦ هامش(١)؛ ابن المؤيد بالله، طبقات الزيدية الكبرى، (٦٥١/٢).

(٣) المنصور بالله الإمام القاسم بن علي بن عبد الله العياني دعا لنفسه بالإمامة عام (٣٨٨هـ/٩٩٧م)، من ترج من بلاد خثعم من مخلاف عسير. ابن يعقوب، الحسين بن أحمد، سيرة الإمام المنصور بالله القاسم بن علي العياني، تحقيق: عبد الله الحبشي، دار الحكمة اليمانية، صنعاء، الطبعة الأولى، ١٩٩٦م. ص١٢؛ المحلي، حميد بن أحمد، الحدائق الوردية في مناقب الأئمة الزيدية، مخطوط مصور. ص٦٢؛ ابن المؤيد بالله، طبقات الزيدية الكبرى، (٨٥٩/٢).

(٤) الإمام المهدي لدين الله الحسين بن القاسم بن علي العياني(٣٨٤-٤٠٤هـ/٩٩٤-١٠١٣م)، من أئمة الزيدية باليمن. دعا لنفسه بالإمامة بعد أبيه. وكانت إقامته بصنعاء. وقاتله بعض معارضيه، فقتل في البون شمال صنعاء. الزركلي، الأعلام،(٢٥٢/٢).

(٥) الفج: هو الطريق بين الجبلين، والمقصود بالفج هنا موقع فج عضدان، المعروف اليوم بفج عطان الواقع بين جبل عيبان وجبل حدين في الجهة الجنوبية الغربية لمدينة صنعاء. حسين عبد الله العمري، فج عطان، الموسوعة اليمنية، عدد الأجزاء(٤)، مؤسسة العفيف، صنعاء، الطبعة الثانية، ٢٠٠٣م. (٢٢٥٦/٣).

(٦) قبر الزيدي في مقبرة حمزة الشريف ابن جرير الطبري، تاريخ صنعاء، ص١٤٠. ويذكر ذلك صاحب قرة العيون، ابن الديبع، قرة العيون، ص١٩٩

(٧) ورغم ذلك هناك من يرى بان القاسم الزيدي توفي في نفس العام الذي توفي فيه ولده الحسين صاحب الشاهد أي عام (٣٩٤هـ)، بينما هناك عدة إشارات تؤكد بان الزيدي ما زال يشارك في الأحداث حتى توفي عام (٤٠٣هـ/١٠١٢م). ابن جرير الطبري، تاريخ صنعاء، ص١٢٧، ١٣٢

(٨) يذكر الحبشي بان قيام محمد بن القاسم كان عام (٣٩٤هـ) بذمار ودعوته عام (٤٠١هـ) وقتل في صفر عام (٤٠٣هـ) نقلا عن إتحاف المهتدين الحبشي هامش(١). ابن جرير الطبري، تاريخ صنعاء، ص١٢١.

(٩) يذكر ابن جرير في أحداث(٤٠٠هـ/١٠٠٩م) أن القاسم الزيدي ضرب عمله وعليها اسم إبنه الإمام محمد. ابن جرير الطبري، تاريخ صنعاء، ص١٣٥.

(١٠) ابن الديبع، قرة العيون، ص١٩٩.

(١١) ابن جرير الطبري، تاريخ صنعاء، ص١٤١؛ ابن الديبع، قرة العيون، ص١٩٩

(١٢) ابن أبي الرجال، مطلع البدور، (٨٣/٤).

اسمه عن جميع الأحداث التاريخية، ولا توجد له أي مشاركة في الصراع الذي خاضها والده وأخيه، وقد يعود السبب في ذلك إلى انه توفي في وقت مبكر ولم يطول به العمر كي يشاركهما الأحداث.

وعليه يمكن القول بان صاحب الشاهد سيكون ولد للشريف القاسم، وكانت وفاته تسبق وفاة والده بثمان سنوات.

وصف الشاهد[شكل(١٥٧)، لوحة(٢٢٥، ٢٢٦)]:

يقع هذا الشاهد في الجزء الجنوبي الشرقي لصحن الجامع الكبير(١)، يعلو قبر الحسين بن القاسم، كتب نص الشاهد في إحدى واجهات عمود النص التأسيسي الخاص بأحمد بن إبراهيم(٢)، في مساحة يبلغ ارتفاعها(٠,٨٦م) وعرضها(٠,٢١م)، ويتكون نص الشاهد من عشرين سطر، يبلغ عرض السطر الواحد(٠,٠٤م)، نفذت الكتابة بخط الكوفي المورق وبأسلوب الحفر البارز. وقد سبق وأن حاولت الباحثة بربارة فنستر تفريغ الشاهد إلا أنها لم توفق في قراءته بالشكل سليم - لصعوبة القراءة - وهنا عرض لنص الشاهد حسب قراءة بربارة فنستر وقراءة الباحث:

رقم السطر	الباحث	برباره فنستر(٣)
السطر الأول	بسم الله الرحمن	بسم الله الرحمن
السطر الثاني	الرحيم هذا قبر	الرحيم هذا قبر
السطر الثالث	الحسين بن القسم	الحسين بن القسم
السطر الرابع	بن الحسين بن محمد	بن الحسين بن محمد
السطر الخامس	بن القسم بن يحيى بن	بن القسم بن اليحيى(٤) بن
السطر السادس	الحسين بن الحسن	الحسين بن الحسن
السطر السابع	بن زيد بن علي بن	بن علي
السطر الثامن	الحسين بن علي بن	[..](٥)
السطر التاسع	ابي طالب	بن ابي طالب
السطر العاشر	صلوات الله	سلام الله
السطر الحادي عشر	عليهم اجمعين	عليهم اجمعين
السطر الثاني عشر	توفي في يوم الا	المتوفي في يوم ال
السطر الثالث عشر	ربعا لست وعشر	ربع وعشر
السطر الرابع عشر	ين ليلة خلت من ا	ين [..] من سنة
السطر الخامس عشر	لمحرم من سنة (ار)	[..](٦)
السطر السادس عشر	(بع) وتسعين وثلثم(ا)	ربع تسعين وثلاثمئة

(١) أشار الدكتور شيحة إلى وجود شاهد قبر في صحن الجامع يعود تاريخه إلى القرن السابع الهجري، دون ان يتناوله بالدراسة، ولا وجود لمثل هذا الشاهد في الجامع، وقد يكون المقصود هنا هو شاهد الحسين بن القاسم. مصطفى شيحة، مدخل إلى العمارة والفنون، ص٥٣.

(٢) سبق الحديث عن هذا النص انظر الجامع الكبير.

(3) Barbara Finster, Archaologische Yemen.p131.

(٤) إضافة هنا الف ولام التعريف، وهما غير موجودان.Barbara Finster, Archaologische Yemen.p123

(٥) لم تتطرق الباحثة بربارة إلى هذا السطر.

(٦) لم تتطرق الباحثة باربارة إلى هذا السطر.

السطر السابع عشر	ئـة	[..][1]
السطر الثامن عشر	وصلى الله على	وصلى الله على
السطر التاسع عشر	محمد النبي واله	محمد النبي واله
السطر العشرون	الطيبين وسلم تسليما	الطاهرين وسلم تسليم

الدراسة التحليلية للشاهد:

- كتب الشاهد بخط كوفي مورق(مزهر).

- شملت زخرفة التوريق كل الحروف دون استثناء بحيث تداخلت العناصر النباتية مع الحروف الكتابية واتصلت بنهاية الحروف وأطرافها.

- استخدام زخرفة التوريق في الفراغات الناتجة عن امتداد الحروف أو الفراغات بين الكلمات. ويتجلى ذلك عند قيام الصانع بعمل بعض زخارف نباتية ما بين كلمتي (أبي) و (طالب).

- تداخل حرف اللام في كلمة الله.

- يحمل النص تاريخ وفاة الحسين وهو(٣٩٤هـ).

- لا يوجد أي ألقاب تسبق اسم صاحب الشاهد.

- كتب النص على إحدى واجهات عمود النص التأسيسي الخاص بأحمد بن إبراهيم، ووضع بطريقة تخفي النص التأسيسي، وتظهر نص الشاهد فقط، وهذا سبب عدم تطرق أي من الباحثين السابقين لنص أحمد بن إبراهيم.

- هناك فرق كبير في نوع الخط المكتوب به نص شاهد القبر الخاص بالحسين بن القاسم، ونص الكتابة على الواجهة الأخرى الخاصة بالنص التأسيسي، وهذه الفروق تعكس مدى التطور الذي شهده الخط الكوفي في اليمن، في نهاية القرن الرابع الهجري. ويعد هذا النص وشاهد القبر نموذج رائع لعمل مقارنة وتحليل لتطور الخط الكوفي في بداية القرن الرابع الهجري ونهايته، خصوصاً أن الفترة الزمنية بينهما لا تتعدى تسعة وأربعون عاماً.

- يمكن إرجاع سبب الاختلاف في نوع الخطين رغم الفارق الزمني البسيط إلى أن شاهد القبر كتب في فترة لاحقة من وفاة الحسين بن القاسم؟.

- يتشابه مع عدد من الشواهد التي تعود إلى نفس الفترة[2]، منها شاهد قبر في حضرموت[3][شكل(١٥٧، ١٥٩)، لوحة(٢٢٧)]، وشاهد قبر في اللحيا[4][لوحة(٢٢٨)]، وعدد من النصوص التسجيلية في جامع الإمام الهادي في ظفار منكث[5][لوحة(٢٢٩)].

---

(١) لم تتطرق الباحثة باربارة إلى هذا السطر.

(٢) للمزيد عن شواهد هذه الفترة المعاصرة لصاحب الشاهد. انظر. مصطفى عبد الله شيحة، دراسة أثرية لشواهد قبور إسلامية محفوظة بالمتحف القومي بالسودان، مجلة كلية الآداب، جامعة صنعاء، ١٩٨٤م، ص١٤٧؛ أحمد الزيلعي، شواهد قبور أسرة آل عويد، ص٤٠٠.

(٣) حسين أبو بكر العيدروس، دراسة لشاهد قبر من القرن الرابع الهجري/العاشر ميلادي من منطقة الكسر بوادي حضرموت، مجلة المتحف اليمني العدد(١)، إصدارات وزارة الثقافة، الهيئة العامة للآثار والمتاحف، ٢٠٠٧م. ص٣٢.

(٤) اللحيا: تقع في محافظة الحديدة. الحجري، بلدان اليمن، (٣٤١/١).

(٥) ظفار منكث: تقع في محافظة إب، جنوب مدينة يريم. الحجري، بلدان اليمن، (٧٧٩/٢).

الشاهد رقم(٢)

شاهد قبر الإمام يحيى بن حمزة

شاهد قبر الإمام يحيى بن حمزة[١]، يوجد في قبته الضريحية، مثبتاً على الجدار الشرقي للضريح.

وصف الشاهد[شكل(١٦٠)، لوحة(٢٣٠)]:

عبارة عن لوح حجري من البلق مستطيل الشكل عرضه(٠,٧٠م)، وارتفاعه(٠,٩٠م)، وهو بحالة جيدة ومكتمل، نقشت عليه أشرطة كتابية أفقية ورأسية بخط الثلث، وبأسلوب الحفر البارز، ويمكن تقسيمه إلى ثلاث مجموعات كالآتي:

- المجموعة الأولى عبارة عن أربعة أشرطة أفقية تعلو نص الشاهد، يتوسطها عقد مدبب زينت واجهته بكتابات، تنتهي قمته بورقه نباتية ثلاثية الفصوص، وتتوسط العقد مروحة نخيلية مقسومة إلى نصفين متقابلين[٢].

- المجموعة الثانية تسعة أشرطة أفقية، تحتوي على نص الشاهد الرئيسي، بالإضافة إلى شريطين أفقيين أسفل الشاهد، استكمل بهما نص الشاهد.

- المجموعة الثالثة خمسة أشرطة رأسية، اثنان في الجانب الأيسر من نص الشاهد، وثلاثة إلى جهة اليمين.

أولاً: المجموعة الأولى: الأشرطة الأفقية العلوية:

١- ﴿إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي مَقَامٍ أَمِينٍ فِي جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ يَلْبَسُونَ مِنْ سُنْدُسٍ وَإِسْتَبْرَقٍ مُتَقَابِلِينَ﴾[٣].

٢- (لا اله الا الله عدة للقا الله سبحانه من تعزز بالقدرة و).

٣- (البقا وقهر العباد بالموت والفنا).

٤- ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ اللَّهُ الصَّمَدُ لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ وَلَمْ يَكُن لَّهُ كُفُوًا أَحَدٌ﴾[٤].

ثانيا المجموعة الثانية: ويمثل نص الشاهد وهو على النحو الآتي:

١- (بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على محمد واله)

٢- (الحمد لله الذي لا يبقى الا وجهه ولا يدوم الا)

٣- (ملكه وأشهد الا اله الا الله وحده لا شريك له الها)

٤- (واحد أحد فرد صمد لم يتخذ صاحبة ولا ولد لم)

٥- (يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا احد واشهد ان محمد عبده و)

٦- (رسوله جزا الله محمد عنا خيرا بما هو أهله وصلى عليه و)

٧- (عترته المصطفين الأبرار الذين اذهب الله عنهم الرجس)

٨- (وطهرهم تطهيرا هذا قبر من اضحا زمن العلم به سعه وعراه محكمة وثيقة[٥])

٩- (امير المؤمنين المؤيد برب العالمين يحي بن حمزة بن علي بن إبراهيم بن يوسف بن)

١٠- (علي بن إبراهيم بن محمد بن إدريس بن جعفر بن علي بن محمد بن علي الرضا بن موسى الكاظم بن جعفر الصادق

---

(١) سبقت ترجمته انظر مسجد عماد الدين.

(٢) علي سيف، الأضرحة، ص١٥٩.

(٣) القرآن الكريم، سورة الدخان، الآيات، (٥١، ٥٢، ٥٣).

(٤) القرآن الكريم، سورة الإخلاص.

(٥) وتقرا أيضا: (وثيقة غرا محكمة وثيقة).

بن محمد)

١١- (الباقر بن علي السجاد زين العابدين بن علي بن الحسين بن علي بن ابي طالب صلوات الله عليهم اجمعين كانت وفاته عليلم ليلة تاسع)، يستكمل في الشريط الرأسي الثالث في الجانب الأيسر ونصه: (وعشرين من رمضان سنة تسع وأربعين وسبعمائة بعناية القاضي جمال الدين محمد بن حسن الدواري).

ثالثا المجموعة الثالثة: الأشرطة الرأسية:

يحيط بنص الشاهد شريط كتابي نصه قوله تعالى: ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ مَلِكِ يَوْمِ الدِّينِ إِيَّاكَ نَعْبُدُ وإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ اهدِنَا الصِّرَاطَ المستَقِيمَ صِرَاطَ الَّذِينَ أَنعَمتَ عَلَيهِمْ غَيرِ المغضُوبِ عَلَيهِمْ وَلاَ الضَّالِّينَ آمين﴾[1]. يحيط بهما من الجانبين وأسفل شريط آخر نصه قوله تعالى: ﴿اللَّهُ لاَ إِلَهَ إِلاَّ هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ لاَ تَأْخُذُهُ سِنَةٌ وَلاَ نَوْمٌ لَّهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الأَرْضِ مَن ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِنْدَهُ إِلاَّ بِإِذْنِهِ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلاَ يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِّنْ عِلْمِهِ إِلاَّ بِمَا شَاء وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ وَلاَ يَؤُودُهُ حِفْظُهُمَا وَهُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ﴾[2].

الدراسة التحليلية للشاهد:

- يذكر وفاة الإمام يحيى بن حمزة بالليلة والشهر والعام.
- يذكر اسم الشخص الذي قام بالإشراف على عمل الشاهد وهو جمال الدين محمد بن حسن الدواري[3]، ويرجح الباحث بانه شقيق القاضي عبد الله بن الحسن بن عطية بن المؤيد الدواري(ت: ٨٠٠هـ/١٣٩٧م)، الذي تولى الإشراف على معظم الأعمال المعمارية التي أمر بها الإمام المهدي علي بن محمد[4].
- يأتي مصطلح(بعناية) وتعني بإشراف، وهذه الكلمة من الألفاظ الموجودة على ضريح الإمام المهدي علي بن محمد[5].
- نفذ الشاهد بأسلوب الحفر البارز، وبخط ثلث عريض ورديء.
- توجد أشرطة رأسية وأفقية.
- لم يتقن الصانع كتابة الحروف، إذ توجد فروق في أحجامها، وكذلك عدم تناسق الكلمات مع بعضها، ومع المساحات المحصورة فيها السطور.
- وجدت زخارف نباتية تتوسط الأشرطة الأفقية العلوية، قوامها مراوح نخيلية مقسومة إلى نصفين.

الشاهد رقم(٣)

شاهد قبر مسجد عماد الدين(أ)

يضم مسجد عماد الدين أربعة شواهد قبورية مثبتة على الجدار الغربي للمقبرة، وجميعها بحالة سيئة، ولم يعد بالإمكان معرفة صاحب كل شاهد منها[6]، وذلك بسبب تعرضها لعوامل بيئية وبشرية أفقدتها صلابتها، وسوف يتناولها الباحث

(١) القرآن الكريم، سورة الفاتحة.

(٢) القرآن الكريم، سورة البقرة، الآية، (٢٥٥).

(٣) تعد أسرة الدواري من الأسر المشهورة بالعلم والصلاح في القرن الثامن الهجري وكان لهم ذكر في عدد من الأعمال التي اشرفوا عليها، مصطفى شيحة، شواهد قبورية إسلامية من جبانة صعدة، ص٧٧، ٧٨؛ إبراهيم المطاع، جامع الهادي، ص٥٠١.

(٤) إبراهيم المطاع، جامع الهادي، ص٥٠١.

(٥) في شاهد عماد الدين بكحلان عفار وضريح الإمام المهدي علي بن محمد. علي سيف، الأضرحة، ص١٠٧؛ إبراهيم المطاع، جامع الهادي، ص٢٥١، ٢٨٥.

(٦) توجد عدد من الإشارات التاريخية تذكر أسماء أشخاص قبرو في مسجد الإمام يحيى بن حمزة وقد دفن فيها العديد من طلاب العلم بالإضافة إلى عائلة الإمام يحيى بن حمزة، وممن قبر في مسجد يحيى بن حمزة، منهم الحسن بن يحيى حابس(١٠٧٩هـ) في حوطة يحيى بن حمزة. ابن الوزير، طبق الحلوى، ص٢٤٧

بحسب ترتيب مواقعها على الجدار من الشمال إلى الجنوب وهذا هو أول شاهد ويقع في جهة الشمال من جدار المقبرة.

وصف الشاهد[شكل(١٦٢)، لوحة(٢٣١)]:

عبارة عن لوح حجري من البلق، تبلغ أبعاده(٠,٥٦م ارتفاع×٠,٤٠م عرض)، تعرض جزء كبير منه للتلف وسقطت معظم كتاباته، ولم يعد بالإمكان قراءتها باستثناء عدد من الكلمات ضمن الأشرطة الأفقية العلوية كالآتي:

- لا اله الا الله محمد رسول الله علي ولي الله.
- سبحان من تعزز بالقدرة والبقاء وقهر العباد بالموت والفناء.
- قوله تعالى: ﴿بِرَحْمَةٍ مِّنْهُ وَرِضْوَانٍ وَجَنَّاتٍ لَّهُمْ فِيهَا نَعِيمٌ مُّقِيمٌ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا﴾(١).

يظهر في الاطار الجانبي بداية سورة الكرسي: (الله لا إله إلا ..)، وفي الإطار الجانبي الآخر تظهر كلمة: (..العظيم).

الدراسة التحليلية للشاهد:

- نفذ الشاهد بخط الثلث، وبأسلوب الحفر البارز.
- يتوسط الشاهد عقد زخرفي، زينت واجهته بزخارف نباتية.
- تتضمن الكلمات الظاهرة من الشاهد آيات قرآنية، وأدعية ذات صيغة شيعية.
- لا يظهر من نص الشاهد أي كلمات، مما يتعذر معرفة صاحب الشاهد.

الشاهد رقم(٤)

شاهد قبر الحسن بن يحيى حابس(ب)

يقع جنوب الشاهدين السابقين، وهو خاص بالحسن بن يحي حابس(ت: ١٠٧٩هـ/١٦٦٨م)، والذي تمكن معرفته من خلال أحد سطور الشاهد، وذلك من خلال النص(حابس ذي المكارم الباهرات)، ونص اخر يذكر والده بالنص(نجل أوحد الفضل يحيى). ويؤكد ذلك إشارة عدد من المصادر التاريخية إلى أن الحسن بن يحيى حابس توفي بمدينة ذمار ليلة الأحد(١٦/رمضان/١٠٧٩هـ)(٢)، ودفن بحوطة الإمام يحيى بن حمزة، وكان من أشهر علماء عصره، ودرس على يديه عدد كبير من الطلاب(٣).

وصف الشاهد[شكل(١٦٢)، لوحة(٢٣١)]:

يعد أكبر الشواهد مساحة إذ تبلغ أبعاده(١,٠٨م ارتفاع×٠,٩٤م عرض)، الجزء الأعلى منه سليم وبحالة جيدة، أما الجزء الأسفل فقد تعرض للتآكل، وأصبحت الكتابات فيه شبه مطموسة ومن غير الممكن قراءتها، باستثناء عدد من الأشرطة الأفقية في الجزء العلوي، وأجزاء من الأشرطة الرأسية الجانبية، وفيما يلي ما يمكن قراءته من الشاهد:

الشريط الأفقي العلوي: (لا اله الا الله محمد رسول الله علي ولي الله فاطمة امة الله الحسن والحسين سبطي رسول الله عليهم سلام . الله ورضوانه وبركاته).

الإطارات الرأسية: يحيط بنص الشاهد ثلاثة إطارات، يمكن قراءة بعض الكلمات منها، والتي تظهر في الجزء العلوي من الشاهد وهي بحسب ترتيبها من الداخل إلى الخارج:

---

(١) القرآن الكريم، سورة التوبة، الآيات، (٢١، ٢٢).

(٢) القاضي الحسن بن يحيى حابس الصعدى، كان عالما محققا، تولى القضاء بمدينة صعدة بعد وفاة صنوه أحمد، في عهد الإمام المتوكل على الله إسماعيل، ثم سكن بصنعاء وتزوج فيها، وقضى بها، وتوفي بذمار في رمضان سنة ١٠٧٩هـ. ابن الوزير، طبق الحلوى، ص٢٤٧.

(٣) الحبشي، مصادر الفكر الإسلامي، ص١١١.

الإطار الذي يحيط بنص الشاهد: نصه قوله تعالى: ﴿[..][١] الْحَيُّ الْقَيُّومُ لاَ تَأْخُذُهُ سِنَةٌ وَلاَ نَوْمٌ لَّهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الأَرْضِ مَن ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِنْدَهُ إِلاَّ بِإِذْنِهِ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلاَ يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِّنْ عِلْمِهِ إِلاَّ بِمَا شَاء وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ وَلاَ يَؤُودُهُ حِفْظُهُمَا وَهُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ﴾[٢].

الإطار الخارجي الأول: نصه قوله تعالى: ﴿[..][٣] هُوَ اللَّهُ الَّذِي لا إِلَهَ إِلاَّ هُوَ عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ هُوَ اللَّهُ الَّذِي لا إِلَهَ إِلاَّ هُوَ الْمَلِكُ الْقُدُّوسُ السَّلامُ الْمُؤْمِنُ الْمُهَيْمِنُ الْعَزِيزُ الْجَبَّارُ الْمُتَكَبِّرُ سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ هُوَ اللَّهُ الْخَالِقُ الْبَارِئُ الْمُصَوِّرُ لَهُ الأَسْمَاء الْحُسْنَى يُسَبِّحُ لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾[٤]. يستكمل بقوله تعالى: ﴿شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لاَ إِلَهَ إِلاَّ هُوَ وَالْمَلاَئِكَةُ وَأُوْلُواْ الْعِلْمِ قَآئِمَاً بِالْقِسْطِ لاَ إِلَهَ إِلاَّ هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾[٥].

الإطار الخارجي الثاني: نصه: (الحمد لله الذي لا يبقى الا وجهه ولا يدوم الا ملكه واشهد انه لا اله الا الله وحده لا شريك له [..][٦])، ويستكمل بالنص الآتي: ([..][٧] الرجس أهل البيت وطهرهم تطهيرا)، يستكمل بآيات كريمة نصها قوله تعالى: ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ اللَّهُ الصَّمَدُ لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ وَلَمْ يَكُن لَّهُ كُفُوًا أَحَدٌ﴾[٨].

نص الشاهد:

- بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله المنفرد بالبقاء والدوام والحاكم على جميع بريته
- بالفناء والاعدام والباعث لهم بعده إلى دار المقام ليجزي الذين [..][٩] بما عملوا ويجزي
- الذين أحسنوا الحسنى والنعيم التام والصلوة والسلام على سيدنا محمد الذي(آمنه خير المنون)
- وهو خير الانام وعلى اله الذين شربوا بكأس الحمام وهم المطهرون ومن دنس الايام
- رحم الله اعظما دفنوها بدمار المعمور قاضي القضات حسنا نجل اوحد الفضل يحيى
- حابس ذي المكارم الباهرات فلقد كان آية الله في الأرض به يهتدى إلى الخيرات
- [..][١٠]لا .. الجهل
- [..][١١]
- [..][١٢] العبرات
- [..][١٣] ماضيات
- [..][١٤] النفحات

---

(١) ما بين الحاصرتين غير مقروء.

(٢) القرآن الكريم، سورة البقرة، الآية، (٢٥٥).

(٣) ما بين الحاصرتين غير مقروء..

(٤) القرآن الكريم، سورة الحشر، الآيات، (٢٢، ٢٣، ٢٤).

(٥) القرآن الكريم، سورة آل عمران، الآية، (١٨).

(٦) ما بين الحاصرتين غير مقروء..

(٧) ما بين الحاصرتين غير مقروء..

(٨) القرآن الكريم، سورة الإخلاص.

(٩) ما بين الحاصرتين غير مقروء.

(١٠) ما بين الحاصرتين غير مقروء.

(١١) ما بين الحاصرتين غير مقروء.

(١٢) ما بين الحاصرتين غير مقروء.

(١٣) ما بين الحاصرتين غير مقروء.

(١٤) ما بين الحاصرتين غير مقروء.

- [..][1] في العالمين علومه واعلامه ومضا على العز والفحم والعلامة
- [..][2] في .. من كل فضل غاية والساعي في الطاعة
- [..][3]الأوقات
- [..][4]والده

الدراسة التحليلية للشاهد:

- نفذ الشاهد بأسلوب الحفر البارز، وبخط ثلث متقن.
- أثبت الصانع التشكيل في معظم الكلمات، بينما أهمل الهمزات في حرف الألف.
- يضم الشاهد بعض العناصر الزخرفية النباتية منها أوراق نباتية في أركان الإطار الداخلي، وكذلك تتوسط الأشرطة الأفقية العلوية.
- استخدم عنصر الزهرة المتعددة البتلات كعلامة فاصلة بين الجملة ذات الطابع الأدبي النثري.
- استخدم عنصر الدائرة التي تتوسطها نجمة رباعية كعلامة فاصلة بين الآيات الكريمة والأدعية في الإطارات الخارجية.

الشاهد رقم(٥)

شاهد قبر مسجد عماد الدين(ج)

يقع جنوب الشاهد السابق، ولا يعرف من هو صاحبه بسبب تعرضه للكسر.

وصف الشاهد[شكل(١٦٢)، لوحة(٢٣١)]:

عبارة عن لوح حجري من البلق، تبلغ أبعاده(٠,٥٠م ارتفاع×٠,٦٠م عرض)، تعرض جزء كبير منه للتلف وسقطت معظم كتاباته، ولم يعد بالإمكان قراءته باستثناء عدد من السطور نصها:

السطر الأفقي العلوي:

- لا اله الا الله محمد رسول الله علي ولي الله فاطمة امة الله الحسن والحسين سبطي رسول الله.

نص الشاهد:

- قوله تعالى: ﴿بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيْمِ يُبَشِّرُهُمْ رَبُّهُم بِرَحْمَةٍ مِّنْهُ وَرِضْوَانٍ وَجَنَّاتٍ لَّهُمْ فِيهَا نَعِيمٌ مُّقِيمٌ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا إِنَّ اللَّهَ عِندَهُ أَجْرٌ عَظِيمٌ صدق الله العظيم﴾[5].
- [..][6]
- هذا ضريح [..][7]
- [..][8] السيد عبد الله بن امير المؤمنين[..][9]

---

(١) ما بين الحاصرتين غير مقروء.

(٢) ما بين الحاصرتين غير مقروء.

(٣) ما بين الحاصرتين غير مقروء.

(٤) ما بين الحاصرتين غير مقروء.

(٥) القرآن الكريم، سورة التوبة، الآيات، (٢١، ٢٢).

(٦) ما بين الحاصرتين غير مقروء.

(٧) ما بين الحاصرتين غير مقروء.

(٨) ما بين الحاصرتين غير مقروء.

(٩) ما بين الحاصرتين غير مقروء.

الشاهد رقم(٦)

شاهد قبر مسجد عماد الدين(د)

يقع جنوب الشواهد السابقة، ولا يعرف من هو صاحبه بسبب تعرضه للكسر.

وصف الشاهد[شكل(١٦٢)، لوحة(٢٣١)]:

عبارة عن لوح حجري من البلق، تبلغ أبعاده(٠,٤٥م ارتفاع×٠,٤٧م عرض) تعرض جزء كبير منه للتلف وسقطت معظم كتاباته، ولم يعد بالإمكان قراءته باستثناء عدد من السطور:

الشريط الأفقي العلوي: (لا اله الا الله محمد رسول الله علي ولي الله فاطمة امة الله الحسن والحسين سبطي رسول الله عليهم سلام .. الله ورضوانه وبركاته).

الإطار الداخلي: (لا اله إلا الله وحده لا شريك له إلها واحد أحدا فردا صمد لم يتخذ صاحبة ولا ولدا ولم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا احد واشهد أن محمد عبده ورسوله أرسله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون).

الإطار الخارجي: ﴿..هو الله لا إله إلا هو الرحمن الرحيم الله لا إله إلا..﴾، يستكمل بآيات كريمة من قوله تعالى: ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ اللَّهُ الصَّمَدُ لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ وَلَمْ يَكُن لَّهُ كُفُوًا أَحَدٌ﴾[١].

نص الشاهد:

- بسم الله الرحمن الرحيم سقى الله قبرا فيه سكنى محمد سليل رسول الله مزن التحيات
- واهدى له الرحمن ازكى سلام مع وافر الاكرام والبركات محمد[.][٢] بنا عز بوضعك في البرا
- رفعت تحيات [..][٣] فجسمك في اطباق ذي الأرض هابط .. وروحك تعلو في أطباق
- السموات [..][٤] فلولا نورك طاهر لخلقت هذا الخلق في الظلمات لموتك
- [..][٥] الروح والريحان [..][٦]

الدراسة التحليلية للشاهد:

- يتشابه مع الشاهد رقم(٤)، سواء في أسلوب تنفيذ الشاهد، ونوع الخط والزخارف.
- نفذ الشاهد بأسلوب الحفر البارز، وبخط ثلث متقن.
- أثبت الصانع التشكيل في معظم الكلمات، بينما أهمل الهمزات في حرف الألف.
- يضم الشاهد بعض العناصر الزخرفية النباتية منها أوراق نباتية في أركان الإطار الداخلي، وكذلك تتوسط الأشرطة الأفقية العلوية.
- استخدم عنصر الزهرة المتعددة البتلات كعلامة فاصلة بين الجملة ذات الطابع الأدبي النثري.
- استخدم عنصر الجامة التي تتوسطها نجمة رباعية كعلامة فاصلة بين الآيات الكريمة والأدعية في الإطارات الخارجية كما في

---

(١) القرآن الكريم، سورة الإخلاص.

(٢) ما بين الحاصرتين غير مقروء.

(٣) ما بين الحاصرتين غير مقروء.

(٤) ما بين الحاصرتين غير مقروء.

(٥) ما بين الحاصرتين غير مقروء.

(٦) ما بين الحاصرتين غير مقروء.

الشاهد رقم(٤).

- يضم عبارات وأدعية زيدية، ويبدو أنه ممن ينتسبون إلى آل البيت، وذلك من خلال النص (سليل محمد رسول الله).

- يمكن نسبته إلى نفس فترة الشاهد رقم(٤)، أي في القرن الحادي عشر الهجري. وعلى يد نفس الصانع.

الشاهد رقم(٧)

شاهد قبر مسجد الإمام الناصر

شاهد قبر شمس الدين أحمد بن جمال الدين صالح بن سليمان بن أحمد الانسي العمري الحميري، مولده في منتصف شهر محرم عام (٧٨٧هـ/١٣٨٦م)، المتوفى بحسب ما جاء في الشاهد ليلة عرفة من شهر ذي الحجة عام (٨٢٢هـ/١٤١٩م).

وصف الشاهد[شكل(١٦٣)، لوحة(٢٣٢)]::

يقع هذا الشاهد في الجدار الغربي لسور صرح مسجد الإمام الناصر، وهو عبارة عن حجر بلق تبلغ أبعادها(٠,٥٠م×٠,٥٠م)، نفذت كتاباته بخط الثلث وبأسلوب النحت البارز، ويتكون من عشرة سطور أفقية، ويحيط بها من الجانبين سطران رأسيان، وهو كما يلي:

- [..][١] محيي وجاد المهيمن من قبري
- [..][٢] هل درا فيك احمد [..][٣] بوالده [..][٤] يوم الزيارة للقبر
- قالي ان الله [..][٥] لزائركم بالقلب والدمع والذكر [..][٦]
- اما انه لولا احتسابي بكم مضا على كبدي كادت تفيض على النحر
- عليك سلام الله يا قبر احمد [..][٧] الفردوس اهدا في القطر
- سلام [..][٨] والدموع الى يوم جمع الناس في موقف الحشر
- هذا قبر من بني [..][٩] طالب [..][١٠] عافها وابيه عن النبي صلى
- الله عليه واله منا من [..][١١] فيها بواكيه الا بكت السماء و
- الارض [..][١٢] الشهيد العالم الحميد شمس الدين احمد بن الفقيه الاجل و
- العلامة جمال الدين صالح بن سليمن بن احمد الانسي العمري الحميري توفي
- تغمده الله برحمته واسكنه بحبوح جنته في شهر ذي الحجة [..][١٣] ليلة عرفه اخر

---

(١) ما بين الحاصرتين غير مقروء.

(٢) ما بين الحاصرتين غير مقروء.

(٣) ما بين الحاصرتين غير مقروء.

(٤) ما بين الحاصرتين غير مقروء.

(٥) ما بين الحاصرتين غير مقروء.

(٦) ما بين الحاصرتين غير مقروء.

(٧) ما بين الحاصرتين غير مقروء.

(٨) ما بين الحاصرتين غير مقروء.

(٩) ما بين الحاصرتين غير مقروء.

(١٠) ما بين الحاصرتين غير مقروء.

(١١) ما بين الحاصرتين غير مقروء.

(١٢) ما بين الحاصرتين غير مقروء.

(١٣) ما بين الحاصرتين غير مقروء.

- شهور سنة اثنين وعشرين وثمان مائة سنة ومولده يوم نصف محرم سنة سبع وثما
- نين وسبعمائة اللهم ان مغفرتك وسعت ذنوبه ورحمتك ارجا عنده من علمه اللهم انك
- وجهة الذي على السجود اللهم انه اطاعك في [..](١)

السطر الرأسي الأيمن: يقرأ من الأسفل الى الأعلى من خلال بعض الكلمات الظاهرة منه لأن الشاهد قد تعرض للكسر من الأطراف، ويقرأ منه الآتي: وكم [..](٢)

السطر الرأسي الأيسر: يقرأ من الأعلى إلى الأسفل وتظهر فيه بعض الكلمات كالآتي: [..](٣) ألف

الدراسة التحليلية للشاهد:

- يذكر اسم صاحب الشاهد شمس الدين أحمد بن جمال الدين صالح بن سليمان بن أحمد الانسي العمري الحميري(٤).
- يذكر تاريخ وفاته في ليلة عرفة من شهر ذي الحجة عام (٨٢٢هـ/١٤١٩م).
- يذكر تاريخ مولده في منتصف شهر محرم عام (٧٨٧هـ/١٣٨٦م).
- يتضح من خلال الألقاب الواردة والأدعية أن صاحب الشاهد كان أحد علماء عصره، وأنه كان ذو مكانه كبيرة.
- نفذ بأسلوب الحفر البارز، وبخط ثلث. ولا توجد فواصل بين السطور.
- توجد أبيات شعرية تعلو نص الشاهد. تنتهي الأبيات الشعرية بزخرفة.

الشاهد رقم(٨)

شاهد قبر أحمد بن الإمام المهدي لدين الله علي

صاحب الشاهد هو شمس الدين أحمد أحد أبناء الإمام المهدي لدين الله علي بن محمد بن علي(٥)، والذي لا يتجاوز عمره عشر سنوات، وذلك كما جاء في نص الشاهد، إلا أنه تميز بحفظه للقرآن الكريم في سن مبكر، وبدأ يدرس في علم الحديث، وكانت وفاته عام (٧٨٠هـ).

وصف الشاهد[شكل(١٦٤)، لوحة(٢٣٣)]:

يقع في المقبرة الخاصة بمسجد الأخضر، وهو عبارة عن لوح حجري من البلق مستطيل الشكل تبلغ أبعاده(٠,٩٠م عرض×١,١٠م ارتفاع)، نفذت الكتابة عليه بخط النسخ، وبأسلوب الحفر البارز، ويمكن تقسيم محتوى الشاهد إلى قسمين الأول يتمثل في الإطارات الجانبية، أما الثاني فيتمثل في نص الشاهد، الذي كتب في سبعة عشر سطر أفقي.

نص الشاهد:

١- بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على محمد واله
٢- [ا](٦) لحمد لله رب العالمين الرحمن الرحيم ملك يوم الدين إياك نعبد وإياك
٣- [نستعين ا](٧) هدنا الصراط المستقيم صراط الذين أنعمت عليهم غير المغضوب عليهم ولا الضالين

---

(١) ما بين الحاصرتين غير مقروء.
(٢) ما بين الحاصرتين غير مقروء.
(٣) ما بين الحاصرتين غير مقروء..
(٤) لا توجد له ترجمة في ما اطلع عليه الباحث من مراجع .
(٥) سبق ترجمته انظر مسجد الأسد ومسجد الإمام الناصر.
(٦) ما بين الحاصرتين تعرض للكسر والتكمله من الباحث.
(٧) ما بين الحاصرتين تعرض للكسر والتكمله من الباحث.

٤- سبحان من تعزز بالقدرة والبقا وقهر العباد بالموت والفنا هذا

٥- قبر السيد الأعظم الأكرم فرع الدوحة الطاهرة النبوية وسلالة

٦- العناصر الطيبة الزكية مولانا شمس الدين أحمد بن أمير المؤمنين المهد [ي]

٧- لدين الله علي بن محمد بن علي بن منصور بن يحيى بن منصور بن المفضل

٨- بن الهادي إلى الحق أمير المؤمنين يحيى بن الحسين بن القسم الرسي

٩- بن إبرهيم بن اسمعيل بن إبرهيم بن الحسن بن الحسين بن أمير المؤمنين

١٠- علي بن أبي طالب عليهم أفضل الصلوة والسلام والرحمة والرضوان

١١- السيد كان عليه من شمس الضحى نورا ومن فلق الصباح برودا

١٢- كان عمره أعلى الله من بركاته وبركات ابائه الطاهرين

١٣- على جميع المسلمين تسع سنين وشهور ومولده في شهر القعدة

١٤- أحد شهور سنة سبعين وسبعماية وتوفي إلى رضوان الله

١٥- وكرامته في سنة ثمانين وسبعماية من الهجرة النبوية بعد أن حفظ

١٦- الكتاب المبين وكان مترشحا لحفظ سنة جده خاتم النبيين

١٧- صلى الله عليه وعلى آله الطيبين الطاهرين وسلم عليه وعليهم أجمعين

يوجد أعلى نص الشاهد كتابه بخط أصغر حجماً كالحاشية نصها:

[..](١) ـها زرت من تحظا بزورته عند المهيمن و .. (٢) تربته

بالإضافة إلى كتابة على يمين الشاهد نصها:

[..](٣)سنة سبع[..](٤) سبعما [..](٥) الله[..](٦)

الدراسة التحليلية للشاهد:

- يذكر اسم صاحب الشاهد وهو شمس الدين أحمد بن الإمام المهدي لدين الله علي بن محمد بن علي(٧).

- يذكر تاريخ مولده في شهر ذي القعدة من سنة ٧٧٠هـ، وكذلك تاريخ وفاته في سنة ٧٨٠هـ.

- يذكر أيضاً ان عمره تسع سنوات وشهور، وانه حفظ القران الكريم رغم صغر سنة، وأنه كان مترشحاً لحفظ سنة النبي الكريم صلى الله عليه وآله وسلم.

- لم تشر أي من المصادر التاريخية بحسب اطلاع الباحث على ان المهدي له ابن توفي في مدينة ذمار.

- نفذ بأسلوب الحفر الغائر، وبخط ثلث.

- لا توجد فاصل بين السطور.

---

(١) ما بين الحاصرتين غير مقروء.

(٢) ما بين الحاصرتين غير مقروء.

(٣) ما بين الحاصرتين غير مقروء.

(٤) ما بين الحاصرتين غير مقروء.

(٥) ما بين الحاصرتين غير مقروء.

(٦) ما بين الحاصرتين غير مقروء.

(٧) سبقت ترجمته انظر مسجد الأخضر .

- خالي تماماً من أي عناصر زخرفية.

- يتشابه مع شاهد قبر مسجد الإمام الناصر، الذي يعود تاريخه إلى(٨٢٢هـ).

الشاهد رقم(٩)

شاهد قبر الإمام المتوكل على الله المطهر بن محمد

شاهد قبر الإمام المتوكل على الله المطهر بن محمد[١]، مثبتاً على الجدار الشمالي للضريح.

وصف الشاهد[شكل(١٦٥، ١٦٦)، لوحة(٢٣٤)]:

عبارة عن لوح حجري من نوع البلق مستطيل الشكل تبلغ أبعاده(٠,٩٥م ارتفاع×٠,٧٧م عرض)، وهو مكتمل وبحالة جيدة، نقش عليه أشرطة كتابية أفقية ورأسية بخط الثلث وبأسلوب الحفر البارز، ويمكن تقسيم الشاهد إلى ثلاث مجموعات على النحو الآتي:

- المجموعة الأولى: ثلاثة أشرطة أفقية تعلو نص الشاهد، يتوسطها عقد مدبب زين واجهته بفروع نباتية تخرج منها أوراق نباتية وأنصاف مراوح نخيلية، بينما زين وسطه زخرفة نباتية قوامها ورقة ثلاثية الفصوص، تخرج منها أفرع نباتية تنتهي بأنصاف مراوح نخيلية[شكل(١٦٦)].

- المجموعة الثانية: الأشرطة الأفقية التي تتضمن نص الشاهد الرئيسي، وعددها(١٧)سطر، بدون فواصل، ثمانية منها عبارة عن أبيات شعرية، وتسعة تتضمن اسم صاحب الشاهد وألقابه وتاريخ وفاته.

- المجموعة الثالثة: عبارة عن إطارين، داخلي يحيط بالنص من الجانبين وأعلى، وخارجي يحيط بالشاهد كاملاً من الجانبين وأسفل، يتوسطهما إطار زخرفي هندسي لعنصر متكرر يشبه العدد(8) في اللغة الانجليزية[٢].

أولاً المجموعة الأولى: الأشرطة الأفقية العلوية:

- (سبحانه من تعزز بلقدرة والبقا وقهر العباد بلموت والفنا سبحانه)
- (لا اله الا الله محمد رسول الله علي ولي ا)
- (لله فاطمة امة الله الحسن والحسين سبطا رسول الله)

ثانيا المجموعة الثانية: نص الشاهد وهي على النحو الآتي:

١- يا قبر كيف وسعت المجد والكرما وصفوة المصطفا اسطورة الكرما

٢- وقد تنطق به الأقطار هم والحق صلى لمجد امامته قد عظما

٣- [..][٣] الحمد والمجد ابا علا بالما

٤-[..][٤] عليها [..][٥]

٥-[..][٦]) العالم العامل لطيبه سجد أحد المنيفا المحيا الصمصامية العلماء

---

(١) سبقت ترجمته انظر مسجد الإمام المطهر.

(٢) هناك عدد من الشواهد في صعدة تحمل هذا العنصر الزخرفي وتعود هذه الشواهد إلى القرن الثامن والتاسع للهجرة. مصطفى شيحة، شواهد قبورية إسلامية من جبانة صعدة، ص٦٧، ٧٣، ٨٤، ١١٦.

(٣) ما بين الحاصرتين غير مقروء.

(٤) ما بين الحاصرتين غير مقروء.

(٥) ما بين الحاصرتين غير مقروء.

(٦) ما بين الحاصرتين غير مقروء.

٦- [..][1] المجاهد في أبنا حيدره .. والفخر والمجد الأسد

٧- خليفة العصر والدهر من تفخر به المفاخر [..][2] العليا متعظما

٨- [..][3] هدية [..] ما موتهم معهم سر به[..]) كما به تفسر لنا سنا العلما

٩- بغيرنا فخر والزمان معا كما بخير البرايا تفخر الامما

١٠- سقى ضريح به احياء .. عشنا ملينا

١١- هذا الضريح الشريف الامامي والمشهد المقدس العالي السامي تاج عترة العصابة

١٢- الشريفة النبوية الفاطمية أمير المؤمنين وسيد المسلمين المتوكل على رب العالمين

١٣- المطهر بن محمد بن سليمان بن محمد بن سليمان بن يحي بن الحسين بن حمزة بن علي بن محمد بن

١٤- الإمام الشهيد احمد بن الإمام أبي هاشم الحسن بن عبد الرحمن بن يحيى بن عبد الله بن الحسين

١٥- المهاجر بن القاسم بن ابراهيم بن اسمعيل بن ابراهيم بن الحسن بن الحسن بن علي ابن ابي طالب صلوات

١٦- الله عليهم كان وفاته قدس الله روحه يوم السبت في العشر الو

١٧- سطى في شهر صفر سنة تسع وسبعين وثمان مية غفر الله لكاتبها ولمن سعا فيها

ثالثا المجموعة الثالثة: الاطارات:

- الإطار الداخلي: نصه قوله تعالى: ﴿يُبَشِّرُهُمْ رَبُّهُم بِرَحْمَةٍ مِّنْهُ وَرِضْوَانٍ وَجَنَّاتٍ لَّهُمْ فِيهَا نَعِيمٌ مُّقِيمٌ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا إِنَّ اللَّهَ عِندَهُ أَجْرٌ عَظِيمٌ صدق الله العظيم﴾[4]. يستكمل بالآيات الكريمة: ﴿إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾[5].

- الإطار الخارجي: نصه قوله تعالى: ﴿بِسْمِ اللهِ الرَحْمَنِ الرَحِيْمِ اللَّهُ لاَ إِلَهَ إِلاَّ هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ لاَ تَأْخُذُهُ سِنَةٌ وَلاَ نَوْمٌ لَّهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ﴾، ويستكمل النص في الشريط الأفقي الأسفل: ﴿وَمَا فِي الأَرْضِ مَن ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِنْدَهُ إِلاَّ بِإِذْنِهِ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلاَ يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِّنْ عِلْمِهِ إِلاَّ بِمَا شَاء وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ وَلاَ يَؤُودُهُ حِفْظُهُمَا وَهُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ صدق الله العظيم)[6].

بعض الملاحظات على الشاهد:

- يذكر وفاة الإمام المطهر باليوم والشهر والعام

- يتشابه مع عدد من الشواهد في صعدة تعود إلى القرن الثامن والتاسع للهجرة، سواء من حيث نوع الخط أو الزخارف النبياتية والهندسية[7][شكل(١٧٣)].

- يتضمن الشاهد أبيات شعرية، تسبق نص الشاهد.

- لا توجد فواصل بين سطور نص الشاهد، بل اكتفى بالاطارات التي تحيط بنص الشاهد، وتتضمن آيات كريمة وأدعية،

---

(١) ما بين الحاصرتين غير مقروء.

(٢) ما بين الحاصرتين غير مقروء.

(٣) ما بين الحاصرتين غير مقروء.

(٤) القرآن الكريم، سورة التوبة، الآيات، (٢١، ٢٢).

(٥) القرآن الكريم، سورة الأحزاب، الآية، (٥٦).

(٦) القرآن الكريم، سورة البقرة، الآية، (٢٥٥).

(٧) محمد عبد الرحمن الثنيان، مشلح كميخ المريخي، نقوش إسلامية شاهدية مؤرخة من جبانة صعدة في اليمن(٨٧١-١١٨٠هـ/١٤٦٦-١٧٦٦م)، مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية، الطبعة الأولى، ٢٠٠٦م. ص١١١.

كما تميز الشاهد بأن الاطار الذي يحيط به من الجانبين وأعلى يحمل زخارف نباتية وهندسية.
- لا يتضمن اسم الصانع.

الشاهد رقم(١٠)

شاهد قبر الحسين بن القاسم

هذا الشاهد يخص الحسين بن القاسم بن محمد(١)، يقع داخل مسجده، تحديداً في الجدار الشرقي، إذ تم تثبيته في فتحة النافذة الشرقية الواقعة جنوب المدخل الشرقي للبنية، وذلك بعد أن تم الاستغناء عن النافذة وسدها بحجر الحبش الأسود.

وصف الشاهد[شكل(١٦٧، ١٦٨)، لوحة(٢٣٥)]:

الشاهد عبارة عن لوح حجري من نوع البلق مستطيل الشكل أبعاده(١,٠٧م ارتفاع×٠,٩٢م عرض)، نفذت كتاباته بخط النسخ، بأسلوب الحفر البارز، ويمكن تقسيم محتوى الشاهد إلى قسمين الأول يتمثل في الإطارات الجانبية سواء الأفقية أو الرأسية، التي تحتوي على آيات قرآنية وأدعية، أما القسم الثاني فيتمثل في نص الشاهد، الذي كتب في سطور أفقية وعددها ثمانية عشر سطر أفقي.

أ- الإطارات الأفقية التي تعلو نص الشاهد:

- (بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله وسلام على عباده الذي اصطفى)، يقطعه عقد زخرفي ثم يستكمل بالنص الآتي: (لا اله الا الله محمد رسول الله علي ولي الله فاطمة امة الله الحسن والحسين صفوة الله).

- ﴿وَقِيلَ لِلَّذِينَ اتَّقَوْاْ مَاذَا أَنزَلَ رَبُّكُمْ قَالُواْ خَيْرًا لِّلَّذِينَ﴾، ﴿أَحْسَنُواْ فِي هَذِهِ الدُّنْيَا حَسَنَةٌ وَلَدَارُ الآخِرَةِ خَيْرٌ وَلَنِعْمَ دَارُ الْمُتَّقِينَ﴾، تستكمل الآيات في السطر الثالث.

- ﴿جَنَّاتُ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الأَنْهَارُ لَهُمْ فِيهَا مَا يَشَآؤُونَ كَذَلِكَ يَجْزِي اللَّهُ الْمُتَّقِينَ الَّذِينَ تَتَوَفَّاهُمُ الْمَلآئِكَةُ طَيِّبِينَ يَقُولُونَ سَلامٌ عَلَيْكُمُ﴾

- ﴿ادْخُلُواْ الْجَنَّةَ بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾(٢)، يستكمل بآيات كريمة أخرى من قوله تعالى: ﴿يُبَشِّرُهُمْ رَبُّهُم بِرَحْمَةٍ مِّنْهُ وَرِضْوَانٍ وَجَنَّاتٍ لَّهُمْ فِيهَا نَعِيمٌ مُّقِيمٌ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا إِنَّ اللَّهَ عِندَهُ أَجْرٌ عَظِيمٌ صدق الله العظيم﴾(٣).

ب- الإطارات الجانبية الرأسية والأفقية: وهي مكونة من ثلاثة إطارات تحيط بنص الشاهد من الجانبين ومن الأسفل تقرا من الأعلى إلى الأسفل في الجانب الأيسر، ثم أفقيا ثم صعوداً من الأسفل إلى الأعلى في الجانب الأيمن لنص الشاهد، وتبدأ بالإطار الداخلي ونص الكتابة فيه قوله تعالى:

- ﴿بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ اللَّهُ لاَ إِلَهَ إِلاَّ هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ لاَ تَأْخُذُهُ سِنَةٌ وَلاَ نَوْمٌ لَّهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الأَرْضِ مَن ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِنْدَهُ إِلاَّ بِإِذْنِهِ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلاَ يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِّنْ عِلْمِهِ إِلاَّ بِمَا شَاء وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ وَلاَ يَؤُودُهُ حِفْظُهُمَا وَهُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ﴾(٤)، (صدق الله العظيم وبلغ رسوله الكريم)، ثم تستكمل بآيات كريمة أخرى من قوله تعالى: ﴿وَسِيقَ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ إِلَى الْجَنَّةِ زُمَرًا حَتَّى إِذَا جَاؤُوهَا وَفُتِحَتْ أَبْوَابُهَا وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَا سَلامٌ عَلَيْكُمْ طِبْتُمْ

---

(١) سبقت ترجمته انظر مسجد قبة ضريح الحسين بن القاسم.

(٢) القرآن الكريم، سورة النحل، الآيات، (٣٠، ٣١، ٣٢).

(٣) القرآن الكريم، سورة التوبة، الآيات، (٢١، ٢٢).

(٤) القرآن الكريم، سورة البقرة، الآية، (٢٥٥).

فَادْخُلُوهَا خَالِدِينَ وَقَالُوا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي صَدَقَنَا وَعْدَهُ وَأَوْرَثَنَا الأَرْضَ نَتَبَوَّأُ مِنَ الْجَنَّةِ حَيْثُ نَشَاء فَنِعْمَ أَجْرُ الْعَامِلِينَ﴾[١].

ونص الإطار الثاني كالآتي:

– (بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله الذي لا يبقى الا وجهه ولا يدوم الا ملكه واشهد انه لا اله الا الله وحده لا شريك له الها واحد احدا فردا صمد لم يتخذ صاحبة ولا ولدا ولم يلد ولم يولد ولم يكن)، يستكمل في الاطار الأفقي أسفل نص الشاهد: (له كفوا احد واشهد ان محمد عبده ورسوله أرسله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون فبلغ الرسالة واوضح الدلالة وجاهد في الله حتى)، يستكمل صعوداً في الاطار الأيسر: (اتاه اليقين صلى الله عليه وسلم جزاء الله محمدا عنا خيرا بما هو اهله وصلى الله عليه وعلى عترته الطيبين الاطهار المنتخبين الاخيار المصطفين الابرار الذي اذهب الله عنهم الرجس اهل البيت وطهرهم تطهيرى).

الإطار الخارجي:

– ﴿الَّذِينَ يُوفُونَ بِعَهْدِ اللَّهِ وَلاَ يِنقُضُونَ الْمِيثَاقَ وَالَّذِينَ يَصِلُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَن يُوصَلَ وَيَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ وَيَخَافُونَ سُوءَ الحِسَابِ وَالَّذِينَ صَبَرُواْ ابْتِغَاء وَجْهِ رَبِّهِمْ وَأَقَامُواْ الصَّلاَةَ وَأَنفَقُواْ مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ سِرًّا وَعَلاَنِيَةً وَيَدْرَؤُونَ بِالْحَسَنَةِ﴾.

تستكمل في الإطار الأفقي: ﴿السَّيِّئَةَ أُوْلَئِكَ لَهُمْ عُقْبَى الدَّارِ جَنَّاتُ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا وَمَنْ صَلَحَ مِنْ آبَائِهِمْ وَأَزْوَاجِهِمْ وَذُرِّيَّاتِهِمْ وَالمَلاَئِكَةُ يَدْخُلُونَ عَلَيْهِم مِّن كُلِّ بَابٍ سَلاَمٌ عَلَيْكُم بِمَا صَبَرْتُمْ فَنِعْمَ عُقْبَى الدَّارِ﴾[٢]، يستكمل بآيات كريمة أخرى نصها قوله تعالى: ﴿جَنَّاتِ عَدْنٍ الَّتِي وَعَدَ الرَّحْمَنُ عِبَادَهُ بِالْغَيْبِ إِنَّهُ كَانَ وَعْدُهُ مَأْتِيًّا لا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا إِلاَّ سَلامًا وَلَهُمْ رِزْقُهُمْ فِيهَا بُكْرَةً وَعَشِيًّا تِلْكَ الْجَنَّةُ الَّتِي نُورِثُ مِنْ عِبَادِنَا مَن كَانَ تَقِيًّا﴾[٣]، ويستكمل بالآيات الكريمة من قوله تعالى: ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ اللَّهُ الصَّمَدُ لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ وَلَمْ يَكُن لَّهُ كُفُوًا أَحَدٌ﴾[٤].

نص الشاهد:

١– هذا ضريح عبد الله الذي انفق في طاعته لياليه وأيامه وقام من واجب الجهاد في سبيل الله بما لم يقم أحد فيه مقامه وأدى إلى الله.

٢– وإلى رسوله ما أفترض عليه من رعاية حق الإمامة وجد في أمر الله على القريب والبعيد في المقسط والمنكر فلم تأخذه فيه ملامه

٣– قاد في الجهاد في سبيل الله كل جيش لهام[٥] أرغم به المعادي وسر به الموالي وجاد في طاعة الله وطاعة رسوله وطاعة إمامه في

٤– غير موقف بنفسه الطاهرة ولم يزل على طول الليالي الذي رضع ثدي التقوى صغيرا وفرع منابر العلوم النافعة كبيرا فهو الذي

٥– شاد بنيانها وشيد وقعد قواعدها ومهد وأعلى براهينها وأيد أبي محمد الحسين بن الإمام القسم بن محمد

٦– السيد بن السيد بن السيد وشمس أبناء النبي أحمد نجل الإمام القسم الهمام وصفوة الله من الأنام هذا الحسين وارث

(١) القرآن الكريم، سورة الزمر، الآيات، (٧٣، ٧٤).

(٢) القرآن الكريم، سورة الرعد، الآيات، (٢٠، ٢١، ٢٢، ٢٣، ٢٤).

(٣) القرآن الكريم، سورة مريم، الآيات، (٦١، ٦٢، ٦٣).

(٤) القرآن الكريم، سورة الإخلاص.

(٥) جيش لهام: عظيم كأنه يلتهم كل شيء، يغتمر من دخله يغيبه في وسطه. الفراهيدي، العين، (٥٧/٤)؛ ابن عباد، المحيط في اللغة، (٤٩٤/٣)؛ مرتضى الزبيدي، تاج العروس،(٤٦١/٣٣).

المناقب

٧- ومرتقي العليا من المراتب من كان في ال النبي الأطهر ومن إمام الحق مثل جعفر لكن قضا الله ما عنه وزر وأمره سبحانه على قدر

٨- يقضي بما شاء من الحكم فلا معقب لحكمه جل علا ما عنده خير وما قضاه فاننا يا ربنا نرضاه سبحانك اللهم زدنا صبرا

٩- واشرح لنا يا ذا الجلال صدرا وارحم يا [..][1] العفو والمراحم عبدك هذا أنت خير راحم لقه منك الروح والريحانا واته الزلفة والرضوانا

١٠- وسره بجده المختار وبابيه الفارس الكرار وأمه البتول ذات الفضل والحسنين مع جميع الأهل والقسم المنصور يا ذي النور[2]

١١- في جنة الخلد وفي القصور واجعل لنا يا ربنا جوارا عندهم ومنزلا ودارا فقد وعدت من أحب العترة ترحمه وان تقيل العثرة

١٢- فوفنا وعدك في الأبرار ونجنا من لفحات النار واجبر لنا المصاب في الحسين بطول عمر سيد البطنين امامنا وامدد لنا أيامه

١٣- وزده من فضلك والكرامة واحرس به الدين من الأعادي وادفع به كل حسود عادي وكن له ولا تكن عليه وبارك اللهم ما لديه

١٤- واجعله في حفظ وفي أمان من كل شيطان وذي طغيان وصل يا رب على النبي محمد ذي الخلق السني واله الاطهار خير ال

١٥- واقطع بهم دابر الضلال وكان وفاته أعاد الله من بركاته اخر ليلة الجمعة ثامن شهر ربيع الاخر عام خمسين والف سنه

١٦- رحم الله مثواه واعاد من فضله وبركته بحق جده محمد المصطفى واله الاطهار صلى الله عليه وعليهم الذين اذهب الله عنهم

١٧- الرجس أهل البيت وطهرهم تطهيرا ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم رقمه مستمد الدعاء الفقير إلى الله قاسم بن محمد الحلم غفر الله له ولوالدينه والمسلمين.

الدراسة التحليلية للشاهد:

-كتب الشاهد بخط النسخ، الذي استخدم في شواهد القرن الحادي عشر الهجري[3].

- يخلو من الزخرفة باستثناء المساحة التي تقطع السطور الأولى وقوامها أفرع وأغصان متداخلة، تخرج منها أوراق ثلاثية مركبة، وكذلك التي وجدت في نهاية الإطارات من أسفل.

- يضم النص أبيات شعرية، ذكرت فضائل صاحب الشاهد.

- يحمل توقيع الصانع قاسم بن محمد الحلم.

(١) ما بين الحاصرتين غير مقروء وهي مقدار كلمة .

(٢) تقرأ أيضاً (بادي النورا) .

(٣) إبراهيم المطاع، جامع الهادي، ص٤٦٢.

الشاهد رقم(١١)

شاهد قبر الحسين بن القاسم

هذا الشاهد أيضاً يخص الحسين بن القاسم، يقع داخل مسجده، وهو مشابه للشاهد السابق، وفي حالة جيدة.

وصف الشاهد[شكل(١٦٩، ١٧٠)، لوحة(٢٣٥)]:

عبارة عن لوح حجري من نوع البلق مستطيل الشكل تبلغ أبعاده(١,٠٧م ارتفاع×٠,٦٥م عرض)، نفذت كتاباته بخط النسخ، بأسلوب الحفر البارز، ويتكون نص الشاهد من عشرين سطر، يعلوه شريطان أفقيان يتوسطهما عقد مدبب زين بأفرع نباتية تخرج منها أوراق نباتية ثلاثية الفصوص، وأنصاف مراوح نخيلية، وشريط أسفل النص، ويحيط به من الجانبين شريطان رأسيان.

الأشرطة الأفقية التي تعلو نص الشاهد:

- لا اله الا الله محمد رسول الله علي ولي الله فاطمة أمة الله الحسن والحسين صفوة الله على باغضهم لعنة الله.
- بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله وسلام على عباده الذين اصطفى وصلى الله على محمد.

الأشرطة الجانبية:

الشريط الأيمن: نصه قوله تعالى: ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ وَقِيلَ لِلَّذِينَ اتَّقَوْاْ مَاذَا أَنزَلَ رَبُّكُمْ قَالُواْ خَيْرًا لِّلَّذِينَ أَحْسَنُواْ فِي هَذِهِ الدُّنْيَا حَسَنَةٌ وَلَدَارُ الآخِرَةِ خَيْرٌ وَلَنِعْمَ دَارُ الْمُتَّقِينَ جَنَّاتُ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الأَنْهَارُ لَهُمْ فِيهَا مَا يَشَآؤُونَ كَذَلِكَ﴾، يستكمل النص في الشريط الأفقي الذي يقع أسفل نص الشاهد بقوله تعالى: ﴿يَجْزِي اللَّهُ الْمُتَّقِينَ الَّذِينَ تَتَوَفَّاهُمُ الْمَلآئِكَةُ طَيِّبِينَ يَقُولُونَ سَلامٌ عَلَيْكُمُ ادْخُلُواْ الْجَنَّةَ بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ صدق الله العظيم﴾[(١)].

الشريط الأيسر: نصه قوله تعالى: ﴿اللَّهُ لاَ إِلَهَ إِلاَّ هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ لاَ تَأْخُذُهُ سِنَةٌ وَلاَ نَوْمٌ لَّهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الأَرْضِ مَن ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِنْدَهُ إِلاَّ بِإِذْنِهِ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلاَ يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِّنْ عِلْمِهِ إِلاَّ بِمَا شَاء وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ وَلاَ يَؤُودُهُ حِفْظُهُمَا وَهُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ صدق الله العظيم﴾[(٢)].

نص الشاهد:

١- هذا ضريح عبد الله الذي نشأ في حجور الأطاهر الأطايب ووليه الذي شرح

٢- صدره لتقواه فهو لربه ناصب وإلى ربه راغب من مسح بهمته نواصي العلوم فاعتطه قيادها ذللا وشمر بعزيمته للسباق

٣- إليها وإلى صالح الأعمال فهيأ الله له منها فجاجا سبلا فاز بالخصل فهو سراج العلماء المضيء الزاهر وانفرد بالفضل

٤- فهو بحر نفائس الحكماء الغمطمط الزاخر السيد الذي شهدت له مواطن الجهاد في سبيل الله بانه سيفها وسنانها والهمام الذي اقرت له مواقف

٥- الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والدعا الى سبيل ربه بالحكمة والموعظة الحسنة انه يدها ولسانها وماذا تقول في من جمع بين

٦- فضلين العلم والجهاد وجمعا ملاقي كل مقام من مقامات الحكم والحلال بصرا وسمعا سبط الامام الذي نشر الله فضائله

٧- في الاباعد والاقارب وصنو الامام الذي فتح الله له من فضله وكرمه ما لم يفتحه على غيره في المشارق والمغارب شرف

---

(١) القرآن الكريم، سورة النحل، الآيات، (٣٠، ٣١، ٣٢).

(٢) القرآن الكريم، سورة البقرة، الآية، (٢٥٥).

الاسلام

٨- والمسلمين ابي محمد الحسين بن امير المؤمنين المنصور بالله ابي محمد القسم بن محمد بن علي بن محمد بن علي بن الرشيد بن احمد بن الأمير الحسين الاملحي

٩- ابن علي بن يحيى بن محمد بن الامام يوسف الاصغر الملقب بالاشل ابن القاسم ابن الامام الداعي الى الله يوسف الاكبر ابن

١٠- الامام المنصور بالله يحيى ابن الامام الناصر لدين الله احمد ابن الامام الهادي الى الحق يحيى بن

١١- الحسين الحافظ ابن الامام ترجمان الدين نجم آل الرسول القسم ابن ابراهيم طباطبا الغمر بن اسمعيل الديباج

١٢- ابن ابرهيم الغمر الشبه ابن الحسن المثنى الرضى ابن الحسن السبط ابن امير المؤمنين وسيد الوصيين علي بن

١٣- ابي طالب وابن فاطمة البتول سيدة نساء العالمين ابنة محمد الأمين سيد المرسلين رسول رب العالمين

١٤- صلى الله عليه وسلم وعلى آله الطيبين الطاهرين نقله الله الى جواره واكرامه وبنزل داره (بعد ان أفرحته

١٥- قدره بما احياه على يديه من ماثر ابائه ائمة الهدى على جدهم وآله وعليهم افضل الصلوة والسلام اخر

١٦- ليلة الجمعة ثامن شهر ربيع الاخر عام خمسين والف سنة ومولوده رضوان الله عليه وقت الطفل[١] من يوم

١٧- الأحد لأربع عشرة ان بقيت من شهر ربيع الاخر سنة تسع وتسعين وتسعمائه سنة [..][٢] الجميع

١٨- فمبلغ عمره احدى وخمسون سنة الا ست ليال أكرم الله مثواه ورفع في الفردوس الأعلى مأواه وجعل كتابه في عليين

١٩- وحلف على عقبه في الاخرين ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم وصلى الله على سيدنا محمد واله رقمه مستمد الدعاء قاسم بن محمد الحلم الفقير إلى عفو الله.

الدراسة التحليلية للشاهد:

- كتب الشاهد بخط النسخ، الذي استخدم في شواهد القرن الحادي عشر الهجري[٣].
- يخلو من الزخرفة باستثناء المساحة التي تقطع السطور الأولى وقوامها أفرع وأغصان متداخلة، تخرج منها أوراق ثلاثية مركبة، وكذلك التي وجدت في نهاية الإطارات من أسفل.
- يضم النص أبيات شعرية، ذكرت فضائل صاحب الشاهد.
- يحمل توقيع الصانع قاسم بن محمد الحلم.
- نقش عليه تاريخ ميلاد ووفاة صاحب الشاهد.

(١) الطفل: بعد العصر إذا طفلت الشمس للغروب. الفراهيدي، العين، (٧/٤٢٩)؛ ابن سيده المرسي، المحكم والمحيط الأعظم، (٩/١٧٤)؛ ابن عباد، المحيط في اللغة، (٩/١٧٨).

(٢) ما بين الحاصرتين غير مقروء وهي مقدار كلمتان .

(٣) إبراهيم المطاع، جامع الهادي، ص٤٦٢.

الشاهد رقم(١٢)

شاهد قبر عبد الله بن القاسم

هذا الشاهد خاص بعبد الله بن القاسم بن محمد بن علي[١]، مولده سنة (١٠٣٢هـ)، في شهارة وأمة الأمة كوكب، شديد السواد[٢]، تولى الأمور في مدينة ذمار في عهد أخيه الحسن وذلك بعد وفاة الأمير سنبل(١٠٤٦هـ/)[٣]، استمر في ولايته على ذمار حتى شكا أهلها منه إلى صنوة المتوكل على الله إسماعيل، الذي قام بعزله بعد ان تأكد من صحة الشكوى، وظل عبد الله ساكناً داره على أمل أن يعود المتوكل عن قراره، إلا أن الموت أدركه قبل ذلك، وكانت وفاته كما جاء في شاهد قبره يوم الأحد تاسع وعشرين شهر جماد الأخرى سنة تسع وستين وألف[٤]، وقبر إلى جوار قبر الحسين بن القاسم، وإلى جواره قبر الحسن بن الإمام المتوكل على الله إسماعيل[٥]

وصف الشاهد[شكل(١٧١، ١٧٢)، لوحة(٢٣٦)]:

يقع في الجدار الجنوبي لقبة الحسين بن القاسم ضمن الواجهة الداخلية في الركن الجنوبي الشرقي، وهو عبارة عن لوح حجري من نوع البلق، يتخذ شكل مستطيل غير منتظم الأضلاع، معقود بعقد نصف دائري، تبلغ أبعاده(١,٠٧م ارتفاع) وعرضه من الأسفل(٠,٨١م) وعرضه من الأعلى(٠,٤١م). يتكون الشاهد من خمسة عشر سطر، كتبت بخط الثلث، وبأسلوب الحفر البارز، وهو في حالة جيدة من الحفظ.

الإطارات: الشريط الذي يعلو نص الشاهد: (لا اله إلا الله محمد رسول الله علي ولي الله).

الإطار الخارجي: يقرأ من أعلى إلى الأسفل ونصه: (الحمد لله الذي لا يبقى إلا وجهه ولا يدوم إلا ملكه واشهد انه لا اله إلا الله وحده لا شريك له إلها واحد أحدا فردا صمد لم يتخذ صاحبة ولا ولدا ولم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا احد واشهد أن محمد)، يستكمل في الجانب الآخر، ويقرأ من الأسفل إلى الأعلى: (عبده ورسوله أرسله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون جزا الله محمدا عنا خير بما هو أهله وصلى عليه وعلى عترته الأطهار الذي اذهب اله عنهم الرجس أهل البيت وطهرهم تطهيرا).

نص الشاهد:

١- بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله الذي كتب الفنا محتوم على

٢- أهل هذه الدار وسطر بأقلام حكمته في اللوح المحفوظ مقادير

٣- الأعمار وقدر أوقات الآجال وسماها وكل شيء عنده بمقدار واختار سبحانه

٤- لخاصة أوليائه الآخرة على الأولى وربك يخلق ما يشاء ويختار وبعد فهذا ضريح

٥- السيد الأمجد الأوحد فرع الدوحة النبوية والسلالة الهاشمية نجل الخلفاء

٦- والملوك والمنصب الشريف الثابت الذي لا يزول شرفه وان زالت شمس الدلوك عفيف الدين

---

(١) شقيق الحسين بن القاسم وقد سبق ترجمته.

(٢) زبارة، نشر العرف، ص ٣٨٨.

(٣) كان والده شفيقا عليه كان إذا دخل عليه وفد من قبائل حاشد وبكيل ونحوهم يقول لهم وهو في حجره سلموا على ولدي ليعرف الناس به ولما مات والده سنة (١٠٢٩هـ) نشا في حجر أخيه المؤيد بالله محمد بن القاسم ثم رحل إلى أخيه الحسن إلى ضوران. زبارة، نشر العرف، ص ٣٨٨.

(٤) يذكر صاحب طبق الحلوى أن وفاته سنة (٦٣٠هـ) ابن الوزير، طبق الحلوى، ص .

(٥) زبارة، نشر العرف، ص٣٨٩.

٧- عبد الله بن أمير المؤمنين المنصور بالله القسم بن محمد بن علي بن محمد بن علي بن الأمير

٨- الحسين الاملحي بن علي بن يحيى بن محمد بن الإمام يوسف الأصغر بن الإمام

٩- الملقب الاشل بن القاسم بن الداعي إلى الله يوسف الأكبر بن الإمام

١٠- المنصور بالله يحيى بن الإمام الناصر لدين الله احمد بن الإمام المشهور المعظم

١١- الهادي إلى الحق يحيى بن الحسين الحافظ بن الإمام ترجمان الدين نجم آل الرسول القاسم

١٢- بن إبراهيم بن طباطبا الغمر بن اسماعيل الديباج بن إبراهيم الشبه بن الحسن المثني بن الحسن السبط

١٣- بن أمير المؤمنين وسيد الوصيين علي بن أبي طالب كرم الله وجهه في الجنة وكانت وفاته قدس الله روحه يوم الأحد

١٤- تاسع وعشرين شهر جماد الأخرى سنة تسع وستين وألف سنه عمل الفقير محمد بن يحيى الشامي لطف الله به.

الدراسة التحليلية للشاهد:

- كتب الشاهد بخط الثلث، الذي استخدم في شواهد القرن الحادي عشر الهجري.
- يخلو من الزخرفة باستثناء نهاية الإطار الأيسر بأنصاف مراوح نخيلية.
- تضمن بداية نص الشاعد نصوص في قالب أدبي نثري.
- يحمل توقيع الصانع محمد بن يحيى الشامي.

الفصل الخامس

الدراسة التحليلية للعناصر المعمارية والزخرفية

- طرز المساجد ومنشآتها المعمارية

- أولاً: طرز المساجد

- ثانياً: المنشات المعمارية الملحقة بالمساجد

- العناصر المعمارية والزخرفية

طرز المساجد ومنشآتها المعمارية:

أولاً: طرز المساجد: يمكن تصنيف مساجد مدينة ذمار إلى عدة طرز بحسب التخطيط والتغطية والوظيفة والملحقات، على النحو الآتي:

أ- من حيث التخطيط: يمكن تقسيمها إلى طرازين، الأول طراز الصحن الذي تحيط به أربعة أروقة، والثاني طراز البنية، وهما على النحو الآتي:

الطراز الأول: صحن تحيط به أربعة أجنحة:

يمثله الجامع الكبير بمدينة ذمار، فتخطيطه عبارة عن صحن مكشوف تحيط به أربعة أجنحة أعمقها جناح القبلة، وهذا الطراز ينتمي إلى طراز المساجد اليمنية المبكرة، التي بنيت على نمط مسجد الرسول ﷺ في المدينة المنورة، الذي تم توسعته في العصر الأموي(١)، ثم شاع هذا النمط في جميع المدن الإسلامية(٢)، ومنها جامع البصرة (١٤هـ /٦٣٥م)، وجامع الكوفة (١٧هـ /٦٣٨م)، في العراق، وجامع الفسطاط (٢١هـ /٦٤٢م)، في مصر، وجامع القيروان (٥٥هـ /٦٧٥م) في تونس(٣)، وكانت اليمن في طليعة البلاد الإسلامية التي تأثرت به، ومنها جامع صنعاء الكبير (قبل: ١٠هـ /٦٣١م)(٤)، وجامع الجند بتعز (قبل: ١٠هـ /٦٣١م)(٥)، وجامع الأشاعر في زبيد (٨هـ /٦٢٨م)(٦)، وجامع شبام كوكبان (٢٦٥هـ /٨٧٩م)(٧)، والجامع الكبير بمدينة إب (القرن: ١هـ /٧م)(٨)، وجامع السيدة بنت أحمد بجبلة (٤٨٠هـ /١٠٨٧م)(٩)، [مخطط(٢٥، ٢٦، ٢٧، ٢٨، ٢٩، ٣٠، ٣١)].

وقد مر تخطيط الجامع الكبير بذمار بعدة مراحل، كما هو الحال في معظم المساجد المبكرة، ولكن وبسبب التجديدات الأخيرة التي تعرض لها الجامع، صار من الصعب معرفة جميع المراحل، حتى من خلال ما جاء في المصادر التاريخية فان المرحلة الوحيدة التي أمكن التعرف عليها هي تخطيط الجامع في زمن الأمير محمد بن الحسن والذي قام بتجديده عام (١٠٥٧هـ/١٦٤٧م)، بالإضافة إلى أن الباحث تمكن من الكشف عن بعض الإضافات والتجديدات من خلال بعض

---

(١) كريزويل، ك، أ، الآثار الإسلامية الأولى، ترجمة: عبد الهادي عبله، تعليق: احمد سبانو، دار رقيبة، دمشق، الطبعة الأولى، ١٩٨٤م. ص٦٧؛ فريد شافعي، العمارة العربية الإسلامية ماضيها وحاضرها ومستقبلها، جامعة الملك سعود، الطبعة الأولى، ١٩٨٢م. ص٥.

(٢) ظل نموذج تخطيط المسجد النبوي متبعا في بناء المساجد في شرق العالم الإسلامي وغربه مع بعض الاختلاف في التفاصيل من ناحية عدد الظلات، وكبر المساحة التي يشغلها المسجد أو صغرها. فريد شافعي، العمارة العربية الإسلامية، ص٣، ٤.

(٣) كريزويل، الآثار الإسلامية الأولى، ص١٣، ١٤؛ فريد شافعي، العمارة العربية الإسلامية، ص٤؛ حسن الباشا، مدخل إلى الآثار الإسلامية، ص١٠٩؛ صالح لمعي مصطفى، التراث المعماري الإسلامي في مصر، دار النهضة العربية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٨٤م. ص١٣؛ عبد الرحمن جار الله، ثلا، ص٢١٧.

(٤) يعود تاريخ بناء جامع صنعاء إلى السنة السادسة للهجرة النبوية الشريفة بأمر من رسول الله ﷺ. الرازي، تاريخ مدينة صنعاء، ص١٣٩. ويعود تخطيطه الحالي إلى عهد الخليفة الوليد بن عبد الملك بن مروان وذلك بعد أن تولى الخلافة عام (٨٦هـ/٧٠٥م)، إذ كتب إلى أيوب بن يحيى الثقفي بالولاية على صنعاء وأمره أن يزيد في مسجد صنعاء. سامي حسن، ملامح أثرية من الجامع الكبير بصنعاء، ص٣٥٩، ٣٦٠؛ عبد الرحمن جار الله، ثلا، ص٢٢٩.

(٥) ينسب بناء جامع الجند إلى الصحابي الجليل معاذ بن جبل(٦هـ/٦٢٦م). غازي رجب، جامع الجند، ص١١٧؛ مصطفى شيحة، المدخل، ص٣٦، ٣٧؛ بربارة فنستر، جامع الجند، (٨٣٧/٢).

(٦) مصطفى شيحة، المدخل، ص٤٩؛ بربارة فنستر، جامع زبيد الكبير، الموسوعة اليمنية، عدد الأجزاء(٤)، مؤسسة العفيف، صنعاء، الطبعة الثانية، ٢٠٠٣م. (٨٣٨/٢).

(٧) ينسب بناء جامع شبام كوكبان إلى بني يعفر(٢٣٢-٣٨٧هـ/٨٤٧-٩٩٧م)، على يد الأمير إبراهيم بن محمد بن يعفر. مصطفى شيحة، المدخل، ص٤١؛ عبد الرحمن جار الله، ثلا، ص٢٢٨.

(٨) بربارة فنستر، تقارير أثرية، (٦٣/١)؛ مصطفى شيحة، المدخل، ص٥٨، ٥٩.

(٩) أمبيرتو شيراتو وآخرون، التقرير الايطالي لأعمال مسح فن العمارة الدينية الإسلامية في اليمن الشمالي، ١٩٨٤م ١٩٨٥م، ترجمة: عثمان الخليفة، المركز اليمني الإيطالي للبحث الأثري، ١٩٨٥م. ص١٤؛ مصطفى شيحة، المدخل، ص٦٠، ٦١؛ ربيع حامد خليفة، مساجد مدينة صنعاء في فترة الوجود العثماني الأول ١٥٣٨م ١٦٣٥م، النهضة، جامعة القاهرة. ص٢٧.

الشواهد الأثرية الباقية في الجامع، وهي على النحو الآتي:

المرحلة الأولى(مرحلة التأسيس): كان تخطيط الجامع عند تأسيسية بسيط في تكوينه المعماري يشبه تخطيط المساجد المبكرة[(١)]، ومنها جامع صنعاء، وجامع الجند، وجامع الإمام الهادي بصعدة[(٢)]، ويرجح الباحث أن يكون في الجزء الجنوبي من المساحة الكلية للجامع، وتتمثل في المؤخر[(٣)]، وذلك بسبب أنه أقرب الأجنحة إلى المطاهير والمئذنة، باستثناء البئر الواقعة شرق الجامع، وهذا لا يمنع من أن يتم توصيل الماء عبر قنوات أرضية، كما في مسجد الإمام المطهر، وجامع شمس الدين، أو بواسطة قناطر مياه، كما في مسجد عماد الدين، ومسجد قبة داديه، ومسجد عبيلة.

والمؤخر يشغل مساحة مستطيلة الشكل طولها من الشرق إلى الغرب نحو(١١م)، وعرضها من الشمال إلى الجنوب نحو(٦م)، قسمت إلى اسكوبين فقط، بواسطة صفين من البوائك تجري عقودها موازية لجدار القبلة، يوجد في كل صف خمسة أعمدة، يفتح في جدارها الجنوبي مدخل يؤدي إلى الصرح والمطاهير، بالإضافة إلى المئذنة، الواقعة في الجهة الجنوبية.

وهذا لا يعني بأن هذا هو تخطيط الجامع عند تأسيسه، فالمؤخر تعرض للتجديد في فترات لاحقة، يؤكد ذلك عدم وجود محراب في جداره الشمالي، وكذلك أن ارتفاع بوائك العقود المطلة على الصحن أقل ارتفاعاً من البوائك الداخلية[(٤)]، بالإضافة إلى أن قبر الزيدي أصبح بمحاذاة الأسكوب الأول في المؤخر، بينما تشير المصادر التاريخية أنه قبر في صرح الجامع[(٥)]. وهذا يشير إلى أن المؤخر تعرض للتجديد من الجهة الشمالية، مما أدى إلى إزالة المحراب الأصلي.

المرحلة الثانية: تتمثل هذه المرحلة في إضافة المقدم والجناحين يتوسطها الصحن، ويرجح الباحث أنها تمت قبل النصف الثاني من القرن الرابع الهجري، ويؤكد ذلك عدد من المؤشرات، من أهمها:

- وجود مجموعة من النصوص التسجيلية التي تعود إلى القرون الثلاثة الأولى من الهجرة النبوية، وبعضاً منها يقع في الواجهة الشمالية للجامع، ووجودها يشير إلى أن الجامع تعرض لتوسعات كبيرة.
- تشير تلك المصادر التاريخية السابق ذكرها أن الحسين بن القاسم الزيدي المتوفي عام (٣٩٤هـ/١٠٠٣م) قبر في صرح جامع ذمار، وهذا يؤكد بأن الجامع أصبح تخطيطه صحن وأجنحة.
- وجود المصندقات الخشبية في مقدم الجامع بما تحمله من تأثيرات تعود إلى القرنين الثالث والرابع للهجرة، وهو ما يؤكد بأن الجامع أصبح له صحن وأجنحة. وهي الفترة التي قام بها بني يعفر بأعمال تجديد في جامع ذمار، ويؤكد ذلك عدد من النصوص التسجيلية.
- يحمل محراب الجناح الغربي تأثيرات تعود إلى القرنين الرابع والخامس للهجرة النبوية الشريفة.

ومن خلال المعطيات السابقة يمكن التأكيد أن تخطيط الجامع أصبح صحن وأجنحة في القرن الرابع الهجري(١٠م). على أن هذا لا يمنع من أن يكون تخطيط جامع ذمار أصبح ذو صحن وأربعة أجنحة، قبل زمن بني يعفر، فمن المرجح أنه تزامن مع جامع صنعاء الكبير عند تحويله إلى صحن وأجنحة، وذلك لسببين هما:

---

(١) كان تخطيط مسجد الرسول ﷺ المكون من فناء وظلة هو التخطيط الذي أقيمت عليه المساجد المبكرة، وظل ذلك التخطيط هو النموذج المفضل لدى المنشئون في كثير من المدن والقرى، ولا تزال كثير من المساجد قائمة على ذلك التخطيط دون أي تغيير. فريد شافعي، العمارة العربية الإسلامية، ص٣، ٤؛ غازي رجب، جامع الجند، ص١١٨؛ مصطفى شيحة، المدخل، ص٢١؛ إبراهيم المطاع، جامع الهادي، ص٤٨.

(٢) سبق الحديث عن تخطيط الجامع في مرحلة التأسيس أنظر الفصل الأول الجامع الكبير.

(٣) تشير الأبيات الشعرية في الشريط الكتابي الحديث أن أول لبنة للمسجد كانت في الجناح الغربي. وهذا غير منطقي، وقد أثبته الباحث في بداية الحديث عن الجامع الكبير.

(٤) مصطفى شيحة، المدخل، ص٥٧.

(٥) ابن أبي الرجال، مطلع البدور، (١٨٨/٢)، هامش(١)؛ ابن المؤيد بالله، طبقات الزيدية الكبرى، (٦٥١/٢).

الأول: وجود نص تسجيلي في الواجهة الشمالية للجامع يذكر اسم الشخص الذي قام بأعمال الحفر والكتابة على الحجر وهو ابن يعقوب، بالإضافة إلى شخص لم يذكر النص اسمه وهو الذي أمر، وشخص ثالث قام بالعمارة، وذلك حسب ما يذكر النص، ومن المؤكد أن الذي أمر بالعمارة شخص ذو رتبة عالية أو أحد الولاة على اليمن، والذي قام بالعمارة الأمير على مدينة ذمار.

الثاني: يشير النص التسجيلي في جامع صنعاء بأن المهدي عبد الله عبد الله أمر بعمارة المساجد وتوسيعها(١)، على يد علي بن الربيع (١٣٤-١٤٠هـ/٧٥١-٧٥٧م)(٢)، وقد يكون مسجد ذمار أحد تلك المساجد، خاصة وأن مدينة ذمار تمثل جزء من مدينة صنعاء، في القرون الأولى من الهجرة النبوية(٣).

أما عن تخطيط الجامع فالباحث يرجح أنه سيكون صحن مربع يبلغ طول ضلعه نحو(١٥م)، تحيط به أربعة أجنحة، ويدخل ضمن هذه المساحة الأسكوب الأول من المؤخر. بحيث يصبح قبر الزيدي ضمن صحن الجامع. ويشغل المقدم مساحة مستطيلة طولها من الشرق إلى الغرب نحو(٣٠م)، وعرضها من الشمال إلى الجنوب نحو(١٠م) وأبعاد المؤخر(١٤م×٦م)، وأبعاد الجناح الشرقي(١٦م×٧م)، وأبعاد الجناح الغربي(١٣م×٧م).

المرحلة الثالثة: وهي المرحلة التي تسبق تجديدات الأمير محمد بن الحسن(٤)، وهي على النحو الآتي:

تتمثل في توسيع الجامع من الجهة الشرقية للمقدم، أمكن التعرف عليها من خلال وجود بائكة من العقود عمودية على جدار القبلة تقع في الجزء الشرقي من المقدم. وكذلك توسيع المؤخر نحو الشمال، بحيث يصبح قبر الزيدي بمحاذاة الأسكوب الأول من المؤخر.

المرحلة الرابعة: تتمثل في الأعمال التي قام بها الأمير محمد بن الحسن عام (١٠٥٧هـ/١٦٤٧م)، والذي قام بزيادة في الجزء الغربي من الجامع، وبذلك أصبح تخطيط الجامع صحن تحيط به أربعة أجنحة، أعمقها جناح القبلة، وكان المقدم مفتوح على الجزء الغربي من الجناح الغربي، بينما يلاحظ أن الجناح الشرقي معزول عن المقدم، باستثناء مدخل يفتح في جداره الشمالي يؤدي إلى المقدم، بينما تم عزل المؤخر تماماً عن باقي الأجنحة.

وجاءت بوائك الأجنحة موازية لجدار القبلة كما في المؤخر، والجزء الأوسط من المقدم، وجاءت بوائك الجناحين الشرقي والغربي عمودية على جدار القبلة[مخطط(١، ٢)].

المرحلة الخامسة: وهي آخر مرحلة تعرض الجامع فيها للتجديد عام (١٤١٠هـ /١٩٩٠م)، وأصبح تخطيطه عبارة عن صحن تحيط به أربعة أجنحة أعمقها جناح القبلة(المقدم)، وصار المقدم مفتوح على الجناحين الشرقي والغربي، بينما حجب المؤخر عن باقي الأجنحة، ويلاحظ أن جميع بوائك الأجنحة صارت موازية لجدار القبلة[مخطط(٣)].

الطراز الثاني: البنية:

عبارة عن قاعة صغيرة تشغل مساحة مستطيلة أو مربعة الشكل، قسمت من الداخل إلى عدة أساكيب(٥)، يفتح في

---

(١) المهدي عبد الله بن محمد بن علي بن العباس بن عبد المطلب، أول خليفة عباسي السفاح (١٠٤-١٣٦هـ/٧٢٢-٧٥٤م). الزركلي، الأعلام، (١١٦/٤).

(٢) الرازي، تاريخ مدينة صنعاء، ص١٣٧، ١٣٨؛ مصطفى شيحة، المدخل، ص٣١.

(٣) عادل الألوسي، ذمار في الإسلام حتى أواخر القرن الثالث الهجري، ص١٢٢.

(٤) تمكن الباحث من التعرف على هذه المرحلة من خلال دراسة الأعمال التي قام بها الأمير محمد بن الحسن في الجامع، وتحديد جميع ما ينسب إليه من خلال ما عثر عليه من نصوص تسجيلية، وتباين في العناصر المعمارية والزخرفية.

(٥) الأسكوب: يقصد به المساحة المحصورة بين صفين من الروافع التي تكون موازية لجدار القبلة. عبد الله الحداد، المقدمة، ص١٣٩.

جدرانها مدخل، وأحياناً أكثر من مدخل، وعدد من النوافذ والشواقيص للتهوية والإضاءة، يكتنفها من جانب أو جانبين صرح، بالإضافة إلى بعض الملحقات كالمطاهير والبئر، وتميز بعضها بوجود مئذنة، واتخذت معظم مساجد مدينة ذمار هذا الطراز، ومنها مسجد الحسين بن سلامة، ومسجد عماد الدين، ومسجد الأسد، ومسجد الناصر، وجامع شمس الدين، ومسجد عبيلة، ومسجد الويس، ومسجد عمرو، ومسجد الإمام المطهر. وانتشر هذا الطراز في معظم المدن اليمنية(١).

جاء تخطيط البنية في مساجد مدينة ذمار ذو بوائك تسير عقودها موازية لجدار القبلة، ولا توجد بوائك تسير عقودها بشكل عمودي على جدار القبلة، باستثناء الجامع الكبير قبل التجديد، وذلك في الجناحين الشرقي والغربي[مخطط(١، ٢)]، أما بعد التجديد فقد أصبحت جميع بوائك أجنحته موازية لجدار القبلة[مخطط(٣)].

وهذا التخطيط يمكن مشاهدته في معظم المساجد اليمنية خاصة منها الزيدية، التي تسير عقود بوائكها موازية لجدار القبلة، ومن أهمها مساجد مدينة صنعاء(٢)، وكذلك مساجد مدينة ثلا، ومساجد مدينة ظفار حجة، وغيرها(٣).

ب- من حيث نوع التغطية:

يمكن تقسيم مساجد مدينة ذمار بالاعتماد على نوع التغطية إلى أكثر من نوع، فقد جاءت معظمها ذات أسقف خشبية مسطحة، والبعض الآخر -وهي الأقل- بأسقف مقببة، وهي في مجملها عبارة عن مساحة مربعة تغطيها قبة مركزية، وهذا الطراز انتشر في اليمن بكثرة في القرنين التاسع والعاشر الهجريين، مع دخول العثمانيين اليمن(٤)[مخطط(٣٨، ٣٩، ٤٠)]، وكان قد سبق ظهور هذا الطراز في مدينة ثلا قبل دخول العثمانيين اليمن، في مسجد قبة محمد بن الهادي التي تعود إلى تاريخ(٨٤٩هـ/١٤٤٥م)(٥)[مخطط(٣٣)]، ويوجد في ذمار نموذجان من هذا الطراز وهما مسجد قبة داديه، ومسجد قبة ضريح الحسين بن القاسم.

ج- من حيث الوظيفة: يمكن تقسيمها إلى عدة طرز كالآتي:

الطراز الأول: المساجد الجامعة:

يقصد بها المساجد التي تقام فيها صلاة الجمعة، بالاعتماد على النصوص التأسيسية وبعض الإشارات التاريخية، ووجود منبر في كل منها، ويمثلها الجامع الكبير، وجامع شمس الدين.

ومع زيادة العدد السكاني والاتساع العمراني التي شهدته المدينة في نهاية القرن العشرين الميلادي أضيفت إلى بعض المساجد الأخرى منابر، وأصبحت تقام فيها صلاة الجمعة.

الطراز الثاني: مساجد الفروض:

ويعرف هذا الطراز أيضاً بالمساجد الصغرى، نظراً لصغر حجمها، ولأن الوظيفة الأساسية لهذه المساجد خدمة المصلين في الحارات البعيدة من المساجد الجامعة، ويقتصر استخدامها على أداء الصلوات الخمس اليومية فقط، أما صلاة الجمعة فيجتمع الناس لأدائها في الجامع الكبير، وتتسم بصغر حجمها مقارنة بالمساجد الجامعة، وكذلك عدم وجود منابر خاصة

---

(١) ربيع خليفة، مساجد صنعاء، ص٢٧؛ محمد العروسي، العمارة اليمنية، ص٦٧؛ عبد الله الحداد، المقدمة، ص٢٤.

(٢) ومنها مسجد الشهيدين(٤٠هـ/٦٦٠م)، ومسجد الفليحي(٦٥٥هـ/١٢٦٧م)، ومسجد الوشلي(٦٩٦هـ/١٢٩٧م)، ومسجد داود(ق: ٧هـ/١٣م)، ومسجد موسى (ق: ٨هـ/١٤م). عن هذه المساجد انظر. الحجري، مساجد صنعاء، ص٦٤، ٩٩، ١٣٧، ٥٦، ١٣٠؛ عبد الرحمن جار الله، ثلا، ص٢٣٠؛ غيلان حمود، محاريب صنعاء، ص٧٠، ٨٩، ٩٩.

(٣) سامي حسن، ملامح أثرية من الجامع الكبير بصنعاء، ص٣٥٩؛ عبد الرحمن جار الله، ثلا، ص٢٢٩؛ بربارة فنستر، عمارة المساجد، (٢١٣٨/٣).

(٤) ربيع خليفة، مساجد صنعاء، ص١٢.

(٥) إبراهيم المطاع، المنصورية، ص٣٤١؛ عبد الرحمن جار الله، ثلا، ص٢٢٩.

بخطبة الجمعة[1]. ويمثل هذا الطراز معظم مساجد مدينة ذمار، ومنها مسجد حسين، مسجد عماد الدين، مسجد الأسد، مسجد الناصر، مسجد الصلاحي، مسجد الأخضر، مسجد المطهر، مسجد عبيلة، مسجد عمرو، مسجد الشيخ.

الطراز الثالث: مساجد ملحق بها ضريح:

يقصد بها المساجد الملحق بها أضرحة، سواء كانت مستقلة عن الضريح كمسجد عماد الدين، ومسجد الإمام المطهر، أو أن المسجد نفسه يمثل الضريح كمسجد قبة ضريح الحسين بن القاسم[2].

الطراز الرابع: مصلى العيدين(الجبانة):

يقصد به مصلى العيدين[3]، الخاص بأداء صلاتي العيدين عيد الفطر وعيد الأضحى من كل عام هجري، ويتسم تخطيطه بالبساطة، إذ يتكون في العادة من مساحة مكشوفة وواسعة كي تستوعب سكان المدينة، ويوجد في مقدمته محراب ومنبر يتسمان بالبساطة، ويكون غالباً خارج المدينة، وقد وجد في مدينة ذمار اثنان من هذا النوع، وهما كالآتي:

أولاً: مصلى العيدين القديم[خارطة(٤)، لوحة(٢٤٠)]:

يقع في حي الجراجيش، شمال غرب الجامع الكبير ويبعد عنه بنحو(٧٨٠م)، وقد تم الاستغناء عنه واستغلت المساحة التي كان يشغلها ببناء معهد تعليمي، ومع ذلك لا يزال هناك جزء بسيط من الجدار الشمالي للمصلى مازالت آثاره واضحة للآن، وكان عبارة عن مساحة مكشوفة مستطيلة الشكل طولها (٥٠م)، وعرضها (٤٠م)، يحيط بها سور يفتح فيه مدخلان شرقي وآخر شمالي، كان يتصدر جدارها الشمالي محراب ومنبر يصعد إليه من خلال سلم حجري[4].

ثانياً: مصلى العيدين الحديث[مخطط(٣٢)، لوحة(٢٤١)]:

يقع في الجزء الشمالي الشرقي من مدينة ذمار، ويبعد عن مركز المدينة(السوق) وعن الجامع الكبير بنحو (٣كم)، وإلى الشمال منه تقع قرية المواهب، التي تبعد عنه بنحو(١,٨٠كم)[5]. والمصلى عبارة عن مساحة مكشوفة مستطيلة الشكل غير منتظمة الأبعاد، يبلغ أقصى طول فيها من الشمال إلى الجنوب نحو(٢٨٢م)، وأقصى عرض من الشرق إلى الغرب نحو(٥٤م)، يحدد هذه المساحة سور متفاوت الارتفاع من جزء لآخر، باستثناء الجزء الغربي الذي يمثله امتداد المرتفع الجبلي، ويتصدر الجدار الشمالي محراب. وقد خصصت مؤخرة المصلى للنساء، وهي أكثر ارتفاعاً من مستوى سطح مصلى الرجال، ويتم الصعود إلى المصلى عبر سلم حجري مكون من عدة درجات، يقع في الواجهة الشرقية، ويوجد عدد من الغرف خاصة بالوضوء ولكنها جددت مؤخراً.

---

(١) ربيع خليفة، مساجد صنعاء، ص٢٧؛ عبد الله الحداد، المقدمة، ص٢٤.

(٢) يعد جامع الإمام الهادي بصعدة أقدم مسجد في اليمن تلحق به قبة ضريحية حسب الدراسات الحديثة. إبراهيم المطاع، جامع الهادي، ص٢٢١.

(٣) كان بناء أول مصلى للعيدين في اليمن بصنعاء على يد فروة بن مسيك المرادي. الرازي، تاريخ مدينة صنعاء، ص٢٥٩؛ الحجري، مساجد صنعاء، ص٤٩؛ إسماعيل الأكوع، لمحة تاريخية عن صنعاء، ص٥٣؛ وفروة بن مسيك صحابي جليل. ابن مهران الأصبهاني، معرفة الأصحاب، (٢٢٨٧/٤).

(٤) لقد أستقى الباحث معظم معلوماته عن مصلى العيدين من الأستاذ علي ضيف الله السنباني مدير عام مكتب الآثار والمتاحف بذمار.

(٥) فؤاد الشميري، الآثار الإسلامية في مدينة ذمار، ص٦٨.

ثانياً: المنشآت المعمارية الملحقة بالمساجد:

تضم مساجد ذمار عدد من الملحقات المعمارية، التي تساهم في إتمام مهام المسجد، وما يقدمه من خدمات لمرتاديه سواء مصلين أو دارسين أو عابري سبيل، إذ تحتوى معظمها على وحدات معمارية تعليمية مثل(مساكن طلبة، معلامة) أو خدمية مثل(مطاهير، أسبلة، متخذات، آبار، وغيرها)، بالإضافة إلى منشآت اجتماعية مثل(التكايا)، وهي كالآتي:

أولاً: المنشآت التعليمية:

لم يقتصر دور المساجد في مدينة ذمار على العبادة فقط، بل كان عدد منها لاسيما الكبيرة تحتضن العديد من حلقات العلم، التي يدرس فيها القرآن وعلومه، وأصول الفقه، والنحو والصرف والحساب وغيرها من العلوم الشرعية، وكانت معظم الدروس تقام في بنية المسجد، كما كانت توجد أماكن خاصة بتعليم الصغار تعرف بالمعلامة(١)، يدرس فيها القرآن الكريم وأبجديات اللغة العربية، بالإضافة إلى علم التجويد والحساب وغيرها.

وهناك العديد من الإشارات التاريخية التي تحدثت عن حلقات التدريس التي كانت تقام في بعض المساجد، منها الجامع الكبير، ومسجد عماد الدين، ومسجد الإمام المطهر(٢)، وجامع شمس الدين(المدرسة الشمسية)(٣)، وتميز الأخير بوجود مساكن طلبة(منازل) ملحقة به(٤). وتعد ظاهرة إلحاق المنازل بالمساجد ظاهرة معمارية زيدية، إذ اقتصر وجودها على بعض المساجد القائمة في المناطق التي كانت خاضعة للنفوذ الزيدي، كما في جامع الإمام الهادي بصعدة(٥)، وعدد من مساجد مدينة صنعاء، وبعض المساجد في حجة وثلا(٦)[مخطط(٢٩، ٣٤)].

ويمكن عد هذا النوع اعتماداً على الوظيفة التي يقوم بها من طراز المدارس الإسلامية، إلا أن تخطيطه لا يتبع تخطيط المدارس الإسلامية المعروفة(٧)[مخطط(٣٥، ٣٦، ٣٧)].

ثانياً: المنشآت الجنائزية:

يقصد بها المشاهد والقباب الضريحية(٨)، وهي منشآت دينية أقامها المسلمون على قبور الخلفاء والملوك والأئمة وأهل العلم والفضل والصلاح(٩)، وقد انتشر بناؤها في اليمن، خاصة في المناطق التي كانت تحت سيطرة الأئمة الزيدية(١٠)، وزاد من

---

(١) المعلامة: أماكن يدرس فيها الأطفال أوليات الكتابة والقراءة. محمد الأكوع، صفحة من تاريخ اليمن، (٦٢/٢)؛ محمد الحاج، ذمار في عهد الدويلات المستقلة، ص١٥٣.

(٢) حيدرة، مطلع الأقمار، ص٣٠٠؛ إسماعيل الأكوع، المدارس الإسلامية، ص٣٨٨.

(٣) سبق الحديث عن تخطيط جامع شمس الدين(المدرسة الشمسية). انظر الفصل الثاني.

(٤) المنزلة تجمع على منازل وهي الدار أو موضع النزول، وقد سبق التعريف بها. حسين العمري، المنزلة، (٢٨٥٧/٤).

(٥) يعد جامع الإمام الهادي أقدم مسجد جامع في اليمن تلحق به منازل للمنقطعين والأغراب، وترجع إلى أواخر القرن الثالث الهجري (٩م)، تليها منازل الجامع الكبير بصنعاء، وترجع إلى النصف الثاني من القرن الثامن الهجري (١٤م). إبراهيم المطاع، المنصورية، ص٢٨٨؛ إبراهيم المطاع، جامع الهادي، ص٤٩.

(٦) عبد الرحمن جار الله، ثلا، ص٢٣٢؛ إبراهيم المطاع، جامع الهادي، ص٥٠.

(٧) عن تخطيط المدارس الإسلامية انظر، محمد النصر، المدارس، ص١٠٣؛ مصطفى شيحة، المدخل، ص٩٢؛ إبراهيم المطاع، المنصورية، ص٢٨٨.

(٨) الضريح(Tomb): الضريح في اللغة العربية مشتق من الفعل(ضرح). ابن سيده المرسي، المحكم والمحيط الأعظم، (١٢٧/٣)؛ الفيروز آبادي، القاموس المحيط، (٢٩٥/١)؛ مرتضى الزبيدي، تاج العروس،(٥٦٩/٦). ويقصد به البناء المقام على القبر، الذي في الغالب يبنى عليه قبة وقد يطلق لفظ الضريح على القبر أو اللحد أو التركيبة الخشبية، ويقصد به كمصطلح اثري البناء المقام على القبر. علي سيف، الأضرحة، ص١٨؛ عبد الله الحداد، المقدمة، ص٢٦.

(٩) عني المسلمون ببناء الأضرحة، التي خصصوها لدفن موتاهم من خلفاء وملوك وأهل العلم والصلاح، وكانت تبنى على مساحة مربعة أو مستطيلة وأحياناً مثمنة، تعلو الضريح قبة أو عدة قباب كما هو الحال في مصر واليمن، وأحياناً تتخذ شكل برج مخروطي كما في العراق، وقد تبنى مستقلة عن أي بناء أو ملحقة بمنشآت أخرى. ويعود تاريخ بناء أقدم قبة ضريحية في العراق إلى عام(٢٤٨هـ/٨٦٢م)، وهي من بناء أم الخليفة العباسي المنتصر بالله ودفن بها ابنها والخليفتين المعتز والمهتدي. حسن الباشا، مدخل إلى الآثار الإسلامية، ص١٤٠؛ علي سيف، الأضرحة، ص١٩؛ إبراهيم المطاع، جامع الهادي، ص٢٢١؛ عبد الله الحداد، المقدمة، ص٢٦.

(١٠) علي سيف، الأضرحة، ص١٨، ١٩؛ إبراهيم المطاع، جامع الهادي، ص٢٢١؛ عبد الرحمن جار الله، ثلا، ص٢٣٥.

انتشارها الفتوى التي أجاز فيها الإمام يحيى بن حمزة بناء قباب فوق الأولياء والصالحين(١).

أما المناطق التي كانت تحت حكم الدولة الرسولية والطاهرية فقد عرفت بناء القباب الضريحية، إلا أنها ملحقة بالمدارس ولم تكن بناءً مستقلاً قائماً بذاته، لأن السلاطين الرسوليين اعتادوا أن يدفنوا في مدارسهم التي أنشأوها، ومن أهم الأمثلة المدرسة الأشرفية في مدينة تعز(٨٠١هـ/١٣٩٨م)(٢). وكذلك وجدت القباب الضريحية في عصر الطاهريين كما في مدينة جبن(٣).

وتعد أقدم الإشارات إلى القباب الضريحية في اليمن تلك التي تشير إلى ضريح قبة الشهيدين الملحق بمسجد الشهيدين بصنعاء(٤)، والتي لم تثبت صحتها(٥)، وقبة ضريح الشريف العراقي بقينان(٦)، وقبتا دفن ألحقتا بمسجد فروة بن مسيك المرادي، وتؤرخان بعام (٤٠٧هـ/١٠١٦م)(٧). بينما يرجح الدكتور إبراهيم المطاع أن الإمام الناصر لدين الله أحمد بن الهادي(ت:٣٢٥هـ/٩٣٧م) أول من بنى على قبر أبيه الإمام الهادي بصعدة قبة ضريحية –بحسب أدلة ومعطيات جديدة- وبهذا سوف تكون أقدم قبة ضريحية في اليمن في العصر الإسلامي(٨).

وتعد أقدم قبة ضريحية قائمة في اليمن وثابتة التاريخ هي قبة الإمام المنصور بالله عبد الله بن حمزة(ت: ٦١٤هـ/١٢١٧م) في جامع ظفار ذيبين، تليها قبة ابنه عز الدين بن الإمام المنصور بالله عبد الله بن حمزة(ت: ٦٢٣هـ/١٢٢٦م)، في ظفار بجانب قبة والده(٩). وفي مدينة صنعاء قبة ضريح الإمام الناصر صلاح الدين محمد بن الإمام المهدي محمد(ت: ٧٩٣هـ/١٣٩٠م)، الملحقة بمسجده(١٠)[مخطط(٤٢، ٤٣)]. وتضم مدينة ذمار ثلاثة أضرحة، هي ضريح الإمام يحيى بن حمزة، وضريح الإمام المطهر، وضريح الحسين بن القاسم.

ضريح الإمام يحيى بن حمزة: يعد أقدم ضريح باق في مدينة ذمار، ويعود تاريخ بناؤه إلى القرن الثامن الهجري، بعد وفاته مباشرة. وجاء تخطيطه مشابه لضريحي الإمام عبد الله بن حمزة، وعز الدين، من حيث أنه يفتح فيهما ثلاثة مداخل(١١). وكذلك مشابه لأضرحة القرن الثامن الهجري، ومنها ضريح الإمام المهدي لدين الله علي بن محمد(ت: ٧٧٣هـ/١٣٧٣م) بصعدة، وضريح الإمام الناصر صلاح الدين بصنعاء(ت: ٧٩٣هـ/١٣٩٠م). ويأتي التشابه في عدد من العناصر المعمارية

---

(١) يعد الإمام يحيى بن حمزة أول إمام زيدي يصدر فتوى بإجازة بناء قباب فوق قبور الأولياء والصالحين، وقد اعترض عليه الإمام الشوكاني في رسالته: (شرح الصدور بتحريم رفع القبور). الشوكاني، شرح الصدور في تحريم رفع القبور، ص٢٠؛ علي سيف، الأضرحة، ص١٥٠؛ عبد الرحمن جار الله، ثلا، ص٢٣٥.

(٢) استخدم الفناء فيها كتربة وأقيمت على القبور قباب ليس لها حوائط، بل تركيبة خشبية تعلوها قبة خشبية أيضا. عبد الرحمن جار الله، ثلا، ص٢٣٦.

(٣) إبراهيم المطاع، المنصورية، ص١٠٨، ٣٤١؛ عبد الرحمن جار الله، ثلا، ص٢٣٥.

(٤) تشير الرواية إلى أن قثم وعبد الرحمن ابني عبيد الله بن عباس دفنا في مسجد الشهيدين بصنعاء، بعد أن قتلهما بشر بن ارطاة قائد جيش معاوية بن أبي سفيان عقب استيلائه على صنعاء عام (٤١هـ/٦٦٣م). الجندي، السلوك، (١٧٣/١)؛ الخزرجي، العسجد المسبوك، مخطوط، ص٧٠.

(٥) علي سيف، الأضرحة، ص١٨، ١٩؛ أحمد حسن المعلم، القبورية في اليمن نشأتها وآثارها وموقف العلماء منها، رسالة ماجستير غير منشورة، الجامعة الوطنية، السعودية، ص١٧٦؛ إبراهيم المطاع، جامع الهادي، ص٢٢١؛ عبد الله الحداد، المقدمة، ص٢٦.

(٦) الطبيب العراقي(ق: ٤هـ/١٠م)، الذي سمم علي بن الفضل، في زمن أسعد بن يعفر. الجندي، السلوك، (٢١٢/١)؛ أحمد المعلم، القبورية في اليمن، ص١٧٧.

(٧) Serjeant, Op, Cit, p315.؛ إبراهيم المطاع، جامع الهادي، ص٢٢١؛ ربيع خليفة، الأعمال المعمارية لحسن باشا في اليمن، ص١٧٦.

(٨) إبراهيم المطاع، جامع الهادي، ص٢٢٣.

(٩) انتهى الإمام عبد الله بن حمزة من بناء جامعه بعد الانتهاء من بناء مدينة ظفار ذيبين عام (٦٠٠هـ/١٢٠٤م)، أما قبته فيرجح أنها بنيت في الفترة ما بين وفاته ودفنه في كوكبان أولا، ثم نقله إلى طعن بكر ثم نقل جثمانه بعد ذلك إلى قبته. بربارة فنستر، تقارير أثرية، (٨٠/١)؛ ابن القاسم، غاية الأماني، (٤٠٦/١)؛ علي سيف، الأضرحة، ص٦٨؛ عبد الرحمن جار الله، ثلا، ص٢٣٥.

(١٠) دفن بها ومدفون معه ابنه المنصور على(ت:٨٤٠هـ/١٢٣٦م)، وقبر زوجته وبعض أقاربه. عبد الرحمن جار الله، ثلا، ص٢٣٥.

(١١) علي سيف، الأضرحة، ص١٥٣.

والزخرفية، ومن أهمها أنه مغطى بنصف قبة صغيرة في مساحتها وحجمها، وهي من مميزات القباب الضريحية الزيدية، وكذلك في مناطق الانتقال، والزخارف النباتية والهندسية والكتابية[١].

وقد تمكن الباحث من إثبات أن ضريح الإمام يحيى بن حمزة كان له محراب في الجدار الشمالي، وذلك من خلال تفريغ الشريط الكتابي المنفذ في جدران الضريح في المنطقة أسفل الحنايا الركنية، وتبين أن الشريط ينص على الأبيات الشعرية التي قالها الإمام الواثق بالله المطهر كرثاء في الإمام يحيى، ولكنها جاءت ناقصة من البداية والنهاية، مما يشير إلى أنها كانت مكتوبة على الجدار الشمالي، وكانت بدايتها غرب المحراب، ونهايتها شرق المحراب. ويؤكد ذلك وجود نص تسجيلي في الجدار الشمالي يذكر أعمال توسعه قام بها حفيد الإمام يحيى، وقد أدى هذا التوسيع إلى إزالة المحراب.

ضريح الإمام المطهر: تعرض الضريح للتجديد، بعد سقوط القبة، ولم يعد بالامكان التعرف على تفاصيل عناصره المعمارية والزخرفية، إلا أنه يمكن ملاحظة تأثره بضريح الإمام يحيى بن حمزة، في أنه يقع شرق مسجده، وكذلك يفتح في جداره الغربي مدخل يوصل بينه وبين البنية.

ضريح الحسين بن القاسم: يعود تاريخ الانتهاء من بناؤه عام (١٠٥٢هـ/١٦٤٢م)، بحسب النص التسجيلي في الجدار الشرقي للضريح، ويذكر يحيى بن الحسين أن الحسين بن القاسم قد أوصى قبل وفاته إلى الفقيه عماد الدين يحيى بن أحمد البرطي بأن يقوم ببناء قبة على قبره وكذلك صرح كبير ومطاهير وبئر[٢]، وهذا يشير إلى أن الضريح بني ليقوم بوظيفتين الأولى ضريح والثانية مسجد يصلى فيه، وذلك بحسب طلب الحسين بن القاسم.

أما من حيث التخطيط فانه يشابه الأضرحة التي بنيت في القرن الحادي عشر الهجري، ومنها ضريح أخيه الحسن بن القاسم في ضوران[٣]، مع تميزه بعدد من العناصر كالمدخلين البارزين في الجدار الشرقي والجنوبي[٤].

ثالثاً: منشآت الرعاية الاجتماعية:

يقصد بها المباني التي تؤدي خدمات لعامة الناس[٥]، ومنها التكايا التي ظهرت في العصر العثماني[٦]، ويتكون تخطيطها من مصلى وفناء مكشوف تحيط به من الجهات الأربع مجموعة من الحجرات مخصصة لسكن الصوفية، ويفصل بين الحجرات والفناء دهليز ذو بائكة معقودة تطل على الفناء[٧].

وقد وجدت في مدينة ذمار تكية تعود إلى العصر العثماني الأول، وهي تكية الشيخ حسن داده، لكنها أزيلت ولم يبقى منها سوى موقعها الذي يتناقله الأهالي جيلٌ بعد جيل، ويذكر بعضاً من أحفاد داديه أن التكية كانت تشغل مساحة كبيرة، حسب ما يتناقله أجدادهم أو من خلال رواية الأشخاص الذين هم على اطلاع بوقفيات التكية. وأقدم ذكر للتكية جاء في

---

(١) علي سيف، الأضرحة، ص٣١٤. للمزيد عن تلك العناصر انظر الدراسة التحليلية للعناصر المعمارية والزخرفية.

(٢) ابن القاسم، بهجة الزمن، (٣٩٧/١)

(٣) بروس بالوك وريا الصكار، جامع الحسن بن القاسم في ضوران، ص٤٦.

(٤) عن العناصر المعمارية والزخرفية انظر الفصل الخامس الدراسة التحليلة.

(٥) سواء من خدمات الإيواء والسكن والإنفاق كالخانقات والأربطة والزوايا والتكايا، أو خدمات العلاج كالبيمارستان والنظافة كالحمام، ويتم الإنفاق عليها من الأوقاف أو الهبات والزكاة وأهل الخير وإعانات من الدولة. حسن الباشا، مدخل إلى الآثار الإسلامية، ص١٧٣؛ عاصم رزق، معجم العمارة والفنون، ص٥٧؛ عبد الله الحداد، المقدمة، ص٤٣؛ محمد العروسي، العمارة اليمنية، ص٧٤.

(٦) التكية(Almshouse): إحدى منشآت الرعاية الاجتماعية، التي تخصص لإقامة الدراويش من الصوفية ثم خصصت للكسالى من الناس، الذين عرفوا باسم (تنابلة السلطان)، وهم الأشخاص الذين وفدوا إلى البلاد وأقاموا فيها بدون عمل ثم تسكينهم في التكايا. عاصم رزق، معجم العمارة والفنون، ص٥٧؛ مصطفى شيحة، المدخل، ص١٧؛ عبد الله الحداد، المقدمة، ص٤٦.

(٧) قد تتكون التكية من طابق وأكثر وتضم عدد من الملحقات كالمطبخ وميضأة ومكان للدفن وسبيل. صالح لمعي، التراث المعماري، ص٧٩؛ عبد الله الحداد، المقدمة، ص٤٦.

الوقفية الخاصة بها، والتي تعود إلى عام (١٠٠٤هـ/١٥٩٦م).

رابعاً: المنشآت الخدمية: يقصد بها الآبار وملحقاتها، والمطاهير، والبرك، وأماكن قضاء الحاجة(متخذات).

البئر وملحقاتها:

تأتي في مقدمة المنشآت المائية من حيث الأهمية، فوجود البئر يعني توفر ماء الوضوء للصلاة، وقد عرفت الآبار في اليمن منذ فترات مبكرة من العصر الإسلامي[١]، ويمكن تمييز ثلاثة أنواع من الآبار في اليمن وهي على النحو الآتي:

آبار خاصة: تعتمد على البكرة الخشبية والدلو في نزع الماء من فوهة البئر. آبار عامة: تعتمد على المرنع في نزع الماء وهذا النوع المستخدم في معظم مساجد مدينة ذمار، أما النوع الثالث فيعتمد على سلم صاعد من أسفل البئر حتى الأعلى. وتميزت مدينة ذمار بكثرة آبارها[٢]، إذ يضم كل مسجد بئر وأحياناً أكثر من بئر.

وتتكون البئر من حفرة عميقة في باطن الأرض[٣]، تبنى جدرانها بالحجارة على هيئة مداميك منتظمة[٤]، ويلحق بها مرنع[٥]، يفصل بينهما حوض صغير يعرف بالمصطلح المحلي باسم(المرجو)[٦]، وفي العادة يشغل المرنع مساحة مستطيلة يكون طولها بطول عمق البئر، وجاءت أغلب مرانع مساجد مدينة ذمار بسيطة في بنائها، استخدم في بنائها أحجار غير مهندمة الواجهات، سواء أحجار الحبش الأسود، أو أحجار كلسية بيضاء. ويتم نقل الماء من البئر إلى المطاهير بواسطة سواقي مياه مقضضة، بعضها أرضي كما في مسجد الإمام المطهر، وجامع شمس الدين. وبعضها سواقي محمولة على بائكة من العقود تعرف بالقناطر[٧]، كما في مسجد عماد الدين، ومسجد عبيلة، ومسجد قبة داديه.

المطاهير[٨]: بنوعيها المكشوفة والمسقوفة:

تعد من العناصر المعمارية الرئيسية في المساجد، إذ ترتبط بها ارتباطاً كلياً، فلا يخلو مسجد منها[٩]، وتتألف المطاهير من أحواض متجاورة ذات عمق متساوٍ، لكنها تتباين في الاتساع الذي يختلف من حوض إلى آخر، ويفصل بين تلك الأحواض جدران تحجب كل متوضئ عن حوض المتوضئ الآخر، وينقسم كل حوض إلى قسمين:

قسم عميق: يكون غالباً في الجزء الداخلي من مساحة الحوض. وقسم قليل العمق: يكون في الجزء القريب من مدخل الحوض. وتتصل الأحواض ببعضها بواسطة فتحات في قعرها تسمح بمرور المياه من خلالها إلى كل الأحواض، وهذا يساعد في الحفاظ على طهارة الماء، بالإضافة إلى عملية استبدال المياه بشكل مستمر، وما يتم استبداله يصب في حوض كبير(بركة)[١٠] يكون مستواه

---

(١) عبد الله الحداد، المقدمة، ص٨١؛ عبد الوهاب عسلان، غيول صنعاء، ص٧٩.

(٢) لعل الآبار أهم ما لفت انتباه المؤرخ الهمداني بمدينة ذمار فقال عنها: (بأنها كثيرة الآبار ومائها ينال باليد). الهمداني، الصفة، ص٢٠٦.

(٣) يتفاوت عمق البئر بحسب الموقع وقرب الماء من سطح الأرض، إلا أن متوسط العمق في مدينة ذمار ما بين(٢٠م) إلى(٤٠م)، وقطر البئر ما بين(٤م) إلى(٥م). أحمد قائد بركات، المسنى، الموسوعة اليمنية، (٤)أجزاء، مؤسسة العفيف الثقافية، صنعاء، الطبعة الثانية، ٢٠٠٣م. (٢٦٧٩/٤).

(٤) أحيانا تبنى أجزاء منها عندما تكون الحفرة في منطقة صخرية، ويتم بناء الأحجار في المواضع الترابية. عبد الله الحداد، المقدمة، ص٨٠؛ أحمد بركات، المسنى، (٢٦٨٠/٤).

(٥) المرنع: مصطلح محلي، يقصد به المنحدر الذي يتقدم البئر، ويبدأ مما يلي حوض المرجو، تسير عليه الدواب أثناء عملية رفع الماء من البئر، ويكون طوله في العادة مساوياً لعمق البئر. الشهاري، وصف صنعاء، ص٦٥، ٦٦، ٧٠؛ أحمد بركات، المسنى، (٢٦٨١/٤).

(٦) المرجو: هو الحوض الذي يقام على حافة البئر وتجمع فيه المياه المنتزعة من البئر بواسطة الدلاء. الشهاري، وصف صنعاء، ص٦٥؛ إبراهيم المطاع، جامع الهادي، ص٦١٥؛ أحمد بركات، المسنى، (٢٦٧٩/٤).

(٧) القنطرة: الجسر وما ارتفع من البنيان. ابن عباد، المحيط في اللغة، (١٤/٢). وهي كعنصر معماري ارتبطت ارتباطاً وثيقاً بالماء، لأنها تساعد في نقل الماء من مكان إلى آخر، خاصة من الأماكن المنخفضة إلى الأماكن المرتفعة. عبد الله الحداد، المقدمة، ص٧٨.

(٨) المطاهير: جمع مطهار، هو المطهر موضع الطهور. الشهاري، وصف صنعاء، ص٥٦.

(٩) وجود المطاهير جاء للحاجة الماسة التي فرضتها صعوبة الحصول على مياه الوضوء. إبراهيم المطاع، جامع الهادي، ص١٨٤.

(١٠) عبد الله الحداد، المقدمة، ص٧٩.

منخفض نوعا ما عن المطاهير، ويستعمل في ري المزروعات الموجودة في بساتين المساجد المعروفة بالمقاشم.

المقاشم(١): عبارة عن مساحات زراعية ملحقة بالمساجد، تخصص لزراعة بعض أنواع الخضروات والبقوليات(٢)، وتكون موقوفة لصالح المسجد، ويستفاد من ريعها في أعمال الترميمات اللازمة للمسجد، ويتم تغذيتها بالماء الخارج من أحواض المطاهير(٣).

المتخذات(المماشي): مصطلح محلي ليس له مفرد، يطلق على أماكن قضاء الحاجة(٤)، وتكون بعيدة نوعا ما عن المسجد ومعزولة عنه تماما، وذلك لابعاد الضرر الناتج منها(٥). وقد أزيلت معظم متخذات المساجد في مدينة ذمار، ولم يبقى إلا القليل منها، كمتخذات جامع شمس الدين، ومتخذات مسجد الإمام الناصر، ومتخذات مسجد الإمام المطهر، ومتخذات مسجد الأمير سنبل.

الأسبلة: من المنشآت المعمارية التي ألحقت بمعظم مساجد مدينة ذمار، ومنها سبيل الجامع الكبير، وسبيل مسجد الحسين بن سلامة، وسبيلي مسجد عماد الدين، وسبيل مسجد الإمام الناصر، وسبيل مسجد الصلاحي، وسبيل مسجد الأمير سنبل. وقد أصبح بعضها في حالة سيئة بسبب إهمالها وعدم استخدامها، ويمكن إيجاز خصائصها في الآتي:

- البساطة في تخطيطها المعماري والزخرفي، إذ تشغل معظمها مساحة مربعة لا تزيد عن خمسة أمتار، يفتح في أحد جدرانها نافذة صغيرة، غالباً مربعة الشكل، وأحياناً معقودة بعقد نصف دائري، يتقدم معظمها سلم حجري.
- استخدم في بناؤها أحجار الحبش السوداء، والياجور والنورة، والقضاض في تكسيتها من الداخل، وأحياناً من الخارج.
- ألحقت ببعضها أحواض مياه تستغل لاستيعاب الماء الخارج منها، واستخدامه في سقي المواشي والأغنام، وما فاض يصرف إلى المقاشم.
- زينت بعضها بزخارف هندسية سواء كانت تزين واجهاتها أو تعلو القباب كأشكال الأهلة، بالإضافة إلى بعض الكتابات منها البسملة وعبارات دعائية ونصوص تأسيسية، لكن أغلبها غير مقروء.
- تميزت الأسبلة التي يعود تاريخها إلى ما قبل القرن العاشر الهجري، بصغر حجمها وارتفاعها، وتشغل مساحة مربعة لا تزيد عن(٣م)، كسبيلي مسجد عماد الدين، وسبيل مسجد الحسين بن سلامة. كما استخدم في تكسية قبابها القضاض من الداخل والخارج.
- بينما تتصف أسبلة ما بعد القرن الحادي عشر الهجري بأن تخطيطها أكثر اتساعاً وأكثر ارتفاعاً، كسبيل مسجد الأمير سنبل، وسبيل مسجد الإمام الناصر، ومسجد الصلاحي، الذي استخدم القضاض في تكسيتها من الداخل، أما من الخارج فتظهر حجر الحبش الأسود الذي فضل المعمار أن تكون بدون تكسية.

---

(١) المقشامة: مفرد مقاشم: وهي عبارة عن مساحات زراعية ملحقة بالمساجد، تخصص لزراعة الخضروات وبعض البقوليات، وتكون موقوفة لصالح المسجد ويستفاد من ريعها في أعمال الترميمات اللازمة للمسجد، ويتم تغذيتها بالماء الخارج من أحواض المطاهير. الشهاري، وصف صنعاء، ص٦٧؛ الحجري، بلدان اليمن، (٣٤٥/١).

(٢) حسين العمري، ذمار، (١٣٦٣/٢).

(٣) الشهاري، وصف صنعاء، ص٦٧؛ أحمد قائد بركات، المقاشم، الموسوعة اليمنية، (٤)أجزاء، مؤسسة العفيف الثقافية، صنعاء، الطبعة الثانية، ٢٠٠٣م. (٢٧٨٤/٤).

(٤) الشهاري، وصف صنعاء، ص٦٥؛ إبراهيم المطاع، جامع الهادي، ص٦١٥.

(٥) لقد راعى المعمار عامل الرياح عند اختيار مواقع المتخذات، وذلك لما لها من أثر في نقل الروائح الكريهة. إبراهيم المطاع، المنصورية، ص٣٠٧؛ عبد الله الحداد، حيس، ص٢٨٨.

العناصر المعمارية:

مواد البناء: استخدم المعمار في بناء مساجد مدينة ذمار العديد من مواد البناء، وفرتها البيئة المحيطة بالمدينة(١)، التي تتميز بجبالها ووديانها وقيعانها الغنية بأنواع مختلفة من الأحجار، والتربة الطينية الجيدة، ومن أهم هذه المواد الآتي:

أ- الأحجار الطبيعية:

يقصد بها الأحجار التي يتم استخراجها أو قطعها من الجبال أو باطن الأرض، لاستعمالها بعد تهيئتها وتشذيبها في عملية البناء ومن أنواعها:

١- حجر البازلت(٢): أقبل المعمار على استخدام هذا النوع من الأحجار، والمعروف بالمصطلح المحلي حجر الحبش، وهو حجر فقاعي أسفنجي(Vesicular Basalt)(٣)، ذو لون أسود، ويستخدم غالبا في بناء المداميك السفلية والأساسات. ولا يخلو مسجد من هذا النوع من الأحجار، لأنه من أقواها صلابة وتحملاً للرطوبة، كما يتميز بسهولة تشذيبه، ويتسم بأناقة منظره، ومما زاد في استخدام هذا النوع وجوده في مواقع قريبة من المدينة، وتعد ذمار من المدن اليمنية الأكثر تصديراً لهذا النوع من الأحجار(٤)، واستخدم في بناء كل مما يأتي: (الواجهات الخارجية- المطاهير- قواعد المآذن- العقود والأعمدة- الصرح- النصوص التسجيلية)(٥). ويمكن مشاهدة هذا النوع من الأحجار في معظم مساجد مدينة صنعاء، وفي مقدمتها الجامع الكبير، ومسجد الفليحي، والمدرسة البكيرية وغيرها(٦).

٢- الحجر الجيري(٧): يتميز بوجود نسبة من الرمل في تركيبته، وهو ذو لون ترابي أبيض مائل إلى اللون الأصفر، يتميز بسهولة صقله وتشذيبه وتشكيله(٨)، وقد استخدم في بناء المداميك العليا في معظم مساجد ذمار وملحقاتها. وهذا النوع من الأحجار يمكن مشاهدته في معظم المنشآت اليمنية.

٣- حجر البلق: وهو حجر شديد الصلابة، ذو ملمس ناعم، يتميز بلونه الترابي البني المائل إلى اللون الأصفر، وهو غير قابل للتهذيب بالطرق التقليدية(٩)، ويعد أقل الأحجار استخداماً في بناء مساجد مدينة ذمار وملحقاتها، لكنه استخدم بكثرة في عمل شواهد القبور، وكذلك النصوص التأسيسية وأهمهما نصوص الجامع الكبير، بالإضافة إلى وجود عدد كبير من هذا النوع منقول من مواقع يمنية قديمة، استعملت كأعمدة وتيجان، كما في الجامع الكبير(١٠)، ومسجد الإمام الناصر،

---

(١) تنوعت مواد البناء من إقليم لأخر وذلك بتنوع التضاريس والمناخ. إبراهيم المطاع، جامع الهادي، ص٥٧؛ عبد الله الحداد، المقدمة، ص١٠١.

(٢) حجر البازلت(Stone Basalt): يعد البازلت من الصخور البركانية المتوفرة في اليمن وخاصة حول مدينة ذمار ومدينة رداع. صلاح الخرباش، محمد الانبعاوي، جيولوجية اليمن، مركز عبادي، صنعاء، الطبعة الأولى، ١٩٩٦م، ص١٤٦، ١٥٥؛ فضل محمد العميسي، الزخارف والمنحوتات الحجرية في الفترة الحِميَرية(١١٥ق م-٥٢٥م) محافظة ذمار اليمن، رسالة ماجستير غير منشورة، المعهد الوطني لعلوم الآثار والتراث، المغرب، ٢٠٠٨ م، ص١٢٣.

(٣) يتميز حجر الحبش بأنه ذو نسيج فقاعي له فجوات فارغة، يشبه في شكله الأسفنج، لذلك يطلق عليه اسم: البازلت الأسفنجي. صلاح الخرباش، محمد الانبعاوي، جيولوجية اليمن، ص١٤٦؛ منير عبد الجليل العريقي، الفن المعماري والفكر الديني في اليمن القديم(من١٥٠٠ق م، حتى٦٠٠م)، مكتبة مدبولي، القاهرة، الطبعة الأولى، ٢٠٠٢م. ص١٣٣. فضل العميسي، الزخارف والمنحوتات الحجرية في الفترة الحِميَرية، ص١٢٣.

(٤) منير العريقي، الفن المعماري والفكر الديني في اليمن القديم، ص١٣٣؛ فضل العميسي، الزخارف والمنحوتات الحجرية، ص١٢٣.

(٥) البعض منها نقل من مواقع يمنية قديمة، وتحمل بعضها نقوشاً وكتابات مسندية من أهمها أحجار الجامع الكبير.

(٦) مصطفى شيحة ، المدخل، ص١٣٩؛ ربيع حامد خليفة، البكيرية المسجد والمدرسة، دراسة أثرية فنية، مجلة الإكليل، العدد الأول، السنة الخامسة، صنعاء، ١٩٨٧م. ص١٣٧

(٧) يتكون الحجر الجيري من كربونات الكالسيوم، وهو في العادة أبيض اللون به بعض الشوائب تضفي عليه ألوانا مختلفة، ويترسب إما من تراكم وتصلب هياكل الحيوانات اللافقارية البحرية، وإما بالترسب الكيميائي. عاصم رزق، معجم العمارة والفنون، ص٧٣، ٧٤.

(٨) الويسي، اليمن الكبرى، (١٤١/١)؛ إبراهيم المطاع، جامع الهادي، ص٥٨.

(٩) إبراهيم المطاع، جامع الهادي، ص٥٩؛ عبد الله الحداد، المقدمة، ص١٠٢

(١٠) كان يضم الجامع الكبير عدد كبير من أعمدة البلق، أزيلت بعد آخر تجديد وبقي منها عدد قليل في الجامع والمتحف، كما تم توزيع معظمها على بعض مساجد المحافظة.

ومسجد الأمير سنبل، بعضها تحمل نقوش وكتابات مسندية. وهذه الظاهرة يمكن مشاهدتها في كثير من المساجد اليمنية، ومنها الجامع الكبير بصنعاء، وجامع شبام كوكبان، ومسجد العباس بأسناف خولان، والجامع الكبير بيريم، ومسجد صرحة بيريم، وكثير من المساجد في مختلف مدن وقرى اليمن، خاصة تلك القريبة من مواقع يمنية قديمة[1].

ب- مواد البناء التي يتم معالجتها:

استعمل المعمار عدد من مواد البناء التي قام بعملية معالجة لها، بعد أن استخلصها من مواد طبيعية مختلفة، كالآتي:

١- الآجر[2]: يقصد به اللبن المحروق، الذي يستخدم في البناء، ومنه آجر الجدران والآجر الحراري والمثقوب والمجوف والمزجج والمستدير والمقلوب والمملوء والمهذب[3]، واستخدم في معظم المساجد خاصة في عمارة الأجزاء العلوية من الواجهات، وفي بناء المآذن والقباب، وبعض مساكن الطلبة في جامع شمس الدين. وهذا النوع يمكن مشاهدته في معظم المساجد في اليمن، خاصة في المناطق التي لا تتوفر فيها الأحجار الطبيعية، ومنها زبيد والمهجم وغيرها.

٢- القضاض[4]: يتكون من مادتين أساسيتين هما(النورة والحصى)، وغالباً من فتات صخري بركاني أسود، يعرف محلياً باسم (الهشاش)، بالإضافة إلى الماء، وتتطلب عملية التحضير مهارات خاصة ووقت طويل. وهذه المادة عرفها اليمنيون منذ أقدم العصور[5]، واستخدموها في بناء وتبطين منشآت الري: كالسدود والبرك والأحواض والقنوات، واستمر استخدامها في العصر الإسلامي، وهي نوع من التكسية الواقية والمانعة من تسرب المياه ونفاذها إلى داخل الجدران.

واستخدم القضاض في مساجد مدينة ذمار بشكل كبير، خاصة في المطاهير والبرك، وفي عمل ميازيب المياه، وكذلك في تكسية القباب، والأسقف من الأعلى. وكذلك في عمل الأشرطة الكتابية كما في الجدار الشرقي لبنية جامع شمس الدين، وفي جدار السور الغربي لصرح مسجد الإمام الناصر. وكذلك في تكسية بعض القبور كما في مسجد المطهر.

٣- النورة[6]: مادة كلسية بيضاء اللون تشبه الجص، وتوجد بنوعين: النوع الأول ويعرف بالنورة الحجري[7]، والنوع الثاني يعرف بالنورة الكدري[8]، واستخدمت النورة في مساجد ذمار في طلاء الواجهات الخارجية، والأسطح والقباب، وفي الفراغات الناتجة عن تشقق مادة القضاض.

٤- الجص[9]: يعرف أيضاً باسم: (القص، الجبس)، وهو مسحوق أبيض، يستخلص من صخور رسوبية يتم حرقها في

---

(١) إبراهيم المطاع، المنصورية، ص٢٢٦، ٣٢٣؛ محمد العروسي، العمارة اليمنية، ص٧٦. Reha Günay, On Site Review Reports, Restoration of Al-Abbas Mosque, Asnaf, Yemen, 2004. P4, 5.

(٢) الآجر(Brick): لفظ فارسي معرب. ابن منظور، لسان العرب، (١٠/٤).

(٣) محمد عبد الستار عثمان، الإعلان بأحكام البنيان لابن الرامي، دراسة أثرية معمارية، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، ١٩٨٨م، ص٣٥.

(٤) القضاض: صخر يركب بعضه بعضا كالرضام. ابن منظور، لسان العرب، (٢١٩/٧).

(٥) مطهر علي الإرياني، القضاض، الموسوعة اليمنية، عدد الأجزاء(٤)، مؤسسة العفيف، صنعاء، الطبعة الثانية، ٢٠٠٣م. (٢٤٠٠/٣)؛ أحمد إبراهيم حنشور، الخصائص المعمارية للمدينة اليمنية القديمة، رسالة دكتوراه، غير منشورة، جامعة صنعاء، ٢٠٠٧م. ص١٣٤.

(٦) النورة: من الحجر الذي يحرق ويسوى منه الكلس. ابن منظور، لسان العرب، (٢٤٠/٥).

(٧) عبارة عن صخور كبيرة تستخرج من الجبال ثم تكسر إلى قطع صغيرة ثم تحرق في فرن خاص وبعد أن تبرد تخرج من الفرن ويصب عليها الماء لإطفاء تفاعلها الحراري، وبذلك تتحول النورة إلى مادة بيضاء ناعمة ولينة وتتميز بشدة بياضها ولذلك تستخدم في الأغلب في تبييض الجدران والواجهات. إبراهيم المطاع، جامع الهادي، ص٦١؛ سامي نوار، الكامل في مصطلحات العمارة الإسلامية من بطون المعاجم اللغوية، دار الوفاء، الإسكندرية. ص١٨٣؛ عبد الله الحداد، المقدمة، ص١٠١؛ أحمد حنشور، الخصائص المعمارية للمدينة اليمنية القديمة، ص١٣٢.

(٨) يكون ظاهرا على سطح الأرض على هيئة عروق وقد تمتد لعمق كبير، ولكنها لا تكون على هيئة صخور شديدة الصلابة، بل تتميز بعدم تماسكها بحيث يمكن تفتيتها عن طريق الضغط عليها باليد، كما تتميز بقلة بياضها. عبد الله الحداد، المقدمة، ص١٠١، ١٠٢.

(٩) الجص(Gypseous): لفظ فارسي معرب عن كلمة كج. ابن منظور، لسان العرب، (١٠/٧)؛ عبد الله الحداد، المقدمة، ص١٠٢.

أفران خاصة عند درجة حرارة معينة، تفقده ثلاثة أرباع ما به من ماء، فيتحول بعد طحنه إلى مسحوق أبيض[1] يستخدم كمونة ربط في بناء المداميك، وفي تكسية الجدران من الداخل والأسقف وباطن القباب والمحاريب، ونفذت عليه أنواع عديدة من الزخارف النباتية والهندسية والكتابية، ولا يخلو مسجد من مساجد مدينة ذمار من هذه المادة.

ج- المواد الخشبية:

تعد الأخشاب من المواد الأساسية في العمارة والفنون الإسلامية، وأبرز استعمالاتها في عملية التسقيف وتقوية المداميك، وفي عمل الأبواب والنوافذ، وكذلك في صنع المنابر والمصندقات والتراكيب الخشبية[2].

ويعد الباب الخشبي الذي عثر عليه في العراق والمعروف بباب تكريت من أهم القطع الخشبية في العالم الإسلامي[3] [لوحة(٤١)]، ويفوقه أهمية منبر جامع سيدي عقبة بالقيروان والذي يرجع إلى العصر العباسي وقد صنع في بغداد في نهاية عصر الأمير الأغلبي أبو إبراهيم أحمد الذي حكم في الفترة مابين (٢٤٢ -٢٤٩هـ / ٨٥٦-٨٦٣م)[4].

وتضم اليمن عدد كبير من التحف الخشبية، تعود إلى فترات تاريخية مختلفة، لعل أهمها المصندقات الخشبية في جامع صنعاء، وجامع شبام كوكبان، وجامع السيدة في ذي جبلة[5][لوحة(٣١، ٣٢، ٣٣، ٣٤)]. ومن التحف الخشبية الهامة في اليمن المنابر، ويأتي في مقدمتها منبر جامع ذمار، ومنبر جامع الإمام الهادي بصعدة، ومنبر جامع ذي أشرق، ومنبر جامع السيدة بنت أحمد، ومنبر جامع صنعاء[6][لوحة(٤٥، ٤٦، ٤٨، ٤٩)]. وكذلك التراكيب الخشبية وغيرها.

وتضم مساجد مدينة ذمار مجموعة كبيرة من القطع الخشبية، التي استخدمت في عمل الأبواب والنوافذ والخزانات الخشبية، والأسقف المسطحة، والمصندقات الخشبية، والمنابر والتراكيب الخشبية.

المنابر[7]:

ارتبطت المنابر بالمساجد الجامعة، التي تقام فيها خطبة الجمعة، وبحسب ما تذكره النصوص التسجيلية في مساجد مدينة ذمار فإن المساجد التي كانت تقام فيها صلاة الجمعة هما الجامع الكبير، وجامع شمس الدين. والذي يضم كل منهما منبر. أما باقي المساجد فرغم أنها كانت تخلو من المنابر إلا أنها أضيفت إلى بعضها مؤخراً، وأصبحت تقام فيها صلاة الجمعة، وذلك بسبب زيادة عدد السكان والاتساع العمراني التي شهدته المدينة في نهاية القرن العشرين الميلادي.

منبر الجامع الكبير: يأتي في مقدمة المواد الخشبية أهمية، وذلك لما يحمله من قيمة تاريخية وفنية، يمكن إجمالها في الآتي:

---

(١) ربيع خليفة، الفنون الزخرفية اليمنية، ص١٧٧.

(٢) حسن الباشا، مدخل إلى الآثار الإسلامية، ص٢٧٧؛ فريد شافعي، الأخشاب المزخرفة في الطراز الأموي، مجلة كلية الآداب، المجلد الرابع عشر، ج٢، ص١٦٥؛ مصطفى شيحة، المدخل، ص١٣٩؛ بونانفان، فن الزخرفة الخشبية في صنعاء، ص١٥؛ غيلان حمود، الأخشاب، ص١١.

(٣) هذا الباب محفوظ حالياً في متحف بناكي في أثينا، وقد زين بشجرة تنتهي من الأعلى بغصنين لهما التوائين كالقرنين إلى جانب زخرفة أوراق العنب وعناقيده وزخرفة هندسية. زكي محمد حسن، فنون الإسلام، النهضة المصرية، القاهرة، ١٩٤٨م. ص٤٤٣؛ حسن الباشا، مدخل إلى الآثار الإسلامية، ص٢٧٧؛ فريد شافعي، الأخشاب المزخرفة في الطراز الأموي، ص١٦٦؛ عبد العزيز حميد، الفنون الزخرفية، (٣٣١/٩)؛ علي سيف، عمائر الإمام المهدي عباس الدينية، ص٢١٧.

(٤) زين هذا المنبر بعدد من الزخارف النباتية والهندسية. زكي حسن، فنون الإسلام، ص٤٤٣؛ علي سيف، عمائر الإمام المهدي عباس الدينية، ص٢١٧.

(٥) أقدم الأسقف الخشبية في اليمن هما سقفي الجامع الكبير بصنعاء وشبام كوكبان(ق: ٣هـ/٩م)، وقد زينت تلك الأخشاب بزخارف متنوعة منها أوراق العنب وعناقيده وكيزان الصنوبر وغيرها. Serjeant, op.cit, p. 335؛ ربيع خليفة، الفنون اليمنية، ص١٢٩؛ غيلان حمود، الأخشاب، ص١٠؛ علي سيف، عمائر الإمام المهدي عباس الدينية، ص٢١٧.

(٦) عن هذه المنابر أنظر. ربيع القيسي، صباح الشكري، دراسة ميدانية في شطري القطر اليماني، ص٩٠؛ مصطفى شيحة، المدخل، ص٥٣؛ ربيع خليفة، منبر خشبي نادر، ص١٠٣؛ غيلان حمود، الأخشاب، ص٤٩؛ إبراهيم المطاع، جامع الهادي، ص٣٨٣؛ عبد الرحمن جار الله، منبر نادر في الجامع الكبير بصنعاء، ص٤٧.

(٧) المنبر(Pulpit): من نبر، والنبر رفع الشيء. والمنبر مرقاة الخاطب، سمي منبراً لارتفاعه وعلوه. ابن منظور، لسان العرب، (١٨٨/٥). وقد عرفت المنابر الخشبية في المساجد في زمن الرسول ﷺ، عندما صنع له منبر خشبي مكون من ثلاث درجات. عاصم رزق، معجم العمارة والفنون، ص٣٠٢.

التكوين العام[شكل(٢٦)]:

- ظل المنبر محتفظاً بشكله العام من مدرج وجلسة الخطيب رغم تعرضه لبعض الإضافات كالسياج وباب المنبر والجوسق المخروطي. وتميز بعدم وجود باب الروضة، الذي حل محله مثلث الريشة والجزء الواقع أسفل جلسة الخطيب.

الأساليب الصناعية والزخرفية:

يعد منبر جامع ذمار أقدم منبر إسلامي يحمل زخارف نفذت بأسلوب سامراء الثالث والرابع(١)، ومنها عناصر كأسية كاملة وأوراق جناحية، وكذلك خطوط حلزونية كأنها ناقوس مقلوب أو إناء للزهور، وتظهر هذه العناصر في حشوات المنبر أسفل جلسة الخطيب[شكل(٢٧، ٢٨، ٢٩)]، ومن أهم الزخارف تلك التي تزين الحشوة المعقودة التي تعلو واجهة جلسة الخطيب إذ تشتمل على عنصري الورقة الجناحية وورقة جناحية محفورة تشبه الكمثرى، واستخدم في تنفيذ هذه الزخارف طريقة الحفر المشطوف، الذي عرف في الزخارف الجصية في طراز سامراء الثالث.

- عنصر الدائرة التي تظهر مستقلة كحشوة تغطي بعض الفراغات، وأخرى أصغر حجماً ضمن زخارف الحشوات المستطيلة في منطقة أسفل جلسة الخطيب.

- تأثر بمنبر جامع ذمار عدد من المنابر الخشبية في اليمن، منها منبر جامع صعدة(٢)، ومنبر جامع السيدة بجبلة، ومنبر ذي أشرق(٣)[لوحة(٤٥، ٤٦، ٤٨، ٤٩)].

- إضافة إلى أن الأساليب الصناعية التي نفذ بها تعكس حرص الصانع واهتمامه بمادة الخشب، إذ قام باستغلال كل قطعة منه مهما صغر حجمها، بسبب قلة الأخشاب وندرتها في اليمن بشكل خاص والعالم العربي بشكل عام(٤).

التاريخ: يعود تاريخ صنع المنبر إلى القرن الثالث الهجري(٩م)، وهو بهذا من أقدم المنابر في العالم الإسلامي. وقد أمكن التعرف على تاريخه من خلال وجود نصوص تأسيسية تعود إلى القرنين الثالث والرابع الهجريين وأصبح بالإمكان التأكيد بان المنبر يعود إلى زمن اليعفريين، تحديداً إلى الأمير إبراهيم بن يعفر(٢٧٠هـ/٨٨٣م). وهي الفترة التاريخية التي ظهرت فيها أساليب طرز سامراء[شكل(٣٠، ٣١، ٣٢)].

التراكيب الخشبية:

عرف اليمنيون التوابيت الخشبية منذ مطلع القرن السابع الهجري(١٣م)، واستمر استخدامها حتى فترة متأخرة، وارتبطت بقبور الأئمة الزيدية، وقد أبدع الصناع في عمل التوابيت، فقد تعددت مستوياتها ما بين مستوى وأكثر، واستخدم في تكوينها حشوات خشبية، يتم ربطها بالمفصلات الحديدية، زينت جوانبها بزخارف نباتية وكتابية وهندسية. ومن أهمها توابيت كلاً من الإمام عبد الله بن حمزة(ت: ٦١٤هـ/١٢١٧م)، وابنه عز الدين(ت: ٦٢٣هـ/١٢٢٦م)، والمهدي أحمد بن الحسين(ت: ٦٥٦هـ/١٢٥٨م)، وجميعها موجود في ظفار ذيبين، وتابوت الأمير عماد الدين يحيى بن حمزة(ت: ٦٣٦هـ/١٢٣٨م) بكحلان عفار(٥)، وتابوت الإمام المؤيد بالله يحيى بن حمزة(ت: ٧٤٩هـ/١٣٤٨م) بذمار.

---

(١) ربيع خليفة، منبر خشبي نادر، ص١٠٣، ١٠٤؛ إبراهيم المطاع، جامع الهادي، ص٣٨٣.

(٢) إبراهيم المطاع، جامع الهادي، ص٣٨٧.

(٣) ربيع خليفة، منبر خشبي نادر، ص١٠٣؛ غيلان حمود، الأخشاب، ص٤٩؛ إبراهيم المطاع، جامع الهادي، ص٣٨٧؛ عبد الرحمن جار الله، منبر نادر في الجامع الكبير بصنعاء، ص٤٧.

(٤) مصطفى شيحة، المدخل، ص١٣٩؛ إبراهيم المطاع، المنصورية، ص١٢٩.

(٥) ربيع خليفة، الفنون اليمنية، ص٩٨؛ علي سيف، الأضرحة، ص١٠٤؛ إبراهيم المطاع، جامع الهادي، ص٤٠٧؛ علي سيف، عمائر الإمام المهدي عباس الدينية، ص٢١٧.

وتضم مساجد مدينة ذمار ثلاثة توابيت خشبية الأول خاص بالإمام يحيى بن حمزة(ت: ٧٤٩هـ/١٣٤٨م)، والثاني خاص بالإمام المطهر بن محمد، والثالث خاص بالأمير الحسين بن القاسم، وجميعها تتكون من ثلاثة مستويات، يعلوها جوسق، استخدم في ربط أجزاءها مفصلات حديدية ومسامير مكوبجة.

يعود تاريخ صنع تابوت الإمام يحيى بن حمزة إلى فترة الوجود العثماني وذلك لعدة أسباب من أهمها:

- أنه يتكون من ثلاثة مستويات وهي الصفة الغالبة للتوابيت التي صنعت في القرن الحادي عشر الهجري.
- وجود ألفاظ شاعت في توقيعات الصناع الأتراك ومنها راقمها، وأسطا، وكذلك القفص[1].
- يتشابه مع تابوت الحسين بن القاسم، ولذلك يرجح الباحث أنه صنع في زمن صناعة تابوت الحسين بن القاسم.

أما تابوت الإمام المطهر ورغم عدم وجود تاريخ عمل التابوت إلا أن الباحث يرجح أنه أصيل وأنه صنع بعد وفاة الإمام المطهر بفترة بسيطة، وذلك لعدة أسباب منها:

- خلوه من التأثيرات التي ظهرت في توابيت القرن الحادي عشر الهجري، ومنها ألفاظ أسطا أو القفص.
- رغم أنه يتكون من ثلاثة مستويات كتابوت الإمام يحيى بن حمزة، والأمير الحسين بن القاسم، إلا أنه اختلف عنها في الزخارف المنفذة على واجهاته. ومنها سيطرة الزخارف النباتية والهندسية، يتخللها شريط كتابي، منفذ بخط الثلث.
- وجود اسم الإمام المطهر على القوائم في المستوى الأول، وهو ما لا يلاحظ وجوده في تركيبة الإمام يحيى بن حمزة، وتابوت الأمير الحسين بن القاسم.
- وجود اسم الصانع في القائم الشمالي، والذي لا يسبق اسمه أي ألفاظ(ألقاب) استخدمت عند الصناع العثمانيين.
- ومن خلال ما سبق يمكن ترجيح أن تابوت الإمام المطهر صنع بعد وفاته، وقبل تابوتي الإمام يحيى بن حمزة، والحسين بن القاسم. وأنهما تأثرا به، وقد يشير هذا إلى أن التوابيت ذو ثلاثة مستويات ظهرت قبل الوجود العثماني الأول، وذلك من خلال غياب التأثيرات العثمانية.

د- المواد المعدنية:

استعمل المعمار مادة الحديد في عمل مشبكات حديدية للنوافذ، وكذلك كأدوات رابطة، كالمسامير والمفصلات للربط بين القطع الخشبية التي صنعت منها المنابر والتراكيب الخشبية والأبواب والنوافذ، وإلى جانب دورها الوظيفي استخدمت كعناصر زخرفية تزين النوافذ والأبواب، والأعتاب الخشبية، كما في مسجد الإمام المطهر، ومسجد قبة داديه، واستعمل النحاس في عمل الأهلة التي تعلو القباب، كما في قبة مسجد داديه، والقبة التي تعلو مئذنة الجامع الكبير ومئذنة جامع شمس الدين، وقبة مسجد الحسين بن القاسم[شكل(٤٧، ١٢٧، ١٤٤)].

---

(١) ربيع خليفة، الفنون اليمنية، ص١١٣.

الواجهات:

اتسمت واجهات مساجد مدينة ذمار بالبساطة وعدم الاهتمام بتزيينها من قبل المعماريين[1]، وهذا يعد من خصائص العمارة الإسلامية الدينية في اليمن[2]، باستثناء المنشآت الدينية الرسولية والطاهرية[3]، واقتصر اهتمام المعماريون في مساجد ذمار على واجهات البنية، وإغفال باقي الملحقات، باستثناء واجهات الأضرحة كضريح الإمام يحيى بن حمزة(ت: ٧٤٩هـ/١٣٤٨م)، وضريح الحسين بن القاسم، التي زينت بعدد من الأشرطة المسننة والشرافات والمداخل البارزة.

ومن أهم العناصر المعمارية والزخرفية التي زينت بها بعض واجهات المساجد في مدينة ذمار الآتي:

١- الأشرطة المسننة: استخدمت كعناصر زخرفية في المداميك العليا من واجهات المصليات، كمسجد الإمام الناصر، ومسجد عمرو، ومسجد قبة ضريح الحسين بن القاسم، وكذلك واجهات المطاهير المسقوفة في جامع شمس الدين، وفي الجزء الباقي من البناء المهدم في مسجد عماد الدين.

٢- زينت بعض الواجهات بدخلات مصمتة معقودة بعقود مفصصة ونصف دائرية، تتخللها عدد من الزخارف النباتية، كما في الواجهة الشمالية لبنية مسجد عماد الدين. والتي تأثرت بالمنشآت الرسولية.

٣- الشرافات: عبارة عن حليات زخرفية معمارية تتوج واجهات المساجد وبعضاً من ملحقاتها، والهدف منها تمييز المساجد عن المنشآت السكنية المحيطة بها، وهي متنوعة الأشكال[4]، ومنها شرافات ثلاثية وخماسية[5]، كما في مسجد قبة داديه، وشرافات مسجد قبة ضريح الحسين بن القاسم[شكل(١٢٨، ١٨٣)]. وشرافات مدرجة كما في مسجد وضريح الإمام يحيى بن حمزة، بالإضافة إلى أنها تعلو جدران البنية في معظم المساجد، بمعدل شرفة في كل ركن من أركان البنية، وشرفة في وسط كل جدار. مع تميز مسجد قبة داديه ومسجد قبة ضريح الحسين بن القاسم، بوجود صف من الشرافات في كل واجهة. كما وجدت الشرافات في أعلى قواعد المآذن، كمئذنة جامع شمس الدين، ومئذنة مسجد عمرو، ومئذنة الجامع الكبير[شكل(١٧٨، ١٧٩، ١٨٠، ١٨١، ١٨٢)].

٤- يمكن اعتبار كتلة المحراب التي تبرز في جدار القبلة في جميع المساجد عنصر زخرفي يميزها عن باقي الواجهات. وتتسم ببساطتها، باستثناء محراب مسجد قبة داديه، الذي يتخذ مسقطها الأفقي من الخارج الشكل المستطيل، يبدأ من مستوى سطح الأرض ثم يرتفع بمقدار ارتفاع الواجهة، ينتهي من الأعلى ببناء مربع مفتوح الجوانب، تغطيه قبة صغيرة مضلعة[6].

---

(١) لم يهتم المعمار المسلم بالواجهات الخارجية في بداية نشوء الدولة الإسلامية خاصة المساجد، إلا أنها بدأت تظهر بوادر الاهتمام بزخرفة الواجهات الخارجية للمساجد منذ العصر الأيوبي، واتسعت إبان العصر المملوكي. إبراهيم المطاع، المنصورية، ص٣٠٨.

(٢) مصطفى شيحة، المدخل، ص٢٣؛ عبد الرحمن جار الله، ثلا، ص٢٣٩.

(٣) تميزت العمائر الدينية الرسولية والطاهرية بواجهاتها المليئة بالزخارف، ويعد جامع الملك المظفر بمدينة تعز من أغنى الواجهات بالعناصر الزخرفية، وتعد المدرسة العامرية برداع(٩١٠هـ/١٥٠٤م) من أجمل ما خلفه المعمار المسلم في اليمن والتي تعود إلى عصر الملك عامر بن عبد الوهاب(٨٩٤-٩٢٣هـ/١٤٨٨-١٥١٧م). عبد الله الراشد، المنشآت الرسولية، ص٣٠٤؛ عبد الرحمن جار الله، ثلا، ص٢٣٩؛ عبد الله الحداد، حيس، ص٢٤٥.

(٤) الشرافات(Crenellations): نفذت على شكل العرائس المتماسة، التي تطورت بعد ذلك لتصبح مسننة الشكل، ومن ثم اتخذت هيئة ورقة نباتية ثلاثية، وهناك من يرى أنها مستوحاه من شكل الزيقورة الرافدية. عفيف البهنسي، المدلولات الروحية في عمارة المساجد، عالم الفكر، العدد(٢)، ٢٠٠٢م. ص١٤٠؛ توفيق حمد عبد الجواد، العمارة الإسلامية فكر وحضارة، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة. ص١١٣.

(٥) الشرافات الثلاثية: تتكون على هيئة ورقة ثلاثية الفصوص، يلتقي فصاها الجانبيان بفصوص الشرافات المجاورة، بحيث تظهر بين كل شرفة وأخرى شكل دائرة مفرغة، أما الشرافات الخماسية فتتكون من قاعدة مربعة يعلوها شكل ورقة خماسية الفصوص. عبد الله الحداد، حيس، ص٢٤٨.

(٦) انظر الدراسة التحليلية للمحاريب.

٥- استخدام طريقة الأبلق(١) في بعض الواجهات كواجهات بنية مسجد الأمير سنبل. رغم انه لم ينفذها بطريقتها المعروفة، وهي عملية تبادل المداميك الملونة، إلا أنه هنا جعل المداميك متبادلة بأكثر من مدماك حتى توحي للناظر أنه أبلق. وهذا الأسلوب يمكن مشاهدته في عمائر الإمام المهدي عباس(ت: ١١٨٩هـ /١٧٧٥م) بصنعاء(٢).

٦- إعادة استخدام أحجار من مواقع يمنية قديمة، تحمل بعضها رسوم وكتابات مسندية، ووضعها في الواجهات الخارجية للمساجد، كالجامع الكبير، ومسجد عماد الدين، ومسجد الربيدي.

المداخل:

تنوعت المداخل المستخدمة في مساجد مدينة ذمار ما بين مداخل رئيسية ومداخل ثانوية، على النحو الآتي:

١- المداخل الرئيسية: يقصد بها المداخل التي تصل بين المسجد والشارع، وتكون في الواجهات الرئيسية للمسجد، والتي اهتم بها المعمار المسلم منذ فترات مبكرة من العصر الإسلامي(٣)، إلا أن مداخل مساجد مدينة ذمار اتسمت بالبساطة في تكوينها المعماري، وتفتقد للمميزات المعمارية والزخرفية، التي تميزت بها عدد من المساجد خارج مدينة ذمار(٤)، فقد جاءت عبارة عن فتحات مباشرة إلى الشارع، يتقدم بعضها سقيفة مربعة مغطاة بقبة، أو سقف مسطح، كما في مداخل الجامع الكبير، ومدخل مسجد عمرو، ومدخل مسجد قبة داديه.

ويمكن استثناء المدخل الشرقي لجامع شمس الدين، والذي يطل على السوق، وهو المدخل الوحيد الذي يمكن أن يطلق عليه مدخل بارز(تذكاري)(٥). ومدخلي مسجد قبة ضريح الحسين بن القاسم، ولكنهما يطلان على الصرح.

٢- المداخل الثانوية: يقصد بها المداخل التي تكون في الواجهات الفرعية للمسجد، وتؤدي مباشرة من الشارع إلى المسجد، وهي عبارة عن فتحة مستطيلة معقودة بعقد نصف دائري، وأحياناً يعلوها عتب حجري أو خشبي، وبعضها وضع داخل حجور معقودة.

٣- مداخل المصليات: جاءت مداخل معظم مصليات المساجد وملحقاتها عبارة عن فتحة مستطيلة معقودة بعقد نصف دائري، بعضها وضع داخل حجور معقودة، وأحياناً يعلوها عتب حجري أو خشبي، وقد حملت بعض الأعتاب نصوصاً كتابية، كما في المدخل الجنوبي لضريح الإمام يحيى بن حمزة والمدخل الغربي لضريح الإمام المطهر، بالإضافة إلى نصوص تأسيسية تكتب في قطعة حجرية أو قطعتين، تتضمن تاريخ تجديد المسجد، كما في مسجد الحسين بن سلامة، ومسجد الإمام الناصر، ومسجد الأخضر، ومسجد الأمير سنبل.

وتميزت بعض المساجد بظاهرة تكرار المداخل(٦)، إذ يفتح في جدران الجامع الكبير خمسة مداخل، أبرزها مدخلي الواجهة الغربية الذي تتقدم كل منهما ظلة، ومدخل مشابه لهما في الواجهة الجنوبية، بالإضافة إلى مدخل في الواجهة الشمالية. وبعد التجديد أصبحت سبعة مداخل، إذ أضيف مدخلان في الواجهة الجنوبية.

---

(١) أبلق(Piepald): دلالة على المداميك الحجرية في واجهات المباني الأثرية تتبادل اللونين الأبيض والأسود أو اللونين الفاتح والداكن، عاصم رزق، معجم العمارة والفنون، ص١٠؛ علي سيف، عمائر الإمام المهدي عباس الدينية، ص٢٤٣.

(٢) علي سيف، عمائر الإمام المهدي عباس الدينية، ص٢٤٣.

(٣) عبد الله الحداد، حيس، ص٢٤٩.

(٤) بدأ الاهتمام بالمداخل في اليمن في العصر الرسولي. إبراهيم المطاع، المنصورية، ص٣١١.

(٥) تطلق هذه التسمية على المداخل التي تبرز كتلتها عن سمت واجهات المبنى الخارجية. عبد الله الراشد، المنشآت الرسولية، ص٢٩٣؛ عبد الرحمن جار الله، ثلا، ص٢٤٢.

(٦) تكررت ظاهرة تعدد المداخل في المنشآت الدينية في اليمن، مثل الجامع الكبير بصنعاء الذي يضم اثني عشر مدخل، وجامع الجند ستة مداخل، والجامع الكبير بزبيد ثلاثة عشر مدخل، وجامع الإمام الهادي بصعدة ثلاثة عشر مدخل. عبد الرحمن جار الله، ثلا، ص٢٤٨؛ إبراهيم المطاع، جامع الهادي، ص٨٩.

وفي جامع شمس الدين يفتح في جدران البنية أربعة مداخل، أبرزها المدخل الشرقي، ومدخل في الجدار الجنوبي ومدخلان في الجدار الغربي، أما باقي المساجد فيفتح في جدرانها مدخل أو مدخلين، ويعد أبرزها مدخلي مسجد قبة ضريح الحسين بن القاسم(١)، وهما مدخلين بارزين ارتفاعهما بارتفاع واجهات البنية زينا بأشرطة مسننة وشرافات.

مدخل الوالي: هو المدخل الذي يستخدمه ولي الأمر للدخول إلى المسجد والخروج منه، وعادة ما يفتح في جدار القبلة إلى الشرق من المحراب، مواجها أو قريباً من دار الوالي(٢)، ويعد الجامع الكبير بصنعاء أول مسجد في اليمن وجد به هذا النوع من المداخل، ووجد في الجامع الكبير بذمار، وجامع الهادي بصعدة، وفي الجامع الكبير في زبيد، والجامع الكبير في مدينة إب، وفي جامع جبلة، وجامع الصومعة بحوث، وجامع المجاهد في جبن(٣)، وجامع ضوران(٤)، وجامع المتوكل على الله إسماعيل(٥)، مع تميز مدخل جامع ذمار بوقوعه إلى جهة الغرب من المحراب، ويتشابه معه جامع الصومعة بحوث(٦)، وكذلك جامع ضوران[مخطط(٤١)].

التغطيات:

استخدم المعمار في مساجد ذمار وملحقاتها أنواعاً مختلفة من التغطيات وهي: الأسقف المسطحة، والقباب، والأقبية.

أولاً: الأسقف المسطحة: استخدمت في اليمن منذ فترة مبكرة(٧)، وبأنواع مختلفة من مادة الخشب، وجاءت على نوعين:

١- المصندقات الخشبية: نوع من أنواع التسقيف، تميزت به اليمن عن باقي البلدان الإسلامية، وأقدم نماذجها مصندقات جامع صنعاء الكبير، وجامع شبام كوكبان، التي تعود إلى زمن بني يعفر(٢٣٢-٣٨٧هـ/٨٤٧-٩٩٧م)(٨)، وكذلك مصندقات جامع ذمار، التي تعود إلى نفس الفترة، وقد تأثرت بها مساجد أخرى كجامع السيدة بجبلة، وجامع أسناف وغيرها، وكان جامع الكبير بذمار يحمل نماذج من المصندقات الخشبية، لكنها أزيلت في آخر تجديد تعرض له (١٩٩٠م)، ولم يبق منها سوى قطعة واحدة محفوظة بمتحف ذمار. أما باقي مساجد مدينة ذمار فلم تستخدم فيها المصندقات الخشبية.

٢- الأسقف المسطحة(براطيم خشبية): يقصد بها الأسقف المبنية بواسطة قطع من الخشب الطبيعي المحلي(٩)، يصل طولها إلى أربعة أو خمسة أمتار، حسب طول المساحة المراد تسقيفها. وقد سقفت معظم مساجد مدينة ذمار وملحقاتها بهذا النوع من التغطيات، بعضها كسي بمادة الجص، خصوصاً أسقف المصليات في معظم المساجد، ويعد هذا النوع من التغطية الأكثر شيوعاً في العمارة الزيدية(١٠).

---

(١) تأثر مدخل ضريح أحمد بن القاسم(ت: ١٠٦٦هـ/١٦٥٥م) بصعدة بالمدخل الشرقي لمسجد قبة الحسين بن القاسم. إبراهيم المطاع، جامع الهادي، ص٣٣٠.

(٢) إبراهيم المطاع، جامع الهادي، ص٧٩. وقد سبق الحديث عنه.

(٣) إبراهيم المطاع، المنصورية، ص١١٥، ١١٧؛ إبراهيم المطاع، جامع الهادي، ص٨٠.

(٤) بروس بالوك وريا الصكار، جامع الحسن بن القاسم في ضوران، ص٣٢.

(٥) يقع الجامع إلى جوار ضريح الإمام المتوكل على الله في قرية السنيدار الواقعة جنوب مدينة ضوران آنس. الحجري، بلدان اليمن، (٢٧/١).

(٦) إبراهيم المطاع، جامع الهادي، ص٨٠.

(٧) بربارة فنستر، تقارير أثرية، (٣٥/١)؛ عبد الله الراشد، المنشآت الرسولية، ص٢٩٢؛ إبراهيم المطاع، المنصورية، ص٣٤٦.

(٨) يرجع أقدمها إلى منتصف القرن الثالث الهجري، ويرى بعض الباحثين ان تسميتها جاءت نتيجة لتوزيعها بشكل مربعات مجوفة بشكل منتظم، بحيث أصبحت وكأنها صناديق متجاورة. بربارة فنستر، تقارير أثرية، (٣٤/١)؛ ربيع خليفة، الفنون اليمنية، ص١٢٩.

(٩) الخشب الطبيعي المحلي، المقطوع من أشجار الطنب والعلب، وتوضع الأخشاب باتجاه عرض المساحة المراد سقفها، وعموديا عليها توضع فروع صغيرة من الأشجار تسمى باللهجة المحلية (الأصابع)، ثم يوضع فوقها الطين وفوقها التراب. إبراهيم المطاع، المنصورية، ص٣٤٦؛ عبد الرحمن جار الله، ثلا، ص٢٤٣.

(١٠) عبد الرحمن جار الله، ثلا، ص٢٤٣؛ علي سيف، المسجد وأثره على العمارة الإسلامية، ص٦٤، ٦٥؛ محمد العروسي، العمارة اليمنية، ص٦٨.

ثانياً: القباب(١):

تعد القباب من أهم العناصر المعمارية في المنشآت الإسلامية(٢)، وقد استخدمت كوسيلة تغطية في المنشآت الدينية والمدنية والحربية(٣)، وذلك لما لها من مميزات معمارية وفنية يمكن إيجازها في الآتي:

- تعد القباب وسيلة تغطية جيدة، خاصة في البلدان الغزيرة بالأمطار.
- تقوم بتضخيم صوت الإمام عند التكبير وتلاوة القرآن الكريم أثناء أداء الصلاة.
- تهوية وإضاءة، فقد سمح ارتفاعها بفتح عدد كبير من النوافذ التي تسمح بمرور الهواء والضوء.
- توفير مساحة أكبر من الصفوف في المصليات، بسبب خلوها من الأعمدة.
- تعطي نوعاً من الفخامة للمنشأة، خاصة إذا كانت القباب شاهقة الارتفاع(٤).

وقد تنوعت القباب في أشكالها وأحجامها ما بين قباب نصف كروية، وقباب بصلية، وقباب مدببة، وتنوعت في أسطحها الخارجية ما بين ملساء وذو تضليعات مستقيمة أو مثمنة.

وهناك عدة آراء حول أقدم قبة في اليمن(٥)، إلا أن معظم الدراسات الحديثة تكاد تتفق أن أقدم قبة قائمة هي قبة البهو في جامع السيدة بجبلة(٦)، واستخدمت القباب في مساجد ذمار في تغطية المصليات والأضرحة، والأسبلة، والمداخل، والمطاهير، وتعد قبة ضريح الإمام يحيى بن حمزة(ت: ٧٤٩هـ/١٣٤٨م) أقدم قبة قائمة في مدينة ذمار سواء في المنشآت الدينية أو المدنية، ولكنها صغيرة في مساحتها وارتفاعها، تليها قبة مسجد داديه(ق١٠هـ/١٦م)، وقبة ضريح الحسين بن القاسم(ت: ١٠٥٠هـ/١٦٤٠م)(٧)، بالإضافة إلى استخدام القباب في المداخل والأسبلة كما في مداخل الجامع الكبير، ومسجد عمرو، وجامع شمس الدين، ومسجد قبة ضريح الحسين بن القاسم.

وتتفق جميع القباب في مساجد ذمار وملحقاتها أنها بنيت بالآجر، وأن تخطيطها يقوم على مساحة مربعة. وتختلف في مساحتها وأحجامها وارتفاعها. وكذلك في مناطق الانتقال، والزخارف المنفذة عليها. وقد جاء القطاع الرأسي لمعظمها نصف دائري، كقبة ضريح الإمام يحيى بن حمزة، وقبة الحسين بن القاسم، وكذلك قباب الأسبلة في معظم المساجد.

وانفردت قبة مسجد داديه بأن قطاعها الرأسي مدبب الشكل، وكذلك قبة سبيل مسجد عماد الدين.

مناطق الانتقال: هي عبارة عن أساليب معمارية ارتبطت ارتباطاً وثيقاً بعملية بناء القباب، إذ لا يمكن بناء القبة على

---

(١) عرفت القباب قديماً في العراق ومصر ولكنها قباب صغيرة، وقد استكملت عظمتها في الطراز البيزنطى.عاصم رزق، معجم العمارة والفنون، ص٢٢٤.

(٢) تعد أقدم قبة دينية في العالم الإسلامي قبة الصخرة في فلسطين، التي بنيت في القرن الأول للهجرة النبوية، وقد قام ببنائها الخليفة الأموي عبد الملك بن مروان(٧٢هـ/٦٩١م). وتوالى بعد ذلك بناء القباب في المنشآت الإسلامية. فريد شافعي، العمارة العربية الإسلامية، ص١٧٧؛ بربارة فنستر، تقارير أثرية، (٤٥/١)؛ عاصم رزق، معجم العمارة والفنون، ص٨٦.

(٣) استخدمت القباب بكثرة في المنشآت الدينية، مما جعلها رمزاً يوحي بوجود مسجد، أو ضريح، أو مدرسة. ولم يقتصر استخدام القباب على المنشآت الدينية، إذ استخدمت في المنشآت المدنية كالحمامات والأسبلة وغيرها.

(٤) عبد الله الراشد، المنشآت الرسولية، ص٢٩٨؛ إبراهيم المطاع، المنصورية، ص٣٣٩؛ غيلان حمود، محاريب صنعاء، ص١٩٤.

(٥) تعد القبتان التي كانتا تغطيان حجرتي الدفن في مسجد فروة بن مسيك أقدم القباب في اليمن، ويرجع تاريخهما إلى عام (٤٠٧هـ/١٠١٦م)، عبد الرحمن جار الله، ثلا، ص٣٤٤؛ إبراهيم المطاع، المنصورية، ص٣٣٧.

(٦) بربارة فنستر، تقارير أثرية، (٤٥/١)؛ إبراهيم المطاع، المنصورية، ص٣٣٧. ورغم ذلك ترجح بعض الدراسات الحديثة بان قبة البهو في جامع السيدة أضيفت في فترة لاحقة من تاريخ بناء الجامع. للمزيد، عبد الله كامل، التأثيرات المتبادلة في العمارة الإسلامية في مصر وبلاد اليمن، (٣٨٠/٢).

(٧) تعد قبة مسجد الحسين من القباب الضريحية الكبيرة مساحة وارتفاعاً، ويتشابه معها قبة ضريح أحمد بن القاسم بصعدة، وقبة ضريح أحمد بن الحسن بن القاسم في الروضة بصنعاء، وكانت كذلك قبة ضريح الحسن بن القاسم في ضوران. إبراهيم المطاع، جامع الهادي، ص٣٢٧؛ بروس بالوك وريا الصكار، جامع الحسن بن القاسم في ضوران، ص٤٦.

المساحات المربعة إلا بعد تحويلها من الشكل المربع إلى الشكل المثمن، الذي تبنى فوقه القبة، وهذا التحويل تقوم به مناطق الانتقال، التي تنوعت أشكالها بحسب ما وصل إليه المعمار المسلم من تطور وابتكار هندسي لها[(١)]، وهي:

الحنايا الركنية: الحنية هي الدخلة المعقودة غير النافذة التي تكون أعلى زوايا جدران البناء المربع لحمل القبة، وغالباً ما كانت على شكل نصف قبة أو أقل، وعملت لغرض وظيفي وجمالي، ووجدت في العمارة البيزنطية، أما في العصر الإسلامي فأول ظهور لها في بوابة بغداد التي عملها المنصور في سور مدينة الرقة في سامراء(٣هـ/٩م)[(٢)]، وقد شاع استخدامها في اليمن بشكل واسع وكبير، سواء في المنشآت الزيدية[(٣)]، والرسولية والطاهرية[(٤)]. وتعد الحنايا الركنية في قبة البهو في جامع السيدة بجبلة أقدم مثل باق لها في اليمن[(٥)].

وقد وجدت في مساجد مدينة ذمار في قبة ضريح الإمام يحيى بن حمزة، والتي تميزت بأنها صغيرة في مساحتها. ومشابه لتلك الموجودة في قبة ضريح الإمام المهدي علي بن محمد بصعدة[(٦)]، وقبة الفليحي بصنعاء.

بينما تميزت حنايا مسجد قبة داديه، ومسجد قبة ضريح الحسين بن القاسم بأنها واسعة وكبيرة، وتشبه الحنايا في المدرسة البكيرية[(٧)]، ومسجد قبة ضريح الحسن بن القاسم بضوران آنس[(٨)][لوحة(١٧٦، ٢٠٥)].

وانفرد المدخل الشرقي لمسجد قبة ضريح الحسين بن القاسم بأن الحنايا الركنية جاءت عبارة عن ثلاثة عقود فوق بعض ويعد مثل وحيد لا يمكن مشاهدته في باقي مساجد مدينة ذمار.

المثلث الكروي[(٩)]: كما في مسجد قبة ضريح الحسين بن القاسم، في كتلة المدخل الجنوبي للقبة، وذلك في تحويل مربع القبة إلى مثمن. إلا أنه يخلو من أي زخارف. ويوجد هذا العنصر في عدد من المنشآت الدينية خارج مدينة ذمار، خاصة في المنشآت الرسولية والطاهرية، وكذلك في المنشآت العثمانية، إذ يمكن مشاهدتها في المدرسة البكيرية بصنعاء[(١٠)].

المقرنصات: استعملت في المساجد كعامل إنشائي، ثم استعملت كعامل زخرفي للتجميل، وقد بدأ ظهورها في القرن الحادي عشر الميلادي، وتكون بارزة ومدلاة في صفوف مرصوصة فوق بعضها في واجهات المساجد أو تحت دوارات المآذن أو في تيجان بعض الأعمدة أو في القباب من الداخل بين أركان القاعدة المربعة وسطح الدائرة[(١١)]، واستخدمت المقرنصات

---

(١) حسن الباشا، الفنون الإسلامية أصولها ومجالها ومداها، موسوعة العمارة والآثار والفنون الإسلامية، الناشر أوراق شرقية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٩٩م. ص٩٩؛ عاصم رزق، معجم العمارة والفنون، ص٨٦؛ عبد الله الحداد، المقدمة، ص١١٢.

(٢) الحنية الركنية(Niche, Apse): عاصم رزق، معجم العمارة والفنون، ص٨٦.

(٣) من أكثر العناصر استخداماً في العمارة الزيدية، وتوجد أقدم الأمثلة لها في ظفار ذيبين، في قبة ضريح عبد الله بن حمزة في جامع ظفار ذيبين، وقبة ابنه عز الدين بن الإمام المنصور بالله عبد الله بن حمزة(٦٢٣هـ/١٢٢٦م). عبد الرحمن جار الله، ثلا، ص٢٤٦.

(٤) استخدمت الحنايا في المنشآت الرسولية بكثرة، ويمكن مشاهدتها في جامع المظفر والمدرستين المعتبية والأشرفية بتعز. وفي المدرسة الوهابية بزبيد، وفي المدرسة المنصورية بجبن والمدرسة العامرية برداع. إبراهيم المطاع، المنصورية، ص٣٤٣؛ عبد الله الحداد، حيس، ص٢٧٣؛ عبد الرحمن جار الله، ثلا، ص٢٤٦.

(٥) عبد الله الحداد، حيس، ص٢٧٣؛ ورغم ذلك تشير بعض الدراسات أن قبة البهو في جامع السيدة بجبلة أضيف في فترة لاحقة من تاريخ بناء الجامع. للمزيد، عبد الله كامل، التأثيرات المتبادلة في العمارة الإسلامية في مصر وبلاد اليمن، (٣٨٠/٢).

(٦) إبراهيم المطاع، جامع الهادي، ص٢٨٣.

(٧) ربيع خليفة، البكيرية المسجد والمدرسة، ص١٣٨.

(٨) بروس بالوك وريا الصكار، جامع الحسن بن القاسم في ضوران، ص٣٣.

(٩) المثلث الكروي: أقدم أمثلة للمثلث الكروي في العمارة الإسلامية في قصر النوايجس في عمان، ويعود تاريخه إلى القرن الثالث الهجري، وشاع استخدامه في سوريا وفلسطين. عبد الرحمن جار الله، ثلا، ص٢٤٨. عبد الله الحداد، المقدمة، ١١٢.

(١٠) ربيع خليفة، البكيرية المسجد والمدرسة، ص١٣٩.

(١١) المقرنصات(Stalactite): هي زخارف تشبه خلايا النحل. حسن الباشا، الفنون الإسلامية، ص٩٩؛ عاصم رزق، معجم العمارة والفنون، ص٢٩٣.

كمناطق انتقال في مداخل الجامع الكبير بذمار، وهذا المدخل يعود إلى تجديدات عام (١٩٩٠م)، واستخدمت المقرنصات أيضاً في جميع مآذن مساجد ذمار.

وقد أقبل المعمار اليمني على استخدام هذا العنصر في عدد من المنشآت الدينية خارج مدينة ذمار، خاصة في المنشآت الرسولية والطاهرية[١]، وكذلك في المنشآت العثمانية، إذ يمكن مشاهدتها في المدرسة البكيرية بصنعاء[٢].

مع تميز ضريح قبة الإمام بن حمزة بأنه استخدم طريقة تحويل الشكل المستطيل إلى شكل المربع، بواسطة بائكتين من العقود تبرز عن الجدار نحو الداخل.

ثالثاً: الأقبية: إحدى وسائل تغطية الأسقف، ولكنها لم تستخدم في اليمن في تغطية المنشآت المعمارية طوال القرون الخمسة الأولى من الإسلام، بحسب ما تذهب إليه بعض الدراسات الحديثة، إذ ترجح أن هذا النوع من التغطيات دخل اليمن خلال العصر الأيوبي(٥٦٩-٦٢٦هـ/١١٤٧-١٢٢٩م)[٣]، ومنذ العصر الرسولي بدأت تظهر الأقبية في العمائر الرسولية، وانتقلت إلى العمارة الطاهرية والزيدية[٤]، ففي مدينة ذمار استخدمت الأقبية في تغطية بعض ملحقات المساجد كما في جامع شمس الدين، إذ يغطي البلاطة الوسطى من سقف المطاهير الشمالية(المسقوفة) قبو نصف دائري، وكذلك سقف الممر المؤدي إليها من البنية، ويوجد قبو في مسجد عماد الدين يغطي سقف الممر المؤدي إلى المطاهير المسقوفة من بنية المسجد. وهذا ما يمكن مشاهدته في مسجد المذهب في مدينة صنعاء، والذي يعود إلى الفترة العثماني[٥].

الروافع: يقصد بها الأعمدة والأكتاف والدعائم والعقود، وقد استخدمت معظمها في مساجد ذمار ومنها:

الأعمدة: عرفت الأعمدة في العمائر منذ العصور القديمة[٦]، واستخدمت منها أنواعاً مختلفة في أشكالها وأحجامها، منها الأعمدة المربعة والمثمنة وذات الستة عشر ضلعاً والاسطوانية[٧]، وقد استخدم المسلمون في بادئ الأمر أعمدة منقولة من مواقع قديمة، ومن ثم الدعامات المربعة والمثمنة والاسطوانية، وهذا ما يمكن ملاحظته في كثير من المباني الدينية في اليمن، إذ استخدمت الأعمدة في جامع صنعاء، وجامع شبام كوكبان، وجامع ذمار وغيرها[٨]، ومن ثم استخدمت الدعامات المربعة والاسطوانية، خاصة في العمائر الدينية الرسولية[٩].

وقد استخدمت في مساجد مدينة ذمار أعمدة منقولة من مواقع يمنية قديمة[١٠]، كما في الجامع الكبير قبل التجديد ومازال بعضها موجود ضمن البائكة المطلة على الصحن في مقدم الجامع، ومسجد الإمام الناصر، ومسجد الأمير سنبل[١١]، وهي عبارة عن أعمدة حجرية مكونه من قطعة واحدة من حجر البلق، اختلفت أشكالها ما بين اسطوانية ومضلعة ومربعة.

---

(١) إبراهيم المطاع، المنصورية، ص٣٤٣؛ عبد الله الحداد، المقدمة، ص١٠٩.

(٢) ربيع خليفة، البكيرية المسجد والمدرسة، ص١٣٨.

(٣) إبراهيم المطاع، المنصورية، ص٣٤٥؛ عبد الله الحداد، المقدمة، ص١٠٩؛ استخدم الأيوبيون الأقبية في مصر كما في ممرات أبراج سور القاهرة وقلعة الجبل وغيرها.

(٤) استخدمت التغطية بالأقبية في العمائر الطاهرية كما في المدرسة المنصورية(٨٨٧هـ/١٤٨٢م) في مدينة جبن والمدرسة العامرية في رداع (٩١٠هـ/١٥٠٤م). إبراهيم المطاع، المنصورية، ص٣٤٥؛ عبد الله الحداد، المقدمة، ص١٠٩.

(٥) ربيع خليفة، مساجد صنعاء، ص٣٠؛ صلاح البهنسي، المسجد الشمسي، ص٨٣.

(٦) منها الحضارة المصرية، والحضارة الإغريقية والبيزنطية وغيرها. عاصم رزق، معجم العمارة والفنون، ص٢٠٢.

(٧) تعد الأعمدة المربعة أقدم الأعمدة المستخدمة في الحضارات اليمنية القديمة. أحمد حنشور، الخصائص المعمارية للمدينة اليمنية القديمة، ص١١٧.

(٨) مصطفى شيحة، المدخل، ص٣٥، ٣٦.

(٩) إبراهيم المطاع، المنصورية، ص٣٢١؛ عبد الله الحداد، حيس، ص٢٦٥؛ عبد الرحمن جار الله، ثلا، ص٢٤٩.

(١٠) تمثل مدينة ذمار إحدى المدن اليمنية القديمة، بالإضافة إلى عدد من المواقع المحيطة بها كموقع هران، ذمار القرن، رحمة، مارية، وغيرها، مازال بها آثار ثابتة ومنقولة.

(11) Barbara Finster, (Bamberg), Zu einigen Spolien im Moscheenbau des Yemen, p78.

تحمل بعضها زخارف نباتية وهندسية كما في أعمدة مسجدي الإمام الناصر والأمير سنبل.

وتتشابه أعمدة مسجدي الإمام الناصر والأمير سنبل من الناحية الزخرفية مع الأعمدة الحجرية في المدرسة المنصورية بجبن(٨٨٧هـ/١٤٨٢م)، والمنقولة من مواقع يمنية قديمة، إلا أن أعمدتها رشيقة، ومصنوعة من حجر الرخام(١)، بينما في ذمار من حجر البلق. بالإضافة إلى أن أعمدة المنصورية لها قواعد تشابه التيجان.

أما في باقي مساجد مدينة ذمار فقد استخدمت أعمدة حجرية من البازلت، تتكون من عدة قطع، كما في مسجد عماد الدين، ومسجد المطهر، ومسجد الحسين بن سلامة، بعضاً منها غطي بمادة الجص، كما في جامع شمس الدين.

أما بالنسبة للأعمدة المدمجة فيمكن مشاهدتها في معظم محاريب مساجد مدينة ذمار(٢)، باستثناء المساجد التي تم تجديد محاريبها، كمسجد الشيخ، ومسجد عمرو، ومسجد الأسد.

أما باقي المساجد ومنها الجامع الكبير فقد زينت محاريبها بأعمدة مدمجة تكتنف الحنية من الجانبين، شغلت بالزخارف الإسلامية كما في محراب جامع شمس الدين، ومسجد الأمير سنبل، وغيرها.

وتعد أعمدة محراب مسجد عماد الدين أقدم الأعمدة المدمجة القائمة في مساجد مدينة ذمار.

الدعامات: رغم وجود الدعامات في مساجد ذمار، إلا أن استخدامها قليل جداً مقارنة بالأعمدة، إذ يمكن مشاهدتها في مقدم الجامع الكبير قبل التجديد، وهي عبارة عن ثلاث دعامات مربعة(٣).

وكذلك استخدمت الدعامات في معظم المساجد التي تتقدم مداخلها سقيفة، كما في الجامع الكبير، وجامع شمس الدين، ومسجد عمرو، ومسجد قبة داديه، ومسجد قبة ضريح الحسين بن القاسم.

ويرجح الباحث عدم إقبال المعمار على استخدام الدعامات في مساجد مدينة ذمار لسببين رئيسيين هما:

الأول: توفر مادة الحجر بشكل كبير في المدينة والمواقع المحيطة بها، مما سهل للمعمار عملية قطعها ونقلها.

الثاني: وجود عدد كبير من المواقع اليمنية القديمة حول المدينة، ومن أهمها موقع ذمار القرن، ومارية، ورخمة، وجميعها توجد فيها بقايا مباني قديمة وقد نقلت منها أعداد كبيرة من الأعمدة، وكذلك أحجار مهندمة، وهذا ساعد وسهل المعمار في عملية البناء، ووفر الوقت والجهد.

بالإضافة إلى عدة عوامل منها أن الأعمدة لا تأخذ حيز كبير من مساحة المصليات، وكذلك عملية بناء الدعامات يحتاج وقت أطول.

الأكتاف: اقتصر استخدامها على جامع شمس الدين، إذ يمكن مشاهدتها في سقيفة المدخل الشرقي لبنية الجامع(٤).

العقود:

استخدم المسلمون أنواعاً مختلفة من العقود منها: (العقد المنكسر - العقد النصف الدائري -العقد المدبب -العقد الفارسى -العقد ذو الفصوص —العقد المقرنص).

---

(١) إبراهيم المطاع، المنصورية، ص٢٢٦، ٣٢٣.

(٢) يوجد أقدم مثل للأعمدة المدمجة في العمارة الإسلامية في باب بغداد في الرقة، والمؤرخ بعام (١٥٥هـ/٧٧٢م). فريد شافعي، العمارة العربية الإسلامية، ص٢٥؛ إبراهيم المطاع، جامع الهادي، ص١١٩؛ غيلان حمود، محاريب صنعاء، ص١٩١.

(٣) مصطفى شيحة ، المدخل، ص٥٣.

(٤) استخدمت الأكتاف في معظم المباني الإسلامية، ويمكن مشاهدتها في العمائر الزيدية، والرسولية والطاهرية. إبراهيم المطاع، المنصورية، ص٣٢٧؛ عبد الرحمن جار الله، ثلا، ص٢٤٩؛ عبد الله الحداد، الاستحكامات، ص٣٧٢؛ عبد الله الحداد، المقدمة، ص١٢٦.

العقد المنكسر: هو العقد المستقيم الأضلاع، الذي يتخذ هيئة رمح(1)[شكل(١٨٤)]، استخدم في التراكيب الخشبية في الأجناب القصيرة لجملون تركيبة الإمام يحيى بن حمزة، وتركيبة الإمام المطهر بن محمد، وتركيبة الحسين بن القاسم[شكل(٨٢، ٩٨)]. ويمكن مشاهدة هذا العقد في بعض التراكيب الخشبية في مدينة صعدة وصنعاء وغيرها(2).

العقد النصف الدائري: يتكون من قطاع نصف دائري، يعود ظهوره لأول مرة في العمارة الساسانية، واستخدم في العصر الإسلامي منذ العصر الأموي كما في قبة الصخرة(٧٢هـ/٦٩١م)(3)، وشاع استخدامه في العمائر الإسلامية في اليمن(4)، واستخدم في معظم مساجد مدينة ذمار كما في الجامع الكبير، ومسجد عماد الدين، وغيرها[شكل(١٨٥)].

العقد المدبب: شاع استخدامه في العمارة الإسلامية(5)، واقبل عليه المعمار اليمني بكثرة في جميع منشآته الإسلامية، ويوجد أقدم استخدام لهذا النوع من العقود في اليمن في جامع السيدة بنت أحمد(ق٥هـ/١١م)، في البائكة الرابعة من ظلة القبلة. واستمر استخدامه في المباني الرسولية والطاهرية(6).

واستخدم بكثرة في مساجد مدينة ذمار، كما في الجامع الكبير، وفي معظم بوائك مصليات مساجد ذمار، وكذلك بوائك المطاهير، واستخدم في تتويج بعض المحاريب، وفي الحنايا الركنية، واستخدم هذا النوع من العقود بنوعيه ذو المركزين، كما في محراب مسجد عماد الدين، ذو أربعة مراكز، كما في مسجد قبة داديه في المدخل الجنوبي للبنية من الداخل[شكل(١٨٦، ١٨٧)].

العقد الفاطمي: يتكون من قوسين ومستقيمين مماسين لهما يلتقيان عند القمة، وهو ابتكار اسلامي، وأقدم مثل له وجد في جامع الأزهر بمصر(7)، وقد وجد لأول مرة في اليمن في بعض عقود جامع السيدة بنت أحمد الصليحي ومحرابه بجبلة(8)، وشاع استخدامه بعد ذلك في العصر الرسولي(٦٢٦-٨٥٨هـ/١٢٢٩-١٤٥٤م)، ويعد أقدم مثل له في الجامع الكبير في مدينة حيس(٦٨٢هـ/١٢٨٣م)(9). وفي بوابة قصر السلطان المظفر بحيس(10)، وفي المدرستين المعتبية والأشرفية بتعز(11)، أما في مدينة ذمار فيمكن مشاهدته في قطاع حنية محراب مسجد عماد الدين، ويعد النموذج الوحيد في مساجد مدينة ذمار.[شكل(٧٢)].

العقد المفصص: يتكون هذا النوع من العقود من سلسلة من الأقواس، ويعود استعماله إلى ما قبل الإسلام، وكان أول ظهور له في المنشآت الإسلامية في العصر العباسي، ومن ثم شاع استخدامه في العديد من المنشآت، وذلك لما يقوم به من

---

(١) ربيع خليفة، الفنون اليمنية، ص١١٤؛ عبد الله الراشد، المنشآت الرسولية، ص٢٩٨؛ عبد الله الحداد، المقدمة، ص١٣٠.

(٢) ربيع خليفة، الفنون اليمنية، ص١١٤؛ علي سيف، الأضرحة، ص١٥١، ١٥٢؛ إبراهيم المطاع، جامع الهادي، ص٤٣٦.

(٣) عاصم رزق، معجم العمارة والفنون، ص١٩٤؛ صالح لمعي، التراث المعماري، ص٧٩؛ عبد الرحمن جار الله، ثلا، ص٢٤٧؛ عبد الله الحداد، المقدمة، ص١٢٦.

(٤) إبراهيم المطاع، المنصورية، ص٣٣٧؛ عبد الرحمن جار الله، ثلا، ص٢٤٩؛ عبد الله الحداد، المقدمة، ص١٢٦.

(٥) يعد العقد المدبب(Pointed Arch) أكثر العقود انتشاراً واستخداماً في العمارة الإسلامية، حتى أصبح من أهم سماتها، وأقدم مثال للعقد المدبب في العمارة الإسلامية، وجد في المسجد الأموي بدمشق. فريد شافعي، العمارة العربية الإسلامية، ص١١، ٢٠١؛ صالح لمعي، التراث المعماري، ص٧٩؛ عبد الله الراشد، المنشآت الرسولية، ص٢٩٥؛ عبد الله الحداد، المقدمة، ص١٢٧.

(٦) عبد الله الراشد، المنشآت الرسولية، ص٢٩٥؛ إبراهيم المطاع، المنصورية، ص٣٢٧؛ عبد الرحمن جار الله، ثلا، ص٢٤٧، ٢٤٨؛ علي سيف، الأضرحة، ص٤٣.

(٧) العقد الفاطمي(Keel Arch): توجد عدة آراء حول ظهور هذا النوع من العقود للمزيد انظر. فريد شافعي، العمارة العربية الإسلامية، ص٢٠١؛ عاصم رزق، معجم العمارة والفنون، ص١٧٧؛ عبد الله الحداد، المقدمة، ص١٢٨.

(٨) بربارة فنستر، تقارير أثرية، (٥٨/١)؛ عبد الله كامل، التأثيرات المتبادلة في العمارة الإسلامية في مصر وبلاد اليمن، (٣٨٢/٢).

(٩) عبد الله الحداد، حيس، ص٢٦٧.

(١٠) وجدت بكثرة في مساجد ومدارس مدينة حيس. عبد الله الحداد، حيس، ص٢٦٧، ٢٦٨؛ عبد الله الحداد، المقدمة، ص١٢٨.

(١١) عبد الله الراشد، المنشآت الرسولية، ص٢٩٥، ٢٩٦؛ عبد الله الحداد، حيس، ص٢٦٨؛ عبد الله الحداد، المقدمة، ص١٢٨.

دور معماري وزخرفي في نفس الوقت[1]، فهو عبارة عن حليات معمارية تزين واجهة العقد الأصلي وأحياناً تتدلى منه، وله عدة أنواع منها عقد ثلاثي الفصوص، وخماسي الفصوص، وذو سبعة فصوص، وغيرها، واستخدم بعضها في مساجد مدينة ذمار ومنها:

عقد ذو خمسة فصوص: استخدم في الجامع الكبير قبل التجديد في محراب مقدم الجامع، وفي الواجهة الشمالية لمسجد عماد الدين، وفي محراب مسجد قبة داديه[شكل(١٨٨)].

عقد ذو سبعة فصوص: كما في المدخل الشرقي لمسجد قبة ضريح الحسين بن القاسم، وكذلك عقد زخرفي مدبب الشكل تنتهي حافته الداخلية بسبعة فصوص يعلو الخزانة الغربية في الجدار الغربي لبنية مسجده[شكل(١٨٩)].

عقد ذو تسعة فصوص: كما في محراب مسجد الأمير سنبل، وفي محراب الجناح الشرقي للجامع الكبير قبل أعمال التجديد، وكذلك في عقد واجهة المدخل الشرقي لمسجد قبة ضريح الحسين بن القاسم، وكذلك واجهات عقود الحنايا الركنية وعقد المحراب في مسجده[شكل(١٩٠)].

عقد ذو أحد عشر فصا: كما في محراب الجناح الغربي للجامع الكبير قبل أعمال التجديد[شكل(١٩١)].

عقد ذو ثلاثة عشر فصا: كما في محراب مسجد الحسين بن سلامة[شكل(١٩٢)].

عقد ذو سبعة عشر فصا: كما في محراب مسجد الأمير سنبل [شكل(١٩٣)].

عقد ذو واحد وثلاثون فصا: كما في محراب جامع شمس الدين[شكل(١٩٤)].

عقد حدوة الفرس: هو الشكل الذي يكون مقوساً من خط مركز القوس، وعلى هيئة حدوة الفرس، وجد لأول مرة في العمارة الإسلامية في عقود صحن الجامع الأموي بدمشق وكذلك في الشبابيك[2]، وانتشر بعد ذلك في معظم عمائر البلاد الإسلامية[3]، ومن ضمنها اليمن كما في قطاع محراب الجامع الكبير بحيس(٦٨٢هـ/١٢٨٣م)، وفي دخلات مصلى المدرسة الفرحانية بمدينة زبيد(٨٣٦هـ/١٤٣٣م)، وشبابيك مسجد ومدرسة الماس بزبيد[4]. وفي باطن الدخلات التي تزين قاعدة المئذنة في المدرسة المنصورية بجبن(٨٨٧هـ/١٤٨٢م)[5].

أما في مدينة ذمار فيمكن مشاهدته يتوج حنية محراب مسجد عماد الدين، وتأثر به محراب جامع شمس الدين، إذ يمكن مشاهدته يتوج حنية المحراب. وكذلك وجد هذا النوع من العقود في الكتلة الجصية التي تتدلى من عقد حنية محراب مسجد عماد الدين، ووجد كعقد زخرفي منفذ بمادة القضاض في قبة سبيل ضريح الإمام يحيى بن حمزة[شكل(١٩٥، ١٩٦)، لوحة(٩٣)].

---

(١) العقد المفصص(Lobed Arch): عبد الله الراشد، المنشآت الرسولية، ص٢٩٦؛ عبد الرحمن جار الله، ثلا، ص٢٤٨؛ عبد الله الحداد، المقدمة، ص١٢٨.

(٢) عقد حدوة الفرس(Horse shoe Arch): وجد هذا العقد لأول مرة في العصر الساساني، في المعارض عند المدائن، وواجهات العمائر المرسومة على الأواني المعدنية الساسانية. وكذلك وجد في العمارة البيزنطية. والعمارة السورية القديمة. فريد شافعي، العمارة العربية الإسلامية، ص١١، ٢٠٢؛ عاصم رزق، معجم العمارة والفنون، ص١٦٣؛ عبد الله الحداد، المقدمة، ص١٣٠.

(٣) وجد لأول في العمارة الإسلامية في عقود صحن الجامع الأموي بدمشق(٨٨-٩٦هـ/٧٠٧-٧١٤م)، وفي جامع أحمد بن طولون بالقاهرة(٢٦٣-٢٦٥هـ/٨٧٦-٨٧٨م)، وانتشر بعد ذلك في معظم الأقطار الإسلامية. عاصم رزق، معجم العمارة والفنون، ص١٦٤؛ عبد الله الراشد، المنشآت الرسولية، ص٢٩٨؛ عبد الله الحداد، المقدمة، ص١٣٠.

(٤) عبد الله الراشد، المنشآت الرسولية، ص٢٩٨؛ عبد الله الحداد، حيس، ص٢٧١؛ عبد الله الحداد، المقدمة، ص١٣٠.

(٥) إبراهيم المطاع، المنصورية، ص٣٣١.

المحاريب[١]:

المحراب في العمارة الإسلامية عنصر معماري عبارة عن حنية في جدار القبلة، تستخدم في تحديد اتجاه القبلة نحو الكعبة المشرفة، وتخصص للإمام الذي يؤم الناس في الصلاة، بالإضافة إلى أنها تقوم بتضخيم صوت الإمام عند التكبير وتلاوة القرآن الكريم أثناء أداء الصلاة، بالإضافة إلى أنها توفر صف من المصلين[٢].

وقد تباينت محاريب مساجد مدينة ذمار في مساحاتها وأشكالها، والزخارف المنفذة عليها، وتنحصر في نوعين هما محاريب مجوفة، ومحاريب رمزية مسطحة.

المحاريب المجوفة[٣]: جاءت معظم محاريب مساجد مدينة ذمار عبارة عن حنية مجوفة[٤]، تميزت بعضها ببروزها قليلاً عن سمت الجدار من الخارج، واتخذ المسقط الأفقي لمعظمها الشكل النصف الدائري من الداخل ومن الخارج، ومنها محراب مسجد الحسين بن سلامة، ومحراب مسجد الأخضر. وبعضها جمع بين الشكل النصف الدائري من الداخل والشكل المستطيل من الخارج، كما في محراب الجامع الكبير، ومحراب مسجد الأمير سنبل، ومحراب مسجد قبة ضريح الحسين بن القاسم. وغطيت بعضها بنصف قبة، والبعض الآخر بشكل مشطوف كما في الجامع الكبير، والبعض الآخر بسقف مسطح كما في مسجد عماد الدين، ومسجد الإمام الناصر. وتميزت حنية محراب مسجد قبة داديه بان مسقطها الأفقي من الخارج يتخذ الشكل المستطيل، تبدأ من مستوى سطح الأرض ثم ترتفع بمقدار ارتفاع الواجهة، تنتهي من الأعلى ببناء مربع مفتوح الجوانب، تغطيه قبة صغيرة مضلعة[٥]. وهي بهذا تشبه محراب جامع المظفر، والمدرسة الأشرفية في تعز(٨٠١هـ /١٣٩٨م)[٦]، وفي المدرسة المنصورية بجبن(٨٨٧هـ/١٤٨٢م)[٧].

وتميزت حنية محراب مسجد عماد الدين بأنها ترتفع عن مستوى سطح أرضية الشارع وعن أساس الجدار بنحو(٠,٥٠م)، بحيث تبدو وكأنها معلقة[٨].

أما من الداخل فقد تباينت المحاريب في اتساعها وارتفاعها وعمقها من مسجد لآخر، يغطي بعضها نصف قبة، تخلو بعضها من الزخارف، وبعضها زين بزخارف كما في جامع شمس الدين، وتميزت قبة حنية محراب مسجد الأمير سنبل وحنية

(١) المحراب(Mihrab\Prayer niche): بكسر الميم وسكون الحاء. ابن سيده المرسي، المحكم والمحيط الأعظم، (٣١٣/٣)؛ ابن منظور، لسان العرب، (٣٠٢/١)؛ مرتضى الزبيدي، تاج العروس،(٢٤٥/٢). وقد تعددت الآراء حول أصل المحراب وظهوره. انظر. عاصم رزق، معجم العمارة والفنون، ص٢٦٢. غيلان حمود، محاريب صنعاء، ص٤٨.

(٢) فريد شافعي، العمارة العربية الإسلامية، ص١٥٢؛ صلاح الدين سيد البحري، عالمية الحضارة الإسلامية ومظاهرها في الفنون، الحولية الثالثة، حوليات كلية الآداب، جامعة الكويت، ١٩٨٢م. ص٧٢؛ عاصم رزق، معجم العمارة والفنون، ص٢٦٣. وانظر
Nuhan. N. Khory, The Mihrab Image, Commemorative themes in medieval Islamic architecture, P11.

(٣) أقدم محراب مجوف كان في مسجد المدينة تم عمله بأمر من عمر بن عبد العزيز ويليه محراب مسجد عمرو بن العاص من أعمال والي مصر قرة بن شريك عام (٩٢-٩٤هـ).عاصم رزق، معجم العمارة والفنون، ص٢٦٣؛ عبد الله الحداد، المقدمة، ص١١٦.

(٤) يعد محراب جامع شبام كوكبان أقدم محراب قائم في اليمن والذي يعود إلى منتصف القرن الثالث الهجري(٩م)، يليه محراب جامع السيدة بنت أحمد بجبلة، ويؤرخ بعام (٤٨٠هـ/١٠٨٧م)، يليه محراب مسجد العباس بأسناف والمؤرخ بعام (٥١٩هـ/١١٢٥م)، ثم محراب جامع ظفار ذيبين المؤرخ بين عامي(٦٠٠-٦١٤هـ/١٢٠٣-١٢١٧م)، ثم محراب جامع الجند والمؤرخ بعام (٦٢٦هـ/١٢٢٨م). غازي رجب، جامع الجند، ص١٢٠؛ مصطفى شيحة، المدخل، ٣٨، ٦١، ٦٨؛ إبراهيم المطاع، المنصورية، ص٣٣٤؛ بربارة فنستر، جامع الجند، (٨٣٧/٢).

(٥) تميزت كتلة محراب المدرسة الأشرفية بتعز بأنها مغطاه بقبة ضحلة، وتعد أقدم قبة ضحلة تتوج كتلة محراب في اليمن. إبراهيم المطاع، المنصورية، ص٣٣٤.

(٦) عبد الله الراشد، المنشآت الرسولية، ص٣٠٤.

(٧) إبراهيم المطاع، المنصورية، ص٣٣٤.

(٨) يوجد عدد من المساجد والمدارس في اليمن تكون حنية محاريبها معلقة ومنها كتلة محراب المدرسة الأشرفية بتعز والتي تبدأ من مستوى أرضية بيت الصلاة. إبراهيم المطاع، المنصورية، ص٢١٨، ٣٣٤؛ عبد الرحمن جار الله، ذي السفال، ص٩٣.

محراب مسجد قبة ضريح الحسين بن القاسم بأنهما تتخذان شكل المحارة.

ويعد محراب مسجد عيان أقدم محراب غطيت حنيته بطاقية محارية الشكل(١)، يليه محراب جامع السيدة بنت أحمد في جبلة(٢)، ثم محراب الجامع الكبير بصنعاء(٣). ويعتبر محراب جامع المظفر في حيس أقدم محراب رسولي باقٍ له طاقية محارية(٤). وتوجد في عدد من المساجد اليمنية(٥).

ولم تقتصر زخرفة المحارات على المحاريب، فقد وجدت أيضاً تزين الحنايا الركنية في قبة ضريح الإمام يحيى بن حمزة، وهي بذلك أقدم أشكال المحارات في مساجد مدينة ذمار.

وقد استعلمت العقود بمختلف أنواعها في تزين المحاريب، ومن أهمها عقود نصف دائرية(٦)، وعقود مدببة(٧)، وعقود المفصصة(٨). وأحيطت معظم المحاريب بأشرطة كتابية تتضمن نصوص قرآنية، وبخطوط مختلفة، بالإضافة إلى عدد من الأشرطة الزخرفية الهندسية والنباتية.

وسوف يقوم الباحث بعرض لأهم خصائص المحاريب في مساجد مدينة ذمار بحسب تاريخها:

محاريب مساجد مدينة ذمار من القرن الأول الهجري حتى نهاية القرن الخامس الهجري:

يعود إلى هذه الفترة مسجدان هما الجامع الكبير ومسجد الحسين بن سلامة، وقد تعرض كل منهما للتجديد، ولم يبقى من محاريبهما شيء، سوى ما كتب عنها عدد من الباحثين، وما استطاع الباحث أن يستقرءه من خلال عدد من الصور القديمة. وعددها أربعة محاريب في الجامع الكبير، ومحراب في مسجد الحسين بن سلامة.

محاريب الجامع الكبير: كان يضم الجامع الكبير قبل التجديد أربعة محاريب، الأول في المقدم، وإلى جهة الغرب منه محراب رمزي، والثالث في الجزء الشرقي من الجناح الغربي، والرابع في الجناح الشرقي.

يعد أقدمها محراب الجناح الغربي والذي يعود إلى القرن (٤هـ/١٠م)(٩)، وذلك من خلال ما أمكن من قراءة وتفريغ بعض عناصره الزخرفية والكتابية، وكذلك التكوين العام له، بسبب عدم وضوح الصور وتعذر رؤية تفاصيل هذا المحراب. وهي نفس الصعوبة التي واجهة الباحث مع محراب المقدم، ولا يمكن معرفة تاريخه.

أما محراب الجناح الشرقي فيعود إلى القرن الحادي عشر الهجري، وهو من الأعمال التي قام بها الأمير محمد بن

---

(١) بناه الإمام المنصور بالله القاسم بن علي العياني أواخر(ق: ٤هـ/٩م). إبراهيم المطاع، جامع الهادي، ص٨١. وقد تعرض للتجديد وأزيل محرابه.

(٢) بربارة فنستر، تقارير أثرية، (٥٧/١)؛ مصطفى شيحة، المدخل، ص٦٢؛ إبراهيم المطاع، جامع الهادي، ص١٢٦؛ عبد الله كامل، التأثيرات المتبادلة في العمارة الإسلامية في مصر وبلاد اليمن، (٣٨٢/٢).

(٣) مصطفى شيحة، المدخل، ص٣٣.

(٤) عبد الله الحداد، حيس، ص٩٩؛ إبراهيم المطاع، جامع الهادي، ص١٢٦.

(٥) توجد في جامع الإمام الهادي بصعدة، وفي محراب مسجد النزاري، ومسجد صبيح بصعدة. إبراهيم المطاع، جامع الهادي، ص١٢٦، ١٢٧؛ كما توجد في محراب مسجد قبة محمد بن الهادي في مدينة ثلا، عبد الرحمن جار الله، ثلا، ص٢٥٢؛ وتوجد في محراب مسجد قبة الحسن بن القاسم بضوران آنس. بروس بالوك وريا الصكار، جامع الحسن بن القاسم في ضوران، ص٤٦.

(٦) يمكن مشاهدتها في بعض محاريب مساجد مدينة صنعاء، لا سيما في الجزء الأعلى منها، كما في محراب قبة الفليحي، ومحراب مسجد داود، ومحراب مسجد جناح، ومحراب قبة طلحة، ومحراب مسجد موسى. غيلان حمود، محاريب صنعاء، ص١٨٨.

(٧) تظهر العقود المدببة في محاريب مساجد مدينة صنعاء التي تعود إلى القرن االسابع الهجري(١٣م)، وما بعده، ومنها محراب قبة الفليحي، ومحراب المسجد الجديد، ومحراب مسجد الأبهر، واستمرت في الظهور على المحاريب حتى اواخر القرن(١٢هـ/١٨م). غيلان حمود، محاريب صنعاء، ص١٨٩.

(٨) زينت بعض محاريب مساجد مدينة صنعاء بعقود مفصصة، ومنها محراب قبة الفليحي، ومحراب المسجد الجديد، ومحراب قبة طلحة، ومحراب مسجد الجلاء، وغيرها من المحاريب. غيلان حمود، محاريب صنعاء، ص١٩٠؛ وكذلك يمكن مشاهدته في محراب المدرسة المنصورية بجبن. إبراهيم المطاع، المنصورية، ص٣٨٢.

(٩) عن هذا المحراب انظر الجامع الكبير.

الحسن(١٠٥٧هـ/١٦٤٧م)، وكذلك المحراب الرمزي الذي يقع في الجدار الشمالي غرب محراب المقدم، وبهذا فان طرازهما يعود إلى محاريب القرن الحادي عشر الهجري.

محراب مسجد الحسين بن سلامة: جدد المسجد عام (١٣٦٧هـ/١٩٤٨م) كما هو مدون في الشريط الكتابي في جدار القبلة، وهي الفترة التاريخية التي حكم فيها الإمام المتوكل على الله يحيى بن محمد بن يحيى(١٣٢٢–١٣٦٧هـ/١٩٠٤–١٩٤٨م)، وينتمي طرازه إلى محاريب القرن الرابع عشر الهجري.

محاريب مساجد مدينة ذمار من القرن السادس الهجري حتى نهاية القرن العاشر الهجري:

يرجع إلى هذه الفترة محرابان هما محراب مسجد عماد الدين، ومحراب جامع شمس الدين، وهما كالآتي:

محراب مسجد عماد الدين: يعد أقدم محراب قائم في مساجد مدينة ذمار، ولعل أهم ما يميزه زخارف الشريط الزخرفي الهندسي الذي يكتنف الحنية من الجانبين وينتهي من أعلى بعقد زخرفي مدبب الشكل، زين بفرعين نباتيين يدوران ويلتقيان مكونين أشكالاً بيضوية تحصر بداخلها أوراقاً ثلاثية الفصوص. يمكن مشاهدتها في محراب وضريح جامع السيدة بنت أحمد الصليحي بذي جبلة(١)[لوحة(٨٨، ٩٠)]، وكذلك جامع الإمام عبد الله بن حمزة، بظفار ذيبين(٦٠٢هـ/١٢٠٦م)(٢)[شكل(٢٠٠)].

أيضاً العقد الذي يتوج الحنية، وهو عقد مدبب، يتدلى منه كتلة من الجص، جاءت على هيئة عقد صغير بشكل حدوة الفرس، زين من الجانبين بزخارف نباتية مركبة مفرغة، وبشكل متناظر تبدو وكأنها ستائر جصية. وقد تأثر به محراب مسجد الأبهر في صنعاء(٣).

زين صدر المحراب بزخرفة الجدائل، والتي وضعت بأوضاع مائلة، بحيث تتقابل مع بعضها في أشكال سهمية تخرج من أطراف الجدائل، وهذا النوع من الزخرفة يمكن مشاهدته في قطعة من غلاف مصحف محفوظة بالمكتبة الأهلية في فيينا تعود إلى(ق٤–٥هـ/١٠–١١م)(٤)، كما يمكن مشاهدته في اليمن في زخارف المصندقات الخشبية في مسجد ظفار ذيبين(٥)[شكل(٢٠٠، ٢٠١)].

وكذلك زخارف الشريط الزخرفي الهندسي الذي يؤطر الحنية من الجانبين وأعلى، قوام زخارفه خطوط متقاطعة شكلت نجمات سداسية متكررة، وضع داخل كل نجمة وريدة سداسية البتلات تتبادل مع شكل دائرة بسيطة، يمكن مشاهدتها في واجهة عقد حنية محراب جامع السيدة بنت أحمد في جبلة، وكذلك في المصندقات الخشبية التي تعلو سقف جامعها(٦)[شكل(١٩٩)].

محراب جامع شمس الدين:[شكل(١١٠)، لوحة(١٤٦)]: تميز بأنه أصيل ويضم عدد كبير من الزخارف، تظهر في بعضها تأثيرات داخلية من محاريب مساجد مدينة ذمار، وبعضها تأثيرات بمحاريب خارج المدينة، ومنها:

- تأثره بمحراب مسجد عماد الدين في العقد ذو حدوة الفرس الذي يعلو حنية المحراب.

---

(١) بربارة فنستر، تقارير أثرية، (٥٩/١)؛ عبد الله كامل، التأثيرات المتبادلة في العمارة الإسلامية في مصر وبلاد اليمن، (٣٨٢/٢).

(٢) علي سيف، جامع الإمام عبد الله بن حمزة، ص٥٠٠.

(٣) عن محراب مسجد الأبهر انظر. غيلان حمود، محاريب صنعاء، ص٨٤.

(٤) حسن الباشا، مدخل إلى الآثار الإسلامية، ص٢٧٧.

(٥) بربارة فنستر، تقارير أثرية، (١٠١/١).

(٦) بربارة فنستر، تقارير أثرية، (٦٢/١).

- استخدام الخط الكوفي المضفر المشابه لمحراب مسجد قبة محمد بن الهادي بثلا(٨٤٩هـ/١٤٤٥م)،[لوحة(١٤٩)]، ومحراب الجامع الكبير بزبيد(٨٧٩هـ/١٤٧٤م)[لوحة(١٥٢)]، ومحراب المدرسة المنصورية بجبن(٨٨٧هـ/١٤٨٢م).
- جاءت عناصره النباتية وأشكال الأهلة مشابهه لتلك الموجودة في قبة ضريح الإمام شرف الدين بثلا(ت: ٩٦٥هـ /١٥٥٨م)[1] [شكل(٢٠٢)].
- تشابه أشكال بائكة المحاريب المصمتة التي تزين حنية المحراب، مع بائكة المحاريب المصمتة في حنية محراب المدرسة العامرية برداع(٩١٠هـ/١٥٠٤م).

محاريب مساجد مدينة ذمار من القرن الحادي عشر الهجري حتى نهاية القرن الثالث عشر الهجري:

ترجع إلى هذه الفترة مجموعة من المحاريب وهي محراب مسجد الأمير سنبل، ومحراب مسجد قبة ضريح الحسين بن القاسم، ومحراب الجناح الشرقي للجامع الكبير قبل التجديد، وجميعها غنية بالزخارف النباتية والهندسية والكتابية، وزخرفة الدروع والجفوت اللاعبة، ولعل أهمها تلك العناصر النباتية التي ظهرت في العصر العثماني، والمتمثلة في زهرة القرنفل الموجودة في محراب مسجد الأمير سنبل[2] وتأثر به محراب مسجد قبة ضريح الحسين بن القاسم.

ويعود السبب في التشابه الكبير والمتبادل بين هذه المحاريب بأنها بنيت في فترة تاريخية متقاربة. وان تميز بعضها عن الأخر في معظم التفاصيل كأبعاد الحنية، وعدد الأشرطة الزخرفية. إلا أنها تحمل تأثيرات كبيرة يمكن مشاهدتها في محراب مسجد قبة ضريح الحسن بن القاسم بضوران، ومحراب مسجد نجد الجماعي، ومحراب جامع أحمد بن الحسن بالروضة.

محاريب مساجد مدينة ذمار في القرن الرابع عشر الهجري:

يرجع إلى هذه الفترة مجموعة من المحاريب وهي محراب مسجد الحسين بن سلامة ومحراب مسجد الناصر، ومحراب مسجد الأخضر، ومحراب مسجد الصلاحي، ومحراب مسجد عبيلة، اتسمت بكثرة الزخارف، إلا أنها غير متقنة وتختفي فيها أشكال الدروع والميمات، فقد أكتفى الصانع بعمل أشرطة كتابية بخط الثلث، دون أن يفصلها شيء كما في المحاريب السابقة.

محاريب مساجد مدينة ذمار في القرن الخامس عشر الهجري:

ترجع إلى هذه الفترة مجموعة محاريب، وهي محراب مسجد الشيخ، ومحراب مسجد القصر، ومحراب مسجد الربيدي. وجميعها عبارة عن حنية مجوفة تخلو من أي زخارف.

المحاريب المسطحة الرمزية[3]: تميز الجامع الكبير بذمار بوجود هذا النوع من المحاريب في الجزء الغربي من جدار القبلة قبل التجديد[4]، ويعود إلى زمن محمد بن الحسن بن القاسم(١٠٥٧هـ/١٦٤٧م)، ويظهر فيه التشابه مع محراب الجناح الشرقي في الجامع الكبير قبل التجديد، ومحراب مسجد الأمير سنبل(١٠٤٢هـ/١٦٣٢م)، ومحراب مسجد قبة ضريح الحسين بن القاسم(١٠٥٢هـ/١٦٤٢م).

ورغم أن هذا المحراب أزيل بعد عملية التجديد التي تعرض لها الجامع، إلا أنه عمل محراب رمزي آخر في موقعه القديم،

---

(١) عبد الرحمن جار الله، ثلا، ص٢٣٧.

(٢) ربيع خليفة، الأعمال المعمارية لحسن باشا في اليمن، ص١٩٠.

(٣) أقدم أمثلة المحاريب المسطحة موجود في الكهف تحت قبة الصخرة، ثم محراب في أحد جدران مدينة سامراء، ثم خمسة محاريب جصية في جامع أحمد بن طولون في مصر. فريد شافعي، العمارة العربية الإسلامية، ص١٥١؛ عاصم رزق، معجم العمارة والفنون، ص٢٦٣؛ إبراهيم المطاع، المنصورية، ص٣٣٦.

(٤) توجد المحاريب المسطحة في عدد من المساجد والمدارس في اليمن، ومنها الجامع الكبير بصنعاء، والمدرسة المنصورية بجبن. إبراهيم المطاع، المنصورية، ص٣٣٦؛ غيلان حمود، محاريب صنعاء، ص٦١.

وهذا النوع من المحاريب تستخدم للصلاة على الموتى(١). وقد وجد هذا النوع من المحاريب في عدد من المدارس والمساجد اليمنية، ولكن بعضها وجد لغرض الزينة.

المآذن(٢):

ناقش العديد من الباحثين ظهور المئذنة كعنصر معماري إسلامي، واختلفت آرائهم حول تاريخ ظهورها وأصولها المعمارية(٣)، إلا أن هذا الاختلاف لا يقلل من أهميتها كعنصر معماري أهتم به المعمار المسلم، وتفنن في أشكالها ودوراتها، حتى أخذت أشكالاً مختلفة حسب البلاد والزمان، وأصبح لكل إقليم من الأقاليم الإسلامية طراز خاص من المآذن ينسب إليه(٤).

وتميزت المئذنة اليمنية بطابعها المحلي، وعدم تأثرها بالمؤثرات الوافدة من الخارج، حتى مع دخول العثمانيين اليمن فانها مازالت تحتفظ بطابعها المحلي(٥)، وبزخارفها المنفذة بالآجر والقضاض، التي تفنن في تنفيذها المعمار اليمني، وشكل منها أشكال هندسية وكتابية مختلفة وأحياناً نباتية، واستخدم العقود والمحاريب والحنايا الصماء في زخرفة طوابقها(٦).

وتتكون المئذنة اليمنية عامة من قاعدة مربعة مبنية بالحجر، يقوم عليها بدن أو أكثر، يفصل بين الأبدان شرفات تحملها حطات من المقرنصات، ويتوجها قبة صغيرة، تنتهي قمتها بأشكال آهلة مختلفة.

وقد تناولت عدد من الدراسات طرز المآذن في اليمن، وتم تصنيفها بحسب التكوينات المعمارية والزخرفية، إلى مآذن بسيطة ومتطورة(٧)، أو بحسب المناطق الجغرافية، إلى مآذن صنعاء، ومآذن صعدة وثلا، ومآذن تهامة. أو بحسب العصور، إلى مآذن رسولية وطاهرية وزيدية(٨).

وتنتمي مآذن مساجد مدينة ذمار إلى طرز مآذن صنعاء وصعدة، مع تميزها ببعض التفاصيل المعمارية التي لا توجد في مناطق أخرى في اليمن، ومنها أن البدن الذي يعلو القاعدة بني بشكل اسطواني مضلع مكون من ستة عشر ضلعاً مقعراً،

---

(١) غيلان حمود، محاريب صنعاء ص١٧٥، ١٧٦.

(٢) المئذنة(Minaret): هي موضع الأذان للصلاة كما يطلق عليها(صومعة ومنارة). صلاح الدين البحري، عالمية الحضارة الإسلامية، ص٧٢؛ عاصم رزق، معجم العمارة والفنون، ص٣٠٧؛ علي سعيد سيف، مآذن مدينة صنعاء حتى نهاية القرن الثاني عشر الهجري الثامن عشر ميلادي دراسة أثرية معمارية، وزارة الثقافة والسياحة، صنعاء، ٢٠٠٤م. ص١٧؛ محمد حتامله وبسام عباس، الفناء الوسطى في العمارة الإسلامية، أبحاث جامعة اليرموك سلسلة العلوم الإنسانية والاجتماعية، ٢٠٠٣م. ص٢٠١٦.

(٣) تعد أقدم مئذنة في العالم الإسلامي المئذنة التي شيدها زياد بن أبيه في البصرة بمادة الحجر، ويعود تاريخ بنائها إلى عام (٤٥هـ/٦٦٥م)، في عهد معاوية بن أبي سفيان، ومئذنة مسجد القيروان التي أنشاها عقبة بن نافع بين عامي(٥٠-٥٥هـ/٦٧٠-٦٧٤م)، تليها مئذنة جامع عمرو بن العاص في الفسطاط، التي شيدها مسلمة بن مخلد سنة (٥٣هـ/٦٧٣م)، ثم مئذنة جامع عمر في بصرى سنة (١٠٢هـ/٧٢٠م). فريد شافعي، العمارة العربية الإسلامية، ص١٥٤؛ زكي حسن، فنون الإسلام، ص١٤٥.عاصم رزق، معجم العمارة والفنون، ص٣٠٧، ٣٠٨؛ علي سيف، مآذن مدينة صنعاء، ص٢٦، ٢٧.

(٤) ففي شمال أفريقيا والأندلس انتشر طراز من المآذن على شكل البرج، ومن أمثلتها مئذنة جامع سيدي عقبة بالقيروان، ومئذنة جامع قرطبة بالأندلس. وفى مصر تطورت المآذن، وأخذت المئذنة المصرية شكلها المتميز في العصر المملوكي وهى ذات قاعدة مربعة مشطوفة الأركان العلوية لتأخذ شكلا مثمنا، ثم نجد الدورة الأولى، ثم يستمر بناء المئذنة مثمنا أيضاً ونجد دورة أخرى ثم يتحول البناء إلى شكل اسطواني يحمل خوذة محمولة على أعمدة. وفى الطراز التركي تكون المئذنة مستديرة وممشوقة وتنتهي في أعلاها بمخروط مدبب، أما مآذن إيران فعلى شكل اسطوانة رشيقة ليس لها دورة للمؤذن لأنها لم تكن تستعمل للآذان، وتنتهي من أعلاها بردهة تقوم على مقرنصات. وفى الهند تكون المآذن اسطوانية تضيق كلما ارتفعت وتزينها شرفات وتضليعات. فريد شافعي، العمارة العربية الإسلامية، ص١٥٤؛ عاصم رزق، معجم العمارة والفنون، ص٣٠٧، ٣٠٨؛ علي سيف، مآذن مدينة صنعاء، ص٢٦، ٣٠.

(٥) مصطفى شيحة، المدخل، ص٢٤؛ عبد الله الراشد، المنشآت الرسولية، ص٣٠١؛ إبراهيم المطاع، المنصورية، ص٣١٩؛ عبد الله كامل، التأثيرات المتبادلة في العمارة الإسلامية في مصر وبلاد اليمن، (٣٨٤/٢).

(٦) علي سيف، مآذن مدينة صنعاء، ص١٦٢؛ إبراهيم المطاع، المنصورية، ص٣١٩؛ عبد الرحمن جار الله، ثلا، ص٢٤٣.

(٧) عبد الله الراشد، المنشآت الرسولية، ص٣٠١؛ عبد الله الحداد، حيس، ص٢٥٤.

(٨) مصطفى شيحة، المدخل، ص٢٤؛ عبد الله الراشد، المنشآت الرسولية، ص٣٠١؛ إبراهيم المطاع، المنصورية، ص٣١٩؛ عبد الله الحداد، حيس، ص٢٥٤.

وهذا لا يعني أن البدن المقعر غير موجود في المآذن في باقي المدن اليمنية، فقد وجد في مدينة صعدة، في مئذنة جامع الإمام الهادي، ومئذنة مسجد صلاح الدين ومسجد الأبهر في مدينة صنعاء[(١)]، إلا أن بدن مآذن ذمار تميز بأنه مضلع بالكامل.

وتضم مساجد مدينة ذمار خمس مآذن الأولى مئذنة الجامع الكبير، والثانية مئذنة جامع شمس الدين، والثالثة مئذنة مسجد عمرو، والرابعة مئذنة مسجد الصلاحي، والخامسة مئذنة مسجد قبة داديه[(٢)].

وتعد مئذنة الجامع الكبير ومئذنة مسجد قبة داديه المئذنتان الوحيدتان المؤرختان، إذ يعود تاريخ بناء مئذنة الجامع الكبير إلى عام (١٠٥٧هـ/١٦٤٧م)، وهي من بناء الأمير محمد بن الحسن، والذي تشير الكتابات في الجامع أنه قام بنقضها ومن ثم أعاد بنائها، مما يشير إلى أنها بنيت في موضعها الأصلي.

وكذلك الوضع مع مئذنة قبة مسجد داديه، والتي يشير النص التأسيسي في قاعدتها أنها بنيت عام (١٣٧٣هـ/١٩٥٣م)، بأمر من الإمام الناصر لدين الله أحمد بن يحيى(١٣٦٧–١٣٨٢هـ/١٩٤٨–١٩٦٢م). ولا يعرف هل بنيت في موضع قديم للمئذنة أم أنها أضيفت للمسجد ولم يكن للمسجد أي مئذنة.

أما مئذنة جامع شمس الدين ورغم وجود نص تسجيلي في جدارها الشرقي، إلا أن النص غير مقروء بالكامل، ولا يعرف ما علاقته بالمئذنة، وهل هو نص تأسيسي لعملية بنائها، أم نص تجديد. إضافة إلى ذلك وجود أكثر من رواية حول من قام بتجديدها[(٣)].

أما مئذنة مسجد عمرو ومئذنة مسجد الصلاحي فلا توجد أي نصوص تشير إلى تاريخها، إلا أنه أمكن ترجيح بنائهما بحسب طراز كل منهما. فقد قام الباحث بتصنيف مآذن مساجد مدينة ذمار إلى ثلاثة طرز، اعتماداً على أشكالها ونوع الزخارف المنفذة عليها، وهي على النحو الآتي:

الطراز الأولى: يتمثل في مئذنة مسجد الصلاحي، والتي تتكون من قاعدة مربعة، تتكون من جزأين الجزء الأسفل يتكون من ثمانية مداميك حجرية من نوع الحبش الأسود. واستخدم في بناء الجزء الأعلى من القاعدة مادة الآجر، تزينه من الأعلى دخلات صماء تتخذ شكل مداخل ونوافذ معقودة بعقود مدببة الشكل. وتنتهي القاعدة من الأعلى بشرفة مربعة الشكل، زينت واجهاتها بعقود نصف دائرية، وتزين أركان الشرفة أربع شرفات مسننة.

ويعلو القاعدة بدن اسطواني من حجر الآجر، يستدق كلما ارتفع نحو الأعلى، وتعلو البدن شرفة دائرية مبنية بحجر الآجر، يتوسطها بدن اسطواني آخر أقل مساحة من البدن السابق، وتنتهي المئذنة بقبة، قطاعها نصف دائري، في قمتها شكل هلال من المعدن.

وهي مشابهه للمئذنة الكبرى في جامع الإمام الهادي بصعدة، وذلك في تصميم القاعدة، والمدخل الصاعد، وكذلك وجود الدخلات المصمتة[(٤)]. وكذلك في البدن الذي يعلو القاعدة والذي يستدق كلما ارتفع نحو الأعلى. ومن خلال هذا التشابه أمكن تأريخ المئذنة إلى زمن الإمام الناصر والذي ينسب إليه بناء مئذنة صعدة. وفي نفس الوقت تعد المئذنة العنصر المعماري الوحيد الذي اعتمد عليه الباحث في نسبة المسجد إلى الإمام الناصر صلاح الدين.

الطراز الثاني: يتمثل في مئذنة جامع شمس الدين، ومئذنة مسجد عمرو، ومئذنة الجامع الكبير، والتي تتشابه فيما بينها

---

(١) يعد البدن ذو الأضلاع المقعرة من مميزات مآذن مدينة صعدة. إبراهيم المطاع، جامع الهادي، ص٢٠٤.

(٢) هذه المآذن الداخلة ضمن الدراسة، فقد بنيت مآذن جديدة يزيد عددها عن عشر مآذن.

(٣) محمد زكريا، مساجد اليمن، ص٦٤؛ صلاح البهنسي، المسجد الشمسي، ص٨٤. للمزيد انظر الفصل الثاني جامع شمس الدين.

(٤) إبراهيم المطاع، جامع الهادي، ص٢٠٥.

في أنها بنيت من قاعدة حجرية مرتفعة، يعلوها بدن اسطواني مضلع[1]، تعلوه شرفة، يعلوها بدن اسطواني تفتح فيه نوافذ معقودة بعقود مختلفة، تعلوه قبة مضلعة.

وتعد القبة ذات الضلوع والفصوص من مميزات المآذن الزيدية، وهو عنصر لا يمكن مشاهدته في المآذن الرسولية والطاهرية، التي تنتهي جميعها بقباب خالية من أي تفصيصات أو تضليعات، كما في مئذنتي المدرسة الأشرفية بتعز(٨٠١هـ/١٣٩٨م)[2].

ويأتي الاختلاف في بعض التفاصيل الزخرفية، فيلاحظ أن البدن الاسطواني الذي يعلو القاعدة في جامع شمس الدين يخلو من أي زخارف، بينما ظهرت زخرفة المعينات في بدن مئذنة مسجد عمرو، وتزداد الزخارف في بدن مئذنة الجامع الكبير، بالإضافة إلى أن البدن قسم إلى مستويين يفصلهما حطات من حجر الآجر وضعت بشكل مسنن وبارز.

وتوحي هذه الزخارف أن مئذنة جامع شمس الدين الأقدم، ثم مئذنة مسجد عمرو، ثم مئذنة الجامع الكبير.

الطراز الثالث: يتمثل في مئذنة مسجد قبة داديه، والتي بنيت بحجر الحبش الأسود من القاعدة إلى الجوسق، يتخللها عدد من أحجار الكلس البيضاء، وتتكون من قاعدة حجرية مرتفعة، يعلوها بدن اسطواني، تعلوه شرفة، يعلوها بدن اسطواني تفتح فيه نوافذ معقودة بعقود مختلفة، تعلوه قبة.

---

(١) تتشابه مع مئذنة الجامع الكبير بصنعاء، ومسجد الابهر ومسجد النزاري بصعدة. إبراهيم المطاع، جامع الهادي. ص٢٠٧.

(٢) مصطفى شيحة، المدخل، ص٩٢؛ عبد الله الراشد، المنشآت الرسولية، ص٢٨٨؛ إبراهيم المطاع، المنصورية، ص٣١٩. إبراهيم المطاع، جامع الهادي. ص٢٠٨.

العناصر الزخرفية:

سيطرت الزخارف النباتية والهندسية والكتابية على جميع الأعمال التي نفذها الفنان المسلم، وذلك لعدة أسباب كما يراها معظم المتخصصين في دراسة الآثار الإسلامية، من تلك الأسباب كراهية التصوير والبعد عن الطبيعة ورغبته في تطبيق الشريعة الإسلامية، التي تنهى عن تصوير الكائنات الحية، وهذا ما عكسته معظم الأعمال التي نتجت عن الحضارة الإسلامية(١)، التي اتصفت بخلوها من أي رسوم حية، باستثناء بعض الأعمال التي ظهرت فيها صور آدمية وحيوانية(٢).

وقد مر فن الزخرفة الإسلامية بعدة مراحل تطور من خلالها إلى أن وصل إلى مرحلة ناضجة(٣)، تميز بها عن باقي فنون الحضارات السابقة والمجاورة له، وتعد مدينة سامراء المدينة العباسية(٢٢١هـ/٨٣٦م) الأصل الذي عليه تم تحليل وتقسيم وتصنيف نمط الزخرفة الإسلامية إلى عدة طرز، بدأت بمرحلة أسلوب الزخرفة القريب من الطبيعة إلى أن وصلت إلى مرحلة التحوير الكامل والتام عن الطبيعة(٤)، وكانت بداية هذا التطور على زخارف الجص ثم انتقلت إلى باقي الأعمال كالخشب والزجاج(٥)، وتعد اليمن إحدى الدول الإسلامية التي تعكس ذلك التطور، وذلك من خلال الزخارف الموجودة على منشآتها المعمارية المختلفة. وهناك عدة عوامل ساهمت في تكوين شخصية الفنون اليمنية خلال العصر الإسلامي، ومن أهمها:

- عامل الميراث الحضاري(٦): فقد خلف الفنان اليمني القديم عدد كبير من الفنون في شتى مجالات العمارة(٧).
- العلاقات اليمنية مع بلدان العالم الإسلامي، وما نتج عنه من وجود تأثيرات فنية ومعمارية(٨).
- اهتمام الحكام والملوك اليمنيين في تشييد وبناء وزخرفة معظم منشآتهم خاصة الدينية منها(٩).
- إضافة إلى عدة عوامل أخرى منها عوامل دينية، واقتصادية، وبيئية.

وقد ازدانت مساجد مدينة ذمار بالعديد من الزخارف النباتية والهندسية والكتابية، نفذ معظمها على الجص، وقليل منها على الخشب والحجر، وقد تركزت هذه الزخارف على الجدران الداخلية، خاصة في المحاريب وبواطن القباب، وفي التراكيب الخشبية والنصوص التسجيلية وشواهد القبور، وقد استخدم في تنفيذها أساليب وطرق مختلفة من أهمها الآتي:

- **الحفر البارز**(١٠): نفذت معظم زخارف مساجد مدينة ذمار بأنواعها النباتية والهندسية والكتابية، بأسلوب الحفر البارز، سواء تلك المنفذة على مادة الجص، أو على مادة الخشب، أو على مادة الحجر، وتأتي في مقدمتها النصوص التأسيسية في الجامع الكبير، والمنفذة على أحجار البلق، وأحجار الحبش. وكذلك زخارف محاريب الجامع الكبير، والأشرطة الكتابية المنفذة

---

(١) زكي حسن، فنون الإسلام، ص١؛ حسن الباشا، الفنون الإسلامية، ص٩٧، ٩٩؛ إياد الصقر، الفنون الإسلامية، دار مجدلاوي، عمان، الطبعة الأولى، ٢٠٠٣م. ص١٧.

(٢) حسن الباشا، الفنون الإسلامية، ص١٠٠؛ خالد خليل الأعظمي، الزخارف الجدارية في آثار بغداد، منشورات وزارة الثقافة والأعلام، دار الرشيد، بغداد، ١٩٨٠م. ص١٢٢؛ سامي رزق بشاي، تاريخ الزخرفة، مراجعة: قدري أحمد، وزارة التربية والتعليم، جمهورية مصر العربية، مطابع الشروق، القاهرة، ٢٠٠١م. ص٤٠٠.

(٣) ولد فن الزخرفة الإسلامية في سامراء وانتقل إلى مصر في عصر أحمد بن طولون وواصل تطوره في العصر الفاطمي وثبتت أقدامه في العصر الأيوبي ووصل إلى قمة نضوجه في العصر المملوكي. عبد الناصر ياسين، الفنون الزخرفية الإسلامية بمصر في العصر الأيوبي، دار الوفاء، الإسكندرية، ص٣٧٦.

(٤) عبد الله الحداد، المقدمة، ص١٦٩، ١٧٠؛ محمد حسين جودي، الفن العربي الإسلامي، دار المسيرة، عمان، الطبعة الأولى، ١٩٩٨م. ص٦٥.

(٥) لم تظهر زخارف سامراء على الخشب إلا في الطراز الثالث. ربيع خليفة، الفنون اليمنية، ص٧١.

(٦) ربيع خليفة، الفنون اليمنية، ص٩، ١٠؛ إبراهيم المطاع، المنصورية، ص٣٥١.

(7) Serjeant, op, cit ,p333,340. فضل العميسي، الزخارف والمنحوتات الحجرية، ص١٢٣

(٨) ربيع خليفة، الفنون اليمنية، ص٩، ١٠؛ إبراهيم المطاع، المنصورية، ص٣٥١؛ عبد الله كامل، التأثيرات المتبادلة في العمارة الإسلامية في مصر وبلاد اليمن، (٢/٣٧١).

(٩) عبد الله الراشد، المنشآت الرسولية، ص٥٣، ٥٥؛ إبراهيم المطاع، المنصورية، ص٣٥١.

(١٠) الحفر البارز(Bas-relief): تكون زخارفه بارزة عن السطح المراد نقشه بنسب مختلفة. عاصم رزق، معجم العمارة والفنون، ص٨٢؛ عبد العزيز حميد، الزخارف المعمارية، (٩/٣٩٠)؛ ربيع خليفة، الفنون اليمنية، ص٧٤. عبد الرحمن جار الله، ثلا، ص٢٥٥.

على الجص. تليها أهمية زخارف مسجد وضريح الإمام يحيى بن حمزة، وزخارف جامع شمس الدين وزخارف مسجد الأمير سنبل، وزخارف مسجد قبة ضريح الحسين بن القاسم. وتميزت زخارف بعضها بأنها نفذت على مستويين من الحفر المستوى الأول بارز للحروف الكتابية، والمستوى الثاني أقل بروزاً للأرضيات النباتية، وبعضها أرضيات هندسية كما في زخارف جدران ضريح الإمام يحيى بن حمزة، وبعض زخارف جامع شمس الدين.

- **الحفر الغائر**(١): استخدم هذا الأسلوب في تنفيذ بعض الزخارف الكتابية كما في النص التسجيلي في الواجهة الشمالية للجامع الكبير، وهذا النص كتب بخط كوفي مبكر، يتشابه مع نصوص القرنين الأول والثاني للهجرة النبوية. ومن أهمها النص التسجيلي في جدار المئذنة الشرقية في جامع صنعاء الكبير، والذي يعود إلى تاريخ(١٣٦هـ/٧٥٣م).

بالإضافة إلى عدد من النصوص الكتابية المنفذة بأسلوب الحفر الغائر تقع في الواجهات الخارجية للجامع الكبير. ومعظمها آيات قرآنية، نفذت بخط شعبي. وكذلك النص التأسيسي الخاص بالأمير سنبل الذي يقع في صرح المسجد. كما نفذت كتابات شاهد قبر رقم(٨) في مسجد الأخضر والمؤرخ بعام (٧٨٠هـ/١٣٧٨م)، بهذا الأسلوب من الحفر.

بالإضافة إلى بعض الزخارف النباتية والهندسية المنفذة بأسلوب الحفر الغائر، وهي قليلة في عددها مقارنة بالزخارف الكتابية، ويمكن مشاهدتها في الزخارف المنفذة على الباب الخشبي في الجدار الجنوبي في جامع شمس الدين، وهي عبارة عن أوراق نباتية تتوسطها أقراص دائرية.

- **الحفر المائل(المشطوف)**(٢): استخدم هذا الأسلوب في تنفيذ زخارف منبر الجامع الكبير، ومنها زخارف حشوات مثلث الريشة، وزخارف عقد جلسة الخطيب، ويعد منبر جامع ذمار أقدم منبر إسلامي نفذت زخارفه وفقاً للأساليب الزخرفية التي عرفت بطراز سامرا الثالث، وطراز سامرا المتأخر في القرن (٤هـ/١٠م)(٣) [شكل(٣١، ٣٢، ٣٣)].

- **طريقة التفريغ(التخريم)**(٤): استخدمت في تنفيذ زخارف بعض عناصر المحاريب، كالدروع والجامات البارزة، وكوشات العقود، ومن أهمها زخارف كوشتي عقد محراب مسجد عماد الدين، وكوشتي محراب جامع شمس الدين. وكذلك في العقود الجصية(٥). وفي تنفيذ بعض الكتابات كما في تابوت الإمام يحيى بن حمزة، وتابوت الإمام المطهر وتابوت الحسين بن القاسم.

- **طريقة التلوين**(٦): استخدم التلوين في زخارف مصندقات الجامع الكبير، وكذلك في السقف الخشبي الذي كان يعلو

---

(١) الحفر الغائر(Deep-cut): تكون الزخارف فيه غائرة عن السطح المحفور بنسب مختلفة. عاصم رزق، معجم العمارة والفنون، ص٨٢؛ عبد الله الحداد، حيس، ص٢٩١.

(٢) الحفر المشطوف(Slant cut): ظهر في طراز سامراء الثالث وذلك في عمل الزخارف الجصية، لأنه أصبح أكثر ملائمة لفكرة استخدام القوالب، بحيث لا يحدث تشويه للزخارف، وفي نفس الوقت توفيرا للجهد والوقت، وقد نقل الصناع هذه الطريقة إلى الأخشاب في القرنين الثالث والرابع للهجرة(٩-١٠م). كريزويل، الآثار الإسلامية الأولى، ص٣٨٠؛ عبد العزيز حميد، الزخارف المعمارية، (٩/٣٩٠)؛ ربيع خليفة، الفنون اليمنية، ص٧٤.

(٣) مصطفى شيحة، المدخل، ص٥٤؛ ربيع خليفة، الفنون اليمنية، ص٧٤؛ غيلان حمود، الأخشاب، ص٥٢.

(٤) التخريم: رسم الزخارف على سطح التحفة ثم تخرم أو تثقب أو تفرغ الأرضية حولها أو يفرغ العنصر الزخرفي نفسه بقلم حاد الطرف. ربيع خليفة، الفنون اليمنية، ص٤٤؛ غازي رجب محمد، الستائر الجصية في الفن العربي اليمني(العقود اليمنية)، دراسات يمنية، العدد(٢٨)، مركز الدراسات والبحوث اليمني، ١٩٨٧م. ص٦٥؛ عبد الرحمن جار الله، ثلا، ص٢٥٥؛ عبد الله الحداد، المقدمة، ص١٦٥.

(٥) العقد الجصي: عبارة عن عقد من الجص استخدم عندما قل استخراج الرخام في اليمن وبالتالي غلا ثمنه ولذلك لجأ الفنان إلى ابتكار نوع جديد من تغشيات الفتحات يعرف باسم (العقد) مصنوع من الجص، ولا يقصد به العقد المعماري انما هو عبارة عن نصف دائرة من الجص يتم تخريمها ووضع قطع من الزجاج الشفاف والملون في تغطية الخروم وقد تكون هذه العقود على هيئة دائرة كاملة أو على هيئة عقد مدبب وأحيانا بأشكال مربعة أو مستطيلة حسب الفتحة التي سوف تغشى بها. غازي محمد، الستائر الجصية، ص٦٣؛ عبد الله عبد السلام الحداد، صنعاء تاريخها ومنازلها الأثرية، دار الآفاق العربية، القاهرة، الطبعة الأولى، ١٩٩٩م. ص١٠٦؛ أحمد قائد بركات، العقد/القمرية، الموسوعة اليمنية، (٤)أجزاء، مؤسسة العفيف الثقافية، صنعاء، الطبعة الثانية، ٢٠٠٣م. (٢٠٩٩/٣).

(٦) استخدمت الألوان بشكل كبير في زخرفة المنشآت الدينية الرسولية والطاهرية. ربيع خليفة، الفنون اليمنية، ص١٣٨؛ عبد الله الحداد، حيس، ص٢٩٢؛ إبراهيم المطاع، المنصورية، ص٢٩٣.

سقف المؤخر قبل أعمال التجديد، وهي عبارة زخارف نباتية وهندسية، يغلب عليها أشكال ورود وأوراق نباتية ثلاثية محصورة داخل مربعات ومستطيلات ومعينات، بالإضافة إلى جامات مختلفة الشكل، نفذت جميعها بعدة ألوان أهمها اللون الأحمر والأسود والأزرق[١] [لوحة(٥٥)].

وقد أقبل المعمار اليمني على استخدام الألوان في تنفيذ الكتابات على المنشآت الدينية، إلا أن مساجد مدينة ذمار تخلو من هذا الأسلوب رغم استخدام التلوين في تزيين السقف الخشبي الذي كان يعلو مؤخر الجامع الكبير قبل التجديد، لكنه اقتصر على أشكال هندسية ونباتية. وقد يعود السبب في غياب الزخارف الكتابية المنفذة بالألوان لكثرة التجديدات.

- **طريقة التجميع**[٢]: هي طريقة زخرفية خاصة بالتحف الخشبية، تتم عن طريق نحت التحف الخشبية على شكل قطع متعددة تجمع في حشوات متداخلة مع بعضها، وتستخدم في صناعة الأبواب والشبابيك والمنابر وغيرها. ويمكن مشاهدة هذا الأسلوب في عمل حشوات منبر جامع ذمار.

- **الخرط(التعشيق)**[٣]: هي طريقة زخرفية خاصة بالتحف الخشبية والجصية، تتم بتشكيل التحف على قطع صغيرة مدورة، أو ذات تشكيلات زخرفية بحيث تتلاقى رؤوسها وتداخل مكونة تحفة خشبية مفرغة، وتستخدم في صنع الأسيجة والمشربيات. وذلك ما يمكن مشاهدته في السياج الخشبي الخاص بمنبر جامع ذمار. ومنبر جامع ذي أشرق، ومنبر جامع السيدة بنت أحمد بجبلة[٤]. أما في مادة الجص فتتم عن طريق تشكيل قالب من الجص تحفر عليه زخارف مفرغه ثم تغطى تلك التفريغات بالزجاج العادي أو الملون، كما في قمريات الشبابيك في معظم مساجد مدينة ذمار.

أ- الزخارف النباتية:

تمتاز الزخارف النباتية التي وجدت على الآثار الإسلامية بأنها على شكلين، الشكل الأول يأتي على هيئة زخارف نباتية مفردة، والثاني على هيئة زخارف نباتية بمثابة أرضية أو مهاد تقوم عليها عناصر زخرفية أخرى هندسية وكتابية بحيث تبدو الزخارف فيها على مستويين يزيد ويكمل أحدهما الآخر.

واستخدم الفنان المسلم العديد من العناصر النباتية، في تزيين عمائره ومنتجاته المختلفة، منها ما يحمل طابعاً إسلامياً بحتاً، ومنها ما هو مستمد من حضارات أخرى مجاورة، ومن أهمها: (الأغصان والعروق[٥]، وأوراق العنب[٦]، المراوح النخيلية[٧]، الكؤوس[٨]، والوريدات[٩]). بالإضافة إلى الأشكال المختلفة من الأشجار والثمار وغيرها، علما بأن التي

(١) مصطفى شيحة، المدخل، ص٥٧؛ عبد الله الحداد، حيس، ص٢٩٢.

(٢) عاصم رزق، معجم العمارة والفنون، ص٩٧؛ عبد الله الحداد، المقدمة، ص١٦٧.

(٣) الخرط(Turning): في المصطلح الأثري هو عبارة عن قطع خشبية صغيرة مستطيلة الشكل كانت تجمع بعضها إلى بعض لتكوين أشكالاً فنية مخرمة. انظر. حسن الباشا، مدخل إلى الآثار الإسلامية، ص٢٧٧؛ عبد العزيز حميد، الفنون الزخرفية، (٩/٣٣٣)؛ عاصم رزق، معجم العمارة والفنون، ص٩٧؛ عبد الله الحداد، المقدمة، ص١٦٦.

(٤) ربيع خليفة، الفنون اليمنية، ص٧٤؛ غيلان حمود، الأخشاب، ص٥٢.

(٥) العروق(الساق): يعد هذا العنصر من أهم العناصر النباتية، الذي من خلاله يتم توالد الأوراق والأغصان والمراوح وهو يشكل العصب الأساسي للزخرفة النباتية.

(٦) يجمع الباحثون على أن ورقة العنب، ذات أصول ترجع إلى فنون العراق القديم، وإن العرب إقتبسوها ثم طوروها. عبد الناصر ياسين، الفنون الزخرفية، ص٣٧٥؛ عاصم رزق، معجم العمارة والفنون، ص٢٢٠؛ أما في اليمن فيختلف الحال فقد توارثتها من حضاراتها السابقة على الإسلام، إذ أن الورقة الخماسية كانت من أهم العناصر الزخرفية في الفنون اليمنية القديمة وهذا يرتبط بشهرة اليمن الكبيرة في إنتاج العنب، إذن فهو عنصر زخرفي مستمد من البيئة المحيطة. عبد الرحمن جار الله، ثلا، ص٢٨٥.

(٧) المراوح النخيلية(palmette): من أهم ما استخدم في الفن الإسلامي بشكل عام وذلك لما لهذا العنصر من مميزات جعلت منه عنصر رئيسي في جميع الأعمال التي نتجت عن الفن الإسلامي ولهذا العنصر العديد من الأشكال. عاصم رزق، معجم العمارة والفنون، ص٢٧٧؛ غيلان حمود، محاريب صنعاء، ص٢٠٠.

(٨) عبد الناصر ياسين، الفنون الزخرفية، ص٣٧٥، ٣٧٦.

(٩) استخدمت الوريدات المفصصة ذات الوريقات نصف دائرية، وقد تكون مدببة الرأس أحياناً، وكذلك استخدمت الوريقات الحلزونية الشكل. آلاء أحمد الأصبحي، المدرسة الأشرفية بتعز زمن الدولة الرسولية في اليمن، دراسة معمارية تحليلية(٦٢٦-٨٥٨هـ/١٢٢٨-١٤٥٤م)، وزارة الثقافة والسياحة، صنعاء، ٢٠٠٤م. ص١٠٦.

استلهمها من حضارات أخرى مجاورة لم ينقلها بنفس الهيئة إذ قام بإدخال تعديلات عليها غيرت من ملامحها الأصلية، وامتازت بالتحوير والبعد عن الطبيعة، وقد استطاع أن يوجد لمسه فنية على تلك العناصر ويطبعها بطابعه الخاص[١].

وتزدان مساجد مدينة ذمار بعدد كبير من الزخارف النباتية، وجدت بعضها تزين الواجهات الخارجية، والأغلب في الجدران الداخلية لمعظم المساجد، وكذلك تزين المحاريب والأسقف، والتراكيب الخشبية، وشواهد القبور.

ومن أهم العناصر النباتية المستخدمة في تزيين مساجد مدينة ذمار وملحقاتها الآتي:

الورقة الثلاثية:

استخدمت الورقة الثلاثية في العمارة الإسلامية منذ القرن الأول للهجرة النبوية، وتوجد أقدم أمثلة لزخرفة الورقة الثلاثية في اليمن في جامع صنعاء الكبير، والتي تعود إلى زمن بني يعفر (٢٦٥هـ/٨٧٩م)[٢]، واستمر استخدامها في اليمن في مختلف العصور الإسلامية، خاصة في العصر الرسولي والطاهري[٣]. وكذلك استخدمت في المنشآت الزيدية[٤].

وتعد أقدم نماذج للأوراق الثلاثية في مساجد مدينة ذمار تلك التي كانت تزين المصندقات الخشبية في الجامع الكبير قبل التجديد، والتي تشبه زخارف مصندقات الجامع الكبير بصنعاء، وجامع شبام كوكبان[٥][شكل(٢٤، ٢٥)، لوحة(٣٢، ٣٣، ٣٤)]. وكذلك الأوراق التي زينت بها المحاريب والأشرطة الكتابية في الجامع الكبير قبل التجديد.

ويضم مسجد عماد الدين أقدم الأوراق الثلاثية القائمة في مساجد ذمار، والتي زينت بها الواجهة الشمالية للبنية. حيث يمكن ملاحظتها تعلو عقود الدخلات المصمتة، وهي عبارة عن أوراق ثلاثية مختلفة الأحجام، يخرج من بعضها فصان إلى أعلى، ويلتقي رأسيهما ببعض، ويخرج من أسفل الورقة فصان يميلان إلى الأسفل[شكل(٦٩)، لوحة(٨٤)].

كما يمكن ملاحظتها تزين باطن قبة المدخل الجنوبي لضريح الإمام يحيى بن حمزة(ت: ٧٤٩هـ/١٣٤٨م). بالإضافة إلى وجود هذا العنصر في محراب مسجده، كصف من الشرافات الزخرفية تتوج المحراب، ووجدت في الشريط الزخرفي الذي يكتنف حنية المحراب من الجانبين، زين بفرعين نباتيين يدوران ويلتقيان مكونان أشكالاً بيضوية تحصر بداخلها أوراقاً ثلاثية الفصوص. يمكن مشاهدتها في محراب وضريح جامع السيدة بنت أحمد الصليحي بجبلة[٦] [لوحة(٨٨، ٩٠)]، وكذلك جامع الإمام عبد الله بن حمزة، بظفار ذيبين (٦٠٢هـ /١٢٠٦م)[٧] [لوحة(٩٢)].

أما بالنسبة لضريح الإمام يحيى بن حمزة من الداخل فقد وجدت الأوراق الثلاثية بشكل كبير وهي في غاية الإتقان خاصة تلك التي تزين الحنايا الركنية والجدران الداخلية للضريح. وهي مشابه للأوراق النباتية المنفذة على ضريح الإمام المهدي علي بن محمد[٨].

كما يمكن مشاهدتها بكثرة في جامع شمس الدين، خاصة في الجدران الداخلية، ومنها تلك التي تعلو البخاريات في

---

(١) حسن الباشا، الفنون الإسلامية أصولها ومجالها ومداها، موسوعة العمارة والآثار والفنون الإسلامية، الناشر أوراق شرقية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٩٩. ص١٠٠؛ عبد الناصر ياسين، الفنون الزخرفية، ص٣٧٥؛ غيلان حمود، محاريب صنعاء، ص٢٠٤.

(2) Barbara Finster, Archaologische Yemen, p117.

(٣) عبد الله الحداد، حيس، ص٣٠٦؛ إبراهيم المطاع، المنصورية، ص٣٩٢.

(٤) بربارة فنستر، تقارير أثرية، (٥٩/١)؛ عبد الرحمن جار الله، ثلا، ص٢٨٥؛ إبراهيم المطاع، جامع الهادي، ص١٨٢.

(٥) ربيع خليفة، الفنون اليمنية، ص١٣٠.

(٦) بربارة فنستر، تقارير أثرية، (٦٠/١)؛ علي سيف، الأضرحة، ص٤٦؛ عبد الله كامل، التأثيرات المتبادلة في العمارة الإسلامية في مصر وبلاد اليمن، (٣٨٢/٢).

(٧) علي سيف، جامع الإمام عبد الله بن حمزة، ص٥٠٠.

(٨) إبراهيم المطاع، جامع الهادي، ص٢٩٥، ٢٩٧.

جدار القبلة، وكذلك في المحراب، حيث تتوج المحراب كصف من الشرافات الثلاثية، وهي مشابهه للأوراق الثلاثية التي تتوج محراب مسجد عماد الدين. كما يمكن ملاحظة تشابهها مع الأوراق الثلاثية المنفذة في ضريح الإمام شرف الدين بثلا(ت: ٩٦٥هـ /١٥٥٨م)[١].

ثم تأتي الأوراق المنفذة في مسجد الأمير سنبل، ومسجد قبة ضريح الحسين بن القاسم، وهما متشابهان في معظم الزخارف، خاصة وأنهما يعودان لنفس الفترة. وإلى جانب ذلك يلاحظ تأثرهما بزخارف جامع شمس الدين، حيث لا توجد فروق بين تلك الأوراق الثلاثية التي تتصل ببخاريات جامع شمس الدين، والأوراق الثلاثية التي تتصل ببخاريات مسجدي الأمير سنبل، ومسجد قبة ضريح الحسين بن القاسم. وهو ما يمكن ملاحظته على الأوراق الثلاثية المنفذة في الجامع الكبير قبل التجديد، والتي تعود إلى زمن محمد بن القاسم. ولا تختلف عنها كثيراً الأوراق الثلاثية المنفذة في مسجد قبة ضريح الحسن بن القاسم بضوران آنس، وكذلك في مسجد قبة ضريح الحسن باشا في يريم، ومسجد الجماعي في نجد الجامعي، وجميعها تعود إلى القرن الحادي عشر الهجري[٢][شكل(١٩٧، ١٩٨)].

وتعد الأوراق الثلاثية المنفذة في مسجد قبة ضريح الحسين بن القاسم من أبدع ما أنتجه الفنان في مساجد مدينة ذمار، وذلك من حيث طريقة تنفيذها، ودقة العمل فيها، فيلاحظ أن الصانع وفق في عملية توزيع الزخارف على الجدران الداخلية للقبة، وكذلك توازنها مع الأشكال الزخرفية المحيطة بها. ووضعها في أشكال مختلفة منها ما تتقابل برؤوسها كما في بخاريات الحنايا الركنية، ومنها ما يعلو بعضها بعض كما في الأعمدة المدمجة في المحراب، ومنها ما وضع بشكل شرافات زخرفية تعلو تيجان الأعمدة المدمجة، وكذلك تتوج المحراب من الأعلى، وهي مشابهه لتلك الموجودة في مسجد قبة ضريح الحسن بن القاسم بضوران[٣] وجامع أحمد بن القاسم بالروضة[لوحة(٢١٠)].

وإلى جانب الورقة الثلاثية توجد أوراق نباتية متعددة الفصوص، تصل إلى خمسة فصوص وأكثر، كما في زخارف التركيبة الخشبية الخاصة بالإمام يحيى بن حمزة، وكذلك التركيبة الخشبية الخاصة بالحسين بن القاسم وفي الباب الخشبي الذي يغلق على الخزنة الغربية في مسجد قبة ضريح الحسين بن القاسم.

وهذا النوع من الزخرفة يمكن مشاهدته في كثير من المساجد خارج مدينة ذمار، كما في بواطن قباب المدرسة المعتبية وزخارف بواطن العقود في المدرسة الأشرفية بتعز[٤]. وفي قبة الإمام شرف الدين بثلا(ت: ٩٦٥هـ /١٥٥٨م)[٥]. كما يمكن ملاحظة تشابه الأوراق المتعددة في مسجد قبة ضريح الحسين بن القاسم مع تلك المنفذة على الباب الخشبي الذي يغلق على المدخل الشرقي في مسجد قبة ضريح المهدي عباس بصنعاء[٦].

ومن العناصر النباتية المهمة التي استخدمت في التكوينات الزخرفية الفروع النباتية المفردة والمزدوجة، والتي تسير على هيئة أقواس ودوائر تلتف حول العناصر النباتية، وأثناء سيرها تخرج منها أفرع أخرى وهي عادة ما تخرج من أسفل الورقة النباتية ثم تتفرع باتجاه الجوانب وتنتهي بعناصر نباتية. كما هو موجود في محراب مسجد عماد الدين، وفي محراب جامع شمس الدين،

---

(١) عبد الرحمن جار الله، ثلا، ص٢٥٨.

(٢) ربيع خليفة، البكيرية المسجد والمدرسة، ص١٣٩؛ ربيع خليفة، مسجد الأمير سنبل وقبة داديه، ص٣٩؛ ربيع خليفة، توقيعات الصناع، ص٨٤، ٨٥.

(٣) بروس بالوك وريا الصكار، جامع الحسن بن القاسم في ضوران، ص٤٦.

(٤) عبد الله الراشد، المنشآت الرسولية، ص٢٩٥؛ إبراهيم المطاع، المنصورية، ص٣٩٤.

(٥) عبد الرحمن جار الله، ثلا، ص٢٥٨.

(٦) بونانفان، فن الزخرفة الخشبية في صنعاء، ص١٥؛ علي سيف، عمائر الإمام المهدي عباس الدينية، ص٢١٠.

ومسجد قبة ضريح الحسين بن القاسم.

زهرة القرنفل[1]:

تميزت بعض مساجد مدينة ذمار بهذا النوع من الزخرفة النباتية، وهي زهرة القرنفل، وشقائق النعمان، والتي ظهرت في العصر العثماني، إذ يمكن مشاهدته في العمائر العثمانية في مدينة صنعاء، كما في المدرسة البكيرية[2]، ويمكن مشاهدتها لأول مرة في مساجد مدينة ذمار في محراب مسجد الأمير سنبل، ضمن الشريط الزخرفي الذي يحيط بالحنية[3]. وقد تأثر به محراب مسجد قبة ضريح الحسين بن القاسم، إذ يمكن مشاهدتها في الشريط الزخرفي الذي يكتنف حنية المحراب، وكذلك في الشريط الزخرفي الذي يؤطر المستطيل الذي يعلو المدخل الجنوبي. كما يمكن مشاهدتها في محراب مسجد الروضة ومسجد التقوى بصنعاء[4].

المراوح النخيلية:

تعد المراوح النخيلية وأنصافها من أكثر العناصر النباتية استخداماً في العمائر الإسلامية، وذلك لما تحمله من مميزات جعلت منه عنصر رئيسي في معظم أعمال الفنان المسلم[5]. وقد انتشرت المراوح النخيلية في معظم المساجد اليمنية خاصة في العصر الرسولي والطاهري[6]، رغم وجودها قبل العصر الرسولي كما في الجامع الكبير بصنعاء، وجامع أسناف خولان[7]، والتي تتشابه مع المراوح المنفذة في كثير من المساجد في مصر وغيرها[8].

وقد وجدت المراوح النخيلية وأنصافها في المصندقات الخشبية في الجامع الكبير بذمار قبل التجديد [شكل(٢٧، ٢٨، ٢٩)]، والتي تتشابه مع تلك المنفذة في الجامع الكبير بصنعاء، وجامع شبام كوكبان[9][شكل(٣٠، ٣١)]. وكذلك في ضريح الإمام يحي بن حمزة، والتي تعد من أجمل زخارف مساجد مدينة ذمار، لما تحمله من دقه وإتقان في تنفيذها، وطريقة توزيعها[10].

واستخدمت أنصاف المراوح النخيلية في الفراغات الناتجة عن حفر الحروف الكتابية في الأشرطة الكتابية، وكذلك تزين المساحات التي تشكلها الأفرع النباتية، كما في محراب مسجد عماد الدين، وجامع شمس الدين[11].

ومن أهم زخارف أنصاف المراوح النخيلية تلك التي توجد في مسجد ضريح الحسين بن القاسم، المنفذة بشكل أنصاف مروحيتين تكتنفان ورقة ثلاثية كما في بخاريات الحنايا الركنية وبخاريات باطن القبة[شكل(١٥٢)، لوحة(٢٠٥، ٢١٩)].

---

(١) ظهرت في العمائر العثمانية، ويرجح الدكتور خليفة بان هذا النوع من الزخارف ادخل لليمن مع الاسطا عبد الرحمن ذو الأصل التركي. ربيع خليفة، الفنون اليمنية، ص١٩٣؛ للمزيد انظر. حسن الباشا، الفنون الإسلامية، ص١٠٥.

(٢) يمكن مشاهدتها تزين الباب الخشبي في مقدم منبر المدرسة البكيرية. ربيع خليفة، البكيرية المسجد والمدرسة، ص١٣٩.

(٣) ربيع خليفة، الفنون اليمنية، ص١٩٣.

(٤) علي سيف، عمائر الإمام المهدي عباس الدينية، ص٢١٧.

(٥) تمتاز المراوح النخيلية بقدرتها على التكييف والملائمة مع المساحات المراد زخرفتها، وكذلك قابليتها للتشكيل والتمدد والانشطار والتفرع والتكرار، وإبعاد الشعور بالملل والرتابة وقابليتها للمطاوعة والتحوير إلى استنباط أشكال محورة جديدة إلى درجة لم يعد من الممكن تمييز الأغصان عن أنصاف المراوح . عاصم رزق، معجم العمارة والفنون، ص٢٧٧؛ غيلان حمود، محاريب صنعاء، ص٢٠٠.

(٦) إبراهيم المطاع، المنصورية، ص٣٩٢؛ عبد الله الحداد، حيس، ص٣٠٦.

(7) Barbara Finster, Archaologische Yemen, p171.

(٨) عبد الله الحداد، حيس، ص٣٠٦؛ غيلان حمود، محاريب صنعاء، ص٢٠٠.

(9) Barbara Finster, Archaologische Yemen, p118. عبد الله الحداد، حيس، ص٣٠٧.

(١٠) علي سيف، الأضرحة، ص١٥٤.

(١١) صلاح البهنسي، المسجد الشمسي، ص٨٥.

كما يمكن مشاهدتها في تزين العقود الزخرفية في شواهد القبور، كما في شاهد قبر الإمام يحيى بن حمزة[1]، وشاهد قبر الإمام المطهر، وشاهدي قبر الحسين بن القاسم. وهي تشبه زخارف عدد من شواهد القبور في مدينة صعدة[2]، وشواهد قبور المتوكل على الله إسماعيل في ضوران آنس[3][شكل(١٧٥، ١٧٦، ١٧٧)، لوحة(٢٣٩)].

الوريدات:

انتشرت زخرفة الوريدات بكثرة في تزيين العمائر والتحف الإسلامية[4]، واقبل عليها المعمار اليمني خاصة في العصرين الرسولي والطاهري[5]، واستخدمت الوريدات بأشكالها المختلفة في مساجد مدينة ذمار، فمنها وريدات رباعية البتلات، كما في الواجهة الشمالية لبنية مسجد عماد الدين. ووريدات خماسية البتلات كما في أنصاف بخاريتين تقعا في حنية محراب مسجد عماد الدين، وكذلك في كوشتي عقد حنية محراب جامع شمس الدين.

ووريدات سداسية البتلات[6]، كما في الشريط الزخرفي الذي يؤطر محراب مسجد عماد الدين، والذي زين بزخارف هندسية، عبارة عن خطوط متقاطعة شكلت نجمات سداسية متكررة، وضعت داخل كل نجمة وريدة سداسية البتلات، تتبادل مع شكل دائرة بسيطة، يمكن مشاهدتها في واجهة عقد حنية محراب جامع السيدة بنت احمد في جبلة، وكذلك في المصندقات الخشبية التي تعلو سقف جامعها[7].

وكذلك توجد وريدات سداسية تزين الجدار الشمالي لضريح الإمام يحيى بن حمزة، وهي من الإضافات التي قام بها علي بن الحسين، حفيد الإمام يحيى بن حمزة(ت: ٧٤٩هـ/١٣٤٨م).

ووريدات سداسية تزين واجهات عقود الحنايا الركنية في مسجد قبة ضريح الحسين بن القاسم، وكذلك في حنية محرابه، وتتشابه مع تلك الموجودة في محراب مسجد قبة ضريح الحسن بن القاسم بضوران[لوحة(٢٠٩)].

وريدات ثمانية البتلات كما في صدر محراب مسجد الأمير سنبل، والتي وضعت داخل أشكال نجمية[8]. كما تزين مفتاح عقد محراب مسجد عماد الدين جامة تحمل شكل دوائر صغيرة تبدو وكأنها وريدة ثمانية البتلات.

وتعد الوريدات الموجودة في مسجد عماد الدين وضريحه أقدم الوريدات الباقية في مساجد مدينة ذمار.

وهذا لا يعني أنها لم تكن موجودة في المساجد التي تسبق مسجد عماد الدين، فقد وجدت الوريدات السداسية في الجامع الكبير بذمار قبل التجديد، والتي جعلت بعض الباحثين ينسبوا بعض الأعمال في الجامع الكبير إلى المظفر الرسولي[9]، على أساس أنها كانت شعار للدولة الرسولية، وخصوصاً في عهد الملك المظفر، وهذا قد يؤكد ما جاء عند بعض المؤرخين بأن الملك المظفر قام بأعمال تجديدات في جامع ذمار.

---

(١) علي سيف، الأضرحة، ص١٥٥.

(٢) علي سيف، الأضرحة، ص١٥٩، ١٦٨؛ إبراهيم المطاع، جامع الهادي، ص٤٦١.

(٣) يوجد أكثر من شاهد قبر الإمام المتوكل على الله إسماعيل بن القاسم في ضريحه في ضوران.

(٤) إبراهيم المطاع، المنصورية، ص٣٨٤؛ عبد الله الحداد، حيس، ص٣٠٤؛ عبد الرحمن جار الله، ثلا، ص٢٥٥.

(٥) مثلت الوريدة الخماسية شعار(رنك) للدولة الرسولية(٦٢٦هـ/١٢٢٨م)، وكانت بشكل وردة حمراء خماسية أو سداسية البتلات على أرضية بيضاء. ربيع خليفة، الفنون اليمنية، ص٤٦، ٢١٨؛ إبراهيم المطاع، المنصورية، ص٣٩٥؛ آلاء الأصبحي، المدرسة الأشرفية، ص١٠٦.

(٦) يضم جامع صنعاء الكبير أقدم نماذج للوريدات السداسية. عبد الله الحداد، حيس، ص٣٠٤.

(٧) بربارة فنستر، تقارير أثرية، (٥٩/١، ٦٢)؛ عبد الله كامل، التأثيرات المتبادلة في العمارة الإسلامية في مصر وبلاد اليمن، (٣٨٢/٢).

(٨) تعد الوريدات الثمانية من أهم العناصر الزخرفية التي تميز المدرسة المنصورية بجبن(٨٨٧هـ/١٤٨٢م)، عن المنشآت الرسولية، رغم وجودها في المدرسة الأشرفية والتي نفذت فيها الوريدات بحجم أكبر بحيث تبدو وكأنها زخارف إشعاعية. إبراهيم المطاع، المنصورية، ص٣٨٩.

(9) Barbara Finster, Archaologische Yemen, p124 ؛عبد الله الحداد، حيس، ص٣٠٤.

بالإضافة إلى ذلك توجد وريدات تعود إلى ما قبل الإسلام تزين بعض الأعمدة المنقولة من مواقع يمنية قديمة، ومنها أعمدة مسجد الأمير سنبل(١).

ب- الزخارف الهندسية:

من أهم عناصر الزخرفة الإسلامية، وذلك لما لها من مميزات جعلتها في مقدمة الزخارف استعمالاً، فقد جاءت ملائمة مع أحكام الشريعة الإسلامية التي تنهى عن تقليد الكائنات الحية(٢)، وقد اتجه إليها الفنان المسلم منذ القرون الهجرية الأولى، واستعملها استعمالاً ابتكارياً لم تظهر في أي حضارة من الحضارات السابقة(٣)، واعتمد على الأشكال البسيطة كالمستقيمات والمربعات والمثلثات والدوائر المتماسة والمتقاطعة والأشكال السداسية والثمانية، ومن أهم الأشكال التي أنتجها الطبق النجمي بأنواعه(٤).

وقد لعبت الزخارف الهندسية في مساجد مدينة ذمار دوراً بارزاً، إذ استعملت كحليات معمارية تزين الواجهات، ولا يخلو مسجد منها، خصوصاً في الجدران الداخلية وتحديداً جدار القبلة، فقد زينت معظمها بأشرطة زخرفية هندسية مستقلة تحيط بالمحاريب، وأحياناً كعنصر متداخل مع عناصر كتابية ونباتية.

ومن أهم الأشكال استعمالاً المعينات والمربعات، والدوائر، والأشرطة المتقاطعة، والخطوط المتكسرة، وزخرفة المفروكة، وزخرفة الجدائل، وعناصر البخاريات والجامات والإطارات والدروع والجفوت اللاعبة الخ.

زخرفة المفروكة(٥): كما في زخارف منبر الجامع الكبير في الحشوات الخشبية أسفل منطقة جلسة الخطيب، والتي تتخذ أشكال مربعة ومستطيلة، وهذا الأسلوب يمكن مشاهدته في منبر جامع سيدي عقبة بالقيروان(٢٤٨هـ /٨٦٢م)، ومنبر جامع سانت كاترين بمصر(٥٠٠هـ /١١٠٠م)(٦)، ومنبر جامع السيدة بنت أحمد بذي جبلة(٦هـ /١٢م)(٧).

وزخارف الخطوط المتكسرة في ريشة المنبر، وزخارف المصندقات الخشبية قبل التجديد، والزخارف الهندسية في شاهد قبر الحسين بن القاسم الزيدي، وهي عبارة عن خطوط متوازية تتقاطع عند أشكال دائرية ومعينية، تشبه زخرفة الجفت اللاعب[شكل(١٥٧)].

تليها الزخارف الهندسية التي تزين ضريح الإمام يحيى بن حمزة، كزخارف كوشات عقود الحنايا الركنية، وهي عبارة عن خطوط متقاطعة، شكلت فيما بينها أشكال هندسية مربعة ونجمية، تتخللها جامات دائرية، تشبه تلك الزخارف المنفذة على

(1) Barbara Finster, (Bamberg), Zu einigen Spolien im Moscheenbau des Yemen, p78.

(٢) لجأ الفنان المسلم إلى العناصر الزخرفة النباتية المحورة في فنونهم للابتعاد عن تقليد الكائنات الحية ومحاكاتها، إلا أنه وجد في الزخارف الهندسية أكثر مما وجده في الزخارف النباتية، فتفننوا في هذا النوع من الزخرفة وابتكروا فيه الكثير من الضروب التي أكدت ان براعة المسلمين في زخارفهم الهندسية لم تكن أساساً للشعور والموهبة فحسب بل كانت نتيجة علم وافر بضروب الهندسة العلمية. عاصم رزق، معجم العمارة والفنون، ص١٣٥.

(٣) حسن الباشا، الفنون الإسلامية، ص١٠٠؛ عاصم رزق، معجم العمارة والفنون، ص١٨٠.

(٤) الطبق النجمي(Polygon): هو أكثر أنواع الزخرفة الإسلامية انتشاراً على العمائر والتحف وقد بدا ظهوره منذ أواخر العصر الفاطمي وخلال العصر الأيوبي إلى أن شاع في العصر المملوكي ويتكون الطبق النجمي من: ترس في الوسط تختلف أضلاعه من حيث العدد من شكل لآخر وتحيط به وحدات زخرفية كثيرة منها: (اللوزة أو السرة، الكندة، بيت غراب، النرجسة، الناموسة، السقط، غطاء السقط). حسن الباشا، الفنون الإسلامية، ص١٠٠؛ عاصم رزق، معجم العمارة والفنون، ص١٨٠.

(٥) زخرفة المفروكة(Mafruk, a decorative element): عبارة عن وحدة زخرفية ذات تقسيم خاص بدا على هيئة مربع معدول يتوسطه مربع ثان بوضع مزوي ثم تطور إلى هيئة مربعين متداخلين يكونان شكلاً مثمن الرؤوس، وانتهى هذا التقسيم إلى أن صار على هيئة تشبه قواديس الساقية وقد استخدمت هذه الوحدة الزخرفية بشكل خاص في تزيين الفساقي والأعمال الخشبية. عاصم رزق، معجم العمارة والفنون، ص٢٩٣؛ ربيع خليفة، فنون القاهرة في العهد العثماني، ص١٧٧؛ إبراهيم المطاع، جامع الهادي، ص٤٠٠.

(٦) كريزويل، الآثار الإسلامية الأولى، ص٣١١، ٣١٣؛ حسن الباشا، مدخل إلى الآثار الإسلامية، ص١١٢؛ عبد العزيز حميد، الفنون الزخرفية، (٣٣٥/٩).

(٧) ربيع القيسي، صباح الشكري، دراسة ميدانية في شطري القطر اليماني، ص٩٠؛ مصطفى شيحة، المدخل، ص٥٣؛ ربيع خليفة، منبر خشبي نادر، ص١٠٤.

ضريح الإمام المهدي لدين الله في صعدة[١]، وقد تأثر به محراب جامع شمس الدين.

أشكال هندسية متنوعة:

من أهمها أشكال المعينات والمربعات والمثلثات والدوائر، وهي على نوعين كالآتي:

النوع الأول: عبارة عن أشكال هندسية مستقلة كأشكال الدوائر والمربعات التي تزين منبر جامع ذمار، وكذلك تزين محراب مسجد عماد الدين، ومحراب جامع شمس الدين، ومحراب مسجد الأمير سنبل.

بالإضافة إلى أشكال رياضية مختلفة منها الشكل الرياضي(+) الذي تنتهي قمته بورقة نباتية ثلاثية الفصوص، وهي تلك التي تزين الدخلة الثالثة في الواجهة الشمالية لبنية مسجد عماد الدين[شكل(٦٩)، لوحة(٨٤)].

أيضاً شكل زخرفي على شكل(8)، كما في شاهد قبر الإمام المطهر، وهو عبارة عن أشكال دائرتين فوق بعض وبشكل متكرر، تزين الإطار المحيط بنص الشاهد، وهو أسلوب يمكن مشاهدته في عدد من شواهد القبور في مدينة صعدة تعود إلى القرن الثامن والتاسع للهجرة[٢][شكل(١٧٣، ١٧٤)].

والنوع الثاني: عبارة عن أشرطة هندسية متقاطعة نتج عن تقاطعها أشكال معينات ومربعات ومثلثات ودوائر. وهذا النوع من الزخرفة انتشر في معظم المساجد اليمنية منذ فترات مبكرة، إذ يمكن ملاحظتها في جامع صنعاء الكبير، وفي جامع السيدة بنت أحمد بجبلة[٣]، وكذلك جامع الإمام عبد الله بن حمزة، بظفار ذيبين(٦٠٢هـ/١٢٠٦م)[٤]، وفي جامع المظفر في مدينة حيس[٥]. أما في مدينة ذمار فيمكن مشاهدتها في محراب مسجد عماد الدين، ومحراب جامع شمس الدين.

ومن أهم الأشكال الهندسية الناتجة عن تقاطع الأشرطة الزخرفية تلك الأشكال النجمية، التي وضعت بداخلها وريدات صغيرة، كما في زخارف صدر محراب مسجد الأمير سنبل، وزخارف مسجد قبة ضريح الحسين بن القاسم، وزخارف محراب الجناح الشرقي في الجامع الكبير قبل التجديد.

وتتشابه مع عدد من المساجد خارج مدينة ذمار، ومنها زخارف مسجد ضريح الحسن بن القاسم بضوران، ومسجد أحمد بن الحسن في الروضة، ومسجد الأمير يحيى بن حمزة في كحلان عفار[٦].

الجدائل: وهي من الأشكال الناتجة عن تقاطع بعض الأشرطة، ويمكن مشاهدتها تزين صدر المحراب في مسجد عماد الدين، والتي وضعت بأوضاع مائلة، بحيث تتقابل مع بعضها في أشكال سهمية تخرج من أطراف الجدائل، وأوراق ثلاثية الفصوص، وهذا النوع من الزخرفة يمكن مشاهدته في المدرسة المعتبية في تعز، وكذلك في قطعة من غلاف مصحف محفوظة بالمكتبة الأهلية في فيينا تعود إلى(ق٤-٥هـ /١٠-١١م)[٧]، كما يمكن مشاهدته في اليمن في زخارف المصندقات الخشبية في مسجد ظفار ذيبين[٨].

كما استخدمت الأشرطة الزخرفية الهندسية في تأطير الأشرطة الكتابية في معظم جدران مصليات مساجد مدينة ذمار،

(١) علي سيف، الأضرحة، ص١٥٤؛ إبراهيم المطاع، جامع الهادي، ص٢٨٣.

(٢) محمد الثنيان، مشلح المريخي، نقوش إسلامية شاهدية مؤرخة من جبانة صعدة، ص١١١.

(٣) بربارة فنستر، تقارير أثرية، (٩٢/١)؛ عبد الله كامل، التأثيرات المتبادلة في العمارة الإسلامية في مصر وبلاد اليمن، (٣٨٢/٢).

(٤) علي سيف، جامع الإمام عبد الله بن حمزة، ص٥٠٠.

(٥) إبراهيم المطاع، المنصورية، ص٣٧١؛ عبد الله الحداد، حيس، ص٣١١.

(٦) ربيع خليفة، الفنون اليمنية، ص١٩١.

(٧) حسن الباشا، مدخل إلى الآثار الإسلامية، ص٢٧٧.

(٨) بربارة فنستر، تقارير أثرية، (١٠١/١).

غالباً ما تكون في جدار القبلة. وهي عبارة عن أشرطة ضيقة تحيط بالأشرطة الكتابية من الجانبين، وقوام زخارفها أشكال معينات ومربعات ودوائر، تنعقد بعضها في ميمات مختلفة الأشكال، فمنها أشكال دروع، وجامات وغيرها.

وانفرد جامع شمس الدين بوجود عدد من الأشرطة الزخرفية التي تزين سقف بلاطة المحراب، وهي عبارة عن أشرطة زخرفية عمودية على جدار القبلة، تنعقد في ميمات دائرية منفوخة، زينت بأشكال وريدات وأوراق مفرغة، وبعضها الآخر عبارة عن أشرطة يحددها من الجانبين خط متموج ينتج عن تموجه مناطق دائرية تضم كل منها ورقة خماسية محورة، بينما تشغل المنطقة الوسطى زخارف مجدولة، ويتوزع على طول الشريط مناطق مستديرة متسعة بعرض الشريط يتوسطها شكل وريدات مروحية تلتف حولها مناطق دائرية صغيرة بداخل كل منها ورقة خماسية محورة[لوحة(١٥٧)].

وهذه الظاهرة لا يمكن مشاهدتها في أيٍّ من مساجد مدينة ذمار. ويبدو أنه تأثر بزخارف المدرسة العامرية برداع(٩١٠هـ/١٥٠٤م) [لوحة(١٥٨)].

أيضاً استخدمت الأشكال المحارية والتي تزين قبة حنية محراب مسجد الأمير سنبل وحنية محراب مسجد قبة ضريح الحسين بن القاسم بأنها تتخذ شكل المحارة. ولم تقتصر زخرفة المحارات على المحاريب، فقد وجدت تزين الحنايا الركنية في قبة ضريح الإمام يحيى بن حمزة، وهي بذلك أقدم أشكال المحارات في مساجد مدينة ذمار(١).

البخاريات(٢):

انتشرت زخرفة البخاريات في المساجد والمدارس الرسولية والطاهرية، ومنها جامع المظفر، والمدرسة الأشرفية بتعز(٨٠١هـ /١٣٩٨م)، والمنصورية بجبن(٨٨٧هـ /١٤٨٢م)، والمدرسة العامرية برداع(٩١٠هـ /١٥٠٤م)(٣).

وتعد أقدم أمثلة البخاريات في مساجد مدينة ذمار تلك التي تزين حنية محراب مسجد عماد الدين، وهي عبارة عن جامة كتب بداخلها قوله تعالى: ﴿وَأَنَّ الْمَسَاجِدَ لِلَّهِ فَلَا تَدْعُوا مَعَ اللَّهِ أَحَدًا﴾(٤)، تدور هذه الكتابات حول جامة صغيرة تتوسطها وردة ثمانية البتلات، يتصل بالجامة من أسفل حلية زخرفية، على شكل قاعدة تحمل البخارية، زينت بورقة ثلاثية الفصوص، ويتصل بالجامة من أعلى مستطيل زين بزخارف نباتية مورقة، وتعلو هذا المستطيل ورقة نباتية أكبر حجماً، وفصوصها أكثر امتداداً.

وعلى جانبي هذه البخارية توجد أنصاف بخاريتين، تتشابه مع البخارية السابقة، إلا أن كل منهما زين بزخارف هندسية، قوامها خطوطاً متشابكة، كونت فيما بينها أشكالاً مربعة ومعينات شغلت بوريدات خماسية البتلات. وتوجد بخارية أخرى في مسجد عماد الدين، يمكن مشاهدتها تزين باطن قبة المدخل الجنوبي لضريح الإمام يحيى بن حمزة، وهي عبارة عن جامة شغلت بالزخارف العربية المورقة، ويتصل بها من الجانبين أوراق ثلاثية الفصوص.

كما يمكن مشاهدة زخرفة البخاريات في الجدران الداخلية لضريح الإمام يحيى بن حمزة، تحديداً أسفل مستوى الحنايا الركنية، إلا أن هذه البخاريات تتخذ شكل الأقراط، تنتهي من الأعلى بورقة نباتية ثلاثية الفصوص(٥).

---

(١) انظر المحاريب.

(٢) البخارية(Bukhariyya): عنصر زخرفي إسلامي، وجد أول الأمر على جلود المصاحف والكتب ثم انتقل بعد ذلك إلى باقي العمائر الإسلامية. عاصم رزق، معجم العمارة والفنون، ص٣٣.

(٣) عبد الله الراشد، المنشآت الرسولية، ص٢٦٨؛ إبراهيم المطاع، المنصورية، ص٢٧٧؛ عبد الله الحداد، حيس، ص٣١٢.

(٤) القرآن الكريم، سورة الجن، الآية، (١٨).

(٥) علي سيف، الأضرحة، ص١٥٤.

كما وجدت زخرفة البخاريات في جامع شمس الدين، إذ يضم جدار القبلة أربع بخاريات، تتصل بالجامات التي ينعقد فيها الجفت اللاعب الخاص بالشريط الكتابي الذي يدور حول جدران البنية. وقد زينت بزخارف نباتية مورقة، وأشكال أهله وأشكال هندسية مختلفة. كما يمكن مشاهدة زخرفة البخاريات في مسجد الأمير سنبل، والذي يبدو أنه متأثر ببخاريات جامع شمس الدين[1]، إلا أن عدد البخاريات في مسجد الأمير أكثر، وهو ما يمكن ملاحظته في مسجد قبة ضريح الحسين بن القاسم، والذي يضم عدد كبير من البخاريات.

ويمكن القول أن بخاريات مسجد قبة ضريح الحسين من أروع ما أنتجه المعماريون في مساجد مدينة ذمار، فقد وجدت فيه أشكال مختلفة من البخاريات، زينت بعضها بأشكال هندسية ونباتية وبعضها بكتابات قرآنية وأدعية. ومن أهمها تلك التي تزين الحنايا الركنية، والتي شغلت جاماتها بأوراق نباتية ومراوح نخيلية وأنصاف مراوح نخيلية.

وكذلك البخاريات التي تتصل بالشريط الكتابي الذي يعلو الحنايا الركنية، وعددها ثمان بخاريات، كتب فيها بحسب ترتيبها: (الله، محمد، علي، فاطمة، الحسن، الحسين، سبطي، رسول الله)[شكل(١٥٠)، لوحة(٢١٨)]. وهي تشبه بخاريات ضريح الحسن بن القاسم بضوران التي تعلو الحنايا الركنية، مع بعض الاختلافات في نوع الزخارف والكتابات.

بالإضافة إلى أربع بخاريات تحيط بالجامة التي تزين سرت القبة، زينت بكتابات قرآنية من سورة الرعد الآية رقم: (٢٤)، وسورة الزمر، الآية رقم: (٧٣)، وسورة الإسراء، الآية رقم: (٨٤)، وسورة هود، الآية رقم: (٨٨) [شكل(١٥٢)، لوحة(٢١٨)].

كما يمكن مشاهدتها في جدار القبلة في مسجد عبيلة، حيث تتصل بالشريط الكتابي الذي يكتنف المحراب من الجانبين، كتب في جامة البخارية الواقعة شرق المحراب النص الآتي: (لا اله إلا الله)، (محمد رسول الله)، يتصل بها من الأعلى زخرفة الهلال، وأما البخارية الواقعة غرب المحراب فقد جاء نص الكتابة فيها: (علي ولي الله عليه صلوات الله).

التوريق(الأرابيسك)[2]:

من العناصر التي استخدمت بشكل واسع في معظم المساجد والمدارس اليمنية، خاصة في المنشآت الرسولية والطاهرية[3]، وكذلك في عدد من المنشآت الزيدية[4]. وأقبل عليها الفنان في مساجد مدينة ذمار، والذي قام باستغلال المساحات وملئها بزخارف نباتية وهندسية، مع عملية التنسيق بين العناصر الزخرفية بأسلوب مميز وفريد، حتى أصبح من الصعب معرفة بداية أو نهاية امتداد تلك العناصر، وهذا ما تمتاز به زخرفة التوريق(الأرابيسك). ويمكن مشاهدتها في محراب مسجد عماد الدين، وكذلك في ضريح الإمام يحيى بن حمزة، وفي محراب جامع شمس الدين، ومن أجملها تلك التي تزين المساحات المحصورة بين أقدام العقود الزخرفية في الأشرطة الكتابية في جدارن البنية. وكذلك يمكن مشاهدتها في محراب مسجد الأمير سنبل، وفي مسجد قبة ضريح الحسين بن القاسم الذي يزخر بعدد كبير من الزخارف العربية المورقة.

---

(١) صلاح البهنسي، المسجد الشمسي، ص٨٥.

(٢) الأرابيسك(Arabesque): عرف عند المؤرخون بعدة أسماء أهما الرقش والتوشيح والتوريق والعربسة، فهو طراز زخرفي ابتدعه العرب بخصائص ومميزات نوعية كانت زخارفها عبارة عن فروع نباتية متشابكة وأغصان متقاطعة وأزهار متدلية لا يعرف الناظر إليها أين تبدأ ولا أين تنتهي، وقد شاعت هذه الزخارف في الفنون الإسلامية ثم انتقلت منها إلى كثير من الفنون الغربية واتخذت أشكالها النباتية المشار إليها في هيئة حليات متداخلة ومتشابكة تتكرر بانتظام متناغم غير مسبوق، فلا تعرف لها بداية أو نهاية. حسن الباشا، الفنون الإسلامية، ص١٠٠؛ عاصم رزق، معجم مصطلحات العمارة والفنون الإسلامية، ص١٢؛ إياد الصقر، الفنون الإسلامية، ص٧٣؛ غيلان حمود، محاريب صنعاء، ص١٩٩؛ عبد الناصر ياسين، الفنون الزخرفية، ص٣٧٥.

(٣) إبراهيم المطاع، المنصورية، ص٣٩٨؛ عبد الرحمن جار الله، ثلا، ص٢٥٦.

(٤) بربارة فنستر، تقارير أثرية، (٩٢/١، ٩٣)؛ عبد الله كامل، التأثيرات المتبادلة في العمارة الإسلامية في مصر وبلاد اليمن، (٣٨١/٢).

ج- الزخارف الكتابية:

تعد الزخارف الكتابية من أهم عناصر الزخرفة الإسلامية وذلك لما تحمله من خصوصية إسلامية بحته، بالإضافة إلى ما تمتاز به من مرونة ومقدرة على خلق لوحات فنية رائعة، فحروف اللغة العربية قابلة للتشكل حسب ما يريد الصانع لها، وتعد من أهم الوثائق التي تمد الباحثين بمعلومات دقيقة وقيمة حول المنشآت المعمارية وتاريخها، وأسماء أصحابها والقائمين على عمارتها وزخرفتها والمجددين لها، وهناك العديد من الخطوط التي كتبت بها حروف اللغة العربية وانتشرت على معظم منشآت الحضارة الإسلامية(١)، منها ما نسب إلى اسم بلد معين كالكوفة والحجاز وغيرها(٢)، ومن أقدم الخطوط وأشهرها الخط الكوفي بأنواعه(البسيط والمورق(٣) والمضفر(٤))، وخط النسخ(٥)، وخط الثلث(٦).

وقد استخدمت الخطوط بمختلف أنواعها في المنشآت اليمنية، خاصة الدينية منها، حيث تزخر معظم المساجد والمدارس والأضرحة في مختلف أقطار اليمن بأعداد كبيرة من الكتابات المنفذة على مواد مختلفة وبخطوط كوفية ونسخية، وكذلك بخط الثلث(٧). واستخدمت أساليب مختلفة في تنفيذها كأسلوب الحفر بأنواعه الغائر، والبارز، وكذلك أسلوب التفريغ، إضافة إلى أسلوب التلوين. كما تنوعت أشكال الكتابات فقد نفذت على أشكال أشرطة زخرفية، أو أشكال هندسية، تزينها زخارف نباتية، سواء كانت كمهاد زخرفي، أو تخرج من نهاية الحروف والكتابات. كما وجدت الكتابات على أشكال هندسية كدوائر تدور حول جامات البخاريات، أو كعقود زخرفية.

وتضم مساجد مدينة ذمار عدد كبير من الكتابات المنفذة على مواد مختلفة، منها مادة الجص والتي تتميز بأنها أكثر المواد سهولة في عملية الكتابة والحفر عليها، بعكس المواد الأخرى كالحجر الذي يحتاج إلى وقت وجهد أكبر من الحفر على الجص(٨)، ومع ذلك توجد في مساجد مدينة ذمار كتابات منفذة على مادة الحجر، بأنواعها المختلفة(البلق، البازلت، الكلس)، ومنها عدد كبير من النصوص التسجيلية وشواهد القبور في معظم المساجد، وأهمها النصوص التسجيلية في الجامع الكبير، ومسجد عماد الدين، وجامع شمس الدين، ومسجد الأمير سنبل.

---

(١) حسن الباشا، مدخل إلى الآثار الإسلامية، ص٢٢٤؛ يحيى وهيب الجبوري، الخط والكتابة في الحضارة العربية، دار الغرب الإسلامي، بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٩٤م. ص١٠٠، ١٢٠؛ راتب شعبان، أسباب ازدهار الخط العربي في العمارة الإسلامية، أبحاث جامعة اليرموك سلسلة العلوم الإنسانية والاجتماعية، ٢٠٠٢م. ص١٦٩؛ زهراء أحمد الزيلعي، القيم الجمالية للخط العربي والزخرفة على شواهد قبور من مقبرة المعلاة بمكة المكرمة في القرن الثالث الهجري، ماجستير غير منشورة، كلية التربية قسم التربية الفنية جامعة الملك سعود، ٢٠٠٨م. ص٢٥.

(٢) يحيى الجبوري، الخط والكتابة في الحضارة العربية، ص١٢٠؛ علي سيف، المسجد وأثره على العمارة الإسلامية، ص٧١.

(٣) الكوفي المورق يقصد به الخط الذي تخرج من أطراف بعض حروفه أو مد نهايتها ورقة نباتية أو أنصاف أوراق نباتية لتضفي جمالية على أجسام هذه الحروف وأقدم البوادر للتوريق في الكتابة ظهر على شاهد قبر في مصر تاريخه(١٩٢هـ/ ٨٠٧م). يحيى الجبوري، الخط والكتابة في الحضارة العربية، ص١٢١؛ غيلان حمود، محاريب صنعاء، ص٢١٢؛ عاطف رمضان، النقود الإسلامية وأهميتها، ص٤٠٨.

(٤) الكوفي المضفر: هو تضافر وتداخل حروف الكلمة فيما بينها أو مع حروف كلمة أخرى وأقدم مثل لها شاهد قبر محفوظ في متحف الفن الإسلامي في مصر يعود تاريخه إلى(٢٤٦هـ/٨٥٧م). شعبان، أسباب ازدهار الخط العربي في العمارة الإسلامية، ص١٧٠؛ غيلان حمود، محاريب صنعاء، ص٢١٢؛ عبد الله الحداد، المقدمة، ص١٧٣.

(٥) خط النسخ قريب من الخط الثلث من حيث الجمال والروعة والدقة، وسمي بالنسخ لان الكتاب كانوا ينسخون به المصحف الشريف، ويكتبون به المؤلفات. يحيى الجبوري، الخط والكتابة في الحضارة العربية، ص١٣٧، ١٤٢.

(٦) خط الثلث: هو خط متطور عن خط النسخ، وقد سمي كذلك لأنه في حجم يساوي ثلث حجم خط النسخ الكبير، الذي كان يكتب به على الطومار، ولا يعتبر الخطاط خطاطاً إلا إذا أتقنه، وهو من أصعب الخطوط، يليه النسخ يليه الفارسي، وأول من وضع قواعد الثلث الوزير ابن مقله(ت: ٣٢٨هـ/٩٣٩م). يحيى الجبوري، الخط والكتابة في الحضارة العربية، ص١٢٩؛ أحمد شوحان، رحلة الخط العربي من المسند إلى الحديث، تقديم: خيال الجواهري، من منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق، ٢٠٠١م. ص٣٦.

(٧) بربارة فنستر، تقارير أثرية، (٨٩/١)؛ إبراهيم المطاع، المنصورية، ص٤٠٠؛ عبد الله الحداد، حيس، ص٢٩٣؛ عبد الرحمن جار الله، ثلا، ص٢٦١؛ غيلان حمود، محاريب صنعاء، ص٢١٣؛ عبد الله الحداد، المقدمة، ص١٧٣.

(٨) إبراهيم المطاع، المنصورية، ص٤٠٠؛ عبد الرحمن جار الله، ثلا، ص٢٤٦.

بالإضافة إلى وجود كتابات نفذت على مادة القضاض كما في جامع شمس الدين، في الجدار الشرقي للبنية. وكذلك في الجدار الغربي لصرح مسجد الإمام الناصر.

ومن المواد التي نفذت عليها الكتابات مادة الخشب، والتي يمكن مشاهدتها في الأبواب الخشبية لبعض المساجد كما في جامع شمس الدين، ومسجد الأمير سنبل، ومسجد قبة داديه. وكذلك يمكن مشاهدتها على الأعتاب الخشبية كما في المدخل الجنوبي لضريح الإمام يحيى بن حمزة في مسجده، وكذلك في عتب المدخل الغربي لضريح الإمام المطهر في مسجده. وظاهرة الكتابة على الأعتاب يمكن مشاهدتها في كثير من المنشآت الرسولية والطاهرية(١)، وكذلك الزيدية(٢).

واستخدمت الكتابة على الأخشاب بكثرة في التراكيب الخشبية، كما في تركيبة الإمام يحيى بن حمزة، وتركيبة الإمام المطهر، وتركيبة الأمير الحسين بن القاسم. وكذلك توجد كتابات في منبر جامع ذمار، ولكنها تعود إلى فترة لاحقة من صنع المنبر، ويؤكد ذلك الخط المنفذ بها(٣).

أنواع الخطوط المستخدمة في مساجد مدينة ذمار:

استخدم في تنفيذ كتابات مساجد مدينة ذمار أنواعاً مختلفة من الخطوط، والتي تعود إلى فترات تاريخية مختلفة، ومنها الخط الكوفي والنسخي، وخط الثلث، بالإضافة إلى الخط الشعبي.

الخط الكوفي بأنواعه:

يأتي ترتيب الخط الكوفي في مساجد مدينة ذمار على النحو الآتي:

- **خط كوفي بسيط مبكر**: كما في النص التأسيسي الذي يقع في الواجهة الشمالية لمقدم الجامع الكبير[شكل(٢)، لوحة(٤)]، وتظهر فيه ملامح الخطوط المبكرة من الخط الكوفي، ويشبه عدد من النصوص المبكرة في اليمن وخارج اليمن، ومن خلال هذا النص أمكن ترجيح بعض الأعمال إلى القرنين الأول والثاني للهجرة النبوية.

- **خط كوفي بسيط**: يوجد منه عدة نماذج جميعها في الجامع الكبير، أولها النص التأسيسي الخاص بالأمير إبراهيم بن محمد بن يعفر، والذي يقع في الواجهة الشمالية لمقدم الجامع، ونصين لأحمد بن إبراهيم، يقعا في صحن الجامع[شكل(٩)، لوحة(٨، ١٠، ١١)]، ويشبه كل منها مع عدد من النصوص التي تعود إلى القرنين الثالث والرابع للهجرية النبوية، وقد جاء أحد النصوص الخاصة بأحمد بن إبراهيم مؤرخاً بعام (٣٤٥هـ/٩٥٧م).

- **خط كوفي مورق(مزهر)**: يوجد نموذجين من هذا النوع من الخطوط، أحدهما مؤرخ بعام (٣٩٤هـ/٩٥٧م)، وهو نص شاهد قبر الحسين بن القاسم الزيدي، الذي يعلو قبره في صحن الجامع الكبير[شكل(١١، ١٢)، لوحة(٢٢٦)]، ويحمل تأثيرات تعود إلى القرنين الرابع والخامس للهجرة النبوية، ويشبه عدد من النصوص التي تعود إلى نفس الفترة التاريخية المؤرخ بها الشاهد.

والآخر لا يحمل تاريخ، وهو نص كتابي منفذ بخط كوفي مورق، يقع في الواجهة الغربية لمئذنة الجامع الكبير، ورغم عدم وجود تاريخ أو أسماء داخل النص إلا أنه أمكن ترجيح تأريخه من خلال نوع الخط إلى القرن الخامس الهجري[شكل(١٥)، لوحة(١٣)].

---

(١) عبد الله الراشد، المنشآت الرسولية، ص٣١١؛ عبد الله الحداد، حيس، ص٢٩٤.

(٢) إبراهيم المطاع، المنصورية، ص٤٠٠؛ عبد الرحمن جار الله، ثلا، ص٢٦٨؛ إبراهيم المطاع، جامع الهادي، ص٥٤١.

(٣) انظر الجامع الكبير، المنبر.

- **خط كوفي مضفر**: كما في ضريح الإمام يحيى بن حمزة، تحديداً في واجهات عقود الحنايا الركنية والحنايا الصماء، والذي يشبه كتابات ضريح الإمام المهدي بصعدة[شكل(٧٧، ٧٨)، لوحة(٩٧، ٩٨)].

وكذلك يمكن مشاهدة الخط الكوفي المعماري في جامع شمس الدين منفذ على الشريط الكتابي الذي يؤطر حنية المحراب[شكل(١١١)، لوحة(١٥٠)]. وهذا النوع من الخطوط يمكن مشاهدته في محراب مسجد قبة محمد بن الهادي بثلا(٨٤٩هـ/١٤٤٥م)[لوحة(١٥١)]، ومحراب الجامع الكبير بزبيد(٨٧٩هـ/١٤٧٤م)، [لوحة(١٥٢)]، ومحراب المدرسة المنصورية بجبن(٨٨٧هـ/١٤٨٢م).

- **خط كوفي معماري**: يعود تاريخه إلى عام (١٩٩٠م)، وهو تاريخ آخر تجديد تعرض له الجامع الكبير، وقد نفذ على الجص في الجناح الغربي، وحمل توقيع المقصص علي بن محمد النجحي وابنه عبد الله[شكل(٦١)].

- **خط الثلث**: استخدم هذا الخط في معظم مساجد المدينة، سواء في المحاريب أو في الأشرطة الكتابية، وفي التراكيب الخشبية والشواهد القبورية.

ويعد أقدمها تلك المنفذة على محراب مسجد عماد الدين، وكذلك جدران ضريح الإمام يحيى بن حمزة. تليها كتابات جامع شمس الدين، والتي تشبه تلك المنفذة في محراب مسجد قبة محمد بن الهادي بثلا(٨٤٩هـ/١٤٤٥م)(1). تليها كتابات مسجد الأمير سنبل، تليها كتابات مسجد قبة ضريح الحسين بن القاسم.

- **خط شعبي**: تضم مساجد مدينة ذمار عدد كبير من الكتابات المنفذة بخط شعبي معظمها يعود إلى فترة متأخرة، ومنها الكتابات المنفذة على أحجار البازلت والكلس في الواجهات الخارجية للجامع الكبير، وكذلك في مقدم الجامع. ومنها تلك الموجودة في مسجد الحسين بن سلامة، ومسجد الإمام الناصر، ومسجد الأسد، ومسجد قبة داديه.

موضوعات الزخارف الكتابية:

أولاً: الكتابات القرآنية والأحاديث النبوية والأدعية:

جاءت أغلب النصوص الكتابية في مساجد مدينة ذمار وملحقاتها آيات قرآنية كريمة، وذلك بحكم أنها أماكن عبادة وتقرب إلى الله عز وجل، إذ لا يخلو مسجد من الآيات الكريمة، خصوصاً في المحاريب والأشرطة الكتابية على الجدران والمداخل، وفي الأضرحة والتراكيب الخشبية والشواهد القبورية. بالإضافة إلى بعض الأحاديث النبوية الشريفة والأدعية.

وسوف يقوم الباحث بعرض للآيات القرآنية في جميع المساجد وهي كالآتي:

الآيات القرآنية:

١- سورة الفاتحة كاملة: مسجلة في الشريط الكتابي المنفذ على جدران مؤخر الجامع الكبير بعد التجديد، وكذلك ضمن كتابات المستوى الأولى في تابوت الإمام يحيى بن حمزة. ووجدت مسجلة على الشاهد رقم: (٢).

٢- سورة البقرة: الآية الكريمة رقم (٤٣)، مسجلة في محراب مقدم الجامع الكبير بعد التجديد، ووجدت بدون البسملة في حنية محراب مسجد الصلاحي. ووجدت الآية الكريمة رقم (٢٥٥)، من نفس السورة، وهي من أكثر الآيات استخداماً، إذ يمكن مشاهدتها في جدار القبلة في مقدم الجامع الكبير قبل التجديد. وفي الشريط الكتابي الذي يحيط بحنية محراب مسجد الحسين بن سلامة. وفي التركيبة الخشبية الخاصة بالإمام يحيى بن حمزة. وفي الشريط الكتابي الذي يكتنف المحراب من الجانبين في جدار القبلة في مسجد الإمام الناصر. وكذلك محراب مسجد الصلاحي. وفي الشريط الكتابي الذي يؤطر محراب مسجد

---

(١) عبد الرحمن جار الله، ثلا، ص١٦٧.

الأخضر. وفي الشريط الكتابي في جدار القبلة في جامع شمس الدين. وفي الشريط الكتابي الذي يؤطر محراب مسجد عبيلة. وفي الشريط الكتابي في جدار القبلة في مسجد الأمير سنبل. وفي الشريط الكتابي الذي يعلو الحنايا الركنية في مسجد قبة ضريح الحسين بن القاسم. كما وجدت مسجلة في معظم الشواهد القبورية وهي الشاهد رقم: (٢)، (٤)، (١١)، (٩)، (١٠).

ووجدت من نفس السورة الآية الكريمة رقم (١٤٤)، مسجلة في المحراب المسطح(الرمزي)، في الجامع الكبير قبل التجديد، ومسجلة في محراب مقدم الجامع الكبير بعد التجديد، وفي محراب مسجد الحسين سلامة. ووجدت من نفس السورة الآيات الكريمة رقم (٢٨٤، ٢٨٥، ٢٨٦)، مسجلة في الشريط الكتابي في مقدم الجامع الكبير بعد التجديد.

٣- سورة النساء: الآية الكريمة رقم: (١٠٣)، مسجلة في الباب الخشبي في المدخل الجنوبي لمسجد الأمير سنبل.

٤- سورة المائدة: الآيات الكريمة رقم: (٥٥، ٥٦)، مسجلة في محراب مسجد الحسين بن سلامة. ومحراب مسجد الصلاحي. وكذلك في الكتابات التي تعلو المدخل الجنوبي لبنية جامع شمس الدين. وفي صدر محراب مسجد عبيلة.

٥- سورة التوبة: الآية الكريمة رقم: (١٨)، وجدت في الواجهة الغربية للجامع الكبير منفذة على حجر كلس بيضاء، وبأسلوب الحفر الغائر، وبخط شعبي. وجدت بنفس الصيغة في الجدار الغربي لسور صرح مسجد الإمام الناصر، ومنفذة بخط شعبي، على مادة القضاض. وكذلك في الباب الخشبي الذي يغلق على المدخل الجنوبي لبنية جامع شمس الدين. وكذلك في الباب الخشبي الذي يغلق على المدخل الجنوبي لمسجد الأمير سنبل، وكذلك في الشريط الكتابي في الجدار الجنوبي لبنية مسجد الأمير سنبل. ووجدت في الشريط الكتابي الذي يؤطر محراب مسجد عماد الدين، والمنفذ بخط الثلث على مهاد من زخارف نباتية. وفي محراب مسجد الصلاحي. ومحراب جامع شمس الدين. ووجدت مسجلة في مؤخر الجامع الكبير بعد التجديد. ووجدت أيضاً آيات كريمة من نفس السورة رقم (٢١)، (٢٢)، مسجلة على الشواهد رقم: (٣)، (٥)، (٩)، (١٠).

٦- سورة النمل: الآية الكريمة رقم (٥٩)، وجدت مسجلة في مسجد قبة ضريح الحسين بن القاسم، في الكتابات التي تعلو المدخل الجنوبي للبنية. وكذلك على الشاهد رقم: (١٠)، (١١).

٧- سورة الدخان: الآيات الكريمة رقم (٥١، ٥٢، ٥٣)، وجدت مسجلة على الشاهد رقم: (٢).

٨- سورة الأحزاب: الآية الكريمة رقم (٣٣). وجدت مسجلة على الشاهد رقم: (٤). وكذلك وجدت الآيات: رقم(٤٥، ٤٦، ٤٧، ٤٨)، مسجلة في واجهة المستوى الأول من تابوت الإمام المطهر. وكذلك الآية رقم(٥٦) من نفس السورة، وجدت مسجلة في مقدم الجامع الكبير بعد التجديد.

٩- سورة آل عمران: الآية الكريمة رقم (١٨)، وجدت مسجلة في حنية محراب مسجد الإمام الناصر، وكذلك حنية محراب مسجد الأمير سنبل، وعلى الشاهد رقم: (٤). ووجدت أيضاً نفس الآية مع الآية رقم(١٩)، في الشريط الكتابي الذي يعلو الحنايا الركنية في مسجد قبة ضريح الحسين بن القاسم. ووجدت آيات كريمة من نفس السورة رقم: (٢٦، ٢٧)، في الشريط الكتابي الذي يعلو الحنايا الركنية في مسجد قبة ضريح الحسين بن القاسم. ووجدت آية كريمة من نفس السورة رقم: (٣٧)، مسجلة في العقد الزخرفي الذي يعلو حنية محراب مسجد الأخضر. ووجدت أيضاً نفس الآية في البحور الكتابية التي تعلو رقبة القبة في مسجد الحسين بن القاسم. وجدت الآية الكريمة من نفس السورة رقم: (١٨٥)، مسجلة في مقدم الجامع الكبير بعد التجديد. ووجدت آيات كريمة من نفس السورة رقم: (١٩٠، ١٩١، ١٩٢، ١٩٣، ١٩٤، ١٩٥)، مسجلة في الشريط الكتابي المنفذ على جدران بنية جامع شمس الدين.

٧- سورة الحشر: الآيات الكريمة رقم: (٢٢، ٢٣، ٢٤)، جدت مسجلة في مقدم الجامع الكبير بعد التجديد. وعلى الشاهد رقم: (٤).

٨- سورة الزمر: الآية الكريمة رقم(٥٣)، مسجلة في محراب مؤخر الجامع الكبير بعد التجديد.

وكذلك آية كريمة من نفس السورة رقمها(٧٣). مسجلة ضمن إحدى بخاريات باطن قبة مسجد الحسين القاسم. ووجدت نفس الآية وفي نفس المسجد، مسجلة في الكتابات التي تعلو المدخل الجنوبي. ووجدت أيضاً نفس الآية مع الآية رقم(٧٤)، مسجلة على الشاهد رقم: (١٠).

٩- سورة الرعد: الآيات الكريمة رقم: (٢٠، ٢١، ٢٢، ٢٣، ٢٤). وجدت مسجلة على الشاهد رقم: (١٠). ووجدت الآية رقم: (٢٤)، من نفس السورة، مسجلة في إحدى بخاريات باطن قبة مسجد الحسين بن القاسم.

١٠- سورة مريم: الآيات الكريمة رقم (٦١، ٦٢، ٦٣). وجدت مسجلة على الشاهد رقم: (١٠).

١١- سورة النحل: الآيات الكريمة رقم (٣٠، ٣١، ٣٢). وجدت مسبوقة بالبسملة على الشاهد رقم: (١١).

١٢- سورة يوسف: الآية الكريمة رقم(٦٤). وجدت مسجلة في أحد مصاريع الباب الخشبي الذي يغلق على المدخل الجنوبي في مسجد قبة داديه.

١٢- سورة الحجر: الآية الكريمة رقم(١٧). وجدت مسجلة في الواجهة الغربية لمئذنة الجامع الكبير. وكذلك في أحد مصاريع الباب الخشبي الذي يغلق على المدخل الجنوبي في مسجد قبة داديه.

١٣- سورة الإخلاص كاملة: وجدت مسبوقة بالبسملة في الشريط الكتابي المنفذ على جدران مقدم الجامع الكبير بعد التجديد، وكذلك مسجلة في حنية محراب مسجد عماد الدين. وكذلك ضمن كتابات المستوى الأولى في تابوت الإمام يحيى بن حمزة. وكذلك مسجلة في حنية محراب جامع شمس الدين. وعلى الشاهد رقم: (٢)، (٤)، (٦). ووجدت بدون البسملة في صدر محراب مسجد عبيلة. وكذلك في باطن قبة مسجد داديه. وكذلك ضمن بخاريات مسجد الأمير سنبل في الجدار الجنوبي للبنية. وكذلك في باطن قبة مسجد الحسين بن القاسم. وكذلك في صدر محراب مسجد الربيدي.

الأحاديث النبوية:

أما بالنسبة للأحاديث النبوية فقد وردت في بعض المساجد، ومنها سبعة أحاديث نبوية شريفة في الجامع الكبير قبل عملية التجديد، وتعود إلى التجديدات التي قام بها الأمير محمد بن الحسن، وجميعها يقع في الجناح الغربي، ضمن كتابات الشريط الكتابي في الجدار الغربي، وقد سبق تخريجها في الدراسة الوصفية[1]، وهي بحسب ترتيبها في الشريط كالآتي:

الحديث الأول: (قال رسول الله صلى الله عليه وسلم رياض الله المساجد). والحديث الثاني: (وقال الغدو والرواح الى المساجد جهاد في سبيل الله). والحديث الثالث: (وقال المسجد بيت كل مؤمن). والحديث الرابع: (وقال إذا رأيتم الرجل يعتاد المساجد فاشهدوا له بالإيمان). والحديث الخامس: (وقال أفضل البقاع المساجد وأفضل أهلها أولهم دخولا وآخرهم خروجا ومن سبق بالجماعة كمن سبق بالإيمان). والحديث السادس: (قال صلى الله عليه وعلى آله وسلم بشر المشائين في الظلم إلى المساجد بالنور التام يوم القيامة). والحديث السابع: (وقال عليه الصلاة والسلام إسباغ الوضوء على المكارة ونقل الأقدام إلى المساجد وانتظار الصلاة بعد الصلاة يغسل الخطايا غسلا).

ومن المساجد التي يوجد فيها أحاديث نبوية مسجد الأمير سنبل في الجدار الجنوبي لبنية المسجد، ونصه (وقال صلى الله

(١) عن تخريج الأحاديث انظر الجامع الكبير.

عليه وسلم من بنى لله مسجدا ولو كمفحصة قطاة بنى الله له بيتا في الجنة وكان ممن اختص)[1]. وهذا الحديث وجد مسجلاً في مسجد المظفر بمدينة حيس، ضمن الأشرطة الكتابية المنفذة على واجهة المجنبة الشرقية المطلة على الصحن[2].

ويلاحظ أن جميع الأحاديث النبوية الشريفة جاءت تحث على بناء المساجد وفضلها، وفضل من صلى فيها.

العبارات الدينية:

١- **الشهادتان:** وجدت مستقلة بصيغة: (لا إله إلا الله محمد رسول)، في الواجهة الشمالية للجامع الكبير منفذة بخط شعبي بأسلوب الحفر الغائر على حجر حبش. ووجدت في مسجد الحسين بن سلامة، ضمن جامة البخارية المنفذة على جدار القبلة. ووجدت في مسجد عماد الدين، تزين كوشتي عقد المحراب، وفي كتابات المستوى الرابع من تابوت الإمام يحيى بن حمزة. ووجدت في مسجد الإمام المطهر في العتب الخشبي الذي يعلو مدخل الضريح. وكذلك في كتابات المستوى الرابع من تابوت الإمام المطهر. ووجدت في جامع شمس الدين تزين الباب الخشبي الذي يغلق على المدخل الغربي للبنية، وكذلك منفذة على حجر حبش تقع في الواجهة الجنوبية لقاعدة مئذنة جامع شمس الدين. ووجدت في مسجد عبيلة تزين البخاريات التي تعلو شريط كتابي يكتنف المحراب من الجانبين. ووجدت في مسجد الأمير سنبل في النص التسجيلي الذي يعلو المدخل الجنوبي للبنية. ووجدت في مسجد قبة ضريح الحسين بن القاسم تزين صدر المحراب. وكذلك في الشريط الكتابي المنفذ على لوح خشبي يعلو نافذة الجدار الشرقي للبنية.

ووجدت الشهادتان متبوعتان بالصلاة والسلام على محمد وآله، بصيغة: (لا اله الا الله محمد رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم)، وجدت في الجامع الكبير تزين المحراب المسطح في جدار القبلة، وكذلك محراب الجناح الشرقي قبل التجديد. ووجدت في مسجد الأخضر تزين الجامات التي تعلو الشريط الكتابي الذي يكتنف المحراب من الجانبين. ووجدت في مسجد الإمام المطهر في كتابات المستوى الرابع من تابوت الإمام المطهر.

ووجدت الشهادتان متبوعتان بالولاية للإمام علي بن أبي طالب عليه السلام، بصيغة: (لا إله إلا الله محمد رسول الله علي ولي الله). وجدت مسجلة على الشاهد رقم: (٣)، (١٢). ووجدت بصيغة: (بسم الله الرحمن الرحيم لا إله إلا الله محمد رسول الله علي ولي الله عليهم صلاة الله)، في قبة ضريح الإمام يحيى بن حمزة.

وجدت بصيغة: (لا اله إلا الله محمد رسول الله علي ولي الله فاطمة امة الله الحسن والحسين صفوة الله). مسجلة على الشاهد رقم: (١٠).

وجدت بصيغة: (لا اله الا الله محمد رسول الله علي ولي الله فاطمة امة الله الحسن والحسين سبطي رسول الله)، في مسجد عماد في واجهة عقد المحراب، وكذلك مسجلة على الشاهد رقم: (٥)، (٩).

وجدت بصيغة: (لا اله الا الله محمد رسول الله علي ولي الله فاطمة امة الله الحسن والحسين سبطي رسول الله عليهم سلام الله ورضوانه وبركاته). مسجلة على الشاهد رقم: (٤).

وجدت بصيغة: (لا اله الا الله محمد رسول الله علي ولي الله فاطمة أمة الله الحسن والحسين صفوة الله على باغضهم لعنة الله)، مسجلة على الشاهد رقم: (١١).

وجدت بصيغة: (لا اله الا الله محمد رسول الله فاطمة أمة الله الحسن والحسين صفوة الله صلوات الله عليهم أجمعين)، في

---

(١) تعرض جزء من النص للتجديد انظر مسجد الأمير سنبل.

(٢) عبد الله الحداد، حيس، ص٣٠٠.

الجامع الكبير في محراب الجزء الشرقي من الجناح الغربي قبل التجديد.

وجدت بصيغة: (لا اله إلا الله عدة للقاء الله)، مسجلة على الشاهد رقم: (٢). ووجدت بصيغة: (لا اله إلا الله محمد رسول الله أفضل الذكر)، في الجامع الكبير في محراب المقدم بعد التجديد.

وجدت بصيغة: (لا اله الا الله محمد رسول الله علي ولي الله الخمسة صلوات الله)، في مسجد الأمير سنبل منفذة على أحجار الواجهة الجنوبية للمسجد. ووجدت بصيغة: (ما شاء الله ولا اله إلا الله)، في مسجد قبة ضريح الحسين القاسم، تزين كوشتي عقد المحراب.

٢- **البسملة والصلاة على الرسول وآله:** وجدت بصيغة: (بسم الله الرحمن الرحيم)، مسجلة على الشاهد رقم: (١). ووجدت بصيغة: (بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على محمد واله)، مسجلة على الشاهد رقم: (٢)، (٨). ووجدت بصيغة: (صلوات الله عليهم أجمعين)، مسجلة على الشاهد رقم: (١). ووجدت بصيغة: (بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله وسلام على عباده الذين اصطفى وصلى الله على محمد)، مسجلة على الشاهد رقم: (١١). ووجدت بصيغة: (وصلى الله على سيدنا محمد واله)، مسجلة على الشاهد رقم: (١١). ووجدت بصيغة: (وصلى الله على محمد النبي واله الطيبين وسلم تسليما)، مسجلة على الشاهد رقم: (١). ووجدت بصيغة: (صلى الله عليه وعلى آله الطيبين الطاهرين وسلم عليه وعليهم أجمعين)، مسجلة على الشاهد رقم: (٨).

٣- **عبارات التسبيح:** ونصها: (سبحان من تعزز بالقدرة والبقا وقهر العباد بالموت والفناء)، وجدت مسجلة على الشاهد رقم: (٨). وجدت مسجلة بصيغة: (سبحانه من تعزز بالقدرة والبقا وقهر العباد بالموت والفناء)، وجدت مسجلة على الشاهد رقم: (٣)، (٩). وجدت بصيغة: (سبحانه من تعزز بالقدرة والبقاء وقهر العباد بالموت والفناء). وجدت مسجلة على الشاهد رقم: (٢).

٤- **العبارات الدعائية:** سجلت عدد من العبارات القصيرة، وأخرى طويلة، قصد بها الدعاء للمتوفى، وبعضها قصد به الدعاء للصانع، ومنها: عبارة: (رحم الله مثواه واعاد من فضله وبركته بحق جده محمد المصطفى)، وجدت مسجلة على الشاهد رقم: (١٠). وعبارة: (غفر الله لكاتبها ولمن سعا فيها)، وجدت مسجلة على الشاهد رقم: (٩). وعبارة: (غفر الله له ولوالدينه والمسلمين)، وجدت مسجلة على الشاهد رقم: (١٠). وعبارة: (قدس الله روحه)، وجدت مسجلة على الشاهدين رقم: (٩)، (١٢). وعبارة: (أعلى الله من بركاته وبركات ابائه الطاهرين على جميع المسلمين)، وجدت مسجلة على الشاهد رقم: (٨). وعبارة: (لطف الله به)، مسجلة على الشاهد رقم: (١٢). وعبارة: (رضوان الله عليه)، مسجله على الشاهد رقم: (١١). وعبارة: (أكرم الله مثواه ورفع في الفردوس الأعلى مأواه وجعل كتابه في عليين)، وجدت مسجلة على الشاهد رقم: (١١).

ثانياً: النصوص الأدبية:

وردت العديد من النصوص الأدبية في مساجد مدينة ذمار، أهمها الأبيات الشعرية في ضريح الإمام يحيى بن حمزة، التي نفذت على الجص في جدران الضريح، وكذلك على الخشب في تركيبته الخشبية، وفي العتب الخشبي الذي يعلو المدخل الجنوبي للضريح.

وكذلك الأبيات الشعرية في شاهد قبر مسجد الإمام الناصر، وفي العتب الخشبي الذي يعلو المدخل الغربي لضريح الإمام المطهر، وفي النص التسجيلي في مسجد الشيخ، والأبيات الشعرية في مسجد قبة ضريح الحسين بن القاسم، والأبيات

الشعرية في الجامع الكبير قبل التجديد وبعد التجديد، والأبيات الشعرية في مسجد الأمير سنبل، والأبيات الشعرية في النص التسجيلي الخاص بمئذنة مسجد قبة داديه.

ثالثاً: النصوص التأسيسية:

من أهم موضوعات الزخارف الكتابية، وذلك لما تحمله من أهمية تاريخية وفنية، ويوجد أكثر من خمسة عشر نصاً تأسيسيا داخل مساجد مدينة ذمار، كتب بعضها على مادة الحجر، سواء الحبش الأسود أو البلق أو الكلس، وعلى مادة الجص، وكذلك على مادة الخشب، ونفذت بخطوط مختلفة سواء بالخط الكوفي أو خط الثلث، وأحياناً بخط شعبي، وتميزت بعضها بأنها تحمل تواريخ البناء ومراحل التجديد لعدد من المساجد مع ملحقاتها، وقد جاءت التواريخ مكتوبة بالحروف وأحياناً بحساب الجمل، وأحياناً أخرى بالأرقام.

ويعد نص الجامع الكبير الخاص بأعمال أحمد بن إبراهيم، أقدم نص مؤرخ في مساجد ذمار، وتاريخه(٣٤٥هـ /٩٥٧م) [لوحة(١٠)]، يليه نص شاهد قبر الحسين بن القاسم المؤرخ بعام (٣٩٤هـ /١٠٠٣م)، نص شاهد قبر الإمام يحيى بن حمزة المؤرخ بعام (٧٤٩هـ /١٣٤٨م)، نص شاهد قبر مسجد الأخضر المؤرخ بعام (٧٨٠هـ /١٣٧٨م)، ونص شاهد قبر مسجد الإمام الناصر المؤرخ بعام (٨٢٢هـ /١٤١٩م).

رابعاً: أسماء الصناع والمشرفين:

وردت عدد من الأسماء لصناع وحرفيين قاموا بأعمال البناء والنجارة والتجصيص في مساجد ذمار، بعضهم لم تتطرق إليهم الدراسات السابقة والبعض الأخر لهم أعمال خارج ذمار، وهم بحسب ترتيب المساجد على النحو الآتي:

١- ابن يعقوب: ذكر في النص التسجيلي المنفذ بخط كوفي مبكر، في الواجهة الشمالية لمقدم الجامع الكبير، ومن خلال النص يتضح أنه قام بأعمال النجارة والكتابة على الحجر، وهو بهذا يعد أقدم نجار وكاتب في مساجد ذمار، وبل من أقدم الصناع في اليمن[١].

٢- أحمد بن جابر: من أشهر المقصصين في اليمن في القرن الحادي عشر الهجري، وله أعمال تجديد في الجامع الكبير قبل التجديد، تمكن الباحث من التعرف عليها من خلال مقارنة الأسلوب المتبع في تنفيذ الزخارف في تجديد الجامع زمن محمد بن الحسن(١٠٥٧هـ/١٦٤٧م)، (١٠٦٣هـ/١٦٥٣م)، وهي نفس الفترة التي ظهرت فيها عدد من الأعمال للمقصص أحمد بن جابر، منها تجصيص مسجد قبة ضريح الحسن بن القاسم في مدينة ضوران انس، وتجصيص مسجد الجماعي في نجد الجماعي بمحافظة إب[شكل(١٥٣، ١٥٤)].

٣- الفقيه علي بن احمد الانسي: قام بأعمال الحفر على الزخارف الكتابية الخاصة بتابوت الإمام يحيى بن حمزة، ويوجد اسمه في المستوى الأول من التركيبة، ويسبق اسمه كلمة(راقمها).

٤- صالح مهدي: قام بأعمال النجارة للتركيبة الخشبية الخاصة بالإمام يحيى بن حمزة، ويوجد اسمه في المستوى الأول من التركيبة، ويسبق اسمه كلمة (اسطا).

٥- إسماعيل الصنعاني: قام بأعمال النجارة للتركيبة الخشبية الخاصة بالإمام يحيى بن حمزة، ويوجد اسمه في المستوى الثالث من التركيبة.

يلاحظ وجود أكثر من صانع في تابوت الإمام يحيى بن حمزة، وهذا قد يشير إلى أن كل منهم قام بعمل معين، فالفقيه

---

(١) ربيع خليفة، توقيعات الصناع، ص٨٥؛ ربيع خليفة، الزخارف الجصية والرخامية اليمنية، ص٢٤٦.

قام بحفر الكتابة لذلك سبق اسمه (راقمها)، وصالح مهدي قام بالنجارة لذلك سبق اسمه(اسطا)، أما اسماعيل فيرجح الباحث أنه قام بعمل إضافة إلى التركيبة في فترة متأخرة لذلك جاءت كتابات المستويين الثاني والثالث مختلفة عن زخارف المستوى الأول نوعاً ما.

٦- حسين بن احمد النشي وولده علي: قاما بعمل التركيبة الخشبية الخاصة بالإمام المطهر.

٧- المقصص سالم بن علي بن مهدي بن عيسى بن عبد الله بن سعد البشري الصعدي، وجد اسم هذا المقصص في بعض المنشآت التي قام ببنائها الإمام شرف الدين وابنه الأمير شمس الدين(١).

٨- عبد الله خظر، ومحمد طيرة: قاما بعمل محراب مسجد عبيلة.

٩- اسطا عبد الرحمن: قام بعمل الزخارف الجصية في مسجد الأمير سنبل، وهو من أشهر المجصصين في اليمن في فترة النصف الأول من القرن الحادي عشر الهجري، ويوجد اسمه على كثير من الأعمال التي قام بها خارج مدينة ذمار، كمسجد محمد باشا بيريم، وجامع أحمد بن القاسم بالروضة بصنعاء، وجامع الأمير يحيى بن حمزة بكحلان عفار(٢)[شكل(١٣٩، ١٤٠، ١٤١، ١٩٧)، لوحة(١٩٢، ١٩٣، ١٩٤)].

١٠- صناع مسجد قبة ضريح الحسين بن القاسم: قاسم بن محمد الحلم، قام بعمل شاهدي قبر الحسين بن القاسم.

١١- محمد بن يحيى الشامي: قام بعمل شاهد قبر عبد الله بن القاسم.

١٢- صناع مسجد قبة داديه: أحمد قحطان ومحمد دشيله وحسين رداعي.

١٣- الاسطا عبد الله الهردي: قام بعمل محراب مسجد الصلاحي.

١٤- المقصص علي بن محمد النجحي وابنه عبد الله قاما بعمل الزخارف الجصية في الجامع الكبير بعد التجديد.

المشرفين:

- أحمد بن محمد: المشرف على أعمال الأمير إبراهيم بن يعفر في الجامع الكبير.
- القاضي جمال الدين محمد بن حسن الدواري: المشرف على عمل شاهد قبر الإمام يحيى بن حمزة.
- صلاح بن يحيى عمر الطويلي، وصلاح بن احمد بن علي، القائمين على عمارة جامع شمس الدين(المدرسة الشمسية).
- الفقيه عماد الدين يحيى بن أحمد البرطي: المشرف على بناء مسجد قبة ضريح الحسين بن القاسم، وهذا لا يوجد ذكر له في النصوص التسجيلية داخل المسجد، إنما تمكن الباحث التعرف عليه من خلال المصادر التاريخية.

---

(١) علي سيف، الأضرحة، ص٢٧١؛ عبد الرحمن جار الله، ثلا، ص٢٦٨، ٢٦٩.

(٢) ربيع خليفة، توقيعات الصناع، ص٨٥؛ ربيع خليفة، الزخارف الجصية والرخامية اليمنية، ص٢٤٦.

الخاتمة

الخاتمة

الحمد لله الذي أعان عبده الفقير على إنجاز هذا العمل المتواضع، سائلا منه عز وجل أن يكتبه في سجل حسناته وبعد، يمكن إيجاز أهم النتائج التي توصل إليها الباحث من خلال هذه الدراسة في الآتي:

أولا النتائج العامة:

تعرضت الدراسة إلى نبذة مختصرة عن مدينة ذمار منذ نشأتها وتطورها وتخطيطها، وقد خرجت بالآتي:

- يرجع تسمية المدينة بذمار إلى ما قبل الإسلام، نسبةً إلى أحد ملوك اليمن قبل الإسلام اسمه ذمار علي. وهي بذلك تشبه عدد من المدن اليمنية التي تنسب إلى ملوك اليمن قبل الإسلام مثل ثلا، وحيس، وغيرها.

- يوجد أكثر من موقع يعرف باسم ذمار، وقد قام الباحث بتعريفها، وتحديد مواقعها من المدينة، وسبب تسميتها، ومتى ظهورها. وهي:

ذمار المخدر(المنحدر): يقصد بها عقبة ذمار، وتقع شمال غرب ذمار، وتنسب إلى ذمار بن الرحبة بن الغوث سعد بن عوث بن عدي بن مالك بن زيد بن سدد بن زرعة بن سبأ الأصغر، أحد ملوك اليمن قبل الإسلام.

ذمار القرن: تقع جنوب مدينة ذمار، كانت زمن الهمداني خراب، وأصبحت آهلة بالسكان في(ق٧هـ/١٣م).

سواد ذمار: يقصد به المرتفع الجبلي الواقع شمال مدينة ذمار، والذي يقع في جزء منه حصن هران.

ذمار الكبرى وذمار الصغرى: يقصد بذمار الكبرى مدينة ذمار نفسها، وظهر هذا الاسم بعد نشأة مدينة ملحظ، المنطقة الواقعة جنوب مدينة ذمار، التي بناها الوالي العثماني بهرام باشا عام (٩٧٨هـ/١٥٧٠م)، وأصبحت تعرف باسم مدينة ذمار الصغرى.

- إثبات أن مدينة ذمار في زمن الهمداني(ق٤هـ)، إحدى المدن اليمنية، والذي صنفها ضمن المدن النجدية، وهذا ينفي ما ذهبت إليه بعض الدراسات بأن مدينة ذمار في القرن الرابع الهجري قرية.

- توضيح سبب اللبس الموجود عند المؤرخين والباحثين حول وصف مدينة ذمار بقرية وأحياناً بمخلاف وأحياناً أخرى بمدينة، وذلك بسبب أنها تمثل تلك الأوصاف جميعها، فهي إحدى المدن اليمنية، وكذلك تمثل إحدى مخاليف اليمن، وكذلك تعتبر قرية كبيرة ضمن مخلاف ذمار.

نشأة المدينة: إعادة نشأة مدينة ذمار إلى ما قبل الإسلام، وذلك من خلال ما جاء في النقوش اليمنية القديمة، وكذلك في المصادر التاريخية. وتحديد أهم العوامل المساعدة في نشأتها، ومنها تميزها بموقع جغرافي استراتيجي هام، توفرت فيه عدد من الشروط الأساسية الواجب توفرها في نشأة أي مدينة، ومنها الشرط الصحي والمتمثل في بيئة نقية خالية من الملوثات، وغنية بالمياه العذبة سواء مياه الأمطار الموسمية، أو العيون والآبار المتوفرة بشكل كبير في المدينة والمناطق المجاورة لها. إضافة إلى توفر الأرض الخصبة الصالحة للزراعة، ووجود حقول زراعية واسعة جداً تحيط بها كقاع جهران وقاع شرعة وقاع يفاع، وقاع الحقل.

توفر الشرط الأمني المتمثل في تحصين دفاعي يضمن أمن المدينة واستقرارها، فقد حصنت المدينة بسور على يدي الملك المظفر الرسولي(٦٤٧-٦٩٤هـ/١٢٤٩-١٢٩٤م)، وذلك عام (٦٧١هـ/١٢٧٢م)، وفي مدة أربعة شهور. رغم وجود إشارات تاريخية إلى أن المدينة مسورة قبل زمن المظفر حيث يعود أقدم ذكر له عند المؤرخ البكري(ت: ٤٨٧هـ/١٠٩٤م). والاستدلال من خلال بعض الإشارات التاريخية إلى أن السور كان له أكثر من باب.

وتعد إشارة ابن الديبع(ت: ٩٤٤هـ/١٥٣٧م)، آخر إشارة لسور ذمار عام (٨٩٥هـ/١٤٩٠م)، عندما حاول أهالي

مدينة ذمار إعادة بناء سور المدينة، برئاسة الإمام محمد بن علي السراجي، ولكن سرعان ما هدم بعد عملية تفاوض بين السلطان الطاهري عامر بن عبد الوهاب وبين أهالي المدينة، اقتضت بهدم السور وكان ذلك.

تخطيط المدينة:

تعرضت الدراسة إلى تخطيط المدينة، وإثبات أنه يتشابه مع تخطيط المدن الإسلامية، وذلك من حيث وجود الجامع الكبير، والسوق، والتحصين، ودار الضرب، ودار الإمارة.

تعرضت الدراسة لأهم العوامل المؤثرة في تخطيط المدينة، ومنها عوامل جغرافية، وعوامل دينية، وعوامل سياسية.

إثبات أن حي الحوطة هو أقدم الأحياء في مدينة ذمار، وأنه كان يمثل المدينة القديمة، وتوجد فيه المساجد الأولى وفي مقدمتها الجامع الكبير، بالإضافة إلى وجود السوق القديم في هذا الحي، والذي كانت توجد حوله عدد من السماسر.

إثبات أن حي الجراجيش يعود إلى ما قبل القرن السابع الهجري(١٣م)، ونفي ما ذهبت إليه بعض الدراسات بأنه يعود إلى فترة الوجود العثماني في اليمن.

إثبات أن حي المحل يعود إلى ما قبل القرن الثامن الهجري(١٤م)، وذلك من خلال وجود عدد من المساجد التي تعود إلى القرن الثامن الهجري، ومنها مسجد الإمام الناصر صلاح، ومسجد الأخضر.

إثبات أن حي قاع اليهود يعود إلى القرن الحادي عشر الهجري(١٧م)، وتوضيح أسباب ظهور هذا الحي.

إثبات أن مدينة ذمار تضم أكثر من سوق، ويعد سوقها من الأسواق الهامة في اليمن، ويعود أقدم ذكر له إلى زمن باذان والي صنعاء في القرن الأول للهجرة النبوية الشريفة.

نتائج الجامع الكبير:

إعادة دراسة الجامع الكبير بذمار دراسة علمية دقيقة وفاحصة، والخروج بعدد من النتائج، أهمها:

تاريخ الإنشاء والمنشئ: يعود تاريخ بناء الجامع الكبير إلى القرن الأول من الهجرة النبوية. وذلك لعدة أسباب من أهمها ما جاء عند عدد من المؤرخين بأن الجامع بني في زمن الصحابة رضي الله عنهم، وكذلك ما انفرد به الرازي بأن جامع ذمار بني بعد جامع صنعاء بأربعين يوماً. وما يؤكد ذلك أن مدينة ذمار كانت جزء من مخلاف صنعاء، ومن الطبيعي أن يتزامن بناء جامعها مع بناء جامع صنعاء، خاصة وأنها كانت تحت سيطرة باذان الذي تشير بعض الروايات بان له فيها قصر، وسوق، وكانت أملاكه في مدينة ذمار كثيرة ومن أصفى صوافي اليمن. بالإضافة إلى ذلك يوجد نص تسجيلي منفذ بالخط الكوفي المبكر والذي يحمل تأثيرات تعود إلى القرنين الأول والثاني للهجرة النبوية.

أما بالنسبة للمنشئ فأن الباحث يرجح انه بني بواسطة الشخص الذي قام ببناء جامع صنعاء، وذلك بحكم أن ذمار تمثل جزء من مخلاف صنعاء.

التجديدات والإضافات:

تتبع الباحث ما جاء في المراجع التاريخية والدراسات الحديثة عن مراحل تجديد وعمارة جامع ذمار وتأكيد بعضها كأعمال الأمير محمد بن الحسن عام (١٠٥٧هـ/١٦٤٧م)، وهي الأعمال الوحيدة التي جاء ذكرها في المراجع التاريخية، وتوجد ما يؤكدها من أدلة أثرية ونصوص تأسيسية في الجامع. ونفي بعضها الآخر لعدم وجود أدلة أثرية معمارية وزخرفية، ومنها التجديدات المنسوبة إلى القاسم الزيدي(ت:٤٠٣هـ/١٠١٢م)، والحسين بن سلامة(ت: ٤٢٦هـ/١٠٣٥م)، وطغتكين بن أيوب(ت: ٥٩٣هـ/١١٩٧م)، والمظفر الرسولي(ت: ٦٩٤هـ/١٢٩٤م).

قيام الباحث بإعادة ترتيب مراحل تجديد وعمارة الجامع من خلال العثور على نصوص تسجيلية جديدة، تفيد بأنه تعرض لأكثر من مرحلة تجديد في فترات تاريخية مختلفة، لم تتطرق إليها المراجع التاريخية ولا الدراسات الحديثة، كالآتي:

- تأكيد تعرض الجامع للتجديد في مرحلة مبكرة، يمكن ترجيحها إلى القرنين الأول أو القرن الثاني الهجري، وذلك من خلال نص تسجيلي يحمل خصائص تعود إلى القرنين الأول والثاني للهجرة.

- إثبات تعرض الجامع للتجديد على يدي اليعفريين في القرنين الثالث والرابع للهجرة النبوية، وذلك من خلال عدد من النصوص التأسيسية، تؤكد بأنهم قاموا بتجديد الجامع في القرن الثالث الهجري على يد الأمير إبراهيم بن محمد بن يعفر(٢٧٠هـ/٨٨٣م)، وكذلك تجديد الجامع في القرن الرابع الهجري على يد أحمد بن إبراهيم(٣٤٥هـ/٩٥٦م).

- إثبات تعرض الجامع للتجديد في القرن الخامس الهجري، وذلك من خلال نص تسجيلي يحمل تأثيرات تعود إلى القرن الخامس الهجري، وبما يحمله من ألفاظ وعبارات دينية ذات صيغة شيعية يمكن نسبة هذه المرحلة إلى السيدة بنت أحمد، والتي توجد لها بعض الأعمال في جامع صنعاء.

تخطيط الجامع: قيام الباحث بدراسة تحليلية للعناصر المعمارية والزخرفية في الجامع الكبير استطاع من خلالها إعادة تاريخ منبر جامع ذمار إلى القرن الثالث الهجري ونسبته إلى الأمير إبراهيم بن يعفر.

إثبات وتأكيد أعمال محمد بن الحسن، وتحديد الأعمال التي قام بها في الجامع، مع قراءة عدد كبير من النصوص التسجيلية تشير معظمها إلى أنه قام بتجديد الجناح الشرقي، وتوسيع الجامع من جهة الغرب، بامتداد المقدم والجناح الغربي.

التعرض إلى التأثيرات المعمارية والزخرفية في جامع ذمار مع عدد من المساجد خارج ذمار، من أهمها المصندقات الخشبية التي تشبه بعضاً من المصندقات الخشبية في جامع صنعاء وجامع شبام كوكبان، ويعود السبب إلى أنها صنعت في زمن آل يعفر.

يعد الجزء الشرقي من الجناح الغربي أصيل بما يحمله من عناصر زخرفية تعود إلى ما قبل تجديدات محمد بن الحسن. وان مئذنة الجامع الكبير سقطت وأعاد بنائها محمد بن الحسن.

نتائج مسجد حسين:

يعرف باسم مسجد حسين، نسبة إلى الحسين بن سلامة(ت: ٤٢٦هـ/١٠٣٥م)، وقد تعرض للتجديد عام (١٣٦٣هـ/١٩٤٤م)، وتجديد عام (١٣٦٧هـ/١٩٤٨م)، على يد الإمام المتوكل على الله يحيى بن محمد (١٣٢٢–١٣٦٧هـ/١٩٠٤–١٩٤٨م). وبالتالي فان جميع عناصره المعمارية والزخرفية تعود إلى القرن الرابع عشر الهجري(٢٠م).

نتائج مسجد عماد الدين:

يعرف باسم مسجد عماد الدين، نسبة إلى الإمام المؤيد بالله يحيى بن حمزة، ويعود تاريخه إلى زمن الإمام يحيى.

وكان المسجد في مرحلة التأسيس عبارة عن بنية طولها من الشرق إلى الغرب نحو(١٢م)، وعرضها من الشمال إلى الجنوب نحو(٧م). بالإضافة إلى الصرح والبئر وملحقاته.

تمكن الباحث من الكشف عن أكثر من مرحلة تجديد تعرض لها المسجد وملحقاته، يمكن إيجازها في الآتي:

– **المرحلة الأولى**: تتمثل في إضافة ضريح الإمام يحيى بن حمزة بعد أن توفي في حصن هران عام (ت: ٧٤٩هـ/١٣٤٨م)، ومن ثم نقل إلى ضريحه الذي بجوار مسجده. وكان بناء الضريح بعد وفاته مباشرة، ويؤكد ذلك الأبيات الشعرية التي قالها الإمام الواثق بالله المطهر بن محمد(ت: ٨٠٢هـ/١٣٩٩م)، رثاء بعد وفاة الإمام يحيى بن حمزة، ويذكر فيها

القبة. بالإضافة إلى ما جاء عند عدد من المؤرخين بأن الحسن بن الإمام صلاح الدين(ت: ٨٠٢هـ/١٣٩٩م) دفن عدني قبة الإمام يحيى بن حمزة في مسجد عماد الدين. وهذا يجعل تاريخ بناء الضريح ما بين تاريخ وفاته عام (ت: ٧٤٩هـ/١٣٤٨م)، وقبل عام (٨٠٢هـ)، وهي الفترة حكم الإمام المهدي علي بن محمد، وابنه الإمام الناصر، لذلك يرجح الباحث أن الضريح بني على يديهما، ويؤكد ذلك وجود عدد من التأثيرات المعمارية والزخرفية مع ضريح الإمام المهدي، وكذلك شاهد القبر الخاص بالإمام يحيى بن حمزة، الذي عمل بعناية جمال الدين محمد بن حسن الدواري، شقيق القاضي عبد الله بن الحسن الدواري(ت: ٨٠٠هـ/١٣٩٧م)، الذي تولى الإشراف على معظم الأعمال المعمارية التي أمر بها الإمام المهدي علي بن محمد.

– **المرحلة الثانية:** إضافة ضريح في الجزء الجنوبي الشرق للمسجد، والذي يشغل مساحة مربعة طول ضلعها(٦م تقريباً)، كانت تعلوه قبة لكنها سقطت في فترة لاحقة من بناء الضريح، ولم يبقى منه سوى الأساسات وجزء من الجدار الشمالي، ويرجح الباحث أن هذا الضريح خاص بالحسن بن الإمام صلاح الدين(ت: ٨٠٢هـ/١٣٩٩م)، ويعود تاريخه إلى بداية القرن التاسع الهجري، ودفن فيها عدد من الشخصيات في فترة لاحقة منهم الحسن بن يحيى حابس(١٠٧٩هـ/١٦٦٨م).

– **المرحلة الثالثة:** كانت على يدي علي بن الحسين بن الإمام يحيى بن حمزة، وذلك من خلال قراءة نص تسجيلي يوجد في الجدار الشمالي للضريح، يشير إلى أعمال توسعة في الضريح، تتمثل في فتح الجزء الأسفل من الجدار الشمالي للضريح، بواسطة عقد، وإضافة مقصورة مستطيلة شمال الضريح.

– **المرحلة الرابعة:** أعمال تجديدات وإضافات أمكن التعرف عليها من خلال الدراسة التحليلية للعناصر المعمارية والزخرفية منها التركيبة الخشبية بما تحمله من تأثيرات فنية تدل على أنه صنع في فترة ما بعد الوجود العثماني في اليمن.

– **المرحلة الخامسة:** كانت عام (١٣٦٣هـ/١٩٤٤م)، وذلك من خلال تاريخ مكتوب على حجر حبش تعلو المدخل الجنوبي للبنية، وهي فترة حكم المتوكل على الله يحيى بن المنصور بالله محمد بن يحيى(١٣٢٢–١٣٦٧هـ/١٩٠٤–١٩٤٨م). وفيها تم توسعة للبنية وضم الضريح إليها.

– **المرحلة السادسة:** تجديدات مكتب الأوقاف بذمار بعد قيام الثورة اليمنية(١٩٦٢م)، تم فيها إعادة ترميم أجزاء من المسجد، وكذلك إضافة حمامات حديثة.

أما بالنسبة للعناصر المعمارية والزخرفية فأن مسجد عماد الدين يعد أقدم مسجد قائم في مدينة ذمار، رغم تعرضه لعدد من التجديدات. وفيه توجد أقدم العناصر المعمارية والزخرفية. ويعد محراب مسجد عماد الدين أقدم المحاريب القائمة في مدينة ذمار، وتظهر فيه عدد من التأثيرات من المحاريب المبكرة.

قراءة نصوص تسجيلية في ضريح الإمام يحيى بن حمزة لم تتطرق إليها الدراسات السابقة، ومنها الكتابات المنفذة بخط كوفي مضفر، على واجهة عقود الحنايا الركنية، والعقود المصمتة.

أيضاً تفريغ للأبيات الشعرية التي قالها الإمام الواثق بالله المطهر بن محمد(ت: ٨٠٢هـ/١٣٩٩م)، رثاء بعد وفاة الإمام يحيى بن حمزة، وقد كتبت في التركيبة الخشبية الخاصة بالإمام يحيى. ووجدت منفذة بخط ثلث على جدران الضريح الغربي والجنوبي والشرقي. وكانت بقيت الأبيات على الجدار الشمالي إلا أنها طمست بعد تجديدات علي بن الحسين بن يحيى بن حمزة، الذي قام بإضافة مقصورة في الجدار الشمالي للضريح.

يرجح الباحث بان الجدار الشمالي للضريح كان يضم محراب، أزيل بعد إضافة المقصورة. ويؤكد ذلك بان الأبيات الشعرية المنفذة على الجدار الشرقي والغربي والجنوبي، جاءت غير مكتملة من البداية والنهاية، مما يعني أن الشريط الكتابي كان يبدأ من غرب المحراب وينتهي في الجانب الأخر.

نتائج مسجد الأسد:

من المساجد التي تختلف الروايات التاريخية حول اسم صاحبه، حيث تشير بعض المراجع إلى أنه من بناء الأسد الكردي، بينما تشير مراجع أخرى أنه من بناء أسد الدين بن محمد بن الحسن الرسولي. وبسبب تعرض المسجد للتجديد فلا يمكن تأكيد أو نفي الروايتين، لكن ومع وجود نص تسجيلي يقع في الواجهة الجنوبية للبنية، والذي يحمل تاريخ بحساب الجمل يعود إلى القرن السابع الهجري، وهي الفترة التاريخية التي كان فيها أسد الدين الرسولي يحكم في مدينة ذمار، لذلك يرجح الباحث أنه من بناء أسد الدين الرسولي.

تعرض المسجد للتجديد في بداية القرن الخامس عشر الهجري(١٤٠٧هـ/١٩٨٦م)، كما هو مذكور على إحدى الأحجار التي تعلو المدخل الجنوبي لبنية المسجد.

نتائج مسجد الإمام الناصر:

يعود تاريخ بناؤه إلى القرن الثامن الهجري، على يدي الإمام الناصر لدين الله محمد بن على، المشهور بصلاح الدين(ت: ٧٩٣هـ/١٣٩٠م).

تعرض المسجد للتجديد عام (١٣٦٠هـ/١٩٤١م)، وهي فترة حكم المتوكل على الله يحيى بن المنصور بالله محمد بن يحيى(١٣٢٢–١٣٦٧هـ/١٩٠٤–١٩٤٨م).

استخدام أحجار منقولة من مواقع يمنية قديمة في بناء المسجد، ومن أهمها الأعمدة الحجرية من نوع البلق، والتي تحمل بعضها زخارف نباتية وهندسية.

نتائج مسجد الصلاحي:

يرجح الباحث أن المسجد من بناء الإمام الناصر لدين الله محمد بن على(ت: ٧٩٣هـ/١٣٩٠م)، وذلك بحسب ما تحمله المئذنة من تشابه مع مئذنة الإمام الناصر في مدينة صعدة.

نتائج مسجد الأخضر:

من المساجد المجهولة، ولا يوجد ما يؤكد اسم المنشئ لهذا المسجد، إلا أنه أمكن تأريخه بشكل تقريبي إلى ما قبل القرن الثامن الهجري، وذلك من خلال نص شاهد القبر الموجود في المسجد، والذي يعود تاريخه إلى عام (٧٨٠هـ/١٣٧٨م)، وصاحب الشاهد هو شمس الدين أحمد أحد أبناء الإمام المهدي لدين الله علي بن محمد بن علي.

– تعرض المسجد للتجديد عام (١٣٦٤هـ/١٩٤٥م)، كما جاء مسجلاً على شريط كتابي في جدار القبلة، على يد الإمام المتوكل على الله يحيى بن المنصور بالله محمد بن يحيى(١٣٢٢–١٣٦٧هـ/١٩٠٤–١٩٤٨م).

– تجديد في نهاية العقود الأخيرة من القرن العشرين الميلادي، تم إضافة مسجد حديث إلى جهة الغرب من المسجد القديم، وأصبح الأخير خاص بالنساء، وقد أزيلت جميع ملحقاته باستثناء البنية والمقبرة.

نتائج مسجد الإمام المطهر:

قام ببناء هذا المسجد الإمام المتوكل على الله المطهر بن محمد بن سليمان(ت: ٨٧٩هـ/١٤٧٤م)، وكانت أولى

الإضافات بناء ضريح الإمام المطهر، ومن ثم التركيبة الخشبية، وقد تهدم بناء ضريح بسبب الزلزال الذي ضرب مدينة ذمار عام (١٩٨٢م)، والذي كانت تعلوه قبة.

وقد تعرض المسجد للتجديد عام (١٩٩٣م)، تمت توسعت البنية من الجهة الشمالية، وإضافة حمامات حديثة في الجزء الجنوبي الغربي للمسجد، بعد أن أزيلت المطاهير القديمة والبركة، التي كانت تقع في الجزء الجنوبي من الصرح.

دراسة التركيبة الخشبية الخاصة بالإمام المطهر، وكذلك شاهد قبره.

نتائج مسجد الشيخ:

يعود تاريخ بناء هذا المسجد إلى منتصف القرن التاسع الهجري، وهو من بناء إبراهيم بن يحيى المقمحي.

تعرض المسجد للتجديد عام (١٣٧٩هـ/١٩٥٩م)، وذلك من خلال نص تأسيسي يقع في صرح المسجد، وهي فترة حكم الإمام الناصر لدين الله أحمد بن يحيى(١٣٦٧-١٣٨٢هـ/١٩٤٨-١٩٦٢م).

نتائج مسجد عمرو:

يعد من المساجد المجهولة التاريخ والمنشىء، ولا توجد أي إشارة تاريخية أو نصوص تسجيلية تشير إلى اسم صاحب هذا المسجد، أو تاريخ تأسيسه، إلا أنه أمكن ترجيح بناؤه إلى ما قبل القرن العاشر الهجري، استناداً على الشريط الكتابي الذي كان موجود في الجدار الغربي للبنية قبل التجديد، فأن تاريخ المسجد يعود إلى عام (٩١١هـ/١٥٠٥م). وهي الفترة التي حكم فيها السلطان عامر بن عبد الوهاب(٨٩٤-٩٢٣هـ/١٤٨٨-١٥١٧م)، وكانت ذمار تحت سيطرته.

تعرض المسجد للتجديد، مما افقده العديد من عناصره المعمارية، باستثناء المئذنة التي تم مقارنتها مع عدد من المآذن الشبيهة بها.

تأكيد أن المئذنة الخاصة به تعود إلى ما قبل القرن الحادي عشر الهجري، وتبدو أنها متأثرة بمئذنة جامع شمس الدين ومئذنة الجامع الكبير.

نتائج جامع شمس الدين:

أكدت الدراسة بأن جامع شمس الدين والمعروف بالمدرسة الشمسية مسجد جامع بحسب النص التأسيسي داخل البنية، وأن الذي قام ببنائه الأمير شمس الدين(ت: ٩٦٣هـ/١٥٥٦م)، بن الإمام شرف الدين(ت: ٩٦٥هـ/١٥٥٧م).

أكدت أن تاريخ بناؤه يبدأ في عام (٩٤٧هـ)، وينتهي عام (٩٤٩هـ)، وذلك من خلال النص الموجود في الجدار الشرقي للبنية.

إثبات أن الجامع كان محاط بسور، وذلك من خلال بقايا بعض الأجزاء منه في الواجهة الغربية للجامع.

تعرض الجامع لعدد من التجديدات من أهمها إضافة مساكن الطلبة والتي بنيت بشكل عشوائي، وعلى حساب أهل الخير. وجاء بناؤها فوق السور الذي كان يحيط بالجامع، وإثبات أنها لم تبنى في نفس تاريخ بناء الجامع.

وجود تأثيرات معمارية وزخرفية في هذا الجامع مع بعض المساجد في مدينة ذمار وخارج مدينة ذمار ومن أهمها: تأثر المحراب بمحراب مسجد عماد الدين، خاصة في العقد ذو حدوة الفرس.

وجود تأثر بالخط الكوفي في مسجد قبة محمد بن الهادي بثلا(٨٤٩هـ/١٤٤٥م)، وكذلك في المساجد التي قام بانشاءها وتجديدها الملك الطاهري عامر بن عبد الوهاب كالمدرسة العامرية برداع(٩١٠هـ/١٥٠٤م)، وجامع زبيد(٨٧٩هـ/١٤٧٤م).

المدخل الشرقي يشبه المداخل التي بنيت في العصر الرسولي، وكذلك القبو الذي يغطي المطاهير الشمالية، والممر المؤدي

إليها.

تفريغ جميع النصوص التسجيلية داخل الجامع -باستثناء المكسورة منها- والخروج بعدد من الأسماء والمصطلحات الهامة، ومنها أسماء القائمين على عمارة الجامع، والمقصص، إضافة إلى الآمر بعمارة الجامع وهو شمس الدين. وكذلك تفريغ عدد من العناصر الزخرفية من أهمها المحراب وتحليل للعناصر التي تأثر بها.

نتائج مسجد الويس:

ينسب إلى الوالي العثماني ألويس الباشا، والمقبور في صرح المسجد، وقد تعرض المسجد للتجديد مؤخراً، ومازال يحتفظ بعدد من الملحقات، وعدد من العناصر المعمارية، من أهمها التخطيط، والأحجار التي أعيد استخدامها بعد عملية التجديد.

نتائج مسجد عبيلة:

يعد من المساجد المجهولة التاريخ والباني، ولا توجد أي إشارة تاريخية أو نصوص تسجيلية تشير إلى اسم المؤسس أو تاريخ تأسيسه، إلا أنه أمكن ترجيح بناؤه إلى ما قبل القرن العاشر الهجري. وذلك بحسب ما يتناقله الناس في مدينة ذمار.

- إثبات تعرض المسجد لتجديد عام (١٣٥٧هـ/١٩٣٨م)، على يدي الإمام المتوكل على الله يحيى بن محمد بن يحيى حميد الدين(١٣٢٢–١٣٦٧هـ/١٩٠٤–١٩٤٨م). وهي المرحلة الوحيدة التي أمكن التعرف عليها، والمسجد بوضعه الحالي يعود إلى هذه المرحلة، باستثناء بعض الإضافات الحديثة كالحمامات، والأبواب الحديدة والنوافذ.

- القيام بتفريغ عدد من النصوص التسجيلية داخل البنية، والخروج بأسماء جديدة من المقصصين وهم: عبد الله خظر، محمد طيرة.

نتائج مسجد قبة داديه:

- يعود بناء المسجد إلى النصف الثاني من القرن العاشر الهجري. وينسب إلى الشيخ حسن داده، وهو شيخ متصوف وليس أحد الأمراء الأتراك كما يذكره عدد من المؤرخون.

- إثبات تعرض المسجد للتجديد عام (١٣٥١هـ/١٩٣٢م)، وذلك كما جاء مسجلاً على سطح القبة من الخارج وهي فترة حكم الإمام المتوكل على الله يحيى بن محمد بن يحيى حميد الدين(١٣٢٢–١٣٦٧هـ/١٩٠٤–١٩٤٨م).

- إثبات أن تاريخ بناء المئذنة يعود إلى عام (١٣٧٣هـ/١٩٥٣م)، وذلك كما جاء مسجلاً في نص تأسيسي يقع في الجدار الشرقي للمئذنة، وهي فترة حكم الإمام الناصر لدين الله أحمد بن يحيى(١٣٦٧–١٣٨٢هـ/١٩٤٨-١٩٦٢م).

- أثبتت الدراسة بأن المقبور في صرح مسجد قبة داديه هو الوالي العثماني إبراهيم باشا(ت: ١٠٢٢هـ/١٦١٣م).

- أثبتت أن ابن الوالي محمد باشا، الذي توفي في مدينة ذمار عام (١٠٣١هـ/١٦٢١م)، دفن في يريم، عند ضريح الشيخ الحسن الحافظ، الذي بناه بنفسه، وتكشف سبب اللبس الموجود عند بعض المؤرخين والباحثين حول موضع دفن الوالي إبراهيم باشا، وذلك بسبب تشابه الأسماء وقرب الفترة الزمنية بينهم.

- أثبتت الدراسة أن مسجد قبة داديه كان يضم تكية خاصة بالشيخ حسن داده.

نتائج مسجد القصر:

يعرف بمسجد القصر، نسبة إلى القصر الذي كان قائم إلى جواره قبل أن تتم إزالته في فترة متأخرة، وينسب القصر نفسه إلى الباشا علي والمعروف بالجزائري، الذي استدعاه الوزير حسن باشا عام (١٠٠٧هـ/١٥٩٨م)، لمساعدته في إخماد الفتن، وولاه على ذمار وجهات المغارب وصاب وانس وريمة وما والاها، واستقر في مدينة ذمار وقام ببناء قصر ودار ومسجد وبئر.

تعرض المسجد للتجديد مؤخراً مما أدى إلى فقدان جميع عناصر المعمارية والزخرفية، باستثناء تخطيطه.

نتائج مسجد الأمير سنبل:

- يعرف بمسجد الأمير نسبة إلى الأمير سنبل، أحد القادة العثمانيين، ويعود تاريخ بناؤه إلى عام (١٠٤٢هـ/١٦٣٢م). وذلك بحسب عدد من النصوص التأسيسية في المسجد.
- إثبات أن المسجد عند بناؤه كان يطلق عليه اسم مسجد النور، وذلك بسبب الرؤية التي رآها الأمير سنبل.
- تعرضت الدراسة إلى حياة الأمير سنبل، وإبراز الدور الذي لعبه في تاريخ مدينة ذمار.
- أما من الناحية المعمارية والزخرفية، فيعد المسجد أصيل بكل ما يحمله من عناصر معمارية وزخرفية، باستثناء يعص الإضافات كالمسجد الحديث، والحمامات الحديثة.
- استخدام أحجار منقولة من مواقع يمنية قديمة في بناء المسجد، ومن أهمها الأعمدة الحجرية من نوع البلق، والتي تحمل بعضها زخارف نباتية وهندسية.
- تأثر زخارف مسجد الأمير بزخارف جامع شمس الدين، وذلك من حيث توزيع الزخارف الجصية على جدران البنية، وكذلك في تصميم البخاريات وزخارفها.
- وجود عناصر زخرفية عثمانية، أهمها زخرفة القرنفل، التي تزين الأشرطة المحيطة بالمحراب.
- تأثر بهذا المسجد عدد من المساجد داخل ذمار وخارجها، ومنها مسجد الحسن بن القاسم بضوران، وزخارف مسجد الحسين بن القاسم بذمار. ويعود السبب أن الاسطا الذي قام بعمل زخارف مسجد الأمير سنبل هو الاسطا عبد الرحمن والذي له عدد من الأعمال خارج مدينة ذمار.

نتائج مسجد الحسين بن القاسم

أن الحسين بن القاسم قد أوصى قبل وفاته إلى الفقيه عماد الدين يحيى بن أحمد البرطي بأن يقوم ببناء قبة على قبره وكذلك صرح كبير ومطاهير وبئر، وهذا ما تم تنفيذه.

إثبات أن تاريخ الانتهاء من بناء المسجد كان ثامن شهر ربيع الآخر من عام (١٠٥٢هـ)، وذلك من خلال نص تسجيلي منفذ بمادة الجص في الجدار الشرقي للبنية.

يعد مسجد قبة ضريح الحسين بن القاسم أصيل بكل عناصره المعمارية، ويخلو من أي تجديدات، باستثناء إضافة حمامات حديثة، وبعض الترميمات البسيطة في أجزاء من البنية، بواسطة القائمين على المسجد.

نتائج مسجد الربيدي:

من المساجد التي تدرس لأول مرة، وهو من المساجد المجهولة التاريخ، ولا توجد إشارة تاريخية أو نصوص تسجيلية تشير إلى من المؤسس أو تاريخ تأسيسه، وقد قام الباحث بعمل مسقط أفقي له، وتفريغ عدد من الأشكال الزخرفية.

نتائج الفصل الرابع:

دراسة أثنى عشر شاهد قبر معظمها تدرس لأول مرة، وقد قام الباحث بدراستها وتحديد سمات ومميزات كل شاهد، مع تتبع تلك السمات والمميزات على شواهد أخرى خارج مدينة ذمار، وخلص الباحث بعدة نتائج أهمها:

- أن شواهد القبور الموجودة في مساجد مدينة ذمار تعود إلى فترات تاريخية مختلفة، وقد تم التعرف تاريخها وعلى أسماء أصحابها باستثناء ثلاثة شواهد بسبب تعرضه للكسر والتلف، وهي الشاهد رقم(٣)، والشاهد رقم(٥)، والشاهد رقم(٦)،

أما باقي الشواهد فإنها على النحو الآتي:

- شواهد القرن الرابع الهجري(١٠م)، يرجع إلى هذا القرن شاهد قبر رقم(١)، وهو خاص بالحسين بن القاسم الزيدي (ت: ٣٩٤هـ/١٠٠٣م)، والموجود في الجامع الكبير بذمار.

- شواهد القرن الثامن الهجري(١٤م)، يرجع إلى هذا القرن شاهدين، الأول شاهد قبر رقم(٢)، وهو خاص بالإمام يحيى بن حمزة(ت: ٧٤٩هـ/١٣٤٨م)، وموجود في الجدار الشرقي لضريحه. والثاني شاهد قبر رقم(٨)، وهو خاص بشمس الدين أحمد بن المهدي لدين الله علي، ويوجد في مسجد الأخضر.

- شواهد القرن التاسع الهجري(١٥م)، يرجع إلى هذا القرن شاهدين، الأول شاهد قبر رقم(٧)، وهو خاص بشمس الدين أحمد الآنسي، ويوجد في مسجد الإمام الناصر. والثاني شاهد قبر رقم(٩)، وهو خاص بالإمام المتوكل على الله المطهر بن محمد، ويوجد في مسجد الإمام المطهر.

- شواهد القرن الحادي عشر الهجري(١٧م)، يرجع إلى هذا القرن أربعة شواهد، الأول شاهد قبر رقم(٤)، وهو خاص بالحسن بن يحيى حابس، ويوجد في مسجد عماد الدين، وشاهدي قبر رقم(١٠)، و(١١)، وهما خاصان بالحسين بن القاسم، ويوجدان في مسجد قبة ضريح الحسين بن القاسم، والرابع هو الشاهد رقم(١٢)، وهو خاص بعبد الله بن القاسم، ويوجد في مسجد قبة ضريح الحسين بن القاسم.

نتائج الفصل الخامس:

أمكن الباحث تصنيف مساجد ذمار إلى عدة طرز اعتماد على التخطيط والوظيفة والملحقات، والنتائج كالآتي:

- من حيث التخطيط تصنيفها إلى مساجد ذات صحن تحيط به أربعة أجنحه، يمثله الجامع الكبير بمدينة ذمار، وهو طراز ينتمي إلى مساجد الأولى في العالم الإسلامي، أما باقي المساجد فمعظمها يتخذ طراز البنية، وهو عبارة عن مساحة مستطيلة أو مربعة الشكل، قسمت من الداخل إلى عدة أساكيب، ومنها مسجد الحسين بن سلامة، ومسجد عماد الدين، ومسجد الأسد، ومسجد الإمام الناصر، وجامع شمس الدين، ومسجد عبيلة، ومسجد الويس، ومسجد عمرو، ومسجد المطهر.

- ومن حيث نوع التغطية: أمكن تقسيمها إلى مساجد ذات أسقف خشبية مسطحة، وهو النوع الأغلب، ومساجد ذات أسقف مقببة، ويوجد في ذمار نموذجان من هذا الطراز وهما مسجد قبة داديه، ومسجد قبة ضريح الحسين بن القاسم.

- ومن حيث الوظيفة: أمكن تقسيمها إلى عدة طرز الطراز الأول: مساجد جامعة، والتي تقام فيها صلاة الجمعة، ويمثلها الجامع الكبير، وكذلك جامع شمس الدين. والطراز الثاني: مساجد الفروض والتي تقتصر على أداء الصلوات الخمس اليومية فقط، ويمثله باقي مساجد مدينة ذمار. والطراز الثالث: مساجد ملحق بها أضرحة، كمسجد عماد الدين، ومسجد الإمام المطهر، ومسجد قبة ضريح الحسين بن القاسم. والطراز الرابع: مصلى العيدين، ويوجد في مدينة ذمار اثنان من هذا النوع.

- كما تعرضت الدراسة إلى المنشآت المعمارية الملحقة بالمساجد، ودراستها وإبراز الدور الذي تقوم به، ومن أهمها منشآت تعليمية تتمثل في مساكن الطلبة، والمعلامة، منشآت خدمية تتمثل في المطاهير، والأسبلة، والمتخذات، والآبار وملحقاتها، ومنشآت اجتماعية تتمثل في التكايا.

العناصر المعمارية:

استخدم المعمار في بناء مساجد مدينة ذمار العديد من مواد البناء، وأهمها حجر الحبش التي تتوفر بشكل كبير في محافظة ذمار، ولا يخلو مسجد منها.

عدم اهتمام المعمار بزخرفة الواجهات الخارجية للمساجد، والتركيز على الأجزاء الداخلية منها، وهذه من الظواهر المعمارية الملحوظة في اليمن عامة وفي العمائر الزيدية خاصة.

يعد المدخل الشرقي لجامع شمس الدين أقدم مدخل بارز في مساجد مدينة ذمار، يليه مدخلي مسجد قبة ضريح الحسين بن القاسم.

تعد قبة ضريح الإمام يحيى بن حمزة(ت: ٧٤٩هـ/١٣٤٨م) أقدم قبة باقية في مساجد مدينة ذمار.

استخدمت أنواع مختلفة من مناطق الانتقال، منها المقرنصات كما في الجامع الكبير. والمثلث الكروي في مسجد قبة ضريح الحسين بن القاسم، والحنايا الركنية كما في ضريح الإمام يحيى بن حمزة، تميزت بأنها صغيرة في مساحتها. وكذلك في مسجد قبة داديه، ومسجد قبة ضريح الحسين بن القاسم، تميزت بأنها واسعة وكبيرة.

استخدمت الأقبية في تغطية بعض ملحقات المساجد كما في جامع شمس الدين، ومسجد يحيى عماد الدين.

استخدمت في مساجد مدينة ذمار أعمدة منقولة من مواقع يمنية قديمة، كما في الجامع الكبير، ومسجد الإمام الناصر، ومسجد الأمير سنبل.

استخدمت في مساجد مدينة ذمار أنواعاً مختلفة من العقود منها: (العقد المنكسر – العقد النصف الدائري –العقد المدبب –العقد حدوة الفرس –العقد ذو الفصوص بأنواعه).

– أقدم محراب قائم في مدينة ذمار هو محراب مسجد عماد الدين القرن الثامن الهجري، يليه محراب جامع شمس الدين ومحراب مسجد قبة داديه ويعودان إلى القرن العاشر الهجري، ثم مجموعة من المحاريب تعود إلى القرن الحادي عشر الهجري، وهي محراب مسجد الأمير سنبل، ومحراب مسجد قبة ضريح الحسين بن القاسم، ومحراب الجناح الشرقي للجامع الكبير قبل التجديد. ومجموعة محاريب تعود إلى منتصف القرن الرابع عشر الهجري وهي محراب مسجد الحسين بن سلامة ومحراب مسجد الإمام الناصر، ومحراب مسجد الأخضر، ومحراب مسجد الصلاحي، ومحراب مسجد عبيلة. ومجموعة محاريب تعود إلى النصف الأخير من القرن الخامس عشر الهجري، وهي محراب مسجد الشيخ، ومحراب مسجد القصر، ومحراب مسجد الربيدي.

تضم مساجد مدينة ذمار خمس مآذن أمكن تصنيفها من الناحية المعمارية والزخرفية إلى ثلاثة طرز اعتماداً على أشكالها ونوع الزخارف المنفذة عليها، الطراز الأولى: يتمثل في مئذنة جامع شمس الدين، ومئذنة مسجد عمرو، ومئذنة الجامع الكبير. الطراز الثاني: يتمثل في مئذنة مسجد الصلاحي. الطراز الثالث: يتمثل في مئذنة مسجد قبة داديه.

ومما تضمنته الدراسة عدد كبير من الألقاب، تصل إلى(١١٦) لقباً، أفرد لها الباحث ملحقاً خاصاً، مرتبة ترتيباً هجائياً، منها نحو(١٠) لقباً جديداً.

وأفرد الباحث ملحقاً آخراً خاصاً بالنقوش المسندية والرسوم الموجودة في مساجد مدينة ذمار.

وقد أنجز الباحث عدد كبير من الخرائط والمخططات والأشكال التوضيحية والتفريغات والصور الفوتوغرافية. ومنها نشر أكثر من(٤٠) مخططاً، منها(٣٠) مخططاً من عمل الباحث.

ونشر (٣٠٠) شكلاً، منها(٢٥٥) شكلاً من عمل الباحث، تشتمل قطاعات أفقية ورأسية لمعظم المساجد، وأشكال مفرغة للزخارف الكتابية والنباتية والهندسية.

نشر أكثر من(٢٥٠) صورة فوتوغرافية لمساجد مدينة ذمار، ومنشآت أخرى، معظمها ينشر لأول مرة.

التوصيات: ويوجد عدد من التوصيات ينهي بها الباحث خاتمة هذه الدراسة، وهي:

١- إيقاف أعمال الترميم العشوائية، التي تتعرض لها المساجد وتفقدها العديد من عناصرها المعمارية والزخرفية، أو طمس كل ملامحها الأثرية.

٢- ترميم عدد من المساجد وملحقاتها، خاصة ضريح قبة الحسين بن القاسم الذي يوشك على السقوط، على أن يتولى ذلك متخصصون في أعمال الترميم، وخاصة ترميم التحف الخشبية، والزخارف الكتابية المحفورة على الجص أو الحجر.

٣- عمل حلول سريعة للأضرار التي تتعرض لها المساجد، ومنها تصريف مياه الأمطار، تجنباً للأضرار الناتجة عن ذلك، ومن أهمها مئذنة الجامع الكبير.

٤- عمل ترميم سريع للمنبر الخشبي الخاص بالجامع الكبير.

٥- نشر الوعي الأثري بين الناس بضرورة المحافظة على المساجد وما تتضمنها من ملحقات وتحف خشبية ثابتة ومنقولة، وشواهد قبور، وكتابات مسجلة، خصوصاً وأن المساجد من أكثر المنشآت الإسلامية استخداماً.

الملاحق

- ملحق[١] الألقاب

- ملحق[٢]ملحق النصوص المسندية والنقوش

ملحق[١]

(الألقاب)

اللقب لغة: النبز، والجمع ألقاب[١]، قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لاَ يَسْخَرْ قَوْمٌ مِنْ قَوْمٍ عَسَى أَنْ يَكُونُوا خَيْرًا مِنْهُمْ وَلاَ نِسَاءٌ مِنْ نِسَاءٍ عَسَى أَنْ يَكُنَّ خَيْرًا مِنْهُنَّ وَلاَ تَلْمِزُوا أَنفُسَكُمْ وَلاَ تَنَابَزُوا بِالأَلْقَابِ بِئْسَ الإِسْمُ الْفُسُوقُ بَعْدَ الإِيمَانِ وَمَنْ لَمْ يَتُبْ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ﴾[٢]. واللقب بمعناه اللغوي يختلف عن المدلول الشائع، إذ كان يعني النبز، وهو ما يخاطب به الإنسان من ذكر عيوبه وما يحب ستره. ثم اجيز استعمال اللقب في موضع النعت الحسن[٣]، وأكثر من استعماله بهذا المعنى حتى اصطلح مدلوله على التشريف والمدح[٤].

والألقاب أنواع: منها ما هو صفة، ومنها ما هو نسبة إلى قطر أو بلد أو قبيلة أو اسم أو حتى لقب، ومنها ما هو اسم حرفة أو مهنة أو وظيفة، وبها اعتبرت الكنية لقباً[٥]. وقد يطلق اللقب على صاحبه بصفة رسمية، على سبيل التشريف، وقد يطلق عليه بصفة عُرفية[٦].

وتضم اليمن سجلاً كبيراً من الألقاب المسجلة على المنشآت الأثرية، والتحف والشواهد، إلا أنها لم تكن تمنح بطريقة رسمية[٧]. وهذا ما أكدته عدد من الدراسات الحديثة، فمن خلال دراسة عدد كبير من الألقاب الموجودة في عدد من المنشآت الإسلامية والتحف ووشواهد القبور تبين أنها لم تكن تمنح حسبما جرى عليه العرف من ترتيب: بدء بألقاب الأصول، ثم ألقاب الفروع[٨].

وقد وردت العديد من الألقاب ضمن النصوص التأسيسية والأشرطة الكتابية في معظم مساجد مدينة ذمار، وملحقاتها، وكذلك التراكيب الخشبية، وشواهد القبور، وهنا حصر لتلك الألقاب، مرتبة ترتيباً هجائياً، كالآتي:

الآمر: يدخل هذا اللفظ في تكوين ألقاب مركبة، مثل: (الآمر بأحكام الله، الآمر بعمارة الأوقاف وتجديدها)[٩]، ووجد مسجلاً بصيغة(الآمر بهذه المقصورة وانشاء هذه الزيادة والتوسيع)، ضمن الأشرطة الكتابية في الجناح الشرقي في الجامع الكبير قبل التجديد، ضمن ألقاب الأمير محمد بن الحسن.

الأثيل: معناه في اللغة الأصيل[١٠]، من ألقاب أرباب الأقلام، ومنه قيل مجد مؤثل، وأثيل أي أصيل وحينئذ فيصلح أن

---

(١) ابن سيده المرسي، المحكم والمحيط الأعظم، (٤٣٤/٦).

(٢) القرآن الكريم، سورة الحجرات، الآية، (١١).

(٣) النعت في اللغة الصفة، وكان يطلق على ما يختاره الإنسان ويزيد في اجلاله، وهو بهذا المعنى عكس اللقب بمعناه الأول، غير أنه استعمل أيضاً في الذم، وعلى هذا اتفق مع اللقب في جواز استعماله للمدح أو للذم. ابن سيده المرسي، المحكم والمحيط الأعظم، (٤٣٤/٦).حسن الباشا، الألقاب، ص١؛ أحمد حسين المروني، دلالات الأسماء والألقاب والكنى عند اليمنيين، دراسات يمنية، العدد(٤١)، مركز الدراسات والبحوث اليمني، ١٩٩٠م. ٨٣.

(٤) حسن الباشا، الألقاب، ص١؛ إبراهيم المطاع، جامع الهادي، ص٥٥١.

(٥) الكنية على ثلاثة أوجه أحدها أن يكنى عن الشيء الذي يستفحش ذكره، والثاني أن يكنى الرجل باسم توقيراً وتعظيماً، والثالث أن تقوم الكنية مقام الاسم فيعرف صاحبها بها كما يعرف باسمه. ابن منظور، لسان العرب، (٢٣٣/١٥).

(٦) إبراهيم المطاع، جامع الهادي، ص٥٥١.

(٧) ارتبطت الألقاب ارتباطاً وثيقاً بالديوان المختص بالمكاتبات الرسمية (ديوان الإنشاء)، الذي اهتم بالألقاب لصلتها الوثيقة بالمكاتبات، فعمل كتابه على تصنيفها، ووضعوا لذلك دساتير نظموا فيها الألقاب من حيث معناها اللغوي، وأصلها، ومناسبة صدورها، وظهورها في المؤلفات أو المنشآت أو النقود. حسن الباشا، الألقاب، ص١٦؛ إبراهيم المطاع، جامع الهادي، ص٥٥١؛ إبراهيم أحمد المطاع، شاهد قبر صلاح الدين صلاح بن الحسن، أبجديات العدد(١)، مكتبة الإسكندرية، مصر، ٢٠٠٦م. ص١٤٨.

(٨) محمد النصر، شواهد القبور بجبانة صعدة، ص١٠؛ إبراهيم المطاع، جامع الهادي، ص٥٥١.

(٩) حسن الباشا، الألقاب، ص١١١٨.

(١٠) ابن سيده المرسي، المحكم والمحيط الأعظم، (١٧٩/١٠)؛ مرتضى الزبيدي، تاج العروس،(٤٣٢/٢٧).

يكون لقبا لكل ذي أصالة من أرباب السيوف والأقلام[1]، وهو من الألقاب الخاصة بالمدنيين[2]، وجد بصيغة(الأثيل)، مسجلاً ضمن ألقاب الإمام يحيى بن حمزة في قبتة الضريحية وتركيبته الخشبية، ووجد بصيغة(المؤثل)، مسجلاً في مسجد الحسين بن القاسم، ضمن الأبيات الشعرية في الجدار الشرقي.

الأجل: اسم تفضيل من جليل، بمعنى عظيم[3]، وهو من الألقاب كثيرة الاستخدام في العالم الإسلامي[4]، جاء لقباً لمحمد بن الحسن[5]، ضمن كتابات شريط الجناح الشرقي للجامع الكبير قبل أعمال التجديد الأخيرة، ووجد مسجلاً على شاهد قبر مسجد الإمام الناصر كلقب لوالد صاحب الشاهد، ووجد مسجلاً ضمن ألقاب الحسين بن القاسم في قبته الضريحية ضمن الأبيات الشعرية في الجدار الشرقي للبنية، بصيغة(أجل الورى علماً).

الأفضل: أفعل التفضيل من الفضل بمعنى الزيادة[6]، والمراد الزيادة في الفضيلة[7]، وجد مسجلاً في الأبيات الشعرية الخاصة بالإمام يحيى بن حمزة، في أشرطة الضريح والتابوت، وجاء نعتاً لمحمد بن الحسن ضمن كتابات شريط الجناح الشرقي في الجامع الكبير[8]، ووجد بصيغة (جمع بين فضلين العلم والجهاد)، كنعت للحسين بن القاسم في شاهد قبره.

الأكرم: أفعل التفضيل من الكرم[9]، جاء ضمن ألقاب صاحب شاهد قبر مسجد الإمام الناصر[10]، وصاحب شاهد قبر مسجد الأخضر، ووجد مسجلاً في مسجد الحسين بن القاسم ضمن الشريط الكتابي في الجدار الغربي.

الإمام: معناه القدوة، استعمل هذا اللقب كاسم لوظيفة من يلي أمور المسلمين[11]، وكان لقب الإمام يطلق في أول الأمر على من يلي أمور المسلمين، ثم أطلق على كبار رجال الدين، ثم أطلق على أهل الصلاح، والزهد، والعلم، والشريعة أو من يمكن اعتباره قدوة في فرع من فروع الدين. وقد جرى العرف على إطلاقه على سيدنا علي بن أبي طالب عليه السلام. وأول من تلقب به بعده إبراهيم بن محمد أول من بويع له بالخلافة من بني العباس[12].

ويعد أكثر الألقاب تسجيلاً، سواء على الجص أو الخشب أو على شواهد القبور، وجاء لقباً لكل من:

- الإمام علي بن أبي طالب رضي الله عنه(ت: ٤٠هـ/٦٦٠م)، ورد أكثر من مرة ابتداء من الجامع الكبير وفي معظم التراكيب الخشبية والشواهد القبورية.

---

(١) القلقشندي، أحمد بن علي، صبح الأعشى في صنع الإنشاء، عدد الأجزاء(١٤)، تحقيق: يوسف طويل، دار الفكر، دمشق، الطبعة الأولى، ١٩٨٧م. (٤/٦).

(٢) حسن الباشا، الألقاب، ص١٢٥.

(٣) ابن سيده المرسي، المحكم والمحيط الأعظم، (٣٣٥/٤).

(٤) حسن الباشا، الألقاب، ص١٢٦؛ محمد النصر، شواهد القبور بجبانة صعدة، ص٢٦؛ ربيع خليفة، منبر خشبي نادر، ص١١٠.

(٥) وجد هذا اللقب مسجلاً ضمن ألقاب الأمير عز الدين بن الإمام عبد الله بن حمزة(٦٢٣هـ/١٢٢٦م) بظفار ذيبين. علي سيف، الأضرحة، ص٩٥.

(٦) ابن سيده المرسي، المحكم والمحيط الأعظم، (٤٣٧/٥).

(٧) أقدم استعمال لهذه اللقب يعود إلى عام(٣٤١هـ/٩٥٢م) في عملة فاطمية تعود إلى المعز. حسن الباشا، الألقاب، ص١٦٤؛ ووجد هذا اللقب ضمن ألقاب الإمام المهدي علي بن محمد في قبته الضريحية بصعدة، وكذلك ضمن ألقاب أحمد بن القاسم على تابوته بصعدة. إبراهيم المطاع، جامع الهادي، ص٥٨٧؛ ووجد ضمن ألقاب شاهد قبر صلاح بن يوسف المرتضى(٩٢٠هـ/١٥١٤م) بمدينة ثلا. عبد الرحمن جار الله، ثلا، ص٣١٣.

(٨) ربيع خليفة، منبر خشبي نادر، ص١١٠.

(٩) ابن سيده المرسي، المحكم والمحيط الأعظم، (٢٨/٧).

(١٠) جاء ضمن ألقاب الإمام الهادي إلى الحق، في قبته بصعدة. إبراهيم المطاع، جامع الهادي، ص٥٩١. ووجد هذا اللقب ضمن ألقاب ايوان القبور في مسجد السعيد. علي سيف، الأضرحة، ص٢٥١.

(١١) تدل الأحاديث النبوية على أن (الإمام) في عصر الرسولﷺ كان اسماً للحاكم الذي يرعى شئون المسلمين، فهو بذلك يرمز إلى سلطة الإشراف على جميع أمور الدولة. إبراهيم المطاع، جامع الهادي، ص٥٥٤.

(١٢) القلقشندي، صبح الأعشى، (٣٨/٦)؛ حسن الباشا، الألقاب، ص١٦٦؛ ولقب الإمام ارتبط ارتباطاً وثيقاً بالشيعة، فكان من يتولى أمور المسلمين يتلقب بهذا اللقب. إبراهيم المطاع، جامع الهادي، ص٥٥٥.

- الإمام الهادي إلى الحق يحيى بن الحسين(ت: ٢٩٨هـ/٩١١م)، في معظم المساجد، خاصة في شواهد القبور.
- الإمام يحيى بن حمزة(ت: ٧٤٩هـ/١٣٤٨م)، مسجلاً في الأشرطة الكتابية في ضريحه، وتركيبته الخشبية وشاهد قبره.
- الإمام المهدي لدين الله علي بن محمد(ت: ٧٧٣هـ/١٣٧٣م)، في شاهد قبر مسجد الإمام الناصر.
- الإمام المتوكل على الله المطهر بن محمد بن سليمان(ت: ٨٧٩هـ/١٤٧٥م)، في تركيبته الخشبية وشاهد قبره.
- الإمام حمزة ووالده الإمام أبي هاشم الحسن(ت: ٤٣١هـ/١٠٤٠م).
- الإمام القاسم بن ابراهيم إسماعيل بن إبراهيم
- الإمام يحيى شرف الدين بن شمس الدين(ت: ٩٦٥هـ/١٥٥٨م)، وجده الإمام المهدي لدين الله أحمد بن يحيى المرتضى(ت: ٧٩٣هـ/١٣٩٣م)، ضمن الشريط الكتابي في الجدار الغربي لبنية جامع شمس الدين.
- الإمام المنصور بالله القاسم بن محمد(ت: ١٠٢٩هـ/١٦٢٠م)، ورد هذا اللقب أكثر من مرة ضمن كتابات الجامع الكبير قبل التجديد، وفي كتابات مسجد قبة ضريح الحسين بن القاسم، وفي التركيبة الخشبية الخاصة بالحسين بن القاسم، وفي شواهد القبور.
- الإمام محمد بن يحيى(ت: ١٣٢٢هـ/١٩٠٤م)، وجد مسجلاً على جدار القبلة في مسجد الأخضر، وفي النص التأسيسي الخاص بمئذنة مسجد قبة داديه.
- الإمام يحيى بن محمد بن يحيى(ت: ١٣٦٧هـ/١٩٤٨م)، وجد مسجلاً على جدار القبلة في مسجد الأخضر، وفي مسجد عبيلة، وفي النص التأسيسي الخاص بمئذنة مسجد قبة داديه.

ووجد مضافاً إلى ياء النسبة(الإمامي) مسجلاً ضمن ألقاب الإمام المطهر في شاهد قبره.

ووجد لقب(إمام) مضافاً إلى ألفاظ أخرى مثل:

إمام الأمة المحمدية: من الألقاب المركبة مثل: (إمام الأمة، إمام الثقلين، إمام الحرمين، إمام الزهاد، إمام العصر والزمان، إمام المسلمين، إمام الموحدين، إمام الوقت، إمام العلوم)(١)، ووجد مسجلاً بصيغة(إمام الأمة)(٢) مضافاً إليها(المحمدية). ووجد مسجلاً ضمن ألقاب الإمام شرف الدين في كتابات جدار القبلة في جامع شمس الدين، ووجد مسجلاً بصيغة (إمام العلوم) في ألقاب الإمام يحيى بن حمزة في قبته الضريحية. ووجد مسجلاً بصيغة(إمام المشارق والمغارب)، في تركيبة الإمام يحيى بن حمزة. ووجد مسجلاً بصيغة(امام الحق)، في شاهد قبر الحسين بن القاسم.

الأمجد: أفعل التفضيل من المجد، وهو الشرف والأصالة(٣)، من ألقاب ملوك المغرب(٤)، جاء لقباً للأمير محمد بن الحسن ضمن كتابات المقدم والجناح الشرقي في الجامع الكبير قبل أعمال التجديد الأخيرة(٥)، ووجد مسجلاً على شاهد قبر عبد الله بن القاسم بن محمد.

الأمير: أصله في اللغة ذو الأمر والتسلط، والمصدر الإمرة والإمارة، هو زعيم الجيش أو الناحية ونحو ذلك ممن يوليه

---

(١) حسن الباشا، الألقاب، ص١٧٦.

(٢) (إمام الأمة) أطلق على المهدي في سكة من عهد بني عبد المؤمن خاصة محمد الناصر لدين الله سنة (٥٩٥هـ-٦١٠هـ). حسن الباشا، الألقاب، ص١٧٧.

(٣) ابن سيده المرسي، المحكم والمحيط الأعظم، (٣٥١/٧).

(٤) القلقشندي، صبح الأعشى، (٨/٦)؛ قتيبة الشهابي، معجم ألقاب أرباب السلطان في الدولة الإسلامية من العصر الراشدي حتى بدايات القرن العشرين، منشورات وزارة الثقافة، دمشق، ١٩٩٥م. ص٢٤؛ ربيع خليفة، منبر خشبي نادر، ص١١٠.

(٥) وجد هذا اللقب ضمن ألقاب كل من علي بن صلاح(ت: ٨٤٩هـ/١٤٤٥م)، وأحمد بن القاسم(ت: ١٠٦٦هـ/١٦٥٥م) في قبيتهما الضريحيتين. إبراهيم المطاع، جامع الهادي، ص٥٥٦؛ وكذلك ضمن ألقاب شاهد قبر عبد الهادي بن أحمد بن صلاح الثلائي في مدينة ثلا. عبد الرحمن جار الله، ثلا، ص٣٠٩.

الإمام[1]، يرجع استعماله في الإسلام كاسم لوظيفة إلى عصر الرسول ﷺ، حين كان يقصد به الولاية على الحكم أو رئاسة الجيش، وكذلك بمعنى الولاية العامة، واستعمل كلقب دال على الوظيفة لولاة الأمصار التابعة للخلافة الإسلامية، واستعمل كلقب فخري منذ العصر الأموي، فكان يطلق على أولياء العهد بالخلافة، ثم أصبح يطلق على أبناء الخلفاء منذ العصر الفاطمي[2]، ووجد مسجلاً على عدد من الأشرطة الكتابية والشواهد القبورية[3]، لكل من:

- الأمير إبراهيم بن محمد بن يعفر، ضمن كتابات النص التأسيسي الموجود في الواجهة الشمالية للجامع الكبير.
- الحسين بن علي بن يحيى بن محمد بن يوسف بن الأشل، ضمن كتابات الجامع الكبير قبل أعمال التجديد الأخيرة، وكذلك في مسجد قبة ضريح الحسين بن القاسم.
- الأمير سنبل ضمن كتابات النص التأسيسي الأول، الذي يقع في الجدار الخارجي للواجهة الجنوبية لبنية مسجده.

ووجد هذا اللقب مضافاً إلى كلمات أخرى لتكوين لقب مركب ومنها:

أمير اللوى: اللوى من الألفاظ المضافة إلى الأمير، والمقصود بها الجيش، جاء هذا اللقب خاص بالأمير سنبل ضمن كتابات النص التأسيسي الأول، الذي يقع في الجدار الخارجي للواجهة الجنوبية لبنية لمسجده.

أمير المؤمنين: من الألقاب المركبة على لقب أمير، وهو ثاني لقب ظهر في الإسلام، بعد لقب الخليفة، وأول من تلقب به سيدنا عمر بن الخطاب رضي الله عنه(ت: ٢٣هـ/٦٤٣م)[4]، ويدل اللقب على الولاية العامة للمسلمين[5]، ووجد مسجلاً على عدد كبير من الأشرطة الكتابية والشواهد القبورية، وجاء لقباً لكل من:

- الإمام علي بن أبي طالب رضي الله عنه(ت: ٤٠هـ/٦٦٠م)، ورد أكثر من مرة ابتداء من الجامع الكبير وفي معظم التراكيب الخشبية والشواهد القبورية.
- الإمام الهادي إلى الحق يحيى بن الحسين(ت: ٢٩٨هـ/٩١١م)، في معظم المساجد، خاصة في شواهد القبور.
- الإمام يحيى بن حمزة(ت: ٧٤٩هـ/١٣٤٨م)، مسجلاً في الأشرطة الكتابية في ضريحه، وتركيبته الخشبية وشاهد قبره.
- الإمام المهدي لدين الله علي بن محمد(ت: ٧٧٣هـ/١٣٧٣م)، في شاهد قبر مسجد الإمام الناصر.
- الإمام المتوكل على الله المطهر بن محمد بن سليمان(ت: ٨٧٩هـ/١٤٧٥م)، في تركيبته الخشبية وشاهد قبره.
- الإمام يحيى شرف الدين بن شمس الدين(ت: ٩٦٥هـ/١٥٥٨م)، وجده الإمام المهدي لدين الله أحمد بن يحيى المرتضى(ت: ٧٩٣هـ/١٣٩٣م)، ضمن الشريط الكتابي في الجدار الغربي لبنية جامع شمس الدين(المدرسة الشمسية).
- الإمام المنصور بالله القاسم بن محمد(ت: ١٠٢٩هـ/١٦٢٠م)، ورد هذا اللقب أكثر من مرة ضمن كتابات الجامع الكبير قبل التجديد، وفي كتابات مسجد قبة ضريح الحسين بن القاسم، وفي التركيبة الخشبية الخاصة بالحسين بن القاسم، وفي شواهد القبور.
- الإمام المؤيد بالله بن القاسم(ت: ١٠٥٤هـ/١٦٤٤م)، وجد مسجلاً في الأشرطة الكتابية في مسجد الأمير سنبل.

---

(١) القلقشندي، صبح الأعشى، (٤٢٢/٥).

(٢) حسن الباشا، الألقاب، ص١٩٤؛ إبراهيم المطاع، جامع الهادي، ص٥٥٣.

(٣) وجد هذا اللقب مسجلاً ضمن ألقاب الأمير عز الدين بن الإمام المنصور بالله عبد الله بن حمزة(٦٢٣هـ/١٢٢٦م)، بظفار ذيبين. علي سيف، الأضرحة، ص٩٥، ١٠٢؛ وهذا اللقب كثير الاستعمال في اليمن. إبراهيم المطاع، جامع الهادي، ص٥٥٣.

(٤) مصطفى شيحة، شواهد قبورية إسلامية من جبانة صعدة، ص٤٥؛ علي سيف، الأضرحة، ص٨٩؛ إبراهيم المطاع، جامع الهادي، ص٥٥٣؛ إبراهيم أحمد المطاع، شاهد قبر أحمد القاسم، مجلة المسند، العدد(٢)، مطابع المستقبل، بيروت، ٢٠٠٤م. ص٦١.

(٥) إبراهيم المطاع، جامع الهادي، ص٥٥٣.

-الإمام محمد بن يحيى(ت: ١٣٢٢هـ/١٩٠٤م)، وجد مسجلاً على جدار القبلة في مسجد الأخضر، وفي النص التأسيسي الخاص بمئذنة مسجد قبة داديه.

-الإمام يحيى بن محمد بن يحيى(ت: ١٣٦٧هـ/١٩٤٨م)، وجد مسجلاً على جدار القبلة في مسجد الأخضر، وفي مسجد عبيلة، وفي النص التأسيسي الخاص بمئذنة مسجد قبة داديه.

الأمين: من الأمانة ضد الخيانة، وكان هذا اللقب نعتاً خاصاً لمحمد بن هارون الرشيد، واستعمل هذا اللقب بعد ذلك استعمالاً واسعاً، فنعت به الخلفاء، وأولياء العهد[١]، ووجد مسجلاً في جامع شمس الدين(المدرسة الشمسية)، وفي شاهد قبر الحسين بن القاسم.

الأوحد: يشير اللقب إلى أن صاحبه في درجة رفيعة بالنسبة لافراد الطائفة التي ينتمي إليها، وذلك يرجع إلى معنى الانفراد فيه[٢]، وجد مسجلاً ضمن ألقاب الإمام يحيى بن حمزة في ضريحه[٣]، وكذلك ضمن ألقاب محمد بن الحسن في الجامع الكبير، ووجد ضمن ألقاب عبد الله بن القاسم في شاهد قبره في مسجد قبة ضريح الحسين بن القاسم. ودخل هذا اللقب في تكوين ألقاب مركبة أخرى مثل: (أوحد الأمناء، أوحد المجاهدين، أوحد الكتاب، أوحد العلماء، أوحد الفضلاء، أوحد الفضل)[٤]، وورد الأخير ضمن ألقاب الإمام يحيى بن حمزة في ضريحه، وكذلك ضمن ألقاب الشاهد رقم(٢)، ووجد بصيغة(أوحد أهلها) ضمن ألقاب محمد بن الحسن في الجامع الكبير.

آية الله: وجد بصيغة(آية الله في الأرض) ضمن ألقاب الحسن بن يحيى حابس(ت: ١٠٧٩هـ/١٦٦٨م)، في مسجد الإمام يحيى بن حمزة.

البدر: هو القمر عند اكتماله[٥]، أضيف إلى كلمات أخرى لتكوين ألقاب مركبة مثل: (بدر الدولة، بدر الدنيا والدين، بدر سمائهم الأتم)[٦]، وجد الأخير مسجلاً ضمن ألقاب الإمام يحيى بن حمزة[٧].

البحر: معروف، وقد أضيف إلى ألفاظ أخرى لتكوين ألقاب مركبة مثل: (بحر المكارم)، نعت للأمير سنبل، في مسجده، و(بحر نفائس الحكماء)، نعت للحسين بن القاسم في شاهد قبره.

البهجة: حسن لون الشيء ونظارته، وكثرة النور منه[٨]، وجد مضافاً إلى كلمات آخرى لتكوين لقب مركب كما في جامع شمس الدين بصيغة(بهجت الأيام والليالي)، كلقب خاص بالأمير شمس الدين، وهو من الألقاب النادر ذكرها.

التاج: هو الإكليل، الذي يوضع على الرأس، ووجد مسجلاً بصيغة(تاج عترة العصابة النبوية الفاطمية)، ويرمز إلى أن الملقب بهذا اللقب ممن ينتسبون إلى آل البيت[٩]، وقد ورد ضمن ألقاب الإمام المطهر[١٠]، في التركيبة الخشبية الخاصة

---

(١) حسن الباشا، الألقاب، ص٢١٤؛ إبراهيم المطاع، جامع الهادي، ص٥٥٦.

(٢) حسن الباشا، الألقاب، ص٢١٧.

(٣) وجد هذا اللقب مسجلاً ضمن ألقاب الأمير عز الدين بن الإمام عبد الله بن حمزة(٦٢٣هـ/١٢٢٦م)، بظفار ذيبين. علي سيف، الأضرحة، ص٩٥، ٩٦.

(٤) حسن الباشا، الألقاب، ص٢١٧، ٢١٨.

(٥) إبراهيم المطاع، جامع الهادي، ص٥٥٧.

(٦) حسن الباشا، الألقاب، ص٢٢٣.

(٧) وجد هذا اللقب مسجلاً ضمن ألقاب الأمير عماد الدين يحيى بن حمزة(ت: ٦٣٦هـ/١٢٣٨م)، بكحلان عفار. علي سيف، الأضرحة، ص١٠٩.

(٨) الفراهيدي، العين، (٣٩٤/٣)؛ مرتضى الزبيدي، تاج العروس،(٤٣٠/٥).

(٩) حسن الباشا، الألقاب، ص٢٣١؛ عبد الرحمن جار الله، ثلا، ص٢٩٧.

(١٠) وجد هذا اللقب مسجلاً ضمن ألقاب الأمير عماد الدين يحيى بن حمزة(ت: ٦٣٦هـ/١٢٣٨م)، بكحلان عفار بصيغة(تاج الدنيا والدين)، ووجد بصيغة (تاج السادة الكرام) ضمن ألقاب ايوان مسجد السعيد. علي سيف، الأضرحة، ص٢٥٥.

وكذلك في شاهد قبره.

ترجمان الدين: الترجمان: معناها المفسر للسان، كما يفسرها أصحاب المعاجم[(١)]، وهي بمعنى المترجم[(٢)]، ووجد مسجلاً ضمن كتابات جامع شمس الدين، وفي شواهد قبور مسجد قبة ضريح الحسين بن القاسم.

ثابت: وجد مسجلاً على شاهد قبر عبد الله بن القاسم، ضمن ألقابه، بصيغة(المنصب الشريف الثابت).

جمال: تركب من هذا اللفظ ألقاب عديدة منها: (جمال الملك، جمال الدولة، جمال الدين)[(٣)]، ورد الأخير مسجلاً في شاهد الإمام يحيى بن حمزة[(٤)]، كلقب خاص بالقاضي محمد بن حسن الدواري، الذي قام بعمل الشاهد، ووجد أيضاً مسجلاً في شاهد قبر مسجد الإمام الناصر.

الجود: الجود لغة: من يعطي إذا ما سألته[(٥)]، لقب للإمام يحيى بن حمزة، وجد مسجلاً على تركيبته الخشبية

الحافظ: اسم فاعل من الحفظ، بمعنى الاستظهار أو الحراسة، وهو من ألقاب المحدثين، واختص بهم لضرورة حفظهم للحديث وأسماء الرجال وتواريخهم[(٦)]، وجد مسجلاً في معظم الأشرطة الكتابية وشواهد القبور كلقب للإمام الحسين بن القاسم الرسي[(٧)]، ووجد نعتاً للإمام يحيى بن حمزة بصيغة(الحافظ منطوقها والمفهوم) في تركيبته الخشبية.

حتف المعتدي: جاء نعتاً لمحمد بن الحسن ضمن كتابات الجامع الكبير قبل أعمال التجديد الأخيرة.

حسام الدين: الحسام في اللغة السيف، وهو الحسم بمعنى القطع، واستعمل هذا اللفظ ومركباته كألقاب فخرية، وحسام الدين من الألقاب التي استخدمت في عصر المماليك البحرية[(٨)]، وجاء مسجلاً ضمن كتابات النص التأسيسي الأول، في مسجد الأمير سنبل.

الخليفة: خليفة الرجل الذي يجيئ بعده، وقد ورد اللفظ في القرآن الكريم في قوله تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ إِنِّيْ جَاعِلٌ فِيْ الأَرْضِ خَلِيْفَةً﴾[(٩)]، وأول من أطلق عليه هذا اللقب هو الصحابي أبو بكر الصديق رضي الله عنه، بعد أن تولى أمور المسلمين عقب وفاة الرسولﷺ[(١٠)]، وجد هذا اللقب مرتين للإمام شرف الدين[(١١)]، الأول(خليفة النبي الأمين)، والثاني(خليفة عصرنا).

خير: من ألقاب أهل الدين والصلاح[(١٢)]، ويستعمل في وصف الجمع(الأخيار) في وصف أهل بيت النبي صلى الله عليه وآله وسلم، وجد بصيغة(خير الأنام)، في مسجد الإمام المطهر، ووجد بصيغة(الأخيار) في شاهد قبر الحسين بن

---

(١) ابن سيده المرسي، المحكم والمحيط الأعظم، (٤٢١/٧)؛ الفيروز آبادي، القاموس المحيط، (١٣٩٩/١)؛ مرتضى الزبيدي، تاج العروس،(٣٢٧/٣١).

(٢) إبراهيم المطاع، جامع الهادي، ص٥٥٨.

(٣) حسن الباشا، الألقاب، ص٢٣٩؛ علي سيف، الأضرحة، ص١١٠؛ محمد النصر، شواهد القبور بجبانة صعدة، ص٤٠؛ إبراهيم المطاع، جامع الهادي، ص٥٥٩.

(٤) وجد هذا اللقب مسجلاً ضمن ألقاب الأمير عماد الدين يحيى بن حمزة(ت: ٦٣٦هـ/١٢٣٨م)، بكحلان عفار. علي سيف، الأضرحة، ص١١١.

(٥) ابن سيده المرسي، المحكم والمحيط الأعظم، (٥٣٠/٧)؛ مرتضى الزبيدي، تاج العروس،(٥٢٧/٧).

(٦) حسن الباشا، الألقاب، ص٢٥٣.

(٧) عرف هذا الإمام بهذا اللقب في أكثر من موضع في جامع الإمام الهادي بصعدة. إبراهيم المطاع، جامع الهادي، ص٥٦٠.

(٨) حسن الباشا، الألقاب، ص١٩٩، ٢٩٥، ٢٩٦؛ وعن هذا اللقب انظر، أحمد المروني، دلالات الأسماء والألقاب والكنى، ص٨٤؛ إسماعيل بن علي الأكوع، الكنى والألقاب والأسماء عند العرب وما انفردت به اليمن، مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق، مطبعة الحجاز، دمشق، ١٩٧٨م. ص٨.

(٩) القرآن الكريم، سورة البقرة، الآية، (٣٩).

(١٠) حسن الباشا، الألقاب، ص٢٧٥.

(١١) وجد هذا اللقب مسجلاً ضمن ألقاب ضريح الناصر محمد(ت:) بثلا. علي سيف، الأضرحة، ص٢٣٨؛ ووجد أيضاً ضمن ألقاب الإمام المهدي عباس(ت: ١١٨٩هـ/١٧٧٥م) في مسجد التقوى بصنعاء. علي سيف، عمائر الإمام المهدي عباس الدينية، ص٢١١.

(١٢) حسن الباشا، الألقاب، ص٢٨١.

القاسم.

ذو: بمعنى صاحب أو مالك، وهو من الأسماء الخمسة[1]، واستعمل اللقب في تكوين كثير من الألقاب المركبة مثل:

(ذات الفضل والحسنيين): وجد مسجلاً في شاهد قبر الحسين بن القاسم.

(ذو العلا): العلا: من العلو، وجد مسجلاً في مسجد الأمير سنبل، ضمن كتابات الشريط الكتابي المنفذ على الجدار الشرقي للبنية.

(ذي المكارم الباهرات): وجد مسجلاً ضمن ألقاب الحسن بن يحيى حابس(ت: ١٠٧٩هـ/١٦٦٨م)، في شاهد قبره في مسجد الإمام يحيى بن حمزة.

رجاء: بمعنى أمل، وجد بصيغة(رجاء كل مؤمل)، نعت للإمام يحيى بن حمزة، وجد مسجلاً على تركيبته الخشبية

زاخر: الشرف العالي ويقال فلان عرقه زاخر كريم ينمى[2]، وجد مسجلاً في شاهد قبر الحسين بن القاسم.

زاهر: الحسن من النبات، والمشرق من ألوان الرجال[3]، وجد مسجلاً في شاهد القبر الثاني الخاص بالحسين بن القاسم.

السامي: فاعل من السمو، وهو العلو. وهو أدنى تابعي اللقب الأصل(المجلس) في عصر المماليك، وهما: (العالي، السامي)[4]. وجد لقب السامي مسبوقاً بلقب (العالي)، مسجلاً ضمن ألقاب الإمام المطهر في تركيبته الخشبية وشاهد قبره[5].

السبط: لغة ولد الولد[6]، والسبط نعت خاص أطلق على كل من الإمامين: الحسن، والحسين ابني الإمام علي بن أبي طالب عليهم السلام[7]، وجد هذا اللقب مسجلاً في الكتابات التي تضمنت تسلسل أنساب من سجلت أسمائهم ضمن الأشرطة الكتابية، وشواهد القبور، كنعت خاص للإمامين الحسن والحسين إبني الإمام علي بن أبي طالب عليهم السلام.

سراج: هو المصباح الذي يستضاء به، ويطلق على الشمس سراج[8]، وقد دخل في تكوين بعض الألقاب المركبة[9] مثل:(سراج الظلمة)[10]، (سراج الدين)، (سراج العلماء المبرزين)[11]، (السراج الوهاج في العترة النبوية)، كما جاء ضمن ألقاب الإمام شرف الدين في الجدار الغربي لبنية جامع شمس الدين، ووجد بصيغة(سراج العلماء)، في شاهد قبر الحسين بن القاسم، في قبته الضريحية.

---

(١) حسن الباشا، الألقاب، ص٢٩٣؛ إبراهيم المطاع، جامع الهادي، ص٥٦٤.

(٢) الفراهيدي، العين، (٢٠٧/٤)؛ ابن منظور، لسان العرب، (١٣٥/٣)؛ مرتضى الزبيدي، تاج العروس، (٤١٥/١١).

(٣) الفراهيدي، العين، (١٣/٤)؛ ابن منظور، لسان العرب، (٣٣١/٤)؛ مرتضى الزبيدي، تاج العروس،(٤٨٢/١١).

(٤) حسن الباشا، الألقاب، ص٣١٦.

(٥) وجد هذا اللقب مسجلاً ضمن ألقاب الأمير شمس الدين (ت: هـ/ م)، في شبام كوكبان. علي سيف، الأضرحة، ص٢٦٨.

(٦) ابن سيده المرسي، المحكم والمحيط الأعظم، (٤٣٩/٨)؛ مرتضى الزبيدي، تاج العروس،(٢٥٦/٣).

(٧) إبراهيم المطاع، جامع الهادي، ص٥٦٦.

(٨) الفراهيدي، العين، (٥٣/٦)؛ القلقشندي، صبح الأعشى، (٤٥٩/٥)؛ ابن منظور، لسان العرب، (٣٣١/٤).

(٩) حسن الباشا، الألقاب، ص٣٢٠؛ مصطفى عبد الكريم الخطيب، معجم المصطلحات والألقاب التاريخية، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٩٦م. ص٢٤١؛ إبراهيم أحمد المطاع، شاهد قبر القاضي الفقيه حسين عبد الله الدوري، مجلة الإكليل، العدد(٢٧)، وزارة الثقافة، صنعاء،٢٠٠٢م. ص١٠٤.

(١٠) سراج الظلمة جاء ضمن القاب الأمير شمس الدين بن شرف الدين، في جامع الإمام الهادي بصعدة. إبراهيم المطاع، جامع الهادي، ص٥٦٧.

(١١) ورد هذا اللقب ضمن ألقاب القاضي الفقيه حسين بن عبد الله الدواري بصعدة. إبراهيم المطاع، شاهد قبر الدواري، ص١٠٤.

سليل: السليل لغة الولد[١]، وجد في مسجد الحسين بن القاسم، ضمن الأبيات الشعرية في الجدار الشرقي، وقد دخل لقب(سليل) في تكوين بعض الألقاب المركبة[٢]، مثل:

(سليل العترة الاطهار)[٣]: وجد في مسجد الإمام المطهر.

(سليل رسول الله): وجد في الشاهد رقم(٥)، في مسجد عماد الدين.

(سلالة طيبة طاهرة): وجد في النص التسجيلي في مئذنة الجامع الكبير، والمنفذ بالخط الكوفي المورق.

(سلالة العناصر الطيبة الزكية): وجد مسجلاً على شاهد قبر مسجد الأخضر.

(السلالة الهاشمية)، وجد مسجلاً على شاهد قبر عبد الله بن القاسم.

السيد: السيد في اللغة المالك والزعيم، وقد أطلق كلقب عام على الأجلاء من الرجال، واصطلح إطلاقه على أبناء الإمام علي بن أبي طالب كرم الله وجهه[٤]، ووجد مسجلاً على عدد من الأشرطة الكتابية والشواهد القبورية[٥]، وجاء لقباً لكل من:

– محمد بن الحسن ضمن كتابات الجناح الشرقي في الجامع الكبير قبل أعمال التجديد الأخيرة.

– شمس الدين أحمد في شاهد قبر مسجد الأخضر.

– شمس الدين بن شرف الدين، وجد مسجلاً ضمن الشريط الكتابي الممتد على جدار القبلة وكذلك وجد ضمن ألقاب الإمام شرف الدين في كتابات الجدار الغربي.

– الحسين بن القاسم في شاهدي قبره.

– عبد الله بن القاسم في شاهد قبره.

وقد دخل لقب(السيد)[٦]، في تكوين كثير من الألقاب المركبة مثل: (سيد الأمراء، سيد المسلمين)[٧]، مثل:

– (سيد المرسلين): في شاهد القبر الثاني الخاص بالحسين بن القاسم،

– (سيد المسلمين): وجد ضمن ألقاب الإمام المطهر في مسجده، ووجد ضمن ألقاب الإمام شرف الدين في كتابات الجدار الغربي، في جامع شمس الدين.

– (سيد البطنين): في شاهد قبر الحسين بن القاسم

السيدة: مؤنث السيد، وهو لقب عام للنساء[٨]، ووجد بصيغة(سيدة نساء العالمين)، كلقب لفاطمة الزهراء بنت رسول الله ﷺ، في الأشرطة الكتابية في الجامع الكبير قبل التجديد[٩]، وفي الأشرطة الكتابية في مسجد قبة ضريح الحسين

---

(١) ابن منظور، لسان العرب، (٤/٣٣١).

(٢) حسن الباشا، الألقاب، ص٣٣٩؛ علي سيف، الأضرحة، ص٩٧.

(٣) ووجد هذا اللقب بصيغة(سليل العترة الكرام)، مسجلاً ضمن ألقاب الإمام عبد الله بن حمزة(ت: ٦١٤هـ/١٢١٧م)، في ظفار ذيبين. ووجد بصيغة (سلالة أمير المؤمنين)، مسجلاً ضمن ألقاب الأمير عز الدين بن الإمام المنصور بالله عبد الله بن حمزة(ت: ٦٢٣هـ/١٢٢٦م)، بظفار ذيبين. ووجد بصيغة(سليل الائمة)، ضمن ألقاب شاهد قبر محمد بن صلاح(ق١٠هـ/)، ايوان القبور في مسجد سعيد بثلا. علي سيف، الأضرحة، ص٩٠، ٩٥، ٢٥٦.

(٤) حسن الباشا، الألقاب، ص٣٤٥؛ إبراهيم المطاع، شاهد قبر صلاح الدين، ص١٤٨.

(٥) هذا اللقب كثير الاستعمال في اليمن. علي سيف، الأضرحة، ص٥١؛ إبراهيم المطاع، جامع الهادي، ص٥٦٧، ٥٦٨.

(٦) من الألقاب التي جاءت ضمن ألقاب الأمير شمس الدين وأخويه عز الدين وعلي في جامع الإمام الهادي بصعدة. إبراهيم المطاع، جامع الهادي، ص٥٦٨.

(٧) حسن الباشا، الألقاب، ص٣٤٩.

(٨) حسن الباشا، الألقاب، ص٣٥٠.

(٩) وجد هذا اللقب مسجلاً ضمن ألقاب ضريح المهدي صلاح بن علي(هـ/ م)، في صعدة. علي سيف، الأضرحة، ص٢٣٢.

بن القاسم وشاهد قبره.

سيف: السيف معروف[1]، وجد مسجلاً في مسجد الأمير سنبل، ضمن كتابات النص التأسيسي الأول، الذي يقع في الجدار الخارجي للواجهة الجنوبية للبنية. ووجد لقب(سيف) بصيغة(سيفها وسنانها انه يدها ولسانها)، في مسجد قبة ضريح الحسين بن القاسم، ضمن ألقابه في الشاهد الثاني الخاص به.

شرف: الشرف العلو، وقد دخل اللفظ في تكوين كثير من الألقاب المركبة في عصر المماليك مثل: (شرف الأصاغر والأكابر، شرف الدول)[2]، ولقب (شرف الدين) أطلق على بعض السلاجقة حيث تظهر على عملاتهم[3]، وهذا اللقب جاء كاسم عرف به الإمام المتوكل على الله يحيى(شرف الدين)[4]، وقد وجد مسجلاً في جامع شمس الدين. ووجد لقب(شرف) بصيغة(شرف الإسلام والمسلمين)، في مسجد قبة ضريح الحسين بن القاسم، ضمن ألقابه في الشاهد الثاني الخاص به.

شريف: فعيل من الشرف، وهو العلو والرفعة، وكان لفظ(الشريف) يستعمل كصفة تشير إلى القداسة، فكان يقال:(المصحف الشريف، العلم الشريف، الكسوة الشريفة)[5]، ووجد بصيغة (الضريح الشريف) مسجلاً على شاهد قبر رقم(٩)، وأطلق لقب(الشريف) بصيغة التأنيث(الشريفة) على النساء من سلالة آل البيت[6]، وغالباً ما يرد مضافاً إلى اللفظ(النبوية)، وقد وجد لقب(الشريفة النبوية) مسجلاً على الشاهد رقم (٩) في مسجد الإمام المطهر، ووجد مسجلاً بصيغة(المنصب الشريف الثابت) على شاهد قبر عبد الله بن القاسم، ضمن ألقابه.

شمس: أضيف هذا اللفظ إلى كلمات أخرى لتكوين ألقاب مركبة، منها: (شمس الأفق – شمس الشريعة – شمس الدين – شمس العصر – شمس الدولة – شمس الهداية – شمس الوجود)[7]، وجميعها من ألقاب العلماء[8]، وجد مسجلاً بصيغة(شمس الدين) ضمن ألقاب صاحب شاهد قبر مسجد الأخضر، ووجد مسجلاً بصيغة(شمس الدنيا والدين)[9]، كلقب خاص بالأمير شمس الدين ضمن كتابات جدار القبلة في جامع شمس الدين، ووجد مسجلاً بصيغة(شمس أبناء النبي) في شاهد قبر الحسين بن القاسم.

الشمسي: لقب يطلق على من اسمه شمس الدين وذلك بعد إضافة الألف واللام وياء النسبة[10]، ووجد في جامع الدين، ضمن ألقاب شمس الدين في الجدار الشرقي للبنية، وكذلك في الشريط الكتابي في البنية من الداخل.

– شمس أبناء النبي: وجد مسجلاً في مسجد قبة ضريح الحسين بن القاسم، ضمن ألقابه في شاهد قبره الأول.

شهيد: الشهيد في اللغة الشاهد، وفي القرآن الكريم ﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ

---

(١) حسن الباشا، الألقاب، ص٣٤١، ٣٤٢.

(٢) حسن الباشا، الألقاب، ص٣٥٥.

(٣) حسن الباشا، الألقاب، ص٣٥٧.

(٤) جاء ضمن ألقاب الإمام شرف الدين في المنشآت المنسوبة اليه في ثلا وصعدة. علي سيف، الأضرحة، ص٢٨٠؛ إبراهيم المطاع، جامع الهادي، ص٥٧١. وكذلك ضمن ألقاب ضريح المهدي لدين الله أحمد بن الحسين (   ). علي سيف، الأضرحة، ص١١٨.

(٥) حسن الباشا، الألقاب، ص٣٥٧.

(٦) إبراهيم المطاع، جامع الهادي، ص٥٧٢.

(٧) حسن الباشا، الألقاب، ص٣٥٩، ٣٦١.

(٨) القلقشندي، صبح الأعشى، (٤٥٩/٥)؛ حسن الباشا، الألقاب، ص٣٦١؛ إبراهيم المطاع، شاهد قبر صلاح الدين، ص١٤٨.

(٩) جاء هذا اللقب ضمن ألقاب أبي المنصور يوسف ابن المنصور عمر بن رسول على عملة من تعز باليمن بتاريخ(٦٤٩هـ/١٢٥١م). حسن الباشا، الألقاب، ص٣٦٠.

(١٠) القلقشندي، صبح الأعشى، (٥٧٤/٥).

الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا﴾[1]، وأيضا بمعنى المقتول في سبيل الله، واستعمل للمقتول ظلماً أو صاحب قضية طيبة[2]، وجد مسجلاً في شاهد قبر مسجد الإمام الناصر.

شهير: الشهير معناه المشهور الظاهر[3]، وجد مسجلاً ضمن ألقاب الأمير سنبل في مسجده.

صفوة: صفوة الشيء، خالصه، أضيف إلى كلمات أخرى لتكوين ألقاب مركبة، مثل: (صفوة الملك، صفوة الأنام، صفوة الله من الأنام)[4]، ووجد الأخير مسجلاً ضمن ألقاب الحسين بن القاسم في شاهد قبره الأول.

الطود: الطود لغة الجبل العظيم[5]، وجد مسجلاً في الشريط الكتابي في الجدار الغربي لبنية مسجد قبة ضريح الحسين بن القاسم.

العابد: اسم فاعل من العبادة، وهي الطاعة، كان من ألقاب الصوفية ورجال الدين، وقد يستعمل لغيرهم من العسكريين ورجال الإدارة من المتصفين بالصلاح[6]، وجد مسجلاً في ضريح الإمام يحيى بن حمزة.

العالم: من ألقاب العلماء[7]، وجد مسجلاً في مسجد الإمام الناصر ضمن ألقاب صاحب الشاهد.

العالي: من العلو والرفعة، وهو من ألقاب الفروع في عصر المماليك، وكان من الجائز أن يسبق ألقاب الأصول جميعها، وكانت رتبته أعلى من (السامي) الذي كان يشترك معه في وصف (المجلس)[8]، وجد نعتاً للإمام المطهر ضمن ألقابه في تركيبته الخشبية وشاهد قبره، ووجد مسجلاً ضمن ألقاب شمس الدين في جامع شمس الدين.

العبد: العبد ضد الحر، من ألقاب التذلل والتواضع إلى الله تعالى، كان يستعمل في المكاتبات كترجمة يلقب صاحب المكاتبة نفسه بها[9]، وكان (العبد) في كثير من الأحيان يوصف بصفات أخرى كنوع من الألقاب، مثل: (العبد الفقير إلى الله، العبد الفقير إلى لطف الله تعالى، العبد الفقير الراجي عفو الله الملك القدير، العبد الفقير الى الله الراجي عفو ربه العزيز القدير، العبد الفقير إلى الله الراجي عفو الله المحب أهل بيت رسول الله).

وقد وجد هذا اللقب قبل أسماء المجددين والصناع، كما في الجامع الكبير، يسبق اسم المقصص أحمد بن جابر وفي ضريح الإمام يحيى بن حمزة، يسبق اسم علي بن الحسين، وفي جامع شمس الدين يسبق اسم المقصص سالم وصلاح بن يحيى الطويلي .

عز: من الألقاب التي يضاف إليه بعض الكلمات لتكوين ألقاب مركبة مثل(عز الدولة، عز الإسلام، عز الدين)[10]، وجد الأخير مسجلاً في كتابات المقدم والجناح الشرقي في الجامع الكبير قبل أعمال التجديد، لقباً لمحمد بن الحسن[11]،

(١) القرآن الكريم، سورة البقرة، الآية، (١٤٣).

(٢) حسن الباشا، الألقاب، ص٣٦٣؛ عبد الرحمن جار الله، ثلا، ص٢٩٦.

(٣) حسن الباشا، الألقاب، ص٣٦٤.

(٤) حسن الباشا، الألقاب، ص٣٧٨.

(٥) الفراهيدي، العين، (٤٤٣/٧)؛ ابن سيده المرسي، المحكم والمحيط الأعظم، (٢٢٩/٩)؛ مرتضى الزبيدي، تاج العروس،(٢٨٣/٣).

(٦) حسن الباشا، الألقاب، ص٣٨٧.

(٧) حسن الباشا، الألقاب، ص٣٩٠؛ عبد الرحمن جار الله، ثلا، ص٢٩٦

(٨) حسن الباشا، الألقاب، ص٣٩٠.

(٩) حسن الباشا، الألقاب، ص٣٩٢.

(١٠) القلقشندي، صبح الأعشى، (٥٧٤/٥)؛ حسن الباشا، الألقاب، ص٤٠٠، ٤٠١.

(١١) ربيع خليفة، منبر خشبي نادر، ص١٠٣.

ووجد بصيغة(العز المكين)[1]، كلقب للأمير سنبل ضمن كتابات النص التأسيسي الثاني في مسجده.

الأعظم: أفعل التفضيل من العظمة، بمعنى الكبرياء[2]، جاء ضمن ألقاب الإمام يحيى بن حمزة، وضمن ألقاب صاحب شاهد مسجد الإمام الناصر، وضمن ألقاب شاهد قبر مسجد الأخضر، وضمن ألقاب الناصر لدين الله احمد في النص التسجيلي لمئذنة قبة داديه، وضمن ألقاب الحسين بن القاسم في الشريط الكتابي في الجدار الغربي لبنية مسجده.

عفيف: من الألقاب المضافة إلى الدين، ويطلق لقب(عفيف الدين) في اليمن على من اسمه عبد الله وعبد الرحيم وعبد اللطيف ومسعود[3]، ووجد مسجلاً في مسجد قبة ضريح الحسين بن القاسم ضمن ألقاب عبد الله بن القاسم في شاهد قبره.

العلامة: بالتشديد من ألقاب أكابر العلماء[4]، وهذا اللقب كثير الاستعمال في اليمن[5]، جاء نعتاً لصاحب شاهد مسجد الإمام الناصر، وكذلك نعت لمحمد بن الحسن في الجامع الكبير، ووجد أيضاً بصيغة (علامة الدنيا)، في الأبيات الشعرية الخاصة بمحمد بن الحسن ضمن كتابات الجناح الغربي في الجامع الكبير قبل أعمال التجديد الأخيرة.

الغمر: الرجل الكريم الواسع الأخلاق[6]، واللفظ نعت خاص لإبراهيم بن إسماعيل بن إبراهيم بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب. وجد مسجلاً ضمن نصوص التعريف بأنساب المتوفين، على الأشرطة الكتابية، وشواهد القبور.

الغمطمط: وجد مسجلاً هكذا في شاهد قبر الحسين القاسم، وأصل الكلمة الغطمطم[7]: وهي لغة: البحر، وقيل: هو الرجل الواسع الأخلاق[8].

عين أعيان: وجد مسجلاً في كتابات الجدار الغربي لمقدم الجامع الكبير قبل أعمال التجديد الأخيرة، لقباً لمحمد بن الحسن، ووجد بصيغة(عين أعيان آل محمد).

الفارس الكرار: الفارس من ألقاب كبار العسكريين في العصر الأيوبي[9]، وأضيفت له كلمات أخرى لتكوين ألقاب مركبة(الفارس المغوار، الفارس الكرار)، ووجد الأخير مسجلاً ضمن ألقاب القاسم بن محمد في شاهد القبر الأول الخاص بالحسين بن القاسم.

فخر: الفخر: يضاف إليه بعض الكلمات لتكوين ألقاب مركبة، مثل: (فخر الدين، فخر الدولة، فخرالأمة)[10]، لكنه هنا جاء بدون أي إضافة، وسبقه أداة التعريف (ال)، ليصبح لقب يشير إلى الافتخار.

وهذا اللقب وجد مسجلاً في مسجد الأمير سنبل ضمن كتابات النص التأسيسي الثاني، كلقب للأمير سنبل، ووجد مسجلاً في مسجد الحسين بن القاسم، ضمن الأبيات الشعرية في الجدار الشرقي.

---

(١) المكين لقب منفرد ورد في مصر على نسيج باسم أبي محمد الحسن الجرجرائي، وكذلك أطلق على القاضي ابن خلف بن الحسن الصوفي في نص إنشاء يعود إلى تاريخ(٤٧٥هـ/١٠٨٢م) في قلعة جبيل. حسن الباشا، الألقاب، ص٤٩٥.

(٢) جاء ضمن ألقاب أحمد بن القاسم في قبته الضريحية بصعدة، وعلى الواجهة الشمالية لتركيبة قبره. إبراهيم المطاع، جامع الهادي، ص٥٨٠.

(٣) أحمد المروني، دلالات الأسماء والألقاب والكنى، ص٨٤؛ إسماعيل الأكوع، الكنى والألقاب، ص٨؛ إبراهيم المطاع، جامع الهادي، ص٥٨٠.

(٤) القلقشندي، صبح الأعشى، (٢١/٦)؛ حسن الباشا، الألقاب، ص٤٠٧؛ ربيع خليفة، منبر خشبي نادر، ص١٠٣.

(٥) عبد الرحمن جار الله، ثلا، ص٢٩٨؛ إبراهيم المطاع، شاهد قبر صلاح الدين، ص١٤٩.

(٦) حسن الباشا، الألقاب، ص٤٠٦؛ إبراهيم المطاع، جامع الهادي، ص٥٨٥.

(٧) كما في شاهد قبر القاضي عبد الله بن الحسن الدواري بصعدة. إبراهيم المطاع، جامع الهادي، ص٥٨٥.

(٨) ابن سيده المرسي، المحكم والمحيط الأعظم، (٤٥٧/٥)؛ مرتضى الزبيدي، تاج العروس،(٧٢/١).

(٩) حسن الباشا، الألقاب، ص٦١٤.

(١٠) حسن الباشا، الألقاب، ص٤١٨، ٤١٩.

فرع: يدخل في تكوين بعض الألقاب المركبة[١]، مثل: (فرع الشجرة الزكية، فرع الشجرة النبوية)[٢]، ووجد بصيغة: (فرع الدوحة النبوية والسلالة الهاشمية)، مسجلاً ضمن ألقاب عبد الله بن القاسم في شاهد قبره، في مسجد الحسين بن القاسم.

ووجد مسجلاً بصيغة(فرع منابر العلوم النافعة)، في شاهد قبر الحسين بن القاسم.

الفضل: الفضل لغة، الزيادة، ضد النقص. والمراد الزيادة في الفضيلة. وكان يغلب استعماله عند العلويين[٣]، وجد مسجلاً في الشاهد رقم(٢)، في مسجد الإمام يحيى بن حمزة[٤].

الفقير: من ألقاب التذلل والتواضع إلى الله تعالى[٥]، وجد ضمن ألقاب المجددين والصناع، كما في الجامع الكبير، يسبق اسم المقصص أحمد بن جابر وفي ضريح الإمام يحيى بن حمزة، يسبق اسم علي بن الحسين، وفي جامع شمس الدين يسبق اسم المقصص سالم، وصلاح بن يحيى الطويلي، ويسبق اسم صانع شاهدي قبر الحسين بن القاسم.

الفقيه: اسم فاعل من فقه بضم القاف، وهو من ألقاب العلماء[٦]، وأطلق في اليمن على من اجتهد في الدين، ووصل إلى درجة من العلم[٧]، ويقوم بتدريس الطلاب في المساجد، ويطلق أيضاً على القيمين على المساجد[٨]، وجد مسجلاً في التركيبة الخشبية الخاصة بالإمام يحي بن حمزة، كلقب يسبق اسم صانع التركيبة، ووجد ضمن ألقاب شاهد قبر مسجد الإمام الناصر.

القاضي: يطلق هذا اللقب في اليمن على رجال العلم والدين، وهو من الألقاب الهامة في اليمن[٩]، وجد مسجلاً في شاهد قبر الإمام يحيى بن حمزة، كلقب خاص لجمال الدين محمد بن حسن الدواري، المشرف على عمل الشاهد.

القدوة: القدوة بمعنى الأسوة، وهو من ألقاب العلماء والصلحاء. أضيف إلى بعض الكلمات لتكوين ألقاب مركبة منها: (قدوة الأنام، قدوة الأبرار)[١٠]، وجد الأخير ضمن ألقاب الإمام المطهر في مسجده.

القمر: معروف، وجد بصيغة (قمر سما المعالي)[١١]، **كلقب** لشمس الدين ضمن كتابات شريط جدار القبلة، في جامع شمس الدين، وهو من الألقاب التي لم ترد من قبل في أي من المنشآت التي بناها الإمام شرف الدين أو ابنه الأمير شمس الدين.

الكامل: اسم فاعل من كمل، وهو الرجل الجامع للمناقب الحسنة[١٢]، وجد مسجلاً بصيغة أفعل التفضيل(الأكمل)، ضمن ألقاب الإمام يحيى بن حمزة، في أشرطة الضريح والتركيبة الخشبية.

---

(١) حسن الباشا، الألقاب، ص٤٢١.

(٢) ورد في شاهد قبر إسحاق بن عباس في صعدة بصيغة(فرع الشجرة النبوية). إبراهيم المطاع، جامع الهادي، ص٥٨٧.

(٣) حسن الباشا، الألقاب، ص١٦٤.

(٤) وجد هذا اللقب ضمن ألقاب الأمير شمس الدين بن شرف الدين، في جامع صعدة. إبراهيم المطاع، جامع الهادي، ص٥٨٧.

(٥) حسن الباشا، الألقاب، ص٤٢٢.

(٦) حسن الباشا، الألقاب، ص٤٢٢؛ محمد النصر، شواهد القبور بجبانة صعدة، ص٣٠؛ إسماعيل الأكوع، الكنى والألقاب، ص٨؛ إبراهيم المطاع، شاهد قبر الدواري، ص١٠٤.

(٧) ورد هذا اللقب ضمن ألقاب القاضي الفقيه حسين بن عبد الله الدواري بصعدة. إبراهيم المطاع، شاهد قبر الدواري، ص١٠٤.

(٨) عبد الرحمن جار الله، ثلا، ص٢٩٧.

(٩) مصطفى شيحة، شواهد قبورية إسلامية من جبانة صعدة، ص٤٨؛ علي سيف، الأضرحة، ص١٠٧؛ إبراهيم المطاع، جامع الهادي، ص٥٨٨.

(١٠) حسن الباشا، الألقاب، ص٣٤٠؛ إبراهيم المطاع، جامع الهادي، ص٥٨٩.

(١١) القلقشندي، صبح الأعشى، (٣٥٠/١١).

(١٢) جاء ضمن ألقاب الإمام المهدي علي بن محمد، في قبته بصعدة. إبراهيم المطاع، جامع الهادي، ص٥٩٠.

كشاف: من كشف، بمعنى أظهر وأزال[1]، وقد دخل اللفظ في تكوين بعض الألقاب، مثل:(كشاف كل عظيمة)، نعت للإمام يحيى بن حمزة.

الكوكب: جمعه كواكب، ويقع على النجوم والشمس والقمر وقد أضيف اللفظ إلى ألقاب مركبة مثل: (كوكب الأسرة الزاهرة، كوكب الذرية)[2]، بالإضافة إلى (الكوكب الدري)، جاء لقب للأمير شمس الدين في جدار القبلة، وأضيف إليه أيضاً (المتلالي)[3].

لب: اللب هو العقل[4]، وجد بصيغة(لب اللباب)، نعت للإمام يحيى بن حمزة، وجد مسجلاً على تركيبته الخشبية.

مالك: المالك لغة: خلاف المملوك، من ألقاب الملكية في العصر الإسلامي، ويعود أقدم استعمال له في النقوش إلى عام(٥٠٦هـ/١١١٢م)، في نص إنشائي ينسب إلى ظهير الدين طغتكين أتابك بمسجد بصري[5]، وشاع استعماله في عصر المماليك بكثرة[6]، وقد دخل اللفظ في تكوين بعض الألقاب المركبة، مثل:(مالك أمرنا) و(مالكنا)، وقد وجد مسجلاً بصيغة مالك أمرنا على جدار القبلة في جامع شمس الدين، ضمن ألقاب الإمام شرف الدين[7].

المبيد: اسم فاعل، كان يضاف إلى ألفاظ أخرى لتكوين ألقاب مركبة مثل: (مبيد الطغاة والمارقين، مبيد الطغاة والملحدين)[8]، ووجد مسجلاً ضمن ألقاب الإمام شرف الدين بصيغة: (المبيد لأحزاب الغي والبغي والإلحاد)، ضمن كتابات الجدار الشرقي للبنية لجامع شمس الدين.

المتبتل: المنقطع إلى الله بنيته وعمله[9]، جاء كنعت للإمام يحيى بن حمزة، مسجلاً ضمن الكتابات المنفذة على تركيبته الخشبية.

المترهب: اسم فاعل، والترهب في اللغة التعبد[10]، نعت للإمام يحيى بن حمزة، وجد مسجلاً على تركيبته الخشبية.

المتطول: اسم فاعل، نعت للإمام يحيى بن حمزة، وجد مسجلاً على تركيبته الخشبية

المتعبد: اسم فاعل، نعت للإمام يحيى بن حمزة، وجد مسجلاً على تركيبته الخشبية.

المتنفل: من النافلة، والنافلة: العطية تعطيها تطوعا من صدقة أو صلاة[11]، نعت للإمام يحيى بن حمزة، وجد مسجلاً على تركيبته الخشبية.

المتهلل: من التهليل[12]، والتهليل في اللغة قول (لا إله إلا الله)، نعت للإمام يحيى بن حمزة، وجد مسجلاً على تركيبته

---

(١) حسن الباشا، الألقاب، ص٤٣٤؛ جاء بصيغة(كاشف) ضمن ألقاب الإمام المهدي علي بن محمد في قبته بصعدة. إبراهيم المطاع، جامع الهادي، ص٥٩٠.

(٢) حسن الباشا، الألقاب، ص٤٤١.

(٣) وهو من الألقاب التي لم ترد ضمن ألقاب شرف الدين وابنه في صعدة.

(٤) حسن الباشا، الألقاب، ص٤٤١.

(٥) حسن الباشا، الألقاب، ص٤٤٤، ٤٤٥.

(٦) ورد ضمن ألقاب الملك الأشرف قايتباي، وضمن ألقاب قانصوه الغوري في بعض نقوشه. حسن الباشا، الألقاب، ص٤٤٤.

(٧) جاء ضمن ألقاب الإمام شرف الدين بثلا وصعدة. عبد الرحمن جار الله، ثلا، ص١٩٨؛ إبراهيم المطاع، جامع الهادي، ص٥٩٢.

(٨) حسن الباشا، الألقاب، ص٤٤٧، ٤٤٨.

(٩) الفراهيدي، العين، (٣/٣٦٨)؛ ابن سيده المرسي، المحكم والمحيط الأعظم، (٤/١٢٤)؛ ابن عباد، المحيط في اللغة، (١٠/٣٢٣).

(١٠) الفراهيدي، العين، (٣/٣٦٨)؛ ابن سيده المرسي، المحكم والمحيط الأعظم، (٤/١٢٤).

(١١) ابن عباد، المحيط في اللغة، (١٠/٣٢٣)؛ مرتضى الزبيدي، تاج العروس، (٢١/٤٦٦).

(١٢) الفراهيدي، العين، (٣/٣٥٢)؛ ابن سيده المرسي، المحكم والمحيط الأعظم، (٤/١٠٠)؛ ابن عباد، المحيط في اللغة، (١٠/٣٢٣)؛ مرتضى الزبيدي، تاج العروس، (٢١/٤٦٦).

الخشبية.

المتوحد: اسم فاعل،، نعت للإمام يحي بن حمزة، وجد مسجلاً على تركيبته الخشبية.

المتوكل: المسلم أمره إلى الله تعالى والمعتمد عليه، ويعتقد أن أول من تلقب به الخليفة العباسي جعفر بن محمد، وقد دخل هذا اللفظ في تكوين بعض الألقاب المركبة، مثل: (المتوكل على الله، المتوكل على الله رب العالمين، المتوكل على العزيز الرحمن)[1]، وجد مسجلاً في شاهد قبر وضريح الإمام المطهر في مسجده، ووجد مسجلاً في جامع شمس الدين كلقب بالإمام شرف الدين ضمن الشريط الكتابي في الجدار الغربي، ووجد مسجلاً في مسجد عبيلة لقب للإمام المتوكل على الله يحيى بن محمد بن يحيى[2].

المجاهد: يستمد هذا اللقب من تعاليم الاسلام الأولى كما بينها القرآن الكريم والأحاديث النبوية، فقد ذكر الجهاد والمجاهدون في آيات قرآنية كثيرة[3]، ووجد بصيغة(المجاهد في سبيل الله)[4]، في جامع شمس الدين، كنعت لشمس الدين بن شرف الدين.

المجد: المجد في اللغة الكرم[5]، نعت للإمام يحيى بن حمزة، وجد مسجلاً على تركيبته الخشبية.

المختار: اسم المفعول من الاختيار، أي أن أصحاب الأمر يختارونه لمهماتهم[6]، وجد مسجلاً في شاهد قبر الحسين بن القاسم، كلقب خاص بالرسول ﷺ، وأول من تلقب به من الأئمة في اليمن، القاسم بن الناصر أحمد بن الهادي إلى الحق(ت: ٣٤٥هـ/٩٦٥م)[7].

مرتقي العليا من المراتب: جاء لقباً خاص بالحسين بن القاسم في شاهد القبر الأول الخاص به

المشهور: جاء لقباً خاص بعبد الله بن القاسم في شاهد القبر الثالث الخاص به.

المضيء: في شاهد القبر الثاني الخاص بالحسين بن القاسم،

المطاع: المطاع في اللغة المطاع في قومه[8]، وجد مسجلاً ضمن ألقاب محمد بن الحسن في الجامع الكبير.

المعظم: من ألقاب الملوك والسلاطين، وهو أحد الألقاب الدالة على العظمة[9]، وجد مسجلاً ضمن ألقاب عبد الله بن القاسم في شاهد قبره.

المقام: لغة اسم لموضع القيام، وهو أحد ألقاب الكناية المكانية[10]، وجد مسجلاً ضمن كتابات جامع شمس الدين.

ملاذ: الملاذ في اللغة الملجأ[11]، وجد مسجلاً على تركيبته الخشبية بصيغة(ملاذ كل ملمة)، كنعت للإمام يحي بن

---

(١) إبراهيم المطاع، جامع الهادي، ص٥٩٣.

(٢) جاء ضمن ألقاب الإمام شرف الدين بثلا. علي سيف، الأضرحة، ص٢٨٠.

(٣) حسن الباشا، الألقاب، ص٤٥١.

(٤) لم يكن لقب المجاهد ضمن الألقاب الرسمية للأئمة في اليمن، فلم يتلقب أي منهم بهذا اللقب، لكنه سجل كنعت للإمام المهدي علي بن محمد داخل قبته الضريحية بصعدة. إبراهيم المطاع، جامع الهادي، ص٥٩٤.

(٥) حسن الباشا، الألقاب، ص٤٥٤.

(٦) حسن الباشا، الألقاب، ص٤٦٤.

(٧) إبراهيم المطاع، جامع الهادي، ص٥٩٥.

(٨) مرتضى الزبيدي، تاج العروس، (٤٦٢/٢١).

(٩) حسن الباشا، الألقاب، ص٤٧٧، ٤٧٨.

(١٠) حسن الباشا، الألقاب، ص٤٨٢؛ محمد النصر، شواهد القبور بجبانة صعدة، ص٣٠.

(١١) حسن الباشا، الألقاب، ص٤٩٥.

ووجد بصيغة(ملاذ ساكنها)، كنعت لمحمد بن الحسن في الجامع الكبير.

ملاعب الأسنة: وجد مسجلاً ضمن ألقاب الأمير سنبل في الشريط الكتابي المنفذ على الجدار الشرقي في مسجده.

الملك: لقب يطلق على الرئيس الأعلى للسلطة، وقد ظهر هذا اللقب في العصر الإسلامي منذ العصر العباسي، عندما أخذ بعض الولاة في الاستقلال عن الخلافة الإسلامية، ودخل اللفظ في تكوين كثير من الألقاب المركبة(١)، وجد هنا ضمن ألقاب الإمام شرف الدين في كتابات شريط الجدار الشرقي(٢).

الموضح: أضيف إلى ألفاظ أخرى لتكوين لقب مركب مثل: (الموضح لما انطمس من مناهج الهدى والرشاد)، مسجلا ضمن ألقاب الإمام شرف الدين في الجدار الشرقي.

المؤثل: المؤثل في اللغة هو القديم(٣)، وجد في مسجد الحسين بن القاسم، ضمن الأبيات الشعرية في الجدار الشرقي.

المنتخب: في اللغة المختار(٤)، وجد مسجلاً بصيغة الجمع(المنتخبين)، في شاهد قبر الحسين بن القاسم.

المنصب: وجد مسجلاً على شاهد قبر عبد الله بن القاسم، ضمن ألقابه، بصيغة(المنصب الشريف الثابت)

المنصور: نعت خاص للخليفة العباسي أبي جعفر المنصور، ثاني خلفاء بني العباس، ثم نعت به بعد ذلك كثيرون، وهذا اللقب يشير إلى أن صاحبه مؤيد من الله(٥)، وأول من تلقب به من أئمة اليمن المنصور بالله يحيى بن الناصر أحمد بن الهادي إلى الحق(ت: ٣٦٦هـ/٩٧٧م)(٦)، وجد مسجلاً ضمن ألقاب القاسم بن محمد في الجامع الكبير، وفي شواهد قبور مسجد قبة ضريح الحسين بن القاسم، وكذلك ضمن ألقاب الإمام محمد بن يحيى حميد الدين بن محمد(١٢٥٥-١٣٢٢هـ/١٨٣٩-١٩٠٤م)(٧)، في مسجد قبة داديه.

المولى: لقب يطلق في اللغة على السيد، وعلى أكابر أرباب السيوف والأقلام(٨)، وعلى المملوك والعتيق، وعلى المنتسب إلى قبيلة، وقد استعمل اللقب بمعنى السيادة، أو بمعنى الانتماء(٩)، ووجد مسجلاً على عدد من الأشرطة الكتابية والشواهد القبورية(١٠)، وجاء لقباً لكل من:

- الإمام علي بن أبي طالب رضي الله عنه، في تابوت يحيى بن حمزة.
- الإمام يحيى بن حمزة، في تابوته.
- شمس الدين بن الإمام المهدي علي بن محمد، في شاهد قبره.
- شمس الدين ووالده الإمام شرف الدين ضمن كتابات الشريط الكتابي في جدار القبلة، في جامع شمس الدين.
- محمد بن الحسن ضمن كتابات شريط الجناح الشرقي في الجامع الكبير قبل أعمال التجديد الأخيرة.

---

(١) حسن الباشا، الألقاب، ص٤٩٦.

(٢) وجد هذا اللقب ضمن ألقاب الأضرحة في المدرسة الأشرفية بتعز. وفي ضريح الإمام المطهر بثلا. علي سيف، الأضرحة، ص٢١٣، ٢١٤، ٢١٦، ٢٨٩.

(٣) ابن سيده المرسي، المحكم والمحيط الأعظم، (١٧٩/١٠)؛ ابن عباد، المحيط في اللغة، (٤٢٠/٢).

(٤) حسن الباشا، الألقاب، ص٥١٠.

(٥) حسن الباشا، الألقاب، ص٥١٢، ٥١٣.

(٦) وقد نعت به بعد ذلك كثير من الأئمة، وأشهرهم المنصور بالله عبد الله بن حمزة(ت: ٦١٤هـ/١٢١٧م)، والإمام المنصور بالله القاسم بن محمد(ت: ١٠٢٩هـ/١٦٢٠م). علي سيف، الأضرحة، ص٨٩، ٩٠، ٩١؛ إبراهيم المطاع، جامع الهادي، ص٥٩٨.

(٧) سبقت ترجمته.

(٨) القلقشندي، صبح الأعشى، (٣١/٦، ٧٣).

(٩) حسن الباشا، الألقاب، ص٥١٦؛ إبراهيم المطاع، جامع الهادي، ص٥٩٩.

(١٠) ربيع خليفة، منبر خشبي نادر، ص١٠٣؛ وهذا اللقب يرد كثيراً ضمن ألقاب أئمة اليمن وزعمائها ومختلف الشخصيات. إبراهيم المطاع، جامع الهادي، ص٥٩٩.

المؤيد: اسم مفعول مأخوذ من الأيد، والمراد أن الله تعالى يؤيده(١)، وأول من تلقب بهذا اللقب من حكام اليمن السلطان الرسولي المؤيد داود بن المظفر يوسف بن رسول(٦٩٦–٧٢١هـ /١٢٩٧–١٣٢١م)، وأول من تلقب به من الأئمة في اليمن الإمام يحيى بن حمزة(٧٢٩–٧٤٩هـ /١٣٢٩–١٣٤٨م)(٢).

وجاء اللقب (المؤيد) مضافاً إلى كلمات أخرى لتكوين ألقاب مركبة مثل: (المؤيد برب العالمين)(٣)، كما وجد مسجلاً في جامع شمس الدين ضمن كتابات جدار القبلة كلقب لشمس الدين بن شرف الدين.

ووجد لقب (المؤيد) بصيغة المؤيد برب العزة، كلقب خاص بالإمام يحيى بن حمزة، ضمن كتابات تركيبته الخشبية.

الناصر: أول من تلقب به الحسن بن علي بن الحسن بن عمر بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب، الذي استولى على طبرستان سنة(٣٠١هـ)(٤). وأول من تلقب به من أئمة اليمن، أحمد بن الإمام الهادي إلى الحق(٣٠١ – ٣٢٥هـ/٩١٤ – ٩٣٧م)(٥)، وجد مسجلاً في مئذنة مسجد قبة داديه، ضمن ألقاب أحمد.

ناظم: وجد بصيغة(ناظم أمر الأمة)، نعت لمحمد بن الحسن ضمن كتابات الجناح الشرقي في الجامع الكبير قبل أعمال التجديد الأخيرة(٦).

نجل: النجل لغة الولد، وجد مسجلاً على شاهد قبر عبد الله بن القاسم، ضمن ألقابه، بصيغة(نجل الخلفاء والملوك). ووجد مسجلاً بصيغة (نجل الإمام) في شاهد قبر الحسين ين القاسم.

نجم: معروف، وجد بصيغة(نجم آل الرسول)(٧)، نعت للإمام الهادي الى الحق يحيى بن الحسين بن القاسم، ضمن الأشرطة الكتابية في مقدم الجامع الكبير قبل التجديد، ووجد نعت للإمام يحيى بن حمزة على تركيبته الخشبية.

نور: وجد بصيغة(نور آل محمد، نور النبوة والهدى)، نعت للإمام يحيى بن حمزة، وجد مسجلاً على تركيبته الخشبية، وفي الكتابة الجصية التي تعلو عتب المدخل الجنوبي للضريح.

الهمام: من ألقاب أرباب السيوف، والمراد الشجاع(٨)، وجد مسجلاً ضمن ألقاب محمد بن الحسن في الجامع الكبير قبل أعمال التجديد الأخيرة(٩)، ووجد ضمن ألقاب الحسين بن القاسم في شاهديه الأول والثاني.

والد: الوالد هو الأب، يقصد به الوالد حقيقة(١٠)، وهي صفة للأمير محمد بن الحسن في الجامع الكبير ضمن كتابات الجناح الشرقي قبل أعمال التجديد الأخيرة.

وارث: أضيف إلى كلمات أخرى لتكوين ألقاب مركبة مثل: (وارث الأنبياء، وارث الملوك، وارث المناقب)(١١)، وجد

---

(١) حسن الباشا، الألقاب، ص٥٢٣؛ مصطفى شيحة، شواهد قبورية إسلامية من جبانة صعدة، ص٤٨؛ علي سيف، الأضرحة، ص١٠٩؛ إبراهيم المطاع، جامع الهادي، ص٦٠١.

(٢) إبراهيم المطاع، جامع الهادي، ص٦٠١؛ إبراهيم المطاع، شاهد قبر صلاح الدين، ص١٥٠.

(٣) علي سيف، الأضرحة، ص١٦٠

(٤) حسن الباشا، الألقاب، ص٥٢٥.

(٥) إبراهيم المطاع، جامع الهادي، ص٥٠٦.

(٦) ربيع خليفة، منبر خشبي نادر، ص١٠٣.

(٧) حسن الباشا، الألقاب، ص٥٣١.

(٨) القلقشندي، صبح الأعشى، (٣٤/٦)؛ حسن الباشا، الألقاب، ص٥٣٧.

(٩) ربيع خليفة، منبر خشبي نادر، ص١٠٣.

(١٠) القلقشندي، صبح الأعشى، (٣٤/٦)؛ مرتضى الزبيدي، تاج العروس، (٦/٢)؛ حسن الباشا، الألقاب، ص٥٣٩.

(١١) حسن الباشا، الألقاب، ص٥٣٧.

الأخير نعت للحسين بن القاسم في شاهد قبره.

الولي: الولي لغة: خلاف العدو. من الألقاب التي يطلقها الشيعة على الإمام علي بن أبي طالب رضي الله عنه[1]، وقد دخل اللفظ في تكوين ألقاب مركبة، منها:

(ولي الله)، وجد مسجلاً ضمن شهادة التوحيد عند كتابتها بالصيغة الشيعية، ونصها: (لا إله إلا الله محمد رسول الله علي ولي الله). وذلك في عدد من الأشرطة الكتابية وشواهد القبور.

(١) حسن الباشا، الألقاب، ص٥٤٢.

ملحق[٢]

ملحق النصوص المسندية والنقوش

استخدم المعمار في مساجد مدينة ذمار أحجار منقولة من مواقع يمنية قديمة، تحمل بعضها رسوم وكتابات بخط المسند، وضعت معظمها في الواجهات الخارجية، وسوف يتناولها الباحث بحسب ترتيب المساجد كالآتي:

الجامع الكبير: يضم عدد من الأحجار المنقولة من مواقع يمنية قديمة، معظمها في الواجهات الخارجية، وهي كالآتي:

أولاً: الواجهة الغربية: بحسب ترتيبها من الشمال إلى الجنوب:

١- حجر بلق أبعادها(٠,٦١م طول×٠,٢٧م ارتفاع)، تحمل كتابات بخط المسند، نفذت بأسلوب الحفر البارز، مكونة من سطر واحد فقط، وعدد حروفها أربعة كالآتي[شكل(٢٤)]:

رقم السطر	النص بالمسند	النص بالعربي
١	𐩵𐩣/𐩱𐩨	د م / ا ب

٢- حجر بلق أبعادها(٠,٥١م طول×٠,٢٠م ارتفاع)، تحمل كتابات بخط المسند، نفذت بأسلوب الحفر البارز، مكونة من ثلاثة أسطر، لا يمكن قراءة حروفها بسبب حالتها السيئة، باستثناء بعض الأحرف[شكل(٢٤)، لوحة(١٩)]:

رقم السطر	النص بالمسند	النص بالعربي
١	../../𐩪../../..	../../س../../..
٢	../.../../..	../.../../..
٣	../..𐩥./../..	../..و./../..

٣- حجر من نوع الحبش الأسود تبلغ أبعادها(٠,٤٥م طول×٠,٢٧م ارتفاع)، تحمل رسوماً لحيوان سقط منه الرأس، ومن المحتمل انه رأس وعل، بالإضافة إلى رمز الهلال[شكل(٢٤)].

٤- حجر من نوع الحبش الأسود تبلغ أبعادها(١,٠٢م طول×٠,٣٣م ارتفاع)، تحمل رسوم منها الهلال، وجزء من جسم حيوان مجهول[شكل(٢٤)، لوحة(١٩)].

٥- حجر بلق أبعادها(١,٢٠م طول×٠,٣٠م ارتفاع)، تقع في الواجهة الغربية لقاعدة المئذنة، تحمل كتابات مسندية مكونة من خمسة أسطر[1]، نفذت بأسلوب الحفر البارز [شكل(٢٦)، لوحة(٧٠)]، ونصها:

رقم السطر	النص بالمسند	النص بالعربي
١	𐩰𐩧𐩲/𐩥𐩦𐩨𐩣𐩣/𐩥𐩧𐩱𐩺𐩪/𐩥𐩪𐩣𐩺𐩻𐩲/𐩨𐩧𐩱𐩥/	فرع/وشبمم/ورأيس/وسميثع/برأو/
٢	𐩥𐩢𐩧𐩧/𐩥𐩠𐩤𐩦𐩨𐩬/𐩣𐩱𐩴𐩡𐩠𐩣𐩥/𐩹𐩮𐩬𐩲𐩣/𐩹	وحرر/وهقشبن/مأجلهمو/ذصنعم/ذ
٣	𐩪𐩧𐩬/𐩨𐩤𐩴𐩵𐩣/𐩥𐩣𐩲𐩡𐩺𐩬𐩬/𐩩𐩨𐩵𐩣/𐩥𐩣	سرن/بقجدم/ومعلينن/تبدم/وم
٤	𐩨𐩪𐩧𐩬/𐩶𐩪/𐩨𐩣𐩤𐩣/𐩣𐩧𐩱𐩠𐩣𐩥/𐩲𐩻𐩩𐩧/𐩦𐩧𐩤𐩬	بسرن/غس/بمقم/مراهمو/عثتر/شرقن
٥	𐩠𐩣𐩥/	همو/

(١) نشر هذا النقش عام ١٩٧٨م من قبل الباحث الروسي Grjaznevic برقم (GR34)، Grjaznevic, J. A,jatniki drevnej istoril I ku L'tury, Vypusk1, Moskva, 1978. P39.

٦- حجر من نوع البلق تبلغ أبعادها(١,١٥م طول×٠,٣٠م ارتفاع)، تقع في الواجهة الغربية لقاعدة المئذنة، تحمل كتابات مسندية مكونة من ثلاثة أسطر(١)، نفذت بأسلوب الحفر البارز [شكل(٢٦)، لوحة(٧٠)]ونصها:

السطر	النص بالمسند	النص بالعربي
١	[...]𐩧𐩨𐩠/𐩱𐩥𐩫𐩬/𐩨𐩬/𐩺𐩠𐩰𐩧𐩲/𐩥𐩮𐩨𐩣𐩣/𐩥𐩧𐩱𐩤..	[...](٢)ربه/اوكن/بن/يهفرع/وصبمم/وراق..
٢	[...]/𐩥𐩣𐩥𐩧𐩩𐩠𐩣𐩺/𐩨𐩬/𐩣𐩥𐩻𐩧/ 𐩲𐩵𐩺/𐩩𐩰𐩧 𐩲𐩣/𐩨𐩧[...]	[...](٣)/وموريهمي/بن/اموثر/عدي/تفرعم/بر[...](٤)
٣	[...]/𐩦𐩩/𐩱𐩨𐩺𐩩𐩠𐩣𐩥/𐩥𐩨𐩣𐩤𐩣/𐩣𐩧𐩱𐩠𐩣𐩥/𐩻𐩱𐩧𐩬/𐩺𐩲[...]	[...](٥)/شت/ابيتهمو/وبمقم/مراهمو/ثارن/يع[...](٦)

ثانياً: الواجهة الجنوبية:

يوجد في واجهة الجدار الجنوبي لقاعدة المئذنة حجر حبش أسود، وهي عبارة عن نافذة مصمتة تعود إلى أحد المعابد اليمنية القديمة.

ثالثاً: الواجهة الشمالية:

حجر حبش أسود أبعادها(١,٠٣م طول×٠,٣٢م ارتفاع)، تحمل كتابة بخط المسند مكونة من أربعة أسطر(٧)، ونفذت بأسلوب الحفر البارز[شكل(٢٨)، لوحة(٢٢)]، ونصها:

السطر	النص بالمسند	النص بالعربي
١	[......]	[......](٨)
٢	[..]/ 𐩥𐩬𐩪𐩧𐩬 /𐩥𐩴𐩦𐩣𐩣/ 𐩥𐩨𐩬𐩠𐩣𐩥	[..](٩) / ونسرن/ وجشمم/ وبنهمو
٣	[..]/ 𐩨𐩬𐩥/𐩬𐩪𐩧𐩬/𐩨𐩧أ𐩥/𐩨𐩺𐩩𐩠𐩣𐩥/	[..](١٠) / بنو/ نسرن/ برأو/ بيتهمو/
٤	[..]𐩣/𐩥𐩣[..]𐩦𐩤𐩧𐩣/𐩨𐩧[.]𐩣/𐩮 [...]/	[..](١١)م/وم[..](١٢)شقرم/بر[.](١٣)م/ص[..](١٤)/

(١) نشر هذا النقش عام ١٩٧٨م من قبل الباحث الروسي Grjaznevic برقم (GR569). Grjaznevic, J. A,jatniki drevnej istoril, P39.

(٢) ما بين الحاصرتين غير مقروء.

(٣) ما بين الحاصرتين غير مقروء.

(٤) ما بين الحاصرتين غير مقروء.

(٥) ما بين الحاصرتين غير مقروء.

(6) Christian J. Robin, Muhagraum(arabe mugra), Une commune himyarite meconnue, le pelerine des forteresses du savoir, homage au gadi Ismail b. ali al-alkwa , a loccasion de son 85e anniveraire, center Francais d Archeologie et de Sciences Sociales de Sanaa, 2006. p113..

(٧) نشر هذا النقش عام ١٩٧٨م من قبل باحث روسي باسم (GR33). Grjaznevic, J. A,jatniki drevnej istoril, P39.

(٨) ما بين الحاصرتين مكسور.

(٩) ما بين الحاصرتين مكسور.

(١٠) ما بين الحاصرتين مكسور.

(١١) ما بين الحاصرتين مكسور.

(١٢) ما بين الحاصرتين غير مقروء.

(١٣) ما بين الحاصرتين غير مقروء.

(١٤) ما بين الحاصرتين غير مقروء.

حجر من نوع الحبش الأسود تبلغ أبعادها(٠,٥٠م طول×٠,٢٦م ارتفاع)، وتحمل كتابة بخط المسند، نفذت بأسلوب الحفر الغائر، ومكونة من سطرين[شكل(٢٨)، لوحة(٢٢)] على النحو الآتي:

رقم السطر	النص بالمسند	النص بالعربي
١	𐩩𐩬𐩣/ 𐩺𐩠𐩩𐩰/	تنم/ يهتف/
٢	𐩥𐩱𐩡𐩥𐩵𐩠𐩥	وألودهو

يوجد في صحن الجامع الكبير نص كتابي منفذ على حجر بلق، أبعادها(٠,٤٥م عرض×٠,٢٦م ارتفاع)، تقع إلى جهة الشرق من حنية المحراب، نفذت الكتابة بأسلوب الحفر البارز، وبخط المسند(١)،[شكل(٣١)، لوحة(٢٨)].نصه:

رقم السطر	النص بالمسند	النص بالعربي
١	𐩫𐩧𐩨𐩠/𐩱[𐩥]𐩫𐩬/𐩨𐩬/𐩺𐩠𐩰𐩧𐩲...	كربه/ا[و]كن/بن/يهفرع...
٢	𐩥/𐩬𐩭𐩴𐩬/𐩥𐩹𐩧𐩱𐩬/𐩨	و/نخجن/وذران/ب
٣	𐩣𐩮𐩧𐩲𐩩/𐩣 𐩵𐩺𐩠𐩣	مصرعت/م ديهم
٤	𐩷𐩣𐩣/𐩥𐩱𐩦𐩣𐩪𐩠𐩣𐩥	طمم/واشمسهمو
٥	[𐩪𐩨𐩱]/𐩥𐩳𐩧𐩺𐩵/𐩨𐩬	[سبا]/وضريد/بن

- حجر حبش أسود تحمل زخرفة قوامها زهرة سداسية البتلات، وهي منقولة من مواقع يمنية قديمة[شكل(٣١)].

مسجد عماد الدين[شكل(٦٨)]:

توجد حجر من نوع الحبش الأسود في الواجهة الشمالية لمسجد عماد الدين، عليها كتابة بخط المسند القديم تقع شرق فتحة المدخل الشمالي تبلغ أبعادها(١م طول×٠,٣٥م عرض)، والنقش مكون من سطرين(٢)،[شكل(٦٨)، لوحة(٨٣)]نصهما:

رقم السطر	النص بالمسند	النص بالعربي
١	𐩮𐩵𐩤𐩣[...]𐩠	صدقم[...](٣)ه
٢	𐩨𐩺𐩩𐩠𐩥/𐩣𐩧𐩢𐩨𐩣	بيتهو/مرحبم

مسجد الشيخ:

يوجد غرب المدخل الجنوبي لبنية مسجد الشيخ نص كتابي، نفذ على حجر الحبش الأسود، بخط المسند، كتب عليه أربعة حروف يتوسطها شكل هلال وقرص الشمس[شكل(١٠٠)، لوحة(١٣٣)]، ونصها:

رقم السطر	النص بالمسند	النص بالعربي
١	𐩨 𐩺 𐩴 𐩬	ب ي ج ن

(1) Christian J. Robin, Muhagraum. p114.

(٢) نشر هذا النقش عام ١٩٧٨م من قبل باحث روسي باسم (GR29). Grjaznevic, J. A,jatniki drevnej istoril, P39.

(٣) ما بين الحاصرتين غير مقروء.

جامع شمس الدين:

توجد حجر من نوع الحبش الأسود عليها كتابات بخط المسند، تبلغ أبعادها(٠,٧٠م ×٠,٥٠م)، تقع في الواجهة الجنوبية لمساكن الطلبة الواقعة في الجزء الشمالي الشرقي.

مسجد الإمام المطهر:

حجر حبش أسود أبعادها(٠,٧٩م×٠,٣٨م)، تقع في الواجهة الشرقية لمسجد الإمام المطهر، تحمل نحت لنوافذ مصمتة، تشير بأنها نقلت من مواقع يمنية قديمة، وهي مشابه للحجر الموجودة في الواجهة الجنوبية لمئذنة الجامع الكبير.

مسجد الأمير سنبل:

توجد حجر حبش تعلو المدخل الجنوبي للبنية، تحمل نحت بارز لقرص الشمس والهلال، وهي من الأحجار المنقولة من مواقع يمنية قديمة.

مسجد الربيدي:

توجد في الواجهة الجنوبية لمسجد الربيدي، حجر بلق تبلغ أبعادها(١,٠٧م عرض×٠,٢١م ارتفاع)، تحمل رسوم وزخارف تعود إلى حضارات اليمن القديم، فزخارفها عبارة عن عناقيد من العنب تظهر فيها طائر[شكل(١٥٥)، لوحة(٢٢٣)].

قائمة المصادر والمراجع

- أولاً: المصادر
- ثانياً: المراجع العربية
- ثالثاً: قائمة الرسائل والأطروحات
- رابعاً: الدوريات
- خامساً: المراجع الأجنبية

قائمة المصادر والمراجع

أولا المصادر:

– القرآن الكريم

أ- المصادر المخطوطة

الجرموزي، مطهر بن محمد(ت: ١٠٧٧هـ/١٦٦٦م)،

– النبذة المشيرة إلى جمل من عيون السيرة في أخبار الإمام المنصور بالله القاسم بن محمد، مخطوط مصور، اليمن الكبرى، صنعاء.

الجنداري، أحمد بن عبد الله(ت: ١٣٣٧هـ/١٩١٩م)،

– الجامع الوجيز في وفيات العلماء أولي التبريز، مخطوط مصور، دار المخطوطات، صنعاء.

الخزرجي، علي بن الحسن(ت: ٨١٢هـ/١٤٠٩م)،

– العسجد المسبوك فيمن ولي اليمن من الملوك، مخطوط مصور، وزارة الإعلام والثقافة، صنعاء، الطبعة الثانية،١٩٨١م.

ابن الرشيد، عامر بن محمد(ت: ١١٣٥هـ/١٧٢٢م)،

– بُغية المريد وأنس الفريد في أنساب ذرية السيد علي بن محمد بن الرشيد بن القاسم، مخطوط مصور، مكتبة الإمام زيد، صنعاء.

الزريقي، محمد بن علي(ت: ٩٨٣هـ/١٥٧٥م)،

– سيرة الإمام المتوكل على الله يحيى شرف الدين بن شمس الدين، مخطوط مصور، مكتبة الإمام زيد، صنعاء.

شرف الدين، عيسى بن لطف الله(ت: ١٠٤٨هـ/١٦٣٨م)،

– روح الروح فيما حدث بعد المائة التاسعة من الفتن والفتوح، الجزء الثالث، مخطوط مصور، مكتبة الإمام زيد، صنعاء.

الشرفي، أحمد بن محمد(ت: ١٠٥٥هـ/١٦٤٥م)،

– اللآلئ المضيئة، عدد الأجزاء(٣)، مخطوط مصور بكاميرا ديجتال، مكتبة الإمام زيد، صنعاء.

ابن القاسم، يحيى بن الحسين(ت: ١١٠٠هـ/١٦٨٩م)،

– أنباء أبناء الزمن، مخطوط مصور بكاميرا ديجتال، مكتبة الإمام زيد، صنعاء.

المحلي، حميد بن أحمد(ت: ٦٥٨هـ/١٢٦٠م)،

– الحدائق الوردية في مناقب الأئمة الزيدية، مخطوط مصور.

ب- المصادر المطبوعة

ابن الأثير، علي بن محمد(٦٣٠هـ/١٢٣٣م)،

– الكامل في التاريخ، عدد المجلدات(١١)، تحقيق: عبد الله القاضي، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٨٧م.

الإدريسي، محمد بن عبد الله(ت: ٥٦٠هـ /١١٦٥م)،

– نزهة المشتاق في اختراق الآفاق، ملف(pdf)، المصدر موقع(www.al-mostafa.com).

الإشبيلي، أبو محمد عبد الحق(ت: ٥٨١هـ/١١٨٥م)،

– الأحكام الشرعية الكبرى، عدد الأجزاء(٥)، تحقيق: حسين عكاشة، مكتبة الرشد، الرياض، الطبعة الأولى، ٢٠٠١م.

الأشرف الرسولي، عمر بن يوسف(ت: ٦٩٦هـ/١٢٩٧م)،

– طرفة الأصحاب في معرفة الأنساب، تحقيق: ك.و.سترستين، دار صادر، بيروت، ١٩٩٢م.

الأفضل الرسولي، العباس بن علي(ت: ٧٧٨هـ/١٣٧٧م)،

– العطايا السنية والمواهب الهنية في المناقب اليمنية، تحقيق: عبد الواحد الخامري، وزارة الثقافة والسياحة صنعاء، ٢٠٠٤م.

ابن الأنف القرمطي، عماد الدين بن إدريس(ت: ٨٧٢هـ/١٤٦٧م)،
– روضة الأخبار ونزهة الاسمار في حوادث اليمن الكبار والحصون والأمصار، تحقيق: محمد الأكوع، دار المعرفة، صنعاء.
الأهدل، الحسين بن عبد الرحمن(ت: ٨٥٥هـ/١٤٥١م)،
– تحفة الزمن في تاريخ سادات اليمن، جزأين، تحقيق: عبد الله الحبشي، المجمع الثقافي، أبوظبي، ٢٠٠٤م.
بامخرمة، عبد الله الطيب بن عبد الله(ت: ٩٤٧هـ/١٥٤٠م)،
– تاريخ ثغر عدن، مكتبة مدبولي، القاهرة، الطبعة الثانية، ١٩٩١م.
البخاري، محمد بن إسماعيل(ت: ٢٥٦هـ/٨٧٠م)،
– التاريخ الكبير، عدد الأجزاء(٨)، دار الفكر.
– الجامع الصحيح حسب ترقيم فتح الباري، عدد الأجزاء(٩)، دار الشعب، القاهرة، الطبعة الأولى، ١٩٨٧م.
البزار، أحمد بن عمرو(ت: ٢٩٢هـ/٩٠٥م)،
– مسند البزار(البحر الزخار)، عدد الأجزاء(١٨)، تحقيق: محمود خليل وآخرون، مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة، الطبعة الأولى، ١٩٨٨م.
البكري، عبد الله بن عبد العزيز(ت: ٤٨٧هـ/ ١٠٩٤م)،
– معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع، الأجزاء(٤)، تحقيق: مصطفى السقا، عالم الكتب، بيروت، الطبعة الثالثة، ١٩٨٣م.
– المسالك والممالك، المجلد الأول، ملف(pdf)، موقع(www.al-mostafa.com).
بهرام الدمشقي، أبي بكر بن بهرام(ت: ١١٠٢هـ/١٦٩١م)،
– جزيرة العرب في كتاب مختصر الجغرافيا الكبرى، ترجمه من التركية: مسعد سويلم الشامان، جامعة الملك سعود، ٢٠٠٦م.
البيهقي، أحمد بن الحسين(ت: ٤٥٨هـ/١٠٦٦م)،
– دلائل النبوة، عدد الأجزاء(٧)، تحقيق: عبد المعطي قلعجي، دار الكتب العلمية، دار الريان للتراث، الطبعة الأولى، ١٩٨٨م.
– سنن البيهقي الكبرى، عدد الأجزاء(١٠)، تحقيق: محمد عطا، دار الباز، مكة المكرمة، ١٩٩٤م.
– شعب الإيمان، عدد الأجزاء(١٤)، تحقيق: عبد العلي حامد، مكتبة الرشد، الرياض، الطبعة الأولى، ٢٠٠٣م.
الترمذي، محمد بن عيسى(ت: ٢٧٩هـ/٨٩٢م)،
– الجامع الصحيح سنن الترمذي، عدد الأجزاء(٥)، تحقيق: أحمد شاكر وآخرون، دار احياء التراث العربي، بيروت.
الثقفي، سليمان بن يحيى(عاش في القرن٦هـ/١٣م)،
– سيرة الإمام أحمد بن سليمان(٥٣٢-٥٦٦هـ)، تحقيق: عبد الغني عبد العاطي، عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية، الطبعة الأولى، ٢٠٠٢م.
الثقفي الأصبهاني، محمد بن عاصم(ت: ٢٦٢هـ/٨٧٥م)،
– جزء الأصبهاني، تحقيق: مفيد عيد، دار العاصمة، الرياض، الطبعة الأولى، ١٩٨٩م.
الجرافي، عبد الله بن عبد الكريم(ت: ١٣٩٧هـ/١٩٧٧م)،
– المقتطف من تاريخ اليمن، دار الكتاب الحديث، بيروت، الطبعة الثانية، ١٩٨٤م.
الجرموزي، مطهر بن محمد(ت: ١٠٧٧هـ/١٦٦٦م)،
– تحفة الأسماع والأبصار بما في السيرة المتوكلية من غرائب الأخبار، مجلدان، تحقيق: عبد الحكيم بن عبد المجيد الهجري، دار الإمام زيد، صنعاء، الطبعة الأولى، ٢٠٠٢م.

– الجوهرة المنيرة في جمل من عيون السيرة، عدد المجلدات(٣)، تحقيق: أمة الملك إسماعيل الثور، مؤسسة الإمام زيد، صنعاء، الطبعة الأولى، ٢٠٠٨م.
ابن جرير الطبري، إسحاق بن يحيى(ت: ٤٥٠هـ/١٠٥٨م)،
– تاريخ صنعاء، تحقيق: عبد الله الحبشي، مكتبة السنحاني، صنعاء.
الجندي، محمد بن يوسف(ت:٧٣٢هـ/١٣٣٢م)،
– السلوك في طبقات العلماء والملوك، جزأين، تحقيق: محمد الأكوع، مكتبة الإرشاد، صنعاء، الطبعة الأولى، ١٩٩٣م.
ابن الجوزي، عبد الرحمن بن علي(ت: ٥٧٩هـ/١١٨٣م)،
– الضعفاء والمتروكين، عدد الأجزاء(٣)، تحقيق: عبد الله القاضي، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى.
الجوهري، إسماعيل بن حماد(ت: ٣٩٣هـ/١٠٠٣م)،
– الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، عدد الأجزاء(٦)، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين، بيروت، الطبعة: الرابعة، ١٩٨٧م.
ابن حاتم، محمد بن أحمد(ت: ق٧هـ/١٣م)
– السمط الغالي الثمن في أخبار الملوك من الغز باليمن، تحقيق: ركس سمث، جامعة كمبردج، بريطانيا، ١٩٧٣م.
أبو حاتم البستي، محمد بن حبان(٣٤٥هـ/٩٦٥م)،
– صحيح ابن حبان بترتيب ابن بلبان، عدد الأجزاء(١٨)، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الثانية، ١٩٩٤م.
ابن الحجاج، مسلم بن الحجاج النيسابوري(ت: ٢٦١هـ /٨٧٥م)،
– الجامع الصحيح المسمى صحيح مسلم، عدد الأجزاء(٨)، دار الجيل، بيروت، دار الأفاق الجديدة، بيروت.
ابن حجر العسقلاني، أحمد بن علي(ت: ٨٥٢هـ/١٤٤٨م)،
– الإصابة في تمييز الصحابة، عدد الأجزاء(٨)، تحقيق: علي محمد البجاوي، دار الجيل، بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٩١م.
الحجري، محمد بن أحمد(ت: ١٣٧٩هـ/١٩٦٠م)،
– مساجد صنعاء عامرها وموفيها، وزارة الثقافة والسياحة، صنعاء، ٢٠٠٤م.
– مجموع بلدان اليمن وقبائلها، تحقيق: إسماعيل الأكوع، مجلدان، مكتبة الإرشاد، صنعاء، الطبعة الأولى، ٢٠٠٤م.
– خلاصة من تاريخ اليمن قديما وحديثا وخلاصة لأنساب القبائل القحطانية، مكتبة الإرشاد، صنعاء، الطبعة الأولى، ٢٠٠٧م.
الحمادي، محمد بن مالك(ت: أواسط القرن الخامس الهجري)،
–كشف أسرار الباطنية، تحقيق: محمد الأكوع، مركز الدراسات والبحوث اليمني، صنعاء، الطبعة الأولى، ١٩٩٤م.
الحِميري، محمد بن عبد المنعم(ت:٧٢٧هـ/١٣٢٧م)،
– الروض المعطار في خبر الأقطار، تحقيق: إحسان عباس، مؤسسة ناصر للثقافة، بيروت، الطبعة الثانية، ١٩٨٠م.
بن حنبل، أحمد بن محمد(ت: ٢٤١هـ/٨٥٥م)،
– مسند أحمد بن حنبل، عدد الأجزاء(٦)، تحقيق: أبو المعاطي النوري، عالم الكتب، بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٩٨م.
حيدرة، الحسن بن الحسين(ت: ١٢٢١هـ/١٨٠٦م)،
– مطلع الأقمار ومجمع الأنهار في ذكر المشاهير من علماء ذمار ومن قرأ فيها وحقق من أهل الأمصار، تحقيق: عبد الله الحوثي، دار الإمام زيد، الطبعة الأولى، ٢٠٠٢م.
الخزرجي، علي بن الحسن(ت: ٨١٢هـ/١٤٠٩م)،

- العقود اللؤلؤية في تاريخ الدولة الرسولية، جزأين، تحقيق: محمد الأكوع، عني بتصحيحه وتنقيحه: الشيخ محمد بسيوني عسل، مركز الدراسات والبحوث اليمني، صنعاء، الطبعة الثانية، ١٩٨٣م.

ابن خزيمة، محمد بن إسحاق(ت: ٣١١هـ/٩٢٣م)،

- صحيح ابن خزيمة، عدد الأجزاء(٤)، تحقيق: محمد مصطفى الأعظمي، المكتب الإسلامي، بيروت، ١٩٧٠م.

الدرود آبادي، حسين الهمداني(ت: ١٣٤٤هـ/١٩٢٥م)،

- شرح الأسماء الحسنى، مؤسسة العروة الوثقى، لبنان، الطبعة الثانية، ٢٠٠٧م.

ابن دعثم، فاضل بن عباس(٦١٥هـ/١٢١٨م)،

- السيرة الشريفة المنصورية سيرة الإمام عبد الله بن حمزة(٥٣٩-٦٤١هـ)، مجلدان، تحقيق: عبد الغني عبد العاطي، دار الفكر المعاصر، بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٩٣م.

ابن الديبع، عبد الرحمن بن علي(ت: ٩٤٤هـ/١٥٣٧م)،

- قرة العيون بأخبار اليمن الميمون، تحقيق: محمد الأكوع، مطبعة السعادة، الطبعة الثانية، ١٩٧٧م.

- قرة العيون بأخبار اليمن الميمون، تحقيق: محمد الأكوع، مكتبة الإرشاد، صنعاء، الطبعة الأولى، ٢٠٠٦م.

- بغية المستفيد في تاريخ مدينة زبيد، تحقيق: عبد الله الحبشي، مكتبة الإرشاد، صنعاء، الطبعة الثانية، ٢٠٠٦م.

- الفضل المزيد على بغية المستفيد في أخبار مدينة زبيد، تحقيق: عبد الله الحبشي، مكتبة الإرشاد، صنعاء، الطبعة الأولى، ٢٠٠٨م.

الرازي، أبو العباس أحمد بن عبد الله(ت: ٤٦٠هـ/١٠٨٦م)،

- تاريخ مدينة صنعاء وذيله الاختصاص للعرشاني، تحقيق: حسين العمري، دار الفكر المعاصر، بيروت، دار الفكر المعاصر، دمشق، الطبعة الثالثة، ١٩٨٩م.

ابن أبي الرجال، أحمد بن صالح(ت: ١٠٩٢هـ/١٦٨١م)،

- مطلع البدور ومجمع البحور في تراجم رجال الزيدية، عدد الأجزاء(٤)، تحقيق: عبد الرقيب حجر، عناية: مجد الدين المؤيدي، مركز أهل البيت للدراسات الإسلامية، اليمن، صعدة، الطبعة الأولى، ٢٠٠٤م.

زبارة، محمد بن محمد(ت: ١٣٨٠هـ/١٩٦٠م)،

- تقاريظ نشر العرف لنبلاء اليمن بعد الألف إلى سنة ١٣٥٧هـ، مركز الدراسات والبحوث اليمني الجمهورية العربية اليمنية.

- ملحق البدر الطالع للإمام الشوكاني، تحقيق: خليل المنصور، بيضون دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٩٨م.

- خلاصة المتون في أبناء ونبلاء اليمن الميمون، عدد الأجزاء(٤)، مركز التراث والبحوث اليمني، الطبعة الأولى، ١٩٩٩م.

- تاريخ الأئمة الزيدية في اليمن حتى العصر الحديث، تحقيق: محمد زينهم، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة.

- نيل الوطر من تراجم رجال اليمن في القرن الثالث عشر من هجرة سيد البشر صلى الله عليه وسلم، مجلدان، تحقيق: عادل أحمد، وعلي معوض، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٩٨م.

الزركلي، خير الدين بن محمود(ت: ١٣٩٦هـ/ ١٩٧٦م)،

- الأعلام، عدد الأجزاء(٨)، دار العلم للملايين، الطبعة الخامسة عشر، ٢٠٠٢م.

ابن سعد، محمد أبو عبد الله البصري(ت: ٢٣٠هـ/٨٤٤م)،

- الطبقات الكبرى، عدد الأجزاء(٨)، تحقيق: إحسان عباس، دار صادر، بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٦٨م.

ابن سمره، عمر بن علي الجعدي(ت: ٥٨٦هـ/١١٩٠م)،

- طبقات فقهاء اليمن، تحقيق: فؤاد سيد، دار القلم، بيروت.

السمعاني، عبد الكريم بن محمد(ت: ٥٢٦هـ /١١٣٢م)،
- الأنساب، عدد الأجزاء(٣)، تحقيق: عبد الله البارودي، الناشر دار الجنان.
السياغي، حسين أحمد(ت: ١٢٢١هـ/١٨٠٦م)،
- معالم الآثار اليمنية، مركز الدراسات والبحوث اليمنية، صنعاء، الطبعة الأولى، ١٩٨٠م.
ابن سيده المرسي، علي بن إسماعيل(ت: ٤٥٨هـ/١٠٦٦م)،
- المحكم والمحيط الأعظم، عدد الأجزاء(١٠)، تحقيق: عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية، بيروت، ٢٠٠٠م.
الشجني، محمد بن الحسن(ت: ١٢٦٨هـ/١٨٥٢م)،
- حياة الإمام الشوكاني المسمى كتاب التقصار في جيد زمان علامة الأقاليم والأمصار شيخ الإسلام محمد بن علي الشوكاني، تحقيق: محمد الأكوع، الجيل الجديد، صنعاء، الطبعة الأولى، ١٩٩٠م.
شرف الدين، عيسى بن لطف الله(ت: ١٠٤٨هـ/١٦٣٨م)،
- روح الروح فيما حدث بعد المائة التاسعة من الفتن والفتوح، تحقيق: إبراهيم المقحفي، مركز عبادي، صنعاء، الطبعة الأولى، ٢٠٠٣م.
الشلي، محمد بن أحمد(ت: ١٠٩٣هـ/١٦٨٢م)،
- عقد الجواهر والدرر في أخبار القرن الحادي عشر، تحقيق: ابراهيم المقحفي، مكتبة الإرشاد، صنعاء، تريم الحديثة، صنعاء، الطبعة الأولى، ٢٠٠٣م.
الشماحي، عبد الله بن عبد الوهاب(ت: ١٣٧٥هـ/١٩٥٥م)،
- اليمن الإنسان والحضارة، منشورات المدينة، بيروت، الطبعة الثالثة، ١٩٨٥م.
الشهاري، علي بن عبد الله(ت: بعد سنة ١١٧٦هـ/١٧٦٣م)،
- وصف صنعاء مستل من كتاب المنشورات الجلية، تحقيق: عبد الله محمد الحبشي، المركز الفرنسي للدراسات اليمنية، الطبعة الأولى، ١٩٩٣م.
الشوكاني، محمد بن علي(ت: ١٢٥٠هـ/١٨٣٤م)،
- البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع، تحقيق: حسين العمري، دار الفكر، دمشق، دار الفكر المعاصر، بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٩٨م.
- درر السحابة في مناقب القرابة والصحابة، تحقيق: حسين عبد الله العمري، دار الفكر المعاصر، دمشق، الطبعة الثانية، ٢٠٠٥م.
- شرح الصدور في تحريم رفع القبور، تحقيق: محفوظة بنت علي شرف الدين، إشراف: محمد صبحي بن حسن حلاق، الجيل الجديد، صنعاء، ٢٠٠٥م.
أبو طالب، محسن بن الحسين(ت: ١١٧٠هـ/١٧٥٧م)،
- السحر المبين وفتور ألحاظ العين فيما سنح من أخبار اليمن وأهله الميامين بالتنصيص والتعيين(١٠٩٢-١١٣٠هـ/١٦٨١-١٧١٨م)، تحقيق: إيمان مانع، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة صنعاء. ٢٠٠٧م.
الطبراني، سليمان بن أحمد(ت: ٣٦٠هـ/٩٧١م)،
- مسند الشاميين، عدد الأجزاء(٤)، تحقيق: حمدي السلفي، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٨٤م.
ابن طولون، محمد بن علي(ت: ٩٥٣هـ/١٥٤٦م)،
- تاريخ المزة وآثارها وفيه المعزة لما قيل في المزة، تحقيق: محمد حمادة، تقديم: محمد سلطاني، دار قتيبة، دمشق، الطبعة الأولى، ١٩٨٣م.
العباسي، علي بن محمد(ت: ٣١٠هـ/٩٢٢م)،

- سيرة الهادي إلى الحق يحيى بن الحسين، تحقيق: سهيل زكار، دار الفكر، دمشق، الطبعة الثانية، ١٩٨١م.
عبد البر، يوسف بن عبد الله(ت: ٤٦٣هـ/١٠٧١م)،
- الاستيعاب في معرفة الأصحاب، عدد الأجزاء(٤)، تحقيق: علي محمد البجاوي، دار الجيل، بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٩٢م.
ابن عباد، إسماعيل بن العباس(ت: : ٣٨٥هـ/٩٩٥م)،
- المحيط في اللغة، عدد الأجزاء(١٠)، تحقيق: محمد حسن آل ياسين، عالم الكتب، بيروت، ١٩٩٤م.
ابن عبد المجيد، تاج الدين عبد الباقي(ت: ٧٤٣هـ/١٣٤٢م)،
- بهجة الزمن في تاريخ اليمن، تحقيق: عبد الله الحبشي ومحمد السنباني، دار الحكمة اليمانية، صنعاء، الطبعة الأولى، ١٩٨٨م.
العرشاني، سري بن إبراهيم(ت: ٦٢٦هـ/١٢٢٩م)،
- الإختصاص ذيل تاريخ مدينة صنعاء، تحقيق: حسين العمري، دار الفكر المعاصر، بيروت، دار الفكر المعاصر، دمشق، الطبعة الثالثة، ١٩٨٩م.
العرشي، حسين بن أحمد(ت: ١٣٢٩هـ/١٩١١م)،
- بلوغ المرام في شرح مسك الختام في من تولى اليمن من ملك وإمام، عني بنشره الأب انستاس ماري الكرملي، مراجعة وتصحيح: محمد سالم شجاب، مكتبة الإرشاد، صنعاء، الطبعة الأولى، ٢٠٠٨م.
عمارة اليمني، نجم الدين بن علي(ت: ٥٦٩هـ/١١٧٤م)،
- تاريخ اليمن المسمى المفيد في أخبار صنعاء وزبيد وشعراء ملوكها وأعيانها وأدبائها، تحقيق: محمد الأكوع، المكتبة اليمنية، صنعاء، الطبعة الثالثة، ١٩٨٥م.
ابن فارس، أحمد بن زكريا(ت: ٣٩٥ هـ/١٠٠٤م)،
- مقاييس اللغة، عدد الأجزاء(٦)، تحقيق: عبد السلام هارون، اتحاد الكتاب العرب، ٢٠٠٢م.
الفراهيدي، الخليل بن أحمد(ت: ١٧٠هـ/٧٨٦م)،
-كتاب العين، عدد الأجزاء(٨)، تحقيق: مهدي المحرومي، دار ومكتبة الهلال، بيروت، ١٩٨٨م.
العيني، محمود بن أحمد(ت: ٨٥٥هـ/١٤٥١م)،
- مغاني الأخيار في شرح أسامي رجال معاني الآثار، تحقيق: محمد حسن الشافعي.
الفيروز آبادي، محمد بن يعقوب(ت:٨١٧هـ/١٤١٤م)،
- القاموس المحيط، عدد الأجزاء(٤)، نسخة مصورة عن الطبعة الثالثة للمطبعة الأميرية سنة ١٣٠١هـ، الهيئة العامة المصرية للكتاب، ١٩٨٠م.
ابن القاسم، يحيى بن الحسين(ت: ١١٠٥هـ/١٦٩٤م)،
- بهجة الزمن في تاريخ اليمن، عدد المجلدات(٣)، تحقيق: أمة الغفور الأمير، مؤسسة الإمام زيد، صنعاء، الطبعة الأولى، ٢٠٠٨م.
- غاية الأماني في أخبار القطر اليماني، جزأين، تحقيق: سعيد عبد الفتاح عاشور، دار الكاتب العربي، القاهرة، ١٩٦٨م.
القلقشندي، أحمد بن علي(ت: ٨٢١هـ/١٤٨١م)،
- صبح الأعشى في صنع الإنشاء، عدد الأجزاء(١٤)، تحقيق: يوسف علي طويل، دار الفكر، دمشق، الطبعة الأولى، ١٩٨٧م.
الكبسي، محمد بن إسماعيل(ت: ١٣٠٨هـ/١٨٩٠م)،
- اللطائف السنية في أخبار الممالك اليمنية، تحقيق: أبا زيد الأذرعي، الجيل الجديد، صنعاء، الطبعة الأولى، ٢٠٠٥م.
ابن كثير، إسماعيل بن عمر(ت: ٧٧٤هـ/١٣٧٢م)،

- البداية والنهاية، عدد الأجزاء(١٤)، تحقيق: علي شيري، دار إحياء التراث العربي، الطبعة الأولى، ١٩٨٨م.
ابن ماجة، محمد بن يزيد(ت: ٢٧٣هـ/٨٨٦م)،
- سنن ابن ماجة، جزأين، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار الفكر، بيروت.
ابن المجاور، يوسف بن يعقوب(ت: ٦٩٠هـ/١٢٩١م)،
- صفة بلاد اليمن ومكة وبعض الحجاز، المسماة تاريخ المستبصر لابن المجاور، تصحيح: أوسكار لوفغرين، دار التنوير للطباعة والنشر، بيروت، الطبعة الثانية، ١٩٨٦م.
المتقي الهندي، علي بن حسام(ت: ٩٧٥هـ/١٥٦٧م)،
- كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال، عدد الأجزاء(١٦)، تحقيق: بكري حياني، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الخامسة، ١٩٨١م.
مجهول، (عاش في القرن الرابع الهجري)،
- خطط صنعاء في القرن الرابع الهجري(مستل من المخطوط رقم(Ambrosiana G 15)بمكتبة الأمبروزيانا بميلانو-ايطاليا، ملحق بتاريخ صنعاء لابن جرير الطبري، تحقيق: عبد الله الحبشي، مكتبة السنحاني، صنعاء.
مجهول، (عاش في القرن التاسع الهجري)،
- تاريخ الدولة الرسولية، تحقيق: عبد الله الحبشي، الجيل الجديد، صنعاء، ١٩٨٤م.
مرتضى الزبيدي، السيد محمد(ت: ١٢٠٥هـ/١٧٩٠م)،
- تاج العروس من جواهر القاموس، عدد الأجزاء(٤٠)، تحقيق: مجموعة من المحققين، وزارة الإعلام بالكويت، سلسلة التراث (١٦)، مطبعة حكومة الكويت، ٢٠٠١م.
المروني، محمد بن عبد الملك(ت: ١٣٧٥هـ/١٩٥٥م)،
- الوجيز في تاريخ بناية مساجد صنعاء القديم والجديد، مطابع اليمن العصرية، صنعاء، الطبعة الأولى، ١٩٨٨م.
- الثناء الحسن على أهل اليمن، دار الندى، بيروت، الطبعة الثانية، ١٩٩٠م.
المسعودي، علي بن الحسين(٣٤٦هـ/٩٥٧م)،
- مروج الذهب ومعادن الجوهر، تحقيق: محمد عبد الحميد، دار الفكر، بيروت.
المطيب الزبيدي، محمد بن يحيى(ت: ١٠٠٧هـ/١٥٥٩م)،
- بلوغ المرام في تاريخ دولة مولانا بهرام، تحقيق: أحمد المصري، القسم الثاني من رسالة ماجستير بعنوان موقف المؤرخين اليمنيين المعاصرين للحكم العثماني الأول بين مؤيد ومخالف، غير منشورة، جامعة صنعاء، كلية الآداب، ٢٠٠٦م.
ابن المفضل، محمد بن إبراهيم(ت: ١٠٨٥هـ/١٦٤٨م)،
- السلوك الذهبية في خلاصة السيرة المتوكلية اليحيوية، علق عليه: عبد الملك بن محمد الطيب، ١٩٩٧م.
المقحفي، إبراهيم أحمد،
- معجم المدن والقبائل اليمنية، دار الكلمة، صنعاء، ١٩٨٥م.
المقدسي، عبد الله بن بري(ت: ٤٩٩هـ/١١٠٦م)،
- في التعريب والمعرب وهو المعروف بحاشية ابن بري، تحقيق: إبراهيم السامرائي، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٩٨٥م.
ابن منظور، محمد بن مكرم(ت: ٧١١هـ/١٣١١م)،
- لسان العرب، عدد الأجزاء(٦)، تحقيق: عبد الله البكير وآخرون، دار المعارف، القاهرة.
ابن مهران الأصبهاني، أحمد بن عبد الله(ت: ٤٣٠هـ/١٠٣٩م)،

- معرفة الأصحاب، عدد الأجزاء(٧)، تحقيق: عادل العزازي، دار الوطن للنشر، الرياض، الطبعة الأولى، ١٩٩٨م.
- حلية الأولياء وطبقات الأصفياء، عدد الأجزاء(١٠)، دار الكتاب العربي، بيروت، الطبعة الرابعة، ١٩٨٥م.
الموزعي، عبد الصمد بن إسماعيل(ت: النصف الأخير من القرن(١١هـ))،
- دخول العثمانيين الأول إلى اليمن المسمى الإحسان في دخول مملكة اليمن تحت ظل عدالة آل عثمان، تحقيق: عبد الله الحبشي، دار التنوير، بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٨٦م.
ابن المؤيد بالله، إبراهيم بن القاسم(ت: ١١٥٢هـ/١٧٣٩م)،
- طبقات الزيدية الكبرى(القسم الثالث)ويسمى بلوغ المراد إلى معرفة الإسناد، عدد الأجزاء(٣)، تحقيق: عبد السلام الوجية، مؤسسة الإمام زيد، عمان، الطبعة الأولى، ٢٠٠١م.
نشوان الحميري، نشوان بن سعيد(ت: ٥٧٣هـ/١١٧٨م)،
- شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم، عدد الأجزاء(١٢)، تحقيق: حسين العمري، مطهر الإرياني، يوسف عبد الله، دار الفكر المعاصر بيروت، دار الفكر، دمشق، الطبعة الأولى، ١٩٩٩م.
- خلاصة السير الجامعة لعجائب أخبار الملوك التابعة، ملف(pdf)، موقع(www.al-mostafa.com).
ابن النقيب، محمد بن عبد الوهاب(ت: ٩٩٢هـ/١٥٨٤م)،
- جامع الأشاعر المسمى قرة العيون وانشراح الخواطر فيما حكاه الصالحون في فضل مسجد الأشاعر، تحقيق: عبد الرحمن الحضرمي، مجلة الإكليل، العدد الثالث والرابع، وزارة الثقافة، صنعاء،١٩٨١م.
النويري، أحمد بن عبد الوهاب(ت: ٧٣٣هـ/١٣٣٣م)،
- نهاية الأرب في فنون الأدب، عدد الأجزاء(٣٣)، تحقيق: مفيد قميحة، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ٢٠٠٤م.
ابن هشام، أبي محمد عبد الملك(ت: ٢١٦هـ/٨٣١م)،
-كتاب التيجان في ملوك حمير، مركز الدراسات والبحوث اليمني، صنعاء، الجيل الجديد، صنعاء، الطبعة الثالثة، ٢٠٠٨م.
- السيرة النبوية، عدد الأجزاء(٦)، تحقيق: طه عبد الرءوف سعد، دار الجيل، بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٩١م.
الهمداني، الحسن بن أحمد(ت: مابين٣٥٠-٣٦٠هـ/٩٦١-٩٧١م)،
- صفة جزيرة العرب، تحقيق: محمد الأكوع، مكتبة الإرشاد، صنعاء، الطبعة الأولى، ١٩٩٠م.
- الإكليل من أخبار اليمن وانساب حمير، تحقيق: محمد الأكوع، الأجزاء(١، ٢، ٨، ١٠)، وزارة الثقافة والسياحة، صنعاء، ٢٠٠٤م.
الواسعي، عبد الواسع بن يحيى(ت: ١٣٧٩هـ/١٩٥٩م)،
- تاريخ اليمن المسمى فرجة الهموم والحزن في حوادث وتاريخ اليمن، الدار اليمنية، الطبعة الرابعة، ١٩٨٤م.
ابن الوزير، عبد الله بن علي(ت : ١١٤٧هـ/١٧٣٤م)،
- تاريخ طبق الحلوى وصحاف المن والسلوى، المعروف بتاريخ اليمن خلال القرن الحادي عشر الهجري(١٠٤٥هـ/١٦٣٥م)، تحقيق: محمد جازم، مركز الدراسات والبحوث اليمني، صنعاء، الجيل الجديد، صنعاء، الطبعة الثانية، ٢٠٠٨م.
الوصابي، عبد الرحمن بن محمد(ت: ٧٨٢هـ/١٤٦٧م)،
- تاريخ وصاب المسمى الاعتبار في التواريخ والآثار، تحقيق: عبد الله الحبشي، مكتبة الإرشاد، صنعاء، الطبعة الثانية، ٢٠٠٦م.
الويسي، حسين بن علي(ت: ١٣٨٣هـ/١٩٦٢م)،
- اليمن الكبرى كتاب جغرافي جيولوجي تاريخي، الجزء الأول، مكتبة الإرشاد، صنعاء، الطبعة الأولى، ١٩٩١م.
ياقوت الحموي، ياقوت بن عبد الله(ت: ٦٢٦هـ/١٢٢٩م)،

- معجم البلدان، عدد الأجزاء(٤)، قدم لها: محمد المرعشلي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ١٩٩٦م.
ابن يعقوب، الحسين بن أحمد(ت: ق٤/١٠م)،
- سيرة الإمام المنصور بالله القاسم بن علي العياني، تحقيق: عبد الله الحبشي، دار الحكمة اليمانية، صنعاء، الطبعة الأولى، ١٩٩٦م.

ثانياً: المراجع العربية

إبراهيم جمعة،
- دراسة في تطور الكتابات الكوفية على الأحجار في مصر في القرون الخمسة الأولى للهجرة، دار الفكر العربي.
أحمد حسين شرف الدين،
- اليمن عبر التاريخ من القرن الرابع عشر قبل الميلاد إلى القرن العشرين، دراسة جغرافية تاريخية سياسية شاملة، مطبعة السنة المحمدية، الطبعة الثانية، ١٩٦٤م.
أحمد شوحان،
- رحلة الخط العربي من المسند إلى الحديث، تقديم: خيال الجواهري، من منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق، ٢٠٠١م.
أحمد محمد العنسي،
- دوحة الأفكار في تراجم المشاهير من أعلام ذمار، إصدارت الصندوق الاجتماعي للتنمية، ٢٠٠٧م.
أسامة أحمد حماد،
- مظاهر الحضارة الإسلامية في اليمن في العصر الإسلامي "عصر دولتي بني أيوب وبني رسول"، مركز الإسكندرية للكتاب، الطبعة الأولى، ٢٠٠٤م.
إسماعيل علي الأكوع،
- لمحة تاريخية عن صنعاء، الآثار الإسلامية في الوطن العربي، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، المؤتمر التاسع للآثار في البلاد العربية، تونس، ١٩٨٥م.
- المدارس الإسلامية في اليمن، مؤسسة الرسالة، بيروت، الجيل الجديد، صنعاء، الطبعة الثانية، ١٩٨٦م.
- هجر العلم ومعاقله في اليمن، عدد الأجزاء(٦)، دار الفكر المعاصر، بيروت، دار الفكر، دمشق، الطبعة الأولى، ١٩٩٥م.
- تاريخ أعلام آل الأكوع، دار الفكر المعاصر، بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٩٠م.
- المدارس التعليمية الإسلامية، الموسوعة اليمنية، جزأين، مؤسسة العفيف، صنعاء، الطبعة الأولى، ١٩٩٢م.
- الكنى والألقاب والأسماء عند العرب وما انفردت به اليمن، مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق، مطبعة الحجاز، دمشق، ١٩٧٨م.
- مخاليف اليمن، ضبط نصوصه: عبد الله السراجي، الجيل الجديد، صنعاء، الطبعة الثالثة، ٢٠٠٩م.
آلاء أحمد الأصبحي،
- المدرسة الأشرفية بتعز زمن الدولة الرسولية في اليمن، دراسة معمارية تحليلية(٦٢٦-٨٥٨هـ/١٢٢٨-١٤٥٤م)، وزارة الثقافة والسياحة، صنعاء، ٢٠٠٤م.
أمة الملك إسماعيل الثور،
- بناء الدولة القاسمية في اليمن في عهد المؤيد محمد بن القاسم(٩٩٠-١٠٥٤هـ) (١٥٨٢-١٦٤٤م)، مع تحقيق مخطوط الجوهرة المنيرة في جمل من عيون السيرة، للمؤرخ المطهر بن محمد الجرموزي، عدد المجلدات(٣)، مؤسسة الإمام زيد، صنعاء، الطبعة الأولى، ٢٠٠٨م.
أمة الغفور عبد الرحمن الأمير،
- الأوضاع السياسية في اليمن في النصف الثاني من القرن الحادي عشر الهجري السابع عشر الميلادي، مع تحقيق بهجة الزمن في تاريخ

اليمن، للمؤرخ يحيى بن الحسين، عدد المجلدات(٣)، مؤسسة الإمام زيد، صنعاء، الطبعة الأولى، ٢٠٠٨م.
إياد الصقر،
- الفنون الإسلامية، دار مجدلاوي، عمان، الطبعة الأولى، ٢٠٠٣م.
توفيق حمد عبد الجواد،
- العمارة الإسلامية فكر وحضارة، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة.
حسن الباشا،
- الألقاب الإسلامية في التاريخ والوثائق والآثار، دار النهضة العربية، القاهرة، ١٩٨٧م.
- مدخل إلى الآثار الإسلامية، دار النهضة العربية، مصر، ١٩٩٠م.
- الفنون الإسلامية أصولها ومجالها ومداها، موسوعة العمارة والآثار والفنون الإسلامية، الناشر أوراق شرقية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٩٩م.
حسين عبد الله العمري،
- مصادر التراث اليمني في المتحف البريطاني، دار المختار، دمشق، ١٩٨٠م.
- يمانيات في التاريخ والثقافة والسياسة(٢)، دار الفكر بيروت، الطبعة الأولى، ٢٠٠٠م.
خالد خليل الأعظمي،
- الزخارف الجدارية في آثار بغداد، منشورات وزارة الثقافة والأعلام، دار الرشيد، بغداد، ١٩٨٠م.
خالد محمد عزب،
- التراث الحضاري والمعماري للمدينة الإسلامية، دار الكتب العلمية، القاهرة، ٢٠٠٣م.
ربيع حامد خليفة،
- مساجد مدينة صنعاء في فترة الوجود العثماني الأول ١٥٣٨م ١٦٣٥م، النهضة، جامعة القاهرة.
- الفنون الزخرفية اليمنية في العصر الإسلامي، الدار المصرية اللبنانية، القاهرة، الطبعة الأولى، ١٩٩٢م.
- فنون القاهرة في العهد العثماني(١٥١٧م/١٨٠٥م)، مكتبة نهضة الشرق، القاهرة، ١٩٨٤م.
ربيع القيسي، صباح الشكري،
- دراسة ميدانية لمسوحات مواقع أثرية في شطري القطر اليماني، بغداد، ١٩٨١م.
زكي محمد حسن،
- فنون الإسلام، النهضة المصرية، القاهرة، ١٩٤٨م.
سامي رزق بشاي،
- تاريخ الزخرفة، مراجعة: قدري محمد أحمد، وزارة التربية والتعليم، جمهورية مصر العربية، مطابع الشروق، القاهرة، ٢٠٠١م.
سامي نوار،
- الكامل في مصطلحات العمارة الإسلامية من بطون المعاجم اللغوية، دار الوفاء، الإسكندرية.
سلوى سعد الغالبي،
- الإمام المتوكل على الله إسماعيل بن القاسم ودوره في توحيد اليمن(١٠٥٤-١٠٨٧هـ/١٦٤٤-١٦٧٦م)، بدون ناشر، الطبعة الأولى، ١٩٩١م.
سيد مصطفى سالم،

- الفتح العثماني الأول لليمن، معهد البحوث والدراسات العربية، الطبعة الثالثة، ١٩٨٧م.
صالح إبراهيم الحسن،
- الكتابة العربية من النقوش إلى الكتاب المخطوط، دار الفيصل الثقافية، الرياض، ٢٠٠٣م.
صالح لمعي مصطفى،
- التراث المعماري الإسلامي في مصر، دار النهضة العربية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٨٤م.
صلاح الخرباش، محمد الانبعاوي،
- جيولوجية اليمن، مركز عبادي للدراسات والنشر، صنعاء، الطبعة الأولى، ١٩٩٦م.
عاصم محمد رزق،
- معجم مصطلحات العمارة والفنون الإسلامية، مكتبة مدبولي، الطبعة الأولى، ٢٠٠٠م.
عبد الله عبد السلام الحداد،
- مدينة حيس اليمنية تاريخها وآثارها الدينية، دار الآفاق العربية، القاهرة، الطبعة الأولى، ١٩٩٩م.
- الاستحكامات الحربية بمدينة زبيد منذ نشأتها وحتى نهاية الدولة الطاهرية ٢٠٤-٩٢٣هـ/٨١٩-١٥١٧م، دراسة أثرية معمارية، وزارة الثقافة والسياحة، صنعاء، ٢٠٠٤م.
- صنعاء تاريخها ومنازلها الأثرية، دار الآفاق العربية، القاهرة، الطبعة الأولى، ١٩٩٩م.
- مقدمة في الآثار الإسلامية، دار الشوكاني، الطبعة الأولى، ٢٠٠٣م.
عبد الرحمن حسن جار الله،
- ثلا إحدى حواضر اليمن في العصر الإسلامي تاريخها وآثارها، وزارة الثقافة والسياحة، صنعاء، ٢٠٠٤م.
- ذي السفال مدينة الآثار الإسلامية، وزارة الثقافة والسياحة، صنعاء، ٢٠٠٤م.
عبد الرحمن عبد الواحد الشجاع،
- الحياة العلمية في اليمن في القرنين الثالث والرابع للهجرة، وزارة الثقافة والسياحة، صنعاء، ٢٠٠٤م.
- تاريخ اليمن في الإسلام في القرون الأربعة الهجرية الأولى، الطبعة الخامسة، ٢٠٠٤م.
عبد الله محمد الحبشي،
- مصادر الفكر العربي الإسلامي في اليمن، مركز الدراسات اليمني، صنعاء.
عبد السلام عباس الوجية،
- أعلام المؤلفين الزيدية، مؤسسة الإمام زيد، عمان، الطبعة الأولى، ١٩٩٠م.
عبد العزيز حميد،
- الفنون الزخرفية، حضارة العراق(الجزء التاسع)، بغداد، ١٩٨٥م.
- الزخارف المعمارية، حضارة العراق(الجزء التاسع)، بغداد، ١٩٨٥م.
عبد الناصر ياسين،
- الفنون الزخرفية الإسلامية بمصر في العصر الأيوبي، دار الوفاء، الإسكندرية.
عبد الوهاب محمد عسلان،
- غيول صنعاء، دراسة تاريخية أثرية وثائقية، دار الفكر المعاصر، بيروت، دار الفكر، دمشق، الطبعة الأولى، ٢٠٠٠م.
علي سعيد سيف،

– مآذن مدينة صنعاء حتى نهاية القرن الثاني عشر الهجري الثامن عشر ميلادي دراسة أثرية معمارية، وزارة الثقافة والسياحة، صنعاء، ٢٠٠٤م.
غيلان حمود غيلان،
– محاريب صنعاء حتى أواخر القرن ١٢هـ/١٨م، وزارة الثقافة والسياحة، صنعاء، ٢٠٠٤م.
فاروق أحمد حيدر،
– التعليم في اليمن في عهد دولة بني رسول خلال القرنين السابع والثامن الهجريين، إصدارات جامعة صنعاء، ٢٠٠٤م.
فؤاد عبد الغني الشميري،
– تاريخ اليمن سياسياً وإعلامياً من خلال النقود العربية الإسلامية للفترة ما بين القرنين الثالث والتاسع الهجريين(٩–١٥م)، وزارة الثقافة والسياحة، صنعاء، ٢٠٠٤م.
قتيبة الشهابي،
– معجم ألقاب أرباب السلطان في الدولة الإسلامية من العصر الراشدي حتى بدايات القرن العشرين، وزارة الثقافة، دمشق، ١٩٩٥م.
كاميليا أبو جبل،
– يهود اليمن، دراسة سياسية واقتصادية واجتماعية، منذنهاية القرن التاسع عشر وحتى منتصف القرن العشرين، دار النمير، دمشق، الطبعة الأولى، ١٩٩٩م.
محمد حسين جودي،
– الفن العربي الإسلامي، دار المسيرة، عمان، الطبعة الأولى، ١٩٩٨م.
محمد زكريا،
– مساجد اليمن نشأتها تطورها خصائصها، مركز عبادي للدراسات والنشر، الطبعة الأولى، ١٩٩٨م.
مصطفى عبد الله شيحة،
– مدخل إلى العمارة والفنون في الجمهورية العربية اليمنية، القاهرة، الطبعة الأولى، ١٩٨٧م.
– شواهد قبورية إسلامية من جبانة صعدة باليمن، الجزء(١)، مكتبة مدبولي، القاهرة، ١٩٨٨م.
مصطفى عبد الكريم الخطيب،
– معجم المصطلحات والألقاب التاريخية، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٩٦م.
محمد عبد الستار عثمان،
– الإعلان بأحكام البنيان لابن الرامي، دراسة أثرية معمارية، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، ١٩٨٨م.
– المدينة الإسلامية، دار الأفاق العربية، القاهرة، الطبعة الأولى، ١٩٩٩م.
– مسميات المنشآت الدينية المملوكية وعلاقتها بالوظيفة والتخطيط، دار الوفاء، الإسكندرية، الطبعة الأولى، ٢٠٠٨م.
محمد عبد العزيز يسر،
– الموروث الحضاري لصنعاء القديمة، إصدارات جامعة صنعاء، ٢٠٠٤م.
محمد عبد القادر بافقيه، وآخرون،
– مختارات من النقوش اليمنية القديمة، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، تونس، ١٩٨٥م.
محمد علي الأكوع،
– اليمن الخضراء مهد الحضارة، وزارة الثقافة والسياحة، صنعاء، ٢٠٠٤م.

– صفحة من تاريخ اليمن الاجتماعي وقصة حياتي، الجزء الثاني، مطابع مؤسسة ١٤أكتوبر، اليمن.
– الوثائق السياسية اليمنية من قبيل الإسلام إلى سنة ٣٣٢هـ، دار الحرية للطباعة، بغداد، الطبعة الأولى، ١٩٧٦م.
محمد علي أحمد الكبسي،
– مدرسة الحديث في اليمن في القرنين الأول والثاني الهجريين، سلسلة إصدارات جامعة صنعاء، العدد(٧)، ٢٠٠٤م.
منير عبد الجليل العريقي،
– الفن المعماري والفكر الديني في اليمن القديم(من١٥٠٠ق م، حتى ٦٠٠ م)، مكتبة مدبولي، القاهرة، الطبعة الأولى، ٢٠٠٢م.
نزيه مؤيد العظم،
– رحلة في بلاد العربية السعيدة من مصر إلى صنعاء، دار التنوير، بيروت، الطبعة الثانية، ١٩٨٦م.
يحيى وهيب الجبوري،
– الخط والكتابة في الحضارة العربية، دار الغرب الإسلامي، بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٩٤م.

ثالثاً: قائمة الرسائل والأطروحات

إبراهيم أحمد المطاع،
– المدرسة المنصورية بمدينة جبن باليمن، دراسة أثرية حضارية، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة القاهرة، كلية الآثار، ١٩٩٤م.
– جامع الإمام الهادي إلى الحق والمنشآت المعمارية الملحقة به في مدينة صعدة باليمن دراسة أثرية معمارية مقارنة، رسالة دكتوراه غير منشوره، جامعة جنوب الوادي، قنا، ٢٠٠٠م.
أحمد إبراهيم حنشور،
– الخصائص المعمارية للمدينة اليمنية القديمة، رسالة دكتوراه، غير منشورة، جامعة صنعاء، ٢٠٠٧م.
أحمد حسن المعلم،
– القبورية في اليمن نشأتها وآثارها وموقف العلماء منها، رسالة ماجستير غير منشورة، الجامعة الوطنية، السعودية.
زهراء أحمد الزيلعي،
– القيم الجمالية للخط العربي والزخرفة على شواهد قبور من مقبرة المعلاة بمكة المكرمة في القرن الثالث الهجري، ماجستير غير منشورة، كلية التربية قسم التربية الفنية جامعة الملك سعود، ٢٠٠٨م.
عبد الله إبراهيم الراشد،
– المنشآت المعمارية الرسولية في اليمن دراسة تاريخية حضارية، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة الملك سعود، ١٩٩٢م.
عبد الله أحمد الجرفي،
– مدينة ذمار دراسة في جغرافية المدن، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب، جامعة ذمار، ٢٠٠٤م.
علي سعيد سيف،
– الأضرحة في اليمن من القرن الرابع الهجري/العاشر الميلادي وحتى نهاية القرن العاشر الهجري/السادس عشر الميلادي "دراسة أثرية معمارية"، رسالة دكتوراه غير منشورة، جامعة صنعاء وجامعة القاهرة بنظام الإشراف المشترك، ١٩٩٨م.
على عبد الله عزوان،
– الصراعات السياسية والتمردات القبلية في اليمن في النصف الأول من القرن الثامن عشر(١٧٠٠-١٧٥٠م/١١١١-١١٦٣هـ)، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة صنعاء، ٢٠٠٧م.
غيلان حمود غيلان،

– الأخشاب المزخرفة في اليمن(٢٦٥-٥٣٢هـ/٨٧٨-١١٣٧م)، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة بغداد، ١٩٩٦م.

فريد شافعي،

– العمارة العربية الإسلامية ماضيها وحاضرها ومستقبلها، جامعة الملك سعود، الطبعة الأولى، ١٩٨٢م.

فضل محمد العميسي،

– الزخارف والمنحوتات الحجرية في الفترة الحِميَرية(١١٥ق م-٥٢٥م) محافظة ذمار اليمن، رسالة ماجستير غير منشورة، المعهد الوطني لعلوم الآثار والتراث، المغرب، ٢٠٠٨م.

محمد علي الشهاري،

– اليمن في ظل حكم الإمام المهدي محمد بن أحمد بن الحسن بن القاسم المعروف بصاحب المواهب(١٠٩٧-١١٣٠هـ/١٦٨٦-١٧١٨م)، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة صنعاء، ٢٠٠٦م.

رابعاً: الدوريات

إبراهيم أحمد المطاع،

– شاهد قبر القاضي الفقيه حسين عبد الله الدواري، مجلة الإكليل، العدد(٢٧)، وزارة الثقافة، صنعاء، ٢٠٠٢م.

– شاهد قبر أحمد القاسم، مجلة المسند، العدد(٢)، مطابع المستقبل، بيروت، ٢٠٠٤م.

– شاهد قبر صلاح الدين صلاح بن الحسن، أبجديات العدد(١)، مكتبة الإسكندرية، مصر، ٢٠٠٦م.

إبراهيم محمد الصلوي، إبراهيم أحمد المقحفي،

– المخلاف، الموسوعة اليمنية، عدد الأجزاء(٤)، مؤسسة العفيف، صنعاء، الطبعة الثانية، ٢٠٠٣م.

أحمد حسين المروني،

– دلالات الأسماء والألقاب والكنى عند اليمنيين، دراسات يمنية، العدد(٤١)، مركز الدراسات والبحوث اليمني، ١٩٩٠م.

أحمد صالح العبادي،

– ذمار وأبرز قبائلها ومراكزها الحضارية في التاريخ القديم، بحث ضمن كتاب ذمار عبر العصور، إصدار جامعة ذمار، الطبعة، الأولى، ٢٠٠٩م.

أحمد صالح المصري،

– مدينة ملحظ ذمار الصغرى مركز حكم ولاية اليمن في عهد الوالي العثماني بهرام باشا(٩٧٨- ٩٨٣هـ/١٥٧٠-١٥٧٥م)، بحث ضمن كتاب ذمار عبر العصور، إصدار جامعة ذمار، الطبعة، الأولى، ٢٠٠٩م.

أحمد قائد بركات،

– مجموعة مقالات في الموسوعة اليمنية، هي: (العقد/القمرية، المسنى، المقاشم)، الموسوعة اليمنية، (٤)أجزاء، مؤسسة العفيف الثقافية، صنعاء، الطبعة الثانية، ٢٠٠٣م.

أحمد عمر الزيلعي،

– الكتابات الإسلامية المنقوشة على شواهد قبور أسرة آل عويد حكام عشم ومخلافها وأهميتها في تدوين تاريخهم، مجلة جامعة الملك سعود، الآداب(٢)، الرياض، ١٩٩٩م.

– تطور الكتابات الإسلامية في إمارات مكة الجنوبية، النادي الأدبي الثقافي بجدة، ١٩٩١م.

– الأحسبة آثارها ونقوشها الإسلامية، دراسات في تاريخ الجزيرة العربية وحضارتها، وزارة الثقافة والإعلام، الرياض، ٢٠٠٧م.

حسن الباشا،

- أهمية شواهد القبور كمصدر لتاريخ الجزيرة العربية في العصر الإسلامي، مع نشر مجموعة الشواهد بالمتحف الأثري بكلية الآداب جامعة الرياض، مصادر تاريخ الجزيرة العربية، الجزء الأول.

حسين أبو بكر العيدروس،

- دراسة لشاهد قبر من القرن الرابع الهجري/العاشر ميلادي من منطقة الكسر بوادي حضرموت، مجلة المتحف اليمني العدد(١)، إصدارات وزارة الثقافة، الهيئة العامة للآثار والمتاحف، ٢٠٠٧م.

حسين عبد الله العمري،

- مجموعة مقالات في الموسوعة اليمنية هي: (ذمار، فج عطان، المنزلة، قاع اليهود)، الموسوعة اليمنية، عدد الأجزاء(٤)، مؤسسة العفيف، صنعاء، الطبعة الثانية، ٢٠٠٣م.

خالد محمد عزب،

- تخطيط وعمارة المدن الإسلامية، كتاب الأمة، العدد(٥٨)، دورية تصدر عن وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية، قطر، الطبعة الأولى، ١٩٩٧م.

خلدون هزاع نعمان،

- ذمار القرن موقع ذمار القديمة، صنعاء الحضارة والتاريخ، مجلدان، المؤتمر الدولي الخامس للحضارة اليمنية، جامعة صنعاء، ٢٠٠٥م.

خليل بن إبراهيم المعيقل،

- الآثار الإسلامية في منطقة الجوف، مجلة المنهل، ١٩٩٧م.

راتب شعبان،

- أسباب ازدهار الخط العربي في العمارة الإسلامية، أبحاث جامعة اليرموك سلسلة العلوم الإنسانية والاجتماعية، ٢٠٠٢م.

ربيع حامد خليفة،

- الأعمال المعمارية لحسن باشا الوزير في اليمن من واقع مخطوط(الفتوحات المرادية في الجهات اليمانية)، (المساجد والمدارس)، مجلة كلية الآداب، جامعة صنعاء، العدد(١٢)، ١٩٩١م.

- البكيرية المسجد والمدرسة، دراسة أثرية فنية، مجلة الإكليل، العدد الأول، السنة الخامسة، صنعاء، ١٩٨٧م.

- منبر خشبي نادر في الجامع الكبير بذمار، مجلة الإكليل، العدد الثالث والرابع، ١٩٨٨م.

- توقيعات الصناع على الآثار والفنون اليمنية، مجلة الإكليل، العدد السادس، ١٩٨٨م.

- مسجد الأمير سنبل(١٠٢٤هـ/١٦٣٢م) وقبة داديه بمدينة ذمار القديمة دراسة معمارية أثرية، مجلة كلية الآداب، جامعة صنعاء، العدد(١١)، ١٩٩٠م.

- دراسة حول الزخارف الجصية والرخامية اليمنية في العصر الإسلامي، مستلة من مجلة التاريخ والمستقبل، المجلد الأول، العدد الثاني، جامعة المينا، مصر، ١٩٩١م.

سامي أحمد حسن،

- ملامح أثرية من الجامع الكبير بصنعاء، مجلة كلية الآداب، جامعة صنعاء، العدد الثاني، ١٩٧٩م.

سعد عبد العزيز الراشد،

- نقش مؤرخ من العصر الأموي مجهول الموقع من منطقة جنوب الحجاز، دراسات في الآثار، الكتاب الأول، جامعة الملك سعود، كلية الآداب، قسم الآثار والمتاحف.

- نقشان إسلاميان من مجموعة الشيخ العبيكان بالرياض، مجلة جامعة الملك سعود، الرياض، ١٩٩١م.

- نقشان جديدان من مكة المكرمة ٨٠هـ
- الآثار الإسلامية في الجزيرة العربية في عصر الرسول(ص) والخلفاء الراشدين رضي الله عنهم،
- الكشوفات الأثرية في جنوب المملكة العربية السعودية، صنعاء الحضارة والتاريخ، المجلد الثاني، صنعاء، ٢٠٠٥م.
- مدونات خطية على الحجر من منطقة عسير دراسة تحليلية ومقارنة، دار الوطن، الرياض، ٢٠٠٨م.
سعيد محمد مصيلحي،
- كتابات الجامع الكبير بصنعاء وأهميتها التاريخية الأثرية، مجلة كلية الآداب، جامعة صنعاء، العدد(٢١)، ١٩٩١م.
صلاح أحمد البهنسي،
- الحمامات العامة في العالم الإسلامي، مجلة المنهل، العدد(٥٧١)، ٢٠٠١م.
- المسجد (المدرسة)الشمسي بذمار (٩٤٧هـ/١٥٤٠م)، مجلة الإكليل، العدد(٢٧)، وزارة الثقافة، صنعاء،٢٠٠٢م.
صلاح الدين سيد البحري،
- عالمية الحضارة الإسلامية ومظاهرها في الفنون، الحولية الثالثة، كلية الآداب، جامعة الكويت، ١٩٨٢م.
فؤاد عبد الغني الشميري،
- الآثار الإسلامية في مدينة ذمار، ذمار عبر العصور، إصدار جامعة ذمار، الطبعة، الأولى، ٢٠٠٩م.
عادل محي الدين الألوسي،
- ذمار في الإسلام حتى أواخر القرن الثالث الهجري، بحث ضمن كتاب ذمار عبر العصور، جامعة ذمار، الطبعة، الأولى، ٢٠٠٩م.
عارف أحمد المخلافي،
- دراسة أثرية لتيجان أعمدة في جامع صنعاء، مجلة الإكليل، العدد الأول، السنة السابعة، وزارة الإعلام والثقافة، صنعاء، ١٩٨٩م.
عاطف منصور رمضان،
- النقود الإسلامية وأهميتها في دراسة التاريخ والآثار والحضارة الإسلامية، مكتبة زهراء الشرق، القاهرة، الطبعة الأولى، ٢٠٠٨م.
عبد الله عبد السلام الحداد،
- النصوص التأسيسية بجامع الجند بتعز مضمونها ودلالاتها التاريخية والإنشائية، أبجديات العدد(١)، مكتبة الإسكندرية، مصر، ٢٠٠٦م.
- تطور الخط الكوفي في اليمن منذ صدر الإسلام وحتى نهاية العصر الأيوبي(١-٦٢٦هـ/٦٢٢-١٢٢٩م)، أبجديات العدد(١)، مكتبة الإسكندرية، مصر، ٢٠٠٦م.
عبد الله كامل موسى،
- الجامع الكبير بصنعاء رؤية تاريخية أثرية فيما أثير حول عمارة الرواق الشرقي، مجلة الإكليل، العدد الأول، السنة الثالثة عشرة، وزارة الإعلام والثقافة والسياحة، عدن، ١٩٩٢م.
- التأثيرات المتبادلة في العمارة الإسلامية في مصر وبلاد اليمن في العصرين الفاطمي والصليحي، صنعاء الحضارة والتاريخ، المجلد الثاني، صنعاء، ٢٠٠٥م.
عبد الرحمن حسن جار الله،
- المسجد والمدرسة والفروق الإنشائية (رؤية جديدة)، مجلة الإكليل، العدد(٢٨)، وزارة الثقافة، صنعاء، ٢٠٠٤م.
- منبر نادر في الجامع الكبير بصنعاء، مجلة المسند، العدد(٢)، مطابع المستقبل، بيروت، ٢٠٠٤م.
عبد الرحمن عبد الواحد الشجاع،

– علاقة بني يعفر بالخلافة العباسية، مجلة الإكليل، العدد(٢٨)، وزارة الثقافة، صنعاء، ٢٠٠٤م.
– مصادر الدولة اليعفرية، مجلة التاريخ والآثار، العدد(٢، ٣)، الجمعية اليمنية للتاريخ والآثار، صنعاء، ١٩٩٤م.
عفيف البهنسي،
– المدلولات الروحية في عمارة المساجد، عالم الفكر العدد(٢)، ٢٠٠٢م.
علي سعيد سيف،
– المسجد وأثره على العمارة الإسلامية، مجلة الإكليل، العدد(٢٦)، وزارة الثقافة، صنعاء، ٢٠٠٢م.
– عمائر الإمام المهدي عباس الدينية(مساجد)في مدينة صنعاء(١١٦١-١١٨٩هـ/١٧٤٨-١٧٧٥م) دراسة أثرية معمارية، صنعاء الحضارة والتاريخ، المجلد الثاني، صنعاء، ٢٠٠٥م.
– جامع الإمام عبد الله بن حمزة، بظفار ذيبين في اليمن(٦٠٢هـ/١٢٠٦م)، دراسة أثرية معمارية، دراسات تاريخ الجزيرة العربية من القرن الخامس حتى نهاية القرن السابع الهجري(٦)، جامعة الملك سعود، الرياض، ٢٠٠٨م.
غازي رجب محمد،
– جامع الجند لبنة جديدة في هيكل العمارة الإسلامية في اليمن، دراسات يمنية، العدد(٢١)، مركز الدراسات والبحوث اليمني، ١٩٨٥م.
– الستائر الجصية في الفن العربي اليمني(العقود اليمنية)، دراسات يمنية، العدد(٢٨)، مركز الدراسات والبحوث اليمني، ١٩٨٧م.
فريد شافعي،
– الأخشاب المزخرفة في الطراز الأموي، مجلة كلية الآداب، المجلد الرابع عشر، الجزء الثاني.
محمد أحمد الحاج،
– الحياة السياسية والعلمية في ذمار في عهد الدويلات المستقلة بحكم اليمن من سنة(٢٢٥-٩٢٣هـ/٨٤٠-١٥١٧م)، بحث ضمن كتاب ذمار عبر العصور، إصدار جامعة ذمار، الطبعة، الأولى، ٢٠٠٩م.
محمد حزام العماري، عباد البراق،
– الخصائص الجغرافية لمحافظة ذمار، بحث ضمن كتاب ذمار عبر العصور، إصدار جامعة ذمار، الطبعة، الأولى، ٢٠٠٩م.
محمد سيف النصر،
– دراسة لمجموعة من شواهد القبور بجبانة مدينة صعدة في اليمن، سلسلة دراسات في الآثار الإسلامية اليمنية(١)، جامعة صنعاء، جامعة أسيوط، دار الكتب المصرية، ١٩٨٣م.
– نظرة عامة إلى المدارس الإسلامية اليمنية تخطيطاتها وعناصرها المعمارية، مجلة الإكليل، العدد(١)، ١٩٨٥م.
محمد عبده السروري،
– الحياة السياسية ومظاهر الحضارة في اليمن في عهد الدويلات المستقلة من سنة (٢٤٩هـ/٨٦٣م) إلى (٦٢٦هـ/١٢٢٨م)، وزارة الثقافة والسياحة، صنعاء، ٢٠٠٤م.
محمد عبد الرحمن الثنيان،
– نقوش إسلامية مؤرخة من طريق الحج اليمني الأعلى (محافظة بيشة، المملكة العربية السعودية)، قسم الآثار والمتاحف، كلية الآداب.
محمد عبد الرحمن الثنيان، مشلح كميخ المريخي،
– نقوش إسلامية شاهدية مؤرخة من جبانة صعدة في اليمن(٨٧١-١١٨٠هـ/١٤٦٦-١٧٦٦م)، مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية، الطبعة الأولى، ٢٠٠٦م.

محمد حتامله وبسام عباس،

– الفناء الوسطى في العمارة الإسلامية، أبحاث جامعة اليرموك سلسلة العلوم الإنسانية والاجتماعية، ٢٠٠٣م.

محمد علي العروسي،

– العمارة اليمنية في العصر الإسلامي، مجلة الإكليل، العدد(٢٧)، وزارة الثقافة، صنعاء، ٢٠٠٢م.

مشلح كميخ المريخي،

– نقش إسلامي يؤرخ لتجديد رخام الكعبة المشرفة سنة(٦٨٠هـ/١٢٨١م) بأمر من السلطان الرسولي الملك المظفر، الدارة مكة المكرمة، العدد(٣)، جامعة الملك سعود، ٢٠٠٥م.

مصطفى عبد الله شيحة،

– دراسة أثرية لشواهد قبور إسلامية محفوظة بالمتحف القومي بالسودان، مجلة كلية الآداب، جامعة صنعاء، ١٩٨٤م.

مطهر علي الإرياني،

– القضاض، الموسوعة اليمنية، عدد الأجزاء(٤)، مؤسسة العفيف، صنعاء، الطبعة الثانية، ٢٠٠٣م.

يحيى علي المذابي وآخرون،

– الجيولوجيا والثروة المعدنية في محافظة ذمار، منشورات وزارة النفط والمعادن، هيئة المساحة الجيولوجية والثروات المعدنية، صنعاء، ٢٠٠٤م.

خامساً: المراجع الأجنبية

أ– المترجمة

أمبيرتو شيراتو وآخرون،

– التقرير الايطالي لأعمال مسح فن العمارة الدينية الإسلامية في اليمن الشمالي، ١٩٨٤م ١٩٨٥م، ترجمة: عثمان الخليفة، المركز اليمني الإيطالي للبحث الأثري، ١٩٨٥م.

بروس بالوك وريا الصكار،

– جامع الحسن بن القاسم في ضوران، دراسة تاريخية ومعمارية لجامع يمني من القرن السابع عشر ميلادي، نشر المعهد الأمريكي للدراسات اليمنية والمعهد الفرنسي للآثار والعلوم الاجتماعية، الأفاق للطباعة، صنعاء، ٢٠٠٢م.

جان دولاروك،

– أول رحلة فرنسية إلى العربية السعيدة، ترجمة: منير عربش، وزارة الثقافة ، صنعاء، ٢٠٠٤م

جيمت وبولس بونانفان،

– فن الزخرفة الخشبية في صنعاء، ترجمة: محمد العروسي وعلي محمد زيد، المركز الفرنسي للدراسات صنعاء، ١٩٩٦م.

بربارة فنستر،

– تقارير أثرية من اليمن، الجزء الأول، ترجمة: عبد الفتاح البركاوي، المعهد الألماني، صنعاء، ١٩٨٢م.

– مجموعة مقالات في الموسوعة اليمنية، هي: (جامع صنعاء الكبير، جامع الجند الكبير، جامع زبيد الكبير، عمارة المساجد)، الموسوعة اليمنية، عدد الأجزاء(٤)، مؤسسة العفيف، صنعاء، الطبعة الثانية، ٢٠٠٣م.

ر.ج. سميث،

– ملاحظات حول بني طاهر وتواجدهم في منطقة صنعاء(٨٥٨-٩٢٣هـ/١٤٥٤-١٥١٧م)، دراسات في تاريخ اليمن الإسلامي، ترجمة: نهى صادق، المعهد الأمريكي للدراسات اليمنية، سلسلة الدراسات المترجمة(٥).

كريزويل، ك، أ،
- الآثار الإسلامية الأولى، ترجمة: عبد الهادي عبله، تعليق: احمد سبانو، دار رقيبة، دمشق، الطبعة الأولى، ١٩٨٤م.
نيكولاس لويك،
- موجز تاريخي عن دار السكة بصنعاء، دراسات في تاريخ اليمن الإسلامي، ترجمة: نهى صادق، المعهد الأمريكي للدراسات اليمنية، سلسلة الدراسات المترجمة(٥).

ب- غير مترجمة

Aysil Tukel Yavuz,
- Restoration of Amiriya Madrasa Radaa Yemen, Report, 2004.
Barbara Finster,
- Dic Grosse Mdschee von Damar Archaologische Berichte Aus Dem Yemen, 1986.
- An Outline of the History of Islamic Religious Architecture in Yemen, Mugarnas, Edited by Oleg Grabur, 1992.
- (Bamberg), Zu einigen Spolien im Moscheenbau des Yemen, le pelerine des forteresses du savoir, homage au gadi Ismail b. ali al-alkwa , a loccasion de son 85e anniveraire, center Francais d Archeologie et de Sciences Sociales de Sanaa, 2006.
Christian J. Robin,
- Muhagraum(arabe mugra), Une commune himyarite meconnue, le pelerine des forteresses du savoir, homage au gadi Ismail b. ali al-alkwa , a loccasion de son 85e anniveraire, center Francais d Archeologie et de Sciences Sociales de Sanaa, 2006.
Fred M. Donner,
- Some Early Arabic Inscriptions from AI-Hanakiyya, Saudi Arabia, currently published by The University of Chicago Press.
Jeremy Johns,
- Archaeology and The History of Early Islam, The first seventy years.
R.B. Serjeant, Lewcock, Ronald,
- Sana'a and Arabian Islamic City, world of Islam festival trust London , 1983.
Lewcock, Ronald,
- The old walled city of San'a, Unesco 1986.
- Wadi Hadramawt and the Walled City of Shibam, united kingdom, unesco *1986.*
Mohammed A. R. Al- Thenyian
- Two Rock-Inscriptions Relating to the Yu'firid Dynasty, of the Yemen.
- slamic Studies, University of Ontario, Canada.
Nuhan. N. Khory,

- The Mihrab Image: Commemorative themes in medieval Islamic architecture.

Grjaznevic, **J**. **A**,

- Jatniki drevnej istoril I ku L'tury, Vypusk1, Moskva, 1978.

Walter B. **Harris**,

- Journey through the Yemen, Some General remarks Upon that Country, London.

Wilkinson, T,J and Edens,

- Survery and Excavation in the central Highlands of Yemen, Results of the Dhamar Surviy project, 1998, in Arabian Archaeology and Epigraphy. 1999.

oleg grabar,

- Art and culture in the Islamic world, ISLAM ART AND ARCHITECTURE edited by markus hattstein peter delius, h.f.ullmann,

Reha Günay,

- On Site Review Reports, Restoration of Al-Abbas Mosque, Asnaf, Yemen, 2004.

Sheila blair, **jonathan bloom**,

- Iraq. Iran. and Egypt. The Abbasids, ISLAM ART AND ARCHITECTURE edited by markus hattstein peter delius, h.f. ullmann.

ثبت الخرائط والمخططات والأشكال واللوحات

- أولاً الخرائط
- ثانياً المخططات
- ثالثاً الأشكال
- رابعاً اللوحات

أولاً: الخرائط

خارطة(١)	ذمار، خارطة تفصيلية لمحافظة ذمار عن (الدليل السياحي ذمار)	٣٢١
خارطة(٢)	ذمار، خارطة تفصيلية لأحياء مدينة ذمار (الباحث)	٣٢١
خارطة(٣)	ذمار، خارطة تفصيلية لمدينة ذمار (الباحث)	٣٢٢
خارطة(٤)	ذمار، خارطة تفصيلية لمواقع مساجد مدينة ذمار(الباحث)	٣٢٢

ثانياً: المخططات

مخطط(١)	ذمار، الجامع الكبير، مسقط أفقي قبل التجديد عن (Barbara Finster)	٣٢٣
مخطط(٢)	ذمار، الجامع الكبير، مسقط أفقي قبل التجديد عن(مصطفى شيحة)	٣٢٣
مخطط(٣)	ذمار، الجامع الكبير، مسقط أفقي (الباحث)	٣٢٣
مخطط(٤)	ذمار، الجامع الكبير، مراحل تطور تخطيط الجامع حسب ما جاء في الشريط الكتابي الحديث(الباحث)	٣٢٤
مخطط(٥)	ذمار، الجامع الكبير، مراحل تطور تخطيط الجامع حسب الأدلة والنصوص التأسيسية الجديدة(الباحث)	٣٢٤
مخطط(٦)	ذمار، مسجد الحسين بن سلامة، مسقط أفقي(الباحث)	٣٢٤
مخطط(٧)	ذمار، مسجد عماد الدين، مسقط أفقي(الباحث)	٣٢٥
مخطط(٨)	ذمار، مسجد عماد الدين، مسقط أفقي للمسجد قبل توسعة البنية(الباحث)	٣٢٥
مخطط(٩)	ذمار، مسجد الأسد، مسقط أفقي (الباحث)	٣٢٥
مخطط(١٠)	ذمار، مسجد الناصر، مسقط أفقي (الباحث)	٣٢٦
مخطط(١١)	ذمار، مسجد الصلاحي، مسقط أفقي (الباحث)	٣٢٦
مخطط(١٢)	ذمار، مسجد الأخضر، مسقط أفقي (الباحث)	٣٢٦
مخطط(١٣)	ذمار، مسجد المطهر، مسقط أفقي (الباحث)	٣٢٧
مخطط(١٤)	ذمار، مسجد الشيخ، مسقط أفقي (الباحث)	٣٢٧
مخطط(١٥)	ذمار، مسجد عمرو، مسقط أفقي (الباحث)	٣٢٧
مخطط(١٦)	ذمار، جامع شمس الدين(المدرسة الشمسية)، مسقط أفقي عن(صلاح البهنسي)	٣٢٨
مخطط(١٧)	ذمار، جامع شمس الدين(المدرسة الشمسية)، مسقط أفقي (الباحث)	٣٢٨
مخطط(١٨)	ذمار، مسجد الويس، مسقط أفقي (الباحث)	٣٢٩
مخطط(١٩)	ذمار، مسجد عبيلة، مسقط أفقي (الباحث)	٣٢٩
مخطط(٢٠)	ذمار، مسجد قبة داديه، مسقط أفقي (الباحث)	٣٢٩
مخطط(٢١)	ذمار، مسجد القصر، مسقط أفقي (الباحث)	٣٣٠
مخطط(٢٢)	ذمار، مسجد الأمير سنبل، مسقط أفقي (الباحث)	٣٣٠
مخطط(٢٣)	ذمار، مسجد قبة ضريح الحسين بن القاسم، مسقط أفقي (الباحث)	٣٣١
مخطط(٢٤)	ذمار، مسجد الربيدي، مسقط أفقي (الباحث)	٣٣١
مخطط(٢٥)	صنعاء، الجامع الكبير، مسقط أفقي عن (Serjeant)	٣٣١
مخطط(٢٦)	تعز، جامع الجند، مسقط أفقي	٣٣١
مخطط(٢٧)	زبيد، جامع الأشاعر، مسقط أفقي عن (Barbara Finster)	٣٣٢
مخطط(٢٨)	زبيد، الجامع الكبير، مسقط أفقي عن (Barbara Finster)	٣٣٢
مخطط(٢٩)	صعدة، جامع الإمام الهادي، مسقط أفقي عن (Barbara Finster)	٣٣٢
مخطط(٣٠)	شبام كوكبان، الجامع الكبير، مسقط أفقي عن (غيلان حمود) نقلا عن بربارة فنستر	٣٣٢

مخطط(٣١)	ذي جبلة، جامع السيدة بنت أحمد، مسقط أفقي عن (Lucin Golven Fig)	٣٣٢
مخطط(٣٢)	ذمار، مصلى العيدين، مسقط أفقي (الباحث)	٣٣٢
مخطط(٣٣)	ثلا، مسجد قبة الهادي، مسقط أفقي عن(عبد الرحمن جار الله) نقلاً عن (Lucin Golven Fig)	٣٣٣
مخطط(٣٤)	ثلا، مدرسة شرف الدين، مسقط أفقي عن(عبد الرحمن جار الله) نقلاً عن (Lucin Golven Fig)	٣٣٣
مخطط(٣٥)	تعز، المدرسة الأشرفية، مسقط أفقي عن (Barbara Finster)	٣٣٣
مخطط(٣٦)	رداع، المدرسة العامرية، مسقط أفقي عن(Aysil Tukel Yavuz)	٣٣٣
مخطط(٣٧)	جبن، المدرسة المنصورية، مسقط أفقي عن (Barbara Finster)	٣٣٣
مخطط(٣٨)	صنعاء، المدرسة البكيرية، مسقط أفقي عن(Serjeant)	٣٣٣
مخطط(٣٩)	صنعاء، مسجد قبة المتوكل، مسقط أفقي عن (غيلان حمود)	٣٣٤
مخطط(٤٠)	ضوران، مسجد قبة ضريح الحسن بن القاسم، مسقط أفقي عن(بروس بالوك وريا الصكار)	٣٣٤
مخطط(٤١)	ضوران، جامع الحسن بن القاسم، مسقط أفقي عن (بروس بالوك وريا الصكار)	٣٣٤
مخطط(٤٢)	صعدة، جامع الهادي، قبة ضريح المهدي علي بن محمد، مسقط أفقي عن(إبراهيم المطاع)	٣٣٤
مخطط(٤٣)	صعدة، جامع الهادي، قبة ضريح علي بن صلاح، مسقط أفقي عن(إبراهيم المطاع)	٣٣٤

ثالثاً: الأشكال

شكل(١)	ذمار، الجامع الكبير، المقدم، الواجهة الشمالية، نص تأسيسي عن (Barbara Finster)	٣٣٥
شكل(٢)	ذمار، الجامع الكبير، المقدم، الواجهة الشمالية، نص تأسيسي (الباحث)	٣٣٥
شكل(٣)	السعودية، مجموعة نقوش منفذة بالخط الكوفي المبكر عن (Fred M. Donner)	٣٣٥
شكل(٤)	السعودية، طريق الحج بالقرب من مكة المكرمة، نقش منفذ بخط كوفي مبكر عن (Jeremy Johns)	٣٣٥
شكل(٥)	السعودية، نقوش من طريق الحج منفذ بخط كوفي مبكر عن(سعد الراشد)	٣٣٥
شكل(٦)	السعودية، الأحسية، نقوش منفذة بالخط الكوفي المبكر عن(أحمد الزيلعي)	٣٣٦
شكل(٧)	السعودية، الحجاز، نقش منفذ بخط كوفي مبكر عن (سعد الراشد)	٣٣٦
شكل(٨)	ذمار، الجامع الكبير، المقدم، الواجهة الشمالية، نص تأسيسي عن (Barbara Finster)	٣٣٦
شكل(٩)	ذمار، الجامع الكبير، المقدم، الواجهة الشمالية، نص تأسيسي (الباحث)	٣٣٦
شكل(١٠)	السعودية، طريق الحج، نقشان لبني يعفر عن (Al-Thenyian)	٣٣٦
شكل(١١)	ذمار، الجامع الكبير، الصحن، نص تأسيسي خاص بأحمد بن إبراهيم (الباحث)	٣٣٧
شكل(١٢)	ذمار، الجامع الكبير، المؤخر، الواجهة الشمالية، نص تأسيسي خاص بأحمد بن إبراهيم(الباحث)	٣٣٧
شكل(١٣)	صعدة، جامع الإمام الهادي، المقدم، المنبر، نص تسجيلي عن (إبراهيم المطاع)	٣٣٧
شكل(١٤)	السعودية، نقشان منفذان بالخط الكوفي البسيط عن (سعد الراشد)	٣٣٧
شكل(١٥)	ذمار، الجامع الكبير، المئذنة، الواجهة الغربية، نص تسجيلي(الباحث)	٣٣٧
شكل(١٦)	صنعاء، الجامع الكبير، نص تأسيسي خاص بأعمال السيدة بنت أحمد(الباحث)	٣٣٨
شكل(١٧)	ذمار، الجامع الكبير، الواجهة الغربية قبل التجديد (الباحث)	٣٣٨
شكل(١٨)	ذمار، الجامع الكبير، الواجهة الغربية بعد التجديد(الباحث)	٣٣٨
شكل(١٩)	ذمار، الجامع الكبير، الواجهة الغربية، المدخل الغربي بعد التجديد (الباحث)	٣٣٩
شكل(٢٠)	ذمار، الجامع الكبير، الواجهة الغربية بعد التجديد عن (محمد زكريا)	٣٣٩
شكل(٢١)	ذمار، الجامع الكبير، الواجهة الغربية، كتابات بخط شعبي (الباحث)	٣٣٩
شكل(٢٢)	ذمار، الجامع الكبير، الواجهة الغربية، كتابات بخط شعبي (الباحث)	٣٣٩

شكل(٢٣)	ذمار، الجامع الكبير، الواجهة الغربية، كتابات بخط شعبي (الباحث)	٣٣٩
شكل(٢٤)	ذمار، الجامع الكبير، الواجهة الغربية، رسوم ونقوش مسندية (الباحث)	٣٣٩
شكل(٢٥)	ذمار، الجامع الكبير، المئذنة، الواجهة الغربية، كتابات بخط شعبي (الباحث)	٣٣٩
شكل(٢٦)	ذمار، الجامع الكبير، المئذنة، الواجهة الغربية، كتابات بخط المسند (الباحث)	٣٣٩
شكل(٢٧)	ذمار، الجامع الكبير، الواجهة الشمالية بعد التجديد (الباحث)	٣٤٠
شكل(٢٨)	ذمار، الجامع الكبير، الواجهة الشمالية، نقوش مسندية (الباحث)	٣٤٠
شكل(٢٩)	ذمار، الجامع الكبير، الواجهة الشمالية، كتابات عربية (الباحث)	٣٤٠
شكل(٣٠)	ذمار، الجامع الكبير، الواجهة الجنوبية، كتابة بخط شعبي (الباحث)	٣٤٠
شكل(٣١)	ذمار، الجامع الكبير، المؤخر، الواجهة الشمالية، رسوم ونقوش مسندية (الباحث)	٣٤٠
شكل(٣٢)	ذمار، الجامع الكبير، تيجان أعمدة محفوظة في متحف ذمار (الباحث)	٣٤٠
شكل(٣٣)	ذمار، الجامع الكبير، المقدم، المحراب(الباحث)	٣٤١
شكل(٣٤)	ذمار، الجامع الكبير، المقدم، المحراب الرمزي(الباحث)	٣٤١
شكل(٣٥)	ذمار، الجامع الكبير، المقدم، مصندقات خشبية (الباحث)	٣٤١
شكل(٣٦)	ذمار، الجامع الكبير، قطعة خشبية من المصندقات الخشبية محفوظة بمتحف ذمار (الباحث)	٣٤١
شكل(٣٧)	ذمار، الجامع الكبير، المقدم، مصندقات خشبية عن(ربيع خليفة)	٣٤١
شكل(٣٨)	شبام كوكبان، الجامع الكبير، المقدم، المصندقات الخشبية عن(ربيع خليفة)	٣٤١
شكل(٣٩)	شبام كوكبان، الجامع الكبير، المقدم، المصندقات الخشبية عن(ربيع خليفة)	٣٤١
شكل(٤٠)	ذمار، الجامع الكبير، المقدم، المنبر(الباحث)	٣٤٢
شكل(٤١)	ذمار، الجامع الكبير، المقدم، المنبر، تفريغ زخارف (الباحث)	٣٤٢
شكل(٤٢)	ذمار، الجامع الكبير، المقدم، المنبر، تفريغ زخارف المنطقة أسفل جلسة الخطيب عن(ربيع خليفة)	٣٤٢
شكل(٤٣)	ذمار، الجامع الكبير، المقدم، المنبر، تفريغ زخارف(الباحث)	٣٤٢
شكل(٤٤)	مصر، جامع أحمد بن طولون، تفريغ زخارف جصية عن(سامي بشاي)	٣٤٢
شكل(٤٥)	ذمار، الجامع الكبير، المقدم، المنبر، تفريغ زخارف عن(غيلان حمود)	٣٤٣
شكل(٤٦)	سامراء، قصر الجوسق الخاقاني، حشوة خشبية تحمل زخارف من الطراز العباسي عن(Barbara Finster)	٣٤٣
شكل(٤٧)	ذمار، الجامع الكبير، المقدم، المنبر، القائم، تفريغ الواجهات (الباحث)	٣٤٣
شكل(٤٨)	ذمار، الجامع الكبير، الجناح الغربي، كتابة حديثة (الباحث)	٣٤٣
شكل(٤٩)	ذمار، الجامع الكبير، الجناح الغربي، كتابة حديثة (الباحث)	٣٤٣
شكل(٥٠)	ذمار، الجامع الكبير، الجناح الشرقي، المحراب قبل التجديد(الباحث)	٣٤٤
شكل(٥١)	ذمار، الجامع الكبير، الجناح الشرقي، نصوص تسجيلية خاصة بأعمال محمد بن الحسن (الباحث)	٣٤٤
شكل(٥٢)	ذمار، الجامع الكبير، الجناح الشرقي، نصوص تسجيلية خاصة بأعمال محمد بن الحسن (الباحث)	٣٤٤
شكل(٥٣)	ذمار، الجامع الكبير، الجناح الشرقي، نصوص تسجيلية خاصة بأعمال محمد بن الحسن (الباحث)	٣٤٤
شكل(٥٤)	ذمار، الجامع الكبير، الجناح الغربي، المحراب قبل التجديد (الباحث)	٣٤٥
شكل(٥٥)	ذمار، الجامع الكبير، الجناح الغربي، نصوص تسجيلية خاصة بأعمال محمد بن الحسن (الباحث)	٣٤٥
شكل(٥٦)	ذمار، الجامع الكبير، الجناح الغربي، نصوص تسجيلية خاصة بأعمال محمد بن الحسن (الباحث)	٣٤٥
شكل(٥٧)	ذمار، الجامع الكبير، الجناح الغربي، نصوص تسجيلية خاصة بأعمال محمد بن الحسن (الباحث)	٣٤٥
شكل(٥٨)	ذمار، الجامع الكبير، الجناح الغربي، نصوص تسجيلية خاصة بأعمال محمد بن الحسن (الباحث)	٣٤٥

شكل(٥٩)	ذمار، الجامع الكبير، الجناح الغربي، نصوص تسجيلية خاصة بأعمال محمد بن الحسن (الباحث)	٣٤٥
شكل(٦٠)	ذمار، الجامع الكبير، الجناح الغربي، نصوص تسجيلية خاصة بأعمال محمد بن الحسن (الباحث)	٣٤٦
شكل(٦١)	ذمار، الجامع الكبير، الجناح الغربي، تفريغات الشريط الكتابي الحديث (الباحث)	٣٤٦
شكل(٦٢)	ذمار، مسجد الحسين بن سلامة، الواجهة الشمالية (الباحث)	٣٤٦
شكل(٦٣)	ذمار، مسجد الحسين بن سلامة، البنية، نص تسجيلي يعلو المدخل الجنوبي(الباحث)	٣٤٦
شكل(٦٤)	ذمار، مسجد الحسين بن سلامة، البنية، جدار القبلة، نص تسجيلي(الباحث)	٣٤٦
شكل(٦٥)	ذمار، مسجد الحسين بن سلامة، البنية، المدخل الجنوبي، الباب الخشبي(الباحث)	٣٤٦
شكل(٦٦)	ذمار، مسجد الحسين بن سلامة، البنية، المحراب (الباحث)	٣٤٦
شكل(٦٧)	ذمار، مسجد عماد الدين، الواجهات(الباحث)	٣٤٧
شكل(٦٨)	ذمار، مسجد عماد الدين، الواجهة الشمالية، المدخل، كتابات بخط المسند(الباحث)	٣٤٧
شكل(٦٩)	ذمار، مسجد عماد الدين، البنية، الواجهة الشمالية(الباحث)	٣٤٧
شكل(٧٠)	ذمار، مسجد عماد الدين، البنية، المحراب (الباحث)	٣٤٧
شكل(٧١)	ذمار، مسجد عماد الدين، البنية، المحراب، زخارف صدر المحراب (الباحث)	٣٤٧
شكل(٧٢)	ذمار، مسجد عماد الدين، ضريح الإمام يحيى بن حمزة، المحراب، الحنية (الباحث)	٣٤٨
شكل(٧٣)	ذمار، مسجد عماد الدين، ضريح الإمام يحيى بن حمزة، المحراب، تفاصيل زخرفية (الباحث)	٣٤٨
شكل(٧٤)	صنعاء، مسجد الأبهر، البنية، المحراب عن (غيلان حمود، محاريب صنعاء، ص٢٥٦)	٣٤٨
شكل(٧٥)	ذمار، مسجد عماد الدين، ضريح الإمام يحيى بن حمزة، تفريغ زخارف المدخل الجنوبي(الباحث)	٣٤٨
شكل(٧٦)	ذمار، مسجد عماد الدين، ضريح الإمام يحيى بن حمزة، الحنايا الركنية (الباحث)	٣٤٨
شكل(٧٧)	ذمار، مسجد عماد الدين، ضريح الإمام يحيى بن حمزة، خطوط كوفية (الباحث)	٣٤٨
شكل(٧٨)	أسناف، مسجد العباس، كتابات كوفية عن(علي سيف)	٣٤٨
شكل(٧٩)	ذمار، مسجد عماد الدين، ضريح الإمام يحيى بن حمزة، شريط كتابي أسفل الحنايا الركنية (الباحث)	٣٤٩
شكل(٨٠)	ذمار، مسجد عماد الدين، الضريح، تابوت الإمام يحيى بن حمزة(الباحث)	٣٤٩
شكل(٨١)	ذمار، مسجد عماد الدين، الضريح، تابوت الإمام يحيى بن حمزة عن(ربيع خليفة	٣٤٩
شكل(٨٢)	ذمار، مسجد عماد الدين، الضريح، التابوت، تفريغ كتابات المستوى الثالث (الباحث)	٣٥٠
شكل(٨٣)	ذمار، مسجد الأسد، البنية، الواجهة الجنوبية، المدخل، نص تأسيسي(الباحث)	٣٥٠
شكل(٨٤)	ذمار، مسجد الأسد، البنية، الواجهة الجنوبية، نص كتابي بحساب الجمل (الباحث)	٣٥٠
شكل(٨٥)	ذمار، مسجد الأسد، البنية، المحراب (الباحث)	٣٥٠
شكل(٨٦)	ذمار، مسجد الناصر، البنية، الواجهة الجنوبية، نص كتابي (الباحث)	٣٥٠
شكل(٨٧)	ذمار، مسجد الناصر، البنية، المحراب(الباحث)	٣٥٠
شكل(٨٨)	ذمار، مسجد الناصر، البنية، أحد أعمدة البائكة الأولى (الباحث)	٣٥٠
شكل(٨٩)	ذمار، مسجد الصلاحي، البنية، الواجهة الجنوبية، المدخل، نص تجديد (الباحث)	٣٥١
شكل(٩٠)	ذمار، مسجد الصلاحي، الواجهة الغربية (الباحث)	٣٥١
شكل(٩١)	ذمار، مسجد الصلاحي، البنية، المحراب (الباحث)	٣٥١
شكل(٩٢)	ذمار، مسجد الأخضر، البنية، المحراب (الباحث)	٣٥١
شكل(٩٣)	ذمار، مسجد الأخضر، البنية، جدار القبلة، نصوص تسجيلية (الباحث)	٣٥١
شكل(٩٤)	ذمار، مسجد المطهر، البنية، الواجهة الجنوبية، المدخل الجنوبي(الباحث)	٣٥١

شكل(٩٥)	ذمار، مسجد المطهر، البنية، المحراب (الباحث)	٣٥١
شكل(٩٦)	ذمار، مسجد المطهر، الضريح، المدخل الغربي، كتابات العتب الخشبي(الباحث)	٣٥٢
شكل(٩٧)	ذمار، مسجد المطهر، الضريح، تابوت الإمام المطهر (الباحث)	٣٥٢
شكل(٩٨)	ذمار، مسجد المطهر، الضريح، تابوت الإمام المطهر، توقيع الصانع(الباحث)	٣٥٢
شكل(٩٩)	ذمار، مسجد الشيخ، البنية، الصرح، نص تسجيلي (الباحث)	٣٥٢
شكل(١٠٠)	ذمار، مسجد الشيخ، البنية، الواجهة الجنوبية، كتابات مسندية (الباحث)	٣٥٢
شكل(١٠١)	ذمار، مسجد الشيخ، البنية، المحراب (الباحث)	٣٥٢
شكل(١٠٢)	ذمار، مسجد عمرو، الواجهة الغربية (الباحث)	٣٥٢
شكل(١٠٣)	ذمار، جامع شمس الدين، (المدرسة الشمسية)، الواجهة الشرقية، المدخل(الباحث)	٣٥٣
شكل(١٠٤)	ذمار، جامع شمس الدين(المدرسة الشمسية)، الواجهة الخارجية الغربية (الباحث)	٣٥٣
شكل(١٠٥)	ذمار، جامع شمس الدين(المدرسة الشمسية)، الواجهة الغربية، المدخل (الباحث)	٣٥٣
شكل(١٠٦)	ذمار، جامع شمس الدين(المدرسة الشمسية)، البنية، الواجهة الشرقية عن (صلاح البهنسي)	٣٥٣
شكل(١٠٧)	ذمار، جامع شمس الدين(المدرسة الشمسية)، البنية، الواجهة الشرقية، شريط كتابي(الباحث)	٣٥٣
شكل(١٠٨)	ذمار، جامع شمس الدين(المدرسة الشمسية)، البنية، الواجهة الغربية (الباحث)	٣٥٤
شكل(١٠٩)	ذمار، جامع شمس الدين(المدرسة الشمسية)، البنية، المحراب (الباحث)	٣٥٤
شكل(١١٠)	ذمار، جامع شمس الدين(المدرسة الشمسية)، المحراب، تفاصيل زخرفية(الباحث)	٣٥٤
شكل(١١١)	ذمار، جامع شمس الدين(المدرسة الشمسية)، المحراب، تفريغ للشريط الكتابي (الباحث)	٣٥٤
شكل(١١٢)	ذمار، جامع شمس الدين(المدرسة الشمسية)، البنية، جدار القبلة، البخاريات(الباحث)	٣٥٤
شكل(١١٣)	ذمار، جامع شمس الدين(المدرسة الشمسية)، البنية، جدار القبلة، عقد زخرفي(الباحث)	٣٥٤
شكل(١١٤)	ذمار، جامع شمس الدين(المدرسة الشمسية)، البنية، الجدار الشرقي، تفريغ زخارف تعلوالمدخل(الباحث)	٣٥٤
شكل(١١٥)	ذمار، جامع شمس الدين(المدرسة الشمسية)، البنية، الجدار الشرقي، توقيع الصانع (الباحث)	٣٥٥
شكل(١١٦)	ذمار، جامع شمس الدين(المدرسة الشمسية)، البنية، الجدار الشرقي، نصوص تأسيسية (الباحث)	٣٥٥
شكل(١١٧)	ذمار، جامع شمس الدين(المدرسة الشمسية)، البنية، السقف، زخارف عن (صلاح البهنسي)	٣٥٥
شكل(١١٨)	ذمار، جامع شمس الدين(المدرسة الشمسية)، البنية، بلاطة المحراب، السقف، زخارف(الباحث)	٣٥٥
شكل(١١٩)	ذمار، جامع شمس الدين(المدرسة الشمسية)، المئذنة عن (Walter B. Harris)	٣٥٦
شكل(١٢٠)	ذمار، جامع شمس الدين(المدرسة الشمسية)، المئذنة عن (صلاح البهنسي تعديل الباحث)	٣٥٦
شكل(١٢١)	ذمار، مسجد الويس، البنية، الواجهة الجنوبية، نص تسجيلي (الباحث)	٣٥٦
شكل(١٢٢)	ذمار، مسجد عبيلة، البنية، الواجهة الجنوبية، نص تسجيلي (الباحث)	٣٥٦
شكل(١٢٣)	ذمار، مسجد عبيلة، البنية، المحراب (الباحث)	٣٥٦
شكل(١٢٤)	ذمار، مسجد عبيلة، البنية، المحراب، توقيع الصانع (الباحث)	٣٥٦
شكل(١٢٥)	ذمار، مسجد عبيلة، البنية، جدار القبلة، نص تسجيلي(الباحث)	٣٥٦
شكل(١٢٦)	ذمار، مسجد عبيلة، البنية، جدار القبلة، شريط كتابي(الباحث)	٣٥٦
شكل(١٢٧)	ذمار، مسجد قبة داديه، الواجهة الشمالية (الباحث)	٣٥٧
شكل(١٢٨)	ذمار، مسجد قبة داديه، البنية، شرافات (الباحث)	٣٥٧
شكل(١٢٩)	ذمار، مسجد قبة داديه، البنية، المحراب (الباحث)	٣٥٧
شكل(١٣٠)	ذمار، مسجد قبة داديه، البنية، الواجهة الجدار الشرقي، الباب الخشبي (الباحث)	٣٥٧

شكل(١٣١)	ذمار، مسجد قبة داديه، البنية، المئذنة، نص تأسيسي(الباحث)	٣٥٧
شكل(١٣٢)	ذمار، مسجد القصر، الواجهة الشمالية (الباحث)	٣٥٨
شكل(١٣٣)	ذمار، مسجد الأمير سنبل، البنية، الواجهة الشمالية(الباحث)	٣٥٨
شكل(١٣٤)	ذمار، مسجد الأمير سنبل، نصوص تأسيسية (الباحث)	٣٥٨
شكل(١٣٥)	ذمار، مسجد الأمير سنبل، البنية، أعمدة (الباحث)	٣٥٨
شكل(١٣٦)	ذمار، مسجد الأمير سنبل، البنية، الأعمدة مع العقود(الباحث)	٣٥٨
شكل(١٣٧)	ذمار، مسجد الأمير سنبل، البنية، المحراب (الباحث)	٣٥٨
شكل(١٣٨)	ذمار، مسجد الأمير سنبل، البنية، الجدار الشرقي، نص تأسيسي (الباحث)	٣٥٩
شكل(١٣٩)	كحلان عفار، جامع يحيى بن حمزة، نص تأسيسي (الباحث)	٣٥٩
شكل(١٤٠)	الروضة، جامع أحمد بن القاسم ، نص تأسيسي (الباحث)	٣٥٩
شكل(١٤١)	الروضة، جامع أحمد بن القاسم ، توقيع الصانع(الباحث)	٣٥٩
شكل(١٤٢)	ذمار، مسجد الأمير سنبل، البنية، بخاريات (الباحث)	٣٥٩
شكل(١٤٣)	ذمار، مسجد الأمير سنبل، السبيل، الواجهة الجنوبية (الباحث)	٣٥٩
شكل(١٤٤)	ذمار، مسجد قبة ضريح الحسين بن القاسم، البنية، تفريغ للواجهتين الشرقية والجنوبية (الباحث)	٣٥٩
شكل(١٤٥)	ضوران، مسجد قبة ضريح الحسن بن القاسم عن (بروس بالوك وريا الصكار)	٣٦٠
شكل(١٤٦)	ذمار، مسجد قبة ضريح الحسين بن القاسم، البنية، المحراب (الباحث)	٣٦٠
شكل(١٤٧)	ضوران، مسجد قبة ضريح الحسن بن القاسم، البنية، المحراب عن (بروس بالوك وريا الصكار)	٣٦٠
شكل(١٤٨)	ذمار، مسجد قبة ضريح الحسين بن القاسم، البنية، المحراب، الحنية(الباحث)	٣٦٠
شكل(١٤٩)	ذمار، مسجد قبة ضريح الحسين بن القاسم، البنية، الجدارين الشمالي والشرقي، نص تأسيسي (الباحث)	٣٦١
شكل(١٥٠)	ذمار، مسجد قبة ضريح الحسين بن القاسم، البنية، بخاريات تعلو رقبة القبة (الباحث)	٣٦١
شكل(١٥١)	ذمار، مسجد قبة ضريح الحسين بن القاسم، البنية، الجدار الشرقي، الأبيات الشعرية (الباحث)	٣٦١
شكل(١٥٢)	ذمار، مسجد قبة ضريح الحسين بن القاسم، البنية، بخاريات(الباحث)	٣٦١
شكل(١٥٣)	ضوران، جامع ضوران، كتابات مؤخر الجامع عن (بروس بالوك وريا الصكار)	٣٦٢
شكل(١٥٤)	ضوران، مسجد قبة ضريح الحسن بن القاسم، توقيع الصانع (الباحث)	٣٦٢
شكل(١٥٥)	ذمار، مسجد الربيدي، البنية، الواجهة الجنوبية، تفريغ لزخارف حجر البلق منقولة (الباحث)	٣٦٢
شكل(١٥٦)	ذمار، مسجد الربيدي، البنية، المحراب (الباحث)	٣٦٢
شكل(١٥٧)	ذمار، الجامع الكبير، الصحن، تفريغ شاهد قبر الحسين بن القاسم الزيدي (الباحث)	٣٦٣
شكل(١٥٨)	حضرموت، شاهد قبر مؤرخ بسنة(٣٦٠هـ) محفوظ بمتحف حضرموت عن(حسين العيدروس)	٣٦٣
شكل(١٥٩)	السعودية، مكة، عشم، شاهد قبر مؤرخ سنة(٢٦٢هـ) عن(زهراء الزيلعي)	٣٦٣
شكل(١٦٠)	ذمار، مسجد عماد الدين، شاهد قبر الإمام يحيى بن حمزة، الشاهد رقم(٢) (الباحث)	٣٦٣
شكل(١٦١)	ذمار، مسجد عماد الدين، زخارف شاهد قبر الإمام يحيى بن حمزة (الباحث)	٣٦٣
شكل(١٦٢)	ذمار، مسجد عماد الدين، تفريغ مجموعة شواهد قبور ضريح الإمام يحيى بن حمزة (الباحث)	٣٦٤
شكل(١٦٣)	ذمار، مسجد الناصر، تفريغ شاهد قبر مسجد الناصر، الشاهد رقم(٧) (الباحث)	٣٦٤
شكل(١٦٤)	ذمار، مسجد الأخضر، شاهد قبر مسجد الأخضر، الشاهد رقم(٨) (الباحث)	٣٦٤
شكل(١٦٥)	ذمار، مسجد المطهر، تفريغ شاهد قبر الإمام المطهر، الشاهد رقم(٩) (الباحث)	٣٦٤
شكل(١٦٦)	ذمار، مسجد المطهر، تفريغ زخارف شاهد قبر الإمام المطهر (الباحث)	٣٦٤

شكل(١٦٧)	ذمار، مسجد قبة ضريح الحسين بن القاسم، شاهد قبر الحسين بن القاسم، الشاهد رقم(١٠) (الباحث)	٣٦٥
شكل(١٦٨)	ذمار، مسجد قبة ضريح الحسين بن القاسم، شاهد قبر الحسين بن القاسم، الشاهد رقم(١٠) الصانع (الباحث)	٣٦٥
شكل(١٦٩)	ذمار، مسجد قبة ضريح الحسين بن القاسم، شاهد قبر الحسين بن القاسم، الشاهد رقم(١١) (الباحث)	٣٦٥
شكل(١٧٠)	ذمار، مسجد قبة ضريح الحسين بن القاسم، شاهد قبر الحسين بن القاسم، الشاهد رقم(١١) الصانع(الباحث)	٣٦٥
شكل(١٧١)	ذمار، مسجد قبة ضريح الحسين بن القاسم، شاهد قبر عبد الله بن القاسم، الشاهد رقم(١٢)، (الباحث)	٣٦٥
شكل(١٧٢)	ذمار، مسجد قبة ضريح الحسين بن القاسم، شاهد قبر عبد الله بن القاسم، توقيع الصانع (الباحث)	٣٦٥
شكل(١٧٣)	صعدة، شاهد قبر مؤرخ بعام(٨٧١هـ/١٤٦٦م) عن(محمد الثنيان)	٣٦٦
شكل(١٧٤)	صعدة، شاهد قبر مؤرخ بعام(١٠٢٨هـ/١٦١٨م) عن(محمد الثنيان)	٣٦٦
شكل(١٧٥)	صعدة، شواهد قبور، أشكال زخرفية عن(مصطفى شيحة)	٣٦٦
شكل(١٧٦)	صعدة، الجبانة، تفريغ لزخارف شواهد قبور عن (محمد النصر)	٣٦٦
شكل(١٧٧)	صعدة، جامع الإمام الهادي، تفريغ زخارف شواهد قبور عن(إبراهيم المطاع)	٣٦٦
شكل(١٧٨)	ذمار، شرافات ضريح الإمام يحيى بن حمزة، المدخل (الباحث)	٣٦٧
شكل(١٧٩)	ذمار، شرافات ضريح الإمام يحيى بن حمزة (الباحث)	٣٦٧
شكل(١٨٠)	ذمار، شرافات ضريح الإمام يحيى بن حمزة، المقصورة(الباحث)	٣٦٧
شكل(١٨١)	ذمار، شرافات مسجد عماد الدين(الباحث)	٣٦٧
شكل(١٨٢)	ذمار، شرافات مسجد الأمير سنبل(الباحث)	٣٦٧
شكل(١٨٣)	ذمار، شرافات مسجد قبة ضريح الحسين بن القاسم(الباحث)	٣٦٧
شكل(١٨٤)	العقد المنكسر(الباحث)	٣٦٧
شكل(١٨٥)	العقد النصف الدائري (الباحث)	٣٦٧
شكل(١٨٦)	عقد مدبب ذو مركزين عن (عاصم رزق)	٣٦٧
شكل(١٨٧)	عقد مدبب ذو أربعة مراكز عن (عاصم رزق)	٣٦٧
شكل(١٨٨)	عقد ذو خمسة فصوص(الباحث)	٣٦٨
شكل(١٨٩)	عقد ذو سبعة فصوص (الباحث)	٣٦٨
شكل(١٩٠)	عقد ذو تسعة فصوص (الباحث)	٣٦٨
شكل(١٩١)	عقد ذو أحد عشر فصا (الباحث)	٣٦٨
شكل(١٩٢)	عقد ذو ثلاثة عشر فصا (الباحث)	٣٦٨
شكل(١٩٣)	عقد ذو سبعة عشر فصا (الباحث)	٣٦٩
شكل(١٩٤)	عقد ذو واحد وثلاثون فصا (الباحث)	٣٦٩
شكل(١٩٥)	عقد حدوة الفرس (الباحث)	٣٦٩
شكل(١٩٦)	عقد حدوة الفرس (الباحث)	٣٦٩
شكل(١٩٧)	يريم، مسجد محمد باشا، المحراب، عقد المحراب عن(ربيع خليفة)	٣٦٩
شكل(١٩٨)	ضوران، مسجد قبة ضريح الحسن بن القاسم، البنية، المحراب، عقد المحراب عن(ربيع خليفة)	٣٦٩
شكل(١٩٩)	ذي جبلة، جامع السيدة بنت أحمد عن (بربارة فنستر)	٣٦٩
شكل(٢٠٠)	ظفار ذيبين، جامع الإمام عبد الله بن حمزة، البنية، المصندقات الخشبية(بربارة فنستر)	٣٦٩
شكل(٢٠١)	قطعة من غلاف مصحف بالمكتبة الأهلية في فيينا مجموعة الارشيدق رينر عن(حسن الباشا)	٣٦٩
شكل(٢٠٢)	ثلا، قبة شرف الدين، زخارف (الباحث)	٣٦٩

رابعاً: اللوحات

لوحة(١)	ذمار، صورة جوية للمدينة قبل عام١٩٨٢م، المصدر(كمال الضبعي)	٣٧٠
لوحة(٢)	ذمار، صورة جوية للمدينة بعد عام ٢٠٠٥م المصدر(موقع Google.earth)	٣٧٠
لوحة(٣)	ذمار، مناظر عامة لمدينة ذمار (تصوير الباحث)	٣٧٠
لوحة(٤)	ذمار، الجامع الكبير، الواجهة الشمالية، نص تسجيلي منفذ بخط كوفي مبكر (تصوير الباحث)	٣٧٠
لوحة(٥)	تعز، الجند، جامع الجند، الواجهة الجنوبية، نص تسجيلي	٣٧٠
لوحة(٦)	السعودية، الأحسبة، نصوص تسجيلية نفذت بخط كوفي مبكر عن(أحمد الزيلعي)	٣٧٠
لوحة(٧)	صنعاء، الجامع الكبير، المئذنة الشرقية، نص تأسيسي خاص بأعمال ابن الربيع	٣٧١
لوحة(٨)	ذمار، الجامع الكبير، الواجهة الشمالية، نص تأسيسي خاص بالأمير إبراهيم بن يعفر (تصوير الباحث)	٣٧١
لوحة(٩)	صنعاء، الجامع الكبير، نص تأسيسي خاص بإعمال الأمير إبراهيم بن يعفر	٣٧١
لوحة(١٠)	ذمار، الجامع الكبير، الصحن، نص تأسيسي منفذ بخط كوفي بسيط (تصوير الباحث)	٣٧١
لوحة(١١)	ذمار، الجامع الكبير، المؤخر، الواجهة الشمالية، نص تأسيسي منفذ بخط كوفي بسيط (تصوير الباحث)	٣٧١
لوحة(١٢)	صنعاء، الجامع الكبير، الواجهة الشرقية، نصوص تسجيلية منفذة بخط كوفي بسيط (تصوير الباحث)	٣٧١
لوحة(١٣)	ذمار، الجامع الكبير، الواجهة الغربية، المئذنة، نص كتابي منفذ بخط كوفي مورق (تصوير الباحث)	٣٧١
لوحة(١٤)	صنعاء، الجامع الكبير، نصوص تسجيلية خاصة بأعمال السيدة بنت أحمد (تصوير الباحث)	٣٧٢
لوحة(١٥)	ذمار، الجامع الكبير، الواجهة الغربية، قبل التجديد عن (مصطفى شيحة)	٣٧٢
لوحة(١٦)	ذمار، الجامع الكبير، الواجهة الغربية، قبل التجديد (تصوير جمال مكرد)	٣٧٢
لوحة(١٧)	ذمار، الجامع الكبير، الواجهة الغربية (تصوير الباحث)	٣٧٢
لوحة(١٨)	ذمار، الجامع الكبير، الواجهة الغربية، نصوص كتابية(تصوير الباحث)	٣٧٢
لوحة(١٩)	ذمار، الجامع الكبير، الواجهة الغربية، نقوش مسندية(تصوير الباحث)	٣٧٢
لوحة(٢٠)	ذمار، الجامع الكبير، الواجهة الشمالية، قبل التجديد (تصوير جمال مكرد)	٣٧٣
لوحة(٢١)	ذمار، الجامع الكبير، الواجهة الشمالية (تصوير الباحث)	٣٧٣
لوحة(٢٢)	ذمار، الجامع الكبير، الواجهة الشمالية، نقوش مسندية(تصوير الباحث)	٣٧٣
لوحة(٢٣)	ذمار، الجامع الكبير، الواجهة الشمالية، كتابات إسلامية(تصوير الباحث)	٣٧٣
لوحة(٢٤)	ذمار، الجامع الكبير، الواجهة الجنوبية(تصوير الباحث)	٣٧٣
لوحة(٢٥)	ذمار، الجامع الكبير، الواجهة الشرقية(تصوير الباحث)	٣٧٣
لوحة(٢٦)	ذمار، الجامع الكبير، الصحن، قبل التجديد عن (Barbara Finster)	٣٧٣
لوحة(٢٧)	ذمار، الجامع الكبير، الصحن(تصوير الباحث)	٣٧٣
لوحة(٢٨)	ذمار، الجامع الكبير، الصحن، أحجار تحمل نقوش ورسوم(تصوير الباحث)	٣٧٤
لوحة(٢٩)	ذمار، الجامع الكبير، قطع أثرية قبل التجديد، محفوظة في متحف ذمار الإقليمي(تصوير الباحث)	٣٧٤
لوحة(٣٠)	ذمار، الجامع الكبير قبل التجديد، المقدم، المحراب عن (Barbara Finster)	٣٧٤
لوحة(٣١)	ذمار، الجامع الكبير، المقدم، المصندقات الخشبية قبل التجديد (تصوير السنباني)	٣٧٤
لوحة(٣٢)	صنعاء، الجامع الكبير، مصندقات خشبية(تصوير خلدون هزاع)	٣٧٥
لوحة(٣٣)	شبام كوكبان، الجامع الكبير، مصندقات خشبية(تصوير شرف الماخذي)	٣٧٥
لوحة(٣٤)	إب، مسجد صرحة، مصندقات خشبية(تصوير الباحث)	٣٧٥
لوحة(٣٥)	ذمار، الجامع الكبير، المقدم، المنبر في موضعه الأصلي قبل التجديد	٣٧٥

لوحة(٣٦)	ذمار، الجامع الكبير، المقدم، المنبر، الأربع الواجهات للقائم، والمحفوظ بمتحف ذمار (تصوير الباحث)	٣٧٥
لوحة(٣٧)	ذمار، الجامع الكبير، المقدم، المنبر، أجزاء من منبر (تصوير الباحث)	٣٧٦
لوحة(٣٨)	العراق، سامراء، زخارف من سامراء (الطراز الثالث) عن(Sheila blair)	٣٧٦
لوحة(٣٩)	العراق، سامراء، زخارف لحشوة حائطية من الجص عن(Sheila blair)	٣٧٦
لوحة(٤٠)	العراق، قطعة من خشب الساج(ق٣هـ/٩م)، محفوظة في المتحف العراقي عن(عبد العزيز حميد)	٣٧٧
لوحة(٤١)	العراق، تكريت، باب خشبي(ق٣هـ/٩م) المصدر(صلاح الحسيني)	٣٧٧
لوحة(٤٢)	مصر، القاهرة، زخارف خشبية من القاهرة من الطراز العباسي عن(Barbara Finster)	٣٧٧
لوحة(٤٣)	باريس، متحف اللوفر، حشوة خشبية عليها زخارف من الطراز العباسي في مصر(ق٣هـ/٩م) عن (oleg grabar)	٣٧٧
لوحة(٤٤)	مصر، القاهرة، زخارف خشبية من الطراز العباسي عن (Barbara Finster)	٣٧٧
لوحة(٤٥)	صعدة، جامع الإمام الهادي، المقدم، المنبر عن (إبراهيم المطاع)	٣٧٧
لوحة(٤٦)	ذي أشرق، جامع ذي أشرق، المقدم، المنبر(تصوير الباحث)	٣٧٧
لوحة(٤٧)	ذي أشرق، جامع ذي أشرق، المقدم، المنبر، نص تأسيسي(تصوير الباحث)	٣٧٧
لوحة(٤٨)	إب، ذي جبلة، جامع السيدة بنت أحمد، المقدم، المنبر(تصوير الباحث)	٣٧٨
لوحة(٤٩)	صنعاء، منبر الجامع الكبير، محفوظ في المتحف الحربي(تصوير خلدون هزاع)	٣٧٨
لوحة(٥٠)	ذمار، الجامع الكبير، المقدم (تصوير الباحث)	٣٧٨
لوحة(٥١)	ذمار، الجامع الكبير، المقدم، نصوص كتابية(تصوير الباحث)	٣٧٨
لوحة(٥٢)	ذمار، الجامع الكبير، المقدم، المحراب (تصوير الباحث)	٣٧٨
لوحة(٥٣)	ذمار، الجامع الكبير، المقدم، المحراب الرمزي (تصوير الباحث)	٣٧٨
لوحة(٥٤)	ذمار، الجامع الكبير قبل التجديد، بائكتي المؤخر والجناح الغربي عن(Barbara Finster)	٣٧٨
لوحة(٥٥)	ذمار، الجامع الكبير، المؤخر، السقف الخشبي قبل التجديد(تصوير السنباني)	٣٧٨
لوحة(٥٦)	ذمار، الجامع الكبير، المؤخر (تصوير الباحث)	٣٧٩
لوحة(٥٧)	ذمار، الجامع الكبير، المؤخر، المحراب (تصوير الباحث)	٣٧٩
لوحة(٥٨)	ذمار، الجامع الكبير، الجناح الشرقي، المحراب قبل التجديد (تصوير السنباني)	٣٧٩
لوحة(٥٩)	ذمار، الجامع الكبير، الجناح الشرقي، شريط كتابي قبل التجديد (تصوير السنباني)	٣٧٩
لوحة(٦٠)	ذمار، الجامع الكبير، الجناح الشرقي، شريط كتابي قبل التجديد (تصوير السنباني)	٣٧٩
لوحة(٦١)	ذمار، الجامع الكبير، الجناح الشرقي بعد التجديد (تصوير الباحث)	٣٧٩
لوحة(٦٢)	ذمار، الجامع الكبير، الجناح الغربي، المحراب قبل التجديد عن(Barbara Finster)	٣٧٩
لوحة(٦٣)	ذمار، الجامع الكبير، الجناح الغربي، أشرطة كتابية قبل التجديد(تصوير السنباني)	٣٨٠
لوحة(٦٤)	ذمار، الجامع الكبير، الجناح الغربي، أشرطة كتابية قبل التجديد(تصوير السنباني)	٣٨٠
لوحة(٦٥)	ذمار، الجامع الكبير، الجناح الغربي، أشرطة كتابية قبل التجديد(تصوير السنباني)	٣٨٠
لوحة(٦٦)	ذمار، الجامع الكبير، الجناح الغربي، أشرطة كتابية قبل التجديد(تصوير السنباني)	٣٨٠
لوحة(٦٧)	ذمار، الجامع الكبير، الجناح الغربي (تصوير الباحث)	٣٨٠
لوحة(٦٨)	ذمار، الجامع الكبير، الجناح الشرقي، شريط كتابي يظهر عليه اسم وتوقيع الصانع (تصوير الباحث)	٣٨٠
لوحة(٦٩)	ذمار، الجامع الكبير، المئذنة (تصوير الباحث)	٣٨٠
لوحة(٧٠)	ذمار، الجامع الكبير، المئذنة، الواجهة الغربية، نصوص كتابية (تصوير الباحث)	٣٨٠
لوحة(٧١)	ذمار، الجامع الكبير، أثناء عملية التجديد الأخيرة عام(١٩٩٠ميلادية)(تصوير السنباني)	٣٨١

لوحة(٧٢)	ذمار، مسجد الحسين بن سلامة، الواجهات(تصوير الباحث)	٣٨١
لوحة(٧٣)	ذمار، مسجد الحسين بن سلامة، المداخل(تصوير الباحث)	٣٨١
لوحة(٧٤)	ذمار، مسجد الحسين بن سلامة، الواجهة الشمالية، المحراب (تصوير الباحث)	٣٨٢
لوحة(٧٥)	ذمار، مسجد الحسين بن سلامة، البنية، الواجهة الجنوبية، المدخل، نص تسجيلي (تصوير الباحث)	٣٨٢
لوحة(٧٦)	ذمار، مسجد الحسين بن سلامة، البنية، الواجهة الجنوبية (تصوير الباحث)	٣٨٢
لوحة(٧٧)	ذمار، مسجد الحسين بن سلامة، البنية (تصوير الباحث)	٣٨٢
لوحة(٧٨)	ذمار، مسجد الحسين بن سلامة، البنية، جدار القبلة، نص تسجيلي (تصوير الباحث)	٣٨٢
لوحة(٧٩)	ذمار، مسجد الحسين بن سلامة، المطاهير، الواجهة الشرقية(تصوير هاشم الكوماني)	٣٨٢
لوحة(٨٠)	ذمار، مسجد الحسين بن سلامة، الواجهة الجنوبية، السبيل(تصوير الباحث)	٣٨٢
لوحة(٨١)	ذمار، مسجد عماد الدين، الواجهتان الشمالية والشرقية (تصوير الباحث)	٣٨٣
لوحة(٨٢)	ذمار، مسجد عماد الدين، المداخل(تصوير الباحث)	٣٨٣
لوحة(٨٣)	ذمار، مسجد عماد الدين، الواجهة الشمالية، المدخل، نقش مسند(تصوير الباحث)	٣٨٣
لوحة(٨٤)	ذمار، مسجد عماد الدين، البنية، الواجهة الشمالية(تصوير الباحث)	٣٨٣
لوحة(٨٥)	ذمار، مسجد عماد الدين، البنية، الواجهة الجنوبية(تصوير الباحث)	٣٨٣
لوحة(٨٦)	ذمار، مسجد عماد الدين، البنية، المحراب(تصوير الباحث)	٣٨٤
لوحة(٨٧)	صنعاء، مسجد الأبهر، البنية، المحراب عن (غيلان حمود)	٣٨٤
لوحة(٨٨)	ذي جبلة، جامع السيدة بنت أحمد، المقدم، المحراب (تصوير الباحث)	٣٨٤
لوحة(٨٩)	ظفار ذيبين، جامع الإمام عبد الله بن حمزة، البنية، المحراب عن(علي سيف)	٣٨٤
لوحة(٩٠)	ذي جبلة، جامع السيدة بنت أحمد، المقدم، الضريح، زخارف (تصوير الباحث)	٣٨٤
لوحة(٩١)	ذمار، مسجد عماد الدين، البنية، المحراب، الشريط الزخرفي الذي يؤطر المحراب (تصوير الباحث)	٣٨٤
لوحة(٩٢)	ذي جبلة، جامع السيدة بنت أحمد، المقدم، المصندقات الخشبية(تصوير الباحث)	٣٨٤
لوحة(٩٣)	ذمار، مسجد عماد الدين، الأسبلة(تصوير الباحث)	٣٨٥
لوحة(٩٤)	صعدة، جامع الإمام الهادي، الواجهة الشمالية، السبيل عن (إبراهيم المطاع)	٣٨٥
لوحة(٩٥)	ذمار، مسجد عماد الدين، ضريح الإمام يحيى بن حمزة، المداخل (تصوير الباحث)	٣٨٥
لوحة(٩٦)	ذمار، مسجد عماد الدين، ضريح الإمام يحيى بن حمزة، المدخل الجنوبي، عتب خشبي(تصوير الباحث)	٣٨٦
لوحة(٩٧)	ذمار، مسجد عماد الدين، ضريح الإمام يحيى بن حمزة(تصوير الباحث)	٣٨٦
لوحة(٩٨)	صعدة، جامع الإمام الهادي، قبة ضريح الإمام المهدي علي بن محمد عن (إبراهيم المطاع)	٣٨٦
لوحة(٩٩)	ظفار ذيبين، جامع الإمام عبد الله بن حمزة، الضريح عن(علي سيف)	٣٨٦
لوحة(١٠٠)	ذمار، مسجد عماد الدين، ضريح الإمام يحيى بن حمزة، الشريط الكتابي الواقع أسفل الحنايا الركنية(تصوير الباحث)	٣٨٦
لوحة(١٠١)	ذمار، مسجد عماد الدين، ضريح الإمام يحيى بن حمزة، نص تجديد علي بن الحسين(تصوير الباحث)	٣٨٦
لوحة(١٠٢)	ذمار، مسجد عماد الدين، ضريح الإمام يحيى بن حمزة، باطن قبة (تصوير الباحث)	٣٨٦
لوحة(١٠٣)	ذمار، مسجد عماد الدين، تابوت الإمام يحيى بن حمزة(تصوير الباحث)	٣٨٧
لوحة(١٠٤)	ذمار، مسجد عماد الدين، تابوت الإمام يحيى بن حمزة، كتابات المستوى الثالث(تصوير الباحث)	٣٨٧
لوحة(١٠٥)	ذمار، مسجد الأسد، الواجهات الخارجية(تصوير الباحث)	٣٨٧
لوحة(١٠٦)	ذمار، مسجد الأسد، البنية، المدخل الجنوبي، نص كتابي(تصوير الباحث)	٣٨٨
لوحة(١٠٧)	ذمار، مسجد الأسد، البنية، الواجهة الجنوبية، نص كتابي(تصوير الباحث)	٣٨٨

لوحة(١٠٨)	ذمار، مسجد الأسد، البنية، المحراب(تصوير الباحث)	٣٨٨
لوحة(١٠٩)	ذمار، مسجد الناصر، الواجهة الشمالية(تصوير الباحث)	٣٨٨
لوحة(١١٠)	ذمار، مسجد الناصر، الواجهة الغربية(تصوير الباحث)	٣٨٨
لوحة(١١١)	ذمار، مسجد الناصر، البنية، الواجهة الجنوبية(تصوير الباحث)	٣٨٨
لوحة(١١٢)	ذمار، مسجد الناصر، البنية، الواجهة الجنوبية، نص كتابي(تصوير الباحث)	٣٨٨
لوحة(١١٣)	ذمار، مسجد الناصر، البنية (تصوير الباحث)	٣٨٩
لوحة(١١٤)	ذمار، مسجد الناصر، البنية، أحد أعمدة البائكة الأولى(تصوير الباحث)	٣٨٩
لوحة(١١٥)	ذمار، مسجد الناصر، السبيل(تصوير الباحث)	٣٨٩
لوحة(١١٦)	ذمار، مسجد الصلاحي، الواجهات الخارجية(تصوير الباحث)	٣٨٩
لوحة(١١٧)	ذمار، مسجد الصلاحي، المداخل(تصوير الباحث)	٣٩٠
لوحة(١١٨)	ذمار، مسجد الصلاحي، المحراب(تصوير الباحث)	٣٩٠
لوحة(١١٩)	ذمار، مسجد الصلاحي، المئذنة(تصوير الباحث)	٣٩٠
لوحة(١٢٠)	صعدة: جامع الإمام الهادي، صحن الجامع، قاعدة المئذنة الكبرى، سلم ومدخل المئذنة عن(إبراهيم المطاع)	٣٩٠
لوحة(١٢١)	ذمار، مسجد الأخضر، الواجهات(تصوير الباحث)	٣٩١
لوحة(١٢٢)	ذمار، مسجد الأخضر، البنية، المحراب(تصوير الباحث)	٣٩١
لوحة(١٢٣)	ذمار، مسجد الأخضر، البنية، جدار القبلة، شريط كتابي على جانبي المحراب (تصوير الباحث)	٣٩١
لوحة(١٢٤)	ذمار، مسجد المطهر، الواجهات (تصوير الباحث)	٣٩١
لوحة(١٢٥)	ذمار، مسجد المطهر، المداخل(تصوير الباحث)	٣٩٢
لوحة(١٢٦)	ذمار، مسجد المطهر، البنية، الواجهة الجنوبية(تصوير الباحث)	٣٩٢
لوحة(١٢٧)	ذمار، مسجد المطهر، البنية، المحراب(تصوير الباحث)	٣٩٢
لوحة(١٢٨)	ذمار، مسجد المطهر، الضريح، المدخل الغربي، عتب خشبي(تصوير الباحث)	٣٩٢
لوحة(١٢٩)	ذمار، مسجد المطهر، الضريح، تابوت الإمام المطهر (تصوير الباحث)	٣٩٢
لوحة(١٣٠)	ذمار، مسجد المطهر، الضريح، التابوت، توقيع الصانع(تصوير الباحث)	٣٩٢
لوحة(١٣١)	ذمار، مسجد الشيخ، الواجهة الشمالية والغربية(تصوير الباحث)	٣٩٣
لوحة(١٣٢)	ذمار، مسجد الشيخ، الصرح، نص تسجيلي(تصوير الباحث)	٣٩٣
لوحة(١٣٣)	ذمار، مسجد الشيخ، البنية، الواجهة الجنوبية، نقش بخط المسند(تصوير الباحث)	٣٩٣
لوحة(١٣٤)	ذمار، مسجد الشيخ، البنية، المحراب(تصوير الباحث)	٣٩٣
لوحة(١٣٥)	ذمار، مسجد عمرو، الواجهات الخارجية(تصوير الباحث)	٣٩٣
لوحة(١٣٦)	ذمار، مسجد عمرو، البنية (تصوير الباحث)	٣٩٤
لوحة(١٣٧)	ذمار، مسجد عمرو، المطاهير(تصوير الباحث)	٣٩٤
لوحة(١٣٨)	ذمار، مسجد عمرو، المئذنة(تصوير الباحث)	٣٩٤
لوحة(١٣٩)	ذمار، جامع شمس الدين(المدرسة الشمسية)، الواجهة الغربية (تصوير الباحث)	٣٩٤
لوحة(١٤٠)	ذمار، جامع شمس الدين(المدرسة الشمسية)، منظر عام (تصوير الباحث)	٣٩٤
لوحة(١٤١)	ذمار، جامع شمس الدين(المدرسة الشمسية)، المداخل الخارجية (تصوير الباحث)	٣٩٤
لوحة(١٤٢)	ذمار، جامع شمس الدين(المدرسة الشمسية)، المداخل الداخلية (تصوير الباحث)	٣٩٤
لوحة(١٤٣)	ذمار، جامع شمس الدين(المدرسة الشمسية)، البنية، الواجهات(تصوير الباحث)	٣٩٥

لوحة(١٤٤)	ذمار، جامع شمس الدين(المدرسة الشمسية)، البنية، الجدار الشرقي، شريط كتابي(تصوير الباحث)	٣٩٥
لوحة(١٤٥)	ذمار، جامع شمس الدين(المدرسة الشمسية)، الأبواب الخشبية(تصوير الباحث)	٣٩٥
لوحة(١٤٦)	ذمار، جامع شمس الدين(المدرسة الشمسية)، البنية، المحراب(تصوير الباحث)	٣٩٦
لوحة(١٤٧)	ذمار، جامع شمس الدين(المدرسة الشمسية)، البنية، المحراب، الحنية (تصوير الباحث)	٣٩٦
لوحة(١٤٨)	رداع، المدرسة العامرية، البنية، المحراب (تصوير الباحث)	٣٩٦
لوحة(١٤٩)	ثلا، مسجد قبة الهادي، البنية، المحراب (تصوير الباحث)	٣٩٦
لوحة(١٥٠)	ذمار، جامع شمس الدين(المدرسة الشمسية)، البنية، المحراب، شريط كتابي منفذ بخط كوفي مضفر(تصوير الباحث)	٣٩٦
لوحة(١٥١)	ثلا، مسجد قبة الهادي، البنية، المحراب، كتابات بخط كوفي بخط مضفر (تصوير الباحث)	٣٩٦
لوحة(١٥٢)	زبيد، الجامع الكبير، المقدم، المحراب (تصوير الباحث)	٣٩٦
لوحة(١٥٣)	ذمار، جامع شمس الدين(المدرسة الشمسية)، البنية، شريط كتابي منفذ على جدران البنية (تصوير الباحث)	٣٩٧
لوحة(١٥٤)	ذمار، جامع شمس الدين(المدرسة الشمسية)، البنية، جدار القبلة، بخاريات(تصوير الباحث)	٣٩٧
لوحة(١٥٥)	ذمار، جامع شمس الدين(المدرسة الشمسية)، البنية، الجدار الجنوبي، زخارف وكتابات تعلو المدخل(تصوير الباحث)	٣٩٧
لوحة(١٥٦)	ذمار، جامع شمس الدين(المدرسة الشمسية)، البنية، الجدار الشرقي، توقيع الصانع(تصوير الباحث)	٣٩٧
لوحة(١٥٧)	ذمار، جامع شمس الدين(المدرسة الشمسية)، البنية، سقف بلاطة المحراب(تصوير الباحث)	٣٩٧
لوحة(١٥٨)	رداع، المدرسة العامرية، الدهليز الشرقي، السقف، زخارف جصية(تصوير خلدون هزاع)	٣٩٧
لوحة(١٥٩)	ذمار، جامع شمس الدين(المدرسة الشمسية)، المطاهير (تصوير الباحث)	٣٩٧
لوحة(١٦٠)	ذمار، جامع شمس الدين(المدرسة الشمسية)، المئذنة(تصوير الباحث)	٣٩٨
لوحة(١٦١)	ذمار، جامع شمس الدين(المدرسة الشمسية)، المئذنة، الجدار الشرقي، نص تسجيلي(تصوير الباحث)	٣٩٨
لوحة(١٦٢)	ذمار، جامع شمس الدين(المدرسة الشمسية)، بركة ماء(تصوير الباحث)	٣٩٨
لوحة(١٦٣)	ذمار، جامع شمس الدين(المدرسة الشمسية)، مساكن الطلبة (تصوير الباحث)	٣٩٨
لوحة(١٦٤)	ذمار، مسجد الويس، الواجهات الخارجية(تصوير الباحث)	٣٩٩
لوحة(١٦٥)	ذمار، مسجد الويس، البنية، الواجهة الجنوبية، نص تسجيلي(تصوير الباحث)	٣٩٩
لوحة(١٦٦)	ذمار، مسجد الويس، البنية(تصوير الباحث)	٣٩٩
لوحة(١٦٧)	ذمار، مسجد عبيلة، البنية، الواجهة الجنوبية(تصوير الباحث)	٣٩٩
لوحة(١٦٨)	ذمار، مسجد عبيلة، المدخل الجنوبي(تصوير الباحث)	٣٩٩
لوحة(١٦٩)	ذمار، مسجد عبيلة، البنية، نص تسجيلي(تصوير الباحث)	٣٩٩
لوحة(١٧٠)	ذمار، مسجد عبيلة، البنية، المحراب(تصوير الباحث)	٣٩٩
لوحة(١٧١)	ذمار، مسجد قبة داديه، الواجهة الشمالية(تصوير الباحث)	٤٠٠
لوحة(١٧٢)	ذمار، مسجد قبة داديه، الواجهة الشرقية(تصوير الباحث)	٤٠٠
لوحة(١٧٣)	ذمار، مسجد قبة داديه، البنية، الواجهة الجنوبية(تصوير الباحث)	٤٠٠
لوحة(١٧٤)	ذمار، مسجد قبة داديه، البنية، المدخل الجنوبي(تصوير الباحث)	٤٠٠
لوحة(١٧٥)	ذمار، مسجد قبة داديه، البنية، جدار القبلة(تصوير الباحث)	٤٠٠
لوحة(١٧٦)	ذمار، مسجد قبة داديه، البنية، إحدى الحنايا الركنية(تصوير الباحث)	٤٠٠
لوحة(١٧٧)	ذمار، مسجد قبة داديه، البنية، باطن القبة(تصوير الباحث)	٤٠٠
لوحة(١٧٨)	ذمار، مسجد قبة داديه، البنية، المدخل الغربي(تصوير الباحث)	٤٠١
لوحة(١٧٩)	ذمار، مسجد قبة داديه، البنية، باب خشبي(تصوير الباحث)	٤٠١

لوحة(١٨٠)	ذمار، مسجد قبة داديه، المئذنة(تصوير الباحث)	٤٠١
لوحة(١٨١)	ذمار، مسجد قبة داديه، المئذنة، نص تأسيسي(تصوير الباحث)	٤٠١
لوحة(١٨٢)	ذمار، مسجد القصر، الواجهة الشمالية(تصوير الباحث)	٤٠١
لوحة(١٨٣)	ذمار، مسجد القصر، البنية (تصوير الباحث)	٤٠١
لوحة(١٨٤)	ذمار، مسجد الأمير سنبل، الواجهات الخارجية (تصوير الباحث)	٤٠٢
لوحة(١٨٥)	ذمار، مسجد الأمير سنبل، الواجهة الجنوبية، نصوص تسجيلية(تصوير الباحث)	٤٠٢
لوحة(١٨٦)	ذمار، مسجد الأمير سنبل، الصرح(تصوير الباحث)	٤٠٢
لوحة(١٨٧)	ذمار، مسجد الأمير سنبل، نصوص تسجيلية (تصوير الباحث)	٤٠٢
لوحة(١٨٨)	ذمار، مسجد الأمير سنبل، البنية، الأعمدة(تصوير الباحث)	٤٠٣
لوحة(١٨٩)	ذمار، مسجد الأمير سنبل، البنية، المحراب(تصوير الباحث)	٤٠٣
لوحة(١٩٠)	ذمار، مسجد الأمير سنبل، البنية، الجدار الشرقي، نص تأسيسي(تصوير الباحث)	٤٠٣
لوحة(١٩١)	ذمار، مسجد الأمير سنبل، البنية، الجدار الشرقي، توقيع الصانع(تصوير الباحث)	٤٠٣
لوحة(١٩٢)	صنعاء، الروضة، جامع أحمد بن القاسم، نص تأسيسي(تصوير إبراهيم المطاع)	٤٠٣
لوحة(١٩٣)	كحلان عفار، مسجد يحيى بن حمزة، البنية، نص تأسيسي(تصوير إبراهيم المطاع)	٤٠٣
لوحة(١٩٤)	صنعاء، الروضة، جامع أحمد بن القاسم، نصوص كتابية (تصوير إبراهيم المطاع)	٤٠٣
لوحة(١٩٥)	ذمار، مسجد الأمير سنبل، البنية، البخاريات(تصوير الباحث)	٤٠٤
لوحة(١٩٦)	ذمار، مسجد الأمير سنبل، المطاهير(تصوير الباحث)	٤٠٤
لوحة(١٩٧)	ذمار، مسجد الأمير سنبل، المتخذات(تصوير الباحث)	٤٠٤
لوحة(١٩٨)	ذمار، مسجد الأمير سنبل، السبيل(تصوير الباحث)	٤٠٤
لوحة(١٩٩)	ذمار، مسجد قبة ضريح الحسين بن القاسم، الواجهات الخارجية (تصوير الباحث)	٤٠٥
لوحة(٢٠٠)	ذمار، مسجد قبة ضريح الحسين بن القاسم، البنية، المطاهير، الصرح(تصوير الباحث)	٤٠٥
لوحة(٢٠١)	ذمار، مسجد قبة ضريح الحسين بن القاسم، البنية، الواجهات(تصوير الباحث)	٤٠٥
لوحة(٢٠٢)	ذمار، مسجد قبة ضريح الحسين بن القاسم، البنية، المداخل(تصوير هاشم الكوماني)	٤٠٦
لوحة(٢٠٣)	ذمار، ضوران، مسجد قبة ضريح الحسن بن القاسم (تصوير الباحث)	٤٠٦
لوحة(٢٠٤)	ذمار، مسجد قبة ضريح الحسين بن القاسم، البنية(تصوير الباحث)	٤٠٦
لوحة(٢٠٥)	ذمار، مسجد قبة ضريح الحسين بن القاسم،البنية، إحدى الحنايا الركنية(تصوير الباحث)	٤٠٦
لوحة(٢٠٦)	ذمار، مسجد قبة ضريح الحسين بن القاسم، البنية، جدار القبلة، النوافذ والخزانات (تصوير الباحث)	٤٠٦
لوحة(٢٠٧)	ذمار، مسجد قبة ضريح الحسين بن القاسم، البنية، الخزانات (تصوير الباحث)	٤٠٦
لوحة(٢٠٨)	ذمار، مسجد قبة ضريح الحسين بن القاسم، البنية، المحراب(تصوير الباحث)	٤٠٧
لوحة(٢٠٩)	ذمار، ضوران، مسجد قبة ضريح الحسن بن القاسم، البنية، المحراب(تصوير السنباني)	٤٠٧
لوحة(٢١٠)	صنعاء، الروضة، جامع أحمد بن الحسن، البنية، المحراب(تصوير صالح الفقيه)	٤٠٧
لوحة(٢١١)	ذمار، مسجد قبة ضريح الحسين بن القاسم، البنية، الشريط الكتابي (تصوير الباحث)	٤٠٧
لوحة(٢١٢)	ذمار، مسجد قبة ضريح الحسين بن القاسم، البنية، الجدار الشرقي، الأبيات الشعرية (تصوير الباحث)	٤٠٧
لوحة(٢١٣)	إب، نجد الجماعي، جامع الجماعي، البنية، الجدار الشرقي، الأبيات الشعرية (تصوير الباحث)	٤٠٧
لوحة(٢١٤)	إب، نجد الجماعي، جامع الجماعي، البنية، الجدار الشرقي، توقيع الصانع أحمد جابر(تصوير الباحث)	٤٠٨
لوحة(٢١٥)	ذمار، ضوران، مسجد قبة ضريح الحسن بن القاسم، البنية، توقيع الصانع	٤٠٨

لوحة(٢١٦)	ذمار، مسجد قبة ضريح الحسين بن القاسم، البنية الجدار الشرقي،كتابات تؤطر نافذتي الجدار الشرقي (تصوير الباحث)	٤٠٨
لوحة(٢١٧)	ذمار، مسجد قبة ضريح الحسين بن القاسم، البنية، الجدار الجنوبي، كتابات تؤطر نافذة الجدار الجنوبي (تصوير الباحث)	٤٠٨
لوحة(٢١٨)	ذمار، مسجد قبة ضريح الحسين بن القاسم، البنية، باطن القبة(تصوير الباحث)	٤٠٨
لوحة(٢١٩)	ذمار، مسجد قبة ضريح الحسين بن القاسم، البنية، بخاريات(تصوير الباحث)	٤٠٨
لوحة(٢٢٠)	ذمار، مسجد قبة ضريح الحسين بن القاسم، تابوت الحسين بن القاسم(تصوير الباحث)	٤٠٨
لوحة(٢٢١)	ذمار، مسجد الربيدي، البنية (تصوير الباحث)	٤٠٩
لوحة(٢٢٢)	ذمار، مسجد الربيدي، المداخل(تصوير الباحث)	٤٠٩
لوحة(٢٢٣)	ذمار، مسجد الربيدي، البنية، الواجهة الجنوبية، حجر بلق عليها رسوم ورقة العنب(تصوير الباحث)	٤٠٩
لوحة(٢٢٤)	ذمار، مسجد الربيدي، البنية، المحراب(تصوير الباحث)	٤٠٩
لوحة(٢٢٥)	ذمار، الجامع الكبير، شاهد قبر الحسين بن القاسم عن(Barbara Finster)	٤١٠
لوحة(٢٢٦)	ذمار، الجامع الكبير، الصحن، شاهد قبر الحسين بن القاسم الشاهد رقم(١) (تصوير الباحث)	٤١٠
لوحة(٢٢٧)	حضرموت، شاهد قبر محفوظ في متحف حضرموت(عن حسين العيدروس)	٤١٠
لوحة(٢٢٨)	الحديدة، اللحيا، شاهد قبر(تصوير كمال الضبعي)	٤١٠
لوحة(٢٢٩)	إب، ظفار منكث، جامع الهادي، شاهد قبر منفذ بخط كوفي مورق(تصوير الباحث)	٤١٠
لوحة(٢٣٠)	ذمار، مسجد عماد الدين، الضريح، شاهد قبر الإمام يحيى بن حمزة الشاهد رقم(٢) (تصوير الباحث)	٤١٠
لوحة(٢٣١)	ذمار، مسجد عماد الدين، المقبرة، مجموعة شواهد قبور ضريح الإمام يحيى بن حمزة(تصوير الباحث)	٤١١
لوحة(٢٣٢)	ذمار، مسجد الناصر، الصرح، شاهد قبر رقم(٧) (تصوير الباحث)	٤١١
لوحة(٢٣٣)	ذمار، مسجد الأخضر، الصرح، المقبرة، شاهد قبر رقم(٨) (تصوير الباحث)	٤١١
لوحة(٢٣٤)	ذمار، مسجد المطهر، الضريح، شاهد قبر الإمام المطهر الشاهد رقم(٩) (تصوير الباحث)	٤١١
لوحة(٢٣٥)	ذمار، مسجد قبة ضريح الحسين بن القاسم، البنية، شاهدي قبر الحسين بن القاسم(تصوير الباحث)	٤١١
لوحة(٢٣٦)	ذمار، مسجد قبة ضريح الحسين بن القاسم، شاهد قبر رقم(١٢) (تصوير الباحث)	٤١٢
لوحة(٢٣٧)	عمران، شهارة، شاهد قبر(تصوير محمد الشهاري)	٤١٢
لوحة(٢٣٨)	ذيبين، جامع الإمام عبد الله بن حمزة، شاهد قبر الإمام عبد الله بن حمزة عن (علي سيف	٤١٢
لوحة(٢٣٩)	ذمار، ضوران، شاهد قبر الإمام المتوكل على الله إسماعيل بن القاسم(تصوير الباحث)	٤١٢
لوحة(٢٤٠)	ذمار، مصلى العيدين القديم، جزء من الجدار الباقي من المصلى(تصوير الباحث)	٤١٢
لوحة(٢٤١)	ذمار، مصلى العيدين(تصوير الباحث)	٤١٢